

مَجَالُ الْأَعْيَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعَا خَبِيرُ الْأُمَمِ لِطَهْرٍ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَالَمِ الْحَبِيبِ الْأَمِيرِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الرَّابِعُ

الْأَصْنَافُ وَالْمَنَظَرُ وَالْمَوَاقِعُ الْعُلُومُ

طَبْعَةُ مَدِينَةِ مَكَّةَ الْمُطَهَّرَةِ عَلَى مَسْبَرِ الْمَدِينَةِ

مَجَامِرُ الْإِخْوَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرِ الْأَمَّةِ لِطَهْرَانِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ الْعَلَامَةُ الْمُحْتَفَرُ الْأَمَّةُ الْمُؤَلِّفُ

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)



الْكِتَابُ الرَّابِعُ

الْأَصْحَاحَاتُ وَالنَّظَارَاتُ وَهَوَايَعُ الْعُلُومِ

طَبْعَةُ مَعْجَمَةِ دُرِّ مَرْتَبَةٍ عَالِي مَسَبِّ رَتَبِ الصَّنَفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاک ۱۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

♦ بحار الانوار ج ۴

◇ تألیف علامه مجلسی

♦ انتشارات نور وحي

◇ چاپخانه دفتر تبلیغات

♦ چاپ اول ۱۳۸۸

◇ قیمت دوره

♦ شابک دوره

◇ شابک

♦ صفحه آرا

◇ ناظر چاپ

۲۰۰۰ عدد

۳۳۰/۰۰۰ تومان

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۶۴

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۹۵

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار علیهم السلام / تألیف

محمد باقر مجلسی؛ تحقیق مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه. -

قم: نور وحي، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸ ج. ۴

- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شابک) 5 - 39 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا

کتابنامه، مندرجات: ج ۴. احتیاج.

۱. احادیث شیعه مقرر ۱۲ ق. الف. مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه.

ب. عنوان

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳ ۱۳۸۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ كَبُورًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي «خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ» و سلك به سبل الهدى بعلم الدليل و منار البرهان و احتج على عباده برسله و أوصيائهم ليخرجوهم من ظلمات الكفر و الضلالة إلى نور الهدى و الإيمان و نصر أعوان الدين و أنصار الحق و اليقين بالبراهين الباهرة و الحجج القاهرة على من ضل و أضل من سائر أهل الأديان و الصلاة على من جعل الصلاة عليه ذريعة للوصول إلى موائد الكرامة و الإحسان محمد الذي نور الله به صدور أنبيائه و أصفيائه بلوامع العرفان و على أهل بيته الذين أكمل الله بولائهم على عباده الامتتان و جعلهم خزنة علم القرآن و سدنة بيت الإيقان.

أما بعد: فهذا هو المجلد الرابع من كتاب بحار الأنوار في: بيان ما احتج الله سبحانه و تعالى و رسوله و حججه صلوات الله عليهم أجمعين على المخالفين و المعاندين من أرباب الملل المختلفة و العقائد الزائفة عن الدين المبين، و ذكر ما لا يخص بابا من أبواب الكتاب من جوامع علوم الدين و إن فرقت أجزاءها على أبواب المناسبة لها تيسيرا للطالبين من مؤلفات تراب أقدام المؤمنين محمد باقر بن محمد تقي حشرهما الله تعالى مع الأئمة الطاهرين و جعلهما من أفراز يوم الدين من الآمين و ممن يؤتى كتابه بفضل ربه بيمين.

باب ١

احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم

البقرة: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ٦- ١٦.

«و قال تعالى» «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢١- ٢٣.

«و قال تعالى» «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا قَوْحُهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ٢٦.

«و قال تعالى» «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازِهِبُونَ وَ آمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِنَائِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِقُونَ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٤٠ - ٤٢.

«و قال تعالى» «أَتَأْتِرُونَ النَّاسَ بِآيَةٍ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٤٤.

«و قال تعالى» «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» ٤٧.

«و قال تعالى» «أَفَطْلَمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرُفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضَمٍ إِلَى بِغَضٍ قَالُوا اتَّخَذْتُمُوهُمْ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيُجَاوِزَكُمْ بِهِ عَنْذَرِكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً وَ إِن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِآيِدِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَ وُئِلَ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» ٧٥ - ٧٩.

«و قال تعالى» «وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» «إِلَى قَوْلِهِ» «ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْشَأْتُمْ شُهُودًا ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ فَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِآيَاتِهِم وَ الْعَذَابِ وَ إِن يَأْتُواكُمُ اسْمَارِي فَغَادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَغْيِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَغْيِهِ» «إِلَى قَوْلِهِ» «وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ بَشَسًا اسْتَرْوَاهُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ بَعِيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ قَلِمٌ نَقُشُونَ أَنْبَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» «إِلَى قَوْلِهِ» «قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَنْ يَمَتُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» «إِلَى قَوْلِهِ» «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدًى وَ بَشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ» «إِلَى قَوْلِهِ» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَاعِنًا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَ اسْمَعُوا وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ» «إِلَى قَوْلِهِ» «أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَتَّبِدِلْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ» «إِلَى قَوْلِهِ» «وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أُمَانِيَّتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» «إِلَى قَوْلِهِ» «وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» «إِلَى قَوْلِهِ» «وَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌ لَهُ قَائِنُونَ» ٨٣ - ١١٦.

«و قال تعالى» «وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَاهَيْتُمْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَا تُشْغِلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَى حَتَّى تَسْبَحَ مِنْهُمْ قُلْ إِنِّ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَ لَئِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ» «إِلَى قَوْلِهِ» «وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١١٨ - ١٣٥.

«و قال تعالى» «قُلْ أَتَحَاجُّونَنِي إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ وَ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ أَمْ يَقُولُونَ إِنْ إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ وَ إِسْحَاقُ وَ يَعْقُوبُ وَ الْأَسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ١٣٩ - ١٤٠.

«و قال تعالى» «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» «إِلَى قَوْلِهِ» «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ إِن فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» ١٤٢ - ١٤٦.

«وَقَالَ تَعَالَى» وَوَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَضَرَبْنَاهُمْ أَوْ لَنَنْجِيَهُمْ أَوْ لَنَقْتُلُهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَغْصَانُهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٥-١٦٧﴾

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ اتَّبَعْنَا آلِهَاتِنَا بِاللَّهِ فَأَلْهَمْنَا عَلَيْهِمْ مَا ظَلَمُوا وَلَوْ كَانَ آيَاتُهُمْ لَا يَقُولُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقِي بِنَاءً لَا يَسْتَمِعُ لَهُ دَعَاءُ وَدُعَاءٌ ضَمٌّ بِكُمْ عَمِّي فَهَمْ لَا يَقُولُونَ ﴿١٧٠-١٧١﴾

«وَقَالَ تَعَالَى» إِبْلِيسَ ابْرَأْ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ وَوَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» وَوَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبُشْهَدَ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَامُ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادَّةُ ﴿٢٠٤-٢٠٦﴾ «وَقَالَ سُبْحَانَهُ» وَسَلِّبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

آل عمران: «فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ» ٢٠.

«وَقَالَ تَعَالَى» وَالَّذِينَ تَزَلَّى الَّذِينَ أُوتُوا انصِبْ مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٣-٢٤﴾

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» إِنْ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَابْنَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِزْهَابِهِمْ وَمَا أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِزْهَابِهِمْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ خِيفَةً مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِإِزْهَابِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا هَذَا النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَذَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَاجْهَ النَّهَارَ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا بِاللَّحَنِ نَبِيٍّ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهُ النَّاسَ لَأَنْ يُوْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقَطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَاعْبُدْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَائِفَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ الْبِمِ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْعَنُونَ أَلَيْسَتْ لَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُبْشِرَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ٥٩-٨٦.

«وَقَالَ تَعَالَى» «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جِلًّا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا

بِالتَّوَرَةِ قَاتِلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٣ - ٩٥﴾

٩

«و قال تعالى» «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَاجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٨ - ١٠١﴾

«و قال تعالى» «وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ لَنْ يَصُرُوا بِكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يَغَالِبْكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ إِنْ مَا نَفَعُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَاطْنُهُمُ الْكَافِرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيُفْتَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّيِّمِ الْآخِرِ وَ يُآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٠ - ١١٤﴾

«و قال تعالى» «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْخَرْبِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ آيْدِيَكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُا إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ رِسُولَ حَتَّى يَأْتِينَا بَعْرَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَ الزُّبُرِ وَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْعَذَابِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُجُورِ لَيُتْلَى فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَبِيرًا وَإِنْ تُصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ تَمَتًّا قَلِيلًا فَبَيِّنَا مَا يَشْتَرُونَ وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يَجُودُونَ أَنْ يُخَدُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا قَلَّا تَحْسِبَنَّهُمْ بِعَفَاةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨١ - ١٨٩﴾

١٠

«و قال تعالى» «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَتًّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

النساء: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْصَابًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْفُرُونَ الضَّلَالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَ كَفَى بِاللَّهِ لِيًّا وَ كَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ اسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَ ارْعَانَا لِيَّا بِالْأَسْتِثْمِ وَ طَعْنًا فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ اسْمِعْ وَ انْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَ جُوهًا فَتَرَاهَا عَلَى أَثَارِهَا وَ لَا تُلْعَقْنَهَا كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَ لَا يُلْظَمُونَ فَيَقُولُ نَحْنُ الْمُنِيبُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ كَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْصَابًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَ الطَّاعُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يُلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا أَلَمْ يَنْصِبِ مِنَ الْمُلْكِ قَادًا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ ثِقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٤٤ - ٥٤﴾

«و قال سبحانه» «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَ قَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَ تَوْفِيقًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عَظِّمْهُمْ وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٠ - ٦٣﴾

١١

«و قال تعالى» «و يَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ

الْمُرْسَلِينَ وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اشْتَطَقْتَ أَنْ تَتَّبِعِيَ تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلِّمْ فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْبَاهِلِينَ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْنَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتُكْتَمُ السَّاعَةُ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِنَّمَا تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْتَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَعْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعَثْتُ أَوْ جَهَنَّمَ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ وَانْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْسِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَيْتُ الْأُمُورَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ النَّيْرِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ قُلْ هُوَ الْفَارُّ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْحُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ سِيعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَاسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يَسْتَكْبِرُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خِزَانٌ لَهُ أَصْحَابُ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدْيِ اثْنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَإِمْرَانًا لِلتَّسْلِيمِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ١ - ٧١.

١٧

و قال سبحانه «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدِّلُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَاعْلَمْتُمْ مَا لَمْ يَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ يَدْعُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» إِلَى قَوْلِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَتَبِعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» إِلَى قَوْلِهِ سبحانه «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُبَشِّرُكُمْ أَهْلًا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَتَقَلَّبَ أَفْنِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَبَدَّرَهُمْ فِي طُفْيَانِهِمْ يَتَعَفَّوْنَ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُنَازَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَلْبًا مَا كَانُوا يَلُومُونَنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَفْعَزَ اللَّهُ ابْنَتِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَتَعَثَّ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ تَطَّلَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا إِنَّا تُومِنُ حَتَّى نُؤْتَى مِنْ مِثْلِ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَلَمْ نَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا كَانُوا يُفَكَّرُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَاتُ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتَكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَجَعَلُوا إِلَهًا مِثْلَ مَا دَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ بَرِئْهُمْ هَذَا الْبَشَرُ كَانَا فَمَا كَانَ لَشَرِّكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهَوُ يَصِلُ إِلَى شَرِّكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شَرًّا وَهُمْ لِيُزْودَهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زُهِمَ

١٨

وَمَا يَقْتَرُونَ وَفَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ حِجْرُ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِغْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ طَهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَجَرْتُمْ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ وَفَالُوا مَا فِي طُحُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا وَإِنْ تَكُنْ مِثْنَةً فَمَهُمْ فِيهِ شِرَاءٌ سَجَرْتُمْ بِهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَهْفًا يَعْتَرِ عِلْمٌ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ مِنَ الْبَقَرِ وَالْعِزَّةِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ طَهُورُهَا أَوْ الْحَوَائِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَأَنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رِبِّكُمْ دُورٌ رَحْمَةً وَاسِعَةً وَلَا يُرَدُّ بَاسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا بَاسَنَاءَ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ قُلُوا شَاءَ لِهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْبِهِمْ يَعْدِلُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ قَاتِبُوعُهُ وَاقْتُوا لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا لَعَلَّنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدَفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدَفُونَ هَلْ يُنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا هُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغْوِيَ اللَّهُ أَتَبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» ٩١ - ١٦٤.

الأعراف: «المص كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ» ١ - ٣.

وَقَالَ سَبَّحَانَهُ «وَإِذَا قُلُوا فَاجِشْهُ فَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ نُوْحٍ (هُود) عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَام «اتَّجَادُلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَتَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مُنْتَظِرُكُمْ» ٢٨ - ٧١.

وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ١٥٨.

وَقَالَ سَبَّحَانَهُ «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْنَزْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «أَيُّشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاحِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اللَّهُ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَخِطُّونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شِرْكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تَنْظُرُونَ إِلَّا وَلَّى اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِنَّا نَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ

سَمِعَ عَلَيْهِمْ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا أُتِينَا بِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٨٤ - ٢٠٣.

الانفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبِعُوا سَمْعُومَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُ الَّذِي يُكَذِّبُ الَّذِينَ لَا يَفْعَلُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ خَيْرٌ لَّاسْمِعَهُمْ لَوْ سَمِعْتَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهٌُ مُّخَشِّرُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِيَّاكُمْ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا غِذَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا لِلَّهِ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضَادَةً فَذَوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٠ - ٣٨.

التوبة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّي أَيْنَ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَاتْلُوهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُونَ أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَهًُا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَهًُا أَنْ يُمِيَ نُّورُهُ وَلَهُ كُرْةُ الْكَافِرِينَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ غَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ غَامًا لِيُؤْطِوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٠ - ٣٧.

و قال تعالى ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَكُفِّرُونَ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَوْهُمْ يُهَيِّجُونَ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَنَآوَا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوْ لَا يَزِدُّونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ١٢٤ - ١٢٧.

يونس: ﴿الرَّبُّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ أَكُنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَوْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ ١ - ٢.

و قال تعالى ﴿وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِيَّاكُمْ بَيْنَمَا يَكُونُ أَلْهَامًا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ إِيَّاكَ يَوْمَ يَخْرُجُ الْغَيِّ مِنْ تَلْوَءٍ أَوْ يُدْعَىٰ إِلَهًُا مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْذِلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُخْرَمُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ يَقُولُونَ هُوَ اللَّهُ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَوُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنْ مَعْنَتِي﴾ ١٥ - ٢٠.

و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَاتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ قُلْ اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلسَّيِّئِ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَمَا يَشِيعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَائِفًا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَأْتَهُمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَذَّبُوا فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ تَرَبَّيْتُمْ

كتاب الإحصاء باب ١ / الإحصاء الذي تعالى على آراء الملل المختلفة

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٢-١٠٩﴾

الرد: «المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون» إلى قوله تعالى «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْحَقِّ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ» ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» إلى قوله «هو الذي يرسلكم البرق خفوا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خفيته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا تخاسيما كذبي إلى الناء لينبغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال والله يستجيب من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والأصاقل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفأخذذمن من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلفه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار» إلى قوله سبحانه «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فذهب جفا وأما ما ينفع الناس فمبغك في الأرض كذلك يضرب الله الأنفال» إلى قوله «أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمن إنما يتذكر أولوا الألباب» ١- ١٩.

وقال تعالى «ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب» إلى قوله تعالى «كذلك أرسلناك في أمه قد خلت من قبلها أمم لتتلاوا أمم لننزلنا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ولو أنا فؤانا سيرت به الجبال أو قطعته به الأرض أو كلمه به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا ناصبيهم بما صنعوا فارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف اليعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سوهم أم تتبنونه بما لا يعلم في الأرض أم يظهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فماله من هاد» إلى قوله «والذين آتيناهم الكتاب يعرفون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أذعوا وإليه متاب وكذلك أنزلنا حكما عريبا ولين اتبع أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا وافي» إلى قوله «وإن ما نرى بك بعض الذي نعدهم أو نتوحيك فأنا عليك البلاغ وعلينا الحساب» إلى قوله «ويقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» ٢٧- ٤٣.

إبراهيم: «الكتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» إلى قوله «مثل الذين كفروا بآياتهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون بها كسبو على شيء ذلك هو الضلال بعيد ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز» ١- ٢٠.

وقال تعالى إبراهيم «ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» ٢٤- ٢٦.

وقال سبحانه «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش القارز وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار» ٢٨- ٣٠.

الحجر: «المر تلك آيات الكتاب وفوان مبين وما يؤد الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيم الأمل فسوف يعلمون» إلى قوله «وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالآيات إن كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا مظهرين بآنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون» إلى قوله «ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون» إلى قوله «وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصمع الصفع الجليل إن ربك هو الخالق العليم ولقد

أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الثَّمَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا حَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قَوْ رَبِّكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ١ - ٩٩.

٢٩

النعيل: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ عَمَّا يُشْرِكُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَتَانُ يَنْعِقُونَ لِهُكْمٍ إِلَهُ وَاجِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا حَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ لَكُمْ فَاذْكُرُوا أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ لِيُحْمَلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُصَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَلَ عَلَى الرَّسُولِ أَلَّا يَبْلُغَ الْمُبِينُ» إِلَى قَوْلِهِ «إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هَذَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيمِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُوهُ أَطْلَالَهُ عَنِ النَّبِيِّ وَالسَّمَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَاتَةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفَارِقُونِي وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَ تَصِفُ السَّبْتَنَّهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا حَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ مِنْ رِزْقَانَا مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَدِّ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ابْنُكُمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» إِلَى قَوْلِهِ «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَوَرَّانَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَصَّتْ عَنَّا زُلْفَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قَوْلِهِ أَتَيْنَاكَ نَبِيًّا وَ تَخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلُوا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ لَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرُلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَ تَذْفِقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» إِلَى قَوْلِهِ «وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُبَدَّلُ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْتُمْ لَكُمْ رِزْقٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيَبَيِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» إِلَى قَوْلِهِ «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ - ١٢٣.

٣٠

و قال سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِعَنْ ضَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ١٢٥ - ١٢٨.

الإسراء: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَيِّنُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحُكْمَةِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا تُبْتَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِذَا ذُكِرْتُ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَ حُذِرَ وَ لَوْ أَعْلَى أَذَانَهُمْ نَفُورًا تَحْزَنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَسْمِعُونَ إِلَا رَجُلًا مَشْغُورًا أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَّفُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تُجْوَابَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَ إِذْ عَذَابُ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آتَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَخُوفُهُمْ قَمًا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿قُلْ كُلْ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلِيهِمْ فَرِيكُمُ أَعْلَمُ بِعَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَ لَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدَ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَ عِنَبٌ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا رَعَعْتَ عَلَيْنَا كَسِيفًا أَوْ تَأْتِي بَالِهٍ وَ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِإِفْكِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَفْشُونَ طَمَعَيْنِينَ لَنَرَيْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًَا رَسُولًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَمْ تَسْكُنْمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَفُورًا﴾ ٩ - ١٠٠.

و قال تعالى ﴿وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ قُرْآنًا قُرْآنًا لِقُرْآنِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكَبٍّ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ١٠٥ - ١٠٩.

الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا لِيُذَكِّرَ أَتَمًّا شَدِيدًا مِنْ لَذَنِهِ وَ يُبَيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُيِّنَ فِيهِ أَبَدًا وَ يُبَيِّنُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاغِعٌ مُفْسِكٌ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ١ - ٦.

و قال تعالى ﴿وَائْتِلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ قُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَ مَا كُنْتُ مُتَّخَذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَ يُسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أَلْفَاكًا﴾ ٢٧ - ٥٧.

و قال سبحانه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْشِئْتُ بِمِثْلِكُمْ نُوْحِي إِلَيَّ أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

رَبِّهِ أَحَدًا ۝ ۱۰۲ - ۱۱۰.

مريم: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَخْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاسْتَلَفَ الْأَحْزَابَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٤ - ٣٧﴾

[illegible]

طه: ﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا فَتَعْلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ ١١٣ - ١١٤﴾.

وَقَالَ سِبْحَانَهُ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ قُلُ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ ١٣٣ - ١٣٥.

الأنبياء: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ مَا تُنَادِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ تَلْعَبُونَ لَأِهْيَاطَةِ قُلُوبِهِمْ وَأَسْرَأَ السَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْوَاوِلُونَ مَا آتَيْنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْيَةٍ أُهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَ مَا أُرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْمَعُوا أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْ تُؤْمِنُوا وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ مَا كَانُوا خَالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا اتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كِتَابَ الْعَالَمِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ وَ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْترُونَ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعْنِي وَ ذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ وَ مَا أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَسْغُفُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَ هُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُسْفِقُونَ وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزْواً أَلَمْ يَكُنْ أَلَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَ هُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَارِكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُو كُلُّهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لَا هُمْ بِمُصْحَبِينَ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءَ وَ أَبْنَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ١ - ٥٠.

و قَالَ سُبْحَانَهُ ۖ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْهَكْمِ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ

أَذَنَّاكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تَوَعَّدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٠٥ - ١١٢﴾

الحج: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كَبَتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ نَابِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَيُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَرْبِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى خَرَفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ طَغَى بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَ لَيْسَ الْعَشِيرُ» إِلَى قَوْلِهِ «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ فَلْيَسْتَعِذْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ لِقَظْمُورٍ هَلْ يُهْدِيكَ كَيْدُهُ مَا يَعْبَثُ وَكَذَلِكَ أَثَرْنَا آيَاتِ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ» إِلَى قَوْلِهِ «الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» ٣ - ١٨.

وَقَالَ سِجَانُهُ «وَأَنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ كَفَيْتُمْ كَانَ نَكِيرٌ» إِلَى قَوْلِهِ «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ قَوْلُكُمْ فَلْيُفَكِّرُوا بَعْدَ أَنْ جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ وَهُوَ غَافِلٌ عَمَّا يُصَلِّيهِ وَمَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَلَكِنْ تَغْمِي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَفْلَحَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُدْعِيكُمْ إِلَى اللَّهِ وَلِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّمَا اللَّهُ يُدْعِي عِبَادَهُ بِالْحَقِّ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخْضَحُ الْأَرْضُ مَخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِأَذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَزَوَّافٌ رَحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَخْبَأَكُمْ ثُمَّ يَعْيِظُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا نَسْكَاهُمْ مَا نَسَكُوا فَلَا يُنَارِعُكُمْ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيُعْذِرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَهُمْ تَنْزِيلٌ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذْ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْمُوتُونَ بِالَّذِينَ نَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ إِنَّمَا نُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَكَذَلِكَ نُنَارِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَى الْمَصِيرِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرَهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٢ - ٧٤﴾

المؤمنون: «قَدَّرَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ حَتَّى حِينٍ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطْعِمُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعٍ لَهُمْ فِي الْحَيَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا أَلَا وَسْمَهَا وَلَدُنَا كِتَابٌ يُنْطَقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَغْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا غَامِلُونَ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مَنَا لَا تَنْصُرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَغْفَابِكُمْ تَنْكَبُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِسَامِرٍ تَهْجُرُونَ أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَغْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ الْحَقُّ كَارِهُونَ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرْجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنَالِكُمُ الْوَيْدَانَ وَكُفْرَانَهُمْ وَكُفْرَانَهُمْ وَكُفْرَانَهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوِّ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا فِيهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسَلُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَعْمُوتُونَ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِنَعْنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ غَالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تَرَبَّيْتُ مَا يُعَادُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَفَاعِدُونَ أَدْفَعُ بِاللَّهِ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» ٥٤-١١٧.

النور: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفَبِلَوْهُمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَآخِرُهُ لَكُمْ هُمُ الْغَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أُنْفُسِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» إِلَى قَوْلِهِ «لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَ لَيْسَ الْمَصِيرُ» ٤٦-٥٧.

الفوقان: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُورَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا تُشْعِرُونَ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا افْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا اسْطِطِ الْأُولَى اسْتَخْتَبْتُمْ فَوَيْلٌ لِلْعَالَمِينَ عَلَيْنَا يَحْكُمُ الَّذِي يُعَلِّمُ السَّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَوْرًا رَحِيمًا وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُورًا» إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَغَتَوْا عَنَّا كِبِيرًا» إِلَى قَوْلِهِ «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ أَجْمَلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» إِلَى قَوْلِهِ «فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا» إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظُهُورًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا» إِلَى قَوْلِهِ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا» ١-٦٠.

الشعواء: «طَسْمَ بَلَكُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنْ نَسَا نُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّ غَنَافَتُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ اتَّبَعْنَاهَا مِنْ كُلِّ رُوحٍ كَرِيمٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ» ١-٨.

و قال سبحانه «وَأَنَّهُ لَنَتَرِيبُ رَبَّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّ لِقَائِي رَبِّي الْأَوَّلِينَ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَلْعَلَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا

$$\frac{22}{9}$$

الْعَذُوبَاتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَهُكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارِزَابِ الْمُتَطَلِّينَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ وَقَالُوا لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتُكُمْ هُتَيْدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْتُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قَالَى يُؤفِكُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «فَإِذَا رَكِيزًا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَنَخْطِفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقْبَالَ بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ» ٤١ - ٦٧.

الروم: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «حُضِرَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ مِنْ أَضَلِّ الْأَلْهَامِ وَلَهُمَا مِنْ نَاصِرِينَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَفْقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِينُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَقُولُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا اظْلَمُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ يَدْعُونَ الْكُفْرَ» إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قَاصِرِينَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَحْفِكُ الَّذِينَ لَا يُوَفُّونَ» ٨ - ٦٠.

لقمان: «إِنَّمَا تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَاءَةً فَشَرُّهُ عَذَابٍ أَلِيمٌ» إِلَى قَوْلِهِ «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُ كُفْرَهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَتُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا ثُمَّ تَضَطَّرُّوا إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَإِذَا عَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَاطَلٌ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» ١ - ٣٢.

التنزيل: (١) «الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَنَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ اعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَوَّلُهُمْ يُنَادِيهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْسَحُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ» ١ - ٢٦.

الأحزاب: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» ٤٥ - ٤٨. سبا: «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ الْإِيمِ وَيَزِي الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكَ عَلَى مَرْفَعٍ مُزَقٍّ إِنْكُم لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ أَقْلَمُ يَرَوْنَ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَسَا نُخْفِصْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَدُوٍّ مُبِيبٍ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «فَلِإِذْعَاؤِ الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّنْ ظَهِيرٍ» إِلَى قَوْلِهِ «فَلَمَنْ يَرْفَعُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ أَتَاكُمُ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُخْرِجْنَا مِنْهُ لَاسْتَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ قُلِ أَرْوِي الَّذِينَ الدِّهْنُ بِهِنَّ شَرَّاءَ كُلِّ بَلٍ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْنَا نُنَزِّلُ فَأَلْوَمَازَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِلَهُكُمُ مَفْرُوءٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَقُّ لَنَا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ» إِلَى قَوْلِهِ «قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتْنِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ يَتَنَزَّلُ عَذَابٌ شَدِيدٌ قُلْ مَا سَأَلْتُمْ مِنْ آخِرِ فَهَوِّ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِرُ بِالْحَقِّ عِلَامَ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» ٥ - ٥٠.

فاطر: «أَفَمَنْ رَّبُّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلٍ فَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَمَّا ذَهَبَ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا إِلَيْكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِيرَكُمْ وَلَا يَنْتَكِلُ مِثْلَ خَبِيرٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمُورَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وَإِنْ يَكْذُوبُكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْغَيْرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» إِلَى قَوْلِهِ «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ» إِلَى قَوْلِهِ «قُلْ أَرَأَيْتُمْ شَرَّاءَ كُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَدْعُوا الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَٰوْرًا» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسَنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» ٨ - ٤٣.

يس: «يَسْ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّجِيمِ لَتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ

أُتِيْبِكُمْ وَ مَا خَلَقَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَ مَا تَأْتِيْهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَ إِذِ اقْبَلَ لَهُمْ نَاقِفُوا مَآ رَزَقَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اطْعِمُوهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا اللَّهُ طَعَمَهَا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ إِلَى قَوْلِهِ «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ» أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْذُلُ السَّيْئَةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ إِلَى قَوْلِهِ «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَ» لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنُودٌ مُخِضَّرُونَ فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ ۖ ٧٦-١.

الصفات: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١١ - ١٥.

و قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَّبِّكَ ثَنَاتٌ وَلَهُمُ الثُّبُونُ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهَمِ يَتَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فَأَنبَأَهُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَمَا مَنَا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا لَوْ أَنَّا عُنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أَفَعِبَادِنَا يُسْتَعْلَمُونَ قَالُوا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صِبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ١٤٩ - ١٧٩.

ص: هُوَ الْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْ لَا حِجَابٌ غَلَفَتْ عَنْهُمْ أُمُومٌ كَذَآبُ الْكَافِرِينَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْإِلَٰهَةُ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ وَ أَفْلَحَ الْعَالَمُ إِنَّهُمْ أَنِ افْتَشُوا وَ اضْبِرُّوا عَلَى الْهَيْكَمِ إِنَّ هَٰذَا لَنَسِيءٌ يَرَادُ مَا سَعْنَا بِهَٰذَا فِي الْيَمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ أَغْذَابَ أُمُ عِنْدَهُمْ خَزَائِرَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْغَزِيرِ الْوَهَابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١-١٠﴾

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذَّبُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٧ - ٢٩﴾

و قال سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْغَزِيرُ الْفَقَّارُ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَا أَنَا تَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
إلى قوله ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٨٨ - ٨٥.

الزمر: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۚ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأُطْفِئَ مِنَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ مُنْمَةً مِّنْ نَّسَبٍ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْتَادًا لِّبُضْلِ غَنٍّ سَبِيلَهُ ۚ قُلْ تَتَمَنَّيَ يَكْفُرْكَ لِقِيلُكَ مِنَ الْأَصْحَابِ الثَّارِ ۚ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأَمَرْتُ يَٰٓأَكُوْنُ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَعَابُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلَكُوا أَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ

إِلَى قَوْلِهِ «فَأَمَّا نَسُحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ فُلُوهُمْ مِنْ دَرَكِ اللَّهِ أَوَّلَكُمْ فِي صَدَلِ مُبِينٍ
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ
اللَّهُ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» إِلَى قَوْلِهِ «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ
كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَوَاقٍ أَعْرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِسُونَ وَ رَجُلًا
سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «الْيَسَّ اللَّهُ يَكْفِ عِبْدَهُ وَيُخَوِّفُكَ بِالَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَمَّا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُعَاعًا قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَتْلُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَفْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ خَفَّةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَمَرَّضُونَ أَعْبُدُ أَهْلَ الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أَجَاجِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبُنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١ - ٦٦.

المؤمن: (١) ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا يَنْزَكُ تَعْلَمُهُمْ فِي الْبِلَادِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَعَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَوْ لَمْ يَسِيرْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ وَكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَكْثَرُ مَنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاوٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤ - ٢٢.

وَقَالَ سِجَّانُ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِنْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ سُلْطَانُ أَنَا هُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَيْتَرٌ مَا هُمْ بِبَالِيغِهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْثَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمُرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَضُرُّهُمْ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلُوا بِهِ رُسُلُنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَضْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بَآيَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُطْغِيلُونَ ٥٥ - ٧٨ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

السجدة: (٢) ﴿حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِهِمْ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ قُلُوبَنَا إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتُسَوِّدُ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَالْوَالُو شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزِلَ مَلَايَكَةً فَإِنَّمَا أُرْسِلَتْكُمْ بِهِ كَافِرُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ فَلَمَّا ذُوقُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَنَجَزَيْنَهُمْ أَمْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَكُنَّ عَذَابًا عَزِيزًا لَأَيُّهَا الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَبِي وَغَرِيبِي قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ وَشِفَاءُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُّونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ١ - ٥٢.

جمعسقى: (١) «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» إِلَى قَوْلِهِ «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» إِلَى قَوْلِهِ «وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ نَبْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَبِيَ شَكَ مِنْهُ مُرِيبٌ فَلَيْدَكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمِرتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ فِي رُبِّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» إِلَى قَوْلِهِ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَبَشَعَ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقِّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» إِلَى قَوْلِهِ «اسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلَّا تَبْلُغَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» ٥٣ - ٦.

الزحرف: «حَمَّ وَالْكِتَابَ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ فَتَضَرَّبُ عَنْكُمْ الذِّكْرُ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَلْهَكْنَا أَسَدَهُمْ مُنْهَجًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ» إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ «وَجَعَلُوهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمْ اتَّخَذُوا مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ وَإِذَا أُنْشِرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ أَوْ مِنْ يَسْتَوِي فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ فِي الْخِضَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانِ أَتُهَدُّوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْكِرُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثِمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثِمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» إِلَى قَوْلِهِ «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْعُمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَإِنَّمَا تَسْمِعُ الصَّمْتَ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَإِنَّمَا نَذِيرٌ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَقَبِّلُونَ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ وَشَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» ٤٥ - ١.

و قال تعالى «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ وَقَالُوا الْهَيْئَتُنَا حَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَذَابٌ نَعْمَنَّا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي السَّامِ يَخْلُقُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَتْرَمُوا أَمْ إِنَّمَا أُنْمِرُومُونَ أَمْ يَخْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِيرَهُمْ وَنُجَاهَهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُيُونَ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ قَدْ زُهِمَ بِخَوْضُوا وَتَلَعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ» إِلَى قَوْلِهِ «وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَعْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»

الجانية: «حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم» إلى قوله «ذلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فيأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون ونبل لكل أفاك أليم» يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصّر مستكبراً كأن لم يسمعها ففسره عذاب اليم وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين من وزايتهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم» إلى قوله «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون» إلى قوله تعالى «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون» إلى قوله «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علمه وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» وقالوا ما هي إلا حينا الدنيا نموت ونحيا وما نهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» ١ - ٢٤.

الفتح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزُّوهَ وَتَوْفِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنِّي بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٨ - ١٠

الحجرات: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاسُخُونَ﴾ ٦.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ يَمُوتُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِنسَانُ فِي قُلُوبِهِمْ وَإِنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ أَعْلَمُونَ إِلَهَ يَدِينَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ لِلَّهِ يَمُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَلِمَتُ الْبَيْعَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤ - ١٨.

ق: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ إلى قوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿تَحُزُّ أَعْلَامُ بِنَا يُقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ١ - ٤٥.

الذاريات: ﴿فَقَرِّءُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَوٍ أَوْ ضَالٌّ بِهِ لَبَّيْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِعَلِيمٍ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ٥٠ - ٥٥ إلى آخر السورة.

الطور: ﴿وَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مُجْتَوٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبُ الْمُنُونِ فَلْيَتَّبِعُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْزِيلِينَ أَمْ تَأْتِيهِمْ أَهْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ لَهُ بَلْ لَا يَوْمُنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ أَمْ لَهُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ أَمْ لَهُ الثَّنَاتُ وَلَكُمْ الثَّنُونَ أَمْ تَسْتَأْذِنُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ مُنْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِذَا بَرَأَ النَّجُومَ ٢٩ - ٤٩.

النجم: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ لَكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ اللَّاتُنِ بَلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ صِغَرَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَقَتْنَهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَعْتَبِي فَلِللَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ السَّمَاةَ تُسْمِعُ النَّاسَ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۖ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَاعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ أَمْ لَمْ يَلْبَسْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ أَلَا تَرَىٰ أَلَّا تَرَىٰ وَرَزَاةً وَرَزَاةً أُخْرَىٰ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ ١ - ٤١ إلى آخر السورة.

القمر: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتِرٌ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآثَانِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ حِكْمَةً بِالْعَمَىٰ فَمَا تَغَىٰ الذُّرَّ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ۖ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ الذُّرُّ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبُوا فَخَذَّبْنَاهُمُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ أَكْفَارًا كَمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيَهْرَمُ الْجَعْفَرُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ ۖ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذَكِّرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ١ - ٥٣.

الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۖ إِلَى آخر السورة.

الواقعة: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۖ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَكَفُّوْنَ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُنْجَابًا فَلَوْ لَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا ذِكْرَةً مَنَاعًا لِلْمُقَوِّينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ۖ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٨ - ٩٦.

الحديد: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لِرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ۖ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِلَى قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَنَا الْكِتَابُ الْأَيْدِي يُقَدِّرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٨ - ٢٩.



المجادلة: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلَكِنَّ كَافِرِينَ عَذَابَ مُهِينٍ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلَفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَالِغِيبِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ غَرِيْبٌ﴾** ٥ - ٢١.

المتحنة: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ أَلَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾** ٤ - ١٣.

الصف: **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُنشِرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمِنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يَرْيُدُونَ لِطَغْوَانَا اللَّهُ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** ٦ - ٩.

الجمعة: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْعُقُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا تَتَمَتَّعُوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنْ الْعُقُوتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** ٢ - ٨.

المنافقون: **﴿وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾** إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

التغابن: **﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدِ افْتَرَوْا بِآلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾** إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى **﴿فَأَمَّا بِرَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالتُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾** ٥ - ١٢.

الطلاق: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَذْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾** ٩ - ١١ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

الملك: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَلَمْتُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِفٌ وَيَقْبِضْنَ مَا يُسْكِنُهُنَّ إِلَى الرِّحْلِ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ أَمْ نَحْنُ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمْ نَحْنُ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾** ١٥ - ٣٠.

القلم: **﴿وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ رَبِّكَ يَمْحُوْنَ وَإِنْ لَكَ لِلْآخِرَةِ غَيْرُ مَعْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَاسْتَصْبِرْ وَبَصِّرْ بِكُلِّ الْغَفُوتِ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَمَّا طَغَى الْمَكْدُوبِينَ وَدُوا لَوْ تَدْرُحُنَّ فِدْيَهُنَّ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مُهِينٍ هَمَّازٌ مَسَاءً يَتَسِيمُ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٌ عَمَلٌ بِعَدِّ ذَلِكَ رَزِيمٌ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ إِذَا تَلَّنَا عَلَيْهِ إِنَّا نَتْلُو قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسْمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿وَأَفْتَنُجِّلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْزِرُونَ أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ عَلَيْنَا بِاللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ سَلَامٌ لَهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ**

بِهَذَا الْحَدِيثِ سَمِعْتُمْذَرَجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ١ - ٥٢.

الحاقة: ﴿فَلَمَّا أَفْصِمَ يَمَا تَبْصُرُونَ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحِشْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٣٨ - ٥٢.

المعارج: ﴿فَلَمَّا أَفْصِمَ يَرْبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٤٠ - ٤٢.

نوح: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ٢٣. الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِنَّا بَلَاغٌ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَانِيهِ﴾ ٢٠ - ٢٣ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

الزمل: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اسْمُ رَبِّكَ وَتَبَيَّلَ إِلَيْهِ تَبَيَّلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٨ - ١٩.

المدثر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهْذًى لَهُ تَهْجِيدًا ثُمَّ يَطْعَمُ أَنْ أَزِيدَ كُلًّا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا عُنِيدًا سَازِغُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَى إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَاطِلِيهِ سَقَرٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ كُلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا دْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ إِنَّمَا لِحْدَى الْكَبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لَعْنُ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُغْرِضِينَ كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ فِرْيَةٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتِيَ صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ كُلًّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كُلًّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ١ - ٥٦.

القيامة: ﴿لَا تَحْرَكَ بِهِ لِسَانِكَ لِتَعَجَلَ بِهِ عَنْ عَلَيْنَا جُمُعَةً وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كُلًّا بَلْ نَحْبُوْنَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾.

الدھر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كُفُورًا إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾.

المرسلات: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ ٢٠ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

النبا: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ ٦ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

النازعات: ﴿أَلَنْتُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَلَمْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ ٢٧ - ٣٣.

عبس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

التكوير: ﴿فَلَمَّا أَفْصِمَ بِالْخُسْفِ الْجَوَارِ الْكُسْفِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ وَمَا ضَاجِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لَعْنُ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٥ - ٢٩.

الانفطار: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّدَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ٦ - ٨.

الانشقاق: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِاللَّبَنِيِّ وَالْزَيْلِ وَمَا أَسْقَى وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لِتَرْكَبَهُمْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَيَشْرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ١٦ - ٢٥.

البروج: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ ١٩ - ٢٢.
الطارق: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الرَّجْعِ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يُكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمُ رُؤُودًا﴾ ١١ - ١٧.

الأعلى: إلى آخر السورة.

الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَالِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ بِمُصْطَلٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيَعَذِبُ اللَّهُ الْأَكْثَرَ إِنَّا إِنَّا بِهِمْ نُمْ إِِنْ عَلَيْنَا جِسْمُهُمْ﴾ ١٧ - ٢٦.

البلد: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ إلى آخر السورة.

ألم نشرح: إلى آخر السورة.

والتين: إلى آخر السورة.

العلق: إلى آخر السورة.

البينة: إلى آخر السورة.

الماعون: إلى آخر السورة.

الكوثر: إلى آخر السورة.

الكاغرون: إلى آخر السورة.

النصر: إلى آخر السورة.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ قيل نزلت في أبي جهل وخسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر وقيل نزلت في قوم بأعيانهم من أبحار اليهود ممن كفر بالنبي ﷺ عنادا وكنم أمره حسدا وقيل نزلت في مشركي العرب وقيل هي عامة في جميع الكفار أخبر الله تعالى بأن جميعهم لا يؤمنون. (١)
وفي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن أبي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم وأكثرهم من اليهود. (٢)

وفي قوله ﴿وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنهم كهانهم. (٣)
وفي قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فأراد الله سبحانه أن يبين بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعتهم. (٤)

وفي قوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾ الخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها. (٥)

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ روي عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال كان حي بن أخطب و

(٢) مجمع البيان ١: ٣٢٢.

(٤) مجمع البيان ١: ١٦٥.

(١) مجمع البيان ١: ١٢٨.

(٣) مجمع البيان ١: ١٤٠.

(٥) مجمع البيان ١: ٢٠٧.

كعب بن الأشرف وآخرون من اليهود لهم مأكله على اليهود في كل سنة فكروها بطلانها بأمر النبي ﷺ فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي أريد في الآية^(١)

وفي قوله «تَأْتُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ» هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم^(٢)

وفي قوله «أَقْبَضُكُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ» قيل إنهم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا تباعا لأهوائهم وإعانة لمن يرشونهم وفي قوله «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا» إلى قوله «وَلِيَخَاجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ». روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حديثهم بما في التوراة من صفة محمد ﷺ فنهاهم كبرائهم عن ذلك وقالوا أتخبرونهم بما في التوراة من صفة محمد ﷺ فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية^(٣)

وفي قوله «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» قيل كتابتهم بأيديهم أنهم عمدوا إلى التوراة وحرفوا صفة النبي ﷺ ليوقعوا الشك بذلك على المستضعفين من اليهود وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وعن جماعة من أهل التفسير وقيل كان صفته في التوراة أسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال إن أخبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ربعة حسن الوجه فحوه من التوراة حسدا وبغيا فأتاهم نفر من قريش فقالوا أتجدون في التوراة نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا أزرق سبط الشعر ذكره الواحدي بإسناده في الوسيط^(٤)

وفي قوله «وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْقِحُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معروور يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مشكم^(٥) أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٦)

وفي قوله «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ» عن ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن صوريا وجماعة من يهود أهل فدك لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة سأله فقالوا يا محمد كيف نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان فقال ينام عيناى وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة فقال أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه شبه من أخواله أو يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال أيهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فأخبرنا عن ربك ما هو فأنزل الله سبحانه «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» إلى آخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة إن قتلها أمنت بك واتبعك أي ملك يأتيك بما أنزل الله عليك قال فقال جبرئيل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك فأنزل الله هذه الآية جوابا لليهود وردا عليهم^(٧)

وفي قوله تعالى «لَا تَقُولُوا زَاعِنًا» كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا أي استمع منا فحرفت اليهود هذا اللفظ فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون إلى الرعونة ويريدون به النقيصة والوقعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله «لَا تَقُولُوا زَاعِنًا وَ قُولُوا أَنْظَرْنَا» وقال قتادة إنها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الإسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك وقال الباقر عليه السلام

(١) مجمع البيان ١: ٢١٠. (٢) وفي نسخة منه: لا تؤمنونهم. مجمع البيان ١: ٢١٥.

(٣) مجمع البيان ١: ٢٨٥ - ٢٨٦ وفيه: لا تخبروهم بما في التوراة.

(٤) مجمع البيان ١: ٢٩٢ وفيه: فجعلوه آدم طويلا.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وهو الصحيح. وفي «ط»: سلام بن مسلم.

(٦) مجمع البيان ١: ٣١٠. (٧) مجمع البيان ١: ٣٢٥ وفيه: وميكائيل ينزل باليسر والرخاء.

هذه لكلمة سب بالعبرانية إليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت ومعنى انظرنا انتظرنا نفهم أو فهما وبين لنا أو أقبل علينا.^(١)

وفي قوله تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ اختلف في سبب نزولها فروي عن ابن عباس أن رافع بن حرملة وهب بن زيد قالوا لرسول الله اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء فتروه وفجر لنا أنهارا تتبعك ونصدقك فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن عن ذلك مشركي العرب وقد سألوهم ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا إِلَى قَوْلِهِ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾^(٢) وقالوا ﴿لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ وقال السدي سألت العرب محمدا ﷺ أن فيروه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال لهم نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى على نبينا وآله وعليه السلام فرجعوا وقال الجبائي روي أن رسول الله ﷺ سأله قوم أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر وغيره من المأكولات كما سألوهم موسى ﴿اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً﴾^(٣)

وفي قوله ﴿وَوَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ نزلت الآية في حي بن أخطب^(٤) وأخيه أبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبي ﷺ حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحي أمه نبي فقال هو هو فقيل ما له عندك قال العداوة إلى الموت وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهري وقيل في جماعة من اليهود عن الحسن.^(٥)

وفي قوله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس إنه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله ﷺ اتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حرملة أأنتم على شيء وجد نبوة عيسى وكفر بالإنجيل فقال رجل من أهل نجران ليست اليهود على شيء وجد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مشركو العرب قالوا لمحمد ﷺ وأصحابه إنهم ليسوا على شيء أو قالوا إن جميع الأنبياء وأمهم لم يكونوا على شيء.^(٦)

وفي قوله ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ نزلت في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله أو فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد وعن القبايح والصفات التي لا تليق به ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكا والولد لا يكون ملكا للآب لأن البنوة والملك لا يجتمعان أو فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون إلا من جنس أبيه.^(٧)

وفي قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقادة وهو الأقرب ﴿وَأُتَيْنَا آيَةً﴾ أي موافقة لدعوتنا ﴿فَقَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ﴾ أي فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعداوة ولو علم الله في إظهار ما اقترحوه مصلحة لأظهرها.^(٨) وفي قوله ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾ عن ابن عباس أن عبد الله بن صوريا وكعب بن الأشرف ومالك بن الصيف^(٩) وجماعة من اليهود ونصارى أهل نجران خاصمو أهل الإسلام كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابتنا التوراة أفضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابتنا الإنجيل أفضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فأنزل الله هذه الآية وقيل إن ابن صوريا قال لرسول الله ﷺ ما الهدي إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت.^(١٠)

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَقْبَلُ لَهُمْ آتِيَهُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ﴾ عن ابن عباس قال دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام فقالوا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّ عَلَيْنَا آبَاءُنَا﴾ فهم كانوا أعلم منا فنزلت هذه الآية وفي رواية الضحاك عنه أنها نزلت في كفار قريش.^(١١)

(١) مجمع البيان ١: ٣٤٣ مع بعض الاختصار، وفيه: أو فقهنا وبين لنا.

(٢) الإسراء: ٩٠ - ٩٢.

(٣) في المصدر: حي بن أخطب وهو الصحيح.

(٤) مجمع البيان ١: ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٥) مجمع البيان ١: ٣٧٠ - ٣٧١.

(٦) مجمع البيان ١: ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٣) مجمع البيان ١: ٣٥١.

(٥) مجمع البيان ١: ٣٥٣.

(٧) مجمع البيان ١: ٣٦٥ بعض تصرف.

(٩) في المصدر: مالك بن الصيف - والصحيح: مالك بن صيفي.

(١١) مجمع البيان ١: ٤٦١ والآية من سورة لقمان: ٢١.

و في قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ قال الحسن نزلت في المنافقين و قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق كان يظهر الجميل بالنبي ﷺ و المحبة له و الرغبة في دينه و يطن خلاف ذلك و روي عن الصادق عليه السلام أن المراد بالحرث في هذا الموضع الدين و بالنسل الناس^(١)

و في قوله ﴿يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي في نبوة النبي ﷺ أو في أمر إبراهيم و أن دينه الإسلام أو في أمر الرجم فقد روي عن ابن عباس أن رجلاً و امرأة من أهل خيبر زنيا و كانا من ذوي شرف فيهم و كان في كتابهم الرجم فكروا رجمهما لشرفهما و رجوا أن يكون عند رسول الله ﷺ رخصة في أمرهما فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن أوفى و بحري بن عمرو^(٢) بجر بن عمروخ لجرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله ﷺ بيني و بينكما التوراة قالوا قد أنصفتنا قال فمن أعلمكم بالتوراة قال رجل أمور يسكن فذك قال له ابن صوريا فأرسلوا إليه فقدم المدينة و كان جبرئيل قد وصفه لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها و قرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها و قام إلى ابن صوريا و رفع كفه عنها و قرأ على رسول الله ﷺ و على اليهود بأن المحسن و المحصنة إذا زنيا و قامت عليهما ليينة رجما و إن كانت المرأة حلياً تنتظر بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣)

٧٠
٩

و في قوله ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ قيل نزلت في وفد نجران العاقب و السيد و من معها قالوا لرسول الله ﷺ هل رأيت ولداً من غير ذكر فنزلت ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى﴾ الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس و قتادة و الحسن^(٤) و في قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا﴾ نزلت في نصارى نجران و قيل في يهود المدينة و قد رواه أصحابنا أيضاً و قيل في الفريقين من أهل الكتاب. و في قوله ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي لا يتخذ بعضنا عيسى رباً أو لا يتخذ الأحرار أرباباً بأن يطيعوهم طاعة الأرباب و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ما عبدوهم من دون الله و لكن حرموا لهم حلالاً و أحلوا لهم حراماً فكان ذلك اتخاذهم أرباباً من دون الله^(٥)

و في قوله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ﴾ قال ابن عباس و غيره إن أحبار اليهود و نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود ما كان إبراهيم إلا يهودياً و قالت النصارى ما كان إلا نصرانياً فنزلت^(٦) و في قوله ﴿وَ قَالَ طَائِفَةٌ﴾ قال الحسن و السدي تواطأ أحد عشر رجلاً^(٧) من أحبار يهود خيبر و قرى عرينة^(٨) و قال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد و اكفروا به آخر النهار و قولوا إنا نظرننا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم و قالوا إنهم أهل الكتاب و هم أعلم به منا فيرجعون عن دينه إلى دينكم و قال مجاهد و مقاتل و الكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت إلى الكعبة.

و صلوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه آمناً بما أنزل على محمد من أمر الكعبة و صلوا إليها وجه النهار و أرجعوا إلى قبلتكم آخره لعلهم يشكون^(٩)

٧١
٩

في قوله ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ عن ابن عباس قال يعني بقوله ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بَقِطَاطٍ يُؤَدُّ إِلَيْكُمْ﴾ عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً و مائتي أوقية من ذهب فأداه إليه و بالآخر فتخاص بن عازوراء و ذلك أن رجلاً من قريش استودعه ديناراً فخانه و في بعض التفسير أن الذين يؤدون الأمانة في هذه الأمة النصارى و الذين لا يؤدونها اليهود^(١٠)

(١) مجمع البيان ١: ٥٣٤. (٢) كذا في المصدر أيضاً. وهو الصحيح.

(٣) مجمع البيان ١: ٧٢٢ - ٧٢٣. (٤) مجمع البيان ١: ٧٢٢.

(٥) مجمع البيان ١: ٧٦٦ - ٧٦٧ باختصار و بعض تصرف. (٦) مجمع البيان ١: ٧٦٨.

(٧) كذا في النسخ، و في المصدر: اثنا عشر.

(٨) كذا في «أ» و المصدر. و هو الصحيح. وفي «ط» عرينة. قال في اللسان: عرينة (بضم العين) حي من اليمن. لسان العرب ٩: ١٧٥ و هذا هو المراد في المتن. و ذكر أنهم أيضاً بطن من بيلة. يقال: عربين (فتح العين)، حي من تميم.

(٩) مجمع البيان ١: ٧٧٣ - ٧٧٤ بفارق يسير. (١٠) مجمع البيان ١: ٧٧٧ وفيه: إن الذين يؤدون الأمانة: النصارى.



وفي قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ نزلت في جماعة من أحبار اليهود أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحي بن أخطب وكعب بن الأشرف كتبوا ما في التوراة من أمر محمد ﷺ وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تنفثهم الرئاسة وما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلما نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحق ورد الأرض. (١)

وفي قوله ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ قيل نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت محمد ﷺ وغيره وأضافوه إلى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرقوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس. (٢)

وفي قوله ﴿مَا كَانَ لِيَبْشِرَ﴾ قيل إن أبا رافع القرظي من اليهود ورئيس وفد نجران قال يا محمد أتريد أن تعبدك أو نتخذك إلها قال معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت عن ابن عباس وعطاء وقيل نزلت في نصارى نجران وقيل إن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله فنزلت. (٣)

وفي قوله تعالى ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾ قيل نزلت في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البليوي (٤) غدرا وهرب وارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآيات إلى قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال إني لأعلم أنك لصدوق وإن رسول الله لأصدق منك وإن الله تعالى أصدق الثلاثة ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ وقيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسدا وبغيا. (٥)

وفي قوله تعالى ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾ أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل فقال ﷺ كل ذلك كان حلالا لإبراهيم ﷺ فقالت اليهود كل شيء تحرمه فإنه كان محرما على نوح وإبراهيم وهلم جرا حتى انتهى إلينا فنزلت. (٦) وفي قوله تعالى ﴿لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قيل إنهم كانوا يفرقون بين الأوس والخزرج يذكرونهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصية فينسلخوا عن الدين فهي في اليهود خاصة وقيل في اليهود والنصارى ومعناها لم تصدوا بالتكذيب بالنبي وإن صفته ليست في كتبكم. (٧)

وفي قوله تعالى ﴿لَنْ يَصْرُوكَ إِلَّا أَدْنَى﴾ قال مقاتل إن رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ياسر وكنانة وابن صوريا وعدوا إلى مؤمنهم كعبد الله بن سلام وأصحابه فأنبؤهم على إسلامهم فنزلت. (٨)

وفي قوله تعالى ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ قيل لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا فنزلت عن ابن عباس وغيره وقيل نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى فصدقوا محمدا ﷺ عن عطاء. (٩)

وفي قوله ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ لما نزل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَرْضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (١٠) قالت اليهود ﴿إِنَّ اللَّهَ فَكِيرٌ﴾ يستقرض منا ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ قاله حي بن أخطب عن الحسن ومجاهد (١١) وقيل كتب النبي ﷺ مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوه إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر بيت مدارستهم فوجد ناسا كثيرا منهم اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فتخاص بن غازوراء فدعاهم إلى الإسلام والزكاة والصلاة

(١) مجمع البيان ١: ٧٧٨ وفيه: حي بن أخطب وهو الصحيح. (٢) مجمع البيان ١: ٧٨٠.

(٣) مجمع البيان ١: ٧٨٢.

(٤) في أسد الغابة: المجذر بن زياد (بالجيم المعجمة). أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤: ٢٢٨. رقم: ٤٦٧٠.

(٥) مجمع البيان ١: ٧٨٩.

(٦) مجمع البيان ١: ٧٩٤.

(٨) مجمع البيان ١: ٨١٣ بفارق طفيف.

(٩) مجمع البيان ١: ٨١٥.

(١١) مجاهد ورد ذكره في تفسير القمي رأوبا عن أمير المؤمنين ﷺ. مرويا عنه من قبل ليث بن أبي سليم. «تفسير القمي ٢: ٢٢٧».

وقال الذهبي: مجاهد بن جبر المقرئ المفسر، أحد الأعلام الثبت. وروى عن الأعشى أن تفسيره أخذ من أهل الكتاب. ونسب لابن خراش وغيره قولهم: أحاديث مجاهد عن علي مراسيل. ثم يسمع منه شيء... ومات مجاهد سنة ١٠٤ «ميزان الاعتدال ٣: ٣٣٩ - ٤٤٠ رقم ٧٠٧٢».

فقال فنحاص إن كان ما تقول حقا فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء ولو كان غنيا لما استقرضنا أموالنا فغضب أبو بكر و ضرب وجهه فنزلت. (١)

وفي قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ قيل نزلت في جماعة من اليهود منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهودا وفتحاص بن عازوراء قالوا يا محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَا تُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجتنا به لتصدقك فنزلت هذه الآية عن الكلبي وقيل إن الله أمر بني إسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنه نبي فلا تصدقوه حتى يأتي ﴿بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ حتى يأتيكم المسيح ومحمد ﷺ فإذا أتياكم فآمنوا بهما بغير قربان ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى أن النبي ﷺ لو أتاهم بالقربان المتقبل كما أرادوا لم يؤمنوا به كما لم يؤمن آباؤهم. (٢) وإنما لم يقطع الله عذرهم لعلمه سبحانه بأن في الإتيان به مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح وكان ذلك اقتراح في الأدلة على الله والذي يلزم في ذلك أن يزيع علتهم بنصب الأدلة فقط. (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ نزلت في رفاعه بن زيد بن السائب ومالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله ﷺ لوبا بلسانهما وعاباه عن ابن عباس. (٤)

وفي قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُرُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل نزلت في رجال من اليهود أتوا بأطفالهم إلى النبي ﷺ فقالوا هل على هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا فوالله ما نحن إلا كهيتهم ما علمناه بالنهار كفر عنا بالليل وما علمناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَقَالُوا لَئِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةُ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ وهو المروي عن أبي جعفر. (٥)

وفي قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ قيل كان أبو برزة كاهنا في الجاهلية فسافر إليه ناس (٦) ممن أسلم فنزلت وقيل إن كعب بن الأشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على رسول الله ﷺ فينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال أهل مكة إنكم أهل كتاب ومحمد صاحب الكتاب فلا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وأمن بهما ففعل فذلك قوله ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ثم قال كعب يا أهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون نلصق أكبادنا بالكعبة فنعهده رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقا وأقرب إلى الحق نحن أم محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحز للحجيج الكوماء (٨) ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني (٩) ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد ﷺ فنزلت. (١٠)

وفي قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي أخاصم إلي محمد لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ولا يجوز في الحكم وقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الأشرف لأنه علم أنه يأخذ الرشوة فنزلت فالطاغوت هو كعب بن الأشرف وقيل إنه كاهن من جهينة أراد المناق أن يتحاكم إليه وقيل أراد به ما كانوا يتحاكمون فيه إلى الأوثن بضرب القداح وعن الباقر والصادق ﷺ أن المعني به كل من يتحاكم إليه ممن يحكم بغير الحق. (١١)

وفي قوله ﴿وَلَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي تناقضا من جهة حق وباطل أو اختلافا في الأخبار عما يسرون أو من

(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يؤمنوا آباؤهم.

(٤) مجمع البيان ١: ٩٠٠-٩٠١.

(٦) مجمع البيان ٢: ٩١.

(٨) الكوم (بالتحريك): العظم في كل شيء. لسان العرب ١٢: ١٩٠.

(١٠) مجمع البيان ٢: ٩٢ بفارق طفيف.

(١) مجمع البيان ١: ٩٨٨.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: وكان ذلك.

(٥) مجمع البيان ٢: ٨٣.

(٧) في المصدر: فتناقص إليه ناس.

(٩) العاني: الأسير أو الخاضع أو العبد. لسان العرب ٩: ٤٤٣.

(١١) مجمع البيان ٢: ١٠٢ وفيه: احاكم إلى محمد.

جهة بليغ و مردول أو تناقضا كثيرا و ذلك أن كلام البشر إذا طال و تضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني و الاختلاف في اللفظ و كل هذه منفي عن كتاب الله. (١)

و في قوله ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَبُذُكُمْ فِيهِ أَعْوَالُ﴾:

أحدها: إلا أوثاناً و كانوا يسمون الأوثان باسم الإثبات اللات و العزى و منات الثالثة الأخرى و أشاف (٢) و نائلة عن أبي مالك و السدي و مجاهد و ابن زيد و ذكره أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة أنثى تترأى للسدنة و تكلمهم و ذلك من صنيع إبليس و هو الشيطان الذي ذكره الله فقال لعنه الله قالوا و اللات كان اسماً لصخرة و العزى كان سماً لشجرة إلا نقلوها إلى الوثن و جعلوها علماً عليهما و قيل العزى تأنيث الأعز و اللات تأنيث لفظه الله و قال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الأنثى.

و ثانيها: أن المراد: إلا مواتاً عن ابن عباس و الحسن و قتادة فالمعنى ما يعبدون من دون الله إلا جماداً و مواتاً لا يعقل و لا ينطق و لا يضر و لا ينفع، (٣) فدل ذلك على غاية جهلهم و ضلالهم و سماها إناثاً لاعتقاد مشركي العرب الأنوثة في كل ما اتضعت منزلته و لأن الإناث من كل جنس أرذله و قال الزجاج لأن الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الأحجار تعجيني و يجوز أن يكون سماها إناثاً لضعفها و قلة خيرها و عدم نصرتها.

و ثالثها: أن المعنى إلا ملائكة لأنهم كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله و كانوا يعبدون الملائكة ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً﴾ أي مارداً شديداً في كفره و عصيانه متعادياً في شركه و طغيانه.

يسأل عن هذا فيقال كيف نفى في أول الكلام عبادتهم لغير الإثبات، (٤) ثم أثبت في آخره عبادتهم للشيطان فأثبت في الآخر ما نفاه في الأول أجاب الحسن عن هذا فقال إنهم لم يعبدوا إلا الشيطان في الحقيقة لأن الأوثان كانت مواتاً ما دعت أحداً إلى عبادتها بل الداعي إلى عبادتها الشيطان فأضيت العبادة إليه و قال ابن عباس كان في كل من أصنامهم شيطان يدعو المشركين إلى عبادتها فلذلك حسن إضافة العبادة إليهما و قيل ليس في الآية إثبات المنفي بل ما يعبدون إلا الأوثان و إلا الشيطان ﴿الَّذِينَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ أي معلوماً. و روي أن النبي ﷺ قال في هذه الآية من بني آدم تسعة و تسعون في النار و واحد في الجنة. و في رواية أخرى من كل ألف واحد لله و سائرهم للنار و لإبليس. أوردهما أبو حمزة الثمالي في تفسيره ﴿وَلَا مَنِّيهِمْ﴾ يعني طول البقاء في الدنيا فيؤثرونها على الآخرة و قيل أقول لهم ليس وراءكم بعث و لا نشور و لا جنة و لا نار فافعلوا ما شئتم و قيل معناه منيهم بالآهواء الباطلة الداعية إلى المعصية و أزين لهم شهوات الدنيا و زهواتها ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَنْبِكُنْ أَذَانُ الْأَنْعَامِ﴾ أي ليشققن أذانهم و قيل ليقطنن الأذن من أصلها و هو المروي. عن أبي عبد الله ﷺ و هذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون أذان الأنعام. و يقال كانوا يفعلونه بالبحيرة و السابئة ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغِيْرَنَّ خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي دين الله عن ابن عباس و غيره و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ و قيل أراد معنى الخصاء و كرهوا الإخصاء في البهائم و قيل إنه الوشم و قيل إنه أراد الشمس و القمر و الحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها. (٥)

و في قوله ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ قيل تفاخر المسلمون و أهل الكتاب فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم و كتابنا قبل كتابكم و نحن أولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين و كتابنا يقضي على الكتب و ديننا الإسلام فنزلت الآية فقال أهل الكتاب نحن و أنتم سواء فأنزل الله تعالى الآية التي بعدها ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِرٌ﴾ ففعل المسلمون و قيل لما قالت اليهود ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ و قال أهل الكتاب لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾ نزلت. (٦)

و في قوله ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ روي أن كعب بن الأشرف و جماعة من اليهود قالوا يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أوتي موسى بالتوراة جملة فنزلت و قيل إنهم سألو أن ينزل على رجال منهم بأعينهم كتاباً يأمرهم الله فيه بتصديقه و اتباعه و روي أنهم سألو أن ينزل عليهم كتاباً خاصاً لهم قال الحسن إنما سألو ذلك

(٢) في «أ»: اثاف، و في المصدر: اساف و هو الصحيح.

(٤) في المصدر: لغير الأوثان.

(٦) مجمع البيان ٢: ١٧٥، والآية ١٢٤ من سورة المائدة.

(١) مجمع البيان ٢: ١٢٥.

(٣) في المصدر: لا تعقل و لا تنطق و لا تنفع.

(٥) مجمع البيان ٢: ١٧٢ - ١٧٤ بعض تصرف.

للتعنت والتحكم في طلب المعجزة لا لظهور الحق و لو سألوه ذلك استرشادا لا عنادا لأعظامهم الله ذلك.^(١)
و في قوله ﴿فَبُطِّلَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَشًا عَلَيْهِمْ طَبَائِبٌ أُجِّلَتْ لَهُمْ﴾ أي كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم و هي ما بين في قوله سبحانه ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ مِنَ الْآيَةِ﴾^(٢)

و في قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ قيل إنه خطاب لليهود والنصارى لأن النصارى غلت في المسيح فقالوا هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث ثلاثة الأب والابن و روح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالفعل لازم للفرقيين وقيل للنصارى خاصة ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ هذا خطاب للنصارى أي لا تقولوا آلهتنا ثلاثة وقيل هذا لا يصح لأن النصارى لم يقولوا بثلاثة آلهة ولكنهم يقولون إله واحد ثلاثة أقانيم أب وابن و روح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة وقد شهروا قولهم جوهر واحد ثلاثة أقانيم بقولنا سراج واحد ثم تقول إنه ثلاثة أشياء دهن وقطن و نار و شمس واحدة وإنما هي جسم و ضوء و شعاع وهذا غلط بعيد لأننا لا نعني بقولنا سراج واحد أنه شيء واحد بل هو أشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما تقول عشرة واحدة وإنسان واحد و دار واحدة وإنما هي أشياء متغايرة فإن قالوا إن الله شيء واحد وإله واحد حقيقة فقولهم ثلاثة متناقضة وإن قالوا إنه في الحقيقة أشياء كما ذكرناه فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة وإلا فلا واسطة بين الأمرين انتهى.^(٣)
و قال الرازي في تفسيره المعنى لا تقولوا إن الله سبحانه واحد بالجواهر ثلاثة بالأقانيم.

و اعلم أن مذهب النصارى مجهول جدا والذي يتحصل منهم أنهم أثبتوا ذاتا موصوفا بثلاثة إلا أنهم وإن سموا تلك الصفات بأنها صفات فهي في الحقيقة ذوات بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم و لو لا أنها ذوات قائمة بأنفسها لما جوزوا عليها أن يحل في الغير وأن يفارق ذاتا إلى أخرى فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يشيرون ذواتا متعددة قائمة بأنفسها وذلك محض الكفر.

ثم قال اختلفوا في تعيين المبتدأ لقوله ثلاثة على أقوال الأول ما ذكرناه أي و لا تقولوا الأقانيم ثلاثة الثاني قال الزجاج و لا تقولوا آلهتنا ثلاثة وذلك لأن القرآن يدل على أن النصارى يقولون إن الله و المسيح و مريم ثلاثة آلهة و الدليل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) الثالث قال الفراء و لا تقولوا هم ثلاثة كقوله ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً﴾^(٥) وذلك لأن ذكر عيسى و مريم مع الله بهذه العبارة يوم كونهما إلهين وبالجملة فلا نرى مذهبا في الدنيا أشد ركاكة و بعدا عن العقل من مذهب النصارى.^(٦)

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَعَزَّنَا فِيهِمُ الْغَدَاةَ وَ الْبَغْضَاءَ﴾ أي بين اليهود و النصارى وقيل المراد بين أصناف النصارى خاصة لأهوائهم المختلفة في الدين و ذلك أن النسطورية^(٧) قالت إن عيسى ابن الله و اليعقوبية^(٨) أن الله هو المسيح ابن مريم و الملكية^(٩) و هم الروم ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ الله و عيسى و مريم.^(١٠)

(١) مجمع البيان ٢: ٢٠٥.

(٣) مجمع البيان ٢: ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٤) المائدة: ١١٦.

(٦) تفسير الرازي ٣: ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٧) النسطورية: نسبة لصاحبهم نسطور الذي ظهر في زمان المأمون العباسي، و قد نسب الشهرستاني أنه قال: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود و العلم و الحياة، و هذه الأقانيم كما يرى ليست زائدة على الذات ولا هي هو. و إشارة إلى اتحاد الكلمة - بجسد عيسى عليه السلام - تمايز مع الملكية الذين كانوا يقولون بالامتزاج، وكذا تمايز مع اليعقوبية الذين كانوا يقولون بالظهور، و أشار إلى أن الاتحاد كان كإشراق الشمس في كرة أو على بلور. «الملل والنحل ٢: ٤٤٥».

وأحسب أن بعض أقواله متأثرة بالجو الفكري الذي كان المعتزلة يهيمنون عليه.

(٨) اليعقوبية و هم ينتسبون إلى يعقوب البرذعاني راهب القسطنطينية. و هم من القائلين بالأقانيم الثلاثة بأشبع صورها حيث قالوا إن الكلمة

انفصلت لحما ودمًا فصار الله هو المسيح و هو الظاهر بجسده - بل هو هو.

(٩) الملكية: نسبة للملك الذي ظهر بالروم كما قال الشهرستاني «الملل والنحل ٢: ٣٩» أو نسبة للملك الروم في حينه و هو الأشهر، و هم من

أوسع طبقات القائلين بالأقانيم الثلاثة و نظريتهم في الأقانيم مبنية على أساس أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح و تدرعت بناسوته، وأن الله تعالى عبارة عن ثلاثة، والثلاثة عبارة عن واحد، هم: الآبا والابن و روح القدس، وأن عيسى إله تام كله لأنه تمازج مع الإله، وإنسان تام كله ليس

أحدهما غير الآخر و أشاروا إلى أن من صلب هو الإنسان المحدث و أن من بقى هو الإله.

(١٠) مجمع البيان ٢: ٢٦٨ - ٢٦٩.

وفي قوله «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ» قيل إن اليهود قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من أبيه والنصارى كما قالوا المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم أبناء الله وأحباء لأنهم تألوا ما في الإنجيل من قول المسيح أذهب إلى أبي وأبيكم عن الحسن وقيل إن جماعة من اليهود منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وزيد بن تابوة وغيرهم قالوا لنبي الله حين حذرهم بنقمات الله وعقوباته لا تخوفنا فإنا أبناء الله وأحباءه وإن غضب علينا فإنما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني أنه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل إنه لما قال قوم إن المسيح ابن الله أجرى ذلك على جميعهم كما تقول العرب هذيل شعراء أي فيهم شعراء.^(١)

وفي قوله «قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» أي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الزرق فنبسوه إلى البخل عن ابن عباس وغيره قالوا إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد ﷺ وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» ولم يقل إلى عنقه قال أهل المعاني إنما قال فنحاص ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله فأشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا إلا بما يير به قسمه قدر ما عيد آباءنا العجل وقيل إنه استفهام وتقديره أيد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال أبو القاسم البلخي يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً يؤدي إلى أن الله تعالى يبخل في حال ويجود في حالة أخرى فحكى ذلك عنهم على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم ويجوز أن يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي ﷺ وليس ينبغي أن يتعجب من قوم يقولون لموسى «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ»^(٢) ويتخذون العجل إلهاً أن يقولوا إن الله يبخل تارة ويجود أخرى وقال الحسن بن علي المغربي^(٣) حدثني بعض اليهود بمصر أن طائفة منهم قال ذلك.^(٤)

١٩

أقول: قال الرازي لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو أن الله تعالى موجب لذاته وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد وسنن واحدة وأنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث على غير الوجوه التي عليها يقع فعبروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغل اليد^(٥).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله «عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ» فيه أقوال أحدها أنه على سبيل الإخبار أي غلت أيديهم في جهنم وثانيها أن يكون خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله وثالثها أن معناه جعلوا بخلاء وأزموا البخل فهم أبخل قوم فلم يلق يهودي أبداً غير لثيم ببخل^(٦).

«كَلَّمْنَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ» أي لحرب محمد ﷺ وفي هذا دلالة ومعجزة لأن الله أخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأساً وأمنعهم داراً حتى أن قريشاً تعترض بهم والأوس والخزرج تستبق إلى مخالفتهم وتكثر بنصرتهم فأباد الله خضراءهم واستأصل شأفتهم^(٧) واجتث أصلهم فأجلى النبي ﷺ بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرذ أهل خيبر وغلب على فذك ودان أهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين^(٨).

وفي قوله «وَلَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّحَدَ بِالْمَسِيحِ إِتْحَادَ الذَّاتِ فَصَارَا شَيْئًا وَاحِدًا وَصَارَ النَّاسُوتُ لَاهُوتًا»^(٩).

قال الرازي في تفسير قول النصارى «وَالْتَّائِلَاتِ» طريقان الأول قول المفسرين وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله و مريم وعيسى آلهة ثلاثة والثاني أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون جوهر واحد ثلاثة أقانيم أب وابن و روح القدس وهذه الثلاثة إله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعتوا بالآب الذات والابن الكلمة وبالروح الحياة وأثبتوا الذات والكلمة والحياة وقالوا إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر والماء باللبن وزعمت أن الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد واعلم أن

٢٢

(١) مجمع البيان ٢: ٢٧٢ - ٢٧٣.
(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: الحسن بن علي المغربي.
(٣) تفسير الرازي ١٢: ٤٣ - ٤٤.
(٤) الشافعية: الأصل «لسان العرب ٦: ٦٧».
(٥) مجمع البيان ٢: ٣٥٢.
(٦) الإعراف: ١٣٨.
(٧) مجمع البيان ٢: ٣٣٩.
(٨) مجمع البيان ٢: ٣٣٩ - ٤٤٠.
(٩) مجمع البيان: ٢: ٣٤٠.

هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فإن الثلاثة لا تكون واحداً والواحد لا يكون ثلاثة ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فساداً من مقالة النصارى^(١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ أَتَى مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يريد كفار مكة يريد بذلك كعب بن الأشرف وأصحابه حين استباحوا المشركين على رسول الله ﷺ كما مر؛ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دينهم^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ يريد ما حرّمها أهل الجاهلية والبحيرة هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً وبحراً أذنّها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد من ماء ولا تمنع من مرعى فإذا لقيها المعبي^(٣) لم يركبها وقيل إنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكراً نحرّوه فأكله الرجال والنساء جميعاً وإن كانت أنثى شقوا أذنّها فتلّك البحيرة ثم لا يجوز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت ولا مل عليها وحرم على النساء أن يذقن من لبنها شيئاً ولا أن ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها عن ابن عباس وقيل إن البحيرة بنت السائبة.

﴿وَلَا سَائِبِيَّةٌ﴾ وهي ما كانوا يسيّبونه فإن الرجل إذا نذر لقوم من سفر أو لبرء من علة أو ما أشبه ذلك فقال ناقتي سائبة^(٤) فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلع ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاجة وعلقة وقيل هي التي تسيب للأصنام أي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجاء به إلى السدنة^(٥) وهم خدمة آلهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل إن السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سببت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها إلا صيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنّها ثم يخلى سبيلها مع أمها.

﴿وَلَا وَصِيلَةٌ﴾ وهي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهم فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهم عن الزجاجة وقيل كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كانت السابع جدياً ذبحوه لآلهم ولحمه للرجال دون النساء وإن كانت عناقاً استحيوها وكانت من عرض الغنم وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعناقاً قالوا إن الأخت وصلت أخاها فحرمة علينا فحرماً جميعاً وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة إذا تأمت^(٦) عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث عن محمد بن إسحاق.

﴿وَلَا حَامٍ﴾ وهو الذكر من الإبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمتع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وقيل إنه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء.

أعلم الله سبحانه أنه لم يحرم من هذه الأشياء شيئاً وقال المفسرون روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أن عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف كان قد ملك مكة وكان أول من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة وصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله ﷺ فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النار ربح قصبه^(٧)، وروي يجر قصبه في النار^(٨).

وفي قوله ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومع أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٥٨.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: سائمة.

(٦) تأمت: إذا ولدت اثنين في بطن واحد. لسان العرب ٢: ١٠.

(٧) ربح قصبه في النار.

(٨) لسان العرب ١١: ١٧٧ - ١٧٨ والأول الطهر.

(١) تفسير الرازي ١٢: ٦٤.

(٣) المعبي: المتعب. من أعيا.

(٥) السدنة: خدمة الحرم. لسان العرب ٦: ٢٢٠.

(٧) القصب: الإغماء، مخارج الانفاس، خصلة الشعر، عروق الرئة. لسان العرب ١١: ١٧٧ - ١٧٨ والأول الطهر.

(٨) مجمع البيان ٢: ٣٨٩ - ٣٩٠.

رسوله ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ أي لما آمنوا به فاقضت الحكمة استيصالهم وأن لا يمهلهم ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ أي الرسول أو الذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة ﴿وَلَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة ﴿وَلَلَّيْسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفهم في أمر النبي ﷺ فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكا فرأوهم الملك رجلا لكان يلحقهم من اللبس مثل ما لحق ضعفهم منهم وهذا احتجاج عليهم بأن الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا وقيل معناه لو أنزلنا ملكا لما عرفوه إلا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقيون في اللبس الذي كانوا فيه وأضاف اللبس إلى نفسه لأنه يقع عند إنزاله الملائكة^(١).

في قوله ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله ﷺ فقالوا ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله ﷺ كما تزعم فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وفي قوله ﴿وَمَنْ بَلَغْ﴾ في تفسير العياشي قال أبو جعفر وأبو عبد الله ﷺ معناه ومن بلغ أن يكون إماما من آل محمد ﷺ فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ.

وفي قوله ﴿كَمَا يَرْفَعُونَ أَثْنَاءَهُمْ﴾ قال أبو حمزة الثمالي لما قدم النبي ﷺ المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام إن الله أنزل على نبيه أن أهل الكتاب ﴿يَرْفَعُونَهُ كَمَا يَرْفَعُونَ أَثْنَاءَهُمْ﴾ فكيف هذه المعرفة قال تعرف نبي الله بالنعته الذي نعته الله إذا رأينا فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان وإيم الله الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد أشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فأشهد أنه هو فأما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه فقال قد وقتت وصدقت وأصب^(٣).

وفي قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ قيل إن نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وأبو سفيان بن حرب والوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وأساطير الأولين أحاديثهم التي كانوا يسطرونها وقيل معنى الأساطير الترهات^(٤) والبسباس^(٥) مثل حديث رستم وإسفنديار وغيره مما لا فائدة فيه^(٦).

في قوله ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون وأشباه ذلك ﴿فَقَاهَهُمْ لَئِيْكَذَّبُوكَ﴾ قرأ نافع والكسائي والأعشي عن أبي بكر لا يكذبونك بالتخفيف وهو قراءة علي ﷺ والمروي عن الصادق ﷺ والباقر بن فتح الكاف والتشديد وفيه وجوه.

أحدها لا يكذبونك بقولهم اعتقادا وإن كانوا يظهرهم بأفواههم التكذيب عنادا وهو قول الأكثر ويشهد له ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقبل له في ذلك فقال والله إني لأعلم أنه صادق ولكنما متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي التقى أخصن بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال له يا أبا الحكم أخبرني عن محمد ﷺ أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هنا أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله إن محمدا لصادق وما كاذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والندوة والنبوة فما ذا يكون لساير قریش.

وثانيها أن المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتسكنون من إبطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي ﷺ أنه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أمق من حقل.

وثالثها أن المراد لا يصادفونك كاذبا كما تقول العرب قاتلناكم فما أجبناكم أي ما أصبناكم جبناء ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وأفعلت هو الأصل فيه.

ورابعها أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا وإنما يدفنون ما أتيت به

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٣٦.

(٤) الترهات: الإباطيل. لسان العرب ٢: ٣٣.

(٦) مجمع البيان ٢: ٤٤٢ - ٤٤٤.

(١) مجمع البيان ٢: ٤٢٨ - ٤٢٩ بعض تصرف.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٣٧.

(٥) البسباس: الكذب. لسان العرب ١: ٤٠٨.

و يقصدون التكذيب بآيات الله و روي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ لا تنهك و لا تكذب و لكننا نتهم الذي جنت به و نكذبه.

و خامسها أن المراد لا يكذبونك بل يكذبونني فإن تكذيبك راجع إلي و لست مختصا به لأنك رسول فمن رد عليك فقد رد علي (١).

و في قوله ﴿فَإِنْ اسْتَفْطَيْتَ أَنْ تَنْتَهِيَ﴾ أي تطلب و تتخذ ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سربا و مسكنا في جوف الأرض ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أي مصعدا إلى السماء ﴿فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ﴾ أي حجة تلجئهم إلى الإيمان فافعل و قيل فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناكم به فافعل ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي يصغون إليكم و يتفكرون في آياتكم فإن من لم يتفكر و لم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع ﴿وَوَلَّوْنِي يَبْغَتْهُمُ اللَّهُ﴾ يريد أن الذين لا يصغون إليكم و لا يتدبرون بمنزلة الموتى فلا يحييهم إلى أن يبعثهم الله يوم القيامة ﴿وَوَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي ما اقترحوا عليه من مثل آيات الأولين كعصا موسى و ناقة شموذ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما في إنزالها من وجوب الاستيصال لهم إذا لم يؤمنوا عند نزولها و ما في الاختصار بهم على ما أوتوه من الآيات من الصلحة (٢).

و في قوله ﴿هَلْ يَهْدِيكُمْ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي الذين يكفرون بالله و يفسدون في الأرض فإن هلك فيه مؤمن أو طفل فإنما يهلك محنة و يعوضه الله على ذلك أعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها (٣).

و في قوله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ النَّبِيرُ﴾ أي العارف بالله سبحانه العالم بدينه و الجاهل به و بدينه فجعل الأعمى مثلا للجاهل و البصير مثلا للعارف بالله و بنبيه و في تفسير أهل البيت ﷺ هل يستوي من يعلم و من لا يعلم و في قوله ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يريد المؤمنين يخافون القيامة و أهوالها و قيل معناه يعلمون، وقال الصادق ﷺ أنذر بالقرآن من يرجو الوصول إلى ربهم برغبتهم فيما عنده فإن القرآن شافع مشفع (٤).

و في قوله ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كأن يقولوا يا محمد اتنا بالذي تعدنا و قيل هي الآيات التي اقترحوها عليه استعجلوها بها فأعلم الله سبحانه أن ذلك عنده (٥).

و في قوله ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قيل عني به الصيحة و الحجارة و الطوفان و الريح ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ عني به الخسف و قيل ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي من قبل كباركم ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من سفلكم و قيل ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ السلاطين الظلمة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء و من لا خير فيه و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ ﴿أَوْ يَلْسَنُكُمْ شَيْعًا﴾ أي يخلطكم فرقا مختلفي الأهواء لا تكونون شيعة واحدة و قيل هو أن يكلمهم إلى أنفسهم و يخليهم من أظفائه بذنوبهم السالفة و قيل عني به يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة و العصبية و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ أي قتال بعض و حرب بعض و قيل هو سوء الجوار عن أبي عبد الله ﷺ.

و في تفسير الكلبي أنه لما نزلت هذه الآية قام النبي ﷺ فتوضأ و أسبغ وضوءه ثم قام و صلى فأحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أمته عذابا من فوقهم و لا من تحت أرجلهم و لا يلسهم شيعة و لا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن الله تعالى سمع مقاتلك و إنه قد أجارهم من خصلتين و لم يجرمهم من خصلتين أجارهم من أن يبعث عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم و لم يجرمهم من الخصلتين الآخرين فقال يا جبرئيل فما بقاء (٦) أمتي مع قتل بعضهم بعضا فقام و عاد إلى الدعاء فنزل الم ﴿وَاحْشِبِ النَّاسَ﴾ الآيتين (٧) فقال لا بد من فتنة تبلي بها الأمة بعد نبيا ليتين الصادق من الكاذب لأن الوحي انقطع و بقي السيف و افتراق الكلمة إلى يوم القيامة (٨).

و قال أبو جعفر ﷺ لما نزل ﴿فَلَا تَعْدُ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال المسلمون كيف نصنع إن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا و تركناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام و لا نطوف بالبيت الحرام فنزل الله تعالى ﴿وَوَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾

(١) مجمع البيان ٢: ٤٥٤ - ٤٥٦.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٦٩.
(٣) مجمع البيان ٢: ٤٧٠ - ٤٧١.
(٤) وفي نسخة: فما بقي.
(٥) مجمع البيان ٢: ٤٧٩.
(٦) وفي نسخة: فما بقي.
(٧) مجمع البيان ٢: ٤٨٦ - ٤٨٧.
(٨) العنكبوت ١ - ٢.

و في قوله «كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ اسْتَهْوَتْهُ» من قولهم هوى من حالى إذا تردى و يشبه به الذى زل عن الطريق المستقيم و قيل استغوته الغيلان^(٣) في الهامة^(٤) و قيل دعتة الشياطين إلى اتباع الهوى و قيل أهلكته و قيل ذهبت به «لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى» أي إلى الطريق الواضح يقولون له اتينا و لا يقلل منهم و لا يصير اليهم لأنه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه^(٥).

وفي قوله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف^(٦) يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله سبحانه يبيض الجبر السمين وكان سمينا فغضب وقال والله ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ فقالوا له أصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبيرة وفي رواية أخرى عنه أنها نزلت في الكفار أنكروا قدرة الله عليهم فمن أقر أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد وقيل إن الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قاتل هذه المقالة عن السدي وقيل إن اليهود قالت يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا فنزلت عن ابن عباس ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِسَ﴾ أي كتبا وصحفا متفرقة أو ذا قرأطيس أي تدعونه إياها وتبدونها وتُخَفُون كثيرًا أي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات الرسول ﷺ والإشارة إليه ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ قيل إنه خطاب للمسلمين وقيل هو طاب لليهود أي علمتم التوراة فضيعتموه أو علمتم بالقرآن ما لم تعلموا قل الله أي الله أنزل ذلك ﴿ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ أي فيما خاضوا فيه من الباطل واللعب وهذا الأمر على التهديد^(٧)

وفي قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ أراد بالجن الملائكة لاستجارهم عن الأعين وقيل إن قريشا كانوا يقولون إن الله صاهر الجن فحدث بينهم الملائكة فالمراد الجن المعروف وقيل أراد بالجن الشياطين لأنهم أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ الهاء والميم عائدة عليهم أي جعلوا للذي خلقهم شركاء لا يخلقون أو على الجن فالمعنى والله خالق الجن فكيف يكونون شركاء ويجوز أن يكون المعنى وخلق الجن والإنس جميعا وقيل إن المراد بالآية المجوس إذ قالوا يزدان وأهرمن وهو الشيطان عندهم فسبوا خلق المؤذيات والشرور والأشياء الضارة إلى أهرمن ومثلهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة ﴿وَخَرَقُوا لَهَ بَيْنَيْنِ وَبَيْنَاتٍ﴾ أي اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله و نسبوا البنين والبنات إليه فإن المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله ﴿بَغْيٌ عِلْمٌ﴾ أي بغير حجة^(٨)

و في قوله ﴿وَلْيَقُولُوا أَذْهَبَ﴾ ذلك يا محمد أي تعلمته من اليهود و هذه اللام الصيرورة أي إن السبب الذي أذاهم إلى أن قالوا درست هو تلاوة الآيات^(٩).

و في قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ قالت قريش يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر فتفتجر منه اثنتا عشرة عينا و تخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى و تخبرنا أن تمود كانت له ناقه فأثنا بآية من الآيات حتى تصدق فقال رسول الله ﷺ أي شيء تحبون أن أتكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهباً و ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك أمق ما تقول أم باطل و أرى الملائكة يشهدون لك أو اثنتا بالله و الملائكة قبيلاً فقال رسول الله ﷺ فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم و الله لئن.

فعلت لتتبعنك أجمعين و سأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله يدعو أن يجعل الصفا ذهاباً فجاء جبرئيل ﷺ فقال له إن شئت أصبح الصفا ذهاباً ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم وإن شئت تركتهم

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٨٩.

من العرب ١٠: ١٤٧.

(٥) مجمع البيان ٢: ٤٩٣.

(٧) مجمع البيان ٢: ٥١٤.

اللہ خلق الجن فکیف یكونون شرکاء.

(٩) مجمع البيان ٢: ٥٣٥.

حتى يتوب تابيهم فقال ﷺ بل يتوب تابيهم فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ومحمد بن كعب.

﴿جَهَدُوا بَنَانَهُمْ﴾ أي مجدين مجتهدين مظهرين الوفاء به ﴿إِنَّمَا آيَاتِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي هو مالها والقادر عليها فلو علم صلاحكم لأنزلها ﴿وَوَقَّلَبْ أَفْيِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ أي في جهنم عقوبة لهم أو في الدنيا بالهجرة ﴿وَوَحْشَرْنَا﴾ أي جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي كل آية وقيل أي كل ما سألوه ﴿قَبْلًا﴾ أي معانئة ومقابلة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المروي عن أهل البيت ع^(١).

وفي قوله ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ﴾ أي من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة وقيل الخطاب لغيره أي فلا تكن أيها الإنسان أو أيها السامع^(٢) ﴿وَأِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي ما هم إلا يكذبون أو لا يقولون عن علم ولكن عن خزع^(٣) وتخمين وقال ابن عباس كانوا يدعون النبي ﷺ والمؤمنين إلى أكل الميتة ويقولون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فهذا إضلالهم^(٤).

وفي قوله ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَاوِحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ يعني علماء الكافرين ورؤساءهم ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في استحلال الميتة كما مر وقال عكرمة إن قوما من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش فكانوا أولياءهم في الجاهلية أن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أن ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك إباحاهم إليهم وقال ابن عباس هم إبليس وجنوده يوحون إلى أوليائهم من الإنس بإلقاء الوسوسة في قلوبهم^(٥).

وفي قوله ﴿وَهَذَا لَشَرُّ كَائِنَاتٍ﴾ يعني الأوثان وإنما جعل الأوثان شركاءهم لأنهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم. ﴿فَمَا كَانَ لَشَرِّ كَائِنَاتِهِمْ فَلَا يَصِلْ إِلَى اللَّهِ﴾ فيه أقوال أحدها أنهم كانوا يزرعون لله زرعاً وللأصنام زرعاً فكان إذا زكا الزرع الذي زرعه لله ولم يرك الزرع الذي زرعه للأصنام جعلوا بعضه للأصنام وصرفوه إليها ويقولون إن الله غني والأصنام أوحج وإن زكا الزرع الذي جعلوه للأصنام ولم يرك الزرع الذي زرعه لله لم يجعلوا منه شيئاً لله تعالى وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للأصنام فما كان لله أطعموه الضيفان وما كان للضمن أنفق على الضمن.

وثانيها أنه إذا كان اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله تعالى ردوه وإذا اختلط ما جعل لله بما جعل للأصنام تركوه وقالوا الله أغنى وإذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه وإذا تخرق من الذي للأصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله أغنى عن ابن عباس وقادة وهو المروي عن أئمتنا^(٦).

وثالثها أنه إذا هلك ما جعل للأصنام بدله مما جعل لله وإذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للأصنام^(٧). وفي قوله ﴿وَقَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات وأدهن أحياء خيفة العيلة والفقر والعار وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات أن النعمان بن المنذر أغار على قوم قيسى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطالحوا فأرادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فإنها أرادت من سبأها فحلف قيس لا تولد له بنت إلا وأدها فصار ذلك سنة فيما بينهم^(٨).

قوله ﴿حَبِيزٌ﴾ أي حرام عنى بذلك الأتعام والزرع اللذين جعلوهما لأهلهم وأوثانهم ﴿وَلَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعِيهِمْ﴾ أي لا يأكلها إلا من نشاء أن نأذن له في.

أكلها وأعلم سبحانه أن هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه وكانوا لا يحلون ذلك إلا لمن قام بخدمة أصنامهم من الرجال دون النساء ﴿وَوُتِنَامُ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا﴾ أي الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحام ﴿وَوُتِنَامُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قيل كانت لهم من أنعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها وقيل إنهم كانوا لا يحجون عليها وقيل هي التي إذا ذكروها أهلوا عليها بأصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها ﴿وَأَفْزَاءُ عَلَيْهِمْ﴾ لأنهم كانوا يقولون إن الله أمرهم بذلك ﴿وَوَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ يعني ألبان البحائر والسيب عن ابن عباس

(١) مجمع البيان ٢: ٥٤٠ - ٥٤٢.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: خرص وهو الصحيح.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٥٣ - ٥٥٤ وفيه: وكان أولياءهم في الجاهلية، وهو الأنسب.

(٤) مجمع البيان ٢: ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٥) مجمع البيان ٢: ٥٧١.

غيره وقيل يعني أجنة البائثر والسيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولدت ميتا أكله الرجال والنساء وقيل المراد به كلاهما «وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا» أي إنائنا^(١).

وفي قوله «فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ» معناه فإن لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بأنفسهم فلا تشهد أنت معهم^(٢).

قوله «عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا» أي اليهود والنصارى «وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ» أي إنا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم^(٣).

وفي قوله «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا» قرأ حمزة والكسائي فارقوا وهو المروي عن علي عليه السلام. واختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال أحدها أنهم الكفار وأصناف المشركين ونسختها آية السيف و ثانيها أنهم اليهود والنصارى لأنهم يكفر بعضهم بعضا وثالثها أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة رواه أبو هريرة وعائشة وهو المروي عن الباقر عليه السلام جعلوا دين الله أديانا لإكفار بعضهم بعضا وصاروا أحزابا وفرقا «لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وإعلام له أنه ليس منهم في شيء وأنه على المباحة التامة من أن يجتمع معهم في عني من مذاهبهم الفاسدة وقيل أي لست من مخالطتهم في شيء وقيل لست من قتالهم في شيء فنسختها آية القتال^(٤).

وفي قوله تعالى «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ» فيه أقوال أحدها أن معنى الحرج الضيق أي لا يضيق صدرك لتشعب الفكر خوفا من أن لا تقوم بتبليغ ما أنزل إليك حق القيام فليس عليك أكثر من الإتيان. و ثانيها أن معنى الحرج الشك أي لا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه. وثالثها أن معناه فلا يضيق صدرك من قومك أن يكذبوك ويجهوك بالسوء^(٥) فيما أنزل إليك وقد روي أن الله تعالى لما أنزل القرآن على رسول الله قال^(٦) «إني أخشى أن يكذبني الناس ويبلغوا رأسي» فيتركوه كالخبرة فأزال الله تعالى الخوف عنه بهذه الآية^(٨).

وفي قوله تعالى «وَإِذَا قُلُّوا فَاجِدْهُمْ» كني به عن المشركين الذين كانوا يبيدون سواهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارقنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور^(٩) مقطعة يشدون على حقوبهم يسمى حوقا^(١٠) وإن عمل من صوف سمي رهطا وكان تضع المرأة على قبلها التسعة^(١١) فتقول:

اليوم يسدو بعضه أو كله

تعني الفرج لأن ذلك لا يستر سترأ تاما^(١٢).

وفي قوله «فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ» أي في أوصاف صنعتموها أنتم وآباؤكم واخترتم لها أسماء سميتوها آلهة وما فيها من معنى الإلهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر والآخر أنه يأتيهم بالرزق والآخر أنه يشفي المرضى والآخر أنه يصحبهم في السفر «مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» أي حجة وبرهان «فَانْظُرُوا» عذاب الله فإنه نازل بكم^(١٣).

(١) مجمع البيان ٢: ٥٧٤ - ٥٧٥.

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٨٨.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٩٧.

(٤) مجمع البيان ٢: ٦٠٠ - ٦٠١.

(٥) في المصدر: يجهوك - وهي معنى: الاستقبال بما يكره. لسان العرب ٢: ١٧٣. والجمع من الوجه: الغليظ المجمع في سمائه وجهمه يجهمه: استقبله بوجه كره - لسان العرب ٢: ٤٠٣.

(٦) وفي نسخة: رسوله.

(٧) تلغ رأسه: ضربه وشدحه. لسان العرب ٢: ١٢٢.

(٨) مجمع البيان ٢: ٦١٠ - ٦١١ بفارق طفيف جداً.

(٩) السير ما يقد من الجلد. وقيل: ما قد طولاً. أو ما جعل فيه خطوطاً. لسان العرب ٦: ٤٥٥.

(١٠) ثوب يشق كهيئة الأزار تلبسه الحائض والصبيان لا كمين له، ويشق قدداً. لسان العرب ٣: ٣٩٧.

(١١) التسعة من السبع وهو السير الذي يضفر على هيئة اعنة الثعال تشد به الرجال، والتسعة تسع عريضاً. لسان العرب ١٤: ١٢٤.

(١٢) مجمع البيان ٢: ٦٣٣ وفيه: لأن ذلك يستر سترأ تاماً. وهو خلاف الظاهر.

(١٣) مجمع البيان ٢: ٦٧٤ - ٦٧٥.

و في قوله ﴿وَكَلِمَاتِهِ﴾ أي الكتب المتقدمة والقرآن والوحي^(١).

و في قوله ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِضَاجِحِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ معناه أو لم يتفكروا هؤلاء الكفار المكذبون بمحمد ﷺ فيعلموا أنه ليس بمجنون إذ ليس في أقواله وأحواله ما يدل على الجنون ثم ابتدأ بالكلام فقال ﴿مَا بِضَاجِحِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي ليس به جنون وذلك أن رسول الله ﷺ صعد الصفا وكان يدعو قريشا فخذوا فخذاً إلى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون إن صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت إلى الصباح فنزلت^(٢).

و في قوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ معناه أن معبودي ينصروني ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فإن قدرتم لي على ضرر فاجتمعوا أنتم مع أصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تهملوني في الكيد والإضرار فإن معبودي دفع كيدكم عني ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام أو المشركين ﴿خَذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما عفا وفضل من أموالهم^(٣) أو العفو من أخلاق الناس وأقبل الميسور منها وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المواخاة بالإساءة ﴿وَأَمَّا بِالْعُرْفِ﴾ أي بالمعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أي أعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والإياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفاهة.

و لا يقال هي منسوخة بآية القتال لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ كيف يا رب والغضب فنزل قوله ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي إن نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب أو عرض لك من الشيطان عارض^(٤).

و في قوله ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ فَالُوا أَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي إذا جنتهم بآية كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا جئتنا من قبل نفسك فليس كل ما تقول وحيا من السماء وقيل إذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها^(٥).

و في قوله ﴿كَالَّذِينَ قَالُوا اسْمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمِعُونَ﴾ السماع هنا بمعنى القبول وهؤلاء هم المنافقون وقيل هم أهل الكتاب من اليهود وقريظة والضمير وقيل إنهم مشركو العرب لأنهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقولون به فكانهم صم بكم لا يعقلون كالدواب.

قال الباقري^(٦) نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط^(٦). و في قوله ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ إنما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بمثله عداوة و عنادا وقيل إنما قالوا ذلك قبل ظهور عجزهم وكان قاتل هذا النضر بن الحارث بن كعدة وأسر يوم بدر فقتله رسول الله ﷺ وعقبة بن أبي معيط و قتله أيضا يوم بدر ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ الْقَاتِلْ لَذَلِكَ النُّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ أَيْضًا وَقِيلَ أَبُو جَهْلٍ^(٧)﴾ و في قوله ﴿إِلَّا مَكَاةً وَتَصْدِيَةً﴾ المكاة الصفير والتصدية ضرب اليد على اليد قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفون ﴿وَوَصَلَّائِهِمْ﴾ معناه دعاؤهم أي يقيمون المكاة والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل أراد ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب وروي أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر ولهم يقول ولبيبة بني عبد الدار ﴿فَذَوْقُوا الْعَذَابَ﴾ يعني عذاب السيف يوم بدر وقيل عذاب الآخرة^(٨).

و في قوله تعالى ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي في نصر المؤمنين وكبت أعداء الدين^(٩).

و في قوله ﴿وَكَانَتِ الْيَهُودُ عَزِيزًا أَيْنَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس القاتل لذلك جماعة منهم جاءوا إلى النبي ﷺ منهم

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٧٥ - ٧٧٦ بارق يسير وبعض تصرف.

(٤) مجمع البيان ٢: ٧٨٦ - ٧٨٨.

(٦) مجمع البيان ٢: ٨١٧ - ٨١٨.

(٨) مجمع البيان ٢: ٨٣١.

(١) مجمع البيان ٢: ٧٥١.

(٣) في المصدر: وفضل منه النفقة من أموالهم.

(٥) مجمع البيان ٢: ٧٩٠.

(٧) مجمع البيان ٢: ٨٢٨.

(٩) مجمع البيان ٢: ٨٣٤.

سلام بن مشكم و نعان بن أوفي و شاس^(١) بن قيس و مالك بن الصيف فقالوا ذلك و قيل إنما قال ذلك جماعة منهم من قبل و قد انقضوا و إن عزيرا أملى التوراة من ظهر قلبه علمه جبرئيل عليه السلام فقالوا إنه ابن الله إلا أن الله أضاف ذلك إلى جميعهم و إن كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال إن الخوارج يقولون بتعذيب أطفال المشركين و إنما يقولون الأزارقة منهم خاصة و يدل على أن هذا مذهب اليهود أنهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول ﷺ ﴿يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي عباد الأصنام في عبادتهم لها أو في عبادتهم للملائكة و قولهم إنهم بنات الله ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَ رُحْبَانَهُمْ أَزْيَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ أنهما قالا أما و الله ما ماموا لهم و لا صلوا لهم و لكنهم أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون و روى الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله ﷺ و في عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحت و انتهيت إليه و هو يقرأ هذه الآية حتى فرغ منها فقلت له إنا لسننا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه و يحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فلتك عبادتهم^(٢).

و في قوله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ يعني تأخير الأشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه و كانت العرب تحرم الأشهر الأربعة و ذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم و إسماعيل و هم كانوا أصحاب غارات و حروب فرما كان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيحرمونه و يستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمنا ثم يزول التحريم إلى المحرم و لا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة و قال ابن عباس معنى قوله ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ أنهم كانوا أحلوا ما حرم الله و حرموا ما أحل الله قال الفراء و الذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن تغلبه و كان رئيس الموسم فيقول أنا الذي لا أعاب و لا أخاب و لا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت أنسنا شهرا و آخر عنا حرمة المحرم و اجعلها في صفر و أحل المحرم فيفعل ذلك و الذي كان ينسئها حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن أمية الكناني قال ابن عباس و أول من سن النسئ عمرو بن لحي بن قمة بن خندف و قال أبو مسلم بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس و قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين و كذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي الحجة فذلك حين قال النبي ﷺ في خطبته ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات و الأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب مضر^(٣) الذي بين جمادى و شعبان و أراد ﷺ بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و أعاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسئ ﴿لِيُؤْطِوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي أنهم لم يحلوا شهرا من الحرام إلا حرموا مكانه شهرا من الحلال و لم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرام ليكون موافقة في العدد^(٤).

و في قوله ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِي كُلِّ غَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالأمراض و الأوجاع أو بالجهاد مع رسول الله ﷺ و ما يرون من نصرة الله رسوله و ما ينال أعداءه من القتل و السبي و قتل بالقط و الجوع و قيل بهتك أستارهم و ما يظهر من خبث سرائرهم ﴿وَ إِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾ أي من القرآن و هم حضور مع النبي ﷺ كرهوا ما يسمعون و ﴿نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ نظرا يؤمنون به ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ و إنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض هل يراكم من أحد ثم يقومون فينصرفون و إنما يفعلون ذلك مخافة أن تنزل آية تفضحهم و كانوا لا يقولون ذلك بأنستهم و لكن ينظرون نظرة من يقول لغيره ذلك و قيل إن المنافقين كان ينظر بعضهم إلى بعض نظر تعنت و طعن في القرآن ثم يقولون هل يرانا أحد من المسلمين فإذا تحقق لهم أنه لا يراهم أحد من المسلمين بالغوا فيه و إن علموا أنه يراهم واحد كفوا عنه ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ عن المجلس أو عن الإيمان ﴿حَصَرَ اللَّهُ﴾

(١) في «أ»: شاش.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٦ - ٣٧.

(٣) كذا في «أ» و المصدر: رجب مفطر. والصحيح ما ابتناه. ومضر هي القبيلة المعروفة. وينسب رجب اليهم لكونهم: أشد تعظيماً له من غيرهم. ويقال رجب النبي: هبته وعظته. وسمي هذا الشهر بهذا الاسم لأنهم في الجاهلية كانوا يظنونه فيمتنون عن القتال. وحصره بين جمادى وشعبان بسبب تلاعبهم بالشهور نتيجة ظاهرة النسئ لديهم. لسان العرب ٥: ١٣٩. بتصرف.

(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥ - ٤٦ وفيه: لا يغزون فيها بدلاً من لا يغيرون فيها.

قُلُوبُهُمْ» عن رحمته و ثوابه و قيل إنه دعاء عليهم^(١).

و في قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يؤمنون بالبعث و النشور ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرٍ﴾ هذا الذي تتلوه علينا ﴿وَأَوْ بَدِّلُهُ﴾ فاجعله على خلاف ما تقرؤه و الفرق بينهما أن الإتيان بغيره قد يكون معه و تبديله لا يكون إلا برفعه و قيل معنى قوله ﴿بَدِّلُهُ﴾ غير أحكامه من الحلال و الحرام أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم و سقوط الأمر منهم و أن يخلى بينهم و بين ما يريدون ﴿وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ﴾ أي و لا أعلمكم الله به بأن لا ينزله علي ﴿وَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي أمتت بينكم دهرًا طويلا من قبل إنزال القرآن فلم أقرأه عليكم و لا ادعيت نبوة حتى أكرمني الله به ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا إنا نعبد هذه الأصنام نشفع لنا عند الله و إن الله أذن لنا في عبادتها و أنه سيسفحها فينا في الآخرة و توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبيح القول و قبيح الفعل و قبيح التوهم و قيل معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح معاشنا عن الحسن قال لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَيِّنَاتٍ﴾^(٢) قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ؟ أي تخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الأصنام و كونه شافعة لأن ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم^(٣).

و في قوله تعالى ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ فيها دلالة على أنهم كانوا يقرون بالخالق و إن كانوا مشركين فإن جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة و من أقر بالصانع على هذا صنفان موحد يعتقد أن الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره و مشرك و هم ضريان فضرب جعلوا لله شريكا في ملكه يضاده و يناويه و هم الثنوية و المجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكا قديما كالمانوية و منهم من يثبت لله شريكا محدثا كالمجوس و ضرب آخر لا يجعل لله شريكا في حكمه.

و ملكه و لكن يجعل له شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه و بين الصانع و هم أصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الأجرام العلوية كالنجوم و الشمس و القمر و منهم من جعل المتوسط من الأجسام السفلية كالأصنام و نحوها تعالى الله عما يقول الزانثون عن سبيله علوا كبيرا^(٤).

و في قوله تعالى ﴿أَمْ أَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾ الأصنام لا تهتدي و لا تهدي أحدا و إن هديت لأنها موات من حجارة و نحوها و لكن الكلام نزل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عن يعقل و صفت بصفة من يعقل و إن لم تكن في الحقيقة كذلك ألا ترى إلى قوله تعالى^(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمثَالُكُمْ﴾^(٦) و قوله قَادَعُوهُمْ فَلْيَنْصَحِبُوا إِلَيْكُمْ أَلْهَمُ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا الآية و كذا قوله ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا إِلَيْكُمْ﴾^(٧) فأجرى عليه اللفظ كما يجري على من يعلم و قيل المراد بذلك الملائكة و الجن و قيل الرؤساء و المضلون الذين يدعون إلى الكفر و قيل إن المعنى في قوله ﴿لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾ لا يتحرك إلا أن يحرك ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ أي بما لم يعلموه من جميع وجوهه لأن في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل و يحتاج إلى الفكر فيه أو الرجوع إلى الرسول في معرفة مراده مثل التشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظواهره كذبوا به و قيل أي لم يحيطوا بكيفية نظمه و ترتيبه و هذا كما أن الناس يعرفون ألفاظ الشعر و الخطب و معانيها و ما يمكنهم إبداعها لجهلهم بنظمها و ترتيبها و قال الحسن معناه بل كذبوا بالقرآن من غير علم بطلانه و قيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من الجنة و النار و البعث و النشور و الثواب و العقاب^(٨).

و في قوله ﴿مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ هذا الاستعظام معناه التفطيع^(٩) و التهويل كما يقول الإنسان لمن هو في أمر يستوخم عاقبته ما ذا تجني على نفسك؟ و قال أبو جعفر الباقر^(١٠) يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على

(١) مجمع البيان ٣: ١٢٩ - ١٣٠ وفيه: نظراً يؤمنون به. مع بعض الفوارق.

(٢) النحل: ٢٨. (٣) مجمع البيان ٣: ١٤٧ - ١٤٩.

(٤) مجمع البيان ٣: ١٦٢ - ١٦٣.

(٥) قبل هذه الآية ذكر الآية: ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون. النحل: ٧٣.

(٦) فاطر: ١٤.

(٧) الأعراف: ١٩٤ وما بعدها: ١٩٥.

(٨) مجمع البيان ١: ١٦٥. (٩) في المصدر: التفطيع، وما فيه ظاهر.

فسقة أهل القبلة في آخر الزمان. ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ هذا استفهام إنكار و تقديره أحيان وقع بكم العذاب المقدر الموقت آمنتم به أي بالله أو بالقرآن أو بالعذاب الذي كنتم تنكرونه فيقال لكم الآن تؤمنون به ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ﴾ أي بالعذاب ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ من قبل مستهزئين^(١).

وفي قوله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قيل فضل الله الإسلام و رحمته القرآن و قيل بالعكس؛ وقال أبو جعفر الباقر^(٢) فضل الله رسول الله^(٣) و رحمته علي بن أبي طالب^(٤)؛ و روى ذلك الكليني عن أبي صالح عن ابن عباس^(٥).

وفي قوله ﴿فَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ يعني ما حرما من البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحام و أمثالها^(٦).
وفي قوله ﴿وَلَا يَخْرُكُكُمْ قَوْلُهُمْ﴾ أي أقوالهم المؤذية كقولهم إنك ساحر أو مجنون ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يتحمل ما هانها وجهين أحدهما أن يكون بمعنى أي شيء تدبيرا لفعلهم و الآخر أن يكون نافية أي و ما يتبعون شركاء في الحقيقة و يحتمل وجهًا ثالثا و هو أن يكون بمعنى الذي و يكون منصوبا بالعطف على من و يكون التقدير و الذي يتبع الأصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء^(٧).

وفي قوله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِكَلِيمٍ﴾ أي ما أنا بحفيظ لكم عن الإهلاك إذا لم تنظروا أنتم لأنفسكم و المعنى أنه ليس علي إلا البلاغ و لا يلزمني أن أجعلكم مهتدين و أن أنجيكم من النار كما يجب علي من وكل علي متاع أن يحفظه من الضرر^(٨).

وفي قوله ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يعني يمتعكم في الدنيا بالنعم السابعة في الخفض و الدعة و الأمن و السعة إلى الوقت الذي قدر لكم أجل الموت فيه ﴿وَيُؤْتِكُمْ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل جزاء إفضاله أو كل ذي عمل صالح ثوابه على قدر عمله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتَوْنَ صُدُورَهُمْ﴾ قيل نزلت في الأخنس بن شريق و كان حلو الكلام يلقي رسول الله^(٩) بما يحب و ينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس و روى العياشي بإسناده عن أبي جعفر^(١٠) قال أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين إذا مروا برسول الله^(١١) طأطأ أحدهم رأسه و ظهره هكذا و غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ يعني الكفار و المنافقين ﴿يَشْتَوْنَ صُدُورَهُمْ﴾ أي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن و قيل معناه يخفون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله و ذكره و قيل يشتونها على عداوة النبي^(١٢) و قيل إنهم كانوا إذا قعدوا مجلسا على معادة النبي^(١٣) و السعي في أمره بالفساد انضم بعضهم إلى بعض و ثنى بعضهم صدره إلى صدر بعض يتناجون ﴿لِيَسْتَفْهَمُوا مِنْهُ﴾ أي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الأخير و على الأقوال الأخر ليستروا ذلك عن النبي^(١٤) ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْهَمُونَ يَبْأُتُهُمْ﴾ أي يتغطون بشياهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي^(١٥) و على المؤمنين و يكتومونه و قيل كني باستفهام ثيابهم عن الليل لأنهم يتغطون بظلمته^(١٦).

وفي قوله ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ أي إلى أجل مسمى و وقت معلوم عن ابن عباس و مجاهد و قيل أي إلى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر و لا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح و قيل إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا كعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قرع الخريف^(١٧) و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع^(١٨).

وفي قوله ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ روي عن ابن عباس أن رؤساء مكة من قريش أتوا رسول الله^(١٩) فقالوا يا محمد إن كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهباً أو اتتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فأنزل الله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية، و روى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله^(٢٠) أن رسول الله^(٢١) قال لعلي بن أبي طالب^(٢٢) إني سألت ربي أن يواخي بيني و بينك ففعل فسألت ربي أن يجعلك وصي ففعل فقال بعض القوم و الله لصاع من تمر في شن بال أحب إلينا

١٠٣

١٠٤

(١) مجمع البيان ٣: ١٧٤.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٧٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢١١.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢١٢ - ٢١٦ وفيه: يحنون صدورهم.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(٦) مجمع البيان ٣: ١٧٤.
(٧) مجمع البيان ٣: ١٨٢ - ١٨٣.
(٨) مجمع البيان ٣: ٢١١.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١١) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٢) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٤) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٥) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٦) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٧) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٨) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١٩) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(٢٠) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(٢١) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(٢٢) مجمع البيان ٣: ٢١٨.

مما سأل محمد ربه فهلا سأل ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستعين به على فاقتة فنزلت الآية ﴿فَلَمَّا تَرَكَ تَارِكَ بَعْضُ مَا يُوْحِي إِلَيْكَ﴾ وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم إياه خوفا منهم ﴿وَوَاضِعًا يَدُكَ﴾ أي ولعلك ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ وبما يملقك من أذاهم و تكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ أي كراهة أو مخافة أن يقولوا ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتُبًا﴾ من المال ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يشهد له وليس قوله ﴿فَلَمَّا تَرَكَ﴾ على وجه الشك بل المراد به النبي عن ترك أداء الرسالة والحث عليه كما يقول أحدنا لغيره وقد علم من حاله أنه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره إلى عصيانه لعلك تترك بعض ما أمرك به لقول فلان وإنما يقول ذلك ليونس من يدعوه إلى ترك أمره.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ أي إن كان هذا مقترى على الله كما زعمتم فأتوا بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مقتريات على زعمكم فإن القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت أنا بين أظهركم فإن لم يمكنكم ذلك فاعلموا أنه من عند الله وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة إعجاز القرآن وأنها هي الفصاحة والبلاغة في هذا النظم المخصوص لأنه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لأن البلاغة ثلاث طبقات فأعلى طبقاتها معجز وأدناها وأسطها ممكن فالتحدي في الآية إنما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الإعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام أبلغ في باب الإعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز أن يكون المراد به مثله في الجنس لأن مثله في الجنس يكون حكايته فلا يقع بها التحدي وإنما يرجع ذلك إلى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات إمري القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم.

﴿وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي ليعينوك على معارضة القرآن ﴿إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ﴾ في قولكم إني افتريته فهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحااجة وفيه الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن لأنه إذا ثبت أن النبي ﷺ تحداهم به وأوعدهم بالقتل والأسر بعد أن عاب دينهم وآلهتهم و ثبت أنهم كانوا أحرص الناس على إبطال أمره حتى بذلوا مهجهم وأموالهم في ذلك فإذا قيل لهم افتروا أنتم مثل هذا القرآن وأدحضوا حجته فذلك أيسر وأهون عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا إلى الحرب والقتل وتكلف الأمور الشاقة فذلك من أدل الدلائل على عجزهم إذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعوله لأن العاقل لا يعدل عن الأمر السهل إلى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف لو بلغوا غاية أمانيتهم في الأمر الشاق وهو قتله ﷺ لكان لا يحصل غرضهم من إبطال أمرهم فإن المحق قد يقتل.

فإن قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب أن التحدي إنما يقع بما يظهر فيه الإعجاز من منظور الكلام فيجوز أن يتحدى مرة بالأقل ومرة بالأكثر ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾^(١) قيل إنه خطاب للمسلمين وقيل للكفار أي فإن لم يستجب لكم من تدعونهم إلى المعاونة وقيل للرسول ﷺ وذكره بلفظ الجمع تفخيما^(٢).

وفي قوله ﴿مَا كُنْتُ تَقْلَهُمَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ أي إن هذه الأخبار لم تكن تعلمها أنت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل إحيائنا إليك لأنهم لم يكونوا من أهل كتاب وسير^(٣).

وفي قوله ﴿مَا تَنْبِئُ بِهٖ قَوْمَاكَ﴾ أي ما نقوي به قلبك ونطيب به نفسك ونزيدك به ثباتا على ما أنت عليه من الإنذار والصبر على أذى قومك^(٤).

(١) هود: ١٤.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٢١ - ٢٢٢.

والمطبعة في هامش النسخة المقررة على المصنف: لما كانت المذاهب المشهورة في إعجاز القرآن مترددة بين أن يكون بالصرفة، أو ببلوغه الدرجة القصوى من الفصاحة والبلاغة، أو اشتماله على العلوم الدقيقة، أو على القصص التي لا يعرفها إلا أهل الكتاب، أو على الأخبار بالغييات، أو عدم وجدان الاختلاف، أو بغاية البلاغة والنظم المخصوص معاً اختار الأخير واستدل بالآية عليه بأنه لو كان لغير الفصاحة والنظم مدخلا لما اكتفى بقوله مثله مقتريات إذاً الظاهر من المماثلة في النظم والفصاحة كما كانت عادتهم في معارضة الكلام والتفاخر به، وهذا ينفي الصرفة أيضاً لأن مثله مخل في ذلك، بل كان الأنسب أن يقول: أتوا بكلام أدون من ذلك، وإيضاً آلتان بالركيكة من الكلام كان أدخل في الصرفة، وبعد فيه كلام للتأمل. «منه».

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٥٥.

(٤) مجمع البيان ٣: ٣١٢.

و في قوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ فيه أقوال:

أحدها أنهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالفاً ومحياً وميتاً ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة عن ابن عباس والجبائي.

و ثانيها أنها نزلت في مشركي العرب إذا ستلوا من خلق السماوات والأرض ونزل القطر قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلييتهم لييك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك عن الضحاک.

و ثالثها أنهم أهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل ثم أشركوا بإنكار القرآن ونوبة نبينا ﷺ عن الحسن وهذا القول مع ما تقدمه رواه دارم بن قبيصة عن علي بن موسى الرضا عن جده^(١) أبي عبد الله ﷺ.

ورابعها أنهم المنافقون يظهرون الإيمان ويشركون في السر عن البلخي وخامسها أنهم المشبهة آمنوا في الجملة وأشركوا في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وسادسها أن المراد بالإشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة أطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما أوجب الله عليها النار فأشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله في عبادته عن أبي جعفر ﷺ.

و روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لو لا أن من الله علي بفلان لهلكت قال لا بأس بهذا وفي رواية زيارة محمد بن مسلم وحرمان عنهما ﷺ أنه شرك النعم وروي محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال إنه شرك لا يبلغ به الكفر.

﴿أَقَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ أي عقوبة تغشاهم وتحيط بهم^(٢).

و في قوله ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس وغيره والمثلاث العقوبات^(٣).

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فيه أقوال أحدها إنما أنت مخوف و هاد لكل قوم وليس إليك إنزال الآيات فأتت مبتدأً ومنذر خبره و هاد عطף على منذر والثاني أن المنذر هو محمد ﷺ والهادي هو الله والثالث أن معناه ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشده والرابع أن المراد بالهادي كل داع إلى الحق وعن ابن عباس قال لما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروي مثله أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي بردة الأسلمي^(٤).

و في قوله ﴿إِلَّا كِبَاسِطٌ كَفَيْهِ﴾ هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعا رجاء أن ينفعه فمثلته كمثل رجل يسط كفيه إلى الماء من مكان بعيد ليتناولوه ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعده المسافة بينهما فكذلك ما كان يعبد المشركون من الأصنام لا يصل نفعها إليهم فلا يستجاب دعاؤهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه إلى الماء أي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يسط كفيه إلى الماء فمات قبل أن يبلغ الماء فاه وقيل إنه يمثل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول هو كالباقض على الماء.

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلا في ضلال عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الإجابة والنفع ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني الملائكة و سائر المكلفين ﴿طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ أي يجب السجود لله تعالى إلا أن المؤمن يسجد له طوعاً والكافر كرها بالسيف أو يخضعون له إلا أن الكافر يخضع له كرها لأنه لا يمكنه أن يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحل به من الآلام والأسقام ﴿وَوَظِلَّ لَهُمْ﴾

(١) في المصدر: عن أبيه، عن جده.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٠ بعض اختصار.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.

(٤) كذا في النسخ والمصدر. وفي شواهد التنزيل: عن أبي فروة السلمي، ولم استعقب تبين الصحيح بينهما. فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أبو فروة الأسلمي «الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤: ١٥٦»، ونفس الاسم ذكره ابن حجر في الإصابة الآ أن فيه: أبو فروة وهو تصحيف على الأغلب «الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ١٥٦ رقم ٩٠٦» هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذكر ابن حجر: أبو بردة الأسلمي «الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ١٩ رقم ١١٩».

(٥) مجمع البيان ٣: ٢٧٧ وشواهد التنزيل للحسكاني: ٣٠١ - ٣٠٢ ح ١٤٤.

أَيُّ وَ يَسْجُدُ ظِلَالَهُمْ لِلَّهِ ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ أَيُّ الْعِشْيَاتِ قَبْلَ الْمَرَادِ بِالظِّلِّ الشَّخْصُ فَإِنَّ مَنْ يَسْجُدُ يَسْجُدُ مَعَهُ ظِلُّهُ قَالَ الْحَسَنُ يَسْجُدُ ظِلُّ الْكَافِرِ وَ لَا يَسْجُدُ الْكَافِرُ وَ مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ أَنَّهُ يَسْجُدُ شَخْصَهُ دُونَ قَلْبِهِ لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ بِسُجُودِهِ عِبَادَةَ رَبِّهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَسْجُدُ لِلْخَوْفِ وَ قِيلَ إِنَّ الظَّلَالَ عَلَى ظَاهِرِهَا وَ الْمَعْنَى فِي سُجُودِهَا تَعَايِلُهَا مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ وَ انْقِيَادُهَا لِلتَّسْخِيرِ بِالطُّولِ وَ الْقَصْرِ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ﴾ أَيُّ الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ﴾ أَيُّ الْكُفْرِ وَ الْإِيمَانِ أَوْ الضَّلَالَةِ وَ الْهُدَى أَوِ الْجَهْلِ وَ الْعِلْمِ ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ أَيُّ هَلْ جَعَلَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ خَلَقُوا أَعْمَالًا مِثْلَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَجْسَامِ وَ الْأَلْوَانِ وَ الطُّعُومِ وَ الرِّوَانِ وَ الْقُدْرَةِ وَ الْحَيَاةِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ ﴿فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ أَيُّ فَاشْتَبَهَ لِذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَا الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ وَ مَا الَّذِي خَلَقَ الْأَوْتَانُ فَظَنُوا أَنَّ الْأَوْتَانُ تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمَا مِثْلَ أَعْمَالِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُشْتَبِهًا إِذْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ لِلَّهِ لَمْ يَبْقَ شَبَهَةٌ أَنَّهُ الْإِلَهُ لَا تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ^(١).

وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَأَلْتُ أُوْدِيَّةً بِقَدَرِهَا﴾ يَعْنِي فَاحْتَمَلَ الْأَنْهَارَ الْمَاءَ كُلَّ نَهْرٍ بِقُدْرَةِ الصَّغِيرِ عَلَى قَدْرِ صَفَرِهِ وَ الْكَبِيرِ عَلَى قَدْرِ كِبَرِهِ ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلَ رَيْدًا زَائِيًا﴾ أَيُّ طَافِيَا عَالِيَا فَوْقَ الْمَاءِ شَبِهَ سَبْحَانَهُ الْحَقُّ وَ الْإِسْلَامُ بِالْمَاءِ الصَّافِي النَّافِعِ لِلْخَلْقِ وَ الْبَاطِلُ بِالزَّبَدِ الذَّاهِبِ بِاطْلَا وَ قِيلَ إِنَّهُ مِثْلُ الْقُرْآنِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ يَحْتَمِلُ الْقُلُوبَ حَظْهَا مِنَ الْيَقِينِ وَ الشُّكِّ عَلَى قَدَرِهَا فَالْمَاءُ مِثْلُ الْيَقِينِ وَ الزَّبَدُ مِثْلُ الشُّكِّ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَثَلَ الْآخَرَ فَقَالَ ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ وَ هُوَ الذَّهَبُ.

١٠٩

وَ الْقُضَّةُ وَ الرِّصَاصُ وَ غَيْرُهُ مِمَّا يَذَابُ ﴿إِنْبَاءً جَلِيَّةً﴾ أَيُّ طَلَبَ زِينَةً يَتَّخِذُ مِنْهُ كَالذَّهَبِ وَ الْقُضَّةِ ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ مَعْنَاهُ ابْتِغَاءُ مَتَاعٍ يَنْتَفِعُ بِهِ وَ هُوَ مِثْلُ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَوْنِي وَ غَيْرُهَا ﴿زَيْدٌ مِثْلُهُ﴾ أَيُّ مِثْلُ زَيْدِ الْمَاءِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَسْتَخْرِجُ مِنَ الْمَعَادِنِ تَوَقَّدُ عَلَيْهَا النَّارُ لِتَمَيِّزِ الْخَالِصِ مِنَ الْغَيْبِ لَهَا أَيْضًا زَيْدٌ وَ هُوَ خَبِثُهَا ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْبَاطِلَ﴾ أَيُّ مِثْلُ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ أَيُّ بِاطِلًا مَتَفَرِّقًا بِحَيْثُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ ﴿وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ وَ هُوَ الْمَاءُ الصَّافِي وَ الْأَعْيَانُ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا ﴿فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ﴾ فَيَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ فَمِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَ اعْتِقَادُهُ كَمِثْلِ هَذَا الْمَاءِ الْمُنْتَفِعُ بِهِ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَ حَيَاةِ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ وَ كَمِثْلِ نَفْعِ الْقُضَّةِ وَ الذَّهَبِ وَ سَائِرِ الْأَعْيَانِ الْمُنْتَفِعِ بِهَا وَ مِثْلُ الْكَافِرِ وَ كَفَرَهُ كَمِثْلُ هَذَا الزَّبَدِ الَّذِي يَذْهَبُ جُفَاءً وَ كَمِثْلُ خَبَثِ الْحَدِيدِ وَ مَا تَخْرُجُهُ النَّارُ مِنْ وَسَخِ الذَّهَبِ وَ الْقُضَّةِ الَّتِي لَا يَنْتَفِعُ بِهِ ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ لِلنَّاسِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ ضَرْبُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلٍ وَاحِدٍ شَبِهَ نَزُولَ الْقُرْآنِ بِالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ شَبِهَ الْقُلُوبَ بِالْأُوْدِيَّةِ وَ الْأَنْهَارِ فَمَنْ اسْتَقْصَى فِي تَدْبِيرِهِ وَ تَفَكَّرَ فِي مَعَانِيهِ أَخَذَ حَظًّا عَظِيمًا مِنْهُ كَالنَّهْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَأْخُذُ الْمَاءَ الْكَثِيرَ وَ مِنْ رِضَى بِمَا آدَاهُ إِلَى التَّصْدِيقِ بِالْحَقِّ عَلَى الْجُمْلَةِ كَانَ أَقْلَ حَظًّا مِنْهُ^(٣) كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ فَهَذَا مِثْلُ.

ثُمَّ شَبِهَ الْخَطَرَاتِ وَ سَاوَسَ الشَّيْطَانَ بِالزَّبَدِ يعلو على الماء و ذلك من خبث التربة لا من الماء و كذلك^(٤) مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ الشُّكُوكِ فَمَنْ ذَاتَهَا لَا مِنْ ذَاتِ الْحَقِّ يَقُولُ فَكَمَا يَذْهَبُ الزَّبَدُ بِاطِلًا وَ يَبْقَى صَفْوَةُ الْمَاءِ كَذَلِكَ يَذْهَبُ مَخَائِلُ الشُّكِّ بِاطِلًا وَ يَبْقَى الْحَقُّ فَهَذَا مِثْلُ ثَانٍ وَ الْمَثَلُ الثَّلَاثُ قَوْلُهُ ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ﴾ فَالْكَفَرُ مِثْلُ هَذَا الْخَبَثِ الَّذِي لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَ الْإِيمَانُ مِثْلُ الصَّافِي الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ^(٥).

وَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ جَوَابُ لَوْ مُحَذَّوْفٍ أَيُّ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ وَ قِيلَ أَيُّ لَمَّا آمَنُوا ﴿أَفَلَمْ يَنبَأْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيُّ أَفَلَمْ يَعْلَمُوا وَ يَتَبَيَّنُوا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ الَّذِينَ آمَنُوا عُلَمَاءُ يَتَشَوَّاهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَا عُلَمُوهُ.

١١٠

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَفَلَمْ يَنبَأْ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيْمَانِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿فَارْعَهُ﴾ أَيُّ نَازِلَةٌ وَ دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ مِنَ الْحَرْبِ وَ الْجَدْبِ وَ الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ ﴿أَوْ تَحُلْ قَرْيَبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ قِيلَ إِنَّ التَّاءَ فِي تَحُلْ لِلتَّائِيثِ أَيُّ ﴿تَحُلْ﴾ تِلْكَ الْقَارِعَةُ ﴿قَرْيَبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ فَتَجَاوَرَهُمْ حَتَّى تَحْصُلَ لَهُمُ الْمَخَافَةُ مِنْهَا وَ قِيلَ إِنَّ التَّاءَ لِلخُطَابِ أَيُّ ﴿تَحُلْ﴾

(١) مجمع البيان ٣: ٤٣٦ - ٤٣٨ وفيه: وانقيادها بالتسخير وكذا: جعل هؤلاء الكفار له شركاء.

(٢) في المصدر: فالألماء مثل اليقين، والزبد مثل الشك.

(٣) في «أ» والمصدر: خطأ منه.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: وكذا الله.

(٥) مجمع البيان ٣: ٤٤١.

أنت يا محمد بنفسك ﴿قَرِيبًا مِّنْ ذَارِهِمْ﴾ يعني مكة ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ بفتح مكة وقيل أي بالإذن لك في قتالهم وقيل حتى يأتي يوم القيامة^(١).

﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي فأهلقتهم وأطلت مدتهم ليتوبوا أو ليمت عليهم الحجة ﴿فَكَثِفَ كَانَ عِقَابٌ﴾ تخفيف لذلك العقاب ﴿أَفَقَنَ هُوَ قَاتِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي أقمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس أعمالها حتى يجازيها كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام ويدل على المحذوف قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ أي بما يستحقون من الصفات وإضافة الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحبي والمميت وقيل سموهم بالأسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم آلهة وقيل معناه أنه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الإلهية وذلك استحغار لهم وقيل سموهم ما ذا خلقوا أو هل ضرروا أو نفَعُوا ﴿أَمْ تَشْتَكُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بل أخبرون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه على معنى أنه ليس ولو كان لعلم ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ أي أم تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له فالمعنى أنه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل أم يظاهر كتاب أنزله الله سميت الأصنام آلهة فبين أنه ليس هاهنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الأصنام الإلهية ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ أي دع ذكر ما كنا فيه زين الشيطان لهم الكفر لأن مكروهم بالرسول كفر منهم وقيل بل زين لهم الرؤساء الغواة كذبيهم وزورهم^(٢).

وفي قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنَّا لَهُمُ الْكِتَابُ يُفْرَحُونَ﴾ المراد أصحاب النبي ﷺ الذين أعطوا القرآن أو مؤمنو أهل الكتاب^(٣).

وفي قوله ﴿وَإِنْ مَا تُرَبِّتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَمِدُهُمْ﴾ أي من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والأسر و اغتنام الأموال ﴿أَوْ تَتَوَفَّيْتِكَ﴾ أي تقبضك إلينا قبل أن نريك ذلك وبين بهذا أنه يكون بعض ذلك في حياته وبعضه بعد وفاته أي فلا تنتظر أن يكون جميع ذلك في أيام حياتك ﴿فَأَنَّمَا عَلَيْنَا﴾ أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم وعلينا حسابهم ومجازاتهم^(٤).

وفي قوله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قيل هو الله تعالى وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل إن المراد به علي بن أبي طالب ﷺ وأئمة الهدى ﷺ عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ^(٥).

وفي قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أي مثل أعمالهم كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ أي ذرته ونسفته ﴿فِي يَوْمٍ غَاصِفٍ﴾ أي شديد الريح فكما لا يقدر أحد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي على الانتفاع بأعمالهم^(٦).

وفي قوله ﴿كَلِمَةً طَبِئَةً﴾ هي كلمة التوحيد وقيل كل كلام أمر الله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَبِئَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض عالية أغصانها وثمارها في السماء وأراد به المبالغة في الرفة وهذه الشجرة قيل هي النخلة وقيل شجرة في الجنة.

وروى ابن عقدة عن أبي جعفر ﷺ أن الشجرة رسول الله ﷺ وفرعها علي ﷺ وغصن الشجرة^(٧) فاطمة ﷺ و ثمارها أولادها وأوراقها شيعتنا ثم قال ﷺ إن الرجل من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعتنا ليلود فيورق مكان تلك الورقة ورقة.

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا﴾ أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ أي في كل ستة أشهر عن ابن عباس وأبي جعفر ﷺ وقيل أي كل سنة وقيل أي كل غداة وعشية وقيل في جميع الأوقات وقيل إنه سبحانه شبه الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما

(١) مجمع البيان ٣: ٤٥١ - ٤٥٢ ببعض الفارق.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٥٥.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٦٢.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٧٤ - ٤٧٥.
(٥) مجمع البيان ٣: ٤٥١ - ٤٥٢.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤٥٩.
(٧) وفي نسخة، وكذا في المصدر: عنصر الشجرة.

يكسبه المؤمنون من بركة الإيمان وثوابه كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل إن معنى قوله «تَوَاتَى أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» ما يقتضي به الأئمة من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ» هي كلمة الشرك والكفر وقيل كل كلام في معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل وقيل إنها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها في الأرض وقيل إنها الكشوث^(١).

وروى أبو الجارود عن أبي جعفر^(٢) أن هذا مثل بني أمية «اجْتَنَّتْ مِنْ قُوَى الْأَرْضِ» أي استوصلت واقتلعت جنته من الأرض «مِنْهَا مِنْ قَرَارٍ» ما لتلك الشجرة من ثبات فإن الريح تنسفها وتذهب بها فكما أن هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها أحد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها^(٣).

وفي قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» أي عرفوا نعمة الله بمحمد أي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي عن الصادق^(٤) أنه قال نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله بدلوها أقيح التبديل إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعنى بالآية فروي عن أمير المؤمنين^(٥) وابن عباس وابن جبير وغيرهم أنهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة.

وسأل رجل أمير المؤمنين^(٦) عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر.

وقيل إنهم جبلت بنو أمية ومن تبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم «وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ» أي دار الهلاك^(٧).

وفي قوله «رَبَّنَا يُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا» أي في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة والكفار إلى النار «مَنْ نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْبَحْرِ» أي بالموت أو بعباد الاستئصال إن لم يؤمنوا أو إلا بالرسالة «وَمَا كَانُوا إِذًا» أي حين تنزل الملائكة «مُتَّطِرِينَ» أي لا يسهلون ساعة.

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ» أي القرآن «وَأِنَّا لَهُ لَخَافِطُونَ» عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف^(٨) وقيل نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم إبطاله ولا يندرس ولا ينسى وقيل المعنى وإنا لمحمد حافظون.

«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ» أي على هؤلاء المشركين «بَابًا مِنَ السَّمَاءِ» ينظرون إليه «فَظَلُّوا فِيهِ يَعْزَجُونَ» أي فظلت الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون إلى السماء من ذلك الباب وشاهدوا ملكوت السموات «لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا» أي سدت وغيط وقيل تحيرت وسكنت عن أن تنظر «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ» سحرنا محمد فيخيل الأشياء إلينا على خلاف حقيقتها^(٩).

وفي قوله «لَا تَدْعُ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ» أي لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار إلى ما متعناهم وأمتعنا عليهم به أمثالا من النعم من الأموال والأولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا فيكون أزواجا منصوبا على الحال والمراد به الأشياء والأمثال وقيل لا تنظرن ولا تعظمن في عينيك ولا تمدهما إلى ما متعنا به أصنافا من المشركين «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» أي تواضع لهم^(١٠).

«كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ» أي أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» جمع عضة وأصله عضة والتعضية التفريق أي فرقوا وجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقيل ساهموا مقتسمين لأنهم اقتصموا كتب الله فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها وقيل معناه أني أذكركم عذابا «كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ» الذين اقتصموا طريق مكة يصدون عن رسول الله ﷺ والإيمان به قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة لا تغتربوا بالخارج منا والمدعي النبوة

(١) الكشوث: نبات مجتث مقطوع الاصل، وقيل: نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض. لسان العرب ١٢: ٩٨.

(٢) مجمع البيان ٣: ٤٨٠ - ٤٨١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٤٨٣ بفارق يسير.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٠٨ - ٥٠٩ بفارق يسير واختصار.

(٥) مجمع البيان ٣: ٥٠٥.

(٦) مجمع البيان ٣: ٥٣١.

فأنزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أجزاء أجزاء فقالوا سحر وقالوا أساطير الأولين وقالوا مقترى عن ابن عباس (١).

﴿فَصَادَعُوا بِمَا تَوَمَّرُوا﴾ أي أظهر وأعلن وصرح بما أمرت به غيب خائف ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي لا تخصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم أو لا تلتفت إليهم ولا تخف منهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي الموت (٢).

وفي قوله ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ أي الأصنام أو الكفار ﴿لَا جَزَمَ﴾ أي حقا وهو بمنزلة اليمين (٣).

وفي قوله ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ أي يأخذهم العذاب في تصرفهم في أسفارهم وتجاراتهم وقيل في تقلبهم في كل الأحوال ليلا ونهارا فيدخل فيه تقلبهم على القراش يمينًا وشمالًا ﴿فَنُحَاظُهُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي فليساوهم بفاعلتين وما يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال الأكثر أي على تنقص إما بقتل أو بموت أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأول فالأول حتى يأتي على جميعهم وقيل في حال تخوفهم من العذاب ﴿يَتَفَقَّهُوا ظِلَالَهُ﴾ أي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال ومعنى سجود الظل دورانه من جانب إلى جانب كما مر وقيل المراد بالظل هو الشخص بعينه ولهذا الإطلاق شواهد في كلام العرب ﴿وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾ أي أذلة صاغرون فنبه تعالى على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومدبرها فهي في ذلك كالساجد من العباد ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَأَصَابُهُ﴾ أي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام من وصب الشيء وصوبا إذا دام قيل أي خالصة ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أي ما مر ذكره في سورة الأنعام من الحرث والأنعام وغيرها ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي ويجعلون لأنفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي ممتلئ غيظًا وحزنًا ﴿أَيُّسِرُكُمْ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ﴾ أي يدبر في أمر البنت المولود له أيسركه على ذل وهوان أم يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الواد الذي كان من عادة العرب وهو أن أحدهم كان يحفر حفرة صغيرة فإذا ولد له أنثى جعلها فيها حثا عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ أي البنات ﴿أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ أي البنون أو المثوبة الحسنی في الآخرة ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أي مقدمون معجلون إلى النار (٤).

وفي قوله ﴿فَنُحَاظُهُمْ فَضَّلُوا﴾ فيه قولان أحدهما أنهم لا يشركون عبيدهم في أموالهم وأزواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لأنفسهم به وهم يشركون عبادي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب إليهم كما يوجهونها إلي والثاني أن معناه فهو لاء الذين فضلهم الله في الرزق من الأحرار لا يرزقون ممالكهم بل الله رازق الملاك والممالك فإن الذي ينقذه المولى على مملوكه إنما ينقذه مما يرزقه الله فهم سواء في ذلك (٥).

وفي قوله ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رَزَقْنَاهُ حَسَنًا﴾ يريد حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة ﴿فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ لا يخاف من أحد ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ يريد أن الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مالكا قادرا على الإنفاق دون الآخر لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء والرازق لجميع خلقه وقيل إن هذا المثل للكافر والمؤمن فإن الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الكلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر أن يميز أمر نفسه ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ أي ثقل وبال على وليه الذي يتولى أمره ﴿أَتَيْنَا يَوْجَهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ أي لا منفعة لمولاه فيه أينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي إلى منفعة ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أي هذا الأبكم ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي ومن هو فصيح يأمر بالحق والصواب ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر وفيه أيضا وجهان أحدهما أنه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه وأصل الخير كله من الله فكيف يسوى بينه وبين شيء سواء في العبادة.

والآخر أنه مثل للكافر والمؤمن فالأبكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل إن الأبكم أبي

(٢) مجمع البيان ٣: ٥٢٣ - ٥٣٤.

(١) مجمع البيان ٣: ٥٢٩ - ٥٣١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥٤٦ - ٥٤٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٦١ - ٥٦٩ وبشكل مقطع. وفيه: المثوبة الحسنی وهي الجنة.

(٥) مجمع البيان ٣: ٥٧٥ - ٥٧٦.

بن خلف و «مَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ» حمزة و عثمان بن مظعون عن عطاء و قيل إن الأبيكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي و كان قليل الخير يعادي رسول الله ﷺ^(١).

١١٧ وفي قوله «وَلَا تَتَّقُوا الْإِيمَانَ يَتَذَكَّرُ فِيهِ لُزُومُهُ» نزلت في الذين يبايعوا النبي ﷺ على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين يبايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين و كثرة المشركين على نقض البيعة فإن الله حافظكم أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول و أكدتموه بالإيمان و قبل نزلت في قوم حالفوا قوما فجاءهم قوم و قالوا نحن أكثر منهم و أعز و أقوى فانقضوا ذلك العهد و حالفونا «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ غَزَاءٌ» أي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد إمرار و قتل للغزل و هي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواربها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن و لا تزال ذلك دأبها و اسمها ربيعة بنت عمرو بن كعب و كان تسمى خرقاء مكة «أُنْكَانَا» جمع نكت و هو الغزل من الصوف و الشعر يرم ثم ينكت و ينقض ليغزل ثانية «تَتَخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» أي دغلا و خيانة و مكرا «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» أي بسبب أن يكون قوم أكثر من قوم و أمة أعلى من أمة «فَقَرَّلَ قَدَمَ يَتَذَكَّرُ فِيهَا» أي فضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى^(٢).

و في قوله «وَلَا إِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ» يعني إذا نسخنا آية و آتيناه مكانها أخرى «قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ» قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر و غدا يأمرهم بأمر و إنه الكاذب و يأتيهم بما يقول من عند نفسه «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» قال ابن عباس قالت قريش إنما يعلمه بلعام و كان قينا بمكة روميا نصرانيا و قال الضحاک أرادوا به سلمان الفارسي قالوا إنه يتعلم القصص منه و قال مجاهد و قتادة أرادوا به عبدا لبني الحضرمي روميا يقال له يعيش أو عائش صاحب كتاب و أسلم و حسن إسلامه و قال عبد الله بن مسلم كان غلاما في الجاهلية نصرانيا من أهل عين التمر اسم أحدهما يسار و الآخر جبير^(٣) و كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم و كان رسول الله ﷺ ربما مر بهما و استمع قراءتهما فقالوا إنما يتعلم منهما ثم ألزمهم الله الحجة و «أَكْذِبُهُمْ بَأَن قَال: لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ» أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم و يميلون إليه القول أعجمية و الأعجمي هو الذي لا يفصح و إن كان عربيا «وَلَا هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» أي ظاهر بين لا يتشكل يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يأتي به الأعجمي^(٤).

و في قوله «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» الخطاب للنبي ﷺ و المراد به غيره ليكون أبلغ في الزجر «مَذْهُورًا» أي مطرودا مبعدا عن رحمة الله^(٥).

و في قوله «إِذَا لَقِيتُمْ فِي سُبُلِكُمْ سِبْيَانًا» أي لطلبوا طريقا يقربهم إلى مالك العرش لعلمهم بعلوه عليهم و عظمتهم و قال أكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا إلى معازة^(٦) مالك العرش و مغالبتها فإن الشريكين في الإلهية يكونان متساوين في صفات الذات و يطلب أحدهما مغالبة صاحبه ليصفوه الملك فيكون إشارة إلى دليل التمازج^(٧).

و في قوله «وَلَا إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» قال الكلبي هم أبو سفيان و النضر بن الحارث و أبو جهل و أم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه و يعبرون به و لا يروونه «جِجَابًا مُشْتَوِرًا» أي ساترا و قيل مستورا عن الأعين لا يبصر إنما هو من قدرة الله «وَلَا إِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ» أي ذكرت الله بالتوحيد و أبطلت الشرك «وَلَوْ أَعْلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا» أي أعرضوا عنك مدبرين نافرين و المعنى بذلك كفار قريش و قيل هم الشياطين و قيل إذا سمعوا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ولوا و قيل إذا سمعوا قول لا إله إلا الله.

١١٩ «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» أي ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين و غرضهم في الاستماع إليك «وَلَا إِذْ هُمْ نَجْوَىٰ» أي متناجون و المعنى أنا نعلمهم في حال ما يصفون إلى سماع قراءتك و في حال

(١) مجمع البيان ٣: ٥٧٨. (٢) مجمع البيان ٣: ٥٨٩ - ٥٩٠. وفيه: أي دخلًا وخيانة وغدرا.

(٣) في المصدر: خير. (٤) مجمع البيان ٣: ٥٩٥. وفيه: أي ظاهر بين لا يشكك.

(٥) مجمع البيان ٣: ٦٢٧. وفيه: والمراد به أمته. وما بعدها ليس في المصدر.

(٦) المعازة: المغالبة. لسان العرب ٩: ١٨٨. (٧) مجمع البيان ٣: ٦٤٣ - ٦٤٤.

يقومون من عندك و يتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر و بعضهم هو كاهن و بعضهم هو شاعر و قيل يعني به أبو جهل و زمعة بن الأسود و عمرو بن هشام و خويطب بن عبد العزى اجتمعوا و تشاوروا في أمر النبي فقال أبو جهل هو مجنون و قال زمعة هو شاعر و قال خويطب هو كاهن ثم أتوا الوليد بن المغيرة و عرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ أي سحر فاختلط عليه أمره و قيل المراد بالمسحور المسخود و المعلل و قيل أي ذا سحر أي رثه خلقه الله بشرا مثلكم و قيل المسحور بمعنى الساحر كالمستور بمعنى الساتر^(١).

و في قوله ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي الملائكة و المسيح و عزيز و قيل هم الجن لأن قوما من العرب كانوا يَعبُدُونَ الْجِنَّ عن ابن مسعود قال و أسلم أولئك النفر و بقي الكفار على عبادتهم^(٢).

و في قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَخَاطُ بِالْأَنَاسِ﴾ أي أحاط علما بأحوالهم و ما يفعلونه من طاعة أو معصية ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فِيهِ أَقْوَالَ أَحَدِهِمْ أَنِ الْمَرَادِ بِالرُّؤْيَا رُؤْيَا الْعَيْنِ وَ الْمَرَادِ الْأَسْرَى وَ مَا رَأَى فِي الْمِعْرَاجِ وَ ثَانِيهَا أَنَّهُا رُؤْيَا نَوْمٍ رَأَاهَا أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ وَ هُوَ بِالْمَدِينَةِ قَصْدُهَا فَصَدَّهَا الْمُشْرِكُونَ فِي الْحَدِيثِ حَتَّى شَكَّ قَوْمٌ وَ ثَالِثُهَا أَنَّ ذَلِكَ رُؤْيَا رَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنَامِهِ أَنَّ قُرُودًا تَصْعَدُ مِنْبَرَهُ وَ تَنْزِلُ فَسَاءَ ذَلِكَ وَ اغْتَمَ بِهِ وَ هُوَ الْمُرَوِّي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَ قَالُوا عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ فِتْنَةً لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَهُمْ ذَرِيَّتَهُ وَ قِيلَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ فِتْنَةً لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا إِنَّ النَّارَ تَحْرَقُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ تَنْتَبِ الشَّجَرَةُ فِي النَّارِ وَ صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ^(٣).

و في قوله ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ قال ابن عباس إن جماعة من قريش و هم عتبة و شيبة ابنا ربيعة و أبو سفيان بن الحرب و الأسود بن المطلب و زمعة بن الأسود و الوليد بن المغيرة و أبو جهل بن هشام و عبد الله بن أمية^(٤) و أمية بن خلف و العاص بن وائل و نبيه و منبه ابنا الحجاج و النضر بن الحارث و أبو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة و قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد و كلموه و خاصموه فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك فيبادر عليه و آله صلوات الله و سلامه إليهم فلما منه أنه بدا لهم من أمره و كان حريصا على رشدهم فجلس إليهم فقالوا يا محمد إنا دعوناك لتعتر إلينا فلا تعلم قوما أدخل على قومك ما أدخلت على قومك شتمت الآلهة و عبت الدين و سفهت الأحلام و فرقت الجماعة فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالا أعطيناك و إن كنت تطلب الشرف سودناك علينا و إن كانت علة غلبت عليك طلبة لك الأطباء فقال ﷺ ليس شيء من ذلك بل يعني الله إليكم رسولا و أنزل كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا و الآخرة و إن تردوه أصبر ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ قالوا فإذا ليس أحد أضيق بلدا منا فاسأل ربك أن يسير هذه الجبال و يجري لنا أنهارا كأنهار الشام و العراق و أن يبعث لنا من مضي و ليكن فيهم قصي فإنه شيخ صدوق لنسألهم عما تقول أحق أم باطل فقال ما بهذا بعثت قالوا فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربك أن يبعث ملكا يصدقك و يجعل لنا جنات و كنوزا و قصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت و قد جئتكم بما بعثني الله تعالى به فإن قبلتم و إلا فهو يحكم بيني و بينكم قالوا فأسقط علينا السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك قال ذلك إلى الله إن شاء فعل و قال قائل منهم لا تؤمن لك حتى تأتي بالله و الملائكة قبيلنا فقال النبي ﷺ و قام معه عبد الله بن أمية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد ﷺ عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوكم لأنفسهم أمورا فلم تفعل ثم سألوكم أن تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا تؤمن بك أبدا حتى تتخذ سلما إلى السماء ثم ترقى فيه و أنا أنظر و يأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك و كتاب يشهد لك و قال أبو جهل إنه أبي إلا سب الآلهة و شتم الآباء و إني أعاهد الله لأحملن حجرا فإذا سجد ضربت به رأسه فانصرف رسول الله ﷺ حزينا لما رأى من قومه فأنزل الله سبحانه الآيات.

﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ أي تشقق لنا من أرض مكة عينا ينبع منه الماء في وسط مكة ﴿أَوْ تُنْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْفَاءً﴾ أي قطعا قد تركب بعضها على بعض و معنى كما زعمت أي كما خوفتنا به من انشقاق السماء و انفطارها أو كما زعمت أنك نبي تأتي بالمعجزات ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ أي كقبيلة ضامنة

(١) مجمع البيان ٣: ٦٤٥ - ٦٤٦.

(٢) مجمع البيان ٣: ٦٥٤ - ٦٥٥.

(٣) مجمع البيان ٣: ٦٥١ باختصار.

(٤) في المصدر: عبد الله بن أبي أمية وهكذا ما بعدها.

لنا بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بالملائكة قبيلة قبيلة وقيل أي مقابلين لنا وهذا يدل على أن القوم كانوا مشبهة مع شركهم ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ أي من ذهب وقيل الزخرف النقوش ﴿أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ﴾ أي تصعد ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزَيْتِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ أي لو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا من السماء شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ أي تنزيها له من كل قبيح وسوء وفي ذلك من الجواب أنكم تتخبرون الآيات وهي إلى الله سبحانه فهو العالم بالتدبير الفاعل لما توجه المصلحة فلا وجه لطلبكم إياها مني وقيل أي تعظيما له عن أن يحكم عليه عبيده لأن له الطاعة عليهم وقيل إنهم لما قالوا أو تأتي بالله أو ترقى في السماء إلى عند الله لاعتقادهم أنه سبحانه جسم قال ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ عن كونه بصفة الأجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها له عن أن يفعل المعجزات تابعة للاقتراحات ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ أي هذه الأشياء ليست في طاقة البشر فلا أقدر بنفسي أن آتي بها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَتَسَوَّنَ مَطْمَئِنِّينَ﴾ أي ساكنين قاطنين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ منهم وقيل معناه مطمئنين إلى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع وقيل معناه لو كان أهل الأرض ملائكة لبعثنا إليهم ملكا ليكونوا إلى الفهم إليه أسرع وقيل إن العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فأزعجنا وشوش علينا أمرنا فبين الله سبحانه أنهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لأوجبت الحكمة إرسال الرسل إليهم فكذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من إرسال الرسل إليهم إذ هم إليه أحوج من الملائكة^(١). وفي قوله ﴿حَشِيتَ الْإِنْفَاقِ﴾ أي الفقر والفاقة ﴿وَوَكَانَ الْإِنْسَانُ قَفُورًا﴾ أي بخيلا^(٢).

وفي قوله ﴿وَوَرَأَى أَفْرَقْنَا﴾ أي وأنزلنا عليك قرآنا فصلناه سورا وآيات أو فرقنا به الحق عن الباطل أو جعلنا بعضه خيرا وبعضه أمرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا أو أنزلناه متفرقا لم ننزله جميعا إذ كان بين أوله وآخره نيف وعشرون سنة ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي على تثبت وتؤدة ليكون أمكن في قلوبهم وقيل لنقرأ عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ﴿وَوَرَأَيْنَاهُ تَتَرَبَّصًا﴾ على حسب الحاجة وقوع الحوادث ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ به فإن إيمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وهذا تهديد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي أعطوا علم التوراة قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام وغيره وقيل إنهم أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم وقيل إنهم أمة محمد ﷺ ﴿إِذَا يُنْزَلُ عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ أي يسقطون على الوجوه ساجدين وإنما خص الذقن لأن من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه^(٣).

وفي قوله ﴿فَقِيَمًا﴾ أي معتدلا مستقيما لا تناقض فيه أو قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها وقيل قيما لأمور الدين يلزم الرجوع إليه فيها وقيل دائما لا ينسخ ﴿فَلَمَلَكْ بَاجِرٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ تمردا منهم على ربهم ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي بالقرآن ﴿أَسْفَاهُ﴾ أي حزا وتلفها وجدا بإدبارهم عنك وإعراضهم عن قبول ما آتيتهم به وقيل ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أي بعد موتهم^(٤).

وفي قوله ﴿إِنَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي إلا طلب أن تأتيهم العادة في الأولين من عذاب الاستئصال ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي مقابلة من حيث يرونها وتأويله أنهم بامتناعهم عن الإيمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرها^(٥). وفي قوله ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أفحسب الذين جحدوا توحيد الله ﴿أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي﴾ أربابا ينصرونهم ويدفعون عنهم عقابي والمراد بالعباد المسيح والملائكة وقيل معناه أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا من دوني آلهة وإني لا أغضب نفسي عليهم ولا أعاقبهم^(٦) ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ أي يطمع لقاء ثوابه^(٧). وفي قوله ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي الأحزاب من أهل الكتاب في أمر عيسى على نبيينا وآله وعليه السلام كما مر.

(٢) مجمع البيان ٣: ٦٨٣.

(١) مجمع البيان ٣: ٦٧٩ - ٦٨٠ ببارق واختصار.

(٤) مجمع البيان ٣: ٦٩٣ - ٦٩٤ وفيه اختصار.

(٣) مجمع البيان ٣: ٦٨٧ - ٦٨٨.

(٦) مجمع البيان ٣: ٧٦٧.

(٥) مجمع البيان ٣: ٧٣٧.

(٧) مجمع البيان ٣: ٧٧٠.

و في قوله ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي نحن أم أنتم ﴿حَيْرَ مَقَامًا﴾ أي منزلا و مسكنا أو موضع إقامة ﴿وَ أَحْسَنَ نَدِيًّا﴾ أي مجلسا ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَ رِءْيَاءً﴾ قال ابن عباس الأثاث المتاع و زينة الدنيا و الرئي النظر و الهيئة و قيل المعنى بالآية النظر بن الحارث و ذووه و كانوا يرجلون شعورهم و يلبسون أفخر ثيابهم و يفتخرون بشارتهم^(١) و هيئتهم على أصحاب النبي ﷺ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ أمر معناه الخير أي جعل الله جزاء ضلالتهم أن يمد له بأن يتركه فيها^(٢).

و في قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ أفرأيت كلمة تعجيب و هو العاص بن وائل و قيل الوليد بن المغيرة و قيل هو عام ﴿وَ قَالَ لَأَوْتَيْنَ مَالًا وَ وَلَدًا﴾ أي في الجنة استهزاء أو إن أقمت على دين آبائي و عبادة آلهتي أعطى في الدنيا مالا و ولدا ﴿وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ أي نصل له بعض العذاب بالبعض فلا ينقطع أبدا ﴿وَ نَرِئُهُ مَا يَقُولُ﴾ أي ما عنده من المال و الولد^(٣).

و في قوله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ الإد الأمر العظيم أي لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أي أرادت السماوات تنشق لعظم فريتهم و إعظاما لقولهم ﴿وَ تَجْرُ الْجِبَالُ﴾ أي تسقط ﴿هَذَا﴾ أي كسرا شديدا و قيل معناه هدا ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي لا يليق به و ليس من صفته اتخاذ الولد لأنه يقتضي حدوده و احتياجه^(٤).

و في قوله ﴿فَوَمَا لَدَّا﴾ أي شدا في الخصومة^(٥). و في قوله ﴿أَوْ يُحْدِثْ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي يجدد القرآن لهم عظة و اعتبارا و قيل يحدث لهم شرفا بإيمانهم به^(٦).
﴿وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ فيه وجوه:

أحدها أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل ﷺ من إبلاغه فإنه كان يقرأ معه و يجعل بتلاوته مخافة نسيانه أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته و لا تقرأ معه.
و ثانيها أن معناه لا تقرأ به أصحابك و لا تمله حتى يتبين لك معانيه.

و ثالثها أن معناه و لا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة^(٧).
و في قوله ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمُ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي أو لم يأتهم في القرآن بيان ما في كتب الأولى من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها ﴿قُلْ كُلُّ مَرْبُوضٍ﴾ أي كل واحد منا و منكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم و أنتم تتربصون بنا الدوائر^(٨).

و في قوله ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أي قالوا القرآن المجيد تخاليط أحلام رآها في المنام ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من أهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ عند مجيئها ففسلوا أهل الذِّكْرِ قال علي ﷺ نحن أهل الذكر. و قيل أهل التوراة و الإنجيل و قيل أهل العلم بأخبار الأمم و قيل أهل القرآن فيه ذكركم أي شرفكم أن تسمكهم به أو ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم و دنياكم^(٩).
و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِلْعِيِّنِ﴾ و إنما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار و تذكرة لذوي الاعتبار ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ ما يتلوه به و يلعب ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجدرات لا من الأجسام المرفوعة و الأجرام المبسطة كعادتك في رفع السقوف و تزويقها و تسوية القروش و تزيينها و قيل اللهم الولد بلغة اليمن و قيل الزوجة و المراد الرد على النصارى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الذي من عداده اللهو ﴿فَيَذَمُّهُ﴾ فيمحقه.
﴿وَ مَنْ عُنْدَهُ﴾ يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم بمنزلة المقربين عند الملوك ﴿وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي و لا

(١) الشارة: الحسن والهيئة واللباس. لسان العرب ٧: ٢٢٣.

(٢) مجمع البيان ٣: ٨١٣.

(٣) مجمع البيان ٣: ٨١٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ٨٢٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥١.

(٦) مجمع البيان ٤: ٥٢.

(٧) مجمع البيان ٤: ٦٣ - ٦٥.

يتبعون منه ﴿أَفَأَنْ مِتَّ فَقُمُ الْخَالِدُونَ﴾ نزلت حين قالوا نترصد به ريب المنون ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم فيه^(١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَنَا نَأْيِي الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي يأتيها أمرنا فينقصها من أطرافها بتخريبها وبموت أهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال نقصناها ذهاب عالمها وقيل معناه ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بظهور النبي ﷺ على من قاتله أرضاً فأرضاً وقوماً فقوماً فيأخذ قراهم وأراضيهم^(٢).

وفي قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قيل الزبور كتب الأنبياء والذكر اللوح المحفوظ وقيل الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر التوراة وقيل الزبور زبور داود والذكر التوراة ﴿وَأَنَّ السَّارِضَ يَرْتُفِئُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قيل يعني أرض الجنة يرتها عبادي المطيعون وقيل هي الأرض المعروفة برثها أمة محمد بالفتوح وقال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان ﴿فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي أعلمتكم بالحرب إعلاماً يستوي نحن وأنتم في علمه أو على سواء في الإيذان لم أبين الحق لقوم دون قوم ﴿وَأِنْ أَذْرِي﴾ أي ما أدري ﴿أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا نُوْعِدُونَ﴾ يعني أجل القيامة أو الإذن في حربكم ﴿وَأِنْ أَذْرِي﴾ أي ما أدري ﴿لَعَلَّ فِتْنَةً﴾ أي لعل ما أذنتمكم به اختبار لكم أو لعل هذه الدنيا فتنة لكم أو لعل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه ﴿وَمَنَّا إِلَى جَنِّ﴾ أي تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ﴾ قيل المراد به النضر بن الحارث والمراد بالشیطان شیطان الإنس لأنه كان يأخذ من الأعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين^(٤).

وفي قوله ﴿نَأْيِي عَلَيْهِ﴾ أي متكبراً في نفسه تقول العرب ثنى فلان عطفه إذا تكبر وتجبر وعطف الرجل جانباه وقيل معناه لاوي عنقه إعراضاً وتكبراً^(٥) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف أي على طرف جبل ونحوه وقيل أي على شك وقيل يعبد الله بلسانه دون قلبه قيل نزلت في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة فكان أحدهم إذا صح جسمه وتجت فرسه ولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي به وأطمأن إليه وإن أصابه وجع ولدت امرأته جارية قال ما أصبت في هذا الدين إلا شراً ﴿وَأِنْ أَصَابَنَّهُ فِتْنَةٌ﴾ أي اختبار بجذب وقلة مال ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي رجع عن دينه إلى الكفر^(٦).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقع من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن ﴿فَلْيَتَّذَرُ﴾ يسبب إلى السماء ثم ليَطُغْ أي فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضباً أو المبالغ جزعاً حتى يمد جبلاً إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه وقيل فليمد جبلاً إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ فليتصور في نفسه ﴿هَلْ يَدْهِيهِ كَيْدُهُ﴾ فلهذا ذلك وسماء على الأول كيدا لأنه منتهى ما يقدر عليه ﴿مَا يَبْطِغُ﴾ غيظه أو الذي يغيب من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطنوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين^(٧) ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونُ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي يثبون ويطشون بهم ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالطَّالِبُ﴾ أي عابد الصنم ومعبوده أو الذباب^(٨) يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم أضعف منه بدرجات ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته^(٩) ﴿قَدَرُهُمْ فِي عَمْرِهِمْ﴾ أي في جهالتهم بشبهها بالماء الذي يغمر القامة لأنهم مغفورون فيها أو لاعبون فيها ﴿حَتَّى جِئَ﴾ أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ﴾ أن ما نعطيهم ونجعله مددا لهم ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ بيان لما وليس خبرا له بل خبره ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والراجع محذوف والمعنى أن الذي

(١) تفسير البيضاوي: ١٠٨ - ١١٥ وفيه: ولا يعيون منها.

(٢) مجمع البيان ٣: ٤٦١.

(٣) مجمع البيان ٤: ١٠٥ - ١٠٨.

(٤) مجمع البيان ٤: ١١٦.

(٥) مجمع البيان ٤: ١١٩ - ١٢٠ وفيه: أي على طرف جبل ونحوه.

(٦) في «ا»: والصنم يطلب من الذباب.

(٧) تفسير البيضاوي ٣: ١٣٦ - ١٣٧.

(٨) تفسير البيضاوي ٣: ١٥٤ - ١٥٥.

نمدهم به تسارع به فيما فيه خيرهم وإكرامهم ﴿بَلْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك الإمداد استدراج ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾ يعني اللوح أو صحيفة الأعمال ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ في غفلة غامرة لها ﴿مِنْ هَذَا﴾ الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظه ﴿وَلَهُمْ أَغْمَالٌ﴾ خبيثة ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ متجاوزة لما وصفوا به أو منحة^(١) عما هم عليه من الشرك ﴿هُمْ لَهَا غَامِلُونَ﴾ معتادون فعلها.

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾ متنعيمهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول ﷺ فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة ﴿إِذَا هُمْ يَخَاوِرُونَ﴾ فأجاءوا الصراخ بالاستغاثة فقبل لهم ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ فُكِّنْتُمْ عَلَىٰ أَغْيَابِكُمْ تُنَكِّصُونَ﴾ النكوص الرجوع القهقري ﴿مُتَشَكِّرِينَ بِهِ﴾ الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنى عن سبق ذكره أو آياتي فإنها بمعنى كتابي ﴿سَامِرًا﴾ أي يسمرون بذكر القرآن والظعن فيه ﴿تَهْجُرُونَ﴾ من الهجر بفتح الهاء إما بمعنى القطعية أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه أو الهجر بالضم الفحش ﴿أَقْلَمَ يَذَرُوا الْقَوْلَ﴾ أي القرآن ليعلموا أنه الحق ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آبائهم الأقدمون ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأن كان في الواقع آلهة ﴿فَلَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ كما سبق في قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

و قيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أو لو اتبع الحق الذي جاء به محمد أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من قرط غضبه أو لو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية ولم يقدر أن يمسك السماوات والأرض ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أجرا على أداء الرسالة ﴿فَخَرَجَ رَيْكَ﴾ رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى ﴿خَيْرٌ﴾ لسعته ودوامه ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ يعني القحط روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز^(٢) فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ يعني القتل يوم بدر ﴿وَأَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يعني الجوع فإنه أشد من القتل والأسر ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ مستحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك ﴿قُلْ مَنْ يَبْدِهِ مَلَكُوتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يغيث من يشاء ويحرسه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ ولا يقات أمد ولا يمنع منه وتعديته بعلی لتضمين معنى النصرة ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ أي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل إله منهم بما خلقه واستبد به و امتاز ملكه عن ملك الآخرين و وقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب^(٣).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وحكى البخلي أنه كانت بين علي ﷺ وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي ﷺ فخرجت فيها أجباج وأراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله ﷺ فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه إليه فنزلت الآيات وهو المروي عن أبي جعفر^(٤) أو قريب منه ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي وإن علموا أن الحق يقع لهم ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ﴾ أي إلى النبي ﷺ ﴿مُذْعِمِينَ﴾ مسرعين طائعين ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك في نبوتك ونفاق ﴿أَمْ أَرْثَايَا﴾ في عدلك أي رأوا منك ما رايهم لأجله أمرك^(٥).

وفي قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ لما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي ﷺ والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأمواتنا لقلعنا فنزلت والمعنى حلفوا بالله أغلظ أيمانهم وقدر طاقتهم أنك إن أمرتنا بالخروج

(١) في المصدر: أو متخيلة.

(٢) العلهز: ويربخلط بدماء الحلم كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجذب «لسان العرب ٩: ٣٧٧». والحلم (بتحريك الحاء واللام) هو رأس ندى الناقة «لسان العرب ٣: ٣٠٦».

(٣) تفسير البضاوي ٣: ١٧١ - ١٧٨ وفيه: وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٣٦.

إلى غزواتك لخرجننا ﴿قُلْ لَهُمْ لَا تُقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا و تم الكلام ﴿طَاعَةً مَرْؤُفَةً﴾ أي طاعة حسنة للنبي خالصة صادقة أفضل وأحسن من قسمكم وقيل معناه ليكن منكم طاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي كلف وأمر^(١).

وفي قوله ﴿وَوَاعَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ قالوا أعان محمد على هذا القرآن عداس مولى خويطب^(٢) بن عبد العزى و يسار غلام العلاء بن الحضرمي و حبر^(٣) مولى عامر وكانوا من أهل الكتاب وقيل إنهم قالوا أعانه قوم من اليهود ﴿فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَرُؤْرًا﴾ أي شركا وكذبا وإنما اكتفى بذلك في جوابهم لتقدم ذكر التحدي وعجزهم عن الإتيان بمنله ﴿وَوَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي هذه أحاديث المتقدمين و ما سطروه في كتبهم ﴿اَكْتَتَبْنَاهَا﴾ انتسخها وقيل استكتبها ﴿فَبَيَّنَّا ثَلَاثًا عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها^(٤).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ أُنَزِّلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأنه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه إخبارا عن مفيبات مستقبله وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم الأسرار فكيف يجعلونه أساطير الأولين ﴿وَقَالُوا لَإِنَّمَا هِيَ الرُّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ كَمَا نَأْكُلُ وَيَغْشَى فِي الْأَشْوَاقِ﴾ لطلب المعاش كما نمشي وذلك لعدمهم و تصور نظرم على المحسوسات فإن تميز الرسل عن عداهم ليس بأمر جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية^(٥).

وفي قوله ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ فِي بَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي ابتلاء و من ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء والمرسلين بالمرسل إليهم ﴿أَنْصِبِرُونَ﴾ علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر^(٦).

وفي قوله ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي كذلك أنزلناه متفرقا لتقوي بتفرقه فؤادك على حفظه وفهمه لأن حاله يخالف حال موسى و داود و عيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى إليه جملة لتعيا بحفظه ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة و خوض في المعنى ولأنه إذا نزل متجمعا و هو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قلبه ولأنه إذا نزل به جبرئيل ﷺ حالا بعد حال يثبت به فؤاده و منها معرفة الناسخ و المنسوخ و منها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة ﴿وَوَرَّعْنَاكَ تَرْجِيْلًا﴾ أي و قرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة و تمهل في عشرين سنة أو في ثلاث و عشرين سنة ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ بسؤال عجيب ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الدامغ له في جوابه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي ما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم أو لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله إلا أعطيناك من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا و ما هو أحسن كشفا لما بعثت له^(٧).

وفي قوله ﴿وَكُلَّ الْكَافِرِ عَلَى رَئِبٍ ظَهِيرًا﴾ يظهر الشيطان بالعداوة و الشرك ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ أي إلا فعل من شاء ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أن يتقرب إليه فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله و استثناء منه قلعا لشبهة الطمع و إظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بإنتفاعك نفسك بالتعرض للثواب و التخلص عن العقاب أجرا و أفا مرضيا به مقصورا عليه و قيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل^(٨).

وفي قوله ﴿إِنْ نَشَأْ نُزَيِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ أي دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة إليه ﴿فَقَطَّلَتْ أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع و ترك الخبر على أصله و قيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم و قيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود كثير المنفعة^(٩).

وفي قوله ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي و إن ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدمة ﴿أَوَّلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ على صحة القرآن أو نبوة محمد ﷺ ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ كما هو زيادة في إعجازه أو بلغة العجم ﴿فَفَرَّاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ لفرط عنادهم و استكبارهم أو لعدم فهمهم و استنكافهم من اتباع العجم ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ أي أدخلنا القرآن ﴿وَمَا نَزَّلْنَاهُ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ كما يزعمه بعض المشركين ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ إنزال ذلك و لا يقدرون عليه إنهم مصروفون عن استماع

(١) مجمع البيان ٤: ٢٣٨ بفارق يسير.
(٢) و جبر مولى عامر.
(٣) في «أ»: و جبر مولى عامر.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٢١٧.
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٢٥ - ٢٢٦ وفيه: فلو هي عليه جملة ليصل بحفظه.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤.
(٧) في المصدر: عداس مولى خويطب.
(٨) مجمع البيان ٤: ٢٣٣.
(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٢٢١.

القرآن ممنوعون بالشهب^(١) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم وروي أنه لما نزلت صعد الصفا و ناداهم فخذوا فخذاً حتى اجتمعوا إليه فقال لو أخبرتكم أن سفع هذا الجبل خيلاً أنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ﴿الَّذِي يَرَاكَ جِئِينَ قَوْمُكَ إِلَى التَّهْجِدِ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ و ترددك في تصفح أحوال المجتهدين كما روي أنه ﷺ لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنايبير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أمتهم ﴿تَنْزِيلٌ عَلَى كُلِّ آفَاكٍ أَنْبَاءٌ﴾ لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمد لا يصلح أن ينزلوا عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شريك كذاب كثير الإنم فإن اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد على خلاف ذلك و ثانيهما قوله ﴿يُلْقُونَ السَّحْنَ﴾ أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها ولا كذلك محمد ﷺ فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى و قد طابق كلها و قد فسر الأكثر بالكل لقوله ﴿عَلَى كُلِّ آفَاكٍ﴾ والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجني و قيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع إلى الملأ الأعلى قبل أن رجموا فيخطفون منهم بعض المغيبات و يوحون به إلى أوليائهم أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم^(٢).

و في قوله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدُلُونَ﴾ أي عن الحق الذي هو التوحيد^(٣).

و في قوله ﴿لَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ لو لا الأولى امتناعية و الثانية تحضيضية و المعنى لو لا قولهم إذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم و معاصيهم ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فتبعتها و نكون من المصدقين ما أرسلناك ﴿هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ أي ما أنزل على موسى و علي ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتصل التذكير أو في النظم ليقترر الدعوة بالحجة و المواعظ بالمواعيد و النصائح بالعبر^(٤).

و في قوله ﴿جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أي ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الإيمان ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ في الصرف عن الكفر ﴿وَلَوْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فَفُتِحَ وَغَنِيمةٌ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين فأشركونا فيه و المراد المناقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدوا من.

أذى المشركين ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أثقال ما اقترفته أنفسهم ﴿وَأَنْتَ أَثْقَالًا مَعَ أَنْفَالِهِمْ﴾ و أثقالاً آخر معها لما تسببوا له بالإضلال و الحمل على المعاصي من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء^(٥).

و في قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ فيما اتخذوه معتمداً و متكلين ﴿كَعَمَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ فيما نسجها من الخور^(٦) و الوهن بل ذلك أوهن فإن لهذا حقيقة و انتفاعاً ما أو مثلهم بالإضافة إلى الموحد كمثلهم بالإضافة إلى رجل يبني بيتاً من حجر و جص و يجوز أن يكون المراد بيوت العنكبوت دينهم سماء به تحقيقاً للتمثيل فيكون المعنى و إن أوهن ما يعتد به في الدين دينهم^(٧).

و في قوله ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن كمعارضة الخشونة باللين و الغضب بالكظم و قيل منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشد منه و جوابه أنه آخر الدواء و قيل المراد به ذور العهد منهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالإفراط في الاعتداء و العناد أو بإثبات الولد و قولهم ﴿يَذَلُّ اللَّهُ مَغْلُولَةً﴾ أو بنذ العهد و منع الجزية ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هم عبد الله بن سلام و أضربه أو من تقدم عهد الرسول من أهل الكتاب ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي و من العرب أو أهل مكة أو ممن في عهد الرسول من أهل الكتاب^(٨).

(١) ليس في المصدر. و ذكره بنفس المعنى و بلفظ مقارب لما في الجمع ٤: ٣٢١.

(٢) تفسير البياضاي ٣: ٢٦٥ - ٢٦٨ وفيه: كما زعم المشركون. (٣) تفسير البياضاي ٣: ٢٨٦.

(٤) تفسير البياضاي ٣: ٣٠٧ - ٣٠٨. (٥) تفسير البياضاي ٣: ٣٢١ - ٣٢٢.

(٦) الخور (بالفتح): الضعف. لسان العرب ٤: ٢٤٢. (٧) تفسير البياضاي ٣: ٣٢٩ بفارق يسير.

(٨) تفسير البياضاي ٣: ٣٣١.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هم النبي ﷺ و المؤمنون به لأنهم حفظوه و وعده و قيل هم الأنمة من آل محمد ﷺ عن أبي جعفر و أبي عبد الله (١) ﴿وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ أي يقتل الناس بعضهم بعضا فيما حولهم و هم آمنون في الحرم ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي يصدقون بعبادة الأصنام و هي باطلة مضمحلة (٢).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ أي قلبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و زرع البذور و غيرها (٣).

و في قوله ﴿حُزِبَ لَكُمْ مَثَلٌ﴾ في عبادة الأصنام ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي منتزعا من أحواله التي هي أقرب الأمور إليكم ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الأموال و غيرها ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ تكونون سواء أنتم و هم فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنه بشر مثلكم و أنها معارة لكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أن تستبدوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ كما تخاف الأحرار بعضهم من بعض ﴿كَذَلِكَ نَفْصُلُ الْآيَاتِ بَيْنَهُمَا لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ اللام فيه للعاقبة و قيل للأمر بمعنى التهديد كقوله ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ غير أنه التفت فيه مبالغة ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تمتعكم ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ أي حجة و قيل ذا سلطان أي ملكا معه برهان ﴿فَهُوَ يَنْكَرُكُمْ﴾ تكلم دلالة كقوله ﴿كِنَانًا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ (٤) أو نطق ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ بإشراكهم و صحته أو بالأمر الذي بسببه يشركون في ألوهيته (٥).

و في قوله ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ أي فرأوا الأثر أو الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يطر ﴿فَأَنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ و الكفار مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ قيد الحكم به ليكون أشد استحالة فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات شيئا ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ ساهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الأبصار أو لعمي قلوبهم ﴿وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ﴾ أي و لا يحملك على الخفة و القلق ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بتكذيبهم (٦).

و قال الطبرسي رحمه الله نزل قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ في الضر بن الحارث كان يستجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم و يحدث بها قريشا و يقول لهم إن محمدا ﷺ يحدثكم بحديث عاد و ثمود و أنا أحدثكم بحديث رستم و إسفنديار و أخبار الأكاسرة فيستملحون (٧) حديثه و يتركون استماع القرآن عن الكلبي و قيل نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا و نهارا عن ابن عباس و أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله و أبي الحسن الرضا صلوات الله عليهم قالوا منه الغناء.

وروي أيضا عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال هو الطعن في الحق و الاستهزاء به و ما كان أبو جهل و أصحابه يجيئون به إذ قال يا معشر قريش ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم أرسل إلى زيد و تمر و قال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال أبو عبد الله ﷺ و منه الغناء فعلى هذا فإنه يدخل فيه كل شيء يلهمي عن سبيل الله و عن طاعته ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ أي آيات القرآن أو سبيل الله ﴿هُزْوَاً﴾ يستهزئ بها ﴿كَأَنَّ فِي أذُنَيْهِ وَفَرًّا﴾ أي ثقلا يمنعه عن سماع الآيات.

و في قوله ﴿بَغِيرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا﴾ إذ لو كان لها عمد لأبتموها لأنها لو كانت تكون أجساما عظاما حتى يصح منها أن تقل السماوات و لو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد آخر فكان يتسلسل فإذا لا عمد لها و قيل إن المراد بغير عمد مرتبة و المعنى أن لها عمدا لا ترونها ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي جبلا ثابتة ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي كراهة أن تميد بكم (٨). و في قوله ﴿أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾ جواب لو محذوف تقديره أو لو كان الشيطان يدعوهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ﴾

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٥٨.

(٤) الجانية: ٢٩.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤٩٠ - ٤٩١.

(١) مجمع البيان ٤: ٤٥٠ - ٤٥١.

(٣) تفسير البيضاوي ٣: ٣٣٩.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٣٤٤ - ٣٤٦.

(٧) في المصدر: فيستملحون.

السَّعِيرِ لَا تَبْعُوهُمْ وَمَنْ يُشْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ أَيْ وَمَنْ يَخْلَصْ دِينَهُ لِلَّهِ وَيَقْصِدْ فِي أَعْمَالِهِ التَّوَقُّفَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فِيهَا فَيَفْعَلُهَا عَلَى مَوْجِبِ الْعِلْمِ وَمَقْتَضَى الشَّرْعِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أَيْ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي وَلَا انْقِصَامَ لَهَا وَإِلَى اللَّهِ غَايَةُ الْأُمُورِ أَيْ وَإِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ أَوَاخِرُ الْأُمُورِ عَلَى وَجْهِ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ التَّصَرُّفُ فِيهَا بِالْأَمْرِ وَالتَّهْيِ (١).

وَفِي قَوْلِهِ «كَالظَّلَلِ» شَبَّهَ الْمَوْجَ بِالسَّحَابِ الَّذِي يَرْكَبُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَقِيلَ يَرِيدُ كَالْجِبَالِ «فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» أَيْ عَدِلَ فِي الْوَفَاءِ فِي الْبَرِّ بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ مِنَ التَّوْحِيدِ لَهُ رَوَى السَّيِّدُ عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرَ قَالَ اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ عَكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَظْلٍ (٢) وَقَيْسَ بْنَ سِبَابَةَ (٣) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ فَأَمَّا عَكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفَةٌ فَقَالَ أَهْلُ السَّفِينَةِ أَخْلَصُوا فَإِنْ أَهْلَيْتُمْ لَا تَغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا فَقَالَ عَكْرَمَةُ لَنْ لَمْ يَنْجِنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ مَا يَنْجِينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ إِنْ لَكَ عَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أُنِي أَتَى مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَاحِظُهُ عَفَا كَرِيمًا فَجَاءَ فَأَسْلَمَ وَخَتَرَ أَقْبَحَ الْغَدْرِ (٤).

وَفِي قَوْلِهِ «مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ» يَعْنِي قَرِيشًا إِذْ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَ نَبِيِّنَا ﷺ وَإِنْ أَتَى غَيْرُهُمْ مِنْ قِبَالِ الْعَرَبِ مِثْلَ خَالِدِ بْنِ سَنَانَ الْعَيْسِيِّ وَقِيلَ يَعْنِي أَهْلَ الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ «فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» أَيْ فِيمَا قَدَرَهُ سِتَّةُ أَيَّامٍ «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» بِالْقَهْرِ وَالِاسْتِعْلَاءِ (٥).

وَفِي قَوْلِهِ «أَوَّلَ لَيْلٍ لَمْ يَرْحَبْ» أَيْ سَيِّئَ الْعَذَابِ «أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» كَيْفَ أَحَاطَتْ بِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ حَيْثُمَا نَظَرَ رَأَى السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ قَدَامَهُ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا «كَتِفًا مِنَ السَّمَاءِ» أَيْ قِطْعَةً مِنْهَا تَغْطِيهِمْ وَتَهْلِكُهُمْ (٦).

«وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ» أَيْ لَيْسَ لَهُ سَبْحَانَهُ مِنْهُمْ مُعَاوَنٌ عَلَى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْإِنْصَافِ فِي الْحِجَاجِ دُونَ الشُّكِّ كَمَا يَقُولُ الْقَاتِلُ أَحَدُنَا كَذَابٌ وَإِنْ كَانَ هُوَ عَالِمًا بِالْكَذِبِ «ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا» أَيْ يَحْكُمُ بِالْحَقِّ (٧).

وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ» أَيْ لَأَرَى بَأْسَ صِفَةِ الْحَقِّمُوهُمْ بِاللَّهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَهُوَ اسْتِفْسَارٌ عَنْ شِبْهَتِهِمْ بَعْدَ الْإِزَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ زِيَادَةً فِي تَبْكِيهِمْ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ» أَيْ إِلَّا رِسَالَةً عَامَةً لَهُمْ مِنَ الْكَفِّ فَإِنَّمَا إِذَا عَمَتَهُمْ فَقَدْ كَفَّتْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ إِلَّا جَامِعًا لَهُمْ فِي الْإِبْلَاقِ فِيهِ حَالٌ مِنَ الْكَافِ وَالتَّاءِ لِلْمِالِقَةِ (٨) «وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا» فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْإِشْرَاقِ «وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ» يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَيَنْذِرُهُمْ عَلَى تَرْكِهِ وَقَدْ بَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا وَجْهَ لَهُ فَمَنْ أَبَى وَقَعَ لَهُمْ هَذِهِ الشَّبَهَةُ «قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ» أَرْشَدَكُمْ وَأَنْصَحَ لَكُمْ بِخُصْلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ» وَهُوَ الْقِيَامُ مِنْ مَجْلَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ الْإِنْصَابِ فِي الْأَمْرِ خَالصًا لَوْجَهُ اللَّهُ مُعْرَضًا عَنِ الْمَرَاءِ وَالتَّقْلِيدِ «مَتْنً وَفُرَادً» مُتَفَرِّقِينَ اثْنَيْنِ وَاحِدًا وَوَاحِدًا فَإِنْ الْإِزْدِحَامُ يَشْوِشُ الْخَاطِرَ وَيَخْلُطُ الْقَوْلَ «ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا» فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ لَتَعْلَمُوا حَقِيقَتَهُ «مَا بِضَاحِكِكُمْ مِنْ حِينِهِ» فَتَعْلَمُوا مَا بِهِ جُنُونٌ يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْ اسْتِنَافٌ مِنْهُ لَهُمْ عَلَى أَنْ مَا عَرَفُوا مِنْ رَجَاحَةِ عَقْلِهِ كَافٍ فِي تَرْجِيحِ صِدْقِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو أَنْ يَتَّصِدَ لِادِّعَاءِ أَمْرِ خَطِيرٍ مِنْ غَيْرِ وَثُوقٍ بِبِرْهَانٍ يَفْتَضِحُ عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهَادِ وَيُلْقِي نَفْسَهُ إِلَى الْهَلَاكِ فَكَيْفَ وَقَدْ انْضَمَّ إِلَيْهِ مُعْجَزَاتُ كَثِيرَةٍ وَقِيلَ مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَالْمَعْنَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا أَيْ شَيْءٌ بِهِ مِنْ آثَارِ الْجُنُونِ «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ» أَيْ شَيْءٍ سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ عَلَى الرِّسَالَةِ «فَهَوَّ لَكُمْ» وَالْمُرَادُ نَفْيُ السُّؤَالِ وَقِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ يَرَادُ بِهَا مَا سَأَلَهُمْ بِقَوْلِهِ «وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠٢.

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَالْمَصْدَرِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ اخْتَل. وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَكَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ. عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ. «الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ١٦٩».

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: قَيْسُ بْنُ صَبَابَةَ - وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: مَقْبِسُ بْنُ هِشَامٍ. ٤: ٣٩. وَفِي الْكَامِلِ: مَقْبِسُ بْنُ صَبَابَةَ ٢: ١٦٩ وَكَذَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣: ٦٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٥٠٦ - ٥٠٧.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥٩١ - ٥٩٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٥٠٩ - ٥١٠.

(٧) مجمع البيان ٤: ٦٠٩ - ٦١٠.

(٨) تفسير البياضوي ٣: ٤٠٧.

سَبِيلًا»^(١) وقوله ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْعَوْدَةَ فِي الْقَرْبَى﴾^(٢) واتخاذ السبيل ينفعهم وقرابه قرباهم ﴿قُلْ إِنْ رُبِّي بِقُدْرٍ بِالْحَقِّ يَلْقَاهُ﴾ ويزله على من يجتنبه من عباده أو يرمي الباطل فيدفعه أو يرمي به إلى أقطار الأرض فيكون وعدا بإظهار الإسلام ﴿وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي زهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة وقيل الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده أو لا يبدئ خيرا لأهله ولا يعيده وقيل ما استقامية منتصبة بما بعده^(٣).

وفي قوله ﴿أَفَمَنْ رُزِيَ لَهُ سُوءٌ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ أي كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستحبها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقيل تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة ﴿قَلَّا تَذَهَّبَ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَاتٍ﴾ عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب^(٤) ﴿وَمَا تَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ هو لفافة النواة ﴿وَلَوْ سَمِعُوا عَلَى سَبِيلِ الْفُرْصِ مَا اسْتَنْجَبُوا لَكُمْ﴾ لعدم قدرتهم على الإنقاذ أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ﴾ بإشراككم لهم بقولهم أنه يضلون ما كنتم إيانا تعبدون ﴿وَلَا يَتَّبِعُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خير عالم به أخبرك وهو الله سبحانه فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن وقيل مثلان للصنم والله عز وجل ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ ولا الباطل ولا الحق ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْخُرُورُ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأُمُورُ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته فيوقفه لفهم آياته والاعتاظ بعباطته ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالأموات ومبالغة في إقناطه عنهم ﴿بِالْيَتِيمَاتِ﴾ بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كالنوراة والإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ﴿أَمْ أَتَيْنَاهُمُ كِتَابًا﴾ ينطق على أنا اتخذنا شركاء ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جلية ويجوز أن يكون هم للمشركين ﴿وَلَا يَحِيقُ أَيُّ لَا يَحِيطُ فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون إنا سننت الأولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي لا يبدلها بجعل غير التعذيب تعذبا ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم^(٥).

وفي قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونواب الأرض كقوله ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ على محاويجكم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ تهكما بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيئته ﴿أَطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم قراء المؤمنين إيهاما بأن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإن الله تعالى يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له^(٦).

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾ رد لقولهم إن محمدا ﷺ شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ وما يصح له الشعر ولا يتأتى له إن أراد فرضه على ما اختيرتم طبعه نحو من أربعين سنة وقوله:

و أنا ابن عبد المطلب

أنا النبي لا كذب

وقوله:

وفي سبيل الله ما لقيت

هل أنت إلا إصبع دمي

(٢) الشورى: ٢٣.

(١) الفرقان: ٥٧.

(٤) تفسير البياضي ٣: ٤١٨.

(٣) تفسير البياضي ٣: ٤١١ - ٤١٣.

(٦) تفسير البياضي ٣: ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٥) تفسير البياضي ٣: ٤٢١، ٤٢٧ - ٤٢٨.

اتفاقي من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي أنه حرك الباءين وكسر التاء الأولى بلا إشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون شعرا «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ» عظة وإرشاد من الله «وَقُرْآنٌ مُبِينٌ» وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر أنه ليس كلام البشر لما فيه من الإعجاز «يُنذِرُ» القرآن أو الرسول «مَنْ كَانَ حَيًّا» عاقلا فهما فإن الغافل كالمت أو مؤمنا في علم الله فإن الحياة الأبدية بالإيمان وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به «وَيَجِئُ الْقَوْلُ» ويجب كلمة العذاب «عَلَى الْكَافِرِينَ» المصيرين على الكفر «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً» أشركوها به في العبادة «لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَ» رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور والأمر بالعكس لأنه «لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ» معدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون أثرهم في النار^(١).

وفي قوله «فَاسْتَفْتِهِمْ» أي فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة أو لبني آدم «وَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا مِمَّنْ خَلَقْنَا» يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثوابق ومن لتغليب العقلاء «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ» والمراد إثبات المعاد ورد استحالتهم بأن استحالة ذلك إما لعدم قابلية المادة ومادتهم الأصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي إلى الجزء الأرضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا أن الإنسان الأول إنما تولد منه إما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم على نبينا وآله وعليه السلام شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط واقعة فلزمهم أن يجوزوا إعادتهم كذلك وإما لعدم قدرة الفاعل فإن من قدر على خلق هذه الأشياء قدر على ما لا يعتد به بالإضافة إليها سيما ومن ذلك بدأهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير «بَلْ عَجِبْتَ» من قدرة الله وإنكارهم البعث «وَيَسْخَرُونَ» من تعجبك وتقريبك للبعث^(٢).

«وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا» يعني الملائكة^(٣) ذكرهم باسم جنسهم وضعاً منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشیطان أخوان «وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ» أن الكفرة أو الإنس أو الجنة إن فسرت بغير الملائكة «لَمُحْضَرُونَ» في العذاب «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْفِقُونَ» من الولد والنسب «إِنَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسر الضمير بما معهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون «فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ» عود إلى خطابهم «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» أي على الله «فَيَافِيْنِ» مفسدين الناس بإغوائهم «إِنَّا مَنْ هُوَ ضَالُّ الْجَحِيمِ» إلا من سبق في علم الله تعالى أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأنتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز أن يكون «وَمَا تَعْبُدُونَ» لما فيه من معنى المقارنة ساد مسد الخبر أي إنكم وآلهتهم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة إلا ضالا مستوجبا للنار مثلكم «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عديتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاة إلى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله (سُبْحَانَ اللَّهِ) من كلامهم ليتصل بقوله «وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ».

«وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ» في أداء الطاعة ومنازل الخدمة «وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» المنزهون الله عما لا يليق به^(٤) «وَأِنَّا كَانُوا يَقُولُونَ» يعني مشركي قريش «لَوْ أَنَّ عِثْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ» كتابا من الكتب التي نزلت عليهم «لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم «فَكَفَرُوا بِهِ» أي لما جاءهم الذكر الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها «فَسَوْفَ يَغْلِبُونَ» عاقبة كفرهم «فَقَتَلْ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ» أي يوم بدر وقيل يوم الفتح «وَأَبْصَرَهُمْ» على ما ينالهم حينئذ «فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ» ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة «وَأَفْصَحَإِنَّا يَسْتَجِيبُونَ» روي أنه لما نزل «فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ» قالوا متى هذا فنزل «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ» فإذا نزل العذاب بفنائهم «فَنَسَاءُ ضَبَاحِ الْمُتَذَرِّينَ» أي فيس صباح المندزين صباحهم^(٥).

وفي قوله «فِي عِزَّةٍ» أي استكبار عن الحق «وَشِقَاقٍ» خلاف لله ولرسوله «فَنَادَوْا» استغاثة أو توبة و

(١) تفسير البياضى ٣: ٤٢٩ - ٤٥٣.
(٢) تفسير البياضى ٣: ٤٥٣ - ٤٥٣.
(٣) في «أ»: أي الملائكة.
(٤) في «أ»: مما لا يليق به.
(٥) تفسير البياضى ٣: ٤٧٣ - ٤٧٥.

استغفارا ﴿وَلَاتِ جِنَّ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد و قيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص^(١).

وقال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون إن أشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأبي وأمية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا^(٢) وقد أتيناك تقضي بيننا وبين ابن أخيك فإنه سفه أعلامنا وشمم آلهتنا فدعا أبو طالب رسول الله ﷺ وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك فقال ما ذا يسألونني قالوا دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك فقال ﷺ تعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال له أبو جهل لله أبوك تعطيك ذلك وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا ﴿اجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ فنزلت هذه الآيات.

وروي أن النبي ﷺ استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه فقال له أبو طالب امض لأمرك فوالله لا أخذك أبدا^(٣).

وقال البيضاوي ﴿وَوَاضَعُ السَّمَاوَاتِ أَيْ وَأَنْطَلَقَ السَّمَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعد ما بكتمهم^(٤) رسول الله ﷺ ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا﴾ واثبتوا ﴿عَلَى آلِهِتِكُمْ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ يُرَادُّ﴾ إن هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له أو إن هذا الرأي الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرئاسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى أو يريد كل أحد أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا الذي يقول ﴿فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ﴾ في الملة التي أدركنا عليه آباءنا أو في ملة عيسى التي هو آخر الملل فإن النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حالا من هذا أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترتبة ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ كذب اختلقه وأم عندهم خزائن رحمة ربك بل عندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يتخيروا للنبوة من شاءوا وأم لهم ملك السموات أي ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها ﴿فَلْيَرْتَفَعُوا فِي الْأَشْنَابِ﴾ أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستوتوا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبونه والسبب في الأصل هو الوصلة وقيل المراد بالأسباب السماوات لأنها أسباب الحوادث السفلية ﴿جُنُودٌ مَا هُنَاكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَخْزَابِ﴾ أي هم جند ما من الكفار المتحزبين^(٥) على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير الإلهية أو فلا تكثرث بما يقولون^(٦).

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ أي ما أنبأكم به من أني نذير من عقوبة من هذه صفته وأنه واحد في الألوهية وقيل ما بعده من نبي آدم ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فإن إخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي^(٧).

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفت من حالي فأنتلح النبوة وأقول القرآن ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام^(٨).

وفي قوله ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والأنصام على حذف الراجع وإضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق^(٩) عليهم وهو مبتدأ خبره على الأول ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ بإضمار القول أو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا أو بدلا من الصلة وزلفى مصدر أو حال ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْجِدَ لَدَأْكَ﴾ كما زعموا ﴿لَاضْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ إذ لا موجود سواه إلا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين وجوب استناد ما عدا الواجب إليه ومن البين أن المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ فإن الألوهية الحقيقة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التولد

(٢) في «أ»: شيخنا ورئيسنا.

(٤) التبيكت: التفرع، وبكته بالحجة؛ غلبه. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٦) تفسير البيضاوي ٧: ٤ - ٩ باختصار وتصرف.

(٨) تفسير البيضاوي ٢٥: ٢٥.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٥ - ٦.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٢٥ - ٧٢٦.

(٥) في «أ»: من الكفار المتحزبين.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢ - ٢٣.

(٩) في «أ»: لدلالة السياق.

لأن كل واحد من المثليين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحجوب إلى الولد ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه^(١).
﴿أَقَمْتُ شَرَحَ اللَّهِ﴾ خبره محذوف دل عليه قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْكَافِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي من أجل ذكره^(٢).
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد ﴿وَرَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ مثل المشرك على ما يدعيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعا فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبون ويتعاورون في المهام المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خالص لواحد ليس لغيره عليه سبيل^(٣). وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ كانت الكفار تخفيه بالأوثان التي كانوا يعبدونها قالوا أما تخاف أن تهلكك ألهتنا وقيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي ﷺ قالوا إياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال.

سبحان من أهانك^(٤)

كفرانك يا عزى لا سبكانك

﴿أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا مِنْ شَفَاعَةِ وَلَا يَقُولُونَ﴾ جواب هذا الاستفهام محذوف أي لو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم شفعا وتعبدونهم راجين شفاعتهم ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ أي لا يشفع أحد إلا بإذنه وإذا ذكر الله وحده شامرا^(٥) أي نفرت وقيل انقبضت.

وقال البيضاوي ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولله ما هو أنجي وأسلم كالإبادة والمواظبة على الطاعة^(٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ عام في كل مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ إلا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكير والتعلم أو إرادة الرئاسة أو إن النبوة والملك لا يكون إلا لهم ﴿نَاهُمْ بِبِئَالِهِ﴾ بباليغي دفع الآيات أو المراد ﴿لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ فمن قدر على خلقها أولا من غير أصل قدر على خلق الإنسان ثانيا من أصل^(٧).

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ بإنهاء المحق وتعذيب المبطل ﴿وَوَحْشٍ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها^(٨).

وفي قوله ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ﴾ أي في أغطية وهذه تمثيلات لنبو^(٩) قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقاده ومع أسماهم له وامتناع مواصلتهم وموافقهم للرسول ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك أو في إبطال أمرنا ﴿إِنَّا غَامِلُونَ﴾ على ديننا أو في إبطال أمرك^(١٠).

وقال الطبرسي رحمه الله قيل إن أبا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي ﷺ فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك ومذهبك إننا عاملون على ديننا ومذهبنا ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ أي لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطاعة^(١١).

وفي قوله ﴿وَالْغَوَا فِيهِ﴾ أي عارضوه باللغو والباطل وبما لا يعتد به من الكلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي لتغلبوه باللغو والباطل ولا يتمكن أصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير وقيل معناه ارفعوا أصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن احتلوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والإلغاء عند قراءته^(١٢).

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦ - ٢٩.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤ بفارق.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٨١ - ٧٨٢.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٦٣.

(٥) النبوة: الجفوة. لسان العرب ١٤: ٣٠.

(٦) مجمع البيان ٥: ٤ - ٥.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢.

(٨) مجمع البيان ٤: ٧٧٨ وفيه: أنا نخاف أن تهلكك إلهتنا.

(٩) تفسير البيضاوي ٤: ٤١.

(١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٧١.

(١٢) مجمع البيان ٥: ٨٦.

و قال البيضاوي في قوله ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي ما يلقي هذه السجدة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنها تجبس النفس عن الانتقام ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُونَ حَظِّ عَظِيمٍ﴾ من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة^(١) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فِرَاقًا مُّعْجَبِيًّا﴾ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم ﴿لَقَالُوا إِنَّا لَا نُحْصِلُ آبَاءَهُ﴾ بيئت بلسان نطقه ﴿أَعْجَبِي وَغَرَبِي﴾ أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتخصيص ﴿وَأُولَئِكَ يَبْذُلُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن تصحح به من مسافة بعيدة^(٢).

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ أي شرع لكم دين نوح على نبينا وآله وعليه السلام ومحمد ﷺ ومن بينهما من أرباب الشرائع عليهم الصلاة والسلام وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة فيه أحكام الله ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ولا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني الأمم السالفة وقيل أهل الكتاب ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ أو المشركين الذين أوروثوا القرآن من بعد أهل الكتاب ﴿فَلِذَلِكَ﴾ أي فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته ﴿لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي لا حجاج بمعنى لا خصومة إذ الحق قد ظهر ولم يبق للمخاصمة مجال ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فآظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بأن أقروا بنبوته واستفتحوا به ﴿حُجَّتُهُمْ دَاجِضَةً﴾ زائلة باطلة^(٣).

﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه وكأنه قال إن يشأ الله خلدك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل ﴿يُخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يمسك القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم^(٤).

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ يعني ما أوحى إليه وسماء روحا لأن القلوب تحيا به وقيل جبرئيل عليه السلام أرسلناه إليك بالوحي ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ أي الروح أو الكتاب أو الإيمان^(٥).

وفي قوله ﴿وَإِنَّهُ﴾ عطف على إنا ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ في اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتب السماوية ﴿لَدَيْنَا﴾ محفوظا عندنا عن التغيير ﴿لَعَلِّي﴾ رفيع الشأن في الكتب السماوية لكونه معجزا من بينها ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة أو محكم لا ينسخه غيره ﴿أَفَتَضَرَّبُ عَنْكُمْ الذِّكْرُ صَفْحًا﴾ أفنوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف أي أنه لم يفتضح عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فإن تنحية الذكر عنهم إعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صافحين وأصله أن تولي الشيء صفحة عنفك وقيل إنه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ أي لئن كنتم ﴿فَأَهْلَكْنَا أَسَدًا مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي من القوم المسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول ﷺ مخبرا عنهم ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ﷺ وعيد لهم بمثل ما جرى على الأولين ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماء جزءا كما سمي بعضا لأنه بضعة من الوالد دلالة على استحالتة على الواحد الحق في ذاته ﴿وَهُوَ حَكِيمٌ﴾ ملوء قلبه من الكرب ﴿أَوْ مَنْ يُنْسُوا فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي أو جعلوا له أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ المجادلة غَيْرُ مُبِينٍ مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ إناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ أحضروا خلق الله إياهم فشاهدوهم إناثا فإن ذلك مما يعلم بالمشاهدة^(٦).

﴿كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل القرآن ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْكَ بِأَهْدَىٰ مِثْلًا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ أي اتبعون آباءكم ولو

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٨٠ - ٨١.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٩١.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٩٩ - ١٠٢.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٧٩.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٨٧ - ٨٨.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٩٨.

جنتكم بدين أهدى من دين آبائكم وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير أو خطاب لرسول الله ﷺ ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحض قال وقوله «فَالْوَالِئَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» أي وإن كان أهدى إقناطاً للنذير من أن ينظروا ويفكروا فيه «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ» المعاصرين للرسول من قريش «وَوَآبَاءَهُمْ» بالمد في العمر والنعمة فافتروا بذلك وانهكوا في الشهوات^(١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَفَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ» يعنون بالفريقين مكة والطائف وبالرجل منهما الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس وإنما قالوا ذلك لأن الرجلين كانا عظيمين في قومهما وذوي الأموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهما حتى اعتقدوا أن من كان كذلك كان أولى بالنبوة فقال النبوة ردا عليهم «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» يعني النبوة بين الخلق ثم قال «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمنا من مصالح عبادنا فليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفتنا للرسالة من شئنا «وَوَرَقْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» أي أقرنا البعض وأغنينا البعض ولم نفوض ذلك إليهم مع قلة خطره فكيف نفوض اختيار النبوة إليهم مع عظم محلها وشرف قدرها «لِيَجْزِيَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ سَخِرْنَا» غناه أن الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة أن في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض بإحواجهم إليهم ليستخدم بعضهم بعضا فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم وقيل معناه لملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا وماليك «وَوَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» أي الثواب أو الجنة أو النبوة^(٢).

«فَإِنَّمَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» أي فإذا ترفينك فإن منتقمون من أمتك بعدك «أَوْ نَرِيكَ اللَّذِي وَعَدْنَاهُمْ» أي في حياتك ما وعدناهم من العذاب «فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّتَدَرِّوُونَ» أي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقادة إن الله أكرم نبيه بأن لم يره تلك النعمة ولم ير في أمته إلا ما قرت به عينه وقد كان بعده نعمة شديدة.

وقد روي أنه ﷺ أرى ما يلقي أمته بعده فما زال منقبضا ولم ينسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى.

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال إني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بنى قال لا ألقىكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وإيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال أو علي أو علي ثلاث مرات فرأينا أن جبرئيل غمزه فأنزل الله تعالى على أثر ذلك «فَإِنَّمَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» بعلي بن أبي طالب ﷺ.

قيل إن النبي ﷺ أرى الانتقام منهم وهو ما كان من نعمة الله من المشركين يوم بدر بعد أن أخرجه من مكة «وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا يَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِمْ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ» عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف وقيل عن القرآن و عما يلزمكم من القيام بحقه «وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا يَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِمْ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ» أي سل مؤمني أهل الكتاب والتقدير سل أمم من أرسلنا وقيل معناه سل الأنبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الأسرى وكانوا سبعين نبيا منهم موسى وعيسى على نبينا وآله وعليهما السلام ولم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم^(٣).

وفي قوله تعالى «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا» اختلف في المراد وجوه.

أحدها أن معناه ولما وصف ابن مريم شبيها في العذاب بالآلهة أي فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك أنه لما نزل قوله «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ»^(٤) قال المشركون قد رضينا أن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله «إِذَا قُومُوا مِنْهُ يَتَضَوُّونَ» أي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله «وَفَالُوا آلَ اللَّهِ خَيْرٌ أَمْ هُوَ» أي ليست آلهتنا خيرا من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل.

و ثانيها: أن معناه لما ضرب الله المسيح مثلاً بآدم في قوله ﴿إِنْ مَثَّلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾^(١) اعترض على النبي ﷺ بذلك قوم من كفار قريش فنزلت.
و ثالثها: أن النبي ﷺ لما مدح المسيح وأمه وأنه كآدم في الخاصية قالوا إن محمداً يريد أن يعبد كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة.

ورابعها: ما رواه سادة أهل البيت ﷺ عن علي عليه السلام أنه قال جئت إلى رسول الله ﷺ يوماً فوجدته في ملا من قريش فنظر إلي ثم قال يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبه قوم فأفراطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفراطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالأنبياء والرسل فنزلت.

﴿وَقَالُوا آلَإِلهِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي المسيح أو محمد ﷺ أو علي عليه السلام ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أي بدلا منكم معاشر بني آدم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ بني آدم^(٢).

﴿أَمْ أَرَبُّوهُمْ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ أي بل أبرموهم أمرا في كيد محمد ﷺ والمكر به ﴿فَأَنَّا مُتَرَمِّمُونَ﴾ أي محكمون أمرا في مجازاتهم ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ السر ما يضره الإنسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية^(٣).

وقال البيضاوي ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فإن النبي ﷺ يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له إذ المحال قد يستلزم المحال وقيل معناه إن كان له ولد في زعمكم ﴿فَأَنَّا أَوَّلُ الْغَائِبِينَ﴾ لله الموحدين له أو الاتنين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنه أو ما كان له ولد فأننا أول الموحدين من أهل مكة ﴿فَأَنَّى يُؤفَكُونَ﴾ يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلِهِ﴾ وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم أو على محل الساعة أو لإضرار فعله أي قال قلبه وجره عاضم وحمزة عطا على الساعة ﴿فَأَضْحَتْ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ تسلم منكم ومشاركة^(٤).

وفي قوله سبحانه ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في أعجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله وهو القرآن وآياته دلائله المتولة أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَجْرُهُمْ﴾ أي يعفوا ويصفحوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ آيَاتَ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون واقعته بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم وعدهم بها وقيل إنها منسوخة القتال ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ علة للأمر ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ أي طريقة ﴿مِنْ الْأُمَمِ﴾ أي أمر الدين هذا أي القرآن أو اتباع الشريعة ﴿بِضَائِرٍ لِلنَّاسِ﴾ بينات تبصرهم وجه الفلاح^(٥).

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواء لأنه كان أحدهم يستحسن حجرا فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ ما الحياة أو الحال ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نكون أمواتا ونطقا وما قبلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت بعضنا ونحيا بعض أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان ﴿وَمَا يَهْدِيهِ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ إلا مرور الزمان ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو إنكار البعث أو كليهما ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا يَنْظُرُونَ﴾ إذ لا دليل لهم عليه وإنما قالوه بناء على التقليد والإنكار لما لم يحسوا به^(٦).

وفي قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وبتقدير الأجل ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له ﴿وَأَنذَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ﴾ أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٠ - ٨١.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١١٥ - ١١٦.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ١٣٠ - ١٣١.

(١) آل عمران: ٥٩.

(٣) مجمع البيان ٥: ٨٧.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٢٧ - ١٢٩.

أَوِ الْأَمْرَ بِهَا «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ» إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخير إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلاً أن يعلم سرانهم و براعي مصالحهم «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ما دامت الدنيا «وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ» لأنهم إما جمادات وإما عباد مسخرون مشغولون بأحوالهم «قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ» على القرض «قُلْنَا تَكْلِفُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرين على دفع شيء منها فكيف أفتري عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم «هُوَ أَغْلَمُ بِمَا تَقِيضُونَ فِيهِ» تندفعون فيه من القدرح في آياته «قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَاءِ مِنَ الرُّسُلِ» بدعيا منهم أَدْعُوكم إلى ما لا يدعون إليه أو أقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلها «وَوَشَّهْتُ شَاهِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» أي عبد الله بن سلام وقيل موسى على نبينا وآله وعليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول ﷺ «وَعَلَى مِثْلِهِ» مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل أَلَسْتُمْ ظالمين «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا الْأَجَلُ لَكُمْ خَيْرٌ» الإيمان أو ما أتى به محمد ﷺ «مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ» وهم سقاط إذ عاثمتهم فقرءوا وموال و رعاة وإنما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزنة وأسلم وغفار أو اليهود حين أسلم ابن سلام وأصحابه «وَبَلَّغَ» أي هذا الذي وعظمت به أو هذه السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول (١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «مِنْ قُرَيْشِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ» أي أخرجك أهلها والمعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة «وَأَقَمْتَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ» أي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع «كَثُرَ زَيْنٌ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» هم المشركون وقيل هم المنافقون وهو المروي عن أبي جعفر (ع) «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» يعني المنافقين (٢) «وَقَالُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلَعَلَّكُمْ» يعني الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين عن الأصمعي بن نباتة عن علي (ع) قال إنا كنا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه فإذا خرجنا قالوا «مَاذَا قَالَ أَيْفَاءً» أي أي شيء قال الساعة وإنما قالوا استهزاء وإظهاراً إنا لم نشغل بوعيه وفهمه وقيل إنما قالوا ذلك لأنهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيراً لقوله ﷺ «أَيُّ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا فِيهِ فَائِدَةٌ وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونُوا سَأَلُوا رِيَاءً وَنَفَاقًا أَيْ لَمْ يَهْجُبْ عَنِّي مِنْ قَوْلِهِ إِلَّا هَذَا فَمَاذَا قَالَ أَعْدَهُ عَلِيٍّ لِحَافَتِهِ» (٣).

وفي قوله «وَوَعَزَّوهُ» أي تنصروه بالسيف واللسان «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ» المراد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان (٤).

وفي قوله «وَلَعَنْتُمْ» أي لوعنتم في عنت وهو الإثم والهلاك «وَقَالَتِ الْفُجَرَاءُ آمَنَّا» هم قوم من بني أسد أتوا النبي في سنة جدية وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وإنما كانوا يطلبون الصدقة فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا» أي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن «وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» أي استسلمنا مخافة السبي والقتل «لَا يَلْبِسُكُمْ مِنْ غَمَالِكُمْ» أي لا يتصكم من ثواب أعمالكم «شَيْئًا» قالوا فلما نزلت الآيات أتوا رسول الله ﷺ يطلبون أنهم مؤمنون صادقون في دعواهم الإيمان فأنزل الله سبحانه «قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بِذُنُوبِكُمْ» أي أخبرون الله بالدين الذي أنتم عليه والمعنى أنه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج إلى إخباركم به وكان هؤلاء يقولون آمنا بك من غير قتال و قاتلك بنو فلان فقال سبحانه «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» أي بأن أسلموا (٥).
وقال البيضاوي في قوله تعالى «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ» قبل قومك «مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا» أي قوة كعاد و تعود «فَتَقَبَّلُوا فِي الْبِلَادِ» فخرقوا في البلاد و تصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت وأصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه «هَلْ مِنْ مَجِيسٍ» أي لهم من الله أو من الموت وقيل الضمير في تقبوا لأهل مكة أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يتوقعوا مثله لأنفسهم «لَعَلَّكَ كَانَ لَكَ قَلْبٌ» أي قلب

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٣٤ - ١٣٧، ١٤٤. (٢) في المصدر: أي ومن الكافرين.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٥١ - ١٥٤ وفيه: أنا لم نشغل أيضاً بوعيه وفهمه.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٧١. (٥) مجمع البيان ٥: ١٩٩ - ٢٠٩.

واع يتفكر في حقائقه «أَوَلَمْ يَلْقَ السَّعْجَ» وأصغى لاستماعه «وَهُوَ شَهِيدٌ» حاضر بذهنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيعظ بظواهره و ينجز بزواجه «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ» أي بمسلط تقهرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنما أنت داع^(١).

«أَتَوْاؤُصَاؤِهِ» أي كان الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا «بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ» إضراب عن أن التواصي جامعهم لتباعد أيامهم إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه «فَقَوْلُ غَنَمٍ» فأعرض عن مجادلتهم «فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» على الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ^(٢). «فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ» بحمد الله وإنعامه «بِكَأَيِّنْ وَلَا مَجْنُونٍ» كما يقولون «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبُّنَا أَلْمُتُونَ» ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المئون الموت «قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ» أنربص هلاككم كما ترتبصون هلاكي «أَمْ تَأْتُرُهُمْ أَخْلَاقُهُمْ» عقولهم «بهذه» التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فتنة ودقة نظر والمجنون مغفل والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون «أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ» مجاوزون الحد في العناد «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ» اختلقه من تلقاء نفسه «بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ» فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم «أَمْ خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ» أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة «أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» يؤيد الأول فإن معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله «أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمة فيها الإنكار «بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ» أي إذا سلوا من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض قالوا الله إذ لو أيقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ» خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاءوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من شاءوا «أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ» الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاءوا «أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ» مرتقى إلى السماء «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا» على تبليغ الرسالة «فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ» من التزام غرم «مُتَقَلَّبُونَ» محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا» من فرط طغيانهم وعنادهم «سَحَابٌ مَّرْكُومٌ» هذا سحاب تراكم بعضها على بعض «فَأَنْتَ بِأَعْيُنِنَا» في حفظنا بحيث نراك ونكلاك^(٣).

١٥٧

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ» أي أخبرونا عن هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون أن الملائكة بنات الله وقيل معناه أفرأيتن أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة بنات الله لأنه كان منهم من يقول إنما نعبد هؤلاء لأنهم بنات الله وقيل زعموا أن الملائكة بنات الله وصوروا أصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها أسماء من أسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وقيل إن اللات صنم كانت تعبد والعزى صنم أيضا وقيل إنها كانت شجرة سمرة عظيمة لفظان يعبدونها فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها وقال.

يسا عز كفرناك لا سبحانك إنسي رأيت الله قد أمانك

عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما لهذيل^(٤) بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلي كانت في الكعبة لهذيل وخزاعة يعبدوها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها ومعنى الآية أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرت أو نفعت أو فعلت ما يجب أن يعدل بالله ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله وكذلك الأصنام «الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ» تلك إذا قُسِمَةُ ضِرَى أي جائرة غير معتدلة يعني أن القسمة التي قسمت من نسبة الإناث إلى الله وإيثارك بالبين قسمة غير عادلة^(٥).

وفي قوله «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ» ونزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوبا و

١٥٨

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٩ - ٢٠١.

(٤) في المصدر: بقدي، وقد يد (بالضم): موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤: ٣١٣.

(٥) مجمع البيان ٥: ٢٦٦ - ٢٦٨ وفيه: ما يوجب أن تعدل بالله.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٢ - ١٩٣.

إني أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه فقال له عبد الله أعطني نافتك برحلتها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقة فنزلت ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ أي يوم أحد حين ترك المركز وأعطى قليلا ثم قطع نفقته إلى قوله ﴿سَوْفَ يُرَى﴾ فعاد عثمان إلى ما كان عليه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين.

وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه فغيره المشركون وقالوا تركت دين الأشياخ وضلتهم وزعمت أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿وَأَعْطَى﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ أي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد.

وقيل نزلت في العاصم بن وائل السهمي وذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لأهله جهزوني حتى أنطلق إلى هذا الرجل يريد النبي ﷺ فتجهز وخرج فلقبه رجل من الكفار فقال له أين تريد فقال محمداً ﷺ لعلي أصيب من خيره قال له الرجل أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد ﷺ إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ أي لم يؤمن به عن محمد بن كعب^(١).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخرى مترادفة حتى قالوا ذلك أو محكم من المرة أو مستشع من استمر إذا اشتدت مرارته أو مار ذاهب لا يبقى ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ منته إلى غاية من خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة^(٢).

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿مُتَنَصِّرُونَ﴾ ممتنع لا نزام أو منتصر من الأعداء لا تغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا ﴿سَهْرَهُمُ الْجَمْعُ﴾ أي الأدبار وإفراجه لإرادة الجنس أو لأن كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ﴾ أي أشباهكم في الكفر ممن قبلكم^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ أي ما تقدفونه في الأرحام من النطف ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ تبنذرون حبة ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهَا﴾ تبتون ﴿لَجَعَلْنَاهَا حُطَامًا﴾ هشيما ﴿فَقُلْتُمْ فَتَكْفُون﴾ تعجبون أو تندمون على اجتهدكم فيه أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتقل بالحدث ﴿إِنَّا لَمُعْزَمُونَ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْزَمُونَ﴾ حرمانا رزقنا ﴿أَلَنْتُمْ أَنْزِلْنَاهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ من السحاب واحده منزة وقيل الزمن السحاب الأبيض وماؤه أعذب ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ ملحا أو من الأجاج فإنه يحرق الفم ﴿فَلَوْ لَا تَشْكُرُونَ﴾ أمثال هذه النعم الضرورية ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون ﴿أَلَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ يعني الشجرة التي منه الزناد ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ جعلناه نار الزناد ﴿تَذَكُّرَةً﴾ تبصرة في أمر البعث أو في الظلام أو تذكيرا أو أنموذجا لنار جهنم ﴿وَمَنَاعًا﴾ ومنفعة ﴿لِلْمُفْقِينَ﴾ للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزادهم^(٤) من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد أو فلانا أقسم فحذف المبتدأ وأصبح فتحة لام الابتداء ويدل عليه أنه قرئ فلا أقسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بمساقطها أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَلَكُمُونَّ عَظِيمٌ﴾ لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ﴿إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ﴾ كثير النفع ﴿فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ﴾ مصون وهو اللوح ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الأحداث فيكون نفيا بمعنى نهى أو لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾ متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٠ - ٢٧١. (٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٢ بفارق. (٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٨. (٤) المزود (بكر الميم وتسكين الراء) ٤٠٠. حمل فيه الزاد. لسان العرب ٦: ١١٠.

جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي شكر رزقكم ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ أي يمانحه حيث تنسونه إلى الأنواء^(١).

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ألم يأت وقته يقال أنى الأمر يأتي أنيا وأنا وإنا إذا جاء أنه ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله ﴿فَقَطَّالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ﴾ أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم أو آمالهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم^(٢).
وقال الطبرسي رحمه الله قيل إن قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألو سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التوراة فإن فيها عجائب فنزلت الر ﴿بَلْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿لَيَمُنَّ الْغَافِلِينَ﴾^(٣) فخيرهم أن هذا القرآن أحسن القصص وأنفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ الآية فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان فنزلت هذه الآية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين وقال ابن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقيل إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجبيين فلما هاجروا أصابوا الريف^(٤) والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب أن يزدادوا الإيمان واليقين والإخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب^(٥).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالرسول المقدمة^(٦) ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهاكم منه ﴿وَأَمُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿يُؤَيِّدُكُمْ كَقَمَلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمحمد ﷺ وإيمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يريد المذكور في قوله ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس ﴿لِنَلَّا يَعْلَمَ﴾ أي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الباء ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدُرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أن هي المخففة والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرون على شيء من فضله فضلا أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن أرادوا وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ﴾ عطا على أن لا يعلم^(٧).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعادونهما فإن كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر أو يعضون ويختارون حدودا غير حدودهما كتبوا أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت الكب^(٨).
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ أي والوا ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني اليهود ﴿هَانُمْ مِنْكُمْ وَلَا يُنْتَهُمْ﴾ لأنهم منافقون مذنبون بين ذلك ﴿وَيُخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ وهو ادعاء الإسلام ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن المحلوف عليه كذب وروي أنه ﷺ كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل^(٩) المنافق وكان أزرق فقال عليه وآله السلام علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه فحللوا فنزلت.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي التي حلفوا بها ﴿جَنَّةٍ﴾ واية دون دماثهم وأموالهم ﴿فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فصدوا الناس

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٦ - ٢٣٩ وفي النوء والانواء حديث طويل يرجع في شأنه لكتب اللغة، والمستفاد أنه سقوط النجم في مواقع يتم على منوها توقع أمور كالمطر والبرد والحر وما إلى ذلك. انظر: لسان العرب ٤: ٣١٦.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٥.
(٣) يوسف: ١ - ٣.
(٤) الريف: الخصب والسعة في المأكل. لسان العرب ٥: ٣٩٢.
(٥) مجمع البيان ٥: ٣٥٧ - ٣٥٨.
(٦) وفي «أ»: بالكتب المقدمة.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٠.
(٨) في نسخة: عبد الله بن نبتل، وفي المصدر: ابن نبتل.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٣.

في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش و الشيط **﴿اَسْتَحْذَرُوا عَدُوَّهُمُ الشَّيْطَانَ﴾** أي استولى عليهم^(١) و في قوله **﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾** يعني عامة الكفار أو اليهود إذ روي أنها نزلت في بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيروا من شمارهم **﴿قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾** لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات **﴿كَمَا يَتَّبِعُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾** أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم^(٢).

و قال الطبرسي رحمه الله **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾** يعني العرب و كانت أمة أمية لا تكتب و لا تقرأ و لم يبعث إليهم نبي و قيل يعني أهل مكة لأن مكة تسمى أم القرى **﴿وَوُعِلْهُمْ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾** الكتاب القرآن و الحكمة الشرائع و قيل إن الحكمة تعم الكتاب و السنة و كل ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا﴾** أي سما يهودا **﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾** أي إن كنتم تظنون على زعمكم أنكم أنصار الله و أن الله ينصركم **﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَقَاتُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** أنكم أبناء الله و أحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه وروي أنه **﴿يَعْنِي﴾** قال لو تمنوا لماتوا عن آخرهم^(٣).

و قال البياض في قوله **﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا﴾** يعني بالذكر جبرئيل **﴿لِكثْرَةِ ذِكْرِهِ﴾** أو لنزوله بالذكر و هو القرآن أو لأنه مذكور في السماوات أو ذا ذكر أي شرف أو محمدا **﴿لِمَوَاطِنِهِ﴾** على تلاوة القرآن أو تبليغه و عبر عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه و أبدل عنه رسولا للبيان أو أراد به القرآن و رسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكر أو الرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة^(٤).

و في قوله **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾** لينه ليسهل لكم السلوك فيها **﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَازِكِهَا﴾** أي في جوانبها أو جبالها **﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾** تضطرب **﴿كَيْفَ تَذِيرُ﴾** أي كيف إنذاري **﴿فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرُ﴾** أي إنكاري عليهم بإنزال العذاب **﴿صَافَاتٍ﴾** باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فأنهن إذا بسطنها صفن قوادمها **﴿وَبَقِصْنَ﴾** و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك **﴿مَنْ يَسْكُكُنْ﴾** في الجو على خلاف الطبع **﴿إِلَّا الرَّحْضُ﴾** الشامل رحمته كل شيء بأن خلقهن على إشكال و خصائص هيأتهن للجري في الهواء **﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُ لَكُمْ﴾** أي الآلهة **﴿إِنْ أَسْكِرْ رِزْقَهُ﴾** بإمساك المطر و سائر الأسباب المحصلة و الموصلة له إليكم **﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾** يقال كيبته فأكب و معنى مكبا أنه يعثر كل ساعة و يخر لوجهه لوعورة طريقه و لذلك قابله بقوله **﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾** سالما من العثار **﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** مستوي الأجزاء أو الجهة و المراد تمثيل المشرك و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين و قيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب و بالسوي البصير و قيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار و من يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة **﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾** أي غائرا في الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به **﴿فَعَنْ يَأْتِيَكُمُ بِنَاءٌ مَعِينٌ﴾** جار أو ظاهر سهل المأخذ^(٥).

من أسماء الحروف و قيل اسم الحوت و المراد به الجنس أو اليهوت و هو الذي^(٦) عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به **﴿وَالْقَلَمُ﴾** هو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده **﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾** و ما يكتبون **﴿مَنْ أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾** جواب القسم و المعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة و حصافة^(٧) الرأي **﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا﴾** على الاحتمال أو الإلباغ **﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾** مقطوع أو ممنون به عليك من الناس **﴿بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ﴾** أيكم الذي فتن بالجنون و الباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول و المجلود أو بأي الفريقين منكم المجنون أبقريق المؤمنين أو بفرق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم **﴿وَوَدُّوا لَوْ تَدْبَهُنَّ﴾** بأن تلاتينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانا **﴿فَيُدْهِشُونَ﴾** فيلانيونك بترك الطعن و الموافقة **﴿وَلَا تَطِغْ كُلَّ خَلَافٍ﴾**.

(١) تفسير البياض ٤: ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) مجمع البيان ٥: ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٣) تفسير البياض ٤: ٢٩٠ - ٢٩١.

(٤) تفسير البياض ٤: ٣٠٠ - ٣٠٣ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: اليهوت و هو الحوت الذي عليه الارض.

(٦) حصافة الرأي: جودته. لسان العرب ٣: ٢٠٦.

كثير الحلف في الحق والباطل ﴿مَنْ هِيَ﴾ حقير الرأي ﴿هَمَّازٌ﴾ عياب ﴿مَشَّاءٌ يَنْتَبِهُ﴾ نقال للحديث على وجه السعاية ﴿مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ يمنح الناس عن الخير من الإيمان والافتقار والعمل الصالح ﴿مُتَّعِدٌ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ كثير الاتام ﴿عَتَلٌ﴾ جاف غليظ ﴿يَعُدُّ ذَلِكَ﴾ بعد ما عد من مثالبه ﴿زَيْنِمْ﴾ دعي قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ إِذَا تَتَنَبَّأُ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي قال ذلك حينئذ لأن^(١) كان متعولا مستظهرا بالبين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة لا تطع أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال ﴿سَنَسِيبُهُ﴾ بالكي ﴿عَلَى الْخُرُوطِ﴾ على الأنف وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر بقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال أو يسود وجهه يوم القيامة^(٢).

﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُون﴾ أي إن لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جئت باللام كسرت وتخير الشيء واختياره أخذ خيره ﴿أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ عَلَيْنَا﴾ عهد مؤكدة بالإيمان بالغة متناهية في التوكيد ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدها حتى نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالغة أي إيمان علينا تبلغ ذلك اليوم ﴿إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ جواب القسم ﴿سَلِّمُوا إِلَهُكُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ بذلك الحكم قائم يديه ويصححه ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في دعواهم إذ أقل من التقليد ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سندتهم من العذاب درجة درجة بالإمهال وإداسة الصحة وازدياد النعمة ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿إِنْ كِيدِيٍّ مَتِينٌ﴾ لا يدفع بشيء وإنما سمي إنعامه استدراجا بالكيد لأنه في صورته ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ إن هي المخففة واللام دليلها والمعنى أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شررا^(٣) أي غضبا بحيث يكادون يزولون قدمك ويرمونك^(٤).

وفي قوله ﴿يَبْئُتُصِرُونَ وَمَا لَمْ يَبْصُرُونَ﴾ أي بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ سمي الاقتراء تقولا لأنه قول متكلف ﴿لَا خَذَنَّا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ بيمينه ﴿ثُمَّ لَنَطَّعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما تفعله الملوك بمن يعضون عليه وهو أن يأخذ القتال^(٥) بيمينه ويكفحه بالسيف^(٦) ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن القتل أو المقتول ﴿حَاجِرِينَ﴾ دافعين وصف لأحد فإنه عام والخطاب للناس ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين به ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ لليقين الذي لا ريب فيه^(٧).

وفي قوله ﴿عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أي يهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم أو نعطي محمد^(٨) بدلكم وهو خير منكم وهم الأنصار^(٩) ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ منحرفا وملتجأ ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ﴾ استثناء من قوله ﴿لَا أَمْلِكُ﴾ فإن التبليغ إرشاد وإنقاذ أو من ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أو معناه أن لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ﴿وَرَسُولَاتِهِ﴾ عطف على بلاغا^(١٠). ﴿وَوَيْتَلَّ إِلَيْهِ تَبَتُّلًا﴾ أي انقطع إليه بالعبادة وجرّد نفسه عما سواه ﴿وَوَاهَجَرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم وتدانيهم^(١١) ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ أبواب التمتع يريد صناديد قريش^(١٢).

﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ نزل في الوليد بن المغيرة وحيدا حال من البلاء أي ذرني وحدي معه فأنا أكفيكه أو من التاء أي ومن خلقتني وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أي من خلقتني فريدا لا مال له ولا ولد أو ذم فإنه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به أو أراد أنه وحيد في الشرارة أو عن أبيه لأنه كان زنيا ﴿وَوَجَعْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ ميسوطا كثيرا أو ممددا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ حضورا معه بمكة يتمتع بقلانهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو

(٢) تفسير البياضى ٤: ٣٠٤ - ٣٠٦ ببارق سير.

(٤) تفسير البياضى ٤: ٣٠٩ - ٣١١.

(٦) كفحه بالسيف: ضربه مواجهه. لسان العرب ١٢: ١١٨.

(٨) تفسير البياضى ٤: ٣٢٥.

(١٠) كذا في «ا» والمصدر. وفي «ط» وتدانيهم.

(١١) في المصدر: لانه وكذا التي بعدها.

(١٢) الشرز: نظر الفضيان «لسان العرب ٧: ٨٠٧».

(٥) في المصدر: يأخذ المقتول.

(٧) تفسير البياضى ٤: ٣١٨ - ٣١٩.

(٩) تفسير البياضى ٤: ٣٣٥.

(١١) تفسير البياضى ٤: ٣٣٩.



في المحافل والأندية لوجهاتهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد و عمارة و هشام و مهَّدْتُ لَهُ تَهْنِئَةً^(١) و بسطت له الرئاسة و الجاه العريض حتى لقب ربحانة قريش و الوحيد أي باستحقاق الرئاسة و التقدم و تَمْ طَمَعُ أَنْ أَرْبِدَ^(٢) على ما أوتي و هو استبعاد طمعه إما لأنه لا مزيد على ما أوتي أو لأنه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم و معاندة المنعم و لذلك قال (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا^(٣) فإنه ردع له عن الطمع و تعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعادنة آيات المنعم قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك و سَأَزْهِقُهُ صُورًا^(٤) سأغشيه عقبة شاقة المصعد و هو مثل لما يلقي من الشدائد و عنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم يهوى فيه كذلك أبدًا.

(إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ^(٥) تعليل للوعيد أو بيان للعناد و المعنى فكر فيما يخيّل طعنا في القرآن و قدر في نفسه ما يقول فيه و قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ^(٦) تعجيب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجع.

روي أنه مر بالنبي عليه السلام و هو يقرأ حم السجدة فأثى قومه و قال قد سمعت من محمد عليه السلام أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و الجن إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة^(١) و إن أعلاه لشم و إن أسفله لمقدق^(٢) و إنه ليعلو و لا يعلو فقال قريش صبا^(٣) الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه فقعده إليه حزينا و كلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق و تقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن و تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين المرء و أهله و ولده و مواليه ففرحوا به و تفرقوا مستعجبين منه (وَمُ قَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ^(٤) تكرير للمبالغة (وَمُ نَظَرَ^(٥) أي في أمر القرآن مرة بعد أخرى (وَمُ عَبَسَ^(٦) قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا و لم يدر ما يقول أو نظر إلى رسول الله عليه السلام و قطب وجهه (وَبَسَرَ^(٧) إتباع لعبس (وَمُ أَذْبَرَ^(٨) عن الحق أو الرسول (وَوَاسْتَكْبَرَ^(٩) عن اتباعه (وَقَالَ^(١٠) إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ^(١١) يروى و يتعلم (وَمَا هِيَ^(١٢) أي سقر أو عدة الخزنة أو السورة (وَالْأَذْكُرَى لِلْبَشَرِ^(١٣) إلا تذكرة لهم (كَلَّا^(١٤) ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها (إِنَّمَا لَأُخَذِيَ الْكِبَرُ^(١٥) لإحدى البليات الكبرى (وَلَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ^(١٦) بدل من (لِلْبَشَرِ^(١٧) أي نذيرا للمتمكنين من السبق إلى الخير أو التخلف عنه أو لمن شاء خبر لأن يتقدم..

(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفَرَةٌ فَهَزَّتْ مِنْ قُوَّةٍ^(١) شبههم في إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة أي أسد (وَبَلَّ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً^(٢) قراطيس تنشر و تقرأ و ذلك أنهم قالوا للنبي عليه السلام لن تتبعك حتى تأتي كلاً منا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان اتبع محمدا^(٣) (وَلَا تُحَرِّكْ^(٤) يا محمد به القرآن (وَلِسَانِكَ لَنَتَجَلَ بِهٍ^(٥) لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك (وَأَنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ^(٦) في صدرك (وَقُرْآنُهُ^(٧) و إنبات قراءته في لسانك و هو تعليل للنهي (وَأَيُّ قُرْآنُهُ^(٨) بلسان جبرئيل عليه السلام عليك (وَأَتَّبَعُ قُرْآنُهُ^(٩) قراءته و تكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك (وَمُ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ^(١٠) بيان ما أشكل عليك من معانيه و قيل الخطاب مع الإنسان المذكور و المعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له (وَلَا تُحَرِّكْ بِهٍ لِسَانَكَ لَنَتَجَلَ بِهٍ^(١١) فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك و قراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالإقرار أو التأمل فيه ثم إن علينا بيان أمره بالجزاء عليه^(١٢).)

(وَوَسَدْنَا أَسْرَهُمْ^(١) أي و أحكمنا ربط مفاسلهم بأعصاب (وَأَيُّ شَيْئًا بَدَلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا^(٢) و إذا شئنا أهلكناهم و بدلنا أمثاله في الخلقة و شدة الأسر يعني النشأة الثانية و لذلك جيء بإذا أو بدلناهم غيرهم ممن يطيع و إذا تحقق القدرة و قوة الداعية^(٣) (وَأَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ^(٤) نطفة قدرة ذليلة (وَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ^(٥) هو الرحم (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ^(٦) إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة (وَفَقَدَرْنَا^(٧) أي قدرنا علي رد ذلك أو قدرناه (وَفَبِعَمِّ الْقَادِرُونَ^(٨) نحن وبل يؤمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ^(٩) بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة (وَأَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا^(١٠) كافتة اسم لما

(١) الطلاوة: اللذة و الحسن و البهجة. لسان العرب ٨: ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) المقدق: كثير المطر. لسان العرب ١٠: ٢٤.

(٤) تفسير البياضاي ٤: ٣٤٤ - ٣٤٩ بفارق.

(٦) تفسير البياضاي ٤: ٣٧٢.

(٣) صبا: مال. لسان العرب ٧: ٢٨٣.

(٥) تفسير البياضاي ٤: ٣٥٢ - ٣٥٣.

يكفت أي يضم ويجمع «أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ» منتصبان على المفعولية «وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤُوسِي شَامَخَاتٍ» جبلا ثوابت طولاً «وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتاً» بخلق الأنهار والنبات فيها^(١).

«فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ» بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله «النَّجَّارِ الْكَنَسِ» أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ» إذا أقبل بظلامه أو أدير «وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ» أي إذا أضاء «إِنَّهُ» أي القرآن «لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» يعني جبرئيل عليه السلام «مَكِينٍ» ذي مكانة «مُطَاعٍ» في ملائكته «ثُمَّ أَمِينٍ» على الوحي و ثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده «وَلَقَدْ رَأَاهُ» رأى رسول الله جبرئيل «بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ» بمطلع الشمس الأعلى «وَمَا هُوَ» وما محمد ﷺ «عَلَى الْغَيْبِ» على ما يخبره من الرحي إليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم وقرأ نافع وعاصم^(٢) وحمزة وابن عامر «بُضَيَيْنِ» من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم «وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» يقول بعض المسترققة للسمع وهي نفى لقولهم إنه لكهانة وسحر «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» استئصال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك العادة أين تذهب^(٣).

«مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» أي شيء خدعك وجراك على عصيانه «الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ» التسوية جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما يستعدها من القوى «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» أي ركبك في أي صورة شاءها وما مزيدة^(٤).

١٧٠
٩ «فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَفَقِ» الحمرة التي ترى في أفق المغرب «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ» وما جمعه وستره من الدواب وغيرها «وَالْفَقْرِ إِذَا تَسَقَّ» اجتمع وتم بدرا «لَنُرَكِّبَنَّهُ ظُبًّا عَن طَبَقٍ» حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت وأحوال القيامة أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة «لَا يَسْجُدُونَ» أي لا يخضعون أو لا يسجدون لقراءة آية السجدة.

«بِمَا يُوعُونَ» أي يضمرن في صدورهم من الكفر والعداوة «غَيْرِ مُتُونٍ» أي مقطوع أو ممنون به عليهم^(٥) «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ» ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت عنه وقيل الرجع المطر «وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ» ما يتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات والعيون «إِنَّهُ» إن القرآن «لَقَوْلُ فَضْلٍ» فاصل بين الحق والباطل «أَنَّهُلَهُمْ رُؤُودًا» إمهالا يسيرا^(٦) «لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ» بمتسلط^(٧).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا» أي أهلك ما لا كثيرا في عداوة النبي ﷺ يفتخر بذلك وقيل هو الحارث بن عامر بن نوفل وذلك أنه أذنب ذنبا فاستفتى النبي ﷺ فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والتفقات منذ دخلت في دين محمد ﷺ «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ» فيطالبه من أين اكتسبه وفيما أنفق وقيل إنه كان كاذبا لم ينفق ما قاله^(٨).

١٧١
٩ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ» أي لئن رأى نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته وأمواله وقوته قيل إنها نزلت في أبي جهل بن هشام من هنا إلى آخر السورة «إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ» أي إلى الله مرجع كل أحد «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْفِي عِبْدًا إِذَا صَلَّىٰ» روي أن أبا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهرهم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فليل له ما هو ذلك يصلي فانطلق ليطلقا على رقبته فما فاجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال إن بيني وبينه خندقا من نار وحوالا وأجنحة وقال نبي الله والذي نفسي

(١) تفسير البياضي ٤: ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٢) عاصم بن بهزلة «ابن النجد الكوفي» نقل الإمام الخوئي قول صاحب القراء عنه فقال: أحد القراء السبعة، وقراءته عن طريق حفص معروفة مشهورة، وكل ما رأيت من المصاحف القديمة والحديثة قد رسم خطه على طبق قراءته.

قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراء التي أقرأت بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الله السلمي عن علي عليه السلام وما كان من القراءة التي أقرأتها يا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبیش، عن ابن مسعود. «معجم رجال الحديث ٩: ١٧٨ - ١٧٩ رقم ٦٠٤٧».

وقال الذهبي: مولى بني اسد، وفيما نقل عدم توثيقه عن قوم، نقل عن أحد وابو حاتم وابو زرعة خلاف ذلك. ثم قال: توفي في آخر سنة ١٢٧ هـ ميزان الاعتدال ٢: ٣٥٧ رقم ٤٠٦٨.

(٤) تفسير البياضي ٤: ٣٩١ - ٣٩٢ وفيه: أو معدله بما تستعدها من القوى.

(٥) تفسير البياضي ٤: ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٦) تفسير البياضي ٤: ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٨) مجمع البيان ٥: ٧٤٨ وفيه: أي أنفقت ما لا كثيرا.

(٧) تفسير البياضي ٤: ٤١٢.

بيده لو دنا مني لا ختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْهَى﴾ إلى آخر السورة ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ أي بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وهاتنا حذف تقديره كيف يكون حال من ينهأ عن الصلاة ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أي أبو جهل ﴿وَوُتِّلَى﴾ عن الإيمان^(١).
وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ وعبدة الأصنام ﴿مُتَّفَكِّينَ﴾ عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق إذا جاءهم الرسول ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الرسول أو القرآن فإنه مبين للحق ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بدل من ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ صفته أو خبره ﴿فِيهَا كُتِبَ قِیمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم أو تردد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ وما أمروا أي في كتبهم بما فيها ﴿إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ لا يشركون ﴿حُفَّاءَ﴾ مائلين عن العقائد الزائفة ﴿وَيُحْمِئُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ ولكنهم حرفوه فعصوا ﴿وَوُذِّعَتْ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ أي دين الملة القيمة^(٢).
﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّنِّ﴾ بالجزء أو الإسلام ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَسِيمَ﴾ يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا لیتیم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله یتیم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل^(٣).

وقال الطبرسي رحمه الله نزلت سورة الجحد في نفر من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل^(٤) والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد وأمیه بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا وتتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد آلهمنا سنة وتعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا أخذت بحظك منه فقال معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهمنا صدقك وتعبد إلهك فقال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فنزل ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ السورة فعذر رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رءوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا عند ذلك وآذوه وأذوا أصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(٥).

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ يريد قوما معينين ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي لا أعبد آلهمنا التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي إلهي الذي أعبد اليوم وفي هذه الحال ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ فيما بعد اليوم ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلية وقيل أيضا في وجه التكرار إن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والإفهام وقيل أيضا في ذلك إن المعنى لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون الله الذي أنا عابده إذا أشركنتم به واتخذتم الأصنام وغيرها تعبدونها من دونه وإنما يعبد الله من أخلص العبادة له ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ أي لا أعبد عبادتكم فتكون ما مصدرية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي ما تعبدون عبادتي فأراد في الأول المعبود وفي الثاني العبادة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف أو لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والإخلاص على الوعيد والتهديد كقوله ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٦) أو المراد بالدين الجزاء^(٧).

أقول: أكثر آيات القرآن الكريم مسوقة للاحتجاج وإنما اقتصرنا على ما أوردنا لكونها أظهر مع ما أنا قد أوردنا كثيرا منها في كتاب التوحيد وكتاب العدل والمعاد وسيأتي بعضها مع تفسير كثير مما أوردنا هاتنا في كتاب أحوال نبينا ﷺ.

١- م: [تفسير الإمام ﷺ] الم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال الإمام ﷺ كذبت قريش واليهود بالقرآن

(١) مجمع البيان ٥: ٧٨٢. (٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤٥٤.

(٤) في المصدر: العاص بن أبي وائل وهو خطأ. والصحيح ما في المتن.

(٥) الزمر: ٦٤.

(٦) فصلت: ٤٠.

(٧) مجمع البيان ٥: ٨٤٠ - ٨٤٢.

وقالوا سحر مبين تقوله فقال عز وجل الم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك وهو بالحروف المقطعة التي منها ألف ولام وميم وهو بلغتمكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين فاستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ثم بين أنهم لا يقدرُونَ عليه بقوله ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١) قال الله تعالى الم هو القرآن الذي افتتح بالم هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبر به موسى ومن بعده من الأنبياء وأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزلهُ عليك يا محمد كتابا عربيا عزيزا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه الكتاب يقرؤه هو وأُمته على سائر أحوالهم^(٢).

٢-م: [تفسير الإمام] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية قال الإمام ﷺ لما ذكر الله هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر المنافقين (الكافرين خ ل)^(٣) المخالفين لهم في كفرهم فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنين من توحيد الله ونبوة محمد رسول الله ﷺ وبوصية علي ﷺ ولي الله ووصي رسوله وبالأئمة الطيبين الطاهرين خيار عباده الميامين القوامين بمصالح خلق الله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ﴾ خوفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ لم تخوفهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أخبر عن علمه فيهم وهم الذين قد علم الله عز وجل أنهم لا يؤمنون.

١٧٤ قال محمد بن علي الباقر ﷺ إن رسول الله لما قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقيقته وبينات نبوته كادت اليهود أشد كيد وقصوده أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها وحجته ليطلوها فكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وحدي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وأبو لبابة بن عبد المنذر^(٤) فقال مالك لرسول الله ﷺ يا محمد تزعم أنك رسول الله قال رسول الله ﷺ كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين قال يا محمد لن تؤمن لك أنك رسول الله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتي^(٥).
إلى آخر ما سيأتي في أبواب معجزاته ﷺ.

﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ الآية قال أي وسماها بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم جهلوا ما لزمهم الإيمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبتة ولا بالمسير إلى ما قد صدهم بالعجز عنه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينهه لطاعته أو من عذاب الاصطلام^(٦) ليصيره إلى عدله وحكمته^(٧).

٣-فس: [تفسير القمي] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فإنها نزلت في قوم منافقين أظهرها لرسول الله ﷺ الإسلام وكانوا إذا رأوا الكفار قالوا إنا معكم وإذا لقوا المؤمنين قالوا نحن مؤمنون وكانوا يقولون للكفار ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ فرد الله عليهم ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ والاستهزاء من الله هو العذاب ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ أي يدعهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾ الضلالة هاهنا الحيرة والهدى البيان واختاروا الحيرة والضلالة على البيان ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ يعني الذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله^(٨).

٤-م: [تفسير الإمام] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ الآية قال العالم ﷺ فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهدين^(٩) الدافعين لنبوة محمد ﷺ والمناصيين^(١٠) المناققين لرسول الله ﷺ الدافعين ما قاله

(١) الاسراء: ٨٨.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٦٢ ح ٣٢ بفارق يسير.

(٣) في المصدر: الكافرين.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٩١ ح ٥١.

(٥) الاصطلام: الاستئصال لسان العرب ٣٩٦: ٧.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٩٨ ح ٥٣ بفارق يسير.

(٨) تفسير القمي ١: ٤٧.

(٩) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: المجاهدين.

(١٠) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: للمناصيين

محمد ﷺ في أخيه علي ﷺ والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجل وهي آيات محمد ﷺ ومعجزاته لمحمد ﷺ مضافة إلى آياته التي بينها علي ﷺ بمكة والمدينة ولم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا قال الله تعالى لمرءة أهل مكة وعتاة أهل المدينة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حتى تجدوا أن يكون محمد رسول الله وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاره عليه بمكة الباهرات من الآيات كالغمامة التي كان يظله بها في أسفاره والجملات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقلته إياهم وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعده خلفهما لحاجته ثم ترجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا وكدعائه للشجرة فجاءته معجبة خاضعة ذليلة ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة قال يا معاشر قريش واليهود يا معاشر النواصب المنتحلين للإسلام الذين هم منه برآء ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من مثل محمد ﷺ من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وفي حضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب^(١) لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد ﷺ من شرائعه ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا بعد أن أظهر لكم معجزاته التي منها أن كلمته ذراع مسمومة وناطقة ذئب وحن إليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسسته اليهود في طعامهم وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به وكثر القليل من الطعام ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ يعني مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن وكيف يكون كلام محمد ﷺ المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه يا معشر اليهود والنصارى ثم قال لجماعتهم ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصدانكم التي تعبدونها أيها المشركون وادعوا شياطينكم يا أيها النصارى واليهود وادعوا قراءكم من الملحدين يا مناققي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين ﷺ وسائر أعوانكم على إراداتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ﴾ بأن محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه وأن ما ذكره من فضل علي عليه جميع أمته وقلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثم قال عز وجل ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبدا ﴿فَأَتَوْا النَّارَ الَّتِي هُوَ دُونُهَا النَّاسُ﴾ أي حطبها ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ توقد تكون عذابا على أهلها ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين بكلامه وبنبيه ﷺ الناصيين العداوة لوليه وصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله ولو كان من قبل المخلوقين لقد رتمت على معارضته فلما عجزوا بعد التفرع والتجدي قال الله ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٢).

٥- م: تفسير الإمام ﷺ [إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّنَافِعَ ضَةً فَمَا فَوْقَهَا] الآية قال الباقر ﷺ فلما قال الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ وذكر الذباب في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾^(٣) الآية ولما قال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ﴾^(٤) الآية وضرب مثلا في هذه السورة بالذي استوقد ناراً والصيب من السماء قالت الكفار والنواصب وما هذا من الأمثال فيضرب يريدون به الطعن على رسول الله ﷺ فقال الله يا محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يترك حياة ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ للحق يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿مَّا بَعْضُهُ مَّا هُوَ بَعْضُ الْمَثَلِ فَمَا فَوْقَهَا﴾ فوق البعوضة وهو الذباب يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده ونفعهم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وبولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين وسلم لرسول الله ﷺ وللأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم ولم يتعاطوا الدخول في أسرارهم ولم يفش شيئا مما يقف عليه منها إلا بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أَنَّه﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحق وإباته والكشف عنه وإيضاحه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمد بمعارضتهم له في علي بلم وكيف وتركهم الانقياد له

(١) في المصدر: من مثل هذا الكلام يبين أنه كاذب كما تزعمون. (٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥١ ح ٧٦.

(٣) العنكبوت: ٤١.

(٤) الحج: ٣٣.

في سائر ما أمر به ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يقول الذين كفروا إن الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا أي فلا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضلّه فرد الله تعالى عليهم قيله فقال ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ أي وما يضل الله بالمثل ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه^(١).

بيان: قوله ﷺ ما هو بعوضة ظاهره أنه ﷺ قرأ بالرفع كما قرئ به في الشواذ فكلمة ما إما موصولة حذف صدر صلتها أو موصوفة كذلك ومحلها نصب بالبدلية أو استهنامية هي المبتدأ والأظهر في الخبر الوجهان الأولان

٦-م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾ الآية قال الإمام ﷺ قال الله عز وجل ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ولد يعقوب إسرائيل ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ لما بعثت محمدا وأقرته بعديتكم ولم أجشكمكم^(٢) الحط والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لثلاث يشبته عليكم حاله ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذته على أسلافكم أنبياءكم وأمروهم^(٣) أن يؤدوه إلى أخلاقهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المتأتي بالآيات^(٤) المؤيد بالمعجزات التي منها أن كلمته ذراع مسمومة وناطقة ذنب وحن إليه عود المنبر وكثر الله القليل من الطعام وآلن له الصلب من الأحجار وصبت له المياه السائلة^(٥) ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها والذي جعل من آياته علي بن أبي طالب ﷺ شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وجملة من جملة مؤيد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقر الرحمة ﴿وَأَيُّيَ فَاَرْهَبُونَ﴾ في مخالفة محمد ﷺ فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا أثرت مخالفتي^(٦).

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ صَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ ولا تكونوا أول كافر به الآية قال الإمام ﷺ قال الله عز وجل لليهود ﴿وَأَمِنُوا﴾ أيها اليهود ﴿بِمَا أُنْزِلَتْ﴾ على محمد ﷺ من ذكر نبوته وأنبأ إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين ﴿مُصَدَّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ فإن مثل هذا في كتابكم أن محمدا النبي سيد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة وباب مدينة الحكمة وصي رسول الرحمة ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ المنزلة بنبوة محمد ﷺ وإمامة علي ﷺ والطيبين من عترته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ بأن تجحدوا نبوة النبي ﷺ وإمامة الإمام ﷺ تعاضوا منها عرض الدنيا فإن ذلك وإن كثر فإلى نفاذ أو خسران وبوار وقال عز وجل ﴿وَأَيُّيَ فَاَنْتَقُونَ﴾ في كتمان أمر محمد ﷺ وأمر وصيه فإنكم إن تنقلوا لم تجدوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي بل حجج الله عليكم قائمة وبراهينه لذلك واضحة وقد قطعت معاذيركم وأبطلت تمويهكم وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم أن محمدا نبي وأن عليا وصيه ولكن لست أنت ذاك ولا هذا يشيرون إلى علي فأنطق الله ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في أرجلهم يقول كل واحد منها للابسه كذبت يا عدو الله بل النبي محمد هذا والوصي علي هذا ولو أذن لنا لضغفناكم^(٧) وعقرناكم^(٨) وقتلناكم وقال رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَهْلِكُ لِعَلْمِهِ بَأْتُهُ سِيَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ ذُرِيَاتٌ طَيِّبَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ لَوْ تَزِيلُوا^(٩) لعذب هؤلاء عذابا أليما إنما يجعل من يخاف الفت^(١٠).

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٥٥ ح ٩٥ بفوارق يسيرة.

(٢) تجشم: تكلف على مشقة «لسان العرب ٢: ٢٩٠».

(٣) في المصدر، وفي النسخة: التنبأهم. وفي المصدر: وأمروهم أن يؤدوه إلى أخلاقهم ليؤمنوا.

(٤) كذا في المصدر، وفي نسخته من الكتاب، وفي هامش النسخة المقررة على المصنف - وفق ما أشار إليه في هامش «ط»، وفي «أ» و«ط»: المتأتي بالآيات.

(٥) في المصدر: وفي نسخة من الكتاب، وفي هامش النسخة المقررة على المصنف - وفق ما أشار إليه في هامش «ط»: وصلب له مياه السائلة.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٢٧ ح ١٠٧ وفيه: والذي جعل من أكبر آياته. وكذا: وعلمه من علمه، وحكمه من حكمه، وحلمه من حلمه.

(٧) الضغط: القهر والاكراه. لسان العرب ٨: ٦٧.

(٨) المقر: الذبح والقتل والهلاك. لسان العرب ٩: ٣١٣.

(٩) التزاييل: التمايز والفرق والتباين والتباعد. لسان العرب ٦: ١٢٨.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٢٨ ح ١٠٨ وفيه: فإن مثل هذا الذكر في كتابكم، وكذا: ولو أذن الله لنا لضغفناكم وفوارق أخرى طيفة.

٧-فس: [تفسير القمي] «أَقْتَضَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا الْكُفَّ» الآية فإنها نزلت في اليهود قد كانوا أظهروا الإسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله ﷺ قالوا إنا معكم وإذا لقوا اليهود قالوا نحن معكم وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة محمد رسول الله ﷺ وأصحابه فقال لهم كبرائهم وعلماؤهم «أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» فرد الله عليهم فقال «أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» مِنْهُمْ أَي من اليهود «أَيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» وكان قوم منهم يحرفون التوراة وأحكامه ثم يدعون أنه من عند الله فأنزل الله تعالى فيهم «فَقَوْلِ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ» الآية «وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً» قال بنو إسرائيل لن نعذب إلا الأيام المعدودات التي عیدنا فيها العجل فرد الله عليهم فقال الله تعالى قل يا محمد «أَتَحَدِّثُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدَ الْآيَةِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله «فَأَقْضُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (١).

٨-م: [تفسير الإمام ﷺ] «وَأِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ» الآية قال الإمام ﷺ أي واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذ ميثاقكم أي أخذ الميثاق على أسلافكم وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم «لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ» لا يسفك بعضكم دماء بعض «وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» أي لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم «ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ» بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم والتزمتموه كما التزموه «وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ» بذلك الميثاق على أسلافكم وأنفسكم «ثُمَّ أَنْتُمْ» معاشر اليهود «تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ» يقتل بعضكم بعضا «وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ» غضبا وقهرا «تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ» يظهر بعضكم بعضا على إخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونهم بغير حق «بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ» بالتعدي تتعاونون وتظاهرون «وَأِنْ يَأْتِيَنَّكُمْ» يعني هؤلاء الذين تخرجونهم أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلما أن يأتوكم أسارى قد أسره أعداؤكم وأعداؤهم «تَقَادُواهُمْ» من الأعداء بأموالكم «وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ» أعاد قوله «إِخْرَاجُهُمْ» ولم يقتصر على أن يقول «وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ» لأنه لو قال ذلك لرئي أن المحرم إنما هو مفاداتهم ثم قال الله «أَقْتَضَعُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ» وهو الذي أوجب عليهم المفادات «وَتَكْفُرُونَ بَعْضُ» وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم فقال فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء الأسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كأنكم ببعض كافرين وبعض مؤمنون ثم قال «فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَقْتُلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ» يا معشر اليهود «إِلَّا جَزَاءُ ذَلِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» جزية تضرب عليه يدل بها «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ» إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما يعملون يعمل هؤلاء اليهود ثم وصفهم فقال تعالى «وَالَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ» رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله «فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» لا ينصرهم أحد يدفع عنهم العذاب (٢).

٩-م: [تفسير الإمام ﷺ] «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» الآية قال الإمام ﷺ ذم الله تعالى اليهود فقال «وَلَمَّا جَاءَهُمْ» يعني هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم «كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» القرآن «مُصَدِّقٌ» ذلك الكتاب «لِمَا مَعَهُمْ» التوراة التي بين فيها أن محمدا الأمين من ولد إسماعيل المويد بخير خلق الله بعده علي ولي الله «وَكَانُوا» يعني هؤلاء اليهود «مِنْ قَبْلِ» ظهور محمد ﷺ بالرسالة «يَسْتَفْتِحُونَ» يسألون الفتح والظفر «عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» من أعدائهم والمنابذين لهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم قال الله تعالى «فَلَمَّا جَاءَهُمْ» أي هؤلاء اليهود «مِنَّا عَرَفُوا» من نعت محمد ﷺ وصفته «كَفَرُوا بِهِ» جحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه (٣).

أقول: سيأتي تمامه في كتاب أحوال النبي ﷺ.

١٠-م: [تفسير الإمام ﷺ] «بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ» الآية قال الإمام ﷺ ذم الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في

(١) تفسير القمي ١: ٦٠ بغورق منها: قال بنو إسرائيل لن تمسنا النار ولن نعذب.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٣١٧ ح ٢٥٧ وفيه: حين أخذنا ميثاقكم - أي أخذنا ميثاقكم على أسلافكم، وكذا: وقتل من تقتلونهم منهم بغير حق، وكذا: وهو الذي أوجب عليكم المفادات، وكذا: لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب. وغيره.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٣١٣ ح ٢٦٨ بغورق سيرة.

كفرهم بمحمد ﷺ فقال ﴿بَشَرًا مِثْرَ الْآخَرِينَ﴾ أي اشتروها بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم وكان الله أمرهم بشرانها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله ﷺ ليعطي لهم عزمهم في الدنيا وتزادتهم على الجهال وينالوا المحرمات وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفهم عن سبيل الرشاد وقفهم على طرق الضلالات ثم قال عز وجل ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَبِئًا﴾ أي بما أنزل على موسى من تصديق محمد ﷺ بغيا ﴿أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِهِ سُبْحَانٌ﴾ قال وإنما كان كفرهم لبعيهم وحسد لهم لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته ثم قال ﴿فَبِمَا يُغْضَبُ عَلَيْهِ غَضِبَ﴾ يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب والغضب الأول حين كذبوا بعيسى ابن مريم والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ قال والغضب الأول أن جعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى ﷺ والغضب الثاني حين سلط عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وأمه حتى ذلهم بها فإما دخلوا في الإسلام طائعين وإما أدوا الجزية صاغرين داخرين^(١).

١١-م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية قال الإمام ﷺ وإذا قيل لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم ﴿آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿قَالُوا نُبِئُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ من التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَزَّاءُ﴾ يعني ما سواه لا يؤمنون به ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ والذي يقول هؤلاء اليهود إنه وراءه هو الحق لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه^(٢) قال الله تعالى ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ولم كان يقتل أسلافكم ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة أي ليس في التوراة الأمر بقتل الأنبياء^(٣) فإذا كنتم تقتلون الأنبياء فما آمنتم بما أنزل عليكم من التوراة لأن فيها تحريم قتل الأنبياء وكذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد وبما أنزل عليه وهو القرآن وفيه الأمر بالإيمان به فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة قال رسول الله ﷺ الذي قال لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة فإن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا مع الإيمان بالآخر^(٤).

١٢-م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية قال الإمام ﷺ قال علي بن محمد بن علي بن موسى ﷺ ﴿أَمْ تَرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تترجون من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ واقترح عليه لما قيل له ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَمَنْ يَبْدِلُ الْكَفَرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بعد جواب الرسول له أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الأنبياء^(٥) وبعد ما يظهر الله له ما اقتراح إن كان صوابا ﴿وَمَنْ يَبْدِلُ الْكَفَرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عن مشاهدة ما اقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أن ليس له أن يقترح وأنه يجب أن يكفي بما قد أقامه الله من الدلالات وأوضح من البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ويلتزم الحجة القائمة عليه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان وأخذ في الطرق المؤدية إلى النيران^(٦).

١٣-م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿وَدَكْثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية قال الإمام ﷺ ﴿وَدَكْثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ بما يوردونه عليكم من الشبه وحسد من عند أنفسهم لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين ﴿مِنْ بَعْدِ مَا يَتَّبِعُ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ المعجزات الدالات على صدق محمد ﷺ وفضل علي وآلهما وقاعوا واضفحوا عن جهلهم وقابلهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم^(٧) ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فيهم بالقتل يوم مكة فحينئذ تجلونه من بلد مكة ومن جزيرة العرب ولا تقرون بها كافرا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ولقدرته على الأشياء قدر على ما هو أصلح لكم في تعيده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٨).

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٠٦ ح ٢٧٦ بفوارق يسيرة.

(٢) وفي نسخة وكذا في المصدر: الذي قدمه الله تعالى.

(٣) في «أ»: ليست التوراة الأمرة بقتل الأنبياء، وفي نسخة أخرى: ليست التوراة الأمر بقتل الأنبياء.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٠٣ - ٤٠٤ ح ٢٧٦ - ٢٧٧ بفوارق يسيرة.

(٥) في المصدر: لا يصلح اقتراحه على الله.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٩٦ ح ٣١٣ وفيه: وأوضحه من الآيات البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة. وفوارق أخرى يسيرة.

(٧) في «أ»: باطلهم.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥١٥ ح ٣١٥ وفيه: وفضل علي وآلهما الطيبين من بعده. وكذا: فيهم بالقتل يوم فتح مكة.

أقول: و سيأتي تمامه في أبواب أحوال أصحاب النبي ﷺ.

١٤-م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ قَالَ الإمام ﷺ قال الله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الإنجيل (١) فقال هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعملوا بما يوجبهم فيتخلصوا من الضلالة ثم قال ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون فقول اليهود والنصارى بعضهم بعض هؤلاء يكفر هؤلاء يكفر هؤلاء ثم قال الله تعالى ﴿قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدنيا يبين ضلالهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

و قال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ إنما أنزلت الآية لأن قوما من اليهود وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وليست اليهود على شيء من الدين والحق فقال رسول الله ﷺ كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره فقالت اليهود فكيف نكون كافرين وفيما كتاب الله التوراة نقرؤه فقالت النصارى كيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرؤه فقال رسول الله ﷺ إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى وبيان من الضلالة يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم وكتاب الله إذا لم تعملوا بما كان فيه كان وبالاً عليكم وحجة الله إذا لم تتقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطة معرضين ثم أقبل رسول الله ﷺ على اليهود وقال احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أولئك الذين قال الله فيهم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ وأمروا بأن يقولوه قال الله تعالى ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ عذاباً من السماء طاعونا نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً وكان خلافهم أنهم لما أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول ها هنا ظننا أنه باب متطامن لا يد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ويوشع بن نون ويسجدون في الأباطيل وجعلوا أستاذهم (٢) نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به هطاً سقمنا (٣) يعنون حنطة حمراء فذلك تبديلهم (٤).

١٥-م: [تفسير القمي] ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي أحبوا العجل حتى عبده ثم قالوا نحن أولياء الله فقال الله عز وجل إن كنتم أولياء الله كما تقولون ﴿فَتَقْتُمُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأن في التوراة مكتوب أن أولياء الله يمتنون الموت قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية فإنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ﷺ إن لنا من الملائكة أصدقاء وأعداء فقال رسول الله من صدقكم ومن عدوكم قالوا جبرئيل عدونا لأنه يأتي بالعذاب ولو كان الذي نزل عليك ميكائيل لآمننا بك فإن ميكائيل صديقنا وجبرئيل ملك اللفظ (٥) والبقعة الداهية. لسان العرب ٤٦١ - ٤٦٢. ولعل الأظهر في الأول: هو الصباح. وفي الثاني: البرص. وفي نسخة: وجبرئيل عدونا. (٦) اللفظ.

(٧) تفسير القمي ١: ٦٤ وفيه: يمتنون الموت ولا يرهونه، وكذا: ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل.

(١) سقطت جملة: وهم يتلون الكتاب: الإنجيل من المصدر.

وفوارق آخر.

(٢) الاست: البرص.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وكذا في النسخة المقروءة على المصنف وفق ما أشار إليه هامش «ط».. وفي «ط»: هطاً سقمنا.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ٤٤٤ هـ ح ٣٢٥ بفوارق عديدة منها: الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على: وكذا: كتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم. وكذا: ثم أخذهم بعد بقاء فمات. وفي البرهان: ثم أخذهم بعد ذلك قباع فمات «تفسير البرهان» ١: ١٤٤. ولو قلنا بما في البرهان فالقباع يفيد عدة معاني منها: صوت الخنزير أو الصباح. لسان العرب ١١: ١٦. والقباع تفيد معنى السراب أو البرص. والبقعة: الداهية. لسان العرب ٤٦١ - ٤٦٢. ولعل الأظهر في الأول: هو الصباح. وفي الثاني: البرص.

(٥) وفي نسخة: وجبرئيل عدونا.

(٦) اللفظ.

(٧) تفسير القمي ١: ٦٤ وفيه: يمتنون الموت ولا يرهونه، وكذا: ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل.

١٦-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا» الآية قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى لما آمن المؤمنون وقيل ولاية محمد وعلي عليهما السلام العاقلون وصد عنهما المعاندون «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا» أعداء يجعلونهم لله أمثالا «يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ» يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحبهم لله «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله لأن المؤمنين يرون الربوبية لله لا يشركون ثم قال يا محمد «وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» باتخاذ الأصنام أندادا واتخاذ الكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي صلوات الله عليهما «إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ» الواقع بهم لكفرهم وعنادهم «أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ» لعلوا أن القوة لله يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها عن عذابه «وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ» ولعلوا أن الله شديد العقاب لمن اتخذ الأنداد مع الله ثم قال «إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرُّسُلَ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرِّعَايَا وَالْإِتِّبَاعَ» وقطعت بهم الأسباب فبنت حيلهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء «وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْإِتِّبَاعَ» ولو أن لنا قوة» يتمنون لو كان لهم رجعة إلى الدنيا «فَنَنْتَرِأُ مِنْهُمْ هُنَا كَمَا تَبَرَّأُوا مِنْهَا» هنا قال الله عز وجل «كَذَلِكَ» كما تبرأ بعضهم من بعض «يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ» وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها وأروا أعمال أنفسهم لا ثواب لها إذ كانت لغير الله وكانت على غير الوجه الذي أمر الله قال الله عز وجل «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» عذابهم سرمد دائم إذ كانت ذنوبهم كفرا لا يلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم^(١).

١٧-فس: [تفسير القمي] «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقِي» الآية فإن البهائم إذا زجرها صاحبها فإنها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد وكذلك الكفار إذا قرأت عليهم القرآن وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم^(٢).

١٨-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا» الآية قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا» في عبادتهم الأصنام واتخاذهم الأنداد من دون محمد وعلي صلوات الله عليهما «كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقِي بَمَا لَا يَسْمَعُ» يصوت بما لا يسمع «إِلَّا دَعَاءَ وَنِدَاءً» لا يفهم ما يرد منه فيتعب المستغيث به ويعين من استغاثه^(٣) «صُمُّ بَكْمٌ عُتِيُّ» من الهدى في اتباعهم الأنداد من دون الله والأضداد لأولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلفاء الله و لقبوهم بألقاب أفاضل الأئمة الذين نصبهم الله لإقامة دين الله «فَهُمْ لَا يَفْقَلُونَ» أمر الله عز وجل قال علي بن الحسين عليه السلام هذا في عباد الأصنام وفي النصاب لأهل بيت محمد عليه السلام نبي الله هم أتباع إبليس وعتاة مردته سوف يصيرونهم إلى الهادية^(٤).

١٩-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ» الآية قال الإمام قال علي بن الحسين عليه السلام إن رسول الله عليه السلام لما نأ فضل عليا وأخبر عن جلالتة عند ربه عز وجل وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته وبخ اليهود والنصارى على كفرهم وكتمانهم محمدا وعلي عليهما الصلاة والسلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم فخرت اليهود والنصارى عليهم فقال اليهود قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبلة موسى التي أمرنا بها وقالت النصارى قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبلة عيسى التي أمرنا بها وقال كل واحد من الفريقين أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة و صلاتنا إلى قبلتنا لأننا لا نتبع محمدا على هواه في نفسه وأخيه فأنزل الله تعالى يا محمد عليه السلام قل «لَيْسَ الْبِرُّ» الطاعة التي تناولن بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان «أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ» بصلاتكم أيها النصارى وقيل المغرب أيها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد يعظم من يشاء ويكرم من يشاء ويهين من يشاء ويذل لا راد لأمر الله «وَلَا مُعَقَّبٌ لِحُكْمِهِ» وآمن باليوم الآخر يوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيد النبيين وبعده علي أخوه وصفيه سيد الوصيين والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فصارت فيها إلى جنات النعيم هو وإخوانه^(٥).

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ٥٧٨ ح ٣٤٠ بفوارق منها: لأن المؤمنين يرون الربوبية لله وحده. وكذا: إذ يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع.

(٢) في المصدر: فغيث ويعين من استغاثه.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٤ ح ٣٤٦ بفوارق غير مؤثرة على المعنى.

(٤) في نسخة من الكتاب: وإخوانه.

أزواجه وذرياته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيتهم ظلماتها فيسفر^(١) فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه والمتقربون كانوا في الدنيا إليه من غير تقية لحققتهم منه الخير^(٢).

٢٠- م: [تفسير الإمام] «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» الآية قال الإمام عليه السلام لما أمر الله عز وجل في الآية المتقدمة بالتقوى سرا وعلانية أخبر محمد ﷺ أن في الناس من يظهرها ويسر خلافها وينطوي على معاصي الله فقال يا محمد «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» وبإظهاره تلك الدين والإسلام وتزينه في حضرتك بالورع والإحسان «وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ» بأن يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله «وَإِذَا تَوَلَّى عَنكَ أَدْبَرَ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا» ويعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك والظلم المباين لما وعد من نفسه بحضرتك «وَوَيْلٌكَ الْحَرْثُ» بأن يحرقه أو يفسده «وَوَيْلٌكَ النَّسْلُ» بأن يقتل الحيوانات فيقطع نسلها «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه «وَإِذَا قِيلَ لَهُ» لهذا الذي يعجبك قوله «اتَّقِ اللَّهَ» ودع سوء صنيعك «أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ» الذي هو محتقبه^(٣) فيزداد إلى شره شرا ويضيف إلى ظلمه ظلما «وَفَحْسَبَهُ جَهَنَّمَ» جزاء له على سوء فعله وعذابا «وَوَيْلٌكَ النَّهَادُ» تهديدها ويكون دائما فيها^(٤).

٢١- فس: [تفسير القمي] «وَوَيْلٌكَ الْحَرْثُ وَ النَّسْلُ» قال الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس ونزلت في الثاني ويقال في معاوية^(٥).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن بشار^(٦) قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» قال فلان و فلان «وَوَيْلٌكَ الْحَرْثُ وَ النَّسْلُ» هم الذرية والحرث الزرع^(٧).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال سألتهما عن قوله «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ» إلى آخر الآية فقال النسل الولد والحرث الأرض وقال أبو عبد الله عليه السلام الحرث الذرية^(٨).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق السبيعي عن علي عليه السلام في قوله «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثُ وَ النَّسْلُ» بظلمه وسوء سيرته «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ»^(٩).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «وَهُوَ الَّذِي خُضِمَ» قال الله الخصومة^(١٠).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «سَلِّبِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُم مِّنْ

(١) في «أ»: فيسرون. وفي نسخة: فيسر.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٨٩ هـ ٣٥٣ يوافرق منها: لذكر محمد وعلي وأهلما في كتبهم.

(٣) احتقبه: احتمله ولازمه. لسان العرب ٣: ٢٥٣.

(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ٦١٧ هـ ٣٦٢ وفيه: بإظهاره لك الدين والإسلام وتزينه بحضرتك.

(٥) تفسير القمي ١: ٧٩ وفيه: ونزلت في فلان.

(٦) الحسين بن بشار (يسار) عدّه الشيخ في رجال الإمام الكاظم عليه السلام رجال الشيخ ٣٤٧ رقم: ٧. وكرر ذكره في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وقال: الحسين بن يسار المدائني، مولى زياد، ثقة صحيح روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام «ص ٢٧٣ رقم: ٢٣». وذكر الكشي رواية تظهر شكه في إمامة الإمام الرضا عليه السلام ثم لقائه بالامام عليه السلام ومن ثم ارتفاع الشك لديه. وقال الكشي بعدها: فدل هذا الحديث على تركه الوقف وقوله بالحق، «اختيار معرفة الرجال ٧٤٦ - ٧٤٧ ح ٨٤٧».

وفي سند الرواية ضعف من جهة أبي سعيد الآدمي (سهل بن زياد) على أن مبنى الكشي على وقفه غير واضح لأن الرواية لا تشعر بالوقف. يعني أن تشير إلى أن اختلافاً في النسخ قد وقع. وأشار علماء الرجال إلى الحسن بن بشار والحسين بن بشار والحسن بن بشر والحسين بن يسار.

فقد عد البرقي الحسن بن بشر في رجال الإمام الرضا عليه السلام «رجال البرقي ٥٢» وذكر الحسن بن بشار في رجال الإمام الجواد عليه السلام ص ٥٦. ولكن ما في رجال ابن داود يظهر اتحاد الرجل. إذ يجمع في المواصفات بين الكشي والبرقي والشيخ. قال: الحسن بن بشار، (بالاء المفردة والثنين المعجمة) المدائني (وتنسب بعدها إلى الشيخ قوله بصحبتهما مع الامامين الكاظم والرضا عليه السلام، ثقة، صحيح، كان واقعياً ثم رجع، «رجال ابن داود: ١٠٤ ق ١ رقم: ٣٩٥».

(٨) تفسير العياشي ١: ١١٩ - ١٢٠ - سورة البقرة ح ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٩) تفسير العياشي ١: ١٢٠ - سورة البقرة ح ٢٩١.

(١٠) تفسير العياشي ١: ١٢٠ - سورة البقرة ح ٢٩٢ باختصار وتصرف.

آيَةً بَيِّنَةً، فَمَنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ جَدَّ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْرَ وَمِنْهُمْ مَنْ انْتَكَرَ^(١).

٢٧-فس: [تفسير القمي] «هَذَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ، أَي أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ «حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» يَعْنِي بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ «فَلَمْ تَحَاجُّوا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» يَعْنِي بِمَا فِي تَحْفِيفِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَهُ تَعَالَى «وَوَيْتَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أَي تَعْلَمُونَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَكْتُمُونَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى «وَوَالَّتِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» الْآيَةُ قَالَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا آمَنَّا بِالَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْغَدَاةِ وَكَفَرُوا بِهِ بِالْعَشِيِّ

و فِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَوَالَّتِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ يَصْلِي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَعْجَبَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَلَمَّا صَرَفَهُ اللَّهُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَجَدَتِ الْيَهُودُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ صَرْفُ الْقِبْلَةِ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ فَقَالُوا صَلَّى مُحَمَّدٌ الْغَدَاةَ وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَأَمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ يَعْنُونَ الْقِبْلَةَ حِينَ اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى قِبْلَتِنَا^(٢).

٢٨-فس: [تفسير القمي] «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ» فَإِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَأْخُذَ مَا لَ الْأُمِّيِّينَ وَالْأُمِّيُّونَ الَّذِينَ لَيْسَ مَعَهُمْ كِتَابُ فِرْدَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ «وَوَيْتَعْلَمُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» قَوْلُهُ «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» قَالَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى النَّاسِ بِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ فَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ وَيَخُونُهُمْ وَ مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى «وَوَيْتَعْلَمُونَ لَقَرِيفًا يَلُودُونَ السَّبْتِ» بِالْكِتَابِ الْآيَةُ قَالَ كَانَ الْيَهُودُ يَقْرَءُونَ شَيْئًا لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ وَيَقُولُونَ هُوَ فِي التَّوْرَةِ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ قَوْلُهُ «مَا كَانَ لِشَيْءٍ الْآيَةُ أَيِ إِنْ عَيْسَى لَمْ يَقُلْ لِلنَّاسِ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ فَكُنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ قَالَ لَهُمْ كُونُوا رَبَّانِينَ أَيِ عُلَمَاءَ قَوْلُهُ «وَلَا يَأْمُرُكُمْ» الْآيَةُ قَالَ كَانَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى زَعَمُوا أَنَّ عَيْسَى رَبَّ وَ الْيَهُودَ قَالُوا عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا»^(٣).

٢٩-فس: [تفسير القمي] «أَفَعَيِّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ» قَالَ أَغْيَرَ هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ أَنْ تَقْرُوا بِمُحَمَّدٍ وَصِيهِ «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» أَيِ فِرْقًا مِنَ السَّيْفِ^(٤).

٣٠-فس: [تفسير القمي] «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» الْآيَةُ قَالَ إِنْ يَعْقُوبُ كَانَ يَصِيبُهُ عِرْقُ النَّسَا فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْجَمَلِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ إِنْ لَحْمُ الْجَمَلِ حَرَّمٌ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ «فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَنطَلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» إِنَّمَا حَرَّمَ هَذَا إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَ لَمْ يَحْرَمْهُ عَلَى النَّاسِ^(٥).

٣١-شي: [تفسير العياشي] ابْنُ أَبِي يَعْقُوفٍ قَالَ سَأَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ» قَالَ إِنْ إِسْرَائِيلُ كَانَ إِذَا أَكَلَ لَحْمَ الْإِبِلِ هَيَّجَ عَلَيْهِ وَجَعَ الْخَاصِرَةَ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْإِبِلِ وَ ذَلِكَ «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ» فَلَمَّا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لَمْ يَحْرَمْهُ^(٦) وَ لَمْ يَأْكُلْهُ^(٧).

٣٢-شي: [تفسير العياشي] عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ «قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي فَلَّمْ فَلَّمْتُمْ هُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءَ لَمْ يَقْتُلُوا وَلَكِنْ لَقْدَ كَانَ هَوَاهُمْ مَعَ الَّذِينَ قَتَلُوا فَسَاهُمُ اللَّهُ قَاتِلِينَ لِمَتَابَعَةِ هَوَاهُمْ وَ رِضَاهُمْ بِذَلِكَ الْفِعْلِ^(٨).

٣٣-شي: [تفسير العياشي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ حَدِّثِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ «قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي فَلَّمْ فَلَّمْتُمْ هُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ قَالُوا وَ اللَّهُ مَا قَتَلْنَا وَلَا

(١) تفسير العياشي ١: ١٢٢ سورة البقرة ح ٣٠٥. (٢) تفسير القمي ١: ١١٣ بفارق يسير.

(٣) تفسير القمي ١: ١١٤ وفيه: كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَ شَيْئًا لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ.

(٤) تفسير القمي ١: ١١٥ محدود.

(٥) تفسير القمي ١: ١١٥ باختصار. (٦) كَذَا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الرِّوَايَاتِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهَا. إِذْ أُنْزِلَ الْوَاضِحُ أَنَّ الصَّمِيرَ يَعُودُ إِلَى يَعْقُوبَ ﷺ الَّذِي سَمَّيَهُ الرُّوَايَةُ بِإِسْرَائِيلَ وَالتَّوْرَةَ أَنْزَلَتْ بَعْدَهُ، وَلَعَلَّ فِيهَا سَقَطًا كَانَ يَكُونُ: فَلَمَّا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةَ لَمْ يَحْرَمْهُ مُوسَى وَلَمْ يَأْكُلْهُ. أَوْ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ تَأْسِيًا بِيَعْقُوبَ، وَبِذَا يَكُونُ الْمَرَادُ الصَّنَفَ الْمَتَدِينِ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ.

(٧) تفسير العياشي ١: ٢٠٨ سورة آل عمران ح ٨٦.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٨٠ بفارق يسير.

شهدنا قال و إنما قيل لهم ابرءوا ممن قتلهم فأبوا^(١).

٣٤-فس: [تفسير القمي] «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ» قال و الله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير و لكنهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنيا لأغنى أولياءه فافتخروا على الله بالغنى. و أما قوله «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ» فكان عند بني إسرائيل طست كانوا يقربون فيه قربان فيضعونه في الطست فتجىء نار فتقع فيه فتحرق فقالوا الرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني إسرائيل فقال الله تعالى «قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالذِّكْرِ فَلَمْ تَقْلُتُمْ هُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله «وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ الْآيَاتِ وَ الزُّبُرِ» هو كتب الأنبياء و الْكِتَابِ الْغَنِيِّرِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ^(٢).

٣٥-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْفُرُونَهُ» ذلك أن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب في محمد ﷺ لبيئته للناس إذا خرج و لا تكفرونه وَفَتَبَدُّوه وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ يقول نبذوا عهد الله وراء ظهورهم وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَشِّرْهُمَ مَا يَشْتَرُونَ^(٣).

٣٦-نشي: [تفسير العياشي] عمرو بن شمر عن جابر قال قال أبو جعفر ﷺ نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا^(٤) يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في علي مصدقا لما معكم من قبل أن تطمس وجوها فتردها على أعقابها الآية فاما قوله «مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ» يعني مصدقا برسول الله ﷺ^(٥).

٣٧-فس: [تفسير القمي] «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ لَيْلَ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ» قال هم الذين سمو أنفسهم بالصدق و الفاروق و ذي النورين قوله «وَ لَا يَظْلُمُونَ قَبِيلًا» قال القرطبي التي تكون على النواة ثم كنى عنهم فقال (الظُّرُ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) و هم هؤلاء الثلاثة و قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا» قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا أديتنا أفضل أم دين محمد قالوا بلى دينكم أفضل و قد روي فيه أيضا أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم و حسدوا منزلتهم فقال الله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنَ تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا» يعني النقطة التي في ظهر النواة ثم قال «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» يعني بالناس هنا أمير المؤمنين و الأئمة ﷺ «عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» و هي الخلافة بعد النبوة و هم الأئمة ﷺ حدثني علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله ﷺ عن أبيه

عن يونس عن أبي جعفر الأحول عن حنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت قوله «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ» قال النبوة قلت «وَ الْحِكْمَةَ» قال الفهم و القضاء وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» قال الطاعة المفروضة^(٦).

٣٨-فس: [تفسير القمي] «يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ» نزلت في الزبير بن العوام فإنه نازع رجلا من اليهود في حادثة فقال الزبير ترضى^(٧) بآين شيبة اليهودي و قال اليهودي رضي بمحمد ﷺ فأنزل الله تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» إلى قوله «وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا» هم أعداء آل محمد ﷺ كلهم جرت فيهم هذه الآية^(٨).

٣٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور عن أبي عبد الله و أبي جعفر ﷺ قالا المصيبة هي الخسف و الله بالفاسقين عند الحوض قول الله «فَكَفَّكَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» الآية^(٩).

(١) تفسير العياشي ١: ٢٣٣ سورة آل عمران ح ١٨٢ وفيه: أبرؤوا من قتلهم.

(٢) تفسير القمي ١: ١٣٤ وفيه: والزبير وهي كتب الانبياء بالنبوة.

(٣) تفسير القمي ١: ١٣٦.

(٤) قوله هكذا لا يريد النص القرآني - وانما يعني تأويلها - وهو ما لوف في كتب الفريقين. على أن الرواي قد تقدم الكلام في ضعفه.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٧٢ سورة النساء ح ١٤٨.

(٦) تفسير القمي ١: ١٤٨ وفيه: وهم يفترون على الله الكذب وهم عاقبوا آل محمد حقهم. وفوارق أخرى.

(٧) وفي نسخة: ترضى.

(٨) تفسير القمي ١: ١٤٩ - ١٥٠.

(٩) تفسير القمي ١: ١٥٠ وفيه: الخسف والله بالفاسقين.

٤٠- فس: [تفسير القمي] «وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ» قال الفضل رسول الله ﷺ و الرحمة أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(١).

٤١- فس: [تفسير القمي] «لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ» يعني ليس ما تتمنون أنتم ولا أهل الكتاب أي أن لا تعذبوا بأفعالكم قوله «وَلَوْ لَا يُظْلَمُونَ تَغْيِيرًا» هي النقطة التي في النواة^(٢).

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن الحارث بن المغيرة^(٣) عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» قال هو رسول الله ص^(٤).

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن المفضل قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» الآية فقال هذه فينا نزلت خاصة إنه ليس رجل من ولد فاطمة ﷺ يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا «تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا»^(٥).

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله في عيسى «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» الآية فقال إنما إيمان أهل الكتاب لمحمد ﷺ^(٦).

٤٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير آية آية هي فقال قوله «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يخذم فقلت أصحح الله الأمير ليس على ما تأول قال كيف هو قلت إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك أني لك هذا ومن أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال جئت والله بها من عين صافية^(٧).

٤٦- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى «فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا» الآية فإنه حدثني أبي عن ابن محبوب عن عبد الله بن أبي يعفور^(٨) قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول من زرع حنطة في أرض فلم تترك في أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فظلم عمله في ملك رقية الأرض أو ظلم لمزارعه وأكرته لأن الله يقول «فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَجَلَتْ لَهُمْ وَبَضَّيْهُم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا» يعني لحوم الإبل والبقر والغنم هكذا أنزلها الله فاقروها هكذا وما كان الله ليحل^(٩) شيئا في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله ولا يحرم شيئا ثم يحله بعد ما حرمه قلت وكذلك أيضا «وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُنَّ» قال نعم قلت فقلوه «إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ» قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله^(١٠).

بيان: أقول رواه العياشي عن أبي أبي يعفور وساقه إلى قوله يعني لحوم الإبل والبقر والغنم وقال

(١) تفسير القمي ١: ١٥٣.

(٢) قال النجاشي: الحارث بن المغيرة النصري، من (نصر بن معاوية) بصري، روى عن أبي جعفر وجعفر وموسى بن جعفر وزيد بن علي عليهم السلام، ثقة نفع، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي» ١: ٣٣٣ رقم ٣٥٩.

وذكره الشيخ في الفهرست وذكر الطريق إلى كتابه «الفهرست» ٦٥ رقم ٢٥٥، عدة البرقي في أصحاب الإمام الصادق ﷺ وقال كوفي «رجال البرقي» ١٩٩، إلا أن الشيخ عدّه مرة في أصحاب الإمام الباقر ﷺ وقال: يكتفي أبا علي من بني نصر بن معاوية «١١٧ رقم ٤٢» وكرر ذكره في أصحاب الإمام الصادق ﷺ وقال: أبو علي اسند عنه يباع الزطي. «١٧٩ رقم ٢٢٣».

وذكر الكشي روايتان صحيحتان تظهر جلاله امره، مرة يقول فيها الإمام الصادق ﷺ ليونس بن يعقوب وجماعة: أما لكم من مفزع، أما لكم من مستراح تستريحون إليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري، والاخرى يقول فيها يزيد الشحام: يا زيد كاني انظر اليك في درجتك من الجنة، ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النصري «اختيار معرفة الرجال: ٦٢٨ ح ٦١٩ - ٦٢٠».

والعجيب أن ابن داود عدّه في القسم الثاني من رجاله ونسب للكشي ذمّه «رجال ابن داود: ص ٤٣٦ رقم ١٠٢» وكذا ذكره في القسم الاول «ص ٩٦ - ٩٧ رقم ٣٦٣».

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٠٩ سورة النساء ح ٢٩٨.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة النساء ح ٢٩٩ والآية في يوسف: ٩١.

(٦) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة النساء ح ٣٠٠ بفارق ضئيل.

(٧) تفسير القمي ١: ١٦٥ وفيه: أهل ملة يهودي ولا نصراني.

(٨) وفي نسخة: ليحبل.

(٩) في المصدر: عبد الله بن أبي يعقوب.

(١٠) تفسير القمي ١: ١٦٥ - ١٦٦.

إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم البقر إلى آخر الخير^(١) ولعله إنما أسقط الزوائد لإعضالها وعدم استقامة معناها بلا تكلف والذي سنح لي في حله أنه ﷺ قرأ حرمنا عليهم بالتخفيف أي جعلناهم محرومين من تلك الطيبات وإنا عدي بعلی بتضمين معنى السخط ونحوه والحاصل أنهم لما ظلموا أنفسهم بارتكاب المحرمات سلبنا عنهم اللطف والتوفيق حتى ابتدعوا وحرمو الطيبات على أنفسهم.

ثم استدلل ﷺ على أن هذه القراءة أولى وهذا المعنى أخرى بأن ظلم اليهود كان بعد موسى على نبيينا وآله وعليه السلام ولم ينسخ التوراة كتاب بعده سوى الإنجيل واليهود لم يعملوا بحكم الإنجيل فتعين أن يكون التحريم من قبل أنفسهم فقلوه ثم يحرمة بعد ما أحله أي في غير هذا الكتاب وبعد ذهاب النبي الذي نزل عليه الكتاب فلا ينافي نسخ الكتاب بالكتاب وبالسنة ثم سأل السائل عن قوله حرمنا عليهم شحومهما فقال ﷺ هنا أيضا كذلك بالتخفيف بهذا المعنى وأما قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فهو بالتشديد لأنه مصرح بأنه إنما حرم على نفسه بفعله ولم يحرمه الله عليه ويحتمل على بعد أن يكون المعنى أنه ﷺ لما استشهد بالآية على أن الله تعالى قد يذهب ببعض النعم لمعاصي العباد عرف السائل بأن المراد بالتحريم هاهنا ما يناسب هذا المعنى وهو ابتلاؤهم ببلاء لم يمكنهم الانتفاع بها إما بآفة أو بأن يستولي الشيطان عليهم فيحرموها على أنفسهم ثم أكد ذلك بقوله هكذا أنزلها الله أي بهذا المعنى وإن لم يختلف اللفظ فافرقوها هكذا قاصدين هذا المعنى لا ما فهمه الناس والأول أصوب وأما قوله لم يأكله فالظاهر أن المراد به موسى على نبيينا وآله وعليه السلام أي لم يحرمه موسى على نبيينا وآله وﷺ أو الكتاب ولم يأكله موسى تنزهًا أو لاشتراك العلة بينه وبين إسرائيل ويحتمل أن يكون المعنى أنه نزل في التوراة أن إسرائيل لم يحرمه ولم يأكله.

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ قال البرهان محمد ﷺ والنور علي ﷺ قال قلت قوله ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال الصراط المستقيم علي ﷺ^(٢).

٤٨- فس: [تفسير القمي] ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ قال عني أن عيسى ابن مريم عبد مخلوق فجعلوه ربا ﴿فَقَسَّوْا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

قوله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ قال يبين النبي ﷺ ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره ويدع كثيرا لا يبينه ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة ﷺ.

قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ مخاطبة لأهل الكتاب ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال على انقطاع من الرسل ثم احتج عليهم فقال ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ أي ثلاثا تقولوا.

١٩٨- قوله اذْكُرُوا ﴿يَنْفَعَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ثم جمع الله لنبيه ص^(٣).

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال فقال لي كذا وقال وأومأ بيده إلى عنقه ولكنه قال قد فرغ من الأعيان وفي رواية أخرى يعني قوله فرغ من الأمر^(٤).

و عن حماد عنه ﷺ قال يعنون أنه قد فرغ مما هو كائن ﴿لَعَنُوا بِمَا قَالُوا﴾ قال الله عز وجل ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٥).

(١) تفسير العياشي ١: ٣١٠ - ٣١١ سورة النساء ح ٣٠٧.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٥٨ سورة المائدة ح ١٤٦.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣١٠ - ٣١١ سورة النساء ح ٣٠٣.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٢.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٤٧.

٥٠- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر في قوله ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْعَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما أراد جابر من الجابرة هلكت آل محمد قصمه الله^(١).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في قوله تعالى ولو أن أهل الكتاب ﴿أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ قال الولاية^(٢).

٥٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهباء البكري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتمانني ثم دعا أسقف النصارى فقال أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى وجعل على رجله البركة وكان يبرئ الأكمه والأبرص وأبرأ أكمه العين وأحيا الميت وصنع لكم من الطين طيوراً وأنابكم بما تأكلون وما تدخرون فقال دون هذا صدق فقال علي عليه السلام بكم افرقت بنو إسرائيل بعد عيسى فقال لا والله إلا فرقة واحدة فقال علي كذبت والذي لا إله إلا هو لقد افرقت على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة إن الله يقول ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فهذه التي تنجو^(٣).

٥٣- شي: [تفسير العياشي] عن حمران بن أعين عن أبي جعفر في قول الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ قال هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٤).

٥٤- فس: [تفسير القمي] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول فرد الله عليهم فقال ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البدء والمشية قوله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات قوله ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ قال قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فساماهم الله مقتصدة^(٥).

٥٥- شي: [تفسير العياشي] عن مروان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر النصارى وعداوتهم فقلت قول الله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَمَ بَيْنَهُمْ قَسَمَيْنِ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال أولئك كانوا قوما بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد^(٦).

٥٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال إن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشرا جعلوها سائبة فلا يستحلون ظهرها ولا أكلها والحام فحل الإبل لم يكونوا يستحلون فأنزل الله إن الله لم يحرم شيئا من هذا^(٧).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بحرت^(٨).

٥٧- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ الآية فإن البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب قد بحرت فجعلوها للصنم ولا تمنع ماء ولا مرعى والوصيلة إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثم وضعت في السادسة جديا وعناقا في بطن واحد جعلوا الأنثى للصنم وقالوا وصلت أخاها وحرموا لحملها على النساء والحام كان إذا كان الفحل من الإبل جد الجد قالوا حمى ظهره فسموه حاما فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء فرد الله عليهم فقال ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ إلى قوله ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٩).

٥٨- فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

(١) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٤٨.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٥٠ وفيه: ازال ألم أكمه العين.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٦٣ سورة المائدة ح ١٥٧.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦٣.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٧٦ سورة المائدة ح ٢١٦ وهو مروى عن عمار بن أبي الاحوص.

(٦) تفسير القمي ١: ١٩٥.

(٧) تفسير القمي ١: ١٩٥.

(٨) تفسير القمي ١: ١٩٥.

(٩) تفسير القمي ١: ١٩٥.

فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد و سيقوله وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى قال لهم إني وأمي إلهان من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ يَقُولُ عَيْسَى شَيْخَانِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ والدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١).

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال لم يقله و سيقوله إن الله إذا علم أن شيئا كائن أخبر عنه خير ما كان^(٢).

و عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله إذا أراد أمرا أن يكون قصة قبل أن يكون كان قد كان^(٣).

٦٠- شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ قال إن الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها بحرف فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل أعطى آدم اثنين وسبعين حرفا من الاسم توارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الأكبر يقول أنت علمتها فأنت تعلمها ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك^(٤).

٦١- فس: [تفسير القمي] قال تعالى حكاية عن قريش ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يعني على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ فأخبر عز وجل أن الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا فاستغنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات رافة منه ورحمة على أمته وأعطاه الله الشفاعة ثم قال الله ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون أي نزل بهم العذاب ثم قال قل لهم يا محمد ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء ﴿ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ثم قال ﴿قُلْ لَهُمْ لَقْنٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم رد عليهم فقال ﴿قُلْ لَهُمْ إِلَهٌ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يعني أوجب الرحمة على نفسه^(٥).

٦٢- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور^(٦) قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبسوا عليهم لبس الله عليهم فإن الله يقول ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾^(٧).

٦٣- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدق بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم فأتينا بمن يشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية قال ﴿إِنَّكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ يقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ﴾ قال ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٨).

٦٤- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ يعني الأئمة من بعده وهم ينذرون به الناس^(٩).

(١) تفسير القمي ١: ١٩٧.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٢٩ وفيه: خير ما قد كان.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣١ وفيه: أعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثتها الانبياء.

(٥) تفسير القمي: ٢٠٥ بارق وبعض تصرف.

(٦) في المصدر: عن عبد الله بن يعقوب.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٨٥ سورة الانعام ح ١٠.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢٨٦ سورة الانعام ح ١٢.

(٩) تفسير القمي ١: ٢٠٢ بارق ضليل.

و عن أبي خالد الكالبي عن أبي جعفر عليه السلام قال من بلغ أن يكون إماماً من ذريته الأوصياء فهو ينذر بالقرآن كما أنذره رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

٦٥- شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن ميثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام «فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ» فقال بلى والله لقد كذبوه أشد المكذبين ^(٢) ولكنها مخففة لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقا ^(٣).

و عن الحسين بن المنذر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ» قال لا يستطيعون إبطال قولك ^(٤).
٦٦- فس: [تفسير القمي] قوله «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ» الآية فإنها قرئت على أبي عبد الله عليه السلام فقال بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب وإنما نزلت لا يكذبونك ^(٥) أي لا يأتون بحق يبطلون حقا.

حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر صبر قليلا وإن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمد صلى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق فقال «وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا» ^(٦) وقال «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» ^(٧) فصر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قابله بالعظام ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ» ^(٨) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» ^(٩) فالزم نفسه الصبر فقعدا ^(١٠) وذكروا الله تبارك وتعالى و كذبوه ^(١١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فأنزل الله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ» ^(١٢) فصر صلى الله عليه وآله في جميع أحواله ثم بشر في الأئمة من عترته ووصفوا بالصبر فقال «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» ^(١٣) فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله الصبر من الإيمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه «وَوَثَّقْ كَلِمَتَ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُسُونَ» ^(١٤) فقال آية بشرى وانتقام فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبائه وعجل له ثواب صبره مع ما أدره له في الآخرة.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ» قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهده أن يسلم فغلب عليه الشقاء فسق ذلك على رسول الله فأنزل الله تعالى «وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ» إلى قوله «نَقَأَ فِي الْأَرْضِ» يقول سربا.

وقال علي بن إبراهيم في قوله «نَقَأَ فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمَ فِي السَّمَاءِ» قال إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ثم قال «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ» أي جعلهم كلهم مومنين.

وقوله «فَلَمَّا تَوَسَّوْا مِنَ الْجَاهِلِينَ» مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ثم قال «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ» يعني يعقلون ويصدقون «وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ» أي يصدقون بأن الموتى يبعثهم الله «وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ» أي هلا نزل عليه آية «قُلْ إِنَّ اللَّهَ فَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» قال لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا.

(١) تفسير العياشي ١: ٣٨٦ سورة الانعام ح ١٣ وفيه: من ذرية الاوصياء.

(٢) وفي نسخة منه: أشد التكذيب وهو الانسب.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الانعام ح ٢٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الانعام ح ٢١.

(٥) في المصدر: وإنما نزل لا يأتونك.

(٦) الرزمل: ١٠.

(٧) فصلت: ٣٤.

(٨) الحجر: ٩٧.

(٩) الأنعام: ٣٣.

(١٠) في «أ»: فتعدوا.

(١١) في المصدر: بالسوء وكذبوه.

(١٢) ق: ٣٨ - ٣٩.

(١٣) السجدة: ٢٤.

(١٤) الاعراف: ١٣٧.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِنَّ اللَّهَ فَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً» و سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض و الدجال و نزول عيسى ابن مريم و طلوع الشمس من مغربها^(١).

٦٧-فس: [تفسير القمي] «قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَيْنَكُمُ السَّاعَةَ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ «بَلْ إِنِّي أَتَاكُمْ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَسْتَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ» قَالَ تَدْعُونَ اللَّهَ إِذَا أَصَابَكُمْ ضَرْمٌ إِذَا كَشَفَ عَنْكُمْ ذَلِكَ تَسْتَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ أَي تَتْرَكُونَ الْأَصْنَامَ^(٢).

٦٨-فس: [تفسير القمي] قوله «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ لَقَرِيشٍ «إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ» يَرُدُّهَا عَلَيْكُمْ إِلَّا اللَّهُ «ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ» أَي يَكْذِبُونَ.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» يَقُولُ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْهَدْيَ «ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ» يَقُولُ يَعْرُضُونَ. قوله تعالى «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ» فَإِنَّمَا نَزَلَتْ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَصَابَ أَصْحَابَهُ الْجَهْدُ وَ الْعِلَلُ وَ الْمَرَضُ فَضَكُوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْزَلَ اللَّهُ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ» أَي إِنَّهُ لَا يَصِيْبُكُمْ إِلَّا الْجَهْدُ وَ الضَّرُّ فِي الدُّنْيَا فَأَمَّا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الَّذِي فِيهِ الْهَلَاكُ لَا يَصِيبُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٣).

٦٩-فس: [تفسير القمي] قوله تعالى «قُلْ هُوَ الْفَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ» قَالَ السُّلْطَانُ الْجَائِرُ «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» قَالَ السُّفْلَةُ وَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ «أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا» قَالَ الْعَصِيَّةُ «وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» قَالَ سَوَاءُ الْجَوَارِ.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «قُلْ هُوَ الْفَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ» قَالَ هُوَ الدِّجَالُ وَ الصَّيْحَةُ^(٤) «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» وَ هُوَ الْخَسْفُ «أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا» وَ هُوَ اخْتِلَافُ فِي الدِّينِ وَ طَعَنَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ «وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» وَ هُوَ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَ كُلُّ هَذَا فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ يَقُولُ اللَّهُ «أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ» وَ هُمُ قَرِيشٌ قَوْلُهُ «لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ» يَقُولُ لِكُلِّ نَبَأٍ حَقِيقَةٌ «وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ».

و قوله «لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ» أَي كَيْ يَفْقَهُونَ قَوْلُهُ «وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ» يَعْنِي الْقُرْآنَ كَذَّبَتْ بِهِ قَرِيشٌ قَوْلُهُ «لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ» لِكُلِّ خَبَرٍ وَقْتُ قَوْلِهِ «وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» يَعْنِي الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِالْقُرْآنِ وَ يَسْتَهْزِءُونَ بِهِ قَوْلُهُ «كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ» أَي خَدَعَتْهُ قَوْلُهُ «لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَيْنَا» يَعْنِي أَرْجَعَ إِلَيْنَا وَ هُوَ كِتَابَةُ عَنْ إِبْلِيسَ^(٥).

٧٠-شي: [تفسير العياشي] عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ «وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» قَالَ الْكَلَامُ فِي اللَّهِ وَ الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» قَالَ مِنْهُ الْقَصَاصُ^(٦).

بيان: قوله منه القصص أي ناقلو القصص و الأكاذيب و المراد علماء المخالفين و رواتهم.

٧١-فس: [تفسير القمي] قوله سبحانه «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» قَالَ لَمْ يَلْفَعُوا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ أَنْ يَصْفُوهُ بِصَفَتِهِ «إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّ مِنْ شَيْءٍ» وَ هُمُ قَرِيشٌ وَ الْيَهُودُ فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ احْتَجَّ وَ قَالَ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ «مَنْ

(١) تفسير القمي ١: ٢٠٤ - ٢٠٦ بفارق يسير.

(٢) تفسير القمي ١: ٢٠٨ - ٢٠٩ وفيه: من يرد ذلك عليكم إلا الله، وكذا: أي أنهم لا يصيهم إلا الجهد والضرب في الدنيا.

(٣) في «أ»: هو زمان الدجال والصيحة، وفي المصدر: هو الدخان والصيحة، ولعل ما في المصدر هو الانسب.

(٤) تفسير القمي ١: ٢١١ - ٢١٢ بفارق وتصرف للاختصار. ومنه: قوله (لعلهم يفقهون): يعني كَيْ يَفْقَهُوا، وكذا: أي لكل خبر وقت وسوف تعلمون، وكذا: قوله كالذي استهوته الشياطين أي خدعتهم في الأرض فهو «حيران».

(٦) تفسير العياشي ١: ٣٩٢ سورة الانعام ح ٣١.

أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا ۖ يَعْنِي تَقْرُونَ بَعْضَهَا ﴿وَتُسْخَفُونَ كَثِيرًا﴾ يَعْنِي مِنْ أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَعَلَّغْنَاهُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلُومَ اللَّهِ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ يَعْنِي فِيمَا خَاضُوا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ ثُمَّ قَالَ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا مُصَدِّقًا لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يَعْنِي مَكَّةَ وَإِنَّمَا سَمِيتُ أُمَّ الْقُرَىٰ لِأَنَّهَا خَلَقَتْ أَوَّلَ بَقْعَةٍ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أَيِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ^(١).

٧٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا﴾ قال كانوا يكتبونه ما شاءوا ويدون ما شاءوا.
في رواية أخرى عنه عليه السلام قال كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا وقال كل كتاب أنزل فهو عند أهل العلم^(٢).

٧٣- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ يَعْنِي عَلَى النَّفْسِ وَذَلِكَ لِاتِّسَابِهَا الْمَعَاصِيَ قَوْلُهُ ﴿وَيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ قال كانت قریش تقول لرسول الله ﷺ إِنْ الَّذِي تَخْبِرُنَا بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَتَدْرُسُهُ قَوْلُهُ ﴿وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قَوْلُهُ ﴿وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٣) يَعْنِي قَرِيشًا قَوْلُهُ ﴿وَوَقَّلَبْ أَفْعِدْتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ يَقُولُ وَنَتَكَسَّ قُلُوبُهُمْ.
و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَوَقَّلَبْ أَفْعِدْتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ يَقُولُ وَنَتَكَسَّ قُلُوبُهُمْ فَيَكُونُ أَسْفَلَ قُلُوبِهِمْ أَعْلَاهَا وَنَعَمِي أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَبْصُرُونَ الْهُدَى ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَعْنِي فِي الذَّرِّ وَالْمِثَاقِ ﴿وَوَقَّلَبْ أَفْعِدْتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ أَيِ يَضِلُّونَ ثُمَّ عَرَفَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ مَا فِي ضَمَانِهِمْ وَأَنَّهُمْ مُنَاقِقُونَ فَقَالَ ﴿وَلَوْ أَنَّا زُنَّزْنَا إِلَيْهِمُ الْمُلْأَنَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَبُئِيَ﴾ أَيِ عَيَانَا الْآيَةَ قَوْلُهُ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ يَعْنِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَوْلُهُ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ قَالَ قَالَ الْأَكْبَارُ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ الرُّسُلُ مِنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ قَوْلُهُ ﴿بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ أَيِ يَعْصُونَ اللَّهَ فِي السَّرِّ^(٤).

٧٤- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ ذَرٍّ أَمِنْ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيًّا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿نَسَاءً مَا يَحْكُمُونَ﴾ فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ إِذَا زَرَعُوا قَالُوا هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لِلْهَيْئَةِ وَكَانُوا إِذَا سَقَوْهَا فَخَرَقَ الْمَاءَ مِنَ الَّذِي لِلَّهِ فِي الَّذِي لِلْأَنْعَامِ لَمْ يَسُدُّهُ وَقَالُوا اللَّهُ أَغْنَىٰ وَإِذَا خَرَقَ مِنَ الَّذِي لِلْأَنْعَامِ فِي الَّذِي لِلَّهِ سُدُّهُ وَقَالُوا اللَّهُ أَغْنَىٰ وَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنَ الَّذِي لِلْأَنْعَامِ فِي الَّذِي لِلَّهِ رَدُّهُ وَقَالُوا اللَّهُ أَغْنَىٰ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَحَكَى فَعْلَهُمْ وَقَوْلَهُمْ فَقَالَ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ الْآيَةَ﴾.

قَوْلُهُ ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ قَالَ يَعْنِي أَسْلَافَهُمْ زَيْنُوا لَهُمْ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ ﴿لِيُزْهِقُوهُمْ وَيُلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ يَعْنِي يَغْرُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ^(٥) قَوْلُهُ ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ قَالَ الْحِجْرُ الْمَحْرَمُ ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ قَالَ كَانُوا يَحْرُمُونَهَا عَلَى قَوْمٍ ﴿وَأَنْعَامٌ حَرَّمَتْ طَهْرُهَا﴾ يَعْنِي الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامَ.

﴿وَقَالُوا مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ قَالَ كَانُوا يَحْرُمُونَ الْجَنِينِ الَّذِي يَخْرِجُونَهُ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا كَانَ مِيتًا تَأْكَلُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ثُمَّ قَالَ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَهْوًا غَيْرَ عِلْمٍ﴾ أَيِ بَغِيرِ فِهِمْ ﴿وَحَرَّمَ مَا زَرَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهُمْ قَوْمٌ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْبَنَاتِ لِلْغِيْرَةِ وَقَوْمٌ كَانُوا يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْجَوْعِ^(٦).

٧٥- فس: [تفسير القمي] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَحُومَ الطَّيْرِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشَّحُومَ وَكَانُوا يَحِبُّونَهَا إِلَّا مَا كَانَ عَلَى ظُهُورِ الْغَنَمِ أَوْ فِي جَانِبِهِ خَارِجًا مِنَ الْبَطْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿حَرَّمْنَا

(١) تفسير العياشي ١: ٢٩٩ سورة الانعام ح ٥٨.

(٢) تفسير القمي ١: ٢١٩.

(٣) تفسير القمي ١: ٢١٦.

(٤) النحل: ٣٨.

(٥) في المصدر: يعني يغريهم.

(٦) تفسير القمي ١: ٢٢٣ - ٢٢٤ وفيه: فكانوا يحرمون الجنين الذي يخرجوه من بطون الانعام يحرمونه على النساء فإذا كان ميتًا يأكلوه.

عَلَيْهِمْ سُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا، يعني في الجنين^(١) «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَيْتِهِمْ» أي كان ملوك بني إسرائيل يمتعون قراءهم من أكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببقيهم على فقرائهم^(٢) ٧٦-فس: [تفسير القمي] قوله «إِنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا» يعني اليهود والنصارى وإن كنا لم ندرس كتبهم «وَأَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ» يعني قريشا قالوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى وأطوع منهم «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ» يعني القرآن «سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا» أي يدفعون ويمنعون عنها^(٣).

٧٧-فس: [تفسير القمي] قوله «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا» قال فاروقا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزابا. حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن المعلبي بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى إن الذين فارقوا^(٤) دينهم وكانوا شيعا قال فارق القوم والله دينهم^(٥).

٧٨-شي: [تفسير العياشي] عن كليب الصيداوي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا» قال كان علي عليه السلام يقرؤها فاروقا دينهم^(٦) قال فارق والله القوم دينهم.

٧٩-فس: [تفسير القمي] المص «كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ» مخاطبة لرسول الله عليه السلام «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ أَي ضِيقٌ لِيَتَذَرَّ بِهِ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» حدثني أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب^(٧) عن محمد بن قيس عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال إن حيي بن أخطب وأبا ياسر بن أخطب ونفرا من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله عليه السلام فقالوا له أليس فيما تذكر نبيا منهم أخبرنا مدة ملكه وما أكل أمته غيرك قال فأقبل حيي بن أخطب على أصحابه فقال لهم أنبياء واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله عليه السلام فقال له يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال هاته قال المص قال هذا أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة وإحدى وستون سنة ثم قال لرسول الله عليه السلام هل مع هذه غيره قال نعم قال هات قال الر قال هذا أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان ثم قال فهل مع هذا غيره قال نعم قال هات قال المر قال هذا أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان ثم قال هل مع هذا غيره قال نعم قالوا لقد التبس علينا أمرك فما ندرى ما أعطيت ثم قاموا عنه ثم قال أبو ياسر لحيي أخيه وما يدرك لعل محمدا قد جمع له فيهم هذا كله وأكثر منه فقال أبو جعفر عليه السلام إن هذه الآيات أنزلت فيهم «مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» وهي تجري في وجه آخر على غير ما تأول حيي بن أخطب وأخوه وأصحابه ثم خاطب الله الخلق فقال «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» غير محمد «فَلْيَلَا مَا تَذَكَّرُونَ»^(٨).

٨٠-فس: [تفسير القمي] «وَإِذَا قُلُوا فَاخْشَعُوا» أي عبدة الأصنام وفي رواية أبي الجارود قوله «كَمَا بَدَأَكُمْ

(١) في المصدر: يعني الجنين (٢) تفسير القمي ١: ٢٢٦.

(٣) في المصدر: يعني الجنين (٤) تفسير القمي ١: ٢٢٧.

(٥) كذا في النسخ: وفي المصحف الشريف والمصدر: فَرَّقُوا. ولو صح ما في المتن. فهي قراءة شاذة أو أنها قرأت هكذا بفرض التفسير. وما بعدها أوضح دلالة. (٦) تفسير القمي ١: ٢٢٨. وفيه: كان علي عليه السلام يقرؤها فاروقا دينهم ثم قال: (٧) قال النجاشي: علي بن رثاب، أبو الحسن، مولى جرم بطن من قضاة، وقيل: مولى بني سعد بن بكر، طحان كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكره أبو العباس وغيره، وروى عن أبي الحسن عليه السلام، له كتب: منها: كتاب الوصية والامامة، وكتاب الديانة، ثم ذكر الطريق إلى كتبه منتهيا به إلى الحسن بن محبوب «رجال النجاشي» ٧٠ - ٧١ رقم ٦٥٥.

وذكره الشيخ في الفهرست موتفاً وقال: - علي بن رثاب الكوفي، له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر. ثم ذكر الطريق إليه منتهيا به إلى ما انتهى به النجاشي «الفهرست» ٨٧ رقم: ٣٦٥ «وعنه البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام» وقال: مولى حزم «رجال البرقي» ٢٥ «ولعله تصحيف جرم كما ذكر النجاشي.

وكذا عنه الشيخ وقال: الطحان السعدي، مولاهم كوفي «رجال الشيخ» ٢٤٣ رقم: ٣١٦ «ونقل الكشي عن نصر بن الصباح قوله: وسمعت أصحابنا من معبري أبا حسن كان يعطي الحسن بكل حديث يكتبه عن علي بن رثاب دهماً واحداً.» «اختيار معرفة الرجال: ٨٥١ رقم ١٠٩٥.» (٨) تفسير القمي ١: ٢٢٩ بفروقات غير فارقة.

تَعُدُّونَ» قال خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد و ضال^(١).

٨١-فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿لِمَا يُخَيِّكُمُ﴾ قال الحياة الجنة ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريده.

حدثنا أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢) في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخَيِّكُمُ﴾ يقول ولاية علي بن أبي طالب^(٣) فإن اتباعكم إياه ولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم.

و أما قوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ يقول يحول بين المرء المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار و يحول بين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان^(٤).

٨٢-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية فإنها نزلت لما قال رسول الله لقريش إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجر الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال أبو جهل ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا﴾ الذي يقول محمد ﴿هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا بَعْدَابُ أَلَيْمُ﴾ حسدا لرسول الله ثم قال كنا وبني هاشم كفري رهان نحمل إذا حملوا ونظن إذا ظنوا ونقد إذا أودوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا

نرضى بذلك أن يكون في من خ لبني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حين قال غفرانك اللهم فلما هموا يقتل رسول الله^(٥) وأخرجوه من مكة قال الله ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ﴾ يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة ﴿إِنْ أَوْلِيَاءُؤُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ أنت وأصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا^(٦).

٨٣-فس: [تفسير القمي] لما اجتمعت قريش أن يدخلوا على النبي ليلا فيقتلوه وخرجوا إلى المسجد يصفرون و يطفون بالبيت فأنزل الله ﴿وَمَا كَانُوا صُلَاءُتَهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين^(٧).

٨٤-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٨) في قوله ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أما المسيح فقصوه وعظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله وأنه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وأما أحبارهم ورهبانهم فإنهم أطاعوا وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمرهم به ودانوا بما دعواهم إليه فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم وتركهم أمر الله وكتبه ورسله ﴿فَسَبَّوْهُ وَزَأَ ظُهُورَهُمْ﴾ وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتباعهم وأطاعهم وعصا الله وإبنا ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم فعير الله بني إسرائيل بما صنعوا يقول الله ﴿وَمَا أَمْرُؤُا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٩).

٨٥-فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أن رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلين طي وختم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفر وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم فأنزل الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله ﴿زَيْنَ لَهُمْ شُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾^(١٠).

٨٦-شي: [تفسير العياشي] عن يزيد بن عبد الملك^(١١) عن أبي عبد الله^(١٢) قال إنه لن يغضب الله لشيء كغضب

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٢.

(٢) تفسير القمي ١: ٢٧٥ - ٢٧٦ وفيه: ونظن إذا ظنوا ولا وجود فيه لما أشار إليه بعنوان خ ل.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٧٤ بفارق يسير.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٨٩.

(٥) عدة الشيخ ضمن أصحاب الامام الصادق^(١٣) «رجال الشيخ ٣٢٨ رقم ٧١» ويحتمل بشكل قوي أنه: يزيد بن عبد الملك التوفلي الذي ذكره الشيخ في أصحاب الامام الباقر^(١٤) «رجال الشيخ ١٤٠ رقم ٦» وكذا ذكره البرقي «رجال البرقي ١٢».

وقد وقع في أسانيد كامل الزيارات راوياً عم الامام الصادق^(١٥) ومروياً عنه من قبل صالح بن عتبة «كامل الزيارات ١٦٠ ب ٦٥ ح ١٥» وقد روى التوفلي عن أبي جعفر وجعفر، وموسى بن جعفر عليهم سلام الله جميعاً. وهذا مرد احتمال الاتحاد، ولأن الشيخ لم يذكر له وجوداً في أصحاب الصادق^(١٦) غير ما ذكر في يزيد بن عبد الملك والله العالم.

الطلع والسدر إن الطلع كانت كالأترج والسدر كالبطيخ فلما قالت اليهود ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ نقصتا حملهما فصر فصار له عجم واشتد العجم فلما أن قالت النصارى ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ زعرتا^(١) فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما وصار السدر إلى هذا الحمل وذهب حمل الطلع فلا يحمل حتى يقوم قائمنا وقال من سقى طلحة أو سدره فكأنما سقى مؤمنا من طلع^(٢).

بيان: قيل الطلع شجر الموز وقيل أم غيلان وقيل كل شجر عظيم كثير الشوك والخبر ينفي الأول ويمكن أن يكون غضبهما مجازا عن ظهور الغضب فيهما وكفى ذلك في شرفهما.

٨٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَسْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم ولكنهم أحلوا لهم حلالا وحرّموا عليهم حراما فأخذوا به^(٣) فكانوا أربابهم من دون الله^(٤).

وفي رواية أخرى فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون^(٥).

٨٨- فس: [تفسير القمي] ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾ أي يمرضون قوله ﴿فَنَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعني المنافقين ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تفرقوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق^(٦).

٨٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿قَدَّمَ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله^(٧).

٩٠- فس: [تفسير القمي] ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّهُ بَقْرٌ أَوْ غَيْرُ هَذَا﴾ فإن قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنتا بقران غير هذا فإن هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى قوله ﴿قَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ غُرًّا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إلي لم أتكم بشيء منه حتى أوحى إلي وأما قوله ﴿أَوْ بَدَّلَهُ﴾ فإنه أخبرني الحسن بن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي السّفّاح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ بَقْرٌ أَوْ غَيْرُ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ﴾ يعني في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ﴿لِيَرْبُّونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ فإننا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم وقال قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ أي ليس له شريك يعبد^(٨).

٩١- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿أَقَمْنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ﴾ الآية فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده وأما من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده.

وفي رواية أبي الجارود عنه عليه السلام قوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ نَبَاتٍ﴾ يعني ليلا ﴿أَوْ نَهَارًا مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم^(٩) قوله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ أي لست بوكيل عليكم أحفظ أعمالكم إنما علي أن أدعوك^(١٠).

٩٢- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿الرَّكِيبُ أَكْثَمُ أَيَّانَهُ﴾ قال هو القرآن ﴿وَمِنْ

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: أذعرتا.

(٢) تفسير العياشي ٢: سورة التوبة ح ٤٤ وفيه: وصار الشوك إلى هذا الحمل.

(٣) إلى هنا رواية أبي بصير في تفسير العياشي ٢: ٩٢ سورة التوبة ح ٤٨ وفيه: ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم ولكنهم أحلوا لهم حراما وحرّموا عليهم حلالا. علما أن تكلمة الحديث هي ما أشار إليه بعنوان: وفي رواية أخرى، وأغلب الظن أن النسخ أو سهو قلم المصنف - ره - قد وضع ما تحت عنوان رواية أخرى ضمن رواية أبي بصير المتقدمة.

(٤) هذه من جملة رواية جابر عن أبي عبد الله، انظر المصدر ٢: ٩٢ سورة التوبة ح ٤٧.

(٥) انظر الهاشمي قبل المتقدم.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٠٩.

(٧) تفسير القمي ١: ٣١٢ - ٣١١ مع بعض اختصار.

(٨) تفسير القمي ١: ٣٢١.

(٩) تفسير القمي ١: ٣٢١.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٢١.

لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، قال من عند حكيم خبير ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قوله ﴿وَيُوبَ كُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ﴾ فهو علي بن أبي طالب عليه السلام قوله ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يعني الدخان والصيحة قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يقول يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن آية المنافق بغض علي عليه السلام فكان قوم يظهرن المودة لعلي عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله ويسرون بغضه فقال ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَخْفُونَ بَيْنَاهُمْ﴾ فإنه كان إذا حدث بشيء من فضل علي أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نقضوا^(١) ثيابهم ثم قاموا يقول الله ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢).

قوله ﴿وَلَيْتُنَا خَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مَّدُودَةٍ﴾ قال إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عجل الله فرجه فنردهم ونعذبهم ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ أي يقولون أما لا يقوم القائم ولا يخرج على حد الاستهزاء فقال الله ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَخَافَ إِيَّاهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣) قوله ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَبْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ حدثني أبي عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن أبي بصير والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما أنزلت ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَبْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ يعني أمير المؤمنين إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به فقدما وأخروا في التأليف^(٤).

بيان: تفسير الاستغشاء بالنفض غريب لم أظفر به في اللغة.

٩٣-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَوَكَائِنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الكسوف والزلزلة والصواعق قوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ فهذا شرك الطاعة. أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال شرك طاعة ليس بشرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله.

٢١٥ وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يعني نفسه ومن اتبعه علي بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين^(٥).

٩٤-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم أن يمحطوا ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ يعني يرفعها من الأرض ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ أي الملك الذي يسوق السحاب ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي شديد الغضب.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم ﴿إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ ليتناولوه من بعيد ولا يناله.

وحدثني أبي عن أحمد بن النظر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما فقال وما رأيت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في يرهوت قال فتهبأت^(٦) ومعى قربة وقدح لأخذ من مائها وأصب في القربة إذا شيء قد هبط من جو السماء كهينة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهب أناوله القدح اجتذب مني حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغترفت^(٧) إذا أقبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس حتى فعل

(١) في «أ» والمصدر: نقضوا. ولم تثبتها في المتن لما في بيان المصنف الآتي. والنقض: افساد ما أبرمت «لسان العرب ١٤: ٢٦٢» ويأتي بمعنى النكت، وهو أقرب للنقض. والنفض هو نفض الثوب وتحريكه لينفض «لسان العرب ١٤: ٢٢٩».

(٢) تفسير القمي ١: ٣٢٢ - ٣٢٤.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٢٢ - ٣٢٤. والمراد به التبيان والتفسير لأحد مصاديق ما يجري عليه تفسير الآية الكريمة.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٥٨ يفارق يسير.

(٥) في «أ» والمصدر: أغرقت.

(٦) في المصدر: فانتهبت.

ذلك الثالثة وشدت^(١) قرتي ولم أسقه فقال رسول الله ﷺ ذاك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه وهو قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْفَنَاءِ﴾ الآية.

قوله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ﴾ قال بالعشية قال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزياتهم وتقصانهم.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية قال أما من يسجد من أهل السماوات طوعا فالملائكة يسجدون طوعا ومن يسجد من أهل الأرض^(٢) فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعا وأما من يسجد له كرها فمن جبر على الإسلام وأما من لم يسجد فظله يسجد له بالعادة والعشي. وقوله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْغَائِمُ وَالْبَصِيرُ﴾ يعني المؤمن والكافر ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أما الظلمات فالكفر وأما النور فهو الإيمان وقوله ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ يقول الكبير على قدر كبيره والصغير على قدر صغره قوله ﴿اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يقول أنزل الحق من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالعالم هو الحق والأودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق قال الله ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فالزبد وخبث الحلية هو الباطل والمتاع والحلية هو الحق من أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به وأما الحلية والمتاع فهو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفع به ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

قوله ﴿وَرَبِّدْ أَرْبَابًا﴾ أي مرتفعا ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ﴾ يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل أي يثبت الحق في قلوب المؤمنين وفي قلوب الكفار لا يثبت ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يعني يبطل ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا مثل المؤمنين والمشركون فقال الله عز وجل ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ إلى قوله ﴿وَيَنْسُ الْيَهُادُ﴾ فالؤمن إذا سمع الحديث ثبت في قلبه رجاء ربه وآمن به^(٣) وهو مثل الماء الذي يبقى في الأرض فثبت النبات الذي لا ينتفع به يكون مثل الزبد الذي تضربه الرياح فيبطل قوله ﴿وَيَنْسُ الْيَهُادُ﴾ قال يتمهدون في النار قوله ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي أولو العقول^(٤).

٩٥-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ الآية قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا قوله ﴿فَارْعَهُ﴾ أي عذاب.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا فَارْعَهُ﴾ وهي النعمة ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ فتحل يقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين. وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم^(٥).

٩٦-فس: [تفسير القمي] ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني من الكفر إلى الإيمان ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ والصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية قال من لم يقر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله^(٦).

٩٧-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن مستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله تعالى ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية قال لشجرة رسول الله ﷺ ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن أبي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة وثمراتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها و

(١) في المصدر: حتى فعل ذلك ثالثة تقعت وشدت.

(٢) في المصدر: يسجدون لله طوعاً، ومن يسجد من أهل الأرض طوعاً.

(٣) في المصدر: ثبت في قلبه واجابه وآمن به.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٢ - ٣٦٤ بفارق غير فارقة.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٦٦.

إن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة و إن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت أرأيت قوله ﴿تَوْبِي أَكَلَهَا كُلَّ جِبِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال يعني بذلك ما يفتي الأئمة شيعتهم في كل حج و عمرة من الحلال و الحرام ثم ضرب الله لأعداء آل محمد مثلاً فقال ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. في رواية أبي الجارود قال كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أمية لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم^(١).

٩٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى^(٢) عن أبي عبد الله^(٣) قال سألت عن قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال نزلت في الأفجرين من قريش بني أمية و بني المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله أديهم يوم بدر و أما بنو أمية فتمتعوا إلى حين ثم قال نحن و الله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده و بنا يفوز من فاز^(٣).

٩٩-شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن سعيد قال سألت أبا عبد الله^(٤) عن قول الله ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال فقال ما تقولون في ذلك فقال تقول هما الأفجران من قريش بنو أمية و بنو المغيرة فقال بلى هي قريش قاطبة إن الله خاطب نبيه فقال إني فضلت قريشا على العرب و أنعمت عليهم نعمتي و بعثت إليهم رسولا فبدلوا نعمتي و كذبوا رسولي^(٤).

١٠٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن رفاعه^(٥) عن أبي عبد الله^(٦) قال إذا كان يوم

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٠ - ٣٧١ وفيه: أصلها نسبه ثابت في بني هاشم، وكذا: ما يفتون به شيعتهم في كل حج.

(٢) قال النجاشي: عثمان بن عيسى، أبو عمرو العامري الكلابي ثم من ولد عبيد بن رؤاس فتارة يقول الكلابي وتارة العامري. وتارة الرؤاس. والصحيح أنه مولى بني رؤاس، وكان شيخ الواقعة وجهه. وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر^(٧). روى عن أبي الحسن^(٨). ذكره الكشي في رجاله وذكر نصر بن الصباح قال: كان له في يده مال، يعني الرضا^(٩) فتمتعه فسقط عليه، قال: ثم تاب وبعث إليه بالمال^(١٠). وكان يروي عن أبي حمزة، وكان رأى في المنام: أنه يموت بالهائر على صاحبه السلام، فترك منزله بالكوفة، وأقام بالهائر، حتى مات ودفن هناك^(١١) صنف كتباً منها: كتاب الصلاة، ثم ذكر الطريق إليه، ثم ذكر أن له كتاب القضاء والأحكام، وكتاب الوصايا، وكتاب الصلاة، ثم ساق ذكر طريقه إليها «رجال النجاشي ٢: ١٥٥ - ١٥٧ رقم ٨١٥».

واعتبره ابن شهر آشوب من ثقات الامام الكاظم^(١٢) «انظر مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٣٥٠».

وقال الامام الخوئي: لا ينبغي الشك في أن عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للرضا^(١٣). وغير معترف بامامته وقد استحل اموال الامام^(١٤). ولم يدفعها إليه، وأما توبته ورده الاموال بعد ذلك فلم تثبت فإنها رواية نصر بن الصباح وهو ليس بشيء^(١٥). ولكنه مع ذلك كان ثقة بشهادة ابن قولويه والشيخ وعلي بن ابراهيم^(١٦) * وابن شهر آشوب المؤيدة بدعوى بعضهم انه من اصحاب الاجماع. «معجم رجال الحديث ١١: ١٢٠ رقم ٧٦١٠».

(*) اتهم النجاشي بالفو. وثقته عدد من علماء الرجال وسيأتي مترجماً.

(**) تراجع المقدس الخوئي - رضوان الله عليه - فيما بعد عن قبول ما أشار اليه علي بن ابراهيم وابن قولويه في مقدمة كتابيهما عن أنهم لم يرووا فيها إلا عن الثقة. وتراجعه لاحق لما في يخص علي بن ابراهيم وهو امر يمكن تلمسه حينما يقرأ التفسير وتلاحظ عبارة: رجعنا الى الاصل: قال علي بن ابراهيم« هذا ناهيك عن أن بعض رجاله لم يوثقهم علماء الرجال. بل أن بعضهم ممن قدح فيه بشدة وهذا الامر ينطبق نفسه على رجال كامل الزيارات، كما أوضحنا مفصلاً الى ذلك في مقدمة تحقيقنا له. وعليه فالتوثيقات العامة التي أشاروا اليها مبنية على التسامح ليس إلا».

(*) اختيار معرفة الرجال ص ٨٦٠ ح ١١١٧ وأضاف فيه: انه عمر ستين عاماً. وقال: ولا يهتمون عثمان بن عيسى.

(**) نفس المصدر: ٨٦٠ ح ١١١٨.

وقد ذكره الكشي ناسباً الى بعضهم أنه: من جملة الفقهاء الذين يصح ما صحَّ عنهم. ومن أقر له بالثقة والعلم من اصحاب الكاظم والرضا^(١٧) «اختيار معرفة الرجال: ٣٨١ ح ١٠٥٠».

وقد عدّه البرقي في رجالات الامام الكاظم^(١٨) وقال: الرواسي «رجال البرقي: ٤٩» وقال الشيخ في الفهرست: العامري واقفي المذهب، له كتاب الصلاة ثم ذكر طريقه إليه «الفهرست: ١٢٠ - ١٢١ رقم ٥٣٤».

وعده في رجالات الامام الكاظم^(١٩) وقال: الرواسي واقفي له كتاب «رجال الشيخ ٣٥٥ رقم ٢٨» واعاد ذكره في اصحاب الامام الرضا^(٢٠) وقال: الكلابي رواسي كوفي واقفي... من اصحاب أبي الحسن موسى^(٢١) «ص ٢٨٠ رقم ٨».

ونقل الامام الخوئي عن الشيخ قوله في كتاب العدة: عمل الطائفة برواياته لاجل كونه موثقاً به ومتحرجاً عن الكذب.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٧٣ بقارق سيمر.

(٥) قال النجاشي (ره): رفاعه بن موسى الاسدي النخاس روى عن ابي عبد الله والي الحسن^(٢٢). كان ثقة في حديثه، مسكوناً الى روايته، لا يعترض عليه بشيء من الغمز، حسن الطريقة، له كتاب موبّ في الفرائض ثم ذكر طريقه إليه. «رجال النجاشي ١: ٣٧٩ - ٣٨٠ رقم ٤٣٦».

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: ثقة له كتاب، ثم ساق ذكر طريقه إليه «الفهرست ٧١ رقم ٢٨٦».

وعده في اصحاب الامام الصادق^(٢٣) وقال: الاسدي النخاس كوفي «رجال الشيخ ١٩٤ رقم: ٣٧». وكذا كان البرقي قد ذكره وقال: كوفي «رجال البرقي ٤٤».

القيامة ينادي من عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيؤمنذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله ﴿وَيُلْهَمُ
الْأُمَّلُ أَيِ يَشْغَلُهُمْ قَوْلُهُ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أي أجل مكتوب قوله ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ أي هلا تأتينا قوله ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾
قالوا لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا^(١) قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبُحًا مِنَ الْمَنَافِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ يعني فاتحة
الكتاب قوله ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال قسما القرآن و لم يؤلفوه على ما أنزله الله^(٢).

١٠١- شي: [تفسير العياشي] عن حماد عن بعض أصحابه عن أحدهما^(٣) في قول الله ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا
بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ قال إن رسول الله ﷺ نزل به ضيفه فاستسلف من يهودي فقال اليهودي والله يا محمد لا نأغية و
لا رغبة فعلى ما أسلفه فقال رسول الله ﷺ إني لأمين الله في سمائه وأرضه و لو اتصفتني على شيء لأديته إليك
قال فبعث بدركة له فرهنها عنده فنزلت عليه ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤).
بيان: النأغية الغنم و الرغبة الناقة و الدركة بالتحريك الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب.

١٠٢- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ في قوله
﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال هم قریش^(٥).

١٠٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾^(٦)
قال نسختها ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٧).

١٠٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان رفعه قال كان المستهزءون خمسة من قریش الوليد بن المغيرة
المخزومي و العاص بن وائل السهمي و الحارث بن حنظلة و الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري و الأسود بن المطلب
بن أسد فلما قال الله تعالى ﴿إِنَّا كَفَّيْنَاكَ الْمُشْتَهَرِينَ﴾ علم رسول الله ﷺ أنه قد أخزاهم فأماهم الله بشر ميتات^(٨).

١٠٥- فس: [تفسير القمي] [أتى أمر الله فلما تستعجلوه] قال نزلت لما سألت قریش رسول الله ﷺ أن ينزل
عليهم العذاب.

قوله ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهُ﴾ يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم و في رواية أبي الجارود عن أبي
جعفر ﷺ في قوله ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ يقول بالكتاب و النبوة^(٩).

بيان: تأويل الروح بالقوة غريب و سيأتي في الأخبار أنه خلق أعظم من الملائكة و لعله من بطون
الآية و قوله يقول بالكتاب إما تفسير للروح أيضا كما ذكره المفسرون أو متعلق بالإنذار.

١٠٦- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لِيُخْلِقُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية قال يعني
يحملون أثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين ﷺ و آثام كل من اقتدى بهم^(١٠).

قوله ﴿فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ قال إذا جاءوا و ذهبوا في التجارات و في أعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ
تَخَوُّفٍ﴾ قال على تيقظ.

قوله ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك
بتحريكه و تحركه سجوده قوله ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي واجبا قوله ﴿تَخْشَرُونَ﴾ أي تفزعون و ترجعون ﴿وَيَجْعَلُونَ لَنَا
لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ هو الذي وصفناه مما كانت العرب يجعلون للأصنام نصيبا في زرعهم و إبلهم و
غنهم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الثَّنَاتِ﴾ قال قالت قریش إن الملائكة هم بنات الله ففسبوا ما لا يشتهون إلى الله فقال الله تعالى
﴿سُبْحَانَهُ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني من البنين قوله ﴿أَيُّسِكُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أي يستهين به قوله ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أي
معذبون قوله ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَآدِي رِزْقِهِمْ﴾ قال لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله^(١١).

(١) تفسير القمي ١: ٢٧٥ بعض اختصار.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٨٠.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٧١ سورة الحجر ٤٢.

(٤) تفسير العياشي، سورة الحجر، الآية: ٩١.

(٥) الاسراء: ١١٠.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٧١ سورة الحجر ٤٥.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٨٤.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٧٢ - ٢٧٣ سورة الحجر ٤٦.

(٩) تفسير القمي ١: ٣٨٥.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٨٨ بعض اختصار وفارق.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرة و يقال لها رابطة ^(١) بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي بن غالب كانت حقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله **«كَأَنِّي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَتُكَاثِنُا نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ»** قال إن الله تعالى أمر بالوفاء و نهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً.

قوله **«وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ»** قال كان إذا نسخنا آية قالوا لرسول الله ﷺ **«أَنْتَ مُفْتَرٍ»** فرد الله عليهم فقال **«قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُّوسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ»** يعني جبرئيل و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله **«رُوحُ الْقُدُّوسِ»** قال هو جبرئيل عليه السلام و القدس الطاهر **«لِيُبَيِّنَ»** الله **«الَّذِينَ آمَنُوا»** هم آل محمد عليهم السلام.

قوله **«لِسَانَ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيَّ»** قال هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الخضرمي كان أعجمي اللسان و كان قد اتبع نبي الله و آمن به و كان من أهل الكتاب فقالت قريش إنه يعلم محمدا علمه بلسانه ^(٢).

١٠٧- شي: (تفسير العياشي) عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله عن قول الله **«وَلَهُ الدِّينُ وَأَصْبَابُ»** قال واجبا ^(٣).

١٠٨- فس: (تفسير القمي) **«لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»** مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس و هو قول الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه بإياك أعني و اسمعي يا جارة قوله **«إِذَا لَابَتَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا»** قال لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش ^(٤).

قوله **«وَإِذْ هُمْ نَحْوِي»** أي إذ هم في سر يقولون هو ساحر قوله **«ظَهَرُوا»** أي معينا قوله **«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا»** فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة رحمة الله عليها و ذلك أنه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة استقبل عبد الله بن أبي أمية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد السلام عليه فأعرض عنه و لم يجبه بشيء و كانت أخته أم سلمة مع رسول الله ﷺ فدخل إليها و قال يا אחتي إن رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم و رد إسلامي فليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة قالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش و العرب رددت إسلامه و قبلت إسلام الناس كلهم إلا أخي فقال رسول الله ﷺ يا أم سلمة إن أخاك كذبنى تكذيبا لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي **«لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا»** إلى قوله **«كِتَابًا نَقْرُؤُهُ»** قالت أم سلمة بأبي أنت و أمي يا رسول الله ألم تقل إن الإسلام يجب ما كان قبله قال نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه ^(٥).

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله **«حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا»** أي عينا **«أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ»** أي بستان **«مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا»** من تلك العيون **«أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا رَعْنَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا»** و ذلك أن رسول الله ﷺ قال إنه سيسقط من السماء كسفا لقوله **«وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ»** و قوله **«أَوْ تَأْتِي بَالِدًا وَ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا»** و القبيل الكثير **«أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ»** المزخرف بالذهب **«أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ»** يقول من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أن محمدا صادق و إني أنا بعثته و يجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه فأنزل الله **«قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»** ^(٦).

قوله **«وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى»** قال قال الكفار لم لم يبعث الله إلينا الملائكة فقال الله لو بعثنا إليهم ملكا لما آمنوا و لهلكوا و لو كانت الملائكة في الأرض **«يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا»** ^(٧).

قوله **«قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»** الآية قال لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئا مخافة الفناء **«وَكَانَ**

(٢) تفسير القمي ١: ٣٩١ - ٣٩٢ ببعض الفارق.

(٤) تفسير القمي ١: ٤٠٨.

(٦) تفسير القمي ١: ٤١٧ بفارق يسير.

(١١) كذا في النسخ والمصدر؛ والصحيح: ربطة.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٨٣ سورة النمل ح ٣٧.

(٥) تفسير القمي ١: ٤١١.

(٧) تفسير القمي ١: ٤١٨ بفارق يسير.

الْإِنْسَانُ قَتُورًا أَي بَخِيلًا قَوْلُهُ «عَلَى مُكْتَبٍ» أَي عَلَى مَهْلٍ (١).

١٠٩-فس: [تفسير القمي] «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجًا قِيمًا» قَالَ هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجًا فَقَدْ قَدَّمَ حَرْفًا عَلَى حَرْفٍ «لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ» يَعْنِي يَخُوفٌ وَيَحْذَرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «فَلَمَّا كُنْتُمْ خَائِفِينَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ» يَقُولُ قَاتِلُ نَفْسِكَ «عَلَى آثَارِهِمْ» قَوْلُهُ «أَسْفَاهُ» أَي حَزَنًا (٢).

١١٠-فس: [تفسير القمي] قَوْلُهُ «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا» أَي عَظِيمًا قَوْلُهُ «قَوْمًا لُدًّا» قَالَ أَصْحَابُ الْكَلَامِ وَالْخُصُومَةُ (٣).

١١١-فس: [تفسير القمي] «أَفْتَاتُونَ السَّحَرُ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ» أَي تَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ وَهُوَ سَاحِرٌ ثُمَّ قَالَ قُلْ لَّهُمْ يَا مُحَمَّدُ «رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» يَعْنِي مَا يَقَالُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ حَكَى اللَّهُ قَوْلَ قُرَيْشٍ فَقَالَ «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ أَفْتَاؤُهُ» أَي هَذَا الَّذِي يَخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ بِرَأْيِهِ فِي النَّوْمِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ «بَلْ أَفْتَاؤُهُ» أَي يَكْذِبُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ «بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ «مَا آمَنْتُمْ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْلَكْنَاهُمْ هُمْ يَوْمِيُونَ» قَالَ كَيْفَ يُؤْمِنُونَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْآيَاتِ حَتَّى هَلَكَوا.

قَوْلُهُ «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» قَالَ آلُ مُحَمَّدٍ قَوْلُهُ «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ» فَإِنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِمَا يَصِيبُ أَهْلَ بَيْتِهِ بَعْدَهُ وَادِّعَاءَ مَنْ ادَّعَى الْخِلَافَةَ دُونَهُمْ اغْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» أَي نَحْتَرِمُهُمْ (٤).

قَوْلُهُ «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» قَالَ الْكُتُبُ كُلُّهَا ذَكَرَ «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِيهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» قَالَ الْقَائِمُ عَجَلُ اللَّهِ فَجَرَهُ وَأَصْحَابُهُ قَالَ وَالزُّبُورُ فِيهِ مَلَامِحٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَعْجِيدٌ وَدَعَاءٌ.

قَوْلُهُ «فَالرَّبُّ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ» قَالَ مَعْنَاهُ لَا تَدْعُ الْكَفَارَ وَالْحَقَّ الْإِنْتِقَامَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥).

١١٢-فس: [تفسير القمي] «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ» قَالَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ «ثَانِي عَطْفِهِ» قَالَ تَوَلَّى عَنْ الْحَقِّ «لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ قَوْلُهُ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْذِرُ اللَّهَ عَلَى خَرْفٍ» قَالَ عَلَى شَكِّهِ «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ» الْآيَةُ.

فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَادٍ عَنْ ابْنِ طَيَّارٍ (٦) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ وَحَدُوا اللَّهَ وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ دُونِ اللَّهِ وَخَرَجُوا مِنَ الشَّرْكِ وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَكِّهِ فِي مُحَمَّدٍ وَمَا جَاءَ بِهِ فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا نَنْظُرُ فَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُنَا وَعَرَفِينَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ نَنْظُرْنَا فَاتَّزَلِ اللَّهُ «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْصُرُهُمْ وَ مَا لَمْ يَنْفَعُهُمْ» انْقَلَبَ مُشْرِكًا يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ وَيَعْبُدُ غَيْرَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ وَيَدْخُلُ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَيَصَدَّقُ وَيَزُولُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الشُّكِّ إِلَى الْإِيمَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلِثُ عَلَى شَكِّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ إِلَى الشَّرْكِ وَأَمَّا قَوْلُهُ «مَنْ كَانَ يَنْظُرُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» فَإِنَّ الظَّنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِينَ ظَنٌّ يَقِينٌ وَظَنٌّ شَكٌّ فَهَذَا ظَنٌّ شَكٌّ قَالَ مَنْ شَكَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يُشَبِّهُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ «فَلْيَفْذُذْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ» أَي يجعل بينه وبين الله دليلاً والدليل على أن السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف «وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا شَيْءٌ سِوَايَ فَاتَّبِعْنِي سَبِيلًا» أَي دليلاً وَقَالَ «ثُمَّ لَيَقْطَعْ» أَي يميز والدليل على أن القطع هو التمييز قَوْلُهُ «وَوَقَعْنَا هُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا» أَي ميزناهم بقوله «ثُمَّ لَيَقْطَعْ» أَي يميز «فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِمُهُ كَيْدُهُ مَا يَدْبِطُ» أَي حيلته والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله تعالى «كَذَلِكَ كِدْنَا

(١) تفسير القمي ٤: ١٩٤.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٠ - ٣١ وفيه: أي ظلاماً.

(٣) تفسير القمي ٢: ٥٢.

(٦) في المصدر: ابن الطيبان والظاهر تصحيحها وصحة ما في المتن لأن ابن طيبان لا يروي عنه حماد. وقد أثبت البحراني الرواية في البرهان وفيها ما في المتن «تفسير البرهان ٣: ٧٩».

لِيُؤَسِّفَ» أي احتلنا له حتى حبس أخاه و قوله يحكي قول فرعون ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي حيلتكم قال فإذا وضع لنفسه سببا و ميز دله على الحق و أما العامة فإنهم رَوَوْا في ذلك أَنَّهُ من لم يصدق بما قال الله فليلق حبلًا إلى سقف البيت ثم ليخنق^(١).

١١٣- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَأُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ يقول هو علي بن أبي طالب لم يسبقه أحد و قوله ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ يعني من القرآن ﴿وَلَهُمْ أَغْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ يقول ما كتب عليهم في اللوح ما ﴿هُمْ لَهَا غَائِلُونَ﴾ قبل أن يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون.

٢٦٦ و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ أي عليكم ثم قال ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ أي في شك مما يقولون ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾ أي كبراءهم ﴿بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾ أي يضجون فرد الله عليهم ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِلَى قَوْلِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أي جعلتموه سمرا و هجرتوه.

قوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني برسول الله ﷺ قوله ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال الحق رسول الله و أمير المؤمنين عليه السلام و الدليل على ذلك قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و الدليل على أن الحق رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز و جل و لو اتبع رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام قريشا^(٢) لفسد السماوات و الأرض و من فيهن فساد السماء إذا لم تمطر و فساد الأرض إذا لم تنبت و فساد الناس في ذلك.

قوله ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَالِكُونَ﴾ قال عن الإمام لحادون^(٣) ثم رد على الثنوية الذين قالوا باليهن فقال ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ قال لو كان الإلهين من دون الله كما زعمتم لكانا يختلفان فيخلق هذا و لا يخلق هذا و يريد هذا و لا يريد هذا و لطلب كل واحد منهم الغلبة^(٤) و إذا أراد أحدهما خلق إنسان و أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنسانا و بهيمة في حالة واحدة و هو محال^(٥) فلما بطل هذا ثبت التدبير و الصنع لواحد و دل أيضا التدبير و ثباته و قوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد جل جلاله ثم قال أنفا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

٢٢٧

قوله ﴿وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ قال ما يقع في القلب من وسوسة الشيطان^(٦).

١١٤- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه و عثمان و ذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ترضى برسول الله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكمه إلى رسول الله فإنه يحكم له عليك و لكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي فقال عثمان لأمر المؤمنين عليه السلام لا أرضى إلا بآبن شيبه اليهودي فقال ابن شيبه لعثمان تأتمنون محمدا علي وحي السماء و تتهمونه في الأحكام فأنزل الله على رسوله ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ثم ذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٧).

١١٥- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَاعَانَةَ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ قالوا إن هذا الذي يقرؤه محمد و يخبرنا به إنسا يتعلمه من اليهود و يستكتبه من علماء النصارى و يكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة^(٨) ينقله عنه بالعادة و العشي. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَفْتَرَاهُ﴾ قال الإفك الكذب ﴿وَاعَانَةَ عَلَيْهِ قَوْمٌ

٢٢٨

(١) تفسير القمي ٢: ٥٤ - ٥٥ ببعض الفوارق.
(٢) في المصدر: لحادون.
(٣) في المصدر: في حالة واحدة وهذا غير موجود.
(٤) تفسير القمي ٢: ٦٧ - ٦٨ وفيه فوارق منها: ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين.
(٥) تفسير القمي ٢: ٨٣ وفيه: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه والثالث.
(٦) في المصدر: ابن قبيطة.

أَخْرُوهُ، يعني أبا فهيكة^(١) وحبيرا وعداسا وعباسا مولى حويطب.

قوله «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا» فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة قال «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا» محمد «فَبَيَّ تَمَلُّي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»^(٢).

١١٦-فَس: [تفسير القمي] قوله «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ» أي خادع قوله «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عجل الله فرجه^(٣).

قوله «وَأَنَّهُ لَنَتَّزِيلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ» أي القرآن وحدثني أبي عن حسان^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «وَأَنَّهُ لَنَتَّزِيلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ» إلى قوله «وَمِنَ الْمُنْذِرِينَ» قال الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

قوله «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ» قال الصادق عليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه فضيلة العجم^(٥).

٢٢٩
٩ وحدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن أبي جعفر عليه السلام قال «الَّذِي يَزَاكَ جِئِن تَقُومُ» في النبوة «وَوَقَّلْتُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قال في أصلاب النبيين^(٦).

١١٧-فَس: [تفسير القمي] قوله «وَوَقَّلُوا إِنْ تَشَاءِ الْهُدَى مَعَكَ» قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله عليه السلام إلى الإسلام والهجرة قالوا «إِنْ تَشَاءِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا»^(٧).

١١٨-فَس: [تفسير القمي] قوله «جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَابُ اللَّهِ» قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع.

قوله «وَلَيْتَ جَاءَ^(٨) نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ» يعني القائم عجل الله فرجه قوله «وَلَنُحْمِلَ خَطَايَاكُمْ» قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن الذي تخافون أنتم ليس بشيء فإن كان حقا فتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم.

ثم ضرب الله مثلا فيمن اتخذ من دون الله وليا.

فقال «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْفُكَيْتِ اتَّخَذَتْ يُثُوبًا» وهو الذي نسجه العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أو هن البيوت فكذلك من اتخذ من دون الله وليا «وَمَا يَقُولُهُ إِلَّا الْعَالَمُونَ» يعني آل محمد عليه السلام قوله «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» قال اليهود والنصارى «إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» قال بالقرآن قوله «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَوْمِنُوهُ بِه» يعني آل محمد عليه السلام «وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ» يعني أهل الإيمان من أهل القبلة قوله «فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» قال هم الأئمة عليه السلام^(٩).

٢٣٠
٩ ١١٩-فَس: [تفسير القمي] قوله «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ» فإنه كان سبب نزولها أن قريشا والعرب كانوا إذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال ليست هذه تلبية أسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم إبليس على رسلكم^(١٠) حتى أتى على آخر كلامي فقالوا ما هو فقال إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ألا ترون أنه يملك الشريك وما ملك فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فأنزل الله «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ» الآية أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك وإذا لم

(١) في المصدر: أبا فكيهة والظاهر أنه هو الصحيح.

(٢) تفسير القمي ٢: ٩٤ وفيه: أي خادع نفسك «ألا يكونوا مؤمنين».

(٣) تفسير القمي ٢: ٩٩ بفارق يسير.

(٤) وفي نسخة: حيان.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٠٠.

(٦) في النسخ: وإذا جاءهم. وهو تصحيح.

(٧) تفسير القمي ٢: ١١٩.

(٨) في النسخ: وإذا جاءهم. وهو تصحيح.

(٩) تفسير القمي ٢: ١٢٦ - ١٢٧ بفارق يسير.

(١٠) الترسل: التذود وعدم العجلة «لسان العرب ٥: ٢١٢».

ترضوا أنتم أن يكون لكم تملكونه شريك فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكا فيما أملك^(١).

قوله ﴿وَلَا يَسْتَحِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾ أي لا يفضبنك^(٢).

١٢٠-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر رواية لأحاديث الناس وأشعارهم قوله ﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ أي مخلوقه لأن الخلق هو الفعل والفعل لا يرى^(٣).

قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فهو النضر بن الحارث قال له رسول الله ﷺ اتبع ما أنزل إليك من ربك قال بل اتبع ما وجدت عليه آبائي قوله ﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ أي صالح الختار الخداع^(٤).

١٢١-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ﴾ و ذلك أن رسول الله ﷺ سأل قومه أن يودوا أقاربه ولا يؤذونهم وأما قوله ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول توباه لكم^(٥).

٢٣١

١٢٢-فس: [تفسير القمي] احتج الله على عبدة الأصنام فقال ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ﴾ يعني يجحدون بشركم لهم يوم القيامة قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ﴾ مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال لكل زمان إمام ثم حكى عز وجل قول قريش فقال ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يعني الذين هلكوا قَلَمًا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يعني رسول الله ﷺ^(٦).

١٢٣-فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام يس اسم رسول الله ﷺ ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال على الطريق الواضح ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال القرآن ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني لمن نزل به العذاب قوله ﴿وَمَنْ نَعَزْهُ نَنَكْسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ فإنه رد على الزنادقة الذين يطلون التوحيد ويقولون إن الرجل إذا نكح المرأة صارت النطفة في الرحم تلقته أشكال من الغذاء ودار عليه الفلك و مر عليه الليل والنهار فيولد الإنسان بالطباع من الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال ﴿وَمَنْ نَعَزْهُ نَنَكْسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ قال لو كان هذا كما يقولون ينبغي أن يزيد الإنسان أبدا ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمان والفلك يدور فكيف صار يرجع إلى نقصان كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والفقه والعلم والمنطق حتى ينقص ويتعكس في الخلق ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره^(٧) قوله ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ قال كانت قريش تقول إن هذا الذي يقول محمد ﷺ شعر فرد الله عليهم فقال ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ ولم يقل رسول الله ﷺ شعرا قط قوله ﴿لَيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ يعني مؤمنا حي القلب ﴿وَوَيْحَ الْقَوْلِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني العذاب.

٢٣٢

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ إلى قوله ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أي لا يستطيع الآلهة لهم نصرا ﴿وَهُمْ لَهُمْ لِّلْآلِهَةِ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾^(٨).

١٢٤-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني يلزق باليد قوله ﴿فَأَسْتَفْتِهِمُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْبُنَاتُ﴾ قال قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم ﴿فَأَسْتَفْتِهِمُ﴾ الآية إلى قوله ﴿سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي حجة قوية على ما يزعمون قوله ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَبَسًا﴾ يعني أنهم قالوا إن الجن بنات الله فقال ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُنَّ لَمُحْضَرُونَ﴾ يعني أنهم في النار^(٩).

(١) تفسير القمي ٢: ١٣١ - ١٣٢ وفيه: فإذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكونه شريك، فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٣٧.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٣٧ - ١٣٨ وفيه: أي مخلوق الله لأن الخلق هو الفعل.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٤٣ - ١٤٤. (٥) تفسير القمي ٢: ١٧٩.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٨٣ - ١٨٤.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٨٦ وفيه: والقوة والعلم والمنطق حتى يتعكس ولكن ذلك من خلق العزيز.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٩٢. (٩) تفسير القمي ٢: ١٩٥.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» فهم كفار قريش كانوا يقولون «لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ» قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكر من الأولين «لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» يقول الله «فَكْفَرُوا بِهِ» حين جاءهم محمد عليه السلام.

قوله «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» يعني العذاب إذا نزل ببني أمية وأشباعهم في آخر الزمان قوله «وَوُتِّلَ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ وَأَبْصُرَ فُسُوفَ يُبْصِرُونَ» ذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم البصر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ^(١).

١٢٥-فس: [تفسير القمي] قوله تعالى «فِي عِزِّهِ وَشِقَاقِي» يعني في كفر قوله «فَنَادَوْا وَلَآت جِئْنَ مُنَاصٍ» أي ليس هو وقت مفر قوله «إِلَّا اخْتِلَافًا» أي تخطيط قوله «وَمِنَ الْأَخْزَابِ» يعني الذين تحزبوا عليك يوم الخندق ^(٢).

حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى «قُلْ يَا مُحَمَّدُ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» أي على ما أدعوكم إليه من مال تعطونه «وَمَا أَسْأَلُ الْمُتَكَلِّفِينَ» يريد ما أتكلف هذا من عندي «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ» يريد موعظة «لِلْعَالَمِينَ» يريد الخلق أجمعين «وَلَتَعْلَمُنَّ» يا معشر المشركين «نَبَأَهُ بَدَأَ جِئْنَ» يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة ^(٣).

١٢٦-فس: [تفسير القمي] قوله «مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» وذلك أن قريشا قالت إنما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فإننا لا نقدر أن نعبد الله حق عبادته فحكى الله قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم ^(٤). وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» يعني غبنوا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ^(٥).

١٢٧-فس: [تفسير القمي] قوله «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ» هم الأئمة عليهم السلام قوله «وَالْأَخْزَابِ مِنْ بَغْدِهِمْ» هم أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا «وَهَئِكَ كُلِّ أَمَةٍ رُسُلُهُمْ لِيَأْخُذُوهُ» يعني يقتلوه «وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ» أي خاصصوا «لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ» أي يبطلوه ويدفعوه ^(٦).

١٢٨-فس: [تفسير القمي] قوله «فَصَلَّتْ أَنْبَاؤُهُ» أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسنتها «بَشِيرًا وَنَذِيرًا» أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين «فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ» يعني عن القرآن قوله «فِي أَكْثَرِهِمْ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعلقه قوله «فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ» أي أجيئوه قوله «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ» هم الذين أقروا بالإسلام وأشركوا بالأعمال. أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جميلة عن أبان بن تغلب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبان أترى أن الله طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» قلت له كيف ذاك جعلت فداك فسر له لي فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون يا أبان إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض قوله «إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» يعني نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى والنبين «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ» أنت قوله «وَالْعَوَافِيهِ» أي صبروه سخرية ولعوا ^(٧).

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ» يعني القرآن «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» قال لا يأتيه من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور وأما «مِنْ خَلْفِهِ» لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

قوله «لَوْ لَا فَصَّلَتْ أَنْبَاؤُهُ أَعْجَمِيَّ وَعَرَبِيَّ» قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا كيف تتعلمه ولساننا عربي و آتيتنا بقرآن أعجمي فأحب الله أن ينزل بلسانهم ^(٨).

(١) تفسير القمي ٢: ٢٠٠ وفيه: لا ينفعهم النظر.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢١٥.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢١٩.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣٣ - ٢٣٧ وفيه: في أكنة أي في غشاوة.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٣٨ وفيه: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٠٢ وفيه: تحزبوا عليه.

(٧) تفسير القمي ٢: ٢١٦ مع تقديم وتأخير.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٢٦.

١٢٩-فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع ثم قال ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يختار ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم.

قال ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنَبِيِّنَهُمْ﴾ قال لم يفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه ففسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رآوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله فتفرقوا في المذاهب وأخذوا بالأراء والأهواء ثم قال عز وجل ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾ قال لو لا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى المقدور ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْبٌ﴾ كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعَ وَاسْتَقَمَّ﴾ يعني لهذه الأمور والدين الذي تقدم ذكره وموالات أمير المؤمنين عليه السلام فادع واستقم ﴿كَمَا أُمِرْتُ﴾ ثم قال عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ أي يحتجون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتجون يوم القيامة ﴿فَحُجَّتْهُمْ﴾ على الله ﴿وَذَاحِضَةٌ﴾ أي باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ثم قال قل لهم يا محمد ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني على النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

قال حدثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته.

قال جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نأبى فانزل الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني على النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته ثم قال لا ترى أن الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أمته فعرض عليهم المودة في القربى فإن أخذوا أخذوا مفروضا وإن تركوا تركوا مفروضا قال فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال قالوا عن أهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوه وقالوا كما حكى الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فقال الله تعالى ﴿فَإِنْ يَسْأَلُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ قال لو افتريت ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يعني بالأئمة والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله (١).

١٣٠-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿أَفَقَضَرَبَ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول أو بإمام أو بحجج قوله ﴿أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ يعني من قريش قوله ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ قال قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله قوله ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْجِلْدَةِ﴾ أي في الذهب (٢).

قوله ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ أي على مذهب ثم حكى الله عز وجل قول قريش ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ أي هلا نزل ﴿هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطائف وكان يحتمل الديات وكان عم المغيرة بن شعبه فرد الله عليهم فقال ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يعني النبوة والقرآن حين قالوا لم لم ينزل على عروة بن مسعود (٣).

أقول: سيأتي تفسير قوله ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ في باب احتجاج الباقر عليه السلام.

١٣١-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْزَمٍ مَثَلًا﴾ الآية حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق (٤) عن أبي الأعز عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ قال إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى ابن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله ليكون هو

(١) تفسير القمي ٢: ٢٤٦ - ٢٤٨ وفيه بالنبي والأئمة والقائم. (٢) تفسير القمي ٢: ٢٥٤.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥٦ وفيه: وكان جزاؤكم ما تحتمل الذباب والذباب، ظاهرة التصحيف.

(٤) هو كيسان بن كليب عده الشيخ في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وقال: كيسان بن كليب يكنى أبا صادق «رجال الشيخ ٧٠ رقم ٢»، وكرره في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بنفس الذكر ص ٧٩ رقم ٢. وبفس الشيء ذكره في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «ص ١٠٠ رقم ١».

الداخل فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه أما رضي محمد أن فضل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى ابن مريم والله لألتهنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه فأنزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضجون فحرفوها ﴿يَصُدُّونَ﴾ وقالوا ﴿أَلْهَنَّا حَيَّرَ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾ إِنْ جَدَلْنَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصُونَ ﴿﴾ إن علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل فحاسبه عن هذا الموضع ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين ﴿١﴾ وعظم شأنه عنده تعالى فقال ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِلشَّاعَةِ فَلَمَّا تَفَتَّرْنَ بِهَا وَاتَّبَعُونْ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿﴾ قوله ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْغَايِدِينَ﴾ يعني أول الاتقيين له أن يكون له ولد ﴿٢﴾.

١٣٢-فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وهي ليلة القدر أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في طول عشرين سنة قوله ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ أي انتظر انتظر انتظرون ﴿٣﴾.

١٣٣-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ أي كذاب قوله ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾ يعني إذا رأى موضع العلم مكان الرؤية قوله ﴿عَذَابٍ مِنْ رَجْزِ الْيَمِّ﴾ قال الشدة والسوء.

حدثنا أبو القاسم عن محمد بن عباس عن عبيد الله بن موسى عن عبد العظيم الحسيني عن عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن أبي عبد الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في قول الله عز وجل ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُ وَالَّذِينَ لَا يَزُجُّونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا أن يعلموا الذين لا يعلمون فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم.

قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال نزلت في قريش كلما هوا شيئا عبده ﴿وَاضْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمر أمير المؤمنين ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وجرى ذلك بعد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بعد أخذه الميثاق عليهم مرتين لأمر المؤمنين.

وقوله تعالى ﴿اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ نزلت في قريش وجرى بعد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في أصحابه الذين غضبوا أمير المؤمنين ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ واتخذوا إماما بأهوائهم ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحي بعد الموت فقال ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقرأوا بالبعث والنشور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت وما يهلكنا إلا الدهر إلى قوله ﴿يَنْظُرُونَ﴾ فهذا ظن شك ﴿٤﴾.

١٣٤-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ يعني قريشا عما دعاهم إليه رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ثم احتج عليهم فقال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها ثم قال ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ﴾ قال من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر ﴿إِذَا حُيِّرَ النَّاسُ﴾ كانت هذه الأشياء ﴿لَهُمْ أَغْدَاءٌ وَكَانُوا يَعْبادُهُمْ كَافِرِينَ﴾ ثم قال ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿افْتَرَاهُ﴾ يعني القرآن أي وضعه من عنده ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ إن أثابني أو عاقبني على ذلك ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي تكذبون ثم قال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَّا كُنْتُ بِدْعَايِ الرُّسُلِ﴾ أي لم أكن واحدا من الرسل فقد كان قبلي أنبياء ﴿٥﴾.

١٣٥-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ﴾ فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ومن كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به ولم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين ما ذا قال محمد ﴿آفًا﴾.

١٣٦-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي استسلمت بالسيف ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قوله ﴿لَا يَلْبِسْكُمْ﴾ أي لا يمتصكم.

(١) تفسير القمي ٢: ٢٥٩ والرواية كاترى من روايات التحريف وسندها عامي، بوكيع، وسلمة بن كهيل بترى مذموم، وابو صادق مجهول، وابو الاعز نكرة لا يعرف بغير رواية القمي هذه. وتجري عليها ما قلناه أكثر من مرة أن روايات التحريف إما أن تكون تفسيراً وتنبأ لمصدق الآية، أو تلاعبت في الفاظها سوء فهم أو نقل الرواي أو أقلام النسخ وأهوائهم. وقد تسالمت الطائفة المحقة أن القرآن لم يقع فيه التحريف وإن ما موجود بين دفتيه هو ما أنزل الله جل وعلا على نبيه الخاتم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وهو المتداول فعلاً.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٦٣. وفيه: مرتقبون أي اصبر.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٦٨ - ٢٧٠ وفيه: ان يغفروا للذين لا يعلمون، وكذا: وأزالوهم وأزالوا الخلافة والأمامة.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٧١. (٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٨ وفيه: فإذا خرجوا قالوا.

قوله ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك أنه مر بعاصم بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان كفه على أنفه و مر فقال عمار.

لا يستوي من بيني المساجدا
يظل فيها راكعا و ساجدا
كمن يمر بالغبار حائدا
يعرض عنه جاحدا معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال يا ابن السوداء إياي تعني ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له لم تدخل معك في الإسلام لتسب أعراسنا فقال له رسول الله ﷺ قد أقلتك إسلامك فاذهب فانزل الله عز و جل ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ إلى قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي ليس هم صادقين^(١).

٢٣٩ ٩ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ قال هم الله جل ذكره بهلاك أهل الأرض فانزل على رسوله ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ﴾ يا محمد ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ ثم بدا له في ذلك فانزل عليه ﴿وَذَكَرُ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

١٣٨ فس: [تفسير القمي] ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ قال لم يكن في الدنيا أحلم من قريش ثم عطف على أصحاب رسول الله ﷺ فقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿تَقُولُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أنه لم يتقوله و لم يقمه برأيه ثم قال ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ أي رجل مثله من عند الله ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ثم قال ﴿أَمْ تَسْتَلْهُمْ﴾ يا محمد ﴿أَجْرًا﴾ فيما آتيتهم به ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ مُقْلُونَ﴾ أي أم يقع عليهم الغرم الثقيل.

قوله ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد ﷺ حقهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قال عذاب الرجعة بالسيف قوله ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بحفظنا و حرنا و نعمتنا ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال لصلاة الليل ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ قال صلاة الليل. أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن البرزطي عن الرضا عليه السلام قال ﴿أَذْبَارُ السُّجُودِ﴾ أربع ركعات بعد المغرب ﴿وَأَذْبَارُ النَّجُومِ﴾ ركعتين قبل صلاة الصبح^(٣).

١٣٩ فس: [تفسير القمي] ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى﴾ قال النجم رسول الله ﷺ ﴿إِذَا هَوَى﴾ لما أسري به إلى السماء و هو في الهواء^(٤) و هو قسم برسول الله ﷺ و هو فضل له على الأنبياء و جواب القسم ﴿فَمَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي لا يتكلم بالهوى ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ يعني الله عزوجل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ يعني رسول الله ﷺ.

٢٤٠ ٩ قوله ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ يعني الرسول ﷺ من ربه عز و جل ﴿فَقَدَلِي﴾ قال إنما نزلت ثم دنا فتداني ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية^(٥) ﴿أَوْ أَذْنِي﴾ قال بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قال وحي مشافهة^(٦).

قوله ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قال لما رفع الحجاب بينه و بين رسول الله غشي نوره السدرة قوله ﴿فَمَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ مَا طَغَى﴾ أي لم ينكر ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء و الأرض.

و أما قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى﴾ قال اللات رجل و العزى امرأة قوله ﴿وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ قال كان صنم بالمسك^(٧) خارج من الحرم على ستة أميال يسمى المناة قوله ﴿تَبْلُكَ إِذَا قِشْمَةُ ضِيئِي﴾ أي ناقصة ثم قال ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعني اللات و العزى و المناة ﴿إِلَّا أَشْءَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي من حجة^(٨).

٢٤١ ٩ قوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَنَارَى﴾ أي بأي سلطان تخاصم ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ يعني ما قد تقدم ذكره من الأخبار ﴿وَ تَصْحَكُونَ وَ لَا تَبْكُونَ وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ أي لاهون^(٩).

(١) تفسير القمي ٢: ٢٩٧ - ٢٩٨ وفيه: عثكن بدل من عثمان، وكذا لم تدخل معك لتسب اعراضا.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٠٦ - ٣٠٩ وفيه: فسبحه، قال: صلاة الليل.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٩ - ٣١٠ وفيه: فسبحه، قال: صلاة الليل.

(٤) السية: ما عكف من طرفي القوس.

(٥) في المصدر: كان صنم بالمسك.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣١٧.

(٧) في المصدر: وهو في الهواء، وهذا رد على من انكر المعراج.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣١١ وفيه: أو أدنى أي من نعمته ورحمته.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣١٥.

بيان: هوى يكون بمعنى هبط وبمعنى صعد.

١٤٠- فس: [تفسير القمي] قوله «وَأَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ» أي كانوا يعملون برأيهم و يكذبون أنبياءهم قوله «مَنْ فِيهِ مُرْذَخَةٌ» أي متعظ قوله «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ» أي أتباعكم في عبادة الأصنام قوله «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ» أي مكتوب في الكتب «وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ» يعني من ذنب «مُسْتَطَرٌّ» أي مكتوب^(١).

١٤١- فس: [تفسير القمي] قوله «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ» يعني النطفة قوله «مِنْ الْقُرْنِ» قال من السحاب قوله «أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ» أي توقدونها و تنتفعون بها قوله «لِلْمُفَوِّينَ» أي للمحتاجين قوله «فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ التَّجْوِمِ» أي فأقسم^(٢).

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة^(٣) و أحمد بن الحسن القزاز جميعا عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح^(٤) عن أبان بن تغلب عن عبد الأعلى الثعلبي^(٥) و لا أراني إلا و قد سمعته من عبد الأعلى قال حدثني أبو عبد الرحمن السلمي^(٦) أن عليا عليه السلام قرأ بهم الواقعة و تجعلون شكركم أنكم تكذبون فلما انصرف قال إني عرفت أنه سيقول قائل لم قرأها هكذا قرأتها إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها كذلك و كانوا إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا و كذا فأنزل الله و تجعلون شكركم أنكم تكذبون^(٧).

و حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ» قال بل هي و تجعلون شكركم أنكم تكذبون^(٨).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ علي عليه السلام و ابن عباس و روي عن النبي صلى الله عليه وآله و تجعلون شكركم^(٩).

١٤٢- فس: [تفسير القمي] قوله «أَلَمْ يَأْنِ» يعني ألم يجب «أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ» يعني الرهب قوله «يُؤْتِكُمْ كَفْلًا»

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٩ - ٣٢٠ وفيه: أي أتباعكم وعباد الأصنام.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٢٧ - ٣٢٨ وليس فيه: قوله: من الزمن قال من السحاب.

(٣) قال النجاشي: الحسن بن محمد بن سماعة «أبو محمد الكندي الصيرفي» من شيوخ الواقفة، كثير الحديث، فقيه ثقة، وكان يعاند في الوقف ويتعصب، ثم ذكر له حادثة تظهر تعصبه من الموقف من الإمام الهادي عليه السلام ثم قال: وله كتب منها: النكاح، الطلاق، الحدود، الديات، القبلة، السهو، الطهور، الوقف، الشراء، البيع، الغيبة، البشارات، الحيض، الفرائض، المعج، الزهد، الصلاة، الجناز، اللباس، ثم ذكر طريقه إليها وفي طريقه الثاني أضاف كتاب: زيارة أبي عبدالله عليه السلام، ثم قال: توفي «أبو علي» ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٢٦٣ بالكوفة، وصلى عليه إبراهيم بن محمد الفلوي، ودفن في جعفي «رجال النجاشي» ١: ١٤٠ - ١٤٣ رقم ٨٣.

وقال الشيخ في الفهرست: الكوفي، واقفي المذهب، إلا أنه جيد التصانيف، تقي الفقه، حسن الانتقاد، وله ثلاثون كتاباً منها (ثم ساق ذكر بعضها تذكر منها ما لم يذكره النجاشي): الصيام، كتاب وفاة أبي عبدالله عليه السلام، كتاب الدلائل، كتاب العبادات، ثم ذكر نحو ما ذكره النجاشي في شأن وفاته ودفنه ثم ذكر طريقه إليه «الفهرست: ٥١ - ٥٢ رقم: ١٨٢».

وعده في رجال الإمام الكاظم عليه السلام وقال: واقفي، مات سنة ٢٦٣ يكتى أبا علي له كتب ذكرناها في الفهرست «ص ٣٤٨ رقم: ٢٤».

(٤) قال النجاشي: ثابت بن شريح «أبو اسماعيل الصائغ الأنباري» مولى الأزدي، ثقة، روى عن أبي عبدالله عليه السلام، وأكثر عن أبي بصير، وعن الحسين بن أبي علاء، وابنه محمد بن ثابت، له كتاب في أنواع الفقه، ثم ذكر الطريق إلى كتابه وقال: وهذا الكتاب يرويه عنه جماعات من الناس وإنما اختصرنا الطرق إلى الرواة حتى لا يكثر، فليس أذكر أ طريقاً واحداً فحسب... «رجال النجاشي» ١: ٢٩١ - ٢٩٢ رقم ٢٩٥.

(٥) وذكر الشيخ كتابه في الفهرست وذكر الطرق إليه الفهرست: ٤٢ رقم ١٢٩، وعده في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: الكوفي الصائغ «رجال الشيخ ١٦٠ رقم ٣» وكرر ذكره في (لم) وقال روى عنه عيسى بن هشام «ص ٤٥٧ رقم ١» وهو تناقض ظاهر من الشيخ.

(٦) ليس له ذكر في رجالنا بغير هذا المورد. وذكره في ميزان الاعتدال مضعفاً وقال: عبد الأعلى بن عامر الثعلبي روى عن ابن الحنفية وسعد بن جبير وأبي البختری، وعنه: إسرائيل وشعبة، ضعفه أحمد وأبو زرعة، وضعف روايته سفيان الثوري، وقال يحيى: ليس بذاك القوي. قيل مات سنة: ١٢٩، «ميزان الاعتدال» ٤: ٥٣٠ رقم ٤٧٢٦.

(٧) هو عبدالله بن حبيب، عده البرقي ضمن تعداده لخواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من مضر وقال: أبو عبد الرحمن عبدالله بن حبيب السلمي، وبعض الرواة يظن فيه «رجال البرقي» ٥، وليس له ذكر في بقية كتب الرجال.

(٨) في المصدر: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣٢٧ - ٣٢٨ ينفرد.

أقول الرواية في مقطعها الأول من روايات التحريف. وهي مردودة لضعف سندها وجهالة بعض رجاله. فمحمد بن أحمد بن ثابت لم يذكر إلا من قبل القمي في هذا الموضع وفي تفسير سورة التين، لذا فهو مجهول، إلا بالقيد الذي وضعه القمي في تفسيره من أنه لم يروي إلا عن الثقات ومشايخه، وهو مردود كما أسلفنا سابقاً. وأحمد بن الحسن القزاز واقفي لم يرد توثيقه إلا بشرط القمي المذكور وعليه ما على الأول. والأمر نفسه يسري على صالح بن خالد، والأمر بيان ضعفه في عبد الأعلى الثعلبي وأبي عبد الرحمن السلمي. وكيفما يكن فهو مردود لثبوت صحة عدم التحريف، أما المقاطع الأخرى لكلامه فمحمولة على التفسير والتأويل.

(٩) مجمع البيان ٣: ٣٣٩.

مِنْ رَحْمَتِهِ ۖ قَالَ تَصِيبِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَحَدُهُمَا أَنْ لَا يَدْخُلَهُ النَّارَ وَالْآخِيَةُ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ قَوْلُهُ ۖ وَوَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ۖ يَعْنِي الْإِيمَانَ.

أخبرنا الحسين بن علي عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ۖ «يُؤْتِكُمْ كَيْفَ تَلْفِسُ مِنْ رَحْمَتِهِ» قال الحسن والحسين صلوات الله عليهما ۖ «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» قال إماما تأتون به ^(١).

١٤٣- فسن: [تفسير القمي] قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» قال نزلت في الثاني لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فأنزل الله جل ثناؤه «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُم» فجاء الثاني إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ رأيته تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفته وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي عليك فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خيرك فقال له رسول الله ﷺ يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به ^(٢).

١٤٤- فسن: [تفسير القمي] قوله «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ» قال الأميون الذين ليس معهم كتاب. قال فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ» قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث إليهم رسولا فنسبهم إلى الأميين قوله «فَتَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي نَكُنْتُمْ ضَآئِقِينَ» قال إن في التوراة مكتوبا أولياء الله يمتنون الموت ^(٣).

١٤٥- فسن: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله ^(٤) عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابلي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله «فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَلْقَامُهُ» قال يا أبا خالد التور والله الأئمة من آل محمد ﷺ إلى يوم القيامة هم والله نور الله الذي أنزل الخير ^(٥).

قوله «فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا» قال الذكر اسم رسول الله ﷺ وقالوا نحن أهل الذكر ^(٦). قوله «ذُلُّوا» أي فراشا «فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِهَا» أي في أطرافها ^(٧).

١٤٦- فسن: [تفسير القمي] قوله «وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ» أي ما يكتبون هو قسم وجوابه «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِتَجُونُ» قوله «وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَثْنُونٍ» أي لا يمن عليك فيما يعطيك من عظيم الثواب ^(٨).

قوله «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ» يعني رسول الله ﷺ «لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ» قال انتقمنا منه بقوة «وَلَوْ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» قال عرق في الظهر يكون منه الولد قال «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ» يعني لا يحجز الله أحد ولا يمنع عن رسول الله ﷺ ^(٩).

قوله «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا» قال كان قوم مؤمنون قبل نوح على نينا وآله وعليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأسوا بها فأسوا بها فلما جاءهم الشتاء أدخلهم البيوت ففضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم إن هؤلاء آلهة كانوا آبائكم يعبدونها فعبدهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله قوله «وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا» قال كانت ود صنما للكلب وكانت سواع لهذيل و يغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحصين ^(١٠).

قوله «قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ» إن كنتما ما أمرت به «وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» يعني مأوى «إِلَّا بَلَاغًا

(١) مجمع البيان ٢: ٣٣١ - ٣٣٢. (٢) تفسير القمي ٢: ٣٣٧.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٨. (٤) كذا في النسخ والبرهان أيضاً «تفسير البرهان ٤: ٣٤٢». وفي المصدر: ومعهم رجال الحديث: جعفر بن أبي عبد الله. والرجل مجهول بغير هذا. وأغلب الظن صحة ما في المتن، ويؤيده ورود سند مشابه له قبله بقليل واحد هو البرقي.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٥٤. (٦) تفسير القمي ٢: ٣٥٩.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٦٦ وفيه: لا تمن عليك فيما تعطيك. (٩) تفسير القمي ٢: ٣٧٢ وفيه: لا يحجز عن الله أحد.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٧٦ - ٣٧٧ بفارق يسير.

مِنَ اللَّهِ، أبلغكم ما أمرني الله به من ولاية علي عليه السلام، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، في ولاية علي عليه السلام، «فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» خالدين فيها أبداً^(١).

٤٧-فس: [تفسير القمي] «بِأَيُّهَا الْمُذَدَّبُ» قال تدثر الرسول ﷺ فالمذثر يعني المندثر بثوبه «وَمُمْ قَائِدُز» قال هو قيامه في الرعة ينذر فيها قوله «وَيَا نَبَاكَ فَطَهَّر» قال تطهيرها تسميرها ويقال شيعتنا يطهرون «وَالرُّحَزَرُ فَأَهْجُر» الرجز الخيبت وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «وَلَا تَفْنُنْ تَشْكُرُ» لا تعطي العطة تلتمس أكثر منها^(٢).

بيان: قوله و يقال شيعتنا يطهرون لعل المعنى أن الثياب كناية عن الشيعة فأمر ﷺ بتطهيرهم عن الذنوب و الأخلاق الذميمة كما قالوا ﷺ لسبعتهم في مواطن أتمم الشعار دون الدثار.

١٤٨- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿ذُرْنِي وَمَنْ حَلَفْتُ وَحِيداً﴾ فإنها نزلت في الوليد بن المغيرة و كان شيخا كبيرا

٢٤٥
مجرى من دهاء العرب وكان من المستهزين برسول الله وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجر ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد شعر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله ﷺ فقال يا محمد أتشدني من شعرك قال ما هو شعر ولكن كلام الله الذي ارتضاه الملائكة وأنبياؤه ورسله فقال اتل علي منه شيئا فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ (٣) يا محمد قريش ﴿فَقُلْ لَهُمْ أَندُزُّكُمْ ضَاعِقَةً مِثْلَ ضَاعِقَةِ غَادٍ وَنُؤَدُّكُمْ﴾ قال فاتشعر الوليد وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ومر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك فمشوا إلى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم إن أبا عبد شمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا فعدا أبو جهل إلى الوليد فقال له يا عم نكست رءوسنا وفضحنا وأشمت بنا عدونا وصوت إلى دين محمد قال ما صوبت إلى دينه ولكني سمعت كلاما صعبا تشعر منه الجلود فقال له أبو جهل أخطب هي قال لا إن الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا قال فشعر هو قال لا أما إني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر قالوا فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا له يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله على رسوله في ذلك ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَفْتُ وَجِيداً﴾ وإنما سمي وحيدا لأنه قال لقريش أنا أئوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وخدام وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشر عبيد عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وتلك القنطار في ذلك الزمان ويقال إن القنطار جلد ثور مملوء ذهباً فأنزل الله ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَفْتُ وَجِيداً﴾ إلى قوله ﴿صُوداً﴾ قال جبل يسمى صعوداً ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ يعني قدره كيف سواه وعدله (٤) ﴿ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قال عيس وجهه وبسر قال لوى شدقه ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ فقال ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤَنَزَّرُ﴾ إلى قوله ﴿سَقَرٌ﴾ واد في النار قوله ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يعني من الأسد (٥).

٢٤٦

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله **﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْتَشَرَةً﴾** وذلك أنهم قالوا يا محمد قد بلغنا أن بني إسرائيل كان يذنب الذنوب فصيح وذنب مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل على نبي الله عليه السلام وقال يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب فإن شاءوا شتتوا خ لعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بنى إسرائيل فزعموا أن رسول الله عليه السلام كره ذلك لقومه ^(٦).

١٤٩-فس: [تفسير القمي] «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قال على آل محمد ﷺ جمع القرآن وقراءته «فَإِذَا قُرَأَهُ» فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قال يعني اتبعوا ما ذا قرؤه «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» أى تفسيره^(٧).

قوله ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، يعنى خلقهم قال الشاعر.

(١) تفسير القمي ٢: ٣٧٩.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٨٤ وفيه: انذر الرسول ﷺ فالدثر. وكذا: تطهرها: تقصيرها، وليس فيه: عن ابي جعفر عليه السلام.

(٣) فصلت: ١٣.

(٤) سقط من المصدر المطبوع كلامه من كلمة: الصعود وحتى، وعدله.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٨٤ - ٣٨٦ وفيه قال: القى شدقه.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٨٧ وما أشار إليه بعنوان نسخة أخرى

(٧) تفسير القمى ٢: ٣٨٨ وفيه: جمع القرآن وقرآنه وهو الانساب.

Figure 1. The effect of the concentration of the solution on the adsorption of the dye.

قال الضامرة يعني فرسه شد المليك أسرها أي خلقها تكاد مادتها قال عنقها تكون شطرها أي نصفها^(٢).

بيان: قوله تكاد مادتها تكون شطرها مصراع آخر لم يورده أولا فذكره عند التفسير و في بعض النسخ هذا المصراع مذكور بين المصراعين و المادة بمعنى العنق لم نجد في اللغة و الظاهر أنه كان هاديا و الهادي العنق فيستقيم الوزن و المعنى.

١٥٠- فس: [تفسير القمي] «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ» قال منتن «فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» قال في الرحم قوله «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْواتًا» قال الكفات المساكين و قال نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال هذه كفات الأموات أي مساكينهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا قوله «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْواتًا» قوله «وَ جَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَامِخَاتٍ» قال جبلا مرتفعة «وَ أَشْقَيْنَاكُمْ مَاءَ فُرَاتًا» أي عذبا و كل عذب من الماء هو الفرات^(٣).

١٥١- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ يَهَادًا» قال يمهدها فيها الإنسان و يهدأ «وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا» أي أوتاد الأرض «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا» قال يلبس على النهار «وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا» قال الشمس المضيئة «وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ» قال من السحاب «مَاءً نَجَّاجًا» قال صبا على صب قوله «وَ جَنَّتِ الْآفَاقُ» قال بساطين ملتفة الشجر^(٤).

١٥٢- فس: [تفسير القمي] قوله «وَ أَغْطَشَ لَيْلُهَا» أي أظلم «وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا» أي الشمس «وَ الْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» أي بسطها «وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا» أي أثبتها^(٥).

قوله «فَضْبًا» قال القضب القت «وَ حَذَائِقَ غَلْبًا» أي بساطين ملتفة مجتمعة «وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا» قال الأب الحشيش للبهائم.

حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله «مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِنِعْمَائِكُمْ» يريد منافع لكم و لأنعامكم^(٦).

١٥٣- فس: [تفسير القمي] «فَلَا أُقْسِمُ» أي أقسم «بِالْخُسْنِ» و هو اسم النجوم «الْجَوَارِ الْكُنُسِ» قال النجوم تنكس^(٧) بالنهار فلا تبين «وَ اللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ» قال إذا أظلم «وَ الصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ» قال إذا ارتفع و هذا كله قسم و جوابه «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» يعني ذا منزلة عظيمة عند الله مكين «مُطَاعٍ نَمَّ آمِينَ» فهذا ما فضل الله به نبيه عليه السلام و لم يعط أحدا من الأنبياء مثله.

حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى^(٨) عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» قال يعني جبرئيل قلت قوله «مُطَاعٍ نَمَّ آمِينَ» قال يعني رسول الله عليه السلام هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله «وَ مَا ضَاجِبُكُمْ يُمْنُونَ» قال يعني النبي عليه السلام ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علما للناس قلت قوله «وَ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» قال و ما هو تبارك و تعالى على نبيه بغيه بضنين عليه قلت «وَ مَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال «وَ مَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» مثل أولئك قلت قوله «فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْغَالِيينَ» قال أين تذهبون في علي عليه السلام يعني ولايته أين تفرعون منها «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْغَالِيينَ» لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله «لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ» قال أن يستقيم في طاعة علي عليه السلام و الأئمة من

في المصدر:

وضامرة شد المليك أسرها يكاد مادتها أسفلها و ظهرها و بطنها

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ وفيه: يكاد مادتها. قال: عنقها يكون.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٩٤ وفيه: يمهدها فيها الإنسان مهذا، وكذا: بساطين ملتفة الشجر.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٩٧.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٩٩.

(٧) كنس النجوم: استمراها في مجاريها من الشروق الى الغروب «لسان العرب ١٢: ١٦٧».

(٨) في المصدر: عبد الله بن موسى، وقد تقدم الحديث عنه.

بعده قلت قوله ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال لأن المشية إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس^(١).

١٥٤- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿فَسَوْكَ فَعَذْلَكَ﴾ أي ليس فيك اعوجاج ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَخَافِظِينَ﴾ قال الملكان الموكلان بالإنسان ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ يكتبون الحسنات والسيئات^(٢).

٢٤٩/٩ قوله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ أي الحمرة بعد غروب الشمس ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يقول إذ ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ إذا اجتمع ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ يقول حالا بعد حال يقول لتركين سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة^(٣) بالقدرة لا تخطنون طريقهم ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال فمن أعني لتنتقض عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنتقضون من دينكم الأمانة^(٤) وآخره الصلاة.

قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُوزَ﴾ بلى يرجع بعد الموت ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ قسم وجوابه ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي مذهبا بعد مذهب ﴿وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي بما يعي صدورهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يمن عليهم^(٥).

بيان: قوله يقول إذا ساق كل شيء بيان لحاصل المعنى مع رعاية الاشتقاق الكبير في اللفظ أيضا والهلاك مجاز عن النوم.

١٥٥- فس: [تفسير القمي] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال ذات المطر ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ أي ذات النبات وهو قسم وجوابه ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾ يعني ما مضى أي قاطع ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي ليس بالسخرية ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي يحالون الحيل ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ فهو من الله العذاب ﴿فَتَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمُ رُؤُودًا﴾ قال دعمهم قليلا^(٦).

بيان: قوله يعني ما مضى أي الضمير راجع إلى ما مضى من الآيات.

١٥٦- فس: [تفسير القمي] ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال قل سبحان ربي الأعلى الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى قال قدر الأشياء في التقدير الأول ثم هدى إليها من يشاء قوله ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ قال أي النبات ﴿فَجَعَلَهُ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ غُنَاءً أَحْوَى﴾ قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود.

قوله ﴿سَتَقَرُّكَ فَلَا تَنْفَسُ﴾ أي نعلمك فلا تنسى ثم استثنى فقال ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ لأنه لا يؤمن النسيان^(٧) لأن الذي لا ينسى هو الله ﴿وَتُنَبِّئُكَ لِلْإِشْرَى قَدَرُكَ﴾ يا محمد ﴿إِنْ نَفَعْتَ الذَّكَرَى سَيَذَرُكَ مَنْ يُخْشَى﴾ بذكرك إياه^(٨) ثم قال ﴿وَتَجَنَّبُهَا﴾ يعني ما يذكر به ﴿وَالْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ قال نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ يعني في النار فيكون كما قال الله ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾^(٩) قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبلت صلاة العيد ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ قال صلاة الفطر والأضحى إن هذا يعني ما قد تلوته من القرآن ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفٍ إِزْهَابِهِمْ وَمُوسَى﴾ حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك ﴿وَتُنَبِّئُكَ﴾ يا محمد في جميع أمورك ﴿وَالْإِشْرَى﴾^(١٠).

٢٥١/٩ وبهذا الإسناد عن ابن عباس في قوله ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقْتَ﴾ يريد الأنعام إلى قوله ﴿وَوَيْلٌ لِلْجِبَالِ كَيْفَ نُصَبَّتْ﴾ يقول عز وجل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الأرض غيري ويفعل مثل هذا الفعل أحد سواي قوله ﴿قَدْ كَرِهْنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾ أي فقط يا محمد إنما أنت واعظ قال

(١) تفسير القمي ٢: ٤٠١ - ٤٠٢.

(٢) القذة: ما سقط من قذ الریش، وقال ابن الأثير تعليقاً على الحديث: يضرب مثلاً للشقيين يستويان، ولا يتفاوتان.

(٣) وفي نسخة: الامامة.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤١١ وفيه: يعني ماض أي قاطع، وهو الصحيح، ويبيانه الآتي تكلف ليس إلا.

(٥) كذا في «أ» والمصدر: وكذا ما في النسخة المقررة على المصنف، وهو ما أشير إليه في هامش «ط».

(٦) في المصدر: نذكرك إياه.

(٧) تفسير القمي ٢: ٤١٣ - ٤١٤ وفيه: قدر الأشياء بالتقدير الأول.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤١٤ وفيه: قدر الأشياء بالتقدير الأول.

علي بن إبراهيم في قوله «لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ» قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ» يقول من لم يتعظ ولم يصدقك وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي «فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ» يريد العذاب الشديد الدائم «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ» يريد مصيرهم «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا جِسْمَهُمْ» أي جزاءهم (١).

١٥٧- فس: [تفسير القمي] «لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ» أي مكة «وَأَنْتَ جِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» قال كانت قريش لا يستحلون أن يظلموا أحدا في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ» قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» أي منتصبا ولم يخلق مثله شيء «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدٌ» أي مجتعا.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدٌ» قال هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق وقال فأين ما أنفقت فيكم مالا ليدا وكان قد أنفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله عليه السلام.

وأخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إسماعيل بن عباد (٢) عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَغْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ» يعني نعل في قتله ابنة النبي «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدٌ» يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَزِرْهُ أَحَدٌ» قال في فساد كان في نفسه «وَالَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ» رسول الله صلى الله عليه وآله «وَلِسَانًا» يعني أمير المؤمنين عليه السلام «وَوَسْطَيْنِ» يعني الحسن والحسين «وَهَذَيْنَا التَّجْدَيْنِ» إلى ولايتهما «فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ» يقول ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك «يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقرية قريبه «أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ» يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم (٣).

٢٥٢
٩

بيان: قال الجوهري نعل اسم رجل كان طويل اللحية وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته (٤). قوله ما أعلمك لعله جعل للمتعجب ويحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى ما قبل إن كل موضع في القرآن فيه «وَمَا أَذْرَاكَ» فهو ما قد بينه الله وما كان «مَا يُذْرِيكَ» لم يبينه قوله مترب بالعلم على بناء الفاعل أي مستغن يقال أنرب الرجل إذا استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب ذكره الجوهري (٥).

١٥٨- فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد الشيباني عن محمد بن أحمد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن علي عن عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان عن أبي جعفر قال نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اقرأ فقال وما اقرأ قال «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي خَلَقَ» يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» يعني خلقك من نطفة وشق منك عليا «أَفَرَأَيْتَ الْأَكْرُمَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» يعني علم علي بن أبي طالب عليه السلام «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» يعني علم عليا من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك.

قال علي بن إبراهيم في قوله «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي خَلَقَ» قال اقرأ باسم الله الرحمن الرحيم الذي «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» قال من دم «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» قال علم الإنسان الكتابة التي بها يتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ثم قال «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِيطْفِئُ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى» قال إن الإنسان إذا استغنى يكفر ويطفئ وينكر «إِنْ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعِي» قوله «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى» قال كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله فقال الله تعالى «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى» قوله «لَتَسْمَعَنَّ بِالْأَصَاتِ» أي لئلا يأخذ بالناصية فنلقه في النار.

(١) تفسير القمي ٢: ٤١٦ وفيه: أو يفعل مثل هذا الفعل، وكذا: يريد الغليظ الشديد الدائم.

(٢) إسماعيل بن عباد القصري ذكره البرقي في أصحاب الرضا عليه السلام «رجال البرقي» ٥٤، وكذا عده الشيخ قال: من قصر بني هبيرة «رجال الشيخ» ٣٦٨ رقم ١٣.

وقد نسب الكشي للفضل بن شاذان قوله: اني كنت في قطعة الربيع في مسجد الزيتونة أقرأ على مقرأى يقال له: إسماعيل بن عباد.. «اختيار معرفة الرجال» ٨٠٦ ح ٩٩٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٠ وفيه: يعني يقتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) الصحاح: ١٨٣٢.

(٥) الصحاح: ٩٠.

قوله ﴿فَلْيَذْخُرْ نَادِيَهُ﴾ قال لما مات أبو طالب فنادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلم فاقتلوا محمدا فقد مات الذي كان ناصره فقال الله ﴿فَلْيَذْخُرْ نَادِيَهُ سَنَذْخُرْ الرِّبَانِيَّةَ﴾ قال كما دعا إلى قتل رسول الله ﷺ نحن أيضا ندع الزبانية ثم قال ﴿كَلَّا لَا تُطِغُوا وَاشْجُدُوا وَاقْرَأُوا﴾ أي لم يطيعوه لما دعاهم إليه لأن رسول الله ﷺ أجاره مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد^(١).

بيان: أي لم يطيعوه على هذا التأويل لعله خير في صورة النهي أي قلنا بالخطاب العام ﴿لَا تُطِغُوا﴾ ولم نوقفهم لذلك.

١٥٩- فس: [تفسير القمي] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني قريشا ﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ قال هم في كفرهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال البينة محمد ﷺ.

وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال لما جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وترفقوا بعده.

قوله ﴿حُنَفَاءَ﴾ أي طاهرين قوله ﴿وَوَ ذَلِكَ دِينَ الْقَيِّمَةِ﴾ أي دين قيم قوله ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قال أنزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين ﷺ ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال نزلت في آل محمد ﷺ^(٢).

١٦٠- فس: [تفسير القمي] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ قال نزلت في أبي جهل وكفار قريش ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه يعني عن حقه ﴿وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ أي لا يرغب في إطعام المسكين^(٣).

١٦١- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير قال سأل أبو شاعر أبا جعفر الأحول عن قول الله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فقال يا أيها الكافرون الكافرين بهذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند أبي جعفر الأحوال في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله ﷺ عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشا قالت لرسول الله ﷺ تعبد إلها سنة وتعبد إلهك سنة وتعبد إلها سنة وتعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد إلها سنة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وفيما قالوا وتعبد إلهك سنة ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وفيما قالوا تعبد إلها سنة ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا أَعْبُدُ﴾ وفيما قالوا وتعبد إلهك سنة ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾ قال فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاعر فأخبره بذلك فقال أبو شاعر هذا حملته الإبل من الحجاز^(٤).

أقول: سياطي كثير من تفاسير تلك الآيات في الأبواب الآتية.

(١) تفسير القمي ٢: ٤٣٠ - ٤٣١ بفارق يسير.

(٢) تفسير القمي ٢: ٤٣٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٤٦.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤٤٨ وفيه: ألهتنا بدلاً من إلها في جميع ما ذكرت.

أبواب احتجاجات الرسول ﷺ

باب ١

ما احتج به على المشركين والزنادقة و سائر أهل الملل الباطلة

٢٥٥ م: ١- (١) [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال الإمام ﷺ قال أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود والنصارى قالت اليهود ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ أي يهوديًا وقوله ﴿أَوْ نَصَارَىٰ﴾ يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان صرانيًا قال أمير المؤمنين ﷺ وقد قال غيرهم قالت الدهرية الأشياء لا بدء لها وهي دائمة من خالفنا ضال مخطئ مضل وقالت الثنوية النور والظلمة هما المدبران من خالفنا فقد ضل وقالت مشركو العرب إن أوثاننا آلهة من خالفنا في هذا ضل فقال الله تعالى ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يمتنعونها ﴿قُلْ لَهُمْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على مقاتلتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢).

وقال الصادق ﷺ وقد ذكر عنده الجدل في الدين وإن رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ قد نهوا عنه فقال الصادق ﷺ لم ينه عنه مطلقا ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٤).

فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فجعل علم الصدق الإتيان بالبرهان (٥) وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن.

قال أما الجدل الذي بغير التي هي أحسن فأن تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترد به حجة قد نصبها الله و

(١) غالبية ما سيذكر المصنف في هذا الباب نقلاً عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ وكتاب الاحتجاج مأخوذ من منبع واحد، وهو التفسير برواية من تحدثنا سابقاً عن جهالتهم. ويسرى عليه ما يسرى على أي كتاب مجعول على الأئمة ﷺ فقيه الكثير من القلت المخلوط ببعض السمين. لذا فما يلاحظ من وهن أو ضعف في الحجة، وكذا ما يمكن ملاحظته من كلمات منسوبة إلى الرسول ﷺ وطرق الجدل وأساليبه وكونها تنطوي على حداثة متأخرة عن زمن الرسول ﷺ، ولم يألفها عصر الرسول ﷺ كما أنها غلبت عليها طرق الجدل والبرهنة المألوفة في العصور العباسية المتأخرة، والمخلوطة بين أساليب فلاسفة اليونان والصوفية هو أحد الأدلة التي تجعلنا نشك بقوة بعدم صحة النسبة إلى الرسول ﷺ. وقد سبق وأسلفنا إلى أن نسبة التفسير إلى الإمام العسكري ﷺ هو جناية لا تغفر بحق الإمام - سلام الله عليه -.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥٢٦ ح ٣٢١ وفيه: ومن خالفنا في هذا ضل.

(٣) العنكبوت: ٤٦.

(٤) النحل: ١٢٥.

(٥) في المصدر: فجعل علم الصدق والايان بالبرهان.

لكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته و ضعف ما^(١) [من خ ل] في يده حجة له على باطله وأما الضعفاء منكم فتعني قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل.

وأما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياء له فقال الله تعالى حاكيا عنه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(٢) فقال الله تعالى في الرد عليه قُلْ يَا مُحَمَّدٌ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿فَارَادَ اللَّهُ مِنْ نَّبِيِّهِ أَنْ يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتدأه أصعب عندكم من إعادته ثم قال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي إذا كان قد كمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فترفع أنه على إعادة من بلى أقدر ثم قال ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم.

وقدركم^(٣) أن يقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي.

قال الصادق عليه السلام فهذا الجدل بالتي هي أسخن لأن فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم وأما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجحد حقا لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقا وجحدت أنت حقا آخر.

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام فقام إليه رجل آخر فقال يا ابن رسول الله أفجادل رسول الله فقال الصادق عليه السلام مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء فلا تظنن به مخالفة الله أليس الله قد قال ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِيتٍ هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿لَمَنْ ضَرَبَ لَهُ مِثْلًا أَقْضَنَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمْ يجادل ما أمر الله به ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به^(٤)﴾.

ولقد حدثني أبي الباقر عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين سيد الشهداء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوما عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان اليهود والنصارى والدهرية والثنية ومشركو العرب فقالت اليهود نحن نقول عزيز ابن الله وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفنا خصمناك.

وقالت النصارى نحن نقول المسيح ابن الله اتحد به وقد جئناك لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفنا خصمناك.

وقالت الدهرية نحن نقول الأشياء لا بدء لها وهي دائمة وقد جئناك لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفنا خصمناك.

وقالت الثنية نحن نقول إن النور والظلمة هما المديران وقد جئناك لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفنا خصمناك.

وقالت مشركو العرب نحن نقول إن أوثاننا آلهة وقد جئناك لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفنا خصمناك.

فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبوت وبكل معبود سواه ثم قال لهم إن الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيرا ونذيرا حجة على العالمين وسيرد كيد من يكيد دينه^(٥) في نحره ثم قال لليهود جئتموني

(١) في نسخة من المصدر: وضع من.

(٢) في نسخة من المصدر: وقد تركم.

(٣) في المصدر: وسيرد الله كيد من يكيد دينه.

(٤) يس: ٧٨ وما بعدها حتى: ٨١.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٥٧٢ - ٥٣٠ هـ ٣٢٢.

لأقبل قولكم بغير حجة قالوا لا قال فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيرا ابن الله قالوا لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت و لم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورثي منه من المعجزات ما قد علمتم فإن كان عزير ابن الله لما أظهر من الكرامة بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبوة أحق وأولى ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البوة وإن كنتم إنما تريدون^(١) بالبوة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمهات الأولاد بوطي آبائهم لهم فقد كفرتم بالله و شبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين و وجب عندكم أن يكون محدثا مخلوقا وأن يكون له خالق صنعه و ابتدعه قالوا لسنا نعني هذا فإن هذا كفر كما ذكرت و لكننا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة كما يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانتة بالمنزلة^(٢) عن غيره يا بني وإنه ابني لا على إثبات ولادته منه لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابنا على الكرامة لا على الولادة فقال رسول الله ﷺ فهذا ما قلته لكم إنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإن هذه المنزلة لموسى أولى وإن الله يفضح كل مبطل بإقراره و يقلب عليه حجته و أما ما احتججتم به^(٣) يؤديكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم لأنكم قلتم إن عظيما من عظامكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه يا بني وهذا ابني لا على طريق الولادة فقد تجدون أيضا هذا العظيم يقول لأجنبي آخر هذا أخي و لآخر هذا شيعي و أبي و لآخر هذا سيدي و يا سيدي على سبيل الإكرام وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أبا لله أو شيئا له أو أباه أو سيدا لأنه قد زاده في الإكرام مما لعزير^(٤) كما أن من زاد رجلا في الإكرام قال له يا سيدي و يا شيعي و يا عمي و يا رئيسي^(٥) على طريق الإكرام وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول أفيجوز عندكم أن يكون موسى أبا لله أو شيئا أو عما أو رئيسا أو سيدا أو أميرا لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له يا شيعي أو يا سيدي أو يا عمي أو يا أميري أو يا رئيسي قال فيهم القوم و تحيروا و قالوا يا محمد أجبنا^(٦) نتفكر فيما قلته لنا فقال انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على النصارى فقال و أنتم قلتم إن القديم عز و جل اتحد بالمسيح ابنه فما الذي أردتموه بهذا القول أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله أو معنى قولكم إنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه فإن أردتم أن القديم تعالى صار محدثا فقد أبطلتم لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا و إن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتكم لأن المحدث أيضا محال أن يصير قديما و إن أردتم أنه اتحد به بأن اختصه و اصطفاه على سائر عباداه فقد أقررتم بحدوث عيسى و بحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله لأنه إذا كان عيسى محدثا و كان الله اتحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى و ذلك المعنى محدثين و هذا خلاف ما بدأت تقولونه قال فقالت النصارى يا محمد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله ﷺ قد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتوه ثم أعاد^(٧) ذلك كله فسكتوا إلا رجلا واحدا منهم قال له يا محمد أو لستم تقولون إن إبراهيم خليل الله قال قد قلنا ذلك فقال إذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول إن عيسى ابن الله.

فقال رسول الله ﷺ إنهما لم يشتبهيا لأن قولنا إن إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلعة أو الخلعة فأما الخلعة فإنما معناها الفقر و الفاقة و قد كان خليلا إلى ربه فقيرا و إليه منقطعاً و عن غيره متعقفا معرضا مستغنيا و ذلك لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام و قال له أدرك عبدي فجاءه فلقية في الهواء فقال قلني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله و نعم الوكيل إني لا أسأل غيره و لا حاجة لي إلا

(١) في المصدر: لأنكم إن كنتم إنما تريدون.

(٢) في المصدر: وكذا في نسخة: وإن ما احتججتم به.

(٣) في المصدر: يا رئيسي و يا أميري.

(٤) في المصدر: وفي نسخة: خلنا.

(٥) في المصدر: لأنكم إن كنتم إنما تريدون.

(٦) في المصدر: وكذا في نسخة: وإن ما احتججتم به.

(٧) في المصدر: يا رئيسي و يا أميري.

إليه فسماه خليله أي فقيره و محتاجه و المنقطع إليه عن سواه و إذا جعل معنى ذلك من الخلة^(١) و هو أنه قد تخلل معانيه و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به و بأموره و لا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله و إذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله و إن من يلده الرجل و إن أهانه و أقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده لأن معنى الولادة قائم ثم إن وجب لأنه قال إبراهيم خليلي أن تقيسوا أنتم فتقولوا إن عيسى ابنه وجب أيضا أن تقولوا له و لموسى إنه ابنه فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى فقولوا إن موسى أيضا ابنه و إنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى أنه شيخه و سيده و عمه و رئيسه و أميره كما ذكرته لليهود فقال بعضهم لبعض و في الكتب المنزلة أن عيسى قال أذهب إلى أبي فقال رسول الله ﷺ فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون^(٢) فإن فيه أذهب إلى أبي و أبيكم فقولوا إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما. كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه ثم إن ما في هذا الكتاب يطل عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا له لأنكم قلتم إنما قلنا إنه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره و أنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى أذهب إلى أبي و أبيكم فيطل أن يكون الاختصاص لعيسى لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى و أنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى و تأولتموها على غير وجهها لأنه إذا قال أبي و أبيكم فقد أراد غير ما ذهبت إليه و نحلتموه و ما يدريك لعله عنى أذهب إلى آدم أو إلى نوح أن الله يرفعني إليهم و يجمعني معهم و آدم أبي و أبيكم و كذلك نوح بل ما أراد غير هذا فسكتت النصارى و قالوا ما رأينا كاليوم مجادلا و لا مخاصما و سننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال و أنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدء لها و هي دائمة لم تزل و لا تزال فقالوا لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد و لم نجد للأشياء محدثا^(٣) فحكمتنا بأنها لم تزل و لم نجد لها انقضاء و فناء فحكمتنا بأنها لا تزال فقال رسول الله ﷺ أفوجدتم لها قدما أم وجدتم لها بقاء أبدأ الأبد^(٤) فإن قلتم إنكم وجدتم ذلك أثبتتم^(٥) لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيأتكم^(٦) و عقولكم بلا نهاية و لا تزالون كذلك و لئن قلتم هذا دفعتم العيان و كذبكم العالمون الذين يشاهدونكم قالوا بل لم نشاهد لها قدما و لا بقاء أبدأ الأبد قال رسول الله ﷺ فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم و البقاء دائما لأنكم لم تشاهدوا حدوثها و بقضاءها أولى من تارك التمييز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث و الانقضاء و الانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما و لا بقاء أبدأ الأبد أو لستم تشاهدون الليل و النهار واحدهما بعد الآخر فقالوا نعم فقال أفترونها لم يزلوا و لا يزالان فقالوا نعم قال أفيجوز عندكم اجتماع الليل و النهار فقالوا لا فقال ﷺ فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما و يكون الثاني جاريا بعده فقالوا كذلك هو فقال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل و نهار و لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة^(٧) ثم قال ﷺ أتقولون ما قبلكم من الليل و النهار متناه أم غير متناه فإن قلتم غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله و إن قلتم إنه متناه فقد كان لا شيء منها^(٨) قالوا نعم قال لهم أقلتم إن العالم قديم غير محدث و أنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به و بمعنى ما جحدتموه قالوا نعم قال رسول الله ﷺ فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض و إلا لم يتسق و لم يستحكم و كذلك سائر ما نرى قال فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته و تمامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون و ما ذا كانت تكون صفته قال فصمتوا و علموا^(٩) أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونها به إلا و هي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم فوجموا^(١٠) و قالوا سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله على الثنوية الذين قالوا النور و الظلمة هما المدبران. فقال و أنتم فما الذي دعاكم إلى ما

(١) في نسخة من المصدر: ذلك من الخلل.
(٢) في المصدر وفي نسخة: حدثا.
(٣) في «أ»: نهضتم لأنفسكم.
(٤) في نسخة من المصدر: لله قدرته.
(٥) في المصدر: فكيف وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله، وإن قلتم: أنه متناه أم غير فقد كان ولا شيء منها بقديم.
(٦) في المصدر: فبهتوا وعلموا.
(٧) وفي نسخة: تعلمون.
(٨) في المصدر: أبدأ الآباد وكذا ما يليها.
(٩) وفي نسخة: لم تزالوا على ذهنكم.
(١٠) وجم: سكت بفرع «لسان العرب ١٥: ٢٢٣».

قَلَّمُوهُ مِنْ هَذَا فَقَالُوا لَأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا الْعَالَمَ صَنَفَيْنِ خَيْرًا وَشَرًّا وَوَجَدْنَا الْخَيْرَ ضِدًّا لِلشَّرِّ فَأَتَكْرَنَّا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَضِدُّهُ بَلْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَاعِلٌ أَلَّا تَرَى أَنَّ الثَّلَجَ مُحَالٌ أَنْ يَسْخَنَ كَمَا أَنَّ النَّارَ مُحَالٌ أَنْ تَبْرُدَ فَأَتَيْنَا لَذَلِكَ صَانِعِينَ قَدِيمِينَ ظُلْمَةً وَنُورًا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَلَسْتُمْ قَدْ وَجَدْتُمْ سَوَادًا وَبَيَاضًا وَحِمْرَةً وَصَفْرَةً وَخَضِرَةً وَزُرْقَةً وَكُلٌّ وَاحِدٌ ضِدٌّ لِسَاثِرِهَا لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ اثْنَيْنِ مِنْهَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ كَمَا كَانَ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ ضَدَيْنِ لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَهَلَّا أُثْبِتُمْ بَعْدَ كُلِّ لَوْنٍ صَانِعًا قَدِيمًا لِيَكُونَ فَاعِلٌ كُلِّ ضِدٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ غَيْرَ فَاعِلٍ الضَّدِّ الْآخَرَ قَالَ فَسَكْتُوا.

ثُمَّ قَالَ وَكَيْفَ اخْتَلَطَ هَذَا النُّورُ وَالظُّلْمَةُ وَهَذَا مِنْ طَبِيعَةِ الصُّعُودِ وَهَذَا مِنْ طَبِيعَةِ التَّزَوُّلِ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ شَرْقًا يَمْشِي إِلَيْهِ وَالْآخَرُ غَرْبًا يَمْشِي إِلَيْهِ أَكَانَ يَجُوزُ أَنْ يَلْتَقِيَا مَا دَامَا سَاثِرَيْنِ عَلَى وَجْهِمَا قَالُوا لَا فَقَالَ وَجِبَ أَنْ لَا يَخْتَلَطَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ لَذَهَابُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي غَيْرِ جِهَةٍ الْآخَرُ فَكَيْفَ حَدَثَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ امْتِزَاجٍ مَا مُحَالٌ أَنْ يَمْتَزَجَ بَلْ هُمَا مَدِيرَانِ جَمِيعًا مَخْلُوقَانِ فَقَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَقَالَ وَأَنْتُمْ فَلَمْ عِبِدْتُمُ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالُوا نَتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ أَوَ هِيَ سَامِعَةٌ مَطِيعَةٌ لِرَبِّهَا عَابِدَةٌ لَهُ حَتَّى تَتَقَرَّبُوا بِتَعْظِيمِهَا إِلَى اللَّهِ فَقَالُوا لَا قَالَ فَأَتُمْتُ الَّذِينَ نَحْتَمُوها^(١) بِأَيْدِيكُمْ فَلَأَنْ تَعْبُدَكُمْ هِيَ لَوْ كَانَ يَجُوزُ مِنْهَا الْعِبَادَةُ أُخْرَى مِنْ أَنْ تَعْبُدُوها إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُكُمْ بِتَعْظِيمِهَا مِنْ هُوَ الْعَارِفُ بِمَصَالِحِكُمْ وَعَوَاقِبِكُمْ وَالْحَكِيمُ فِيمَا يَكْلِفُكُمْ قَالَ فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا اخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي هَيْكَلٍ رَجَالٌ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورِ^(٢) فَصُورُنَا هَذِهِ الصُّورُ نَعْظُمُهَا لَتَعْظِيمِهَا تِلْكَ الصُّورُ الَّتِي حَلَّ فِيهَا رَبُّنَا.

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنَّ هَذِهِ صُورُ أَقْوَامٍ سَلَفُوا كَانُوا مَطِيعِينَ لِلَّهِ قَبْلَنَا فَمَثَلْنَا صُورَهُمْ وَعِبَدْنَاهَا تَعْظِيمًا لِلَّهِ. ٢٦٤
٩ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَفَاتِنَا ذَلِكَ فَصُورُنَا صُورَتَهُ فَسَجَدْنَا لَهُ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا تَقَرَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَمَا أَمَرْتُمْ بِالسُّجُودِ بِزَعْمِكُمْ إِلَى جِهَةِ مَكَّةَ^(٣) [كَعْبَةِ خ ل] فَفَعَلْتُمْ ثُمَّ نَصَبْتُمْ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ بِأَيْدِيكُمْ مَحَارِبَ سَجَدْتُمْ إِلَيْهَا وَقَصَدْتُمُ الْكَعْبَةَ لَا مَحَارِبِيكُمْ وَقَصَدْتُمْ بِالْكَعْبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا إِلَيْهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُطَّامُ الطَّرِيقِ وَضَلَّتُمْ أَمَّا أَنْتُمْ وَهُوَ يَخَاطَبُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ يَحِلُّ فِي هَيْكَلٍ رَجَالٌ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورِ الَّتِي صُورْنَاهَا فَصُورُنَا هَذِهِ نَعْظُمُهَا لَتَعْظِيمِهَا تِلْكَ الصُّورُ الَّتِي حَلَّ فِيهَا رَبُّنَا فَقَدْ وَصَفْتُمْ رَبَّكُمْ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ يَحِلُّ رَبُّكُمْ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَحِيطَ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ إِذَا وَبَيْنَ سَاثِرٍ مَا يَحِلُّ فِيهِ مِنْ لَوْنِهِ وَطَعْمِهِ وَرَائِحَتِهِ وَلِينِهِ وَخَشَوْتِهِ وَثِقَلِهِ وَخَفَتِهِ وَلَمْ يَصُرْ هَذَا الْمَحْلُولُ فِيهِ مُحَدَّثًا وَذَلِكَ قَدِيمًا دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُحَدَّثًا وَهَذَا قَدِيمًا وَكَيْفَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَحَالِّ مِنْ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ الْمَحَالِّ وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا لَمْ يَزَلْ وَإِذَا وَصَفْتُمُوهُ بِصِفَةِ الْمُحَدَّثَاتِ فِي الْحُلُولِ فَقَدْ لَزِمَكُمْ أَنْ تَصِفُوهُ بِالزُّوَالِ أَمَّا مَا وَصَفْتُمُوهُ بِالزُّوَالِ وَالْحُدُوثِ فَصَفُوهُ بِالْفَنَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ مِنْ صِفَاتِ الْحَالِ وَالْمَحْلُولِ فِيهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَغْيِرُ الذَّاتَ فَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَغَيَّرْ^(٤) ذَاتُ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ بِحُلُولِهِ فِي شَيْءٍ جَازٍ أَلَّا يَتَغَيَّرَ بَأَنْ يَتَحَرَّكَ وَيَسْكُنَ وَيَسُودَ وَيَبْيَضُ وَيَحْمَرُّ وَيَصْفَرُّ وَتَحْلَهُ الصِّفَاتُ الَّتِي تَتَعَاقَبُ عَلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ جَمِيعُ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِينَ وَيَكُونَ مُحَدَّثًا عَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَطَلَ مَا ظَنَنْتُمُوهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَحِلُّ فِي شَيْءٍ فَقَدْ فَسَدَ مَا بَنَيْتُمْ عَلَيْهِ قَوْلَكُمْ قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَقَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَقَالَ أَخْبَرُونَا عَنْكُمْ إِذَا عِبَدْتُمْ صُورًا مِنْ كَانٍ يَعْبُدُ اللَّهَ فَسَجَدْتُمْ لَهُ وَصَلَيْتُمْ فَوَضَعْتُمْ الْوُجُوهَ الْكَرِيمَةَ عَلَى التَّرَابِ بِالسُّجُودِ لَهَا فَمَا الَّذِي أَبْقَيْتُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ مَنْ حَقٌّ مِنْ يَلْزِمُ تَعْظِيمَهُ وَعِبَادَتَهُ أَنْ لَا يُسَارِيَ بِهِ عِبْدَهُ أَرَأَيْتُمْ مُلْكًا أَوْ عَظِيمًا إِذَا سَاوَيْتُمُوهُ بِعَبِيدِهِ فِي التَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ أَيْكُونَ فِي ذَلِكَ وَضَعُ مِنَ الْكَبِيرِ كَمَا يَكُونُ زِيَادَةُ فِي تَعْظِيمِ الصَّغِيرِ فَقَالُوا نَعَمْ قَالَ أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مِنْ حَيْثُ تَعْظُمُونَ اللَّهَ بِتَعْظِيمِ صُورِ عِبَادِهِ الْمَطِيعِينَ لَهُ تَزْرُونَ^(٥) عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: نَحْتَمُوها. هَذِهِ الصُّورُ الَّتِي صُورْنَاهَا فَصُورُنَا هَذِهِ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: فَإِنْ جَازَ أَنْ يَتَغَيَّرَ.

(٣) فِي نَسْخَةِ الْمَصْدَرِ: جِهَةُ كَعْبَةٍ.

(٤) الْأَزْدَرَاءُ: الْإِنْقَاصُ وَالْعَيْبُ «لِسَانُ الْعَرَبِ ٦: ٤١».

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث لقد ضربتم لنا مثلاً و شبهتمونا بأنفسكم و لا سواء و ذلك لأنا عباد الله (١) مخلوقون مريبون تأتمر له فيما أمرنا و تنجز عما زجرنا و نعبده من حيث يريد منا فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطينناه و لم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا و لم يأذن لنا لأنا لا ندري لعله أراد منا الأول و هو يكره الثاني و قد نهانا أن نتقدم بين يديه فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا فلم نخرج في شيء من ذلك عن اتباع أمره و الله عز و جل حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به ثم قال لهم رسول الله ﷺ أرايتم لو أذن لكم رجل في دخول داره يوماً بعينه أنكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابة من دوابه أ لكم أن تأخذوا ذلك فإن لم تأخذوه أخذتم آخر مثله قالوا لا لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأول قال فأخبروني الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين قالوا بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه (٢) قال فلم فعلتم و متى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور قال فقال القوم سننظر في أمورنا و سكتوا.

و قال الصادق عليه السلام فو الذي بعثه بالحق نبيا ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله فأسلموا و كانوا خمسة و عشرين رجلاً من كل فرقة خمسة و قالوا ما رأينا مثل حجتك يا محمد تشهد أنك رسول الله ﷺ (٣). و قال الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام فأنزل الله تعالى ﴿الْحَقْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ﴾ (٤) فكان في هذه الآية رداً على ثلاثة أصناف منهم لما قال ﴿الْحَقْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فكان رد على الدهرية الذين قالوا الأشياء لا بدء لها و هي دائمة ثم قال ﴿و جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ﴾ فكان رداً على التنوية الذين قالوا إن النور و الظلمة هما المدبران ثم قال ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا إن أوثاننا آلهة ثم أنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٥) إلى آخرها فكان رداً على من ادعى (٦) من دون الله ضداً أو نداً.

قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه قولوا ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ﴾ أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية إن الأشياء لا بدء لها و هي دائمة و لا كما قالت التنوية الذين قالوا إن النور و الظلمة هما المدبران و لا كما قال مشركو العرب إن أوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئاً و لا ندعي من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفار و لا نقول كما قالت اليهود و النصارى إن لك ولداً تعاليت عن ذلك قال فذلك قوله ﴿وَقَالُوا لَوْ أَنَّا نَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَأَمَنَّا هُوَذَا أَوْ نُضَارُّ﴾ و قال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا قال الله يا محمد ﴿تَبْلُكُ أَمَانِيهِمْ﴾ التي يتمنونها بلا حجة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ و حجتكم على دعوكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ﴾ كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها ثم قال ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا براهينه و حججه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ نوابه عِنْدَ رَبِّهِ﴾ يوم فصل القضاء ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حين يخاف الكافرون ما يشاهدونه من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت لأن البشارة بالجنة تأتيهم عند ذلك (٧).

ج: (الإحتجاج) بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين و أن رسول الله ﷺ و الأئمة قد نهوا عنه و ساق الحديث إلى قوله و قالوا ما رأينا مثل حجتك يا محمد تشهد أنك رسول الله (٨).

بيان: قوله عليه السلام من الخلعة أو الخلعة و الأولى بالفتح و هي بمعنى الفقر و الحاجة و الثانية بالضم و هي بمعنى غاية الصداقة و المحبة اشتق من الخلال لأن المحبة تخللت قلبه فصارت خلاله أي في باطنه و قد ذكر اللغويون أنه يحتمل كون الخليل مشتقاً من الخلعة بالفتح أو بالضم.

(١) في المصدر: أنا عباد الله.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٣٠ ح ٣٤٣ بفوارق سيرة غير فارقة.

(٣) في المصدر: ١.

(٤) التوحيد: ١.

(٥) في المصدر: فكان فيهما رداً على كل من ادعى.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٤٢ ح ٣٢٤ بفوارق سيرة.

(٧) الإحتجاج: ٢١ - ٢٨ بفوارق.

(٨) في المصدر: ملكه بغير أمره واذنه.

(٩) في المصدر: فكان فيهما رداً على كل من ادعى.

(١٠) التوحيد: ١.

(١١) في المصدر: فكان فيهما رداً على كل من ادعى.

(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٤٢ ح ٣٢٤ بفوارق سيرة.

(١٣) الإحتجاج: ٢١ - ٢٨ بفوارق.

قوله ﷺ قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل و نهار تدرج ﷺ في الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشك بهذا الكلام و حاصله أنكم كثيرا ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل و النهار، فيما سبق من الأزمان فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجة للجزم بإنكاره فلا تنكروا لله قدرة أي فلا تنكروا أن الأشياء مقدورة لله تعالى و أن الله خالقها أولا لا تنكروا قدرة الله على إحداثها من كتم العدم و من غير مادة ثم أخذ ﷺ في إقامة البرهان على حدوثها و هو يحتمل وجهين.

الأول: أن يكون إلى آخر الكلام برهانا واحدا حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الليل و النهار أي الزمان غير متناه من طرف الأزل منتها من طرف الأزل أيضا فعلى الثاني فالأشياء لحدوثها لا بد لها من صانع يتقدمها ضرورة فهذا معنى قوله فقد كان ولا شيء منهما أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما ثم أخذ ﷺ في إبطال الشك الأول بأنكم إنما حكمتم بقدمها لثلا محتاج إلى صانع و العقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لا بد أن يكون مبينا في الصفات و الحالات للحادث الذي يحتاج إلى الصانع مع أن ما حكمتم بقدمه لم يتميز عن الحادث في شيء من التغيرات و الصفات و الحالات أو المعنى أن ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجا إلى الصانع من التركب و اعتوار الصفات المتضادة عليه و كونها في معرض الانحلال و الزوال كلها موجودة فيما حكمتم بقدمه و عدم احتياجه إلى الصانع فيجب أن يكون هذا أيضا حادثا مصنوعا.

الثاني: أن يكون قوله أنقولون إلى قوله قال لهم أقلتم برهانا واحدا بأن يكون قوله فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله إبطالا للشك الأول بالأحالة على الدلائل التي أقيمت على إبطال الأمور الغير المتناهية المترتبة بناء على عدم اشتراط وجودها معا في إجرائها كما زعمه أكثر المتكلمين و يكون بعد ذلك دليلا واحدا كما مر سياقه و يمكن أن يقرر ما قبله أيضا برهانا ثالثا على إثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله ﷺ حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل و نهار لبيان أن حكمهم بحدوث كل ليل و نهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع و لا ينفعكم قدم طبيعة الزمان فإن كل ليل و كل نهار لحدوثه بشخصه يكفي لإثبات ذلك.

قوله ﷺ وكيف اختلط هذا النور و الظلمة إشارة إلى ما ذكره المانوية من الثنوية و هو أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمة و أنهما أبديان لم يزلا و لا يزالان ثم اختلفوا في المزاج و سببه فقال بعضهم كان ذلك بالخط و الاتفاق و قال بعضهم وجوها ركيكة أخرى و قالوا جميع أجزاء النور أبدا في الصعود و الارتفاع و أجزاء الظلمة أبدا في النزول و التسفل فرد النبي ﷺ عليهم بأنكم إذا اعترفتم بأن النور يقتضي بطبعه الصعود و الظلمة تقتضي بطبعها النزول و لا تعترفون بصانع يقسرها على الاجتماع و الامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما و اختلاطهما ليحصل هذا العالم و كيف ينأتي الخط و الاتفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق و تفصيل القول و بسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب و إنما نكتفي بإشارات مقنعة لأولي الألباب في كل باب.

٢-م: [تفسير الإمام ﷺ ج: [الاحتجاج] بالاسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ أنه قال قلت لأبي علي بن محمد ﷺ هل كان رسول الله ﷺ ينظر اليهود و المشركين إذا عاتبوه^(١) و يحاجهم قال بلى مرارا كثيرة منها ما حكى الله تعالى من قوله ﷺ «وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ إِلَى قَوْلِهِ رَبِّحُلَا مَسْحُورًا^(٢)» وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ^(٣) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَجْعَلَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا^(٤) إِلَى قَوْلِهِ كِتَابًا تَقْرَؤُهُ» ثم قيل له في آخر ذلك لو كنت نبيا كموسى لنزلت^(٥) علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى.

(١) في الاحتجاج: ينظر إذا عاتبوه، وفي التفسير: ينظرهم إذا عاتوه.

(٢) الفرقان: ٧ - ٨.

(٣) الزخرف: ٣١.

(٤) الفرقان: ٧ - ٨.

(٥) الاسراء: ٩٠.

(٥) في الاحتجاج: كموسى انزلت علينا كسفاً من السماء ونزلت.

قال وذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذا اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختری بن هشام وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيهم فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه ففتالوا نبدأ بتقريبه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم فلعله أن ينزع^(١) عما هو فيه من غبه وباطله وتمرده وطغيانه فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي أنا إلى ذلك أقصا ترضاني له قرنا حسييا ومجادلا كفييا قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا تأكل كما نأكل^(٢) و تمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير مال عظيم حال^(٣) له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم وهم عبيده^(٤) ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك وشاهد به لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا ما أنت يا محمد إلا مسحورا ولست بنبي.

فقال رسول الله ﷺ هل بقي من كلامك شيء قال بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجمل من فيما بيننا مالا وأحسنه حالا فهلا نزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك واتبعك به رسولا ﴿وَعَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّنَ عَظِيمٍ﴾ إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله ﷺ هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله فقال بلى ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ بمكة هذه فإنها ذات أحجار وعرة وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَتَطْعَمُنَا﴾ ﴿فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ خلال تلك النخيل والأعناب ﴿فَتَجِرَأُ أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَيْفًا﴾ فإنك قلت لنا ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِشْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾^(٥) فلعلنا نقول ذلك ثم قال ﴿أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ﴾ تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطعى فإنك قلت لنا ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِتْخَفَى﴾^(٦) ثم قال ﴿أَوْ تَرَفَّى فِي السَّمَاءِ﴾.

أي تصعد في السماء ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزَيْقِكَ﴾ أي لصعودك ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي فصدقه في مقاله فإنه من عندي ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أؤمن بك أو لا أؤمن بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها قلنا ﴿إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ أو سحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ يا عبد الله أبقى شيء من كلامك فقال يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك إن كانت لك حجة وأنا بما سألتك فقال رسول الله ﷺ اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه يا محمد ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِي فِي الْأَنْشَارِ إِلَى قَوْلِهِ رَجُلًا مَشْحُورًا﴾ ثم قال الله تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَظْهِمُونَ سَبِيلًا﴾^(٨) ثم قال يا محمد ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ يُجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾^(٩) وأنزل عليه يا محمد ﴿فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَانِيَةً بِكَ صَدْرُكَ﴾^(١٠) الآية وأنزل عليه يا محمد ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ إلى قوله ﴿وَلَكِنَّا عَلَيْنَهُمْ مَا يَلِيسُونَ﴾^(١١)

(١) في الإحتجاج: وتشرب كما تشرب.

(٢) في التفسير: كلهم أجمعين فهم عبيده.

(٣) في التفسير: ثم قال: ولن نؤمن لك أو تأتي.

(٤) الأسراء: ٤٨.

(٥) هود: ١٢٠.

(١) في الإحتجاج: فلعله ينزع.

(٢) في المصدرين: كثير المال عظيم الحال.

(٣) الطور: ٤٤.

(٤) الملق: ٦ - ٧.

(٥) الفرقان: ٨٠.

(٦) الانعام: ٨ - ٩.

فقال له رسول الله ﷺ يا عبد الله أما ما ذكرت من أكل الطعام كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولا فإنما الأمر لله ﴿يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمْ مَا يُرِيدُ﴾ وهو محمود وليس لك^(١) ولا لأحد الاعتراض عليه بلم وكيف ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضا^(٢) وأغنى بعضا وأذل بعضا وأصحب بعضا وأسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا وكلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للقراء أن يقولوا لم أفقرتنا وأغنيتم ولا للوضعا أن يقولوا لم وضعتنا وشرفتم لا للزمني والضعفاء أن يقولوا لم أؤمنتنا وأضعفتنا وصحتهم ولا للأذلاء أن يقولوا لم أذللتنا وأعزتهم ولا لقياح الصور أن يقولوا لم أقبحتنا وجملتهم بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في أحكامه منازعين وبه كافرين ولكان جوابه لهم أنا الملك الخافض الرفع المعني المقدر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي والالتحاق لحكمي فإن سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم أنزل الله عليه يا محمد ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني أكل الطعام ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٣) يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بجانوبة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فإنهم عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل ﴿يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمْ مَا يُرِيدُ﴾ وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكد نفسه في ذلك آناء ليله ونهاره^(٤) فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يستروته عن الناس أليس كانت الرسالة تضعع والأمور تتباطأ أو ما ترى الملوك إذا احتجوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرنني الله بكم فأوسعكم قتلا وأسرا ثم يظفروني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث لنا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألقموه لتفهّموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق بل إنما بعث الله بشرا وأظهر على.

يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضماثر^(٥) قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدل لكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث يقوم عليكم حجتة وأنتم تتقربون علم الصعب^(٦) الذي لا حجة فيه.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك ما أنت إلا رجل مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أنني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشأت إلى أن استكمل أربعين سنة خزية^(٧) أو ذلة^(٨) أو كذبة أو جنابة^(٩) خنا^(١٠) أو خطأ من القول أو سفها من الرأي أظنون أن رجلا يعصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله

(١) في «أ»: ليس لي.

(٢) في «أ»: بعضنا في كل المواضع التي ذكرت.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) في الاحتجاج: علمتهم ضماثر.

(٥) كذا في «أ»، وفي المصدرين، وهو الاوفق للسياق والمعنى، وفي «ط»: علم الصعب.

(٦) في التفسير: جريرة.

(٧) في الاحتجاج: زلة.

(٨) في المصدرين: خيانة.

(٩) في المصدرين: خيانة.

(١٠) ليست في المصدرين.

وقوته وذلك ما قال الله تعالى ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى أن يثبتوا عليك عصى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي يبين عليك التحصيل بطلانها.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك ﴿لَوْ لَانَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بالطائف فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة رحمة الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبده وإيمانه وليس هو عز وجل ممن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله وحاله فعرفته (فتعرفته خ ل) ^(١) بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في أحد في ماله أو حاله كما تطمع فتخصه بالنبوة لذلك ولا ممن يجب أحدا محبة الهوى كما تحب فيقدم من لا يستحق التقديم وإنما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين وخاله ^(٢) إلا الأفضل في طاعته والأجد في خدمته وكذا لا يؤخر في مراتب الدين وخاله إلا أشدهم تابطا عن طاعته وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازمة ^(٣) فلا يقال له إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضا لأنه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ولا إزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمة ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحدا وقبح صورته وكيف حسن صورة واحد وأفقره وكيف شرف واحد وأفقره وكيف أغنى واحدا وضعه ثم ليس لهذا الغني أن يقول هلا أضيف إلى يساري جمال فلان ولا للجميل أن يقول هلا أضيف إلى جمالي مال فلان ولا للشريف أن يقول هلا أضيف إلى شرفي مال فلان ولا للوضع أن يقول هلا أضيف إلى ضعتي شرف فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله وذلك قوله ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ قال الله تعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ ^(٤) يا محمد ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فأحوجنا بعض ^(٥) إلى بعض أحوج ^(٦) هذا إلى مال ذلك وأحوج ^(٧) ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب إما سلعة معه ليست معه وإما خدمة يصلح لها لا يتنهاى لذلك الملك أن يستغني إلا به وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا الفقير الذي يحتاج ^(٨) إلى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ثم ليس للملك أن يقول ^(٩) هلا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير أن يقول هلا اجتمع إلى رأبي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم ^(١٠) مال هذا الملك الغني ثم قال ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَسَدَّ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ثم قال يا محمد قل لهم ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إلى آخر ما قلته فإنك اقترحت على محمد رسول الله أشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع ^(١١) أن يقتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه.

ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا يهلكوا بها فإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقرحون.

ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك

(١) كذا في التفسير. وليس في الإحتجاج.

(٢) في الإحتجاج: فلا يؤثر إلا بالعدل لا فضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل. في طاعته والاجدى في خدمته. وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله.

(٣) في المصدرين: ضريبة لازمة. واللازب: الثابت واللاصق. لسان العرب ١٢: ٢٧١.

(٤) الزخرف: ٣٢ وما بعدها تكلمة لها.

(٥) ليست في المصدرين.

(٦) كذا في التفسير وليس في الإحتجاج.

(٧) في المصدرين: هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا الفقير. فهذا الفقير يحتاج.

(٨) سقطت العبارة التي تبدأ من: ثم ليس للملك إلى نهايتها من التفسير وبدل عنها: ثم ليس للفقير أن يقول: هلا اجتمع.

(٩) في الإحتجاج: من فنون الحكمة.

(١٠) في الإحتجاج: من فنون الحكمة.

(١١) في المصدرين: يرتفع عن.

سبيل مخالفته و يلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عند ذلك محيد^(١) و لا محيص.

و منها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة و لا تصغي إلى برهان و من كان كذلك فدواؤه عذاب الله^(٢) النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيف أو أولياته.

و أما قولك يا عبد الله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ بمكة هذه فإنها ذات حجارة و صخور و جبال تكسح أرضها و تحفرها و تجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون فإنك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل الله يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبيا قال لا قال أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها و ذلتها و كسحتها و أجريت فيها عيون استنبطتها قال بلى قال و هل لك فيها في هذا نظراء قال بلى قال أقصرت بذلك أنت و هم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو إلا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم و تمشي على الأرض^(٣) أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس.

و أما قولك يا عبد الله ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَ تَطْعَمُونَ﴾ فتأكل منها و تطعمون و تفجرون الأنهار خلخالها و ليس لأصحابك و لك جنات من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلخالها تفجيرافصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله ﷺ أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطياها على كذبه لأنه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم و رسول رب العالمين يجل و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله ﷺ يا عبد الله و أما قولك ﴿أَوْ تُشَقِّطَ السَّمَاءُ كَمَا رَعَعْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ فإنك قلت ﴿وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم و موتكم فإنما تريد بهذا من رسول الله ﷺ أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم بك من ذلك لا يهلكك و لكنه يقيم عليك حجج الله و ليس حجج الله لنبيه على حسب اقتراح عباده لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح و بما لا يجوز من منه خ للفساد و قد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعه و الله^(٤) لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال ثم قال رسول الله ﷺ و هل رأيت يا عبد الله طيبا كان دواؤه للرضى على حسب اقتراحاتهم و إنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه للعليل أو كرهه فأنتم المرضى و الله طيبكم فإن أنفذتم^(٥) لدوائه شفاكم و إن تمردت عليه أسقمكم و بعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكاهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى و لا حق و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا بين صادق و كاذب فرق.

ثم قال يا عبد الله و أما قولك ﴿أَوْ تَأْتِيَنِي بِاللَّهِ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾ يقابلونا و نعينهم فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به لأن ربنا عز و جل ليس كالمخلوقين يجيء و يذهب و يتحرك و يقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتموه بهذا المحال و إنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تفني عنكم شيئا و لا عن أحد يا عبد الله أو ليس لك ضياع و جنات بالطائف و عقار بمكة و قوام عليها قال بلى قال فتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك قال بسفراء قال أرأيت لو قال معاملوك و أكرت و خدمك لسفرائك لا تصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أمية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم قال بلى قال يا عبد الله أرأيت سفيرا لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك و قال قم معي فإنهم قد اقترحوا علي مجيئك معي أليس يكون لك مخالفا و تقول له إنما أنت رسول لا مشير و أمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ على أكرتك^(٦) و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم و كيف أردت من رسول رب العالمين أن يستمد على ربه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك و قوامك هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله.

(٢) في التفسير: فدواؤه عقاب النار.

(٤) في الاحتجاج: والله طيبكم.

(٦) الأكره: الاجرة.

(١) في المصدرين: لا يكون لك عنه.

(٣) في الاحتجاج: و تمشي على الأرض كما يمشي الناس.

(٥) في المصدرين: فان أنفذتم.

و أما قولك يا عبد الله «أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ» وَهُوَ الذَّهَبُ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ عَظِيمَ مِصْرَ^(١) بِيوتاً مِنْ زُخْرَفٍ قَالَ بَلَى قَالَ أَفْصَارُ بَذَلِكَ نَبِيَّا قَالَ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ لَا تُوجِبُ لِمُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ لَهُ نَبْوَةٌ وَ مُحَمَّدٌ لَا يَغْتَنِمُ^(٢) جَهْلَكَ بِحُجَجِ اللَّهِ. و أما قولك يا عبد الله «أَوْ تُرَقِّي فِي السَّمَاءِ» ثُمَّ قُلْتَ «وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُؤْيَاكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» يَا عَبْدَ اللَّهِ الصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ أَصْعَبُ مِنَ النُّزُولِ عَنْهَا وَإِذَا اعْتَرَفْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّكَ لَا تُؤْمِنُ إِذَا صَعِدْتَ فَكَذَلِكَ حُكْمُ النُّزُولِ ثُمَّ قُلْتَ «حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَا أَدْرِي أَوْفَى بِكَ أَوْ لَا أَوْفَى بِكَ فَأَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِأَنَّكَ تَعَانِدُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَلَا دَوَاءَ لَكَ إِلَّا تَأْدِيبُهُ عَلَى يَدِ أَوْلِيَائِهِ الْبَشَرِ^(٣) أَوْ مَلَائِكَتِهِ الزَّبَانِيَّةِ وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ حِكْمَةَ جَامِعَةٍ^(٤) لِبُطْلَانِ كُلِّ مَا اقْتَرَحْتَهُ فَقَالَ تَعَالَى «قُلْ» يَا مُحَمَّدُ «سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا» مَا أَبْعَدَ رَبِّي عَنْ أَنْ يَفْعَلَ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا تَقْتَرِحُهُ الْجَهَالُ بِمَا يَجُوزُ وَ بِمَا لَا يَجُوزُ وَ «هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا» لَا يُلْزِمُنِي إِلَّا إِقَامَةَ حُجَّةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَانِي وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَمُرَ عَلَى رَبِّي وَ لَا أَنْهَى وَ لَا أَشِيرُ فَكُونُ كَالرَّسُولِ الَّذِي بَعَثَهُ مَلِكٌ إِلَى قَوْمٍ مِنْ مَخَالِفِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مَا اقْتَرَحُوهُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَا مُحَمَّدُ هَاهُنَا وَاحِدَةٌ أَلَسْتَ زَعَمْتَ أَنَّ قَوْمَ مُوسَى احْتَرَقُوا بِالصَّاعِقَةِ لَمَّا سَأَلُوهُ أَنْ يَرِيَهُمُ اللَّهُ جَهْرَةً قَالَ بَلَى قَالَ فَلَوْ كُنْتُ نَبِيًّا لَاحْتَرَقْنَا نَحْنُ أَيْضًا فَقَدْ سَأَلْنَا أَشَدَّ مِمَّا سَأَلَ قَوْمَ مُوسَى لَأَنْهُمْ زَعَمْتَ أَنْهُمْ قَالُوا^(٥) «أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً»^(٦) وَ نَحْنُ نَقُولُ^(٧) لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى «تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا» نَعَانِيهِمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا جَهْلٍ أَمَا عَلِمْتَ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ لَمَّا رَفَعَ فِي الْمَلَكُوتِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ رَبِّي ﷻ «وَكَذَلِكَ نُبَيِّنُ لِبَنِي إِسْرَٰهِيْمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»^(٨) قَرَى اللَّهُ بَصْرَهُ لَمَّا رَفَعَهُ دُونَ السَّمَاءِ حَتَّى أَبْصَرَ الْأَرْضَ وَ مِنْ عَلَيْهَا ظَاهِرِينَ وَ مُسْتَرِينَ فَرَأَى رَجُلًا وَ امْرَأَةً عَلَى فَاحِشَةٍ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرِينَ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرِينَ فَمَهْمِينَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ اكْفِفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي وَ إِمَانِي فَإِنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الْجَبَّارُ^(٩) الْحَلِيمُ لَا تُضَرِّنِي ذُنُوبَ عِبَادِي وَ إِمَانِي كَمَا لَا تَنْفَعُنِي طَاعَتُهُمْ وَ لَسْتُ أَسُوسُهُمْ بِشَفَاءِ الْغِيظِ كَسِيَا سَتِكَ فَكَفَّفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي^(١٠) فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ نَذِيرٌ لَا شَرِيكَ فِي الْمَمْلَكَةِ وَ لَا مَهْمِينَ عَلَيَّ وَ عِبَادِي^(١١) مَعِيَ بَيْنَ خِلَالِ ثَلَاثٍ إِمَّا تَابُوا إِلَيَّ فَتَبْتُ عَلَيْهِمْ وَ غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ وَ سَتَرْتُ عِيوبَهُمْ وَ إِمَّا كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِعِلْمِي بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ ذُرِّيَّاتٌ مُؤْمِنُونَ فَارْفُقْ بِالْأَبَاءِ الْكَافِرِينَ وَ أَتَأْنِي بِالسَّامِعَاتِ الْكَافِرَاتِ وَ أَرْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِيَخْرُجَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ فَإِذَا تَرَاوَلُوا حَقَّ بِهِمْ^(١٢) عَذَابِي وَ حَاقَ بِهِمْ بِلَاثِي وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَ لَا هَذَا فَإِنَّ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِي أَعْظَمُ مِمَّا تَرِيدُهُ بِهِمْ فَإِنَّ عَذَابِي لِعِبَادِي عَلَى حَسَبِ جَلَالِي وَ كِبَرِيَّائِي يَا إِبْرَاهِيمَ فُخِّلَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْكَ وَ خَلَّ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَنَا الْجَبَّارُ الْحَلِيمُ الْعَلَامُ الْحَكِيمُ أَدْبَرَهُمْ بِعِلْمِي وَ أَنْفَذَ فِيهِمْ قَضَائِي وَ قَدَرِي.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ اللَّهُ يَا أَبَا جَهْلٍ إِنَّمَا دَفَعَ عَنْكَ الْعَذَابَ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ عَكْرَمَةُ ابْنِكَ وَ سَيْلِي مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مَا إِنْ أَطَاعَ اللَّهُ^(١٣) فِيهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ جَلِيلًا وَ إِلَّا فَالْعَذَابُ نَازِلٌ عَلَيْكَ وَ كَذَلِكَ سَاطِرُ قَرِيشٍ السَّائِلِينَ لَمَّا سَأَلُوا مِنْ هَذَا إِنَّمَا أَهْلَوْا لِأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ أَنَّ بَعْضَهُمْ سَيُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ وَ يَنَالُ بِهِ السَّعَادَةَ فَهَوَ لَا يَقْطَعُهُ عَنْ تِلْكَ السَّعَادَةِ وَ لَا يَبْخُلُ بِهَا عَلَيْهِ أَوْ مِنْ يُولَدُ مِنْهُ مُؤْمِنٌ فَهُوَ يَنْظُرُ أَبَاهُ لِإِصْلَاحِ ابْنِهِ إِلَى السَّعَادَةِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ الْعَذَابُ بِكَافَتِكُمْ فَانْظُرْ نَحْوَ السَّمَاءِ فَانْظُرْ إِلَى أَكْثَافِهَا وَ إِذَا أَبْوَابُهَا^(١٤) مَفْتُحَةٌ وَ إِذَا النِّيرَانُ نَازِلَةٌ مِنْهَا مَسَامَتَةٌ^(١٥) لِرُءُوسِ الْقَوْمِ تَدْنُو مِنْهُمْ حَتَّى وَجَدُوا حُرَاهَا بَيْنَ أَكْثَافِهِمْ فَارْتَدَعَتْ فَرَانِصُ أَبِي جَهْلٍ وَ الْجَمَاعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ لَا

(١) فِي التَّفْسِيرِ: لِعَزِيزِ مِصْرَ.

(٢) فِي الْإِحْتِجَاجِ: فَكَذَلِكَ لَا يُوجِبُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبْوَةٌ لَوْ كَانَ لَهُ بِيوت، وَ مُحَمَّدٌ لَا يَغْتَنِمُ.

(٣) فِي الْإِحْتِجَاجِ: أَوْلِيَائِهِ مِنْ الْبَشَرِ.

(٤) فِي الْإِحْتِجَاجِ: جَامِعَةٌ بِالْقَاءِ.

(٥) فِي التَّفْسِيرِ: لَأَنْهُمْ كَمَا بَزَعَمَكَ قَالُوا.

(٦) كَذَا فِي التَّفْسِيرِ، وَلَيْسَ فِي الْإِحْتِجَاجِ.

(٧) فِي التَّفْسِيرِ: الْجَبَّارُ الْخَاتِنُ.

(٨) فِي الْإِحْتِجَاجِ: لَا شَرِيكَ لِي الْمَلِكِ وَ لَا مَهْمِينَ عَلَيَّ وَ لَا عِبَادِي وَ عِبَادِي... وَ فِي التَّفْسِيرِ، وَ لَا عَلَى عِبَادِي.

(٩) فِي الْمَصْدَرِينَ: حُلَّ بِهِمْ.

(١٠) فِي الْإِحْتِجَاجِ: فَانْظُرْ فَإِذَا أَبْوَابُهَا.

(١١) فِي التَّفْسِيرِ: لِعَزِيزِ مِصْرَ.

(١٢) فِي الْإِحْتِجَاجِ: فَانْظُرْ فَإِذَا أَبْوَابُهَا.

(١٣) فِي التَّفْسِيرِ: لِعَزِيزِ مِصْرَ.

(١٤) فِي التَّفْسِيرِ: لِعَزِيزِ مِصْرَ.

(١٥) فِي التَّفْسِيرِ: لِعَزِيزِ مِصْرَ.

تروعنكم فإن الله لا يهلككم بها وإنما أظهرها عبرة لكم ثم نظروا^(١) وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها فقال رسول الله ﷺ بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعد بالآيمان بي منكم من بعد وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون^(٢).

توضيح: استفحل الأمر تفاقم وعظم قوله تكسح أرضها أي تكتسها عن تلك الأحجار قوله فلعلنا نقول ذلك لعل الأظهر فلعلنا لا نقول ذلك^(٣) ويحتمل أن يكون المعنى افعل ذلك لعلنا نقول ذلك فيكون مصداقاً لقولك وحجة لك علينا وكذا الكلام في قوله فلعلنا نطفي والضربة ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقدر عليه ويقال استذم الرجل إلى الناس أي أتى بما يذم عليه.

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن أبي شيخ إجازة قال حدثنا أبو محمد بن أحمد الحكيمي^(٤) قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله أبو سعيد البصري قال حدثنا وهب بن جرير^(٥) عن أبيه قال حدثنا محمد بن إسحاق بن بشار المدني^(٦) قال حدثني سعيد بن مينا عن غير واحد من أصحابه أن نفرا من قريش اعترضوا الرسول منهم عتبة بن ربيعة وأميرة بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وأنت في الأمر فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه وإن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ثُمَّ مَشَى أَبِي بِنَ خَلْفٍ بَعْظُهُمْ رَمِيمٌ فَقَتَلَهُ^(٧) فِي يَدِهِ ثُمَّ نَفَخَهُ وَقَالَ أَتَزْعَمُ أَنَّ رَبِّكَ يَحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا تَرَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ^(٨) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٩).

٤- [بج: [الخرايج والجرائح] روي أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال إني أريد أن أسألك عن أشياء فلا تغضب قال سل عما بدا لك فإن كان عندي أجبتك وإلا سألت جبرئيل فقال أخبرنا عن الصليعاء وعن القريعاء وعن أول دم وقع على وجه الأرض وعن خير بقاع الأرض وعن شرها فقال يا أعرابي هذا ما سمعت به ولكن يأتيني جبرئيل فأسأله فهبط فقال هذه أسماء ما سمعت بها قط فخرج إلى السماء ثم هبط فقال أخبر الأعرابي أن الصليعاء هي المسباخ التي يزرعها أهلها فلا تنبت شيئا وأما القريعاء فالأرض التي يزرعها أهلها فتنبت هاهنا طاقة وهاهنا طاقة فلا يرجع إلى أهلها نفقاتهم وخير بقاع الأرض المساجد وشرها الأسواق وهي ميادين إبليس إليها يغدو وإن أول دم وقع على الأرض مشيمة حواء ولدت قابيل بن آدم.

بيان: قال الجزري في حديث علي عليه السلام أن أعرابيا سأل النبي ﷺ عن الصليعاء والقريعاء الصليعاء تصغير الصلعاء الأرض التي لا تنبت^(١٠) والقريعاء أرض لعنها الله إذا نبتت أو زرع فيها نبت في حافيتها ولم ينبت في منتصفها شيء^(١١).

(١) في الاحتجاج: ثم نظروا إلى السماء.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٠٠ - ٥١٤ ح ٣١٤، الاحتجاج: ٢٩ - ٣٦. وفي كليهما فوارق كثيرة سواء مع المتن أو فيما بينها. إلا أنها غير فارقة في المعنى.

(٣) وهو منه في غاية العجب، والأظهر والانسب هو ما في المتن، والسياق واضح جداً في هذا المجال. وكيفما يكون فهو - والحديث لعروة بن مسعود الثقفي - يؤكد عنايه للرسول ﷺ. ويبيده استهزاء بآيات العذاب الواردة في القرآن. فيقول مخاطباً الرسول ﷺ: وإن يروا كسفاً من السماء... الآية فلعلنا نقول ذلك.

(٤) في المصدر: وهب بن جرير بن حازم، أبو العباس الجهمي البصري الحافظ، روى عن أبيه. وابن عون وهشام بن حسان، وعنه أحمد والخ.

وقتة وابن معين وقال النسائي: ليس به بأس، وقال العجلي: ثقة «ميزان الاعتدال ٤: ٣٥٠ - ٣٥١ رقم ٩٤٢٤».

(٦) كذا في النسخ: والصحيح ما في المصدر: محمد بن إسحاق بن يسار المدني، قال عنه الذهبي: أبو بكر المخرمي، مولا هم المدني أحد الأئمة الاعلام. رأى أنسا وابن المسيب وروى عن عطاء ونافع وطبقته.

وتفقه غير واحد، وهما آخرون (كالدراقطني) وهو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنتظمة والاشعار المكذوبة. ثم نقل توثيق أحمد وابن معين وعلي بن المدني. وشعبة وآخرون، كما نقل ذم آخرين له كالدراقطني ومالك وابن عيينه وحمام بن مسلم وسليمان التيمي وغيره. وروى لآخرين اتهامات كثيرة له. ثم قال: ما سنه ١٥١ وقيل بعدها بسنة، فالذي يظهر لي أن ابن اسحاق حسن الحديث، صالح الحال صدوق، وما انتفرد به فقيه نكارة. فإن في حفظه شيئاً. «ميزان الاعتدال ٣: ٤٦٨ - ٤٦٥ رقم ٧١٩٧».

(٧) الفت: الكسر لسان العرب: ٩٠: ١٧٠.

(٩) أمالي الطوسي ١٨ - ١٩ ج ١: وفيه: هلم فلنعبد، ما نعبد فنعبد ما تعبد، فنشرك نحن وأنت في الأمر.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٥.

٢٨٢
٩
٥-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» قال الإمام لما بهرهم (١) رسول الله ﷺ بآياته وقد رد (٢) معاذيرهم بمعجزاته أبى بعضهم الإيمان واقتراح عليه الاقتراحات الباطلة وهي ما قال الله تعالى «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ مِنْ جَنَّةٍ مِنْ نَجِيلٍ وَنَحْبِلُ وَنَعْبُثُ فَنُقَبِّرُ أَجْلَانَهَا جَدْلًا هَذَا تَفْخِيرٌ أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ الْأَنْجُونِ أَوْ يَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا» (٣) وسائر ما ذكر في الآية فقال الله تعالى يا محمد «هَلْ يَنْظُرُونَ» أي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إضاحنا لهم الآيات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ» ويا نبيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه وإتيان الملائكة (٤) الذين لا يأتون إلا مع زوال هذا التعبد وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم وهذا وقت التعبد لا وقت مجيء الأملاك بالهلاك فهم في اقتراحهم لمجيء الأملاك جاهلون «وَقُضِيَ الْأَمْرُ» أي هل ينظرون إلا مجيء الملائكة فإذا جاءوا وكان ذلك قضي الأمر بهلاكهم «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» فهو يتولى الحكم فيما يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم العتاب لمن أراضاه (٥).

قال علي بن الحسين عليه السلام طلب هؤلاء الكفار الآيات ولم يتقوا بما أتاهم به منها فيه الكفاية والبلاغ حتى قيل لهم «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» أي إذا لم يتقوا بالحجة الواضحة الدافعة فهل ينظرون إلا أن يأتيتهم الله وذلك محال لأن الإتيان على الله لا يجوز (٦).

٦-كنز الكواجكي: جاء في الحديث أن قوما أتوا رسول الله ﷺ فقالوا له ألسنت رسول الله قال لهم بلى قالوا له وهذا القرآن الذي أنبت به كلام الله قال نعم قالوا فأخبرني عن قوله «إِنْ كُنْمْ وَمَا تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَشَدُّ لَهَا وَارِدُونَ» (٧) إذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبدوا المسيح أفتقول إنه في النار فقال لهم رسول الله ﷺ إن الله سبحانه أنزل القرآن علي بكلام العرب والمتعارف في لغتها أن ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل والذي يصلح لهما جميعا فإن كنتم من العرب فأنتم تعلمون هذا قال الله تعالى «إِنْ كُنْمْ وَمَا تُعْبُدُونَ» يريد الأصنام التي عبدوها وهي لا تعقل والمسيح ﷺ لا يدخل في جملتها فإنه يعقل ولو كان قال إنكم ومن تعبدون لدخل المسيح في الجملة فقال القوم صدقت يا رسول الله (٨).

باب ٢ احتجاج النبي ﷺ على اليهود في مسائل شتى

١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال قال جابر بن عبد الله الأنصاري سألت رسول الله ﷺ عبد الله بن سوريا غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه عن مسائل كثيرة يعنته فيها فأجابها رسول الله بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلا فقال له يا محمد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى قال جبرئيل قال لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ولو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك فقال رسول الله ﷺ ولم اتخذتم جبرئيل عدوا قال لأنه نزل بالبلقاء والشدة على بني إسرائيل ودفع دانيال عن قتل بخت نصر حتى قوي أمره وأهلك بني إسرائيل وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل وميكائيل يأتيان بالرحمة.

فقال رسول الله ﷺ ويحك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريد بهكم أرايتم ملك الموت

٢٨٤
٩

(١) بهر: غلب. لسان العرب ٩: ٥١٥.

(٢) الاسراء: ٩٠ - ٩٢.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٢٩ - ٦٣٠ ح ٣٧٧ وفيه: ووقت هذا الوقت تعبد. وفوارق أخرى يسيرة.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٨٠ ح ٣٦٨.

(٥) الأنبياء: ٩٨.

(٦) كنز الفوائد ٢: ١٨٦ - ١٨٧ وفيه: والمتعارف لغتها وعند العرب...

(٧) في المصدر: وقد قطع.

(٨) في المصدر: لا يجوز عليه الإتيان. والباطل في إتيان الملائكة.

أهو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الذي أنتم منه أرايتم الآباء والأمهات إذا أوجروا^(١) الأولاد الأذوية الكريمة لمصلحتهم أوجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمتهم غافلون أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان وأنه لا يتعادي أحدهما إلا من عادي الآخر وأنه من زعم أنه يحب أحدهما ويغض الآخر فقد كذب وكذلك محمد رسول الله وعلي أخوان كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان وكذلك من أبغض واحدا مني ومن علي ثم زعم أنه يحب الآخر فقد كذب وكلاهما منه بريئان^(٢) والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء^(٣).

٢-م: [تفسير الإمام] قوله عز وجل ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الحسين^(٤) بن علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل عليه السلام وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم فقال ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ من اليهود لرفعهم^(٥) بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين ومن أعداء محمد وعلي الناصبين^(٦) لأن الله تعالى بعث جبرئيل لعلي عليه السلام مؤيدا وله على أعدائه ناصرا ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرتهم محمدا وعليهما الصلاة والسلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده ﴿فَإِنَّهُ يَعْنِي جِبْرِيلَ نَزَّلَهُ﴾ يعني نزل هذا القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يا محمد ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٧) مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمد مصدقا موافقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء^(٨).

٢٨٥
٩

ثم قال ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ لإتعامه على محمد وعلي وآلهما الطيبين وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا نحن نبغض الله الذي أكرم محمدا وعليهما الصلاة والسلام علي أعداء الله وظهيرا لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله وذلك قول بعض النصاب والمعادين برئت من جبرئيل الناصر لعلي عليه السلام وهو قوله ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ومن كان عدوا لرسول الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي عليه السلام ثم قال ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ ومن كان عدوا لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النواصب لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره قال بعض النواصب فاتنا أبرأ من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي عليه السلام ما قاله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقعات وتشديد العقوبات.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيئ في جبرئيل وميكائيل وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله وأما ما كان من النصاب فهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عز وجل بها والشرف الذي أهله

٢٨٦
٩

(١) أوجروا الدواء: أدخلوه في القم بالأكراه. لسان العرب ١٥: ٢٢٠.

(٢) العبارة من: وكذلك من أبغض... حتى هذا الموضع ساقطة من الاحتجاج.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٦ - ٤٠٧ ح ٢٧٧ واللفظ له.

الاحتجاج: ٤٢ - ٤٣ بفوارق عديدة يسيرة.

(٤) في المصدر: الحسن.

(٥) في المصدر: لدفعه عن.

(٦) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٨ - ٤٤٩ ح ٢٩٦ وفيه: مصدقا: موافقا لما بين يديه.

الله تعالى له وكان في كل ذلك يقول أخبرني به جبرئيل عن الله ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على التديم الآخر الذي يجلسه على يساره ويفتخران على إسرائيل الذي خلفه في الخدمة^(١) وملك الموت الذي أمامه بالخدمة وإن اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم وكان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلني بن أبي طالب حيا وإن قسم الملائكة فيما بيننا والذي شرف عليا على جميع الوري بعد محمد المصطفى ويقول مرة إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاقي الوالدة الشفيفة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم فكان هؤلاء النصاب يقولون إلى متى يقول محمد جبرئيل وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلني وتعظيم لشأنه ويقول الله تعالى خاص لعلني دون سائر الخلق برثنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم لعلني بعد محمد صلى الله عليه وسلم مفضلون وبرثنا من رسل الله الذين هم لعلني بعد محمد صلى الله عليه وسلم مفضلون.

وأما ما قاله اليهود فهو أن اليهود أعداء الله فإنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا فقال يا محمد كيف نومك فإنا قد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيني وقلبي يقظان قال صدقت يا محمد قال أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة قال صدقت يا محمد ثم قال يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما عظامه فلا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد فأخبرني عن من لا يولد له ومن يولد له فقال إذا مغرت النطفة^(٢) لم يولد له إذا احمرت وكدرت^(٣) وإذا كانت صافية ولد له فقال أخبرني عن ربك ما هو فنزلت قل هو الله أحد إلى آخرها فقال ابن سوريا صدقت يا محمد بقيت خصلة إن قلتها أمنت بك واتبعتك أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل قال ابن سوريا كان ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لأن ميكائيل كان يشد ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي فما بدء عداوته لك^(٤) قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أولئنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقته فحمل معه وقر^(٥) مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقته فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يسلطك عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا وأخبرنا بذلك وقوى بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذة عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان يا ابن سوريا بهذا العقل المسلولك به غير سبيله ضللت أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه وعلى ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في أخبارهم واتهموه في أخبارهم أو صدقوه في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهه إلا كفارا بالله وأي عداوة تجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله عز وجل وينهي عن تكذيب خير الله تعالى فقال ابن سوريا قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه لكنه يمحو ما يشاء ويثبت.

(١) في المصدر: بالخدمة.

(٢) مغرت النطفة: احمرت وعلتها كدرة أو صفرة. لسان العرب ١٣: ١٥١.

(٣) الكدر: تقيض الصفاء. لسان العرب ١٢: ٤٤.

(٤) الرقر: الحمل الثقيل. لسان العرب ٥: ٣٦٤.

(٤) في المصدر: وما بدء عداوته لكم.

(٦) في المصدر: هو الذي امره بهلاككم فإن الله.

قال سلمان فإذا لا تتقوا بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطل في دعوتها لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كل ما أخبركم أنه يكون لا يكون وما أخبركم أنه لا يكون يكون وكذلك ما أخبركم عما كان لعله لم يكن وما أخبركم أنه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من القواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فإنه يمحو ما يشاء ويثبت إنكم جهلتم معنى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ فذلكم أنتم بالله كافرون ولاخبره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان فإني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكايل وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمة الله عليه ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ في مظهرته لأولياء الله على أعدائه^(١) ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإن جبرئيل نزل هذا القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وأمره ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَوَهْدَى﴾ من الضلالة ﴿وَوُشِّرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوته محمد ﷺ وولاية علي ومن بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وألهمما الطيبين ثم قال رسول الله ﷺ يا سلمان إن الله صدق قبلك وفق رأيك^(٢) فإن جبرئيل عن الله يقول يا محمد إن سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك وصيك وصفيك وهما في أصحابك كجبرئيل وميكايل في الملائكة^(٣) عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والاهما وإلى محمدا وعليا عدوان لمن عادى محمدا وعلياً وأولياءهما ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السموات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة^(٤).

٢٨٩
٩

بيان: قوله إنكم جهلتم معنى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ لعل مراده رضوان الله عليه أن البداء إنما يكون فيما لم يخبر به الأنبياء والأوصياء ﷺ على سبيل الجزم والحثم وإلا يلزم تكذيبهم وهذا مما كانوا أخبروا به على الحتم وأيضا الأمر الذي يكون فيه البداء لا يمكن رفعه بالمغالبة والمعارضة بل بما يتوصل به إلى جنبه تعالى من الدعاء والصدقة والتوبة وأمثالها كما مر تحقيقه في باب البداء والله يعلم.

٣-ج: (الإحتجاج) عن ابن عباس رضي الله عنه قال خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نؤخه في وجهه ونكذبه فإنه يقول أنا رسول رب العالمين فكيف يكون رسولا و آدم خير منه ونوح خير منه وذكروا الأنبياء ﷺ فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام التوراة بيني وبينكم فرضيت اليهود بالتوراة فقالت اليهود آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فقال النبي ﷺ آدم النبي أبي وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم فقالت اليهود ما ذلك قال إن الصنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولم يقل آدم رسول الله ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم فقالت اليهود صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة قال هذه واحدة.

٢٩٠
٩

قالت اليهود موسى خير منك قال النبي ﷺ ولم ذلك قالوا لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك فقالوا وما ذاك قال قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾^(١) وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش إني ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَهَيِّئُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الرؤوف الرحيم فرأيتني بقلبي وما رأيته

(١) في المصدر: على أعداء الله. (٢) في المصدر: بأمر الله.

(٣) في المصدر: ووفق رأيك.

(٤) وفي نسخة: وهما في أصحابكما كجبرئيل وميكايل، والملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما.

(٥) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري ع: ٤٥٩ - ٤٥٧ ح ٢٩٨ بفارق.

(٦) الاسراء: ٨.



يعني فهذا أفضل من ذلك فقالت اليهود صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة قال رسول الله ﷺ هذا اثنان. قالوا نوح خير منك^(١) قال النبي ﷺ ولم ذلك قالوا لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي قال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا وما ذلك قال إن الله عز وجل أعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه ألف ألف قصر لبنه من ذهب ولبنه من فضة حشيشها الزعفران ورضاضها^(٢) الدر والياقوت وأرضها المسك الأبيض فذلك خير لي ولأمّتي وذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣) قالوا صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة هذا خير من ذلك قال النبي ﷺ هذه ثلاثة.

قالوا إبراهيم خير منك قال ولم ذلك قالوا لأن الله تعالى اتخذ خليلًا قال النبي ﷺ إن كان إبراهيم خليلي فأنا حبيبه محمد قالوا ولم سميت محمدا قال سماني الله محمدا وشق اسمي من اسمه هو المحمود وأنا محمد وأمّتي الحامدون^(٤) قالت اليهود صدقت يا محمد هذا خير من ذلك قال النبي ﷺ هذه أربعة.

قالت اليهود عيسى خير منك قال ولم ذلك قالوا لأن عيسى ابن مريم كان ذات يوم بقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز وجل جبرئيل أن يضرب بجناحه الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار قال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا وما هو قال أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة وفي الجفنة^(٥) جدي مشوي وفي كمها شيء من سكر فقالت الحمد لله الذي منحك السلامة وأعطاك النصر والظفر على الأعداء وإني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله فقال النبي ﷺ فنزلت عن بغلتي الشهباء وضربت بيدي إلى الجدي لأكله فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال يا محمد لا تأكلني فأني مسموم قالوا صدقت يا محمد هذا خير من ذلك قال النبي ﷺ هذه خمسة.

قالوا بقيت واحدة ثم تقوم من عندك قال هاتوه قالوا سليمان خير منك قال ولم ذلك قالوا لأن الله تعالى عز وجل سخر له الشياطين والإنس والجن^(٦) والرياح والسباع فقال النبي ﷺ فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بخذايرها وهي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي وحواقرها مثل حواقر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ودون البغل سرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء مزومة بسبعين ألف^(٧) زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والجوهر والياقوت والزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله قالت اليهود صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة هذا خير من ذلك يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

فقال لهم رسول الله ﷺ لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم وصفهم الله عز وجل فقللهم فقال ﴿وَمَا أَمْنٌ إِلَّا لِقَبْلِ﴾^(٨) ولقد تبعني في سني القليل وعمرى اليسير ما لم يتبع نوحا في طول عمره وكبر سنه وإن في الجنة عشرين ومائة صف أمّتي منها ثمانون صفا وإن الله عز وجل جعل كتابي المهيم على كتبهم الناسخ لها ولقد جئت بتحليل ما حرما وتحريم بعض ما أحلوا من ذلك أن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله تعالى قال لمن اعتدى منهم^(٩) ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١٠) فكانوا ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا قال الله عز وجل ﴿أَجَلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾^(١١) وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها ثم إن الله عز وجل صلى علي في كتابه قال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

(١) في المصدر: أفضل منك.

(٢) الكثر: ١.

(٣) الجفنة: القصة الكبيرة التي يوضع فيها الطعام. لسان العرب ٢: ٣١٠ - ٣١١.

(٤) في المصدر: بألف.

(٥) في المصدر: والجن والطير.

(٦) هود: ٤٠.

(٧) البقرة: ٦٥.

(٨) في المصدر: منهم في صيدها يوم السبت.

(٩) المائدة: ٩٦.

(١٠) الرضاض: الحصى الصغيرة. لسان العرب ٥: ٢٣٠.

(١١) في المصدر: الحامدون على كل حال.

النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١) ثم وصفني الله تعالى بالرفقة والرحمة وذكر في كتابه «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»^(٢) وأنزل الله عز وجل ألا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط قال الله عز وجل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ»^(٣) ثم وضعها عنهم بعد أن اقترضها عليهم برحمته^(٤).

بيان: لعل ذكرهم لعيسى على نبينا وآله وعليه السلام كان من جانب النصارى وبزعمهم وإقباله ﷺ على أكل الجدي كان قبل نزول حرمة ذبائح أهل الكتاب أو كان لظهور المعجزة لا لقصد الأكل أو كان أخبر أنه ذبحه مسلم^(٥).

٤- ج: (الإحتجاج) عن ثوبان^(٦) قال إن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد أسألك فتخبرني فركضه ثوبان برجله وقال قل يا رسول الله فقال لا أدعوه إلا بما ساء أهله فقال رأيت قوله عز وجل «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عِلْوًا وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ»^(٧) أين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر قال فما أكل أهل الجنة إذا دخلوها قال كبد الحوت قال فما طعامهم على أثر ذلك قال كبد الثور قال فما شرباهم على أثر ذلك قال السلسبيل قال صدقت يا محمد أسألك عن شيء لا يعلمه إلا نبي قال وما هو قال عن شبيه الولد أباه وأمه قال ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله عز وجل ومن قبل ذلك يكون الشبه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله عز وجل ومن قبل ذلك يكون الشبه ثم قال ﷺ والذي نفسي بيده ما كان عندي شيء مما سألتني عنه حتى أنبأني الله عز وجل في مجلسي هذا^(٨).

ع: (علل الشرائع) الدقاق عن حمزة بن القاسم العلوي^(٩) عن علي بن الحسين البزاز عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن مرة عن ثوبان أن يهوديا جاء الخبر إلا أن فيه كبد الحوت قال فما شرباهم^(١٠).

٥- لي: (الأمالي للصدوق) ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله وأنت الذي يوحي إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران فسكت النبي ﷺ ساعة ثم قال نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين قالوا إلى من وإلى العرب أم إلى العجم أم إلينا فأنزل الله تعالى هذه الآية كُلُّ يَا مُحَمَّدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا^(١١) قال اليهودي الذي كان أعلمهم يا محمد إني أسألك عن عشر كلمات أعطى

(١) الاحزاب: ٥٦. (٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) المجادلة: ١٢. (٤) الإحتجاج: ٤٨ - ٥٠.

(٥) ولعلها كانت من خلال ذلك ومن خلال كلماتها تظهر الامام.

(٦) ثوبان. ذكره الشيخ في أصحاب الرسول ﷺ وقال: مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبدالله «رجال الشيخ: ١١ رقم: ٨». وقال ابن الأثير: وهو ثوبان بن جحد (بضم الباء والدال الأولى) وقيل ابن جحد. وهو من حمير من اليمن. وقيل: هو من السراة موضع بين مكة واليمن. أصابه سياء فاشتره رسول الله ﷺ فأعتقه فالتزم مع الرسول. ولم يزل معه سقرا وحضرا إلى أن توفي الرسول ﷺ فخرج إلى الشام. وتوفي بعمص سنة ٥٤ وشهد فتح مصر. «أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢٩٦ رقم: ٢٢٤».

(٧) والآيات من سورة إبراهيم: ٤٨ وسورة الزمر: ٦٧. (٨) الإحتجاج: ٥٠. وآخره: في مجلسي هذا على لسان أخي جبرائيل.

(٩) ذكره الشيخ في (لم) وقال: حمزة بن القاسم العلوي العباسي يروي عن سعد بن عبدالله روى عنه التلعكبري إجازة «رجال الشيخ ٤٦٨ رقم ٢٩» وكان قد ذكره قبل ذلك في (لم) أيضاً وقال: حمزة بن القاسم يكنى أبا عمرو هاشمي عباسي روى عنه التلعكبري «٤٦٦ رقم ٢٥» والعباسي نسبة للعباس بن علي بن أبي طالب بقرينة ما لقيه الشيخ بالعلوي. وبذا يكون متحدا مع من ذكره الشيخ النجاشي - أعلى الله مقامه الشريف - وقال: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب «عليهم السلام» أبو يعلى. ثقة. جليل القدر. من اصحابنا. كثير الحديث. له كتاب من روى عن جعفر بن محمد ﷺ من الرجال. وهو كتاب حسن. وكتاب التوحيد. وكتاب الزيارات والسناسك. كتاب الرد على محمد بن جعفر الاسدي. قال: أخبرنا: الحسين بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد القلانسي. عن حمزة بن القاسم بجميع كتبه... «رجال النجاشي: ١: ٣٣٤ رقم ٣٦٢».

وبعد أن أشار الامام الغزالي إلى أن علي بن محمد القلانسي لا بد وأن يكون من طبقة التلعكبري. وظاهر على اتحاده مع من ذكره الشيخ في (لم) قال: إن قبر حمزة هذا يبعد عن الحلة قريبا من أربعة فراسخ. وهو مزار معروف. «معجم رجال الحديث: ٢٦٧ رقم ٤٠٥٥» أقول: يمكن أن يكون لحمزة كنيته. لذا لا يشكّل اختلاف ما ذكر الشيخ وما ذكر النجاشي في كنيته مانعا من الاتحاد.

(١٠) علل الشرائع: ٩٦ رقم ٨٥ ح ٥. (١١) الاعراف: ١٥٨.

الله موسى بن عمران في البقعة المباركة حيث نجاه لا يعلمها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب قال النبي ﷺ سلمي قال أخبرني يا محمد عن الكلمات التي اختارهن الله لإبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت قال النبي ﷺ نعم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

قال اليهودي فبأي شيء بنى هذه الكعبة مربعة قال النبي ﷺ بالكلمات الأربع قال لأي شيء سميت الكعبة قال النبي ﷺ لأنها وسط الدنيا قال اليهودي أخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال النبي ﷺ علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله فقال سبحان الله تيريا مما يقولون وأما قوله الحمد لله فإنه علم أن العباد لا يؤدون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمده وهو أول الكلام لو لا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته فقله لا إله إلا الله يعني وحدانيته لا يقبل الله الأعمال إلا بها وهي كلمة التقوى ينقل الله بها الموازين يوم القيامة وأما قوله الله أكبر فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبها إلى الله عز وجل يعني أنه ليس شيء أكبر مني لا تفتتح الصلاة إلا بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأعز الأكرم قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزاء قائلها قال إذا قال العبد سبحان الله سبع معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها وإذا قال الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولا بنعيم الآخرة وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها وينقطع الكلام الذي يقولون في الدنيا ما خلا الحمد لله وذلك قوله عز وجل ﴿دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيطُ بِهِمْ حُدُودُهَا أَنْ يَدْخُلُوهَا وَتَعْلَمُ أَرْجَاهُمْ وَأَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ (١) وأما قوله لا إله إلا الله فآلجته جزاؤه وذلك قوله عز وجل ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٢) يقول هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة؟

فقال اليهودي صدقت يا محمد قد أخبرت واحدة فتأذن لي أن أسألك الثانية فقال النبي ﷺ سلمي عما شئت وجبرئيل عن يمين النبي ﷺ وميكائيل عن يساره يلقنانه.

فقال اليهودي لأي شيء سميت محمدا وأحمد وأبا القاسم وبشيرا ونذيرا وداعيا فقال النبي ﷺ أما محمد فإني محمود في الأرض وأما أحمد فإني محمود في السماء وأما أبو القاسم فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار ويقسم قسمة الجنة فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة وأما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي وأما التذير فإني أنذر بالنار من عصاني وأما البشير فإني أبشر بالجنة من أطاعني. قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الله لأي شيء وقت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار قال النبي ﷺ إن الشمس (٣) عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربي وهي الساعة التي يصلي على فيها ربي ففرض الله عز وجل علي وعلى أمتي فيها الصلاة وقال ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (٤) وهي الساعة التي يؤتى فيها بهنهم يوم القيامة فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجدا أو راكعا أو قائما إلا حرم الله عز وجل جسده على النار وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة واختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته فاقتض الله عز وجل هذه الثلاث الركعات على أمتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها وهذه الصلوات التي أمرني بها ربي عز وجل فقال ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (٥) وأما صلاة العشاء الآخرة فإن للقبير ظلمة ويوم القيامة ظلمة (٦) أمرني الله وأمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتتور لهم القبور وليعطوا النور (٧) على الصراط

(١) الرحمن: ٦٠.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(٣) خلا المصدر من عبارة: وليوم القيامة ظلمة.

(١) يونس: ١٠.

(٢) في المصدر: أن الشمس إذا طلعت.

(٣) الروم: ١٧.

(٤) وفي نسخة: وليعطيني وأمتي النور.

و ما من قدم مشيت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله تعالى جسدها على النار و هي الصلاة التي اختارها الله للمسلمين قبلي و أما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت طلع على قرني الشيطان^(١) فأمرني الله عز و جل أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس و قبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أمتي لله و سرعتها أحب إلى الله و هي الصلاة التي تشهدا ملائكة الليل و ملائكة النهار.

٢٩٧
٩

قال صدقت يا محمد فأخبرني لأي شيء توضع هذه الجوارح الأربع و هي أنظف المواضع في الجسد قال النبي ﷺ لما أن وسوس الشيطان إلى آدم و دنا آدم من الشجرة و نظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام و هو أول قدم مشيت إلى الخطيئة ثم تناول بيده ثم مسحها فأكل منها^(٢) فطار الحلي و الحلل عن جسده ثم وضع يده على أم رأسه و بكى فلما تاب الله عز و جل عليه فرض الله عز و جل عليه و على ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع و أمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة و أمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها و أمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه و أمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثم سن على أمتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام و الاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار و تنتها.

قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزاء عاملها قال النبي ﷺ أول ما يمسه الماء يتباعد عنه الشيطان و إذا تمضمض نور الله قلبه و لسانه بالحكمة فإذا استنشق أمناه الله من النار و رزقه رائحة الجنة فإذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض فيه وجوه و تسود فيه وجوه و إذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار و إذا مسح رأسه مسح الله سيئاته و إذا مسح قدميه أجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الخامسة لأي شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة و لم يأمر من البول و الغائط قال رسول الله ﷺ إن آدم لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه و شعره و بشره فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق و شعرة^(٣) فأوجب الله على ذريته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة و البول يخرج من فضله الشراب الذي يشربه الإنسان و الغائط يخرج من فضله الطعام الذي يأكله فعليه منها الوضوء.

٢٩٨
٩

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال قال النبي ﷺ إن المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه و تنزل الرحمة فإذا اغتسل بنى الله له بكل قطرة بيتا في الجنة و هو سر فيما بين الله و بين خلقه يعني الاغتسال من الجنابة.

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني عن السادس عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده قال النبي ﷺ فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقر لي قال اليهودي نعم يا محمد.

قال فقال النبي ﷺ أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله ﷺ و هي بالعبرانية طاب ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٤) وَ مِيسَرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^(٥) و في السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب و الثالث و الرابع سبطي الحسن و الحسين و في السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة العالمين صلوات الله عليها و في التوراة اسم وصي إليا و اسم السبطين شير و شير و هما نورا فاطمة.

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني عن فضلكم أهل البيت قال النبي ﷺ لي فضل على النبيين فما من نبي إلا دعا على قومه بدعوة و أنا أخرجت دعوتي لأمتي لأشفع لهم يوم القيامة و أما فضل أهل بيتي و ذريتي على غيرهم كفضل الماء على كل شيء و به حياة كل شيء و حب أهل بيتي و ذريتي استكمال الدين و تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٦) إلى آخر الآية.

٢٩٩
٩

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني بالسابع ما فضل الرجال على النساء قال النبي ﷺ كفضل السماء على الأرض و كفضل الماء على الأرض فبالماء يحيي الأرض بالرجال تحيا النساء لو لا الرجال ما خلق النساء لقول الله

(٢) في «أ»: فأكل منها آدم.

(٤) الأعراف: ١٥٧.

(٦) المائدة: ٣.

(١) وفي نسخة: على قرني شيطان.

(٣) في المصدر: من كل عرق و شعر.

(٥) الصف: ٦.

عز و جل ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (١).

قال اليهودي لأي شيء كان هكذا قال النبي ﷺ خلق الله عز و جل آدم من طين و من فضله و بقبته خلقت حواء و أول من أطاع النساء آدم فأنزله الله من الجنة و قد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا ألا ترى إلى النساء كيف يحضن و لا يمكنهن العبادة من القذارة و الرجال لا يصيبهم شيء من الطم.

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني لأي شيء فرض الله عز و جل الصوم على أمتك بالنهاية ثلاثين يوما و فرض (٢) على الأمم أكثر من ذلك قال النبي ﷺ إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما و فرض ففرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع و العطش و الذي يأكلونه بالليل تفضل (٣) من الله عز و جل عليهم و كذلك كان على آدم ففرض الله على أمتي ذلك ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ (٤).

قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزءا من صامها فقال النبي ﷺ ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا إلا أوجب الله له سبع خصال:

أولها يذوب الحرام في جسده و الثانية يقرب من رحمة الله و الثالثة يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم و الرابعة يهون الله عليه سكرات الموت و الخامسة أمان من الجوع و العطش يوم القيامة و السادسة يعطيه الله براءة من النار و السابعة يطعمه الله من ثمرات الجنة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن التاسعة لأي شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر قال النبي ﷺ إن العصر هي الساعة التي عصى فيها آدم ربه و فرض الله عز و جل على أمتي الوقوف و التضرع و الدعاء في أحب المواضع إليه و تكفل لهم بالجنة و الساعة التي ينصرف فيها الناس هي الساعة التي تلقى فيها آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ثم قال النبي ﷺ و الذي بعثني بالحق بشيرا و نذيرا إن لله بابا في السماء الدنيا يقال له باب الرحمة و باب التوبة و باب الحاجات و باب التفضل و باب الإحسان و باب الجود و باب الكرم و باب العفو و لا يجتمع بعرفات أحد إلا استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال و إن لله عز و جل مائة ألف ملك مع كل ملك مائة و عشرون ألف ملك و لله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعثي أهل عرفات من النار و أوجب الله عز و جل لهم الجنة و نادى منادي انصرفوا مغفورين فقد أرضيتموني و رضيت عنكم.

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني عن العاشرة عن سبع خصال (٥) أعطاك الله تعالى من بين النبيين و أعطى أمتك من بين الأمم فقال النبي ﷺ أعطاني الله عز و جل فاتحة الكتاب و الأذان و الجماعة في المسجد و يوم الجمعة و الإجماع في ثلاث صلوات و الرخص لأمتي عند الأمراض و السفر و الصلاة على الجنائز و الشفاعة لأصحاب الكباير من أمتي قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزءا من قرأ فاتحة الكتاب.

قال رسول الله ﷺ من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كل آية أنزلت من السماء فيجزى بها ثوابها. و أما الأذان فإنه يحشر المؤمنون من أمتي مع ﴿التَّائِبِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ﴾. و أما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف (٦) الملائكة في السماء و الركعة في الجماعة أربع و عشرون ركعة كل ركعة أحب إلى الله من عبادة أربعين سنة.

و أما يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأولين و الآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة (٧) إلا خفف الله عز و جل عليه أهوال يوم القيامة ثم يأمر به إلى الجنة.

و أما الإجماع فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته و يجوز على الصراط و يعطى السرور حتى يدخل الجنة. و أما السادس فإن الله عز و جل يخفف أهوال يوم القيامة لأمتي كما ذكر الله عز و جل في القرآن و ما من مؤمن

(١) النساء: ٣٤.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: والذي يأكلونه تفضل.

(٤) البقرة: ١٨٣ - ١٨٤.

(٥) وفي نسخة: تسع خصال.

(٦) ليس في المصدر.

يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقا أو عاقا و أما شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك و الظلم.

قال صدقت يا محمد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك عبده و رسوله خاتم النبيين و إمام المتقين و رسول رب العالمين فلما أسلم و حسن إسلامه أخرج رقا أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ و قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتبها الله عز و جل لموسى بن عمران و لقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيها يا محمد و لقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة كلما محوته و جدته مثبتا فيها و لقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك^(١) و أن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك و ميكايل عن يسارك و وصيك بين يديك.

فقَالَ رسول الله ﷺ صدقت هذا جبرئيل عن يميني و ميكايل عن يساري و وصيي علي بن أبي طالب بين يدي فأمن اليهودي و حسن إسلامه^(٢).

ل: [الخصال] بالإسناد المذكور عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب في حديث طويل قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين إلى آخر الخبر^(٣).

ع: [علل الشرائع] بالإسناد المذكور إلى الحسن ﷺ قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم فقال له أخبرني عن تفسير سبحانه الله إلى قوله قال هل جزء من قال لا إله إلا الله الجنة فقال اليهودي صدقت يا محمد ﷺ^(٤)؛ [علل الشرائع].

بالإسناد المذكور قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال أخبرني عن الله عز و جل لأني شيء فرض هذه الخمس صلوات إلى قوله تشهدا ملائكة الليل و ملائكة النهار قال صدقت يا محمد^(٥).

ختص: [الإختصاص] عبد الرحمن بن إبراهيم عن الحسين بن مهران عن الحسن (الحسين خ ل) بن عبد الله^(٦) عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ مثله^(٧). أقول: سيأتي شرح أجزاء الخبر في الأبواب المناسبة لها.

٦-ع: [علل الشرائع] وهب اليماني قال إن يهوديا سأل النبي ﷺ فقال يا محمد أكنت في أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق قال نعم قال و هؤلاء أصحابك المؤمنون المبتون معك قبل أن يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى ابن مريم علي زعمك و قد كنت قبل ذلك نبيا.

فقال النبي إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم إن عيسى ابن مريم خلقه الله من أم ليس له أب كما خلق آدم ﷺ من غير أب و لا أم و لو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس و قد أتت به من غير أب و كانوا يأخذونها كما يأخذون به مثلها من المحصنات فجعل الله عز و جل منطقها عذرا لأمه^(٨).

بيان: لعل غرض اليهودي من الكلام بحيث يسمع عامة الناس فلذا لم يذكر ﷺ كلامه الذي خص بسماعه أهله الأذنون أو لم يتعرض له لعدم إمكان إثباته على السائل مع إنكاره.

٧-ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن محمد بن يوسف الحلال عن أبي جعفر محمد بن الخليل المحرمي^(٩) عن عبد الله بن بكر المسمعي^(١٠) عن حميد الطويل^(١١) عن أنس بن مالك قال سمع عبد الله بن سلام بقدر رسول الله ﷺ و

(١) في المصدر: لا يخرجها إلا أنت.

(٢) الخصال: ٣٥٥ ب ٧ ح ٣٦ بفارق يسير.

(٣) علل الشرائع: ٣٣٧ ب ٣٦ ح ١ بفارق في اللفظ.

(٤) الإختصاص: ٣٣ - ٣٥ مع اختلاف في اللفظ.

(٥) في المصدر: محمد بن الخليل المحرمي، وهو الصحيح وسيأتي مترجماً.

(٦) في المصدر: عبدالله بن بكر السهمي.

(٧) قال الذهبي: حميد بن تيرويه الطويل ثقة جليل، يدلس، سمع أنساً. روى عنه شعبة ومالك ويحيى بن سعيد. ونقل عن أبي حاتم قوله: اكبر

(٨) في المصدر: ١٥٧ - ١٦٣ م ٣٥ ح ١.

(٩) علل الشرائع: ٢٥١ ب ١٨٢ ح ٨ بفارق في اللفظ.

(١٠) في المصدر: عن الحسين بن عبدالله.

(١١) علل الشرائع: ٧٩ ب ٧٠ ح ١ وفيه: كما يؤخذ به مثله.

هو في أرض يحترق فأتى النبي ﷺ فقال إني أسألك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي أو وصي نبي ما أول أشرار الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه.

قال ﷺ أخبرني بهن جبرئيل ﷺ أنفا قال هل أخبرك جبرئيل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة قال ثم قرأ هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أما أول أشرار الساعة فنار تحترق الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني. فجاءت اليهود فقال أي رجل عبد الله بن سلام قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرايتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاده الله من ذلك فخرج عبد الله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وانفضوا قال فقال هذا الذي كنت أخاف منه يا رسول الله^(١).

توضيح: زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أهونها وأطيها ذكره الكرمانى في شرح البخاري وقال نزع الولد إلى أبيه ونحوه أشبهه وقال الجزري في حديث ابن سلام إنهم قوم بهت جمع بهوت من بناء المبالغة كصبور وصبر ثم يسكن تخفيفا^(٢).

٨-ع: [علل الشرائع] الحسن بن يحيى بن ضريس البجلي^(٣) عن أبيه عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله ﷺ عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله فقال لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات والسور أنزلت في غير الأنواح وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الأنواح والورق قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئا فأمر الله عز وجل جبرئيل ﷺ أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبَنِينَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلْيَعْلَمُوا عَدَّةَ السِّنِينَ وَالْجَنَابِ﴾^(٤) قال صدقت يا محمد فأخبرني لم سمي الليل ليلا قال لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز وجل ألفة ولباسا وذلك قول الله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٥).

قال صدقت يا محمد فما بال النجوم تستبين صغارا وكبارا ومقدارها سواء قال لأن بينها وبين السماء الدنيا بحارا يضرب الريح أمواجها فذلك تستبين صغارا وكبارا ومقدار النجوم كلها سواء قال فأخبرني عن الدنيا لم سميت الدنيا قال لأن الدنيا دينية خلقت من دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة. قال فأخبرني عن القيامة لم سميت القيامة قال لأن فيها قيام الخلق للحساب قال فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة قال لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا لا توصف سنينها ولا تحصى أيامها ولا يموت سكانها.

قال صدقت يا محمد أخبرني عن أول يوم خلق الله عز وجل قال يوم الأحد قال ولم سمي يوم الأحد قال لأنه واحد محدود قال فالثنين قال هو اليوم الثاني من الدنيا قال فالثلاثاء قال الثالث من الدنيا قال فالأربعاء قال اليوم الرابع من الدنيا قال فالخميس قال هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس لعن فيه إبليس ورفع فيه إدريس ﷺ قال فالجمعة قال هو ﴿يَوْمَ مَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَهُوَ يَوْمٌ شَهِيدٌ وَمَشْهُودٌ﴾ قال فالسبت قال يوم مسبوت وذلك قوله عز وجل في القرآن ﴿وَوَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فمن الأحد إلى الجمعة ستة أيام والسبت معطل.

أصحاب الحسن حميد، وقتادة، وقيل: إن حميد أخذ كتب الحسن فنسخها. مات سنة ١٤٢، واجمعوا على الاحتجاج بحميد إذا قال: سمعت. وقد أورده العقيل وابن عدي في الضعفاء. «ميزان الاعتدال» ١: ٦١٠ رقم: ٢٣٢٠.

(١) علل الشرائع: ٩٤ ب ٨٥ ح ٣ وفيه: وابن شرنا وانفضوا. (٢) النهاية في غريب الحديث والاثار: ١: ١٦٥. (٣) في المصدر: الحسين بن ضريس البجلي وما بعده هكذا: أبو جعفر عمارة السكوني السرياني. عن إبراهيم بن عاصم. عن عبد الله بن هارون الكرخي. عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله ﷺ. عن أبي عبد الله بن يزيد قال: حدثني يزيد بن سلام. (٤) الاسراء: ١٢. (٥) النبا: ١٠ - ١١.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم لم سمي آدم قال لأنه خلق من طين الأرض و أديمها قال فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أصفر^(١) وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب فذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب.

قال فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو خلقت حواء من آدم قال بل حواء خلقت من آدم ﷺ و لو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال قال فمن كله خلقت أم من بعضه قال بل من بعضه و لو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال فمن ظاهره أو باطنه قال بل من باطنه و لو خلقت من ظاهره لانكشف النساء كما ينكشف الرجال فذلك صارت النساء مستترات قال فمن يمينه أو من شماله قال بل من شماله و لو خلقت من يمينه لكان للأثنى حظ كحظ الذكر من الميراث فذلك صار للأثنى سهم وللذكر سهمان و شهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد قال فمن أين خلقت قال من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الوادي المقدس لم سمي المقدس قال لأنه قدست فيه الأرواح و اصطفت فيه الملائكة و كلم الله عز و جل موسى تكليما قال فلم سميت الجنة جنة قال لأنها جنة خيرة نقية و عند الله تعالى ذكره مرضية^(٢).

بيان: قوله لأنه لا يلايل الرجال يظهر منه أن الملايلة كان في الأصل بمعنى الملايسة أو نحوها و ليس هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة قال الفيروز آبادي لا يلبثه استجرت له ليلة و عاملته ملايلة كميامة^(٣) قوله ﷺ من دون الآخرة أي في الرتبة أو بعدها زمانا قوله ﷺ يوم مسبوت قال الجزري قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم في ستة أيام آخرها الجمعة و انقطع العمل فسمي اليوم السابع يوم السبت^(٤).

و قال الفيروز آبادي السبت الراحة و القطع^(٥) و قال الأشقر من الدواب الأحمر في مغرة حمرة و يحمر منها العرف و الذنب و من الناس من تلو بياضه حمرة^(٦) و قال الصهب محرقة حمرة أو شقرة في الشعر و الأصهب يعبر ليس بشديد البياض^(٧) قوله ﷺ لأنها جنة أي مستورة عن الخلق و لا يستر إلا ما كان خيرة.

٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن حمديوه عن محمد بن عبد الكريم عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا إنا سائلوك عن أربع خصال فإن أخبرتنا عنه صدقتك و أمنا بك فقال عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه قالوا نعم قال سلوا عما بدا لكم.

قالوا عن الشبه كيف يكون من المرأة و إنما النطفة للرجل فقال أنشدكم بالله أتعلمون أن نطفة الرجل بياض غليظة و أن نطفة المرأة حمراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبها كانت لها الشبه قالوا اللهم نعم.

قالوا فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال أنشدكم بالله هل تعلمون أن أحب الطعام و الشراب إليه لحوم الإبل و ألبانها فاشتكى شكوى فلما عاقاه الله منها حرما على نفسه ليشكر الله به قالوا اللهم نعم فقالوا أخبرنا عن نومك كيف هو قال أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذي تزعمون أنني لست به تنام عينه و قلبه يقظان قالوا اللهم نعم.

قال و كذا نومي قالوا فأخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله هل تعلمون أنه جبرئيل ﷺ قالوا اللهم نعم و هو الذي

(٢) علل الشرائع: ٤٧٠ - ٤٧٢ ب ٢٢٢ ح ٣٣ بفارق يسير.

(٤) النهاية في غريب الحديث والائر ٢: ٣٣١.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٦٤.

(١) وهو ما في المصدر.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٤٩.

(٥) القاموس المحيط ١: ١٥٤.

(٧) القاموس المحيط ١: ٩٧.

يَأْتِيكَ وَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَهُوَ مَلِكٌ إِنَّمَا يَأْتِي بِالْفَلْظَةِ وَشِدَّةِ الْأَمْرِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَاتَّبَعْنَاكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَوْ كَلَّمَا هَاهُوَ عَهْدًا أَنْتَدَّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (١).

٣٠٨
٩
١٠-م: تفسير الإمام عليه السلام قوله عز وجل ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكُعُوا مَعَ الرَّكَّاعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنْهَمُ مَلَأُوا رُفُوحَهُمْ وَأَنْهَمُ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْتَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يُسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٢).

قال الإمام عليه السلام: خاطب الله بها قوماً يهوداً لبسوا الحق بالباطل بأن زعموا أن محمداً صلى الله عليه وآله نبي وأن علياً وصي و لكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً قالوا بلى. فجاءوا بها وجعلوا يقرءون منها خلاف ما فيها فقلب الله عز وجل الطومار الذي منه كانوا يقرءون وهو في يد قارئ من منهم مع أحدهما أولاً ومع الآخر آخره فانقلب ثعباناً لها رأسان وتناول كل رأس منهما يمين من هو في يده وجعلت (٣) ترضه (٤) وتهشمه ويصيح الرجلان ويصرخان وكانت هناك طوامير أخر فنفطت وقالت لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرأ ما فيها من صفة محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وصفة علي صلى الله عليه وآله وإمامته على ما أنزل الله فيه فقراء صحيحاً وأما برسول الله صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة علي ولي الله وصي رسول الله فقال الله تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بأن تقرؤا بمحمد وعلي من وجه وتجدوا من وجه ﴿وَتَكْفُمُوا الْحَقَّ﴾ من نبوة هذا وإمامة هذا ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه وتكبرون علومكم (٥) حلومكم وعقولكم فإن الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة ثم جحدتم لم يضع هو حجة بل يقيمها من غير حجتكم فلا تقدروا أنكم تغالبون ربكم وتقاوه (٦).

٣٠٩
٩
ثم قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومناقبيهم المحتجين (٧) لأموال الفقراء المستاكين للأغنياء الذين يأمرون بالخير ويتركونه وينهون عن الشر ويرتكبونه فقال يا معاشير اليهود ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تفعلون (٨) ما به تأمرون ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة الآمرة بالخيرات الناهية عن المنكرات المخيرة عن عقاب المتمردين وعن عظيم الشرف الذي يتناول الله به على الطائعين المجتهدين ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من عقاب الله تعالى في أمركم بما به لا تأخذون وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلماهم احتجوا أموال الصدقات والمبرات فأكلوها واقتطعوا ثم حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حشروا (٩) عليه عوامهم يقولون إن محمداً قد تعدى طوره وادعى ما ليس له فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته وقد اعتقد عامتهم أن يقبوا برسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه ولو أنه في جماهير من أصحابه لا يبالون بما أتاهم به الدهر فلما حضروه وكانوا بين يديه قال له (١٠) رؤسائهم وقد واطنوا عوامهم على أنهم إذا أفحموا محمداً وضعوا عليه سيوفهم فقال رؤسائهم جئت يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الخ لا الأنبياء المتقدمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما قلني إني رسول الله فنعم وأما أن أقول إني نظير موسى والأنبياء فما أقول هذا وما كنت لأصغر ما قد عظمه الله تعالى من قدرتي بل قال ربي يا محمد إن فضلك على جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي وأنا رب العزة على سائر الخلق أجمعين وكذلك قال الله تعالى لموسى صلى الله عليه وآله لما ظن أنه قد فضل على جميع العالمين فغلظ ذلك على اليهود وهما أن يقتلوه فذهبوا يسلمون سيوفهم فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف يابسا لا يقدر أن يحرکہما وتحيروا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد رأى ما بهم من الحيرة لا تجزعوا فخير

(١) قصص الانبياء: ٢٩٦ ف ١٠ ح ١٨ ج ٣٩٦.

(٢) البقرة: ٤٢ - ٤٩.

(٣) كذا في المصدر.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) في «أ»: المجتئين.

(٦) في المصدر: وقد حشروا.

(٧) في المصدر: فلما حضروا رسول الله وكانوا بين يديه قال لهم.

(٨) كل شيء كسرتة فقد رخصته «لسان العرب» ٥: ٢٣٠.

(٩) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٠٩ ج ٢.

(١٠) في المصدر: أفلا تفعلون.

أراد^(١) الله تعالى بكم منعكم من الوثوب على وليه وحبسكم على استماع حجة في نبوة محمد ووصية أخيه علي. ثم قال رسول الله ﷺ يا معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون ولأموالكم محتجون ولحقوقكم باخسون ولكم في قسمة من بعد ما^(٢) اقتطعوه ظالمون يخفزون ويرفعون.

فقال رؤساء اليهود حدث عن مواضع الحجة حجة نبوتك ووصية علي أخيك هذا دعواك الأباطيل وإغراؤك قوما بنا فقال رسول الله ﷺ ولكن الله عز وجل قد أذن لنبيه أن يدعو بالأموال التي ختموها هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها هاهنا بين يديه وكذلك يدعو حساباتكم فيحضرها لديه ويدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فتتطرق باقتطاعهم جوارحهم وكذلك تتطرق باقتطاعكم جوارحكم ثم قال رسول الله ﷺ يا ملائكة ربي^(٣) أحضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامهم فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحردة عليهم من حالك حتى استقرت بين أيديهم.

ثم قال رسول الله ﷺ اتوني بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الضعفاء^(٤) فإذا الأدراج تنزل عليهم فلما استقرت على الأرض قال خذوها فأخذوها وقرأوا فيها نصيب كل قوم كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ يا ملائكة ربي اكتبوا تحت اسم كل واحد من هؤلاء ما سرقوه منه وبينوه فظهرت كتابة بينة لا بل نصيب كل قوم^(٥) كذا وكذا فإذا أنهم قد خانوهم عشرة أضعاف ما دفعوا إليهم ثم قال رسول الله ﷺ يا ملائكة ربي ميزوا بين هذه الأموال الحاضرة كل ما فضل عما بينه هؤلاء الظالمون لنودي إلى مستحقه فاضطربت تلك الأموال وجعلت ينفضل بعض من بعض حتى تميزت أجزاء كما ظهرت في الكتاب المكتوب وبين أنهم سرقوه واقتطعوه فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصيبه وبعث إلى من غاب منهم فأعطاه وأعطى ورثة من قد مات وفضح الله اليهود الرؤساء^(٦) وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام وفق الله بعضهم.

فقال له الرؤساء الذين هموا بالإسلام تشهد يا محمد أنك النبي الأفضل وأن أخاك هذا وصيك هو الوصي الأجل الأكمل فقد فضحنا الله بذنوبنا رأيت إن تبنا مما اقتطعنا^(٧) ما ذا يكون حالنا؟

قال رسول الله ﷺ إذا أنتم في الجنان رفاقنا وفي الدنيا وفي دين الله إخواننا ويوسع الله أرزاقكم وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أخذت منكم أضعافها وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم. فقالوا فإننا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت يا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليفه وأن عليا أخوك وزيرك والقيم يدينك والتائب عنك والمناضل دونك^(٨) وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال رسول الله ﷺ المفلحون^(٩).

ثم قال الله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديتهم إلى نبوة محمد ﷺ ووصية علي وإمامة عترته الطيبين وأخذنا عليكم بذلك العهد والعواثيق التي إن وفيت بها كنتم ملوكا في جنانه مستحقين لكراماته ورضوانه ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هناك أي فعلته بأسلافكم فضلتهم دينا ودنيا أما تفضيلهم في الدين فلقبولهم ولاية محمد وعلي^(١٠) وآلهما الطيبين وأما في الدنيا فبأن ظلت عليهم الغمام وأزلت عليهم المن والسلوى وسقيتهم من حجر ماء عذبا وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم. ثم قال عز وجل لهم فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمد فبالأحرى^(١١) أن أزيدكم فضلا في هذا الزمان إذا أنتم وفيت بما أخذ من العهد والميثاق عليكم^(١٢).

(٢) في نسخة: في قسمة ما.

(١١) كذا في نسخة وفي المصدر: وفي ط: أراد.

(٤) في المصدر: وكذا في نسخة: هؤلاء الفقراء.

(٣) في نسخة: يا ملائكة الله.

(٦) في المصدر: وفضح الله رؤساء اليهود.

(٥) كذا في المصدر، وكذا التي بعدها.

(٨) في المصدر: والمقاتل دونك.

(٧) في المصدر: مما اقتطعنا.

(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٣٣ - ٢٣٧ ح ٢١٤ بفارق غير فارق.

(١١) في نسخة: فبالحري، وفي المصدر: وآله فبالحري.

(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٤٠ ح ١١٨.

ثم قال الله عز وجل ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لا تدفع عنه (١) عذابا قد استحقه عند النزاع ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً﴾ ولا تشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو. قال الصادق عليه السلام وهذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه وأما في القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء (٢).

بَيَان: قوله احتجنا بالنون قال الجوهرى حجت الشيء واحتجته إذا جذبته بالمحجن إلى نفسك ومنه قول قيس بن عاصم عليكم بالمال واحتجنا هو ضمكه إلى نفسك وإسالك إياه (٣).

وقال الجزري فيه ما أقطعك العقيق لتحجته أي تملكه دون الناس والاحتجان جمع الشيء وضمه إليك ومنه واحتجنا دون غيرنا انتهى (٤).

وفي بعض النسخ بالباء أي احتجوا بالأموال والأول أظهر ويقال اقتطع من ماله قطعة أخذه والحاقي الجبل المرتفع ويقال جاء من حائق أي من مكان مشرف.

قوله ﷺ ما سرقوه منه وبينوه أي وما بينوه وأظهروه وأعطوه مستحقه أو هو بصيغة الأمر خطابا للملائكة وهو أظهر والمناضلة المراماة والمراد هنا مطلق الجهاد قوله وحادوا أي مالوا.

١١- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْسَقِقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْسَقِقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥) قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عست (٦) وجفت ويست من الخير والرحمة

قلوبكم معاشر اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى ومن الآيات المعجزات

﴿التي شاهدتموها من محمد ﷺ﴾ فِي كَالْحِجَارَةِ اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به أي إنكم لا

حق الله تؤدون ولا من أموالكم ولا من حواشيها تصدقون (٧) ولا بالمعروف تتكرمون وبه تجودون ولا الضيف

تقرون ولا مكروبا تغشون ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون وتعاملون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنما هي في قساوة الأحجار

أو أشد قسوة أبهم على السامعين ولم يبين لهم كما يقول القائل أكلت خبزاً أو لحماً هو لا يريد به أنني لا أدري ما

أكلت بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما ذا أكل وإن كان يعلم أنه ما قد أكل وليس معناه بل أشد قسوة لأن

هذا استدراك غلط وهو عز وجل يرتفع أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط لأنه العالم بما كان وما

يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص ولا يريد به أيضا

فهي كالحجارة أو أشد قسوة أي وأشد قسوة لأن هذا تكذيب الأول بالثاني لأنه قال فهي كالحجارة في الشدة لا أشد

منها ولا ألين فإذا قال بعد ذلك أو أشد فقد رجع عن قوله الأول لأنه ليس بأشد وهذا مثل لمن يقول لا يجيء من

قلوبكم خير لا قليل ولا كثير فأبهم عز وجل في الأول حيث قال ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من

الحجارة لا بقوله ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بل بقوله تعالى ﴿وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة

بحيث لا يجيء منها الخير وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير والغيث لبني آدم ﴿وَأَنَّ مِنْهَا﴾ من

الحجارة ﴿لَمَّا يَنْسَقِقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منها الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها و

قلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج منها قليل من الخيرات وإن لم يكن كثيرا ثم قال عز وجل ﴿وَأَنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَّا يَنْسَقِقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة و

الحسن والحسين والطيبين من.

٣١٤ أَلْهَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به

يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم وهذا الذي وصف الله تعالى

(١) كذا في المصدر.

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) في المصدر: ولا من مواشيها تصدقون.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤١ ح ١١٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٤٨.

(٦) عسا القلب: بيس وغلظ، لسان العرب: ٢١٩.

به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(١) وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٢) وهذا التقرع من الله تعالى لليهود والناصب^(٣) واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله ﷺ.

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيرا كثيرا نصوم و نتصدق وناسي الفقراء.

فقال رسول الله ﷺ إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به وأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتماك والشرف^(٤) عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص وبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول بل ما ننفعه إلا لإبطال أمرك ودفع رءاستك ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم نؤمل به من الله الثواب الأجل الأجسم وأقل أحوالنا أنا تساوينا في الدعوى معك فأني فضل لك علينا فقال رسول الله ﷺ يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين وتبين عن حقائق المحقين ورسول الله محمد لا يفتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دافعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككنتم وقتلتم إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات فما الذي تترحون فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

٣١٥
٩

قالوا قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلا فأنت أول راجع من دعوائك النبوة و داخل في غمار الأمة ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما تقترحه عليك وظهور باطل دعواك^(٥) فيما ترومه من جهتك فقال رسول الله ﷺ الصدق بيني وبينكم لا الوعيد^(٦) اقترحوا ما أنتم مقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعانوة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهلن بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت الحق يلزمننا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعوائك المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى أيها شتم فاستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه.

فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله ﷺ للجلجل إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل^(٧) ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله^(٨) عز وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعادهم إلى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله ﷺ فتحرك الجبل وتزلزل وقاض عنه الماء ونادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلائق أجمعين وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أنسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلًا أو تفجرا وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقدفونك من القرية على رب العالمين^(٩).

٣١٦
٩

(١) النساء: ٥٣.

(٢) في المصدر: وإظهار الفتي له والتماك والتشرف.

(٣) في المصدر: وكذا في نسخة: الصدق بيني عنكم لا الوحيد.

(٤) وفي نسخة: إلا الله.

(٥) الكاهل في الإنسان: ما بين كتفيه. لسان العرب ١٢: ١٧٩.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٨٣ - ٣٨٧ ح ١٤١. وفيه: أو تفجيرا وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقدفونك.

توضيح: أقول تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ و يقال عسا الشيء إذا ببس و صلب قوله الصدق ببني و ببينكم أي يجب أن تصدق فيما نقول و نأتي به و لا تكفي بالوعد و الوعيد و في بعض النسخ ببني عنكم و هو أظهر.

١٢-م: تفسير الإمام ﷺ قوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية قال الإمام ﷺ فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته و قطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته و لا إدخال التلبس عليه في معجزاته قالوا يا محمد قد آمنّا بأنك الرسول الهادي المهدي و أن علياً أخوك هو الوصي و الولي و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه و أعون لنا على اضطلامه و اضطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم و لا يكتفوننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم و أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته و يعاينونه من معجزاته فأظهر الله محمد رسوله على قبح اعتقادهم و سوء دخيلاتهم^(١) و على إنكارهم على من اعترف بمشاهدة من آيات محمد و واضح بيناته و باهر معجزاته فقال عز و جل ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت و أصحابك من علي ﷺ و آلِه الطيبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم و بآيات الله و دلالته الواضحة قد قهرتموهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ و يصدقكم بقلوبهم و يبداً في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْتَمْعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ﴿ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ و علموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قلوبهم كاذبون.

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر^(٢) فقال فقال ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان و المقداد و أباً ذر و عمارة ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ كما بانكم إيماناً بنو محمد ﷺ مقرون بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب ﷺ و بأنه أخوه الهادي و وزيره المواتي^(٣) و خليفته على أمته و منجز عدته و الوافي بزمته و الناهض بأعباء سياسته و قيم الخلق الذاب لهم عن سخط^(٤) الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضي الرحمن و أن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة و الأقمار النيرة و الشمس^(٥) المضيئة الباهرة و أن أولياءهم أولياء الله و أن أعداءهم أعداء الله و يقول بعضهم نشهد أن محمداً صاحب المعجزات و مقيم الدلالات الواضحات و ساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول ﷺ و باب غزوة بدر إلى قوله فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد ﷺ و إمامة أخيه علي بن أبي طالب ﷺ ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها ثم قال عز و جل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذا الذي يخبرونه به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم قال الله تعالى ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القاتلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أن الله يعلم ما يسرون من عداوة محمد ﷺ و يضررونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اضطلامه و إبادة أصحابه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤسوه و يفتقوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم و إن الله لما علم ذلك دبر لمحمد ﷺ تمام أمره ببلوغ غايته ما أراده الله ببعثه و أنه يتم أمره و أن نفاقهم و كيدهم لا يضره^(٦).

قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ الآية قال الإمام ﷺ ثم قال الله تعالى يا محمد و من هؤلاء اليهود أميون لا يقرءون الكتاب و لا يكتبون كالأمي منسوب إلى الأم^(٧) أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ و لا يكتب لا يعلمون الكتاب

(١) في المصدر: على سوء اعتقادهم و قبح دخلاتهم.
(٢) في المصدر: و وزيره المواتي.
(٣) في المصدر: و الأقمار المنيرة و الشمس.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٩١ - ٢٩٣ و ٢٩٧ ح ١٤٢.
(٥) كذا في المصدر.

المنزّل من السماء ولا المتكذب به^(١) ولا يميزون بينهما ﴿إِلَّا أَنَا بَنِي﴾ أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم إن هذا كتاب الله وكلامه ولا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقول لهم^(٢) رؤسائهم من تكذيب محمد ﷺ في نبوته وإمامة علي ﷺ سيد عترته يقلدونها مع أنه محرم عليهم تقليدهم^(٣). ثم قال عز وجل ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(٤) الآية قال.

الإمام ﷺ قال الله عز وجل لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي ﷺ وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان أنه طويل عظيم البدن والبطن أصهب الشعر ومحمد بخلافه وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسائة سنة وإنما أرادوا بذلك لبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم وتدوم لهم منهم إصابتهم ويكفوا أنفسهم مثونة خدمة رسول الله ﷺ وخدمة علي ﷺ وأهل خاصته فقال الله عز وجل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة محمد ﷺ وعلي ﷺ الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ الشدة من العذاب ثانية لهم مضافة إلى الأولى مما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أتبوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله ﷺ والجحد لوصية أخيه علي ولي الله ﷺ^(٥).

وقالوا ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ الآية قال الإمام ﷺ قال الله عز وجل ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود المظهرين للإيمان المسرين للنفاق المدبرين على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنون أن فيه عظيمهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرون كفرهم عن محمد ﷺ وصحبه وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم قال لهم هؤلاء ولم تفعلوا هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم ذلك اليهود بأن مدة ذلك العذاب تعذب به لهذه الذنوب أياما معدودة تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا تتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تنفى وتنقضي وتكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فني.

فقال الله عز وجل ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أن عذابكم على كفركم بمحمد ﷺ ودفعكم لآياته في نفسه وفي علي ﷺ وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له فلا تجتروا على الآثام والقبائح من الكفر بالله ورسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ورعاية الحبيب المشفق على خاصته ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ وعده فلذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بلى أنتم في أيهما ادعيتكم كاذبون^(٦).

١٣-م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾^(٧) الآية قال الإمام ﷺ قال الله عز وجل وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمد ﷺ الطيبين المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد وآله الطيبين وإمامة علي بن أبي طالب وخلفائه بعده وشرف أحوال المسلمين له وسوء أحوال المخالفين عليه ﴿وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ وجعلنا رسولا في أثر رسول ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الآيات الواضحات إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإتيان بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ﴿وَإِذْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ وهو جبرئيل ﷺ وذلك حين رفعه من روضة بيته إلى السماء وألقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح^(٨).

١٤-م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ لِّلَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩) قال الإمام ﷺ قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود الذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورات عند قوله ﴿فَهَيَّ

(١) في المصدر: ولا المكذب به.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢٢٩ ح ١٤٣.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٠٢ - ٣٠٣ ح ١٤٥ بفارق طفيف.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٠٣ - ٣٠٤ ح ١٤٦ وفيه: اتخذتم عهدا؟ أم تقولون بل انتم في أيهما ادعيتكم.

(٥) البقرة: ٨٧.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٧١ ح ٢٦٠ بفارق يسير.

(٧) البقرة: ٨٨.

(٨) في نسخة: ان ما يقول لهم.

(٩) البقرة: ٧٩.

كَالْجِازَةِ الْآيَةِ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۖ أَوْعِيَةٌ لِلْخَيْرِ وَالْعِلْمِ قَدْ أَحَاطَتْ بِهَا وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا ثُمَّ هِيَ مَعَ ذَلِكَ لَا نَعْرِفُ لَكَ يَا مُحَمَّدٌ فَضْلاً مَذْكُوراً فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدَا عَلَيْهِمْ ﴿بَلْ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ وَلَكِنْ قَدْ ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ قَلِيلٌ إِيْمَانُهُمْ يُؤْمِنُونَ بَعْضُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَيَكْفُرُونَ بَعْضُ فَإِذَا كَذَبُوا مُحَمَّدًا فِي سَائِرِ مَا يَقُولُ فَقَدْ صَارَ مَا كَذَبُوا بِهِ أَكْثَرَ وَ مَا صَدَقُوا بِهِ أَقْلَ وَإِذَا قَرِئَ ﴿غُلْفٌ﴾ فَإِنَّهُمْ قَالُوا ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ فِي غِطَاءٍ فَلَا نَفْهَمُ كَلَامَكَ وَحَدِيثَكَ نَحْوَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾^(١) وَكَلَا الْقَرَاءَتَيْنِ حَقٌّ وَ قَدْ قَالُوا بِهِذَا وَبِهِذَا جَمِيعاً^(٢).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ اتَّعَانَدُونَ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَتَأْبُونَ الْإِعْتِرَافَ بِأَنْتُمْ كُنْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ مِنَ الْجَاهِلِينَ إِنْ اللَّهَ لَا يَعَذِبُ بِهَا أَحَدًا وَلَا يَزِيلُ عَنْ فَاعِلٍ هَذَا عَذَابُهُ أَبَدًا إِنْ آدَمَ ﷺ لَمْ يَقْتَرَحْ عَلَى رَبِّهِ الْمَغْفِرَةَ لِذُنْبِهِ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ فَكَيْفَ تَقْتَرِحُونَهَا أَنْتُمْ مَعَ عِتَادِكُمْ^(٣).

تَوْضِيح: قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْقَرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةَ غُلْفٌ بِسُكُونِ اللَّامِ وَرَوَى فِي الشَّوَازِ غُلْفٌ بِضَمِّ اللَّامِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو فَمَنْ قَرَأَ بِتَسْكِينِ اللَّامِ فَهُوَ جَمْعُ الْأَغْلَفِ يُقَالُ لِلْسَيْفِ إِذَا كَانَ فِي غِلَافٍ أَغْلَفٌ وَمَنْ قَرَأَ بِضَمِّ اللَّامِ فَهُوَ جَمْعُ غِلَافٍ فَمَعْنَاهُ أَنَّ قُلُوبَنَا أَوْعِيَةٌ الْعِلْمِ فَمَا بَالُهَا لَا نَفْهَمُ^(٤).

١٥-م: [تفسير الإمام] قوله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ يُصِيرُ بِنَا يَتَمَلَّوْنَ﴾^(٥) قَالَ الْإِمَامُ ﷺ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا وَبِخَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَطَعَ مَعَازِيرَهُمْ وَأَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ الْوَاضِحَةَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدَ النَّبِيِّينَ وَخَيْرَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَأَنَّ عَلِيًّا ﷺ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ^(٦) وَخَيْرٌ مِنْ يَخْلُفُهُ بَعْدَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ الطَّبِيبِينَ مِنْ آلِهِ هُمُ الْقَوَامُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْأَمَّةِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَانْقَطَعَتْ مَعَازِيرُهُمْ وَهَمٌّ لَا يُمْكِنُهُمْ إِيْرَادُ حُجَّةٍ وَلَا شَبْهَةُ فُجَاءَةٍ إِلَى أَنْ كَابَرُوا^(٧) فَقَالُوا لَا نَدْرِي مَا نَقُولُ وَلَكِنَّا نَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ خَالِصَةٌ لَنَا مِنْ دُونِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَدُونِ عَلِيٍّ وَدُونِ أَهْلِ دِينِكَ وَ أُمَّتِكَ وَإِنَّا بِكُمْ مَبْتَلُونَ وَ مَتَحْنُونَ وَنَحْنُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمَخْلُصُونَ وَ عِبَادَةُ الْخَيْرُونَ وَ مَسْتَجَابَ دَعَاؤُنَا غَيْرَ مُرَدُّودٍ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْ سَوْأَاتِنَا رَبَّنَا فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الْجَنَّةَ وَ نَعِيمُهَا ﴿خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ الْأَمَّةُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَ سَائِرُ الْأَصْحَابِ وَ مُؤْمِنِي الْأَمَّةِ وَ إِنِّكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَ ذُرِّيَّتِهِ مَتَحْنُونَ وَ إِنِّ دَعَاءَكُمْ مُسْتَجَابٌ غَيْرَ مُرَدُّودٍ ﴿فَتَقَسَّمُوا النَّوْتُ﴾ لِلْكَاذِبِينَ مِنْكُمْ^(٨) وَ مِنْ مَخَالِفِكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ ذُرِّيَّتَهُمَا^(٩) يَقُولُونَ إِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دُونِ النَّاسِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَ هُمُ الْمَجَابِ دَعَاؤُهُمْ فَإِنَّ كُنْتُمْ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ كَمَا تَدْعُونَ فَتَمْنُوا الْمَوْتَ لِلْكَاذِبِينَ مِنْكُمْ وَ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأَنْتُمْ أَهْلُ الْحَقِّ الْمَحْقُوقِ الْمَجَابِ دَعَاؤُكُمْ عَلَى مَخَالِفِكُمْ فَقُولُوا اللَّهُمَّ أَمْتَ الْكَاذِبِ مِنَّا وَ مِنْ مَخَالِفِنَا لِيَسْتَرِيحَ مِنْهُ الصَّادِقُونَ وَ لِيَتَزَادَ حُجَّتُكَ وَضُوحاً^(١٠) بَعْدَ أَنْ قَدْ صَحَّتْ وَ وَجِبَتْ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا عَرَضَ هَذَا عَلَيْهِمْ لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا قَدْ غَضَّ بِرَيْقِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَ كَانَتْ الْيَهُودُ عُلَمَاءَ بِأَنْهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا ﷺ وَ مُصَدِّقَهُمَا هُمُ الصَّادِقُونَ فَلَمْ يَجْسُرُوا أَنْ يَدْعُوا بِذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ بِأَنْهُمْ إِنْ دَعَا فَمَهُمُ الْمَيِّتُونَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَنْ يَتَمَتَّعُوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ لَنْ يَتَمَتَّعُوا الْمَوْتَ لِلْكَاذِبِ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ^(١١) بِاللَّهِ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَ نَبِيِّهِ وَ صَفِيِّهِ وَ بَعْلِيِّ أَخِي نَبِيِّهِ وَ صَفِيِّهِ وَ بِالظَّاهِرِينَ مِنَ الْأَمَّةِ الْمُتَتَجِبِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ الْيَهُودُ إِنَّهُمْ لَا يَجْسُرُونَ أَنْ يَتَمَتَّعُوا الْمَوْتَ لِلْكَاذِبِ لِعِلْمِهِمْ بِأَنْهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَ لِذَلِكَ أَمَرَكَ أَنْ تَبْهَرَهُمْ بِحُجَّتِكَ وَ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا عَلَى الْكَاذِبِ لِيَمْتَنَعُوا مِنَ الدَّعَاءِ وَ يَتَيَبَّنَ لِلضُّعْفَاءِ أَنَّهُمْ

(١) فصلت: ٥. (٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٣٩٠ - ٣٩١ ح ٢٦٦. (٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٣٩٠ - ٣٩١ ح ٢٦٦.

(٤) البقرة: ٩٤ - ٩٦.

(٥) وفي نسخة: إلى أن تكابروا.

(٦) في المصدر: وذوهم.

(٧) في المصدر: الموت بما قدمت أيديهم من كفرهم.

(٨) مجمع البيان ١: ٣٠٨.

(٩) وفي نسخة: وإن علياً أمير المؤمنين.

(١٠) في تأمل: للكاذب منك، وكذا التي بعدها.

(١١) في المصدر: ولتزداد حجتكم وضوحاً.

الكاذبون ثم قال يا محمد ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاتِهِ﴾ وذلك لا بأسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذين يعلمون أنهم^(١) لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال تعالى هؤلاء اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا على حياة يعني المجوس لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا ولا يؤملون خيرا في الآخرة فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة ثم وصف اليهود فقال ﴿يَبْذُؤْا حُدُودَهُمْ﴾ يتننى أحدهم ﴿لَوْ يَبْعَثُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُبْعَثَ﴾ تعميمه وإنما قال ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُبْعَثَ﴾ ولم يقل وما هو بمزحزحه فقط لأنه لو قال وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير لكان يحتمل أن يكون وما هو يعني وده وتمنيه بمزحزحه فلما أراد وما تعميمه قال وما هو بمزحزحه أن يعمر ثم قال ﴿وَاللَّهُ يَبْصِرُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم^(٢).

قال الحسن بن علي^{عليه السلام} لما كاعت اليهود عن هذا التمني وقطع الله معاذيرهم قالت طائفة منهم وهم بحضرة رسول الله^ﷺ وقد كاعوا وعجزوا يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم وعلي أخوك وصيك أفضلهم وسيدهم قال رسول الله^ﷺ بلى.

قالوا يا محمد فإن كان هذا كما زعمت فقل لعلي يدعو الله لابن رئيسنا هذا فقد كان من الشباب جميلا نبيلًا وسيما قسيما لحقه برص وجذام وقد صار حمى لا يقرب ومهجورا لا يعاشر ينال الخبز على أسنة الرماح فقال رسول الله^ﷺ اتوني به فأتني به فنظر رسول الله^ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمع^(٣) قبيح كربه فقال رسول الله^ﷺ يا أبا حسن ادع الله له بالعافية فإن الله يجيبك فيه فدعا له فلما كان بعد^(٤) فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كل مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله^ﷺ للفتى يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلانك قال الفتى قد أمنت وحسن إيمانه فقال أبوه يا محمد ظلمتي وذهبت مني بابني يا ليتك كان أجذم أبرص كما كان ولم يدخل في دينك فإن ذلك كان أحب إلي.

قال رسول الله^ﷺ لكن الله عز وجل قد خلصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنة قال أبوه يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك^(٥) إنما جاء وقت عافيته فعوفي فإن كان صاحبك هذا يعني عليا مجابا في الخير فهو أيضا مجاب في الشر فقل له يدعو علي بالجذام والبرص فإني أعلم أنه لا يصيبني ليتيني هؤلاء الضعفاء الذين قد اغتروا بك أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله^ﷺ يا يهودي اتق الله وتنهأ بعافية الله إياك ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه وقابل النعمة بالشكر فإن من كفرها سلبها ومن شكرها امتري مزيدها فقال اليهودي من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفتري عليه وإنما أريد بهذا أن أعرف ولدي أنه ليس مما قلت له وادعته قليل ولا كثير وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك.

فتبسم رسول الله^ﷺ وقال يا يهودي هبك قلت إن عافية ابنك لم يكن بدعاء علي^{عليه السلام} وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته رأيت لو دعا علي^{عليه السلام} عليك بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك أنقول إن ما أصابني لم يكن بدعائه ولكنه صادف دعاؤه وقت بلائي قال لا أقول هذا لأن هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله واحتجاج منه علي والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله^ﷺ فهذا في دعاء علي^{عليه السلام} لابنك كهو في دعائه عليك لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه وصدق به الكاذب عليه فتحير اليهودي لما بطلت عليه شبهته وقال يا محمد ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقا.

فقال رسول الله^ﷺ لعلي يا أبا حسن قد أبى الكافر إلا عتوا وتمردوا وطغيانا فادع عليه بما اقترح وقل اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل فقالها فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص واستولى

(١) في المصدر: لياسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه.

(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكري^{عليه السلام}: ٤٤٢ - ٤٤٤ ح ٢٩٤ بفارق يسير.

(٣) سمع الشيء: فُحج. لسان العرب ٦: ٣٥٥.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) وفي نسخة: ولا لأصحابك.

فقال رسول الله ﷺ لو علم الله صدقك لنجاك و لكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازدادت كفرا و لو علم أنه إن نجاك أمنت به لجاء عليك بالنجاة فإنه الجواد الكريم.

ثم قال ﷺ فبقي اليهودي في ذلك الداء و البرص أربعين سنة آية للنظرين و عبرة للمعتبرين^(١) و علامة و حجة بينة لمحمد ﷺ باقية للغابرين و عبرة للمتكبرين و بقي^(٢) ابنه كذلك معافي صحيح الأعضاء و الجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين و ترغيبا للكافرين في الإيمان و تزهيدا لهم في الكفر و العصيان.

و قال رسول الله ﷺ حين حل البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه عباد الله و إياكم و الكفر لنعم الله^(٣) فإنه مشوم على صاحبه ألا و تقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات و قصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد لتتأولوا طول أعمار الآخرة^(٤) في النعيم الدائم الخالد و ابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناؤكم في الجنة فقام ناس فقالوا يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأعمار و الأموال^(٥) لا نفى بمجاهدة الأعداء و لا تفصل أموالنا عن نفقات العيالات فما ذا نصنع قال رسول الله ﷺ ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم و ألسنتكم.

قالوا كيف يكون ذلك يا رسول الله قال ﷺ أما القلوب فتقطعونها^(٦) على حب الله و حب محمد رسول الله و حب علي ولي الله و وصي رسول الله و حب المنتجبين للقيام بدين الله و حب شيعتهم و محبيهم و حب إخوانكم المؤمنين و الكف عن اعتقادات العداوات و الشحناء و البغضاء و أما الألسنة فتقطعونها بذكر الله تعالى بما هو أهله و الصلاة على نبيه محمد و آله الطيبين فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات و ينيلكم به المراتب العاليات^(٧).

بيان: كاع عنه أي هاب و جبن و الوسيم الحسن الوجه و كذا القسم بمعناه و يقال هذا شيء حمى على فعل أي محظور لا يقرب و يقال امتري الريح السحاب أي استدره.

١٦-م: تفسير الإمام ﷺ قوله عز و جل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾^(٨) قال الإمام ﷺ قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ دلالت على صدقك في نبوتك مبينات عن إمامة علي أخيك و وصيك و صفيك موضحات عن كفر من شك فيك أو في أخيك أو قابل أمر واحد منكما بخلاف القول و التسليم ثم قال ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ بهذه الآيات الدالات على تفصيلك و تفضيل علي ﷺ بعدك على جميع الورى ﴿إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن دين الله و طاعته من اليهود الكاذبين و النواصب المتسمين بالمسلمين^(٩).

قال الإمام ﷺ قال علي بن الحسين ﷺ و ذلك أن رسول الله ﷺ لما آمن به عبد الله بن سلام بعد مسأله التي سأله رسول الله ﷺ و جوابه إياه عنها قال له يا محمد بقيت واحدة و هي المسألة الكبرى و الغرض الأقصى من الذي يخلقك بعدك و يقضي ديونك و ينجز عداتك و يؤدي أماناتك و يوضح عن آياتك و بيناتك.

فقال رسول الله ﷺ أولئك أصحابي قعود فامض إليهم فسدلك النور الساطع في دائرة غرة ولي عهدي و صفحة خديه و سينطق طومارك بأنه هو الوصي و ستشهد جوارحك بذلك.

فصار عبد الله بن سلام إلى القوم فرأى عليا ﷺ يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس و تنطق طوماره و أعضاء بدنه كل يقول يا ابن سلام هذا علي بن أبي طالب ﷺ المائي جنان الله بمحييه و نيرانه بشانئيه الباث دين الله في أقطار الأرض و آفاقها و النافي الكفر عن نواحيها و أرجائها فتمسك بولايته تكن سعيدا و أثبت عن التسلم له تكن رشيدا.

فقال عبد الله بن سلام أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا ﷺ عبده و رسوله المصطفى و أمينه المرتضى و أميره على جميع الورى و أشهد أن عليا ﷺ أخوه و صفيه و وصيه القائم بأمره المنجز لعداته المؤدي لأماناته الموضح لآياته و بيناته الدافع للأباطيل بدلاته و معجزاته و أشهد أنكما اللذان بشر بكما موسى و من قبله

(١) في المصدر: للمتكبرين.

(٢) في المصدر: باقية في الغابرين و بقي.

(٣) وفي نسخة: بنعم الله.

(٤) وفي نسخة: طول الأعمار في الآخرة.

(٥) وفي نسخة: قليلو الأموال.

(٦) ليست في المصدر.

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٤٤ - ٤٤٨ ح ٢٩٥.

(٨) البقرة: ٩٩.

(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٥٩ ح ٣٠٠.

من الأنبياء و دل عليكم المختارون من الأصفياء ثم قال لرسول الله ﷺ قد تمت الحجج و انزاحت العلل و انقطعت
المعاذير فلا عذر لي إن تأخرت عنك و لا خير في إن تركت التعصب لك.

ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت^(١) و إنهم إن سمعوا بإسلامي وقعوا في فاحشاني عندك^(٢) و إذا جاءوك
فسلمهم عني^(٣) لتسمع قولهم في قبل أن يعلموا بإسلامي و بعده لتعلم أحوالهم فخبأهم رسول الله ﷺ في بيته ثم دعا
قوما من اليهود فحضره و عرض عليهم أمره فأبوا فقال بمن ترضون حكما بيني و بينكم قالوا بعبد الله بن سلام قال
و أي رجل هو قالوا رئيسنا و ابن رئيسنا و سيدنا و ابن سيدنا و عالمنا و ابن عالمنا و ورعنا و ابن ورعنا و زاهدنا و
ابن زاهدنا.

فقال رسول الله ﷺ أرأيتم إن آمن بي أتؤمنون قالوا قد أعاذه الله من ذلك ثم أعادها و أعادها فقال اخرج
عليهم يا عبد الله و أظهر ما قد أظهره الله لك من أمر محمد ﷺ فخرج عليهم و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المذكور في التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر
كتب الله المدلول فيها عليه و على أخيه علي بن أبي طالب ﷺ فلما سمعوه يقول ذلك قالوا يا محمد سفيهنا و ابن
سفيهنا و شرنا و ابن شرنا و فاسقنا و ابن فاسقنا و جاهلنا و ابن جاهلنا كان غائبا عنا فكرهنا أن نغتابه.

فقال عبد الله هذا الذي كنت أخافه يا رسول الله ثم إن عبد الله حسن إسلامه و لحقه القصد الشديد من جيرانه من
اليهود و كان رسول الله ﷺ في حمارة القيط في مسجده يوما إذ دخل عليه عبد الله بن سلام و قد كان بلال أذن
للصلاة و الناس بين قائم.

٣٢٨
٩

و قاعد و راع و ساجد فنظر رسول الله ﷺ إلى وجه عبد الله فرآه متغيرا و إلى عينيه دامتعتين فقال ما لك يا
عبد الله فقال يا رسول الله قصدتني اليهود و أساءت جواربي و كل ماعون لي استعاروه مني و كسروه و أتلفوه و ما
استعرت منهم منعوني ثم زاد أمرهم بعد هذا فقد اجتمعوا و تواطؤوا و تحالفوا على أن لا يجالسني منهم أحد و لا
يبايعني و لا يشاربني^(٤) و لا يكلمني و لا يخاطبني^(٥) و قد تقدموا بذلك إلى من في منزلي فليس يكلمني أهلي و
كل جيراننا يهود و قد استوحشت منهم فليس لي أنس بهم و المسافة ما بيننا و بين مسجدك هذا و منزلك بعيدة
فليس يمكنني في كل وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ
غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى ثم سرى عنه^(٦) و قد أنزل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ زَاكِعُونَ﴾.
فقال عبد الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَأَن تَجِزَّهُ اللَّهُ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٧).

قال يا عبد الله بن سلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ و ناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء لك ﴿وَ رَسُولُهُ﴾ إنما وليك
و ناصرك^(٨) ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾ صفتهم أنهم ﴿يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ زَاكِعُونَ﴾ أي و هم في ركوعهم
ثم قال يا عبد الله بن سلام ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من تولاهم و والى أوليائهم و عادى أعداءهم و
لجأ عند المهمات إلى الله ثم إليهم ﴿فَأَن تَجِزَّهُ اللَّهُ جِنْدَهُ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ لليهود و سائر الكافرين أي فلا يهزمك يا ابن
سلام فإن الله تعالى و هؤلاء أنصارك و هو كافيك شرور أعدائك و ذائد عنك مكايدهم فقال رسول الله ﷺ يا عبد
الله بن سلام أبشر فقد جعل الله لك أولياء خيرا منهم ﴿اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَ هُمْ زَاكِعُونَ﴾.

٣٢٩
٩

فقال عبد الله من هؤلاء الذين آمنوا فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل فقال هل أعطاك أحد شيئا الآن قال نعم ذلك
المصلي أشار إلي بصبغعه أن خذ الخاتم فأخذته فنظر إليه و إلى الخاتم فإذا هو خاتم علي فقال رسول الله ﷺ الله

(١) قوم بهت: مأخوذون ومحتارون ومنقطعون عن الحجة. لسان العرب ٩: ٥١٤.

(٢) في «أ»: و اغتابوني عندك.

(٣) في المصدر: ولا يشاروني.

(٤) وفي نسخة: ولا يخاطبني.

(٥) وفي نسخة: لا يكلمني.

(٦) شري عنه: تجمل همه وانكشف. لسان العرب ٦: ٢٥١.

(٧) وفي نسخة: اي انما وليك و ناصرك.

(٨) في المصدر: فإذا جاؤك فأسألهم عن حالي ورتبتي بينهم.

أكبر هذا وليكم بعدي وأولى الناس بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام قال ثم لم يلبث عبد الله إلا يسيرا حتى مرض بعض جيرانه وافتقر وباع داره فلم يجد لها مشترى غير عبد الله ثم لم يبق من جيرانه من جيرانه من اليهود أحد إلا دهنه ذاهية واحتاج من أجلها إلى بيع داره فملك عبد الله تلك المحلة وقلع الله تعالى شافة اليهود وحول عبد الله إلى تلك الدور قوما من خيار المهاجرين وكانوا له أناسا وجلاسا ورد الله كيد اليهود في تحورهم وطيب الله عيش عبد الله بإيمانه برسوله ومولاته لعلي ولي الله عليه السلام (١).

قوله عز وجل «وَأَوْكَلْنَا غَاهِدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ قَرِيبٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٢) قال الإمام عليه السلام قال الباقر عليه السلام قال الله تعالى وهو يوبخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم وعنادهم وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما أخذ من العهد عليهم فقال «وَأَوْكَلْنَا غَاهِدُوا عَهْدًا» واثقروا وعاهدوا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين وإلى أمره صابرين «بَيْنَهُمْ» نبي العهد «قَرِيبٌ مِنْهُمْ» وخالفه قال الله تعالى «بَلْ أَكْثَرُهُمْ» أكثر هؤلاء اليهود والنواصب «لَا يُؤْمِنُونَ» في مستقبل أعمارهم لا يراعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعانيهم للدلالات (٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الله عباد الله واثبتوا على ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من توحيد الله ومن الإيمان بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله ومن الاعتقاد بولاية علي عليه السلام ولي الله ولا يفرغكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة إنما تنفعكم إن وافتم العهد والميثاق فمن وفي له وتفضل بالإفضال عليه و«فَمَنْ نَكَتْ قَائِمًا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ» والله ولي الانتقام منه وإنما الأعمال بخواتمها هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل أصحابه وبها أوصى حين صار إلى الغار (٤).

بيان: حمارة القبط بتشديد الراء شدة حره وفي المثل استأصل الله شافته أي أذهبه الله.

١٧-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» إلى قوله «لَتَكُونَنَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» قال الإمام عليه السلام قال الصادق عليه السلام «وَلَمَّا جَاءَهُمْ» جاء اليهود ومن يليهم من النواصب «رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا نَعْتَمُهُمُ» القرآن مشتملا على فضل محمد وعلي عليهما السلام وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما «بَيْنَ قَرِيبٍ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ» اليهود التوراة وكتب أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام «وَوَازٍ ظَهَرُوا فِيهِمْ» تركوا العمل بما فيها وحسدوا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على نبوته وعليه على وصيته وجحدوا ما وقفوا (٥) عليه من فضائلهما «كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» وفعلوا فعل من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق «وَاتَّبَعُوا» هؤلاء اليهود والنواصب «مِمَّا تَتْلُوا» ما تقرأ «الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ» وزعموا أن سليمان بذلك السحر والتدبير والبيرجات نال ما ناله من الملك العظيم فصدوم به عن سبيل الله (٦) وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشركين (٧) لهم في إلحادهم لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضائل علي وشاهدوا منه ومن علي عليه السلام المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا ما محمد إلا طالب الدنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرجات تعلمها وعلم عليا بعضها فهو يريد أن يملك علينا حياته (٨) ويعقد الملك لعلي بعده وليس ما يقوله عن الله بشيء إنما هو تقوله (٩) فيعقد علينا وعلى ضغفاء عباد الله بالسحر والنيرجات التي تعلمها وأوفر الناس حظا (١٠) من هذا السحر سليمان بن داود الذي ملك بسحره الدنيا كلها من الجن والإنس والشياطين ونحن إذا تعلمنا بعض ما كان تعلمه سليمان بن داود تمكنا من إظهار مثل ما أظهره محمد وعلي وادعينا لأنفسنا ما يجعله محمد وعلي وقد استغفينا عن الانتقاد لعلي فحينئذ ذم الله الجميع من اليهود والنواصب فقال عز وجل نبذوا كتاب

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦٠ - ٤٦٤ ح ٣٠١.

(٢) البقرة: ١٠٠.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦٤ - ٤٦٥ ح ٣٠٢.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦٥ ح ٣٠٣ وفيه: أنها لا تنفعكم إن خالفتم العهد والميثاق.

(٥) في المصدر: وجدوا على ما وقفوا.

(٦) في المصدر: عن كتاب الله.

(٧) في المصدر: علينا في حياته.

(٨) في المصدر: إنما هو قوله، وكذا ما في نسخة من الكتاب.

(٩) في المصدر: التي يستعملها، وأوفر الناس كان حظا.

الله الأمر بولاية محمد ﷺ وعلي ﷺ ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا﴾ كفرة ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ من السحر والثيرنجات ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾ الذين يزعمون أن سليمان ملك به ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الاتقياد لعلنا قالوا وكان سليمان كافرا وساحرا ماهرا سحره ملك ما ملك وقدر على ما قدر فرد الله تعالى عليهم وقال ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَانُ﴾ ولا استعمل السحر كما قاله هؤلاء الكافرون ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا^(١).

١٨م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) وقال الإمام ﷺ قال موسى بن جعفر ﷺ إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به ﷺ وذلك أن الله تعالى كان قال لهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٣) وكان رسول الله ﷺ بهم رحيمًا وعليهم عطفًا وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا حتى أنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمل على^(٤) أن يكون صوته مرتفعًا على صوته ليزيل عنه ما توعده الله به من إحباط أعماله حتى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري يا محمد فأجابه ﷺ بأرفع من صوته يريد أن لا يَأْتُم الأعرابي بارتفاع صوته فقال له الأعرابي أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل فقال رسول الله يا أبا العرب إن بابها مفتوح لابن آدم لا ينسد^(٥) حتى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾^(٦) وهو طلوع الشمس من مغربها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

٣٣٢
٩

وقال موسى بن جعفر ﷺ فكانت هذه اللفظة راعنا من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون راعنا أي ارفع أحوالنا واسمع منا نسمع منك وكان في لغة اليهود اسمع لا سمعت فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله يقولون راعنا ويخاطبون بها قالوا كنا نشتم محمداً ﷺ إلى الآن سرا ففتالوا الآن نشتمه جهرا وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون راعنا يريدون شتمه فتفتن لهم سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله أراكم تريدون سب رسول الله توهموننا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا سمعته^(٧) من أحد منكم إلا ضربت عنقه ولو لا أنني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له ولأخيه وصيه علي بن أبي طالب ﷺ القيم بأمر الأمة^(٨) نأبها عنه لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا فأنزل الله تعالى يا محمد ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَزَاعِنًا لَّيَّا بِالْسِتِّهِمْ وَطُغْنًا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٩) وأنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَا تَقُولُوا زَاعِنًا﴾ فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله وسبكم وشتمكم^(١٠) ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ أي قولوا بهذه اللفظة لا بلفظة راعنا فإنه ليس فيها ما في قولكم راعنا ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولكم راعنا ﴿وَسَمِعُوا﴾ إذا قال لكم رسول الله ﷺ قولا وأطيعوا ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ يعني اليهود الشاتين لرسول الله ﷺ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجميع في الدنيا إن عادوا لشتهم وفي الآخرة بالخلود في النار^(١١).

٣٣٣
٩

ثم قال رسول الله يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله أثر رضا الله على سخط قراياته وأصهاره من اليهود أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وغضب لمحمد ﷺ رسول الله وعلني ولي الله وصي رسول الله ﷺ أن

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٧١ - ٤٧٢ ح ٣٠٤ بفارق يسير.

(٢) البقرة: ١٠٤.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) وفي نسخة: فيعدم.

(٥) كذا في المصدر، وكذا التي بعدها.

(٦) الانعام: ١٥٨.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) وفي نسخة: القيم بأمر امته.

(٩) النساء: ٤٦.

(١٠) في المصدر: إلى شتم رسول الله ﷺ وشتمكم.

(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٧٧ - ٤٧٩ ح ٣٠٥ بشارت يسير.

يخاطبا بما لا يليق بجلالهما فشكر الله له لتعصبه^(١) لمحمد ﷺ وعلي وبوأه في الجنة منازل كريمة وهيا له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها ولا القلوب على توهمها والفكر فيها ولسلكة من مناديل موائده في الجنة^(٢) خير من الدنيا بما فيها وزينتها ولجينها وجواهرها^(٣) وسائر أموالها ونعيمها فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخطيله فليتحمل غضب الأصدقاء والقرابات وليؤثر لهم رضا الله في الغضب لمحمد رسول الله ﷺ^(٤) وليغضب إذا رأى الحق متروكا ورأى الباطل معمولاً به وإياكم والهون في^(٥) مع التمكن والقدرة وزوال التقية فإن الله لا يقبل لكم عذرا عند ذلك^(٦).

١٩-م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل ﴿مَا يَوْزُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٧) قال الإمام ﷺ قال علي بن موسى الرضا^(٨) إن الله ذم اليهود والمشركون والنواصب فقال ﴿مَا يَوْزُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ ولا من المشركون الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي^(٩) وإبائته عن شريف فضله ومحلّه ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم صلوات الله وسلامه ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد ﷺ وعلي^(١٠) فهم لأجل ذلك يمتنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم بحجتك^(١١) وتفحمهم معجزاتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم فذلك يصدون من يريد لقاءك يا محمد يعرف أمرك^(١٢) بأنه لطيف خلاق ساحر اللسان لا تراك ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودنياك فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك. ثم قال الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ على من يوقفه لدينه ويهديه إلى موالاته وموالاة أخيك علي بن أبي طالب^(١٣) قال فلما قرعهم بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعانده^(١٤) وقالوا يا محمد إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن ينزل عليك حجة تلزم الاقياد لها فننقاد فقال رسول الله ﷺ أما إن عاندم محمدًا هاننا فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحافتكم بأعمالكم وتقولون ظلمتنا الحظفة وكتبوا علينا ما لم نجترمه^(١٥) فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم. فقالوا لا تبعد شاهدك فإنه فعل الكذابين بيننا وبين القيامة بعد أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك ولن تفعله لأنك من الكذابين.

٣٣٥-٩ فقال رسول الله لعلي استشهد جوارحهم فاستشهدها علي^(١٦) فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد ﷺ على لسان محمد ﷺ خير من عند ربكم^(١٧) آية بينة وحجة معجزة لنبوته وإمامة أخيه علي^(١٨) مخافة أن تبهرهم بحجته ويؤمن به عوامهم ويضطرب عليه^(١٩) كثير منهم. فقالوا يا محمد لسناسع هذه الشهادة التي تدعي أنها تشهد بها جوارحنا^(٢٠) فقال ﷺ يا علي هؤلاء من الذين قال الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾^(٢١) ادع عليهم بالهلاك فدعا عليهم علي^(٢٢) بالهلاك فكل جارحة نظقت بالشهادة على صاحبها انتفتحت حتى مات مكانه. فقال قوم آخرون حضروا من اليهود ما أقساك يا محمد قتلتم أجمعين فقال رسول الله ﷺ ما كنت ألين على من اشتد عليه غضب الله أما إنهم لو سألو الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يهلهم ويقلهم لفعل بهم كما كان فعل

(١) في المصدر: فشكر الله له تعصبه.

(٢) في المصدر: من زينتها ولجينها وجواهرها. واللجين: النضة. لسان العرب ١٢: ٢٤٣.

(٣) في المصدر: وليؤثر عليهم رضى الله في الغضب لرسول.

(٤) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٥) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٦) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٧) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٨) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٩) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٠) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١١) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٢) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٣) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٤) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٥) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٦) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٧) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٨) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(١٩) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٢٠) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٢١) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

(٢٢) في المصدر: وبأياكم والتهون فيه.

بمن كان قبل من عبدة العجل لما سألو الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين وقال لهم^(١) على لسان موسى لو كان دعا بذلك على من قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين^(٢).

٢٠- ختص: [الإختصاص] عن ابن عباس قال لما بعث محمد ﷺ أن يدعو الخلق إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فأسرع الناس إلى الإجابة وأنذر النبي ﷺ الخلق فأمره جبرئيل ﷺ أن يكتب إلى أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ويكتب كتابا وأملى جبرئيل ﷺ على النبي كتابه وكان كاتبه يومئذ سعد بن أبي وقاص فكتب إلى يهود خيبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد بن عبد الله الأمي رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد ﴿فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم وجه الكتاب إلى يهود خيبر فلما وصل الكتاب إليهم حملوه وأتوا به رئيسا لهم يقال له عبد الله بن سلام إن هذا كتاب محمد إلينا فاقراءه علينا فقرأه فقال لهم ما ترون في هذا الكتاب.

قالوا ترى علامة وجدناها في التوراة فإن كان هذا محمد الذي بشر به موسى وداود وعيسى سيعطل التوراة ويحل لنا ما حرم علينا من قبل فلو كنا على ديننا كان أحب إلينا.

فقال عبد الله بن سلام يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة قالوا لا قال وكيف لا تتبعون داعي الله قالوا يا ابن سلام وما علمنا أن محمدا صادق فيما يقول.

قال فإذا نسأله عن الكائن والمكون والناسخ والمنسوخ فإن كان نبيا كما يزعم فإنه سيبين كما بين الأنبياء من قبل قالوا يا ابن سلام سر إلى محمد حتى تنتفض كلامه وتظهر كيف يرد عليك الجواب.

فقال إنكم قوم تجهلون لو كان هذا محمد الذي بشر به موسى وعيسى ابن مريم وكان^(٣) خاتم النبيين فلو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يردوا على محمد حرفا واحدا أو آية ما استطاعوا بإذن الله.

قالوا صدقت يا ابن سلام فما الحيلة قال علي بالتوراة فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل ثم جاء بها إلى النبي ﷺ حتى دخل عليه يوم الإثنين بعد صلاة الفجر فقال السلام عليك يا محمد.

فقال النبي ﷺ وعلي من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته من أنت فقال أنا عبد الله بن سلام من رؤساء بني إسرائيل ومن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة تبين لنا ما فيها نراك من المحسنين.

فقال النبي ﷺ الحمد لله على نعمائه يا ابن سلام جئتني سائلا أو متعتنا قال بل سائلا يا محمد قال على الضلالة أم على الهدى قال بل على الهدى يا محمد.

فقال النبي ﷺ فسل عما تشاء قال أنصفت يا محمد فأخبرني عنك أنبي أنت أم رسول قال أنا نبي ورسول ذلك قوله تعالى في القرآن ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَضَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(٤).

قال صدقت يا محمد فأخبرني كلمك الله قبلا قال ما لعبد أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب قال صدقت يا محمد فأخبرني تدعو بدينك أم بدين الله قال بل أدعو بدين الله وما لي دين إلا ما ديننا الله.

قال صدقت يا محمد فأخبرني إلى ما تدعو قال إلى الإسلام والإيمان بالله قال وما الإسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﴿وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

قال صدقت يا محمد فأخبرني كم دين لرب العالمين قال دين واحد والله تعالى واحد لا شريك له قال وما دين الله قال الإسلام قال وبه دان النبيون من قبلك قال نعم قال فالشرائع قال كانت مختلفة وقد مضت سنة الأولين.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أهل الجنة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل قال منهم من يدخل بالثلاثة يكون مسلما مؤمنا عاملا فيدخل الجنة بثلاثة أعمال أو يكون نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا فيسلم بين

(١) في المصدر: وقال الله لهم.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٨٨ - ٤٩٠ ح ٣١٠ بفارق.

(٣) في المصدر: بشرنا به موسى وداود وعيسى بن مريم فكان. (٤) غافر: ٧٨.

فقال صدقت يا محمد فأخبرني أي شيء مبتدأ القرآن وأي شيء مؤخره. قال مبتدؤه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ومؤخره أبجد قال ما تفسير أبجد قال الألف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله وإدلاله على الخير هوز الهادية حظي حطوط الخطايا والذنوب سعفص صاعا بصاع حقا بحق فصا بفص يعني جورا بجور قرشت سهم الله المنزل في كتابه المحكم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ سنة الله سبقت رحمة الله غضبه قال لما عطس آدم صلى الله عليه قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فأجابه ربه يرحمك ربك يا آدم فسبقت له ذلك الحسنى من ربه من قبل أن يعصى الله في الجنة.

قال صدقت يا محمد قال فمن أخبرك بهذا قال جبرئيل عليه السلام قال جبرئيل عن قال عن ميكائيل قال ميكائيل عن قال عن إسرافيل قال إسرافيل عن قال عن اللوح المحفوظ قال اللوح عن قال عن القلم قال القلم عن قال عن رب العالمين. قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن جبرئيل في زي الإناث أم في زي الذكور قال في زي الذكور ليس في زي الإناث قال فأخبرني ما طعامه ^(٣) قال طعامه التسييح وشرابه التهليل.

قال صدقت يا محمد فأخبرني ما الواحد وما الاثنان وما الثلاثة وما الأربعة وما الخمسة وما الستة وما السبعة
وما الثمانية وما التسعة وما العشرة وما الأحد عشر وما الاثنا عشر وما الثلاثة عشر وما الأربعة عشر وما
الخمسـة عشر وما الستة عشر وما السبعة عشر وما الثمانية عشر وما التسعة عشر وما العشرون وما الأحد
عشرون وما الاثنان وعشرون وثلاثة وعشرون وأربعة وعشرون وخمسة وعشرون وستة وعشرون وسبعة
وعشرون وثمانية وعشرون وتسعة وعشرون وما الثلاثون وما الأربعون وما الخمسون وما الستون وما السبعون
وما الثمانون وما التسعون وما المائة.

قال نعم يا ابن سلام أما الواحد **﴿فَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾** ولا صاحبة له ولا ولد له **﴿يُخَيِّي وَيُنِيمُ﴾** بيده الخير **﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**.

(١) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: فأخبرني وما طعامه وشرابه.

(٥) الأغر: الأبيض من كل شيء. لسان العرب ١٠: ٤٢.

(٦) أدعج: شديد السواد أو شديد البياض. لسان العرب ٤: ٣٥١ والثاني هو المراد.

(٧) احبل: ابيض، وفي الحديث: الفر المحجلون، أى ببيض مواضع الوضوء. لسان العرب ٣: ٦٤.

(٨) القناني الانف: طوله ودقة ارنبته مع حذب في وسطه. لسان العرب ١١: ٣٣٠.

(٩) سالت الأفره: استطالت وعرضت، ومساللا الرجل: جانباً لحيته، وسائل الاطراف: ممتدّها. لسان العرب ٦: ٤٥٨.

(١٠) اللحيين: منبت اللحية من الانسان وغيره. لسان العرب ١٢: ٢٥٩.

و أما الاثنان قادم و حواء كانا زوجين في الجنة قبل أن يخرجها منها.
و أما الثلاثة فجبرئيل و ميكايل و إسرافيل و هم رؤساء الملائكة و هم على وحي رب العالمين.
و أما الأربعة فالطورا و الإنجيل و الزبور و الفرقان.
و أما الخمسة أنزل علي و علي أمتي خمس صلوات لم تنزل على من قبلي و لا تفترض على أمة بعدي لأنه لا نبي بعدي.

و أما الستة خلق الله «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ».
و أما السبعة فسبح سماوات شداد و ذلك قوله تعالى «وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا»^(١).
و أما الثمانية «يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمِئِذٍ تُعْرَضُونَ».
و أما التسعة «آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ».
و أما العشرة «تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ».
و أما الأحد عشر قول يوسف لأبيه «يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا».
و أما الاثنا عشر فالسنة تأتي كل عام اثنا عشر شهرا جديدا.
و أما الثلاثة عشر كوكبا فهم إخوة يوسف و أما الشمس و القمر فالأُم و الأب^(٢).
و أما الأربعة عشر فهو أربعة عشر قنديلا من نور معلقا بين العرش و الكرسي طول كل قنديل مسيرة مائة سنة.
و أما الخمسة عشر فإن القرآن^(٣) أنزل علي آيات مفصلات في خمسة عشر يوما خلا من شهر رمضان «الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ».
و أما الستة عشر فستة عشر صفا من الملائكة «خَافِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ».
و ذلك قوله تعالى «خَافِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ»^(٤).
و أما السبعة عشر فسبعة عشر اسما من أسماء الله تعالى مكتوبا بين الجنة و النار و لو لا ذلك لزفرت جهنم زفرا فتحرق من في السماوات و من في الأرض.
و أما الثمانية عشر فثمانية عشر حجابا من نور معلق بين الكرسي و الحجب و لو لا ذلك لذابت صم الجبال الشوامخ فاحترقت الإنس و الجن من نور الله.

قال صدقت يا محمد.
قال و أما التسعة عشر فهي «سَفَرُ لَا بُقْيَا وَلَا تَذَرُ لَوَاحَةً يَلْمِشُ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ».
و أما العشرون أنزل الزبور على داود في عشرين يوما خلون من شهر رمضان و ذلك قوله تعالى في القرآن «وَوَيْتَنَّا دَاوُدَ زَبُورًا»^(٥).
و أما أحد و عشرون فتلا سليمان^(٦) بين داود و سبحت معه الجبال.
و أما الاثنان و العشرون تاب الله على داود و غفر له ذنبه و لين الحديد يتخذ منه السابغات و هي الدروع.
و أما الثلاثة و العشرون أنزل^(٧) المائدة فيه من شهر الصيام على عيسى عليه السلام.
و أما الأربعة و العشرون «كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا».
و أما الخمسة و العشرون فلق البحر لموسى و لبني إسرائيل.

(١) التبا: ١٢.

(٢) في المصدر: وهو أيضاً قول يوسف: [والشمس والقمر رأيتهما لي ساجدين].

(٤) الزمر: ٧٥.

(٦) في المصدر: ميلاد سليمان.

(٣) كذا في المصدر.

(٥) النساء: ١٦٣.

(٧) في المصدر: ميلاد عيسى بن مريم وتنزيل المائدة.

و أما الستة والعشرون أنزل الله على موسى التوراة.

و أما السبعة والعشرون أَلتَّ الحوت يونس بن متى من بطنها.

و أما الثمانية والعشرون رد الله بصر يعقوب عليه.

و أما التسعة والعشرون رفع الله إدریس ﴿مَكَّانًا عَلِيًّا﴾.

و أما الثلاثون ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

و أما الخمسون يوما ﴿كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

و أما الستون فالأرض لها ستون عرقا و الناس خلقوا على ستين يوما (نوعا خ ل) (١).

و أما السبعون ﴿وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾.

و أما الثمانون فشارب الخمر يجلد بعد تحريره ثمانين سوطا.

و أما التسعة والتسعون ﴿لَهُ يَسْعُ وَ يَسْعُونَ نَجَّةً﴾ (٢).

و أما المائة ﴿فَالرَّائِيَّةُ وَ الرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم ﷺ كيف خلق و من أي شيء خلق.

قال: نعم إن الله سبحانه وبحمده و تقدست أسماؤه و لا إله غيره خلق آدم من الطين و الطين من الزبد و الزبد من الموح و الموح من البحر و البحر من الظلمة و الظلمة من النور و النور من الحرف و الحرف من الآية و الآية من السورة و السورة من الياقوتة و الياقوتة (٣) من كن و كن من لا شيء.

قال صدقت يا محمد فأخبرني كم لعبد من الملائكة قال لكل عبد ملكان ملك عن يمينه و ملك عن شماله الذي عن يمينه يكتب الحسنات و الذي عن شماله يكتب السيئات قال فأين يقعد الملكان و ما قلمهما و ما دواتهما و ما لوحهما قال مقعدهما كتفاه و قلمهما لسانه و دواتهما حلقه و مدادهما ريقه و لوحهما فؤاده يكتبون أعماله إلى مماته.

قال صدقت يا محمد فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك قال ن ﴿وَوَالْقَلَمِ﴾ قال و ما تفسيران ﴿وَوَالْقَلَمِ﴾ قال النون اللوح المحفوظ و القلم نور ساطع و ذلك قوله تعالى ن ﴿وَوَالْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ﴾ (٤).

قال صدقت يا محمد فأخبرني ما طوله و ما عرضه و ما مداده و أين مجراه قال طول القلم خمسمائة سنة و عرضه مسيرة ثمانين سنة (٥) يخرج المداد من بين أسنانه يجري في اللوح المحفوظ بأمر الله و سلطانه.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن اللوح المحفوظ مما هو قال من زمردة خضراء أجوافه اللؤلؤ بطانته الرحمة.

قال صدقت يا محمد فأخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح (٦) في كل يوم و ليلة قال ثلاثمائة و ستون لحظة.

قال صدقت يا محمد فأخبرني أين هبط آدم ﷺ قال بالهند قال حواء قال بجدة قال إبليس قال بأصفهان (٧) قال فما كان لباس آدم حيث أنزل من الجنة قال و رقات (٨) من ورق الجنة كان متزرا بواحدة مرتديا بالأخرى و معتما بالثالث قال فما كان لباس حواء قال شعرها كان يبلغ الأرض قال فأين اجتمعا قال بعرفات.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أول ركن وضع الله تعالى في الأرض قال الركن الذي بمكة و ذلك قوله تعالى في القرآن ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (٩).

قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو حواء خلقت من آدم قال بل خلقت حواء من آدم و لو أن آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال قال من كله أو بعضه قال بل من بعضه و لو خلقت حواء من كله لجاز القصاص (١٠) في النساء كما يجوز في الرجال قال فمن ظاهره أو من باطنه قال بل من باطنه و لو

(١) في المصدر: آتينا داود تسعة و تسعين نجة.

(٢) القلم: ١.

(٣) في المصدر: في اللوح المحفوظ.

(٤) في المصدر: ثلاث و رقات.

(٥) في «أ» و في المصدر: القضاء.

(١١) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: الصورة، والصورة من الياقوتة.

(٥) في المصدر: له ثمانون سنًا.

(٧) في المصدر: والحية.....

(٩) آل عمران: ٩٦.

خلقت من ظاهره لكشفت النساء كما ينكشف الرجال فلذلك النساء مستترات قال من يمينه أو من شماله قال بل من شماله و لو خلقت من يمينه لكان حظ الذكر والأنثى واحدا فلذلك للذكر سهران وللأنثى سهم وشهادة امرأتين برجل واحد قال فمن أي موضع خلقت من آدم قال ﷺ من ضلعة الأيسر.

قال من سكن الأرض قبل آدم قال الجن قال و بعد الجن قال الملائكة قال و بعد الملائكة^(١) قال آدم قال فكم كان بين الجن و بين الملائكة قال سبعة آلاف سنة قال فبين الملائكة و بين آدم قال ألفي ألف سنة.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم حج البيت قال نعم قال من حلق رأس آدم قال جبرئيل قال من ختن آدم قال اختن بنفسه قال و من اختن بعد آدم قال إبراهيم خليل الرحمن ﷺ.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن رسول لا من الإنس و لا من الجن و لا من الوحش قال ﴿فَتَبَعَتِ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن بقعة أضاءته الشمس مرة و لا تعود أخرى إلى يوم القيامة قال لما ضرب موسى البحر بعصاه انفلق البحر باثني عشر قطعة و أضاءت الشمس على أرضه فلما غرق الله فرعون و جنوده أطبق البحر و لا تضيء الشمس إلى تلك البقعة إلى يوم القيامة.

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن بيت له اثنا عشر بابا أخرج منه اثنا عشر رزقا لاثنين عشر ولدا قال لما دخل موسى البحر مر بصخرة بيضاء مربعة كالبيت فشكا بنو إسرائيل العطش إلى موسى فضربها بعصاه فانفجرت منها اثنا عشر عينا من اثني عشر بابا^(٢).

أقول: إلى هنا انتهى ما وجدنا من الخبر و قد كان سقط منه أشياء في المتقول منه و كان فيه بعض التصحيف فنقلنا كما وجدنا.

بيان: قوله ﷺ ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا﴾ كأنها نقلت بالمعنى و في القرآن هكذا ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٣) أي كل من هؤلاء رسول نبي مثلي.

قوله ﷺ و مؤخره أبجد لعل المراد بالتأخر التأخر بحسب الرتبة أو أنه يلزم تعلم معانيه بعد تعلم القرآن و أكثر ما في الخبر مبني على ما كان مشهورا بين أهل الكتاب و من خصائصهم لا يعلمها إلا الأنبياء و الأوصياء ﷺ و من أخذ عنهم.

نادر

باب ٣

١-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه ﷺ قال مر بعض الصحابة براهب فكلمه بشيء فقال له الراهب يا عبد الله إن دينك جديد و ديني خلق فلو قد خلق دينك لم يكن شيء أحب إليك من مثلها^(٤).

(١) في المصدر: وقبل الجن؟ قال: الملائكة. قال: وقبل الملائكة. (٢) الاختصاص: ٤٢ - ٥١ بغروقات عديدة ولكنها بسيطة.

(٣) قرب الإسناد: ٤٠.

(٤) النساء: ١٦٤.



أبواب إحتجاجات أمير المؤمنين صلوات الله عليه و ما صدر عنه من جوامع العلوم

باب ١ إحتجاجه صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم و مسائل شتى

١- [الخصال] علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن عبد الرحيم بن علي بن سعيد الجبلي الصيدناني و عبد الله بن الصلت و اللفظ له عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب^(١) عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة فقالا يا قوم إن نبيا حدثنا عنه أنه قد ظهر بهتامة نبي يسفه أحلام اليهود و يطعن في دينهم و نحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آبائنا فأياكم هذا النبي فإن يكن الذي بشر به داود أمنا به و اتبعناه و إن لم يكن يورد الكلام على إئتلافه و يقول الشعر و يقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا و أموالنا فأياكم هذا النبي فقال المهاجرون و الأنصار إن نبينا محمدا ﷺ قد قبض فقالا الحمد لله فأياكم وصيه فما بعث الله عز و جل نبيا إلى قوم إلا و له وصي يؤدي عنه من بعده و يحكي عنه ما أمره ربه فأولما المهاجرون و الأنصار إلى أبي بكر فقالوا هذا وصيه. فقالا لأبي بكر إنا نلقي عليك من المسائل ما يلقي على الأوصياء و نسألك عما تسأل الأوصياء عنه فقال لهما أبو بكر ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى فقال أحدهما ما أنا و أنت عند الله عز و جل و ما نفس في نفس ليس بينهما رحم و لا قرابة و ما قبر سار بصاحبه و من أين تطلع الشمس و في أين تغرب^(٢) و أين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك و أين تكون الجنة و أين تكون النار و ريك يحمل أو يحمل و أين يكون وجه ربك و ما اثنان شاهدان و اثنان غائبان و اثنان متباغضان و ما الواحد و ما الاثنان و ما الثلاثة و ما الأربعة و ما الخمسة و ما الستة و ما السبعة و ما الثمانية و ما التسعة و ما العشرة و ما الأحد عشر و ما الاثنا عشر و ما العشرون و ما الثلاثون و ما الأربعون و ما الخمسون و ما الستون و ما السبعون و ما الثمانون و ما التسعون و ما المائة. قال فبقي أبو بكر لا يرد جوابا و تخوفنا أن يرتد القوم عن الإسلام فأتيته منزل علي بن أبي طالب ﷺ فقلت له يا علي إن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة و ألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يرد جوابا فقبسم علي ﷺ ضاحكا

(١) خلا اسم سماك من المصدر، ويبدو أن الصحيح هو ما في المتن لأن أسباط بن نصر يروي عادة عن سماك بن حرب، وإلا كان في السند إرسال. وقد روى عنه في تهذيب الأحكام ٩: ٣٦١ ج ١٢٩٨، والرجل كما أغلب رجال المتن من العامة. ترجمه ابن حجر في التهذيب وقال: أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف، ويقال أبو نصر روى عن سماك بن حرب، ثم نقل تضعيف قوم وتقوية آخرين له، فقيما نقل أبو حاتم تضعيف أبي نعيم إياه، وتحدث النسائي عن ضعفه واثبته الساجي في الضعفاء. قال البخاري عنه بأنه صدوق واثبته ابن حبان في الثقات، وحسنه موسى بن هارون. والملفت أن ابن معين ضعفه مرة ووثقه أخرى. انظر تهذيب التهذيب ١: ١٨٥ - ١٨٦ رقم ٣٩٦.

(٢) في نسخة من المصدر: في أين تغييب.

ثم قال هو اليوم الذي وعدني رسول الله ﷺ به فأقبل يمشي أمامي و ما أخطأت مشيته من مشيته رسول الله ﷺ شيئا حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله ﷺ ثم التفت إلى اليهوديين فقال ﷺ يا يهوديان ادنوا مني وأتيا علي ما ألتقيما على الشيخ.

فقال اليهوديان و من أنت فقال لهما أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أخو النبي ﷺ و زوج ابنته فاطمة و أبو الحسن و الحسين و وصيه في حالاته كلها و صاحب كل منقبة و عز و موضع سر النبي ﷺ.

فقال له أحد اليهوديين ما أنا و أنت عند الله قال ﷺ أنا مؤمن منذ عرفت نفسي و أنت كافر منذ عرفت نفسك فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك.

فقال اليهودي فما نفس في نفس ليس بينهما رحم و لا قرابة قال ﷺ ذاك يونس ﷺ في بطن الحوت.

قال له فما قبر سار بصاحبه قال يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر قال له فالشمس من أين تطلع قال من قرني الشيطان قال فأين تغرب قال في عين حائمة قال لي حبيبي رسول الله ﷺ لا تصلي في إقبالها و لا في إubarها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين.

قال فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع قال في البحر حين فلقه الله^(١) لقوم موسى ﷺ.

قال له فربك يحمل أو يحمل قال إن ربي عز و جل يحمل كل شيء بقدرته و لا يحمله شيء قال فكيف قوله عز و جل ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(٢) قال يا يهودي ألم تعلم أن لله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَبْنِيهِمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ فكل شيء على الثرى و الثرى على القدرة و القدرة به تحمل كل شيء.

قال فأين تكون الجنة و أين تكون النار قال أما الجنة ففي السماء و أما النار ففي الأرض.

قال فأين يكون وجه ربك فقال علي بن أبي طالب ﷺ لي يا ابن عباس اتنني بنار و حطب فأضرمها ثم قال يا يهودي أين يكون وجه هذه النار قال لا أقف لها على وجه قال فإن ربي عز و جل عن هذا المثل و له المشرق و المغرب ﴿فَأَيْنَمَا تُولَاؤُكُمْ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

فقال له ما اثنان شاهدان قال السماوات و الأرض لا يغيبان ساعة قال فما اثنان غائبان قال الموت و الحياة لا يوقف عليهما.

قال فما اثنان متباغضان قال الليل و النهار.

قال فما الواحد قال الله عز و جل قال فما الاثنان قال آدم و حواء قال فما الثلاثة قال كذبت النصارى على الله عز و جل قالوا ثالث ثلاثة و الله لم يتخذ صاحبة و لا ولدا.

قال فما الأربعة قال القرآن و التوراة و الإنجيل قال فما الخمسة قال خمس صلوات مفترضات قال فما الستة قال خلق الله ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

قال فما السبعة قال سبعة أبواب النار متطابقات قال فما الثمانية قال ثمانية أبواب الجنة قال فما التسعة قال ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ قال فما العشرة قال عشرة أيام العشر قال فما الأحد عشر قال قول يوسف لأبيه ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٣) قال فما الاثنا عشر قال شهور السنة.

قال فما العشرون قال بيع يوسف بعشرين درهما قال فما الثلاثون قال ثلاثون يوما شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضا أو على سفر.

قال فما الأربعون قال كان ميقات موسى ﷺ ثلاثون ليلة فأتها الله عز و جل بعشر ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

قال فما الخمسون قال لبث نوح ﷺ في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾.

قال فما الستون قال قول الله عز و جل في كفارة الظهار ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطَانًا مِثْلَ مَسْكِينًا﴾^(٤) إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين.

(١) في العاقلة: ١٧.

(٢) في المصدر: فلقه الله لبني إسرائيل.

(٤) المجادلة: ٤.

(٣) يوسف: ٤.

قال فما السبعون قال اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه عز وجل.

قال فما الثمانون قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون منها قعد نوح ﷺ في السفينة «وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ» و أغرق الله القوم.

قال فما التسعون قال الفلك المشحون اتخذ نوح ﷺ فيه تسعين بيتاً للبهائم.

قال فما المائة قال كان أجل داود ﷺ ستين سنة فوهب له آدم ﷺ أربعين سنة من عمره فلما حضرت آدم الوفاة جحد فجددت ذريته.

فقال له يا شاب صف لي محمداً كأنني أنظر إليه حتى أؤمن به الساعة فيبكي أمير المؤمنين ﷺ ثم قال يا يهودي هيبت أجزائي كان حبيبي رسول الله ﷺ صلت الجبين مقرون الحاجبين أذعج العينين سهل الخدين أقتى الأنف دقيق المسربة كث اللحية براق الثنايا كأن عنقه إبريق فضة كان له شعيرات من.

لبته إلى سرتة ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره وكان إذا مشى كأنه ينقلع^(١) من صخر أو ينحدر من صلب كان مدور الكعبين لطيف القدمين دقيق الخصر عمامته السحاب وسيفه ذو الفقار وبقلته دلدل وحمارة اليعفور وناقته العضاء وفرسه لزاز وقضيبه المشقوق كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس وأرأف الناس بالناس كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران أما أول سطر فلا إله إلا الله وأما الثاني فمحمداً رسول الله ﷺ هذه صفته يا يهودي.

فقال اليهوديان نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأنت وصي محمد حقاً فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين ﷺ فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل بصفين^(٢).

بيان: قوله ﷺ والقدره تحمل كل شيء أي ليست القدره شيئاً غير الذات بها تحمل الذات الأشياء بل معنى حمل القدره أن الذات سبب لوجود كل شيء وبقائه قوله ﷺ الموت والحياة لا يوقف عليهما أي على وقت حدوثهما وزوالهما قوله متطابقات أي مغلفات علي أهلها أو موافقات بعضها لبعض قوله أيام العشري أي عشر ذي الحجة أو العشرة بدل الهدى كما سيأتي.

أقول: تفسير سائر أجزاء الخبر مفرق في الأبواب المناسبة لها

٢- ل: (الخصال) أبي عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أبيه عن جعفر بن يحيى^(٣) عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد ﷺ قال جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي ﷺ فوجداه قد قبض فأتيا أباً بكر فقالا إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض.

فقال وما مسألتكما قالاً أخبرنا عن الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة والعشرين والثلاثين والأربعين والخمسين والستين والسبعين والثمانين والتسعين والمائة فقال لهما أبو بكر ما عندي في هذا شيء اتنيا علي بن أبي طالب ﷺ.

(١) في المصدر: ينقلع. وفي «أ»: ينقلع. (٢) الخصال: ٥٩٥ - ٥٩٩ ح ١.

(٣) يحتمل أنه جعفر بن يحيى بن العلاء الذي عادة ما يروي عن أبيه. ذكره النجاشي وقال عنه وعن أبيه: - جعفر بن يحيى بن العلاء، أبو محمد الرازي، ثقة وأبوه أيضاً، روى أبوه عن أبي عبد الله ﷺ وهو أخطأ بنا من أبيه، وأدخل فينا. وكان أبوه (يحيى بن العلاء) قاضياً بالري. وكتابه يخط بكتاب أبيه، لأنه يروي كتاب أبيه عنه. فربما نسب إلى أبيه وربما نسب إليه ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي ١: ٣٠٩ - ٣١٠ رقم ٣٢٥».

ولكن يظن ظناً قوياً أن المقصود هو جعفر بن يحيى بن سعد الاحول الذي ذكره الشيخ في أصحاب الجواد ﷺ وقال عنه: خال الحسين بن سعيد «رجال الشيخ ٣٩ رقم ٢».

ذكره النجاشي في ترجمة الحسن والحسين ابنا سعيد، وقال: خاله جعفر بن يحيى بن سعد الاحول من رجال أبي جعفر الثاني ﷺ ذكره سعد بن عبدالله «رجال النجاشي ١: ١٧٢ رقم ١٣٥».

وهذه الترجمة هي التي تقوي من الظن بأن المقصود هو: ابن سعد الاحول خاصة مع ملاحظة كلمة: رفعه إلى بعض الصادقين.

وجعفر هذا ذكره البرقي في رجال الامام الجواد ﷺ وقال: جعفر بن يحيى الاحول «رجال البرقي: ٥٧».

قال فأتياه فقصا عليه القصة من أولها و معها التوراة منشورة فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام إن أنا أخبرتكما بما وجدانه عندكما تسلمان قالنا نعم.

--

قال أما الواحد فهو الله وحده لا شريك له.

و أما الاثنان فهو قول الله عز و جل ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(١).

و أما الثلاثة و الأربعة و الخمسة و الستة و السبعة و الثمانية فهن قول الله عز و جل في كتابه في أصحاب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِيَهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٢).

و أما التسعة فهو قول الله عز و جل في كتابه ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُونَ﴾^(٣).

و أما العشرة فقول الله عز و جل ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٤).

و أما العشرون فقول الله عز و جل في كتابه ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ ضَارِبُونَ يُضِلُّوا مِائَتَيْنِ﴾^(٥).

و أما الثلاثون و الأربعون فقول الله عز و جل في كتابه ﴿وَ وَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَنْتَمِنَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٦).

و أما الخمسون فقول الله عز و جل ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٧).

و أما الستون فقول الله عز و جل في كتابه ﴿فَعَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سَبْعِينَ مِائَتَيْنِ﴾^(٨).

و أما السبعون فقول الله عز و جل في كتابه ﴿وَ اخْتَارَ مُوسَى سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(٩).

و أما الثمانون فقول الله عز و جل في كتابه ﴿وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(١٠).

و أما التسعون فقول الله عز و جل في كتابه ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعِجَةً﴾^(١١).

و أما المائة فقول الله عز و جل في كتابه ﴿الرَّائِيَةُ وَ الرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(١٢).

قال فأسلم اليهوديان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام ^(١٣).

٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن أبي الحسن عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الله المحمدي من ولد محمد بن الحنفية عن محمد بن جابر عن عطاء عن طائوس قال أتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب و هو يومئذ وال على الناس فقالوا له أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم و قد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها أمانا و صدقنا و اتبعناك فقال عمر سلوا عما بدا لكم.

قالوا أخبرنا عن أفعال السماوات السبع و مفاتيحها و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه و أخبرنا عن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس و أخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس و لم تعد إليه و أخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام و عن واحد و اثنين و ثلاثة و أربعة و خمسة و ستة و سبعة و عن ثمانية و تسعة و عشرة و حادي عشر و ثاني عشر.

قال فأطرق عمر ساعة ثم فتح عينيه ثم قال سألت عمر بن الخطاب عما ليس له به علم و لكن ابن عم رسول الله يخبركم بما سألتوني عنه فأرسل إليه فدعاه فلما أتاه قال له يا أبا الحسن إن معشر اليهود سألتوني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء و قد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم.

(٢) الكهف: ٢٢.

(٤) البقرة: ١٩٦.

(٦) الأعراف: ١٤٢.

(٨) المجادلة: ٤.

(١٠) النور: ٤.

(١٢) النور: ٢.

(١) التحل: ٥١.

(٣) التمل: ٤٨.

(٥) الانفال: ٦٥.

(٧) المعارج: ٤.

(٩) الاعراف: ١٥٥.

(١١) ص ٢٣.

(١٣) الخصال: ٥٩٩ - ٦٠٠ ح ٢.

فقال لهم علي عليه السلام يا معشر اليهود اعرضوا علي مسائلكم فقالوا له مثل ما قالوا لعمر فقال لهم علي عليه السلام أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا قالوا لا يا أبا شير وشبير.

فقال لهم علي عليه السلام أما أقفال السماوات فالشرك بالله ومقاتيتها قول لا إله إلا الله.

و أما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

و أما الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس فتلك نملة سليمان بن داود عليه السلام.

و أما الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه فذاك البحر الذي أنجى الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه.

و أما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام فآدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام.

و أما الواحد قاله الواحد لا شريك له.

و أما الاثنان فآدم وحواء.

و أما الثلاثة فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

و أما الأربعة فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

و أما الخمس فخمس صلوات مفروشات علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و أما الستة فقول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (١).

و أما السبعة فقول الله عز وجل ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (٢).

و أما الثمانية فقول الله عز وجل ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (٣).

و أما التسعة فالآيات المتنزلات علي موسى بن عمران عليه السلام.

و أما العشرة فقول الله عز وجل ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ (٤).

و أما العادي عشر فقول يوسف لأبيه عليه السلام ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (٥).

و أما الاثنا عشر فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا﴾ (٦).

قال فأقبل اليهود يقولون نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أقبلوا علي عمر فقالوا نشهد أن هذا أخو رسول الله وأنه أحق بهذا المقام منك وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم (٧).

ثم قال: [يعني أخبار الرضا عليه السلام] [الخصال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين الثقفي (٨) عن صالح بن عقبة عن جعفر بن محمد عليه السلام قال لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعده فدخل عليه رجل فقال يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت قال ما هي قال ثلاث وثلاث وواحدة فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه.

قال عليك بذلك الشاب يعني علي بن أبي طالب عليه السلام فأتى عليا عليه السلام فسأله فقال له لم قلت ثلاثا وثلاثا وواحدة ألا قلت سبعا قال إني إذا لجهال إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت قال فإن أجبتك تسلم قال نعم قال سل.

قال أسألك عن أول حجر وضع علي وجه الأرض وأول عين نبعت وأول شجرة نبتت قال يا يهودي أنتم تقولون إن أول حجر وضع علي وجه الأرض الحجر الذي في البيت المقدس وكذبتم هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

(٢) التبا: ١٢.

(١) ق: ٣٨.

(٤) الاعراف: ١٤٢.

(٣) الحاقة: ١٧.

(٦) البقرة: ٦٠.

(٥) يوسف: ٤.

(٧) الخصال: ٤٥٦ - ٤٥٧ - ١٢ ح ١.

(٨) قال النجاشي: الحكم بن مسكين أبو محمد. كوفي، مولى تقيف، المكفوف، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكره أبو العباس. له كتاب الوصايا. كتاب الطلاق كتاب الظهار ثم ذكر طريقه إلى الكتابين الآخرين «رجال النجاشي» ١: ٣٧٨ رقم: ٣٤٨.

ومن المؤكد أنه هو الذي ذكره الطوسي في الفهرست تحت عنوان: الحكم الاعمى حيث قال: له اصل. ثم ساق طريقه إليه «الفهرست» ٦٢ رقم: ٢٣٧.

قال وأنتم تقولون إن أول عين نبتت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس وكذبتم هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي العين التي شرب منها الخضر وليس يشرب منها أحد إلا حي حيي خ لقال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

قال وأنتم تقولون إن أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم هي العجوة^(١) التي نزل بها آدم ﷺ من الجنة معه قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى ﷺ.

قال والثلاث الأخرى كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرهم من خذلهم قال اثنا عشر إماما قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى ﷺ.

فأين يسكن نبيكم من الجنة قال في أعلاها درجة وأشرفها مكانا في جنات عدن قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى ﷺ.

ثم قال فمن ينزل معه في منزله قال اثنا عشر إماما قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى ﷺ. ثم قال السابعة فأسلم^(٢) كم يعيش وصيه بعده قال ثلاثين سنة قال ثم مه يموت أو يقتل قال يقتل يضرب على قرنه و تخضب لحيته قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى ﷺ.

قال الصدوق رحمه الله في لو قد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب الأوائل^(٣).

لك: [إكمال الدين] حدثنا أبي وابن الوليد معا عن سعد مثله^(٤).

ج: [الاحتجاج] عن صالح بن عقبة مثله^(٥).

٥- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الحسين بن محمد الأشثاني الرازي العدل^(٦) يبلغ قال حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا داود بن سليمان الفراء قال لحدثنا علي بن موسى الرضا ﷺ عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي ﷺ قال إن يهوديا سأل علي بن أبي طالب ﷺ فقال أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله. فقال علي ﷺ أما ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود إن عزيزا ابن الله والله تعالى لا يعلم له ولدا أما قولك ما ليس لله فليس له شريك وأما قولك ما ليس عند الله تعالى فليس عند الله ظلم للعباد.

فقال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ^(٧).

ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ﷺ مثله^(٨).

صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنده ﷺ مثله^(٩).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] شيخ الطائفة عن أبي محمد الفحام السمرائي^(١٠) عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري عن علي بن محمد العسكري عن آبائه ﷺ أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله.

فقال أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم أن له ولدا تكذيبا لكم حيث قلتم عزيز ابن الله.

وأما قولك ما ليس لله فليس له شريك وأما قولك ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد.

فقال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك الحق ومن أهل الحق وقلت الحق وأسلم على يده.

(١) العجوة (يفتح العين وسكون الجيم): ضرب من التمر يضرب إلى السواد. لسان العرب ٩: ٧٥.

(٢) في المصدر: فأسألك.

(٣) الخصال: ٤٧٦ - ٤٧٧ ب ١٢ ح ٤٠ واللفظ له. عيون أخبار الرضا: ١: ٥٦ - ٥٧ ح ٦ ب ١٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٨ ب ٢٦ ح ٨.

(٥) الاحتجاج: ٢٢٦.

(٦) في «أ»: المعدل وهو تصحيف.

(٧) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ١٢٨ - ١٢٩ ب ١١ ح ٤٠ مع تقديم وتأخير يسير.

(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٥٠ ب ٣١ ح ١٧٢.

(٩) صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ٢٥٩ ح ١٩٣.

(١٠) نسبة إلى سامراء، وهي مدينة شمال مدينة بغداد، بناها المعتمد العباسي وفيها مرقد الإمامين العسكريين ﷺ.

٧-ع: [علل الشرائع] حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه^(١) قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت قال علي عليه السلام سألني يا يهودي عما بدا لك فأنك لا تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت.

فقال له اليهودي أخبرني عن قرار هذه الأرض علي ما هو وعن شبه الولد أعمامه وأخواله ومن أي النطفتين يكون الشعر^(٢) واللحم والعظم والعصب ولم سميت السماء سماء ولم سميت الدنيا دنيا ولم سميت الآخرة آخرة ولم سميت آدم آدم ولم سميت حواء حواء ولم سميت الدرهم درهما ولم سميت الدينار دينارا ولم قيل للفرس أجد ولم قيل للبغل عد ولم قيل للحمار حر.

فقال عليه السلام أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك وقدا ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل^(٣).

و أما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله ومن نطفتها يكون الشعر ولجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة وسميت السماء سماء لأنها رسم الماء يعني معدن الماء وإنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

و ذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء متفنن ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين فجعل الماء العذب في حلقة وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في أذنيه وجعل الماء المتفنن في أنفه وإنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان وإنما قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل وأنشأ يقول.

أجد اليوم وما ترك الناس دما^(٤)

فقيل للفرس أجد لذلك وإنما قيل للبغل عد لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام وذلك لأنه كان له ابن يقال له معد وكان عشوقا للدواب وكان يسوق بآدم عليه السلام فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فألفت البغلة اسم معد فترك الناس معد وقالوا عد وإنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل وكانت تقول في مسيرها وحرارة فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة وإذا أمسكت^(٥) تقاعست فترك الناس ذلك وقالوا حر وإنما سمي الدرهم درهما لأنه دار هم من جمعه ولم ينقعه في طاعة الله أورثه النار. وإنما سمي الدينار دينارا لأنه دار النار من جمعه ولم ينقعه في طاعة الله تعالى أورثه النار فقال اليهودي صدقت يا أمير المؤمنين إنا لنجد جميع ما وصفت في التوراة أسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين^(٦).

بيان: قوله عليه السلام لأنه رسم الماء يدل على أن السماء مشتق من السمّة التي أصلها الوسم وهو بمعنى العلامة وإنما عبر عنها بالمعدن لأن معدن كل شيء علامة له قال الفيروز آبادي اسم الشيء بالضم و

(١) الحديث مرسل ولا يرد ضعفه وثاقفة علي بن محمد الذي هو علان.

(٢) في المصدر: وعن أي النطفتين يكون الشعر والدّم.

(٣) هذا المعنى وارد في روايات أغلبها عامية وفي الإسرائيلية حشك كبير من ذلك. وعلى فرض الصحة فينبغي أن لا يحمل على الظاهر. لأن حمله على الظاهر يعني رده لمخالفته الواقع. وفي حمله على الرمزية يحتاج إلى تكلف. وعليه فعلى فرض الصحة - وهو مستبعد - فإن من المناسب القول أن هذه المعاني يقصر علمها عن الذهن البشري وردّها إلى الله جلّ وعلا هو الأنسب.

(٤) من المؤكد أن ذلك من إنشاء المتأخرين، فلا فائدة قابيل كانت عربية. ولا تأريخ الشعر يسمح بنسبته لقابيل. ولا وعي قابيل الذي توقف على تعليم الغراب إياه يسمح بذلك.

(٥) في المصدر: سكنت.

(٦) علل الشرائع ١ ب ١ ح ١.

الكسر و سمه و سماء مثلثتين علامته^(١) قوله ﷺ لأنه أدنى من كل شيء أي أقرب إلينا أو أسفل أو أخس قوله لأن فيها الجزء أي والجزء متأخر عن العمل.

وقال الجوهري وربما سمي وجه الأرض آديما وقال الأدم الألفة والاتفاق يقال آدم الله بينهما أي أصلح وألف^(٢).

قوله أجد اليوم كأنه من الإجابة أي أجد السعي لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه مني إن ظفروا بي أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم أو بتشديد الدال من الجد والسعي فيرجع إلى الأول ويمكن أن يكون في الأصل مكان وما قوله دما أي أجد اليوم أخذت لنفسي دما وانتقم من عدوي فيكون ترك الناس دما كلام الإمام ﷺ.

ثم إن القول للفرس الظاهر أنه يقال له ذلك عند زجره قال الفيروز آبادي أجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل^(٣) وقال عدعد زجر للبغل^(٤) قوله ﷺ لأنه دارهم لعله كان أصله هكذا فصارع بكثرة الاستعمال درهما.

٨- مع: [معاني الأخيار] محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه قال كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبين تقوله^(٥) فقال الله الم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾^(٦) أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته^(٧) عليك هو بالحروف المقطعة التي منها ألف م ميم و هو بلغتك و حروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين واستعينوا على ذلك بسائر شهادتكم ثم بين أنهم لا يقدرُونَ عليه بقوله ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٨) ثم قال الله الم هو القرآن الذي افتتح باله هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء^(٩) فأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزل عليه يا محمد كتابا عزيزا^(١٠) ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ لَا زَبَبٌ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبيأؤهم أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمتهم على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون المويلات و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يحب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم.

قال و قال الصادق ﷺ ثم الألف حرف من حروف قولك الله دل بالألف على قولك الله و دل بلام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين و دل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله و جعل هذا القول حجة على اليهود و ذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران ﷺ ثم من بعده من الأنبياء ﷺ إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم^(١١) إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتح بعض سوره يحفظه أمتة فيقرءونه قياما و قعودا ومشاة و على كل الأحوال يسهل الله عز و جل حفظه عليهم و يقرنون بمحمد ﷺ أخاه و وصيه علي بن أبي طالب ﷺ الأخذ عنه علومه التي علمها و المتقلد عنه لأمانته التي قلدها^(١٢) و مذل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر و مقحم كل من حاوله^(١٣) و خاصمه بدليله القاهر يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقدّمهم إلى قبوله طائعين و كارهين ثم إذا صار محمد ﷺ إلى رضوان الله عز و جل و ارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرقوا تأويلاته و غيروا معانيه و وضعوها على خلاف وجوها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول.

(٢) الصحاح: ١٨٥٩.

(٤) القاموس المحيط ١: ٣٢٤.

(٦) البقرة: ١ - ٢.

(٨) الاسراء: ٨٨.

(١٠) وفي نسخة: كتاباً عربياً.

(١٢) في المصدر: لأمانته التي قدرها.

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٤٦.

(٣) القاموس المحيط ١: ٢٨٣.

(٥) وفي نسخة: يقول. وفي أخرى: يقوله.

(٧) وفي نسخة: أنزلته. وفي المصدر: أنزلناه.

(٩) وفي نسخة: ومن بعده من الأنبياء.

(١١) وفي نسخة: لم يكن فيهم أحد.

(١٣) في المصدر: ويقحم كل من جادله.

قال فلما بعث الله محمدا وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بآلهم يعني الم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وهو ذلك الكتاب الذي أخبرني السالقي أنني سأنزل عليه يا محمد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه كتاب مبارك لا يحويه الباطل يقرؤه هو وأمه على سائر أحوالهم ثم اليهود يحرفونه عن جهته ويتأولونه على غير وجهه ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأمة وكم مدة ملكه فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فولى رسول الله ﷺ عليا مخطيئتهم^(١) فقال قاتلهم إن كان ما يقول محمد ﷺ حقا لقد علمناكم قدر ملك أمته هو إحدى وسبعون سنة الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون.

فقال علي ﷺ فما تصنعون بالمص وقد أنزلت عليه قالوا هذه إحدى وستون ومائة سنة قال فما ذا تصنعون بالر وقد أنزلت عليه فقالوا هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال علي ﷺ فما تصنعون بما أنزل إليه المر^(٢) قالوا هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال علي ﷺ فواحدة من هذه لو أجمعها له فاختلط كلامهم فبعضهم قال له واحدة منها وبعضهم قال بل يجمع له كلها وذلك سبعائة وأربع وثلاثون سنة ثم يرجع الملك إلينا يعني إلى اليهود.

فقال علي ﷺ أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم أراؤكم دلتكم عليه فقال بعضهم كتاب الله نطق به وقال آخرون منهم بل أراؤنا دلت عليه.

فقال علي ﷺ فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون فعجزوا عن إيراد ذلك وقال للآخرين فدلونا على صواب هذا الرأي فقالوا صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل.

فقال علي ﷺ كيف دل على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم^(٣) بلا بيان أرايتم إن قيل لكم إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد ﷺ ولكنها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب أو أن عند كل واحد منكم دينا^(٤) بعدد هذا الحساب دراهم أو دنائير أو أن لعلي كل واحد منكم^(٥) دينا عدد ماله مثل عدد هذا الحساب قالوا يا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرته منصوبا عليه في الم والمص والر والمر.

فقال علي ﷺ ولا شيء مما ذكرتموه منصوب عليه في الم والمص والر والمر فإن بطل قولنا لما قلتم بطل قولكم لما قلنا فقال خطيبهم ومنطيقهم لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة فيما نقوله على دعوانا فأي حجة لك في دعواك إلا أن تعجل عجزنا حجتك فإذا ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون قال علي ﷺ لا سواء إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة ثم نادى جمال اليهود يا أيها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه فتبادر الجمال^(٦) صدقت صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود.

فقال علي ﷺ هؤلاء جنس من الشهود^(٧) يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه فنطقت ثيابهم كلها صدقت صدقت يا علي تشهد أن محمدا رسول الله حقا وأنت يا علي وصيه حقا لم يثبت محمدا قدم في مكرمة إلا وطئت على وضع قدمه بمثل مكرمته فاتمنا شقيقان من أشرف^(٨) أنوار الله فميزتما اثنين وأنتما في الفضائل شريكان إلا أنه لا نبي بعد محمد ﷺ فعند ذلك خرس اليهود وآمن بعض النظارة منهم برسول الله ﷺ وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين فذلك ما قال الله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أنه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد ﷺ عن قول رب العالمين ثم قال ﴿هُدًى﴾ بيان وشفاء ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من شيعة محمد ﷺ وعلي ﷺ أنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عبياده الأوصياء بعد محمد ﷺ فكنموها واتقوا ستر العلوم^(٩) عن أهلها المستحقين لها ومنهم تشروها^(١٠).

(١) في المصدر: فخطبهم.

(٢) وفي نسخة: وليس في هذه الحروف دلالة على ما اقترحتموه، وفي «أ»: إلا ما اقترحتم.

(٣) وفي نسخة: أو أن لعلي كل واحد منكم.

(٤) في المصدر: منكم ومنا.

(٥) وفي نسخة: فنادت الجمال.

(٦) وفي نسخة: واتمنا شقيقان من إشراف.

(٧) وفي نسخة: اتقوا أسرار العلوم.

(٨) معاني الأخبار: ٢٤ - ٢٨ ح ١٧ ح ٤ بفوارق يسيرة أخرى.

٩- يد: [التوحيد] القطان و الدقاق معا عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن أسود عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال كان لرسول الله ﷺ صديقان يهوديان قد آمنّا بموسى رسول الله ﷺ و أتيا محمدا رسول الله ﷺ و سمعا منه و قد كانا نقرأ التوراة و صحف إبراهيم عليه السلام و علما علم الكتب الأولى فلما قبض الله تبارك و تعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده و قالّا إنه لم يمت نبي قط إلا و له خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم الخطر ^(١) جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي قال الآخر لا أعلمه إلا بالصفة التي أوجدها في التوراة هو الأصغر فانه كان أقرب القوم من رسول الله ﷺ فلما دخلا المدينة و سألّا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر لما نظرا إليه قال لا ليس هذا صاحبنا ثم قالّا له ما قربايتك من رسول الله قال إني رجل من عشيرته و هو زوج ابنتي عائشة.

قالا هل غير هذا قال لا قال ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربك قال فوق سبع سماوات قال هل غير هذا قال لا قالّا دلنا على من هو أعلم منك فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد ^(٢) في التوراة أنه وصي هذا النبي و خليفته قال فتغيظ من قولهما و هم بهما ثم أرشدهما إلى عمر و ذلك أنه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما فلما أتياه قالّا ما قربايتك من هذا النبي قال أنا من عشيرته و هو زوج ابنتي حفصة.

قالا هل غير هذا قال لا قال ليست هذه بقرابة و ليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قالّا له فأين ربك قال فوق سبع سماوات قالّا هل غير هذا قال لا قالّا دلنا على من هو أعلم منك فأرشدتهما إلى علي عليه السلام فلما جاء فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه إنه الرجل الذي صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي و خليفته و زوج ابنته و أبو السطين و القائم بالحق من بعده.

ثم قالّا لعلي عليه السلام أيها الرجل ما قربايتك من رسول الله قال هو أخي و أنا وارثه و وصيه و أول من آمن به و أنا زوج ابنته قالّا هذه القرابة الفاخرة و المنزلة القريبة و هذه الصفة التي نجدها في التوراة فأين ربك ^(٣) عز و جل قال لهما علي عليه السلام إن شئتما أنأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام و إن شئتما أنأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد ﷺ.

قالا أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام قال علي عليه السلام أقبل أربعة أملاك ملك من المشرق و ملك من المغرب و ملك من السماء و ملك من الأرض فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي و قال صاحب المغرب لصاحب المشرق من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي و قال النازل من السماء للخارج من الأرض من أين أقبلت قال أقبلت من عند بي و قال الخارج من الأرض للنازل من السماء من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام و أما ما كان عهد نبينا ﷺ فذلك قوله في محكم كتابه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ ^(٤) الآية.

قال اليهوديان فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهلّه فو الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنك لأنت الخليفة حقا نجد صفتك في كتبنا و نقرؤه في كتابنا و إنك لأنت أحق بهذا الأمر و أولى به ممن قد غلبك عليه فقال علي عليه السلام قدما و أخرا و حسابهما على الله عز و جل يوقفان و يسألان ^(٥).

بيان: المصفر كمعظم الجائع و اصفر افتقر و في بعض النسخ بالغين المعجمة و على التقادير لعله كناية عن المغصوبة و المظلومية قوله قدما أي من آخره الله عن رتبة الإمامة و أخرا أي عن الإمامة من جعله الله أهلا لها.

١٠- ك: [إكمال الدين] محمد بن الفضيل عن زكريا بن يحيى ^(٦) عن عبد الله بن مسلم عن إبراهيم بن يحيى

(١) وفي نسخة: عظيم القدر.

(٢) في المصدر: نجد صفته.

(٣) في المصدر: ثم قالّا له: فأين ربك.

(٤) التوحيد: ١٨٠ - ١٨٢ ب ٢٨ ح ١٥.

(٥) في «ط»: محمد بن الفضيل. وفي المصدر «أ»: كما اثبتناه في المتن. على أن في المصدر: عن أبي يحيى بن الحارث البراز.

الأسلمي عن عمار بن جوين^(١) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال شهدنا الصلاة على أبي بكر ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سموه أمير المؤمنين فبينما نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهودي من يهود المدينة وهو يزعم أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر فقال له اليهودي يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وكتاب ربيكم حتى أسأله عما أريد فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهودي أؤكدك أنت يا علي عليه السلام قال عليه السلام نعم سل عما تريد.

قال إني أسألك عن ثلاث وعن ثلاث واحدة فقال له علي عليه السلام لم لا تقول إني أسألك عن سبع قال له اليهودي أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأخرى فإن أصبت سألتك عن الواحدة وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء.

فقال له علي عليه السلام ما يدريك إذا سألتني فأجبتك أصبت أم أخطأت فضرب بيده إلى كفه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال هذا ورتته عن آبائي وأجدادي إماماً موسى بن عمران وخط هارون وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها. فقال علي عليه السلام إن عليك^(٢) إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم فقال اليهودي والله إن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك قال له علي عليه السلام سل.

قال أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض وأخبرني عن أول عين نبتت على وجه الأرض فقال علي عليه السلام يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتسحرون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل قال اليهودي أشهد بالله لقد صدقت. قال له علي عليه السلام وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة فأصل النخل كله من العجوة قال له اليهودي أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام وأما أول عين نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي نبتت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى وصاحبه فلحقا الخضر قال له اليهودي أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام قال أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبينا من إمام عادل وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ومن يسكن معه في منزله قال له علي عليه السلام يا يهودي يكون لهذه الأمة بعد نبينا اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالف عليهم قال له اليهودي أشهد لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام وأما منزل محمد عليه السلام من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان وأقربها إلى عرش الرحمن جل جلاله قال له أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الاثنا عشر إماماً قال له اليهودي أشهد بالله لقد صدقت. قال له علي عليه السلام سل قال أخبرني عن وصي محمد عليه السلام من أهله كم يعيش من بعده وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً فقال له علي عليه السلام يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة ويخضب منه هذه من هذا وأشار إلى رأسه قال فوثب إليه اليهودي فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأنك وصي رسول الله^(٣).

(١) -ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد الفضل^(٤) عن إبراهيم بن مهزم^(٥) عن خاقان بن سليمان عن إبراهيم

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: والصحيح هو: عمارة بن جوين - أبو هارون العبدي، وقد مرّ ترجعاً.

(٢) في المصدر: إن لي عليك. (٣) كمال الدين تمام النعمة: ٢٧٩ - ٢٨٠ ب ٢٦ ح ٣ بفوارق يسيرة.

(٤) في المصدر: محمد بن الفضل.

(٥) إبراهيم بن مهزم ترجمه التجاشي وقال: الاسدي من بني نصر أيضاً، يعرف بأبن أبي بردة، ثقة ثقة. روى عن أبي عبدالله وإبي الحسن عليه السلام وعمر عمراً طويلاً. له كتاب رواه عنه جماعة ثم ساق ذكر الطريق إليه «رجال التجاشي» ١: ١٠١ - ١٠٢ رقم ٣٠.

وذكر الشيخ في الفهرست أن له أصلاً وذكر طريقه إليه «الفهرست» ٩ رقم ٢١.

وعده البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام «رجال البرقي» ٢٧.

وكذا فعل الشيخ في رجاله «رجال الشيخ» ١٥٤ رقم ٢٣٤، وكرره ثانية في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وقال: كوفي «رجال الشيخ» ٣٤٢ رقم: ٦.

بن أبي يحيى المدني^(١) عن أبي هارون العبدى بن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ و عن أبي الطفيل قال^(٢):
 لك: شهدنا الصلاة على أبي بكر و ساقا الحديث إلى آخره [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد بن الهيثم^(٣) عن
 البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن حيان السراج عن داود بن سليمان عن أبي الطفيل مثله^(٤).
 ١٢- لك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن البرقي و ابن
 يزيد و ابن هاشم جميعا عن ابن فضال عن أيمن بن محرز عن محمد بن سماعة عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني^(٥)
 عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٦).

و قد أوردنا الخبر بهذين السنتين في باب نص أمير المؤمنين ﷺ على الاتني عشر صلوات الله عليهم و قد
 أوردنا هناك خبرا آخر قريبا مما أوردنا هاهنا.

١٣- ني: الغيبة للنعمانى [ابن عقدة عن حميد بن زياد عن جعفر بن إسماعيل عن ابن أبي نجران عن إسماعيل بن
 علي البصري عن أبي أيوب المؤدب عن أبيه و كان مؤدبا بعض ولد جعفر بن محمد ﷺ قال لما توفي رسول الله ﷺ
 دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية فقال لبعض أهل المدينة ما حالكم فقيل له
 توفي رسول الله ﷺ.

فقال الداودي أما إنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا ثم قال فأين الناس فقيل له في المسجد فأتى المسجد فإذا أبو
 بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح و الناس قد غص المسجد بهم فقال أوسعوا حتى
 أدخل و أرشدوني إلى الذي خلفه نبيكم فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له إنني من ولد داود على دين اليهودية و قد
 جئت لأسأل عن أربعة أحرف فإن خبرت بها أسلمت فقالوا له انتظر قليلا و أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.
 من بعض أبواب المسجد فقالوا له عليك بالفتى فقام إليه فلما دنا منه قال له أنت علي بن أبي طالب فقال له
 علي ﷺ أنت فلان بن داود قال نعم فأخذ على يده و جاء به إلى أبي بكر فقال له اليهودي إني سألت هؤلاء عن أربعة
 أحرف فأرشدوني إليك لأسألك قال أسأل.

قال ما أول حرف كلم الله تعالى به نبيكم لما أسري به و رجع من عند ربه و خبرني عن الملك الذي زحم نبيكم و
 لم يسلم عليه و خبرني عن الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقا من النار و كلموا نبيكم عن منبر نبيكم أي موضع
 هي من الجنة.

(١) اطمن الامام الخوئي (*) الى اتحاده مع إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى مدائني المذكور في كتب الرجال، وذلك لأن الرجل بالاسم الوارد
 في المتن له روايات عديدة، بينما ذكرته كتب الرجال الأربعة، وكذا كتب العامة باسم إبراهيم بن محمد.
 قال النجاشي - ر: - إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو اسحاق مولى اسلم، مدني، روى عن أبي جعفر، وابي عبدالله ﷺ، و كان خصياً،
 و العامة لهذه العلة تضعفه، و حكى بعض اصحابنا عن بعض المخالفين، ان كتب الواقدي سائرهما انما هي كتب إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، نقلها
 الراقي و ادعاها، و ذكر بعض اصحابنا ان له كتاباً موباً في الحلال و الحرام، عن أبي عبدالله ﷺ، ثم ذكر الطريق اليه. «رجال النجاشي: ٨٦
 رقم: ١١».

وقال الشيخ في الفهرست: مولى اسلم بن قصي، مدني، روى عن أبي جعفر، وابي عبدالله ﷺ، و كان خاصاً بحدیثنا و العامة تضعفه لذلك، ذكر
 يعقوب بن سفيان في تاريخه في اسباب تضعيفه عن بعض الناس انه سمعه يثال من الاولين، و ذكر بعض ثقات العامة ان كتب الواقدي سائرهما
 هي كتب إبراهيم بن محمد بن يحيى نقلها الراقي و ادعاها، ولم تعرف شيئاً منسوباً الى إبراهيم، و له كتاب موب في الحلال و الحرام عن جعفر بن
 محمد ﷺ. ثم ذكر طريقه اليه، و هو نفس طريق النجاشي فيما خلا الاسم الاول، فقد رواه النجاشي عن شيخه أبي الحسن النحوي فيما رواه
 الشيخ عن شيخيهما: ابن الصلت الهمرازي، و كلاهما ثقة. «الفهرست ٣ رقم: ١».

وقد عدّه البرقي في رجال الصادق ﷺ و قال: المدني «رجال البرقي ٢٧».

وكذا فعل الشيخ و قال: المدني اسند عنه «رجال الشيخ: ١٤٤ رقم: ٢٤».

وترجمه الذهبي و قال: احد العلماء الفضلاء، و نقل عن يحيى بن سعيد انه سمع من مالك انه ليس ثقة في الحديث ولا في دينه.
 و نقل عن احمد بن حنبل قوله: تركوا حديثه، قدرى، معتزلي، يروي أحاديث ليس لها اصل، وكذا قوله: قدرى جهمي، كل بلاء فيه، ترك الناس
 حديثه، و نقل عن البخاري قوله: كان يرى القدر و كان جهمي. و قال القطان عنه: كذاب.

ولكن الشافعي وثقه في الحديث، و كان اذا قال: حدثنا من لا اتهم اراد به إبراهيم. و قال ابن عقدة: نظرت في حديث إبراهيم، وليس هو بمنكر
 الحديث فقال ابن عدي: هو كما قال ابن عقدة. و لرجال العامة إقذاع كبير في وصفه بالسوء لتحظه في كتاب الذهبي. توفي في سنة ١٨٤. «ميزان
 الاعتدال ١: ٥٧ - ٦١ رقم: ١٨٩».

(٢) غيبة النعماني ٦٥ - ٦٦ بفارق في اللفظ وزيادة.

* معجم رجال الحديث ١: ٢٠١ رقم ٩٣.

(٣) في المصدر: محمد بن أبي القاسم.

(٥) في المصدر: المدني، و قد مرت ترجمته للتو.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة ٢٨٣ ج ٢٦ ح ٦.

(٦) كمال الدين و تمام النعمة: ٢٨١ ج ٢٦ ح ٥.

قال علي عليه السلام أول ما كلم الله به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قول الله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١) قال ليس هذا أردت قال فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ قال ليس هذا أردت قال اترك الأمر مستورا.

قال لتخبرني أو لست أنت هو قال أما إذ أتيت^(٢) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل عليه السلام ناداه ملك يا أحمد قال لييك قال إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ على سيد الولي فقال الملك علي بن أبي طالب عليه السلام قال اليهودي صدقت والله إنني لأجد ذلك في كتاب أبي.

فقال علي عليه السلام وأما الملك الذي زعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فملك^(٣) الموت جاء من عند جبار من أهل الدنيا قد تكلم بكلام عظيم فغضب الله فزعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعرفه فقال جبرئيل عليه السلام يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إليه فلصق به واعتذر وقال يا رسول الله إنني أتيت ملكا جبارا قد تكلم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك فعذره وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقا من النار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بمالك ولم يضحك قط فقال جبرئيل عليه السلام يا مالك هذا نبي الرحمة تقسم في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة يكشف طبقا من النار فكشف طبقا فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان فقالوا يا محمد أسأل ربك أن يردنا إلى دار الدنيا حتى نعمل صالحا فغضب جبرئيل وقال بريشة من ريش جناحه فرد عليهم طبق النار وأما منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنة عدن هي جنة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصيا وفوقه قبة يقال لها الرضوان وفوق الرضوان منزل يقال لها الوسيلة وليس في الجنة منزل يشبهه هو منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال اليهودي صدقت والله إنه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحد بعد واحد حتى صار إلي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه الذي بشره موسى عليه السلام وأشهد أنك عالم هذه الأمة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فعلمه أمير المؤمنين شرايع الدين^(٤).

١٤- يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك قال دخل يهودي فسي خلافة أبي بكر وقال أريد خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءوا به إلى أبي بكر فقال له اليهودي أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال نعم أما تنظرني في مقامه ومحاربه فقال له إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء قال أسأل عما بدلك وما تريد^(٥).

فقال اليهودي أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال عند ذلك أبو بكر هذه مسائل الزنادقة يا يهودي فعند ذلك هم المسلمون يقتله وكان فيمن حضر ابن عباس رضي الله عنه فزعم بالناس وقال يا أبا بكر أمهل في قتله^(٦).

قال له أما سمعت ما قد تكلم به فقال ابن عباس فإن كان جوابه عندكم وإلا فأخرجوه حيث شاء من الأرض قال فأخرجوه وهو يقول لعن الله قوما جلسوا في غير مراتبهم يريدون قتل النفس التي قد حرم الله بغير علم. قال فخرج وهو يقول أيها الناس ذهب الإسلام حتى لا يجيبون^(٧) أين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأين خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فتيه ابن عباس وقال له اذهب إلى عيبة علم النبوة^(٨) إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام قال فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاءوا به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام استأذنوا عليه ثم دخلوا عليه وقد ازدحم الناس قوم يبيكون وقوم يضحكون.

قال فقال أبو بكر يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سأني عن مسألة من مسائل الزنادقة فقال الإمام عليه السلام ما تقول يا يهودي. فقال اليهودي أسأل وتعمل بي مثل ما فعل بي هؤلاء قال وأي شيء أرادوا يفعلون بك قال أرادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام دع هذا وأسأل عما شئت.

(١) البقرة: ٢٨٥. (٢) في المصدر: أما إذا أتيت.

(٣) في المصدر: ذلك. (٤) غيبة التعامي: ٦٧ - ٦٩.

(٥) في الفضائل: أريد أسألك عن أشياء فإن كنت تجيب صدقتك، قال: سل عما بدالك وعما تريد.

(٦) في الفضائل: فعندها هم المسلمون يقتل اليهودي، فكان ممن حضر ذلك ابن عباس (رض) فزعم بالناس، وقال: يا أبا بكر ما انصفت الرجل.

(٧) في الفضائل: حتى لا يجيبوا عن مسألة. (٨) في الفضائل: ويك اذهب إلى عيبة علم رسول الله.

فقال^(١) سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي قال أسأل عما بدا لك فقال اليهودي أجبني^(٢) عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله فقال له علي^(٣) على شرط يا أبا اليهود قال و ما الشرط قال تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال نعم يا مولاي^(٤) .

فقال^(٥) يا أبا اليهودي أما قولك ما ليس لله فليس لله صاحبة و لا ولد قال صدقت يا مولاي^(٦) .
و أما قولك ما ليس عند الله فليس عند الله الظلم قال صدقت يا مولاي.

و أما قولك ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن له شريكاً و لا وزيراً ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥) فعند ذلك قال مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً^(٦) رسول الله و أنك خليفة حقا و وصيه و وارث علمه فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

قال فضج^(٦) الناس عند ذلك فقال أبو بكر يا كاشف الكربات يا علي أنت فارجعهم^(٧) .

قال فعند ذلك خرج أبو بكر و رقي المنبر و قال أقبلوني أقبلوني أقبلوني لست بخيركم و علي فيكم قال فخرج إليه عمر و قال أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك^(٨) لأنفسنا ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين^(٩) .

بيان: الزعق الصباح.

باب ٢

آخر في احتجاجه صلوات الله عليه على بعض اليهود بذكر معجزات النبي^(١٠)

١-ج: [الاحتجاج] روي عن موسى بن جعفر^(١) عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي^(٢) أن يهودياً من يهود الشام و أحبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صفح الأنبياء^(٣) و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله^(٤) و فيهم علي بن أبي طالب^(٥) و ابن عباس و أبو معبد الجهني فقال يا أمة محمد ما تركتم لني درجة و لا لمرسل فضيلة إلا لحلتوها بتيكهم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه فكأع القوم عنه.

فقال علي بن أبي طالب^(٦) نعم ما أعطى الله عز و جل نبياً درجة و لا مرسلأ فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد^(٧) و زاد محمداً^(٨) على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال له اليهودي فهل أنت مجيبني قال له نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله^(٩) ما يقر الله به أعين المؤمنين و يكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه عليه الصلاة و السلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك فضائل غير مزر بالأنبياء و لا منتقص لهم و لكن شكر الله عز و جل على ما أعطى محمداً^(١٠) مثل ما أعطاهم و ما زاده الله و ما فضله عليهم.

فقال له اليهودي إني أسألك فأعد له جواباً فقال له علي^(١١) هات قال له اليهودي هذا آدم^(١٢) أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا فقال له علي^(١٣) لقد كان ذلك و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة أنهم عبدوا آدم من دون الله عز و جل و لكن اعترفوا^(١٤) لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له و

(١) في الفضائل: قال: أسأل ويفعلون بي ما يريدون هؤلاء القوم. قال: وأي شيء أرادوا يفعلوا بك؟ قال: أرادوا أن يذهبوا بدمي، لانهم ما اجابوني عن مسألتني، قال الامام^(٢): دعه هذا، واسأل عما بدالك يا يهودي وما شئت، قال: يا علي.

(٢) في الفضائل: سأل عما تريد فعند ذلك قال اليهودي: أخبرني. (٣) في الفضائل: نعم يا علي كيف ما أقول.

(٤) في الفضائل: صدقت يا أبا الحسن، وكذا التي بعدها.

(٥) في الفضائل: أن لله صاحبة ووزيراً ولا مشيراً وهو قادر على ما يريد.

(٦) في الفضائل: فضحك. (٧) في الفضائل: أنت يا علي فارجعهم والهم.

(٨) في الفضائل: كيف يا أبا بكر وقد رضيناك.

(٩) فضائل ابن شاذان: ١٢٢ - ١٢٣ وفيه فوارق لفظية متعددة ويسيرة.

(١٠) كذا في المصدر وفي «أ». وهي الاصح ظاهراً، وفي «ط»: اعترفوا.

محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله تعالى صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي.

قال له اليهودي فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى قال الله عز وجل ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (١) إن محمداً غير موافق في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهودي فإن هذا إدريس ﷺ رفعه الله عز وجل مكانا عليا وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه ﴿وَوَعَدْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٢) فكفى بهذا من الله رفعة ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً ﷺ أطعم في الدنيا في حياته بينما يتصور جوعاً فأثاء جبرئيل بجام من الجنة فيه تحفة فهل الجاهم وهلت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحدا فناولها أهل بيته ففعل (٣) الجاهم مثل ذلك فهم أن يناولها بعض أصحابه ففتناولها جبرئيل ﷺ فقال له كلها فإنها تحفة من الجنة أنحفك الله بها وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي فأكل ﷺ وأكلنا (٤) معه وإني لأجد حلاوتها ساعتى هذه.

فقال له اليهودي فهذا نوح ﷺ صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذب قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب شرده وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا شاة (٥) فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل (٦) ملك الجبال أن شق الجبال وانه إلى أمر محمد ﷺ فأثاء فقال له إني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أن أطيع (٧) عليهم الجبال فأهلكهم بها.

قال عليه الصلاة والسلام إنما بعثت رحمة رب اهد أمتي فإنهم لا يعلمون ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رقي عليهم رقة القرابة وأظهر عليهم شفقة فقال ﴿رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي﴾ فقال الله تبارك وتعالى اسمه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (٨) أراد جل ذكره أن يسليه بذلك ومحمد ﷺ لما علنت (٩) من قومه المعادة شهر عليهم سيف النعمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر إليهم بعين مقت (١٠).

قال له اليهودي فإن نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منمهر قال له ﷺ لقد كان كذلك وكانت دعوته دعوة غضب ومحمد ﷺ هطلت له السماء بماء منمهر رحمة إنه ﷺ لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم الجمعة فقالوا له يا رسول الله احتبس القطر واصفر العود وتهافت الورق فرفع يده المباركة حتى رثي بياض إبطيه وما ترى في السماء سحابة فما برح حتى سقاهم الله حتى أن الشاب المعجب بشبابه لثمنه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر (١١) من شدة السيل فدام أسبوعا فأثوه في الجمعة الثانية فقالوا يا رسول الله لقد تهدمت الجدر واحتبس الركب والسفر فضحك عليه الصلاة والسلام وقال هذه سرعة ملالة ابن آدم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم في أصول الشيخ (١٢) ومارتع البقع فرثي حوالى المدينة لمطر يقطر قطرا وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل.

قال له اليهودي فإن هذا هود ﷺ قد انتصر الله له من أعدائه بالريح فهل فعل بمحمد ﷺ شيئا من هذا قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز وجل ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحا تذر الحصى وجنودا لم يروها فزاد الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ على هود بشمانية آلاف ملك وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط وريح محمد ﷺ ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى

(١) الفتح: ٢. (٢) الانشراح: ٤. (٣) وفي نسخة: ففعلت. (٤) في نسخة من المصدر: وأكلنا منه. (٥) في المصدر: بسلا ناقة وشاة. والسلى (بالالف المقصورة) الجلدة الرقيقة التي تخرج من بطن الناقة وهي تلف على وليدها. لسان العرب ٦: ٣٥٣. (٦) في «أ»: جاتيل، وفي نسخة أخرى: جاجاتيل. (٧) في «أ»: فإن أمرت اطبقت. (٨) في «أ»: هود: ٤٦. (٩) في نسخة: لما غلبت. (١٠) في «أ»: بعين رحمة. والمقة (بكرس الميم): المحبة. لسان العرب ١٣: ١٥٨. (١١) في المصدر: مهمته نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك. (١٢) الشيخ: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم. لسان العرب ٧: ٢٥٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾^(١)

قال له اليهودي فإن هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة قال علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه وآله السلام أعطي ما هو أفضل من ذلك^(٢) إن ناقة صالح لم تكلم صالحا ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة ومحمد عليه السلام بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببير دنا ثم رغا فأنطقه الله عز وجل فقال يا رسول الله إن فلانا استعملني حتى كبرت ويريد نحري فأنا أستعبد بك منه فأرسل رسول الله عليه السلام إلى صاحبه فاستوبه منه فوبه له وخلاه ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطق له الناقة فقالت يا رسول الله إن فلانا مني بريء وإن الشهود يشهدون عليه بالزور وإن سارقي فلان اليهودي.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالاته^(٣) بعلم الإيمان به قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك وأعطى محمد عليه السلام أفضل من ذلك قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالاته بعلم الإيمان به و تيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة ومحمد عليه السلام كان ابن سبع سنين قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارهم بين الصفا والمروة فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته عليه السلام.

قالوا له يا غلام ما اسمك قال محمد قالوا ما اسم أبيك قال عبد الله قالوا ما اسم هذه وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال الأرض قالوا فما اسم هذه وأشاروا بأيديهم إلى السماء قال السماء قالوا فمن ربهما قال الله ثم انتهرهم وقال أتشككونني في الله عز وجل ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان وهو يقول لا إله إلا الله.

قال اليهودي فإن إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاثة فقال علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام حجب عن أَرَاد قتله بحجب خمس فثلاثة وثلاثة واثان فضل قال الله عز وجل وهو يصف أمر محمد عليه السلام فقال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فَأَعْضَنَاهُمْ فَهَمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤) فهذا الحجاب الثالث ثم قال ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^(٥) فهذا الحجاب الرابع ثم قال ﴿فَهِيَ إِلَى الْآذِقَانِ فَهَمْ مُفْتَحُونَ﴾ فهذا حجب خمسة.

قال له اليهودي فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففرقه ثم قال يا محمد ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(٦) فأنطق الله محمد عليه السلام بمحكم آياته وبهت ببرهان نبوته فقال ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٧) فانصرف مبهورا.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم عليه السلام جذ^(٨) أصنام قومه غضبا لله عز وجل قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنما ونفاها من جزيرة العرب وأذل من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده ﴿وَتَلَّهُ^(٩) لِلْجَبِينِ﴾ فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أعطي إبراهيم عليه السلام بعد الإضجاع الفداء ومحمد عليه السلام أصيب بأفجع منه فجعة إنه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه وقد فرق بين روحه وجسده فلم يبين عليه حرقة ولم يفض عليه عبرة ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال وقال عليه السلام لو لا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير ولو لا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام لما نزل بخبير سمته الخيرية فستر الله عليه السلام^(١٠)

(١) في المصدر: وأعطى محمد عليه السلام أفضل منه.

(٢) يس: ٩.

(٣) يس: ٧٨.

(٤) الجدل: كسر الشيء الصلب. «لسان العرب ٢: ٢١٧».

(٥) في المصدر: فصير الله عليه السلام.

(١) الأحزاب: ٩.

(٢) في نسخة: وأحاطت دلالاته.

(٣) الإسراء: ٤٥.

(٤) يس: ٧٩.

(٥) تله: صرعه. «لسان العرب ٢: ٤٥».

في جوفه بردا وسلاما إلى منتهى أجله فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكره. قال له اليهودي فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه ومريم ابنة عمران من بناته قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعظم في الخير نصيبا منه إذ جعل فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض ^(١) من الحزن قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك وكان حزن يعقوب حزنا بعده تلاق ومحمد عليه السلام قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه وخصه بالاختبار ليظلم له الادخار فقال عليه السلام تحزن النفس ويجزع القلب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

قال اليهودي فإن هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفاقة وحس في السجن توقيا للمعصية فألقى في الحب وحيدا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام قاسى مرارة الغربة وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره الحزن ^(٢) أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحقيقها فقال عليه السلام «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ» ^(٣) ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله عليه السلام نفسه في الشعب ثلاثة سنين وقطع منه أقاربه وذو الرحم وألجأه إلى أضيض المضيق فلقد كادهم الله عز وجل له كيدا مستتيبا إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ولئن كان يوسف عليه السلام ألقى في الحب فلقد حبس محمد عليه السلام نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه عليه السلام «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» ^(٤) ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكم قال له علي عليه السلام لقد كان ^(٥) كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل منه أعطى محمد عليه السلام سورة البقرة والمائدة بالإنجيل وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة وأعطى نصف المفصل والتسايع بالزبور وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام وزاد الله عز ذكره محمد عليه السلام السبع الطوال و فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطى الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام نجاه الله عز وجل على طور سيناء قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد عليه السلام «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش مذكور. قال له اليهودي فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه قال له علي عليه السلام قد كان كذلك ولقد أعطى الله محمد عليه السلام ما هو أفضل ^(٦) منه لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد عليه السلام معه.

قال له اليهودي لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز وجل قال علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد عليها السلام بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت أشهد والعالمون أن محمدا عليه السلام منتظر وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار وبلطف من الله عز وجل ساقه إليها وصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها إنا في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا عليه السلام فاشتق الله له اسما من أسمائه فآله محمود وهذا محمد عليه السلام.

قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه عليه السلام الآية الكبريى قال له علي عليه السلام لقد كان

(١) حرض: مرض مرضاً لا يشفى فبرجى، ولا يموت فيأبى منه «السان العرب ٣: ١٢٦».

(٢) في «أ» واستأثره الحزن.

(٣) الفتح: ٢٧.

(٤) التوبة: ٤٠.

(٥) في المصدر: فيها حكمه. قال له علي عليه السلام فلقد كان.

(٦) في المصدر: من هذا.

كذلك ومحمد ﷺ أرسله إلى فراغة شتى مثل أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وأبي البخري والنضر بن الحارث وأبي بن خلف ومنبه ونبيه^(١) ابني الحجاج وإلى الخمسة المستهزئين الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والأسود بن عبد يغوث الزهري والآسود بن المطلب والحارث بن الطلالة^(٢) فأراهم الآيات ﴿فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي لقد انتقم الله لموسى ﷺ من فرعون قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد ﷺ من الفراعنة فأما المستهزون^(٣) فقد قال الله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكله حتى أدماه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ﷺ.

أما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد ﷺ.

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأناه جبرئيل ﷺ فأخذ رأسه فقطع به الشجرة فقال لغلامه امنع عني هذا فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد. وأما الأسود بن المطلب^(٤) فإن النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يشكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأناه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أكله الله عز وجل ولده. وأما الحارث بن الطلالة فإنه خرج من بيته في السموم^(٥) فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد ﷺ.

وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتا مالحا فأصابه العطش^(٦) فلم يزل يشرب الماء حتى انشقق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له يا محمد نتنظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي ﷺ في منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقرعهم فأناه جبرئيل ﷺ عن الله ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٧) يعني أظهر أورك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان.

قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزين و ما أودعوني قال له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٨).

قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك أما بقتهم من الفراعنة^(٩) فقتلوا يوم بدر بالسيف وهزم الله الجمع ولوا الدبر.

قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمران قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلا كان يطلب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه فاشتغل عنه وجلس يشرب فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزين من تطلب قال عمرو بن هشام يعني أبا جهل لي عليه دين قال فأدلك على من يستخرج الحقوق قال نعم فدلّه على النبي ﷺ وكان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده فأتى الرجل النبي ﷺ فقال له يا محمد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن^(١٠) وأنا أستشفع بك إليه فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه فقال له قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه وإنما كناه أبا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه فعلت ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يميني رجلا بأيديهم حراب تتلأأ و عن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن ييعجوا بالحراب بطني و يقضماني الثعبانان هذا أكبر مما أعطي ثعبان

(١) في «ط»: بنه، وما اثبتناه هو من «أ» والمصدر.

(٢) الحجر: ٩٥.

(٣) في المصدر: الحارث بن الطلالة.

(٤) في المصدر: غلبة العطش.

(٥) في المصدر: بقية الفراعنة.

(٦) في المصدر: بن الطلالة.

(٧) في المصدر: الاسود بن الحارث.

(٨) السوم: الريح الحارة. لسان العرب ٦: ٣٧٣.

(٩) الحجر: ٩٤ - ٩٥.

(١٠) في «أ»: «ط»: خشن.

بشعبان موسى عليه السلام ^(١) وزاد الله محمداً عليه السلام شعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب ولقد كان النبي عليه السلام يؤذي قريشا بالدعاء فقام يوماً فسفه أحلامهم وعاب دينهم وشتم أصنامهم وضلل آباءهم فاغتموا من ذلك غماً شديداً فقال أبو جهل والله للموت خير لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمداً فيقتل به فقالوا له لا قال فأنأ أقتله فإن شأنت بنو عبد المطلب قتلوني به وإلا تركوني قالوا إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به. ال إنه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشددته به فجاء رسول الله عليه السلام فطاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى وأطال السجود فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله فآغراً فاه نحوه فلما أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده وطرح الحجر فشذخ رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقاً فقال له أصحابه ما رأينا كالأيوم ^(٢) قال ويحكم أعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فكاد يبتلعني فرميت بالحجر فشذخت رجلي.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا إن نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس وعن يساره أينما جلس وكان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق فهل فعل بمحمد شيء من هذا فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب ^(٣) فقد رثاه فإذا هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أماناً كما ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَنَدْرُكُونَ﴾ فنزل رسول الله عليه السلام ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك وركب عليه السلام فعبرت الخيل لا تندي حوافرها ولا الإبل لا تندي أخفافها ^(٤) فرجعنا فكان فتحنا فتحاً.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد أعطي الحجر ﴿فَأَنبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظأ وأصابهم ذلك حتى التفت خواصر الخيل فذكروا له عليه السلام ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب ده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء فصدرنا وصدرت الخيل رواء وملأنا كل مزادة وسقاء ولقد كنا معه بالحديبية وإذا ثم قلب جافة فأخرج عليه السلام سهماً من كنانته فناولوه البراء بن عازب فقال له اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا من تحت السهم ولقد كان يوم الميضة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالمیضة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل و شربوا حاجتهم وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد أعطي المن والسلوى فهل أعطي محمد عليه السلام ^(٥) نظير هذا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز وجل أحل له الغنائم ولأتمته ولم تحل لأحد قبله فهذا أفضل من المن والسلوى ثم زاده أن جعل التية له ولأتمته عملاً صالحاً ^(٦) ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التية وأعطى محمد عليه السلام أفضل من هذا إن الغمامة كانت تظلل من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهودي فهذا داود قد ألان ^(٧) الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال له عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل منه إنه لين لله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً ولقد غارت الصخرة

(٢) في المصدر: ما رأينا كالأيوم.

(٤) في «أ»: لا تبتل أخفافها.

(٦) في المصدر: بلا عمل عملاً صالحاً.

(١) في المصدر: أعطي موسى.

(٣) الشخب: السيلان. لسان العرب ٧: ٤٩.

(٥) في «أ»: فهل فعل بمحمد.

(٧) في المصدر: لين.

تحت يده بيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأناني من شدة البكاء و قد آمنه الله عز و جل من عقابه فأراد أن يتخشع لربه ببكائه و يكون إماما لمن اقتدى به و لقد قام عليه و آله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز و جل طه ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(١) بل لتسعد به و لقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له يا رسول الله أليس الله عز و جل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قال بلى أفلا أكون عبدا شكورا و لئن سارت الجبال و سبحت معه لقد عمل محمد ﷺ ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له قر فليس عليك إلا نبي و صديق شهيد فقر الجبل مجيبا لأمره و منتهيا إلى طاعته و لقد مررنا معه بجبل و إذا الدموع تخرج من بعضه فقال له النبي ﷺ ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي و هو يخوف الناس بنار^(٢) ﴿وَقَوْهَا النَّاسُ وَ الْجَزَاءُ﴾ فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة قال له لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل و سكن و هدأ و أجاب لقوله ﷺ.

قال له اليهودي فإن هذا سليمان أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله و هو ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا منعما و هذه مفاتيح خزائن الأرض معك و تسير معك جبالها ذهابا و فضا لا ينقص لك فيما ادخلك في الآخرة شيء فأوما إلى جبرئيل ﷺ و كان خليله من الملائكة فأشار إليه أن تواضع فقال بل أعيش نيبا عبدا آكل يوما و لا أكل و مين و ألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي فزاده الله تعالى الكوثر و أعطاه الشقاعة و ذلك أعظم من ملك من أولها إلى آخرها سبعين مرة و وعده المقام المحمود فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش فهذا أفضل مما أعطي سليمان بن داود ﷺ.

قال له اليهودي فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَ زَوَاْجُهَا شَهْرٌ﴾ فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرق أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفواده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما و بينه ﴿أَوِ ادْنِ فَأُوْحِيْ إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوْحِيْ﴾ فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) و كانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمدا ﷺ و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول الله ﷺ و عرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله تبارك و تعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها فلما أن صار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال ﴿أَمَنْ الرَّسُولُ بِنَا أَنْزَلَ إِلَهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٤) فأجاب مجيبا عنه و عن أمته فقال ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لَا نَفَرْتُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال جل ذكره لهم الجنة و المغفرة على أن فعلوا ذلك.

فقال النبي ﷺ أما إذا فعلت بنا ذلك ﴿فَغَفَرْنَا لَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة قال فأجاب الله جل ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بأمته.

ثم قال عز و جل أما إذا قبلت الآية بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمته فحق علي أن أرفعها عن أمته فقال ﴿لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَ شَعْبًا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك أما إذ فعلت ذلك بي و بأمتي فزدني قال سل قال ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ

أَخْطَأْنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَسْتُ أُوَاخِذُ أَمْتَكَ بِالنِّسْيَانِ وَالْخَطِئَ لَكَرَامَتِكَ عَلَيَّ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْعَذَابِ وَقَدْ رَفَعْتَ ذَلِكَ عَنْ أَمْتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَخْطَأُوا أَخَذُوا بِالْخَطِئِ وَعَوَّبُوا عَلَيْهِ وَقَدْ رَفَعْتَ ذَلِكَ عَنْ أَمْتِكَ لَكَرَامَتِكَ عَلَيَّ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ إِذْ أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ فَزِدْنِي فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ سَلْ قَالَ «رَبَّنَا وَلَا تَحْبِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» ^(١) يَعْنِي بِالْإِصْرِ الشَّدَائِدُ الَّتِي كَانَتْ ^(٢) عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِنَا فَأَجَابَهُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَدْ رَفَعْتَ عَنْ أَمْتِكَ الْآصَارَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ السَّالِفَةِ كُنْتُ لَا أَقْبِلُ صَلَاتَهُمْ إِلَّا فِي بَقَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ مَعْلُومَةٍ اخْتَرْتَهَا لَهُمْ وَإِنْ بَعُدَتْ وَقَدْ جَعَلْتُ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِأَمْتِكَ مَسْجِدًا وَطَهَرْتُهَا مِنْ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَكَ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَصَابَهُمْ أَدَى مِنْ نَجَاسَةٍ قَرْضُوهَا مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَقَدْ جَعَلْتُ الْمَاءَ لِأَمْتِكَ طَهْرًا فَهَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ تَحْمِلُ قَرَابِينَهَا عَلَى أَعْنَاقِهَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَمَنْ قَبِلَتْ ذَلِكَ مِنْهُ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ نَارًا فَأَكَلَتْهُ فَجَرَعَ مَسْرُورًا وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ رَجَعَ مَثُورًا وَقَدْ جَعَلْتُ قَرِيبَانَ أَمْتِكَ فِي بَطْنِ قَفَرَاتِهَا وَمَسَاكِينَهَا فَمَنْ قَبِلَتْ ذَلِكَ مِنْهُ أَضْعَفَتْ ذَلِكَ لَهُ أَضْعَافًا مَضَاعِفًا وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ رَفَعْتُ عَنْهُ عَقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَقَدْ رَفَعْتَ ذَلِكَ عَنْ أَمْتِكَ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ صَلَاتُهَا مَفْرُوضَةً عَلَيْهَا فِي ظِلِّ اللَّيْلِ وَأَنْصَافِ النَّهَارِ وَهِيَ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَفَرَضْتُ عَلَيْهِمْ صَلَاتَهُمْ فِي أَطْرَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي أَوْقَاتِ نَشَاطِهِمْ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَدْ فَرَضَتْ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي خَمْسِينَ وَقْتًا وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَجَعَلْتُهَا خَمْسًا فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكْعَةً وَجَعَلْتُ لَهُمْ أَجْرَ خَمْسِينَ صَلَاةً وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ حَسَنَتُهُمْ بِحَسَنَةِ وَسَيِّئَتُهُمْ بِسَيِّئَةِ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَجَعَلْتُ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَةً وَالسَّيِّئَةَ وَاحِدَةً وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَوَى أَحَدُهُمْ حَسَنَةً ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكُتِبْ لَهُ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَإِنْ أَمْتِكَ إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكُتِبْ عَلَيْهِ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَإِنْ أَمْتِكَ إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَهَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أَمْتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَذْنَبُوا كُتِبَتْ ذُنُوبُهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَجَعَلْتُ تَوْبَتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَفَعْتَ ذَلِكَ عَنْ أَمْتِكَ وَجَعَلْتُ ذُنُوبَهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَجَعَلْتُ عَلَيْهِمْ سِتْرًا كَثِيفًا وَقَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ بِلَا عَقُوبَةٍ وَلَا آعَاقِهِمْ بِأَنْ أَحْرَمَ عَلَيْهِمْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ يَتُوبُ أَحَدُهُمْ مِنَ الذَّنْبِ الْوَاحِدِ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ لَا أَقْبِلُ تَوْبَتَهُ دُونَ أَنْ آعَاقِيهِ فِي الدُّنْيَا بِعَقُوبَةٍ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُ عَنْ أَمْتِكَ وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَمْتِكَ لِيَذْنِبْ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ يَنْدِمُ طَرْفَةَ الْعَيْنِ فَآغْفِرْ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ إِذْ أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ كُلَّهُ فَزِدْنِي قَالَ سَلْ قَالَ «رَبَّنَا وَلَا تُحِثُّنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» فَقَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِأَمْتِكَ وَقَدْ رَفَعْتُ عَنْهُمْ عَظِيمَ بَلَاءٍ الْأُمَمِ وَذَلِكَ حَكْمِي فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ أَنْ لَا أَكُلِّفَ خَلْقًا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «وَآغْفِرْ عَنَّا وَآغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا».

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِتَابِتِي أَمْتِكَ ثُمَّ قَالَ «فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْمُهُ إِنْ أَمْتِكَ فِي الْأَرْضِ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ هُمُ الْقَادِرُونَ وَهُمُ الْقَاهِرُونَ يَسْتَعْمِدُونَ وَلَا يَسْتَعْمِدُونَ لَكَرَامَتِكَ لِي وَحَقِّي عَلَيَّ أَنْ أَظْهَرَ دِينَكَ عَلَى الْأَدْيَانِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا دِينَ إِلَّا دِينُكَ أَوْ يُؤَدُّونَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ الْجَزِيَّةَ. قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانٌ ^(١) سَخَرْتَ لَهُ الشَّيَاطِينَ «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَسْمَائِيلُ» قَالَ لَهُ عَلِيُّ ^(٢) لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَلَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ^(٣) أَفْضَلَ مِنْ هَذَا إِنَّ الشَّيَاطِينَ سَخَرْتَ لِسُلَيْمَانَ وَهِيَ مَقِيمَةٌ عَلَى كُفْرِهَا وَقَدْ سَخَرْتَ لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ^(٤) الشَّيَاطِينَ بِالْإِيمَانِ فَأَقْبِلْ إِلَيْهِ الْجَنِّ التَّسْعَةَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ وَالْيَمَنِ ^(٥) مِنْ

بني عمرو بن عامر من الأحجة منهم شضأة ومضأة^(١) و الهملكان والمرزيان والمازمان ونضأة وهاسب و هاضب^(٢) و عمرو و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِبِ﴾^(٣) و هم التسعة (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) فأقبل إليه الجن والنبي ﷺ يبطن النخل فاعتدروا بأنهم ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَكَ يَبْعَثُ اللَّهُ أَحَدًا﴾ و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين فاعتدروا بأنهم قالوا ﴿عَلَى اللَّهِ سَطَطًا﴾ و هذا أفضل مما أعطي سليمان سيحان من سخرها لنبوة محمد ﷺ بعد أن كانت تمرد و تزعم أن لله ولدا فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى.

قال له اليهودي فهذا يحيى بن زكريا يقال أنه أوتي الحكم صبيًا والحلم والفهم وأنه كان يبكي من غير ذنب و كان يواصل الصوم.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه و لا جاهلية و محمد ﷺ أوتي الحكم والفهم صبيًا بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و لم يرغب لهم في صنم قط و لم ينشط لأعيادهم و لم ير منه كذب قط ﷺ و كان أمينًا صدوقًا حليما و كان يواصل صوم لأسبوع و الأقل و الأكثر فيقال له في ذلك فيقول إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني و يسقيني و كان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز و جل من غير جرم.

٤٥
١١

قال له اليهودي فإن هذا عيسى ابن مريم يزعمون أنه تكلم ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض و رافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفثيه بالتوحيد و يدامن فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي حتى فرغت الجن والإنس و الشياطين و قالوا حدث في الأرض حدث و لقد رثيت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط علامة لميلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هموا قد حجبا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله عز و جل فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك أبرأ ذا العاهة من عاهته فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهية الفرخ لا ريش عليه فأناه ﷺ فإذا هو كهية الفرخ من شدة البلاء فقال قد كنت تدعو في صحتك دعاء قال نعم كنت أقول يا رب أيا عقوبة معاقبي^(٤) بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا. فقال النبي ﷺ لا قلت اللهم ﴿أَتَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فقالها فكانما نشط من عقال و قام صحيحا و خرج معنا و لقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحا من ماء نفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد فيه شيء و لقد أتى أعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا و لئن زعمت أن عيسى ﷺ أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمدا ﷺ بينا هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حيض الموت كلما أتته بطعام وقع عليه الثاؤب فقام النبي ﷺ و قمنا معه فلما أتينا قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأنار رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا و هو معنا في عسكرنا و لئن زعمت أن عيسى ﷺ أبرأ العميان فإن محمدا ﷺ قد فعل ما هو أكثر من ذلك إن قتادة بن ربعي كان رجلا صبيحا فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسننها و فضل ضوئها على العين الأخرى.

٤٦
١١

(٢) في المصدر: ونضأة وهاضب وهضب.

(٤) في المصدر: أنت معاقبي.

(١) في هأه: بالصاد المهملة.

(٣) الأحقاف: ٢٩.

و لقد جرح عبد الله بن عتيك و بانت يده يوم ابن أبي الحقيق^(١) فجاء إلى النبي ﷺ ليلا فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

و لقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه و يده فمسحه رسول الله فلم تستينبا. و لقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ. قال له اليهودي فإن عيسى ابن مريم يزعمون أنه قد أحيا الموتى بإذن الله تعالى قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها و لا روح فيها لتمام حجة نبوته و لقد كلمته الموتى من بعد موتهم و استغاثوه مما خافوا من تبعته و لقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال ما هاهنا بني النجار أحد و صاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لقلان اليهودي و كان شهيدا.

و لئن زعمت أن عيسى ﷺ كلم الموتى فلقد كان لمحمد ﷺ ما هو أعجب من هذا إن النبي ﷺ لما نزل بالطائف و حاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم فطق الذراع منها فقالت يا رسول الله لا تأكلني فأني مسومة فلو كلمته البهيمة و هي حية لكانت من أعظم حجج الله عز و جل على المنكرين لنبوته فكيف و قد كلمته من بعد ذبح و سلخ و شي و لقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه و تكلمه البهيمة و تكلمه السباع و تشهد له بالنبوة و تحذرهم عصيانه فهذا أكثر مما أعطي عيسى ﷺ.

قال له اليهودي إن عيسى يزعمون أنه أنبا قومه بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا^(٢) إن عيسى ﷺ أنبا قومه بما كان من وراء حائط و محمد ﷺ أنبا عن موثة و هو عنها غائب و وصف حربهم و من استشهد منهم و بينه و بينهم مسيرة شهر. و كان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول ﷺ تقول أو أقول فيقول بل قل يا رسول الله فيقول جنتي في كذا و كذا حتى يفرغ من حاجته.

و لقد كان ﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئا منها ما كان بين صفوان بن أمية و بين عمير بن وهب إذا أتاه عمير فقال جئت في فكاك ابني فقال له كذبت بل قلت لصفوان و قد اجتمعتم في الحطيم و ذكرتكم قتلى بدر و الله للموت خير لنا من البقاء^(٣) مع ما صنع محمد ﷺ بنا و هل حياة بعد أهل القليب فقلت أنت لو لا عيالي و دين علي لأرتحتك من محمد فقال صفوان علي أن أقضي دينك و أن أجعل بئاتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر فقلت أنت فاكتمها علي و جهزني حتى أذهب فأقتله فجئت لتقتلني فقال صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و أشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه خلق ﴿مِنَ الطِّينِ كَهَيِّئَةِ الطَّيْرِ﴾ فينفخ فيه ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾^(٤) بإذن الله عز و جل فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا و تقديسا ثم قال ﷺ للحجر انفلق فانفلق ثلاث فلق نسمع لكل فلقه منها تسبيحا لا يسمع للأخرى.

و لقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته و لكل غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس ثم قال لها انشقي فانشقت نصفين ثم قال لها التزقي فالتزقت ثم قال لها اشهدي لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل و التقديس ففعلت و كان موضعها بجنب^(٥) الجزائر بمكة.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحا فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ كانت سياحته في الجهاد و استنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر و باد و أفنى فثاما عن العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام و لا ينأى إلا عن دم و لا يسافر إلا و هو متجهز لقتال عدوه.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهدا قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أزهد الأنبياء ﷺ كان

(١) في المصدر: عبد الله بن عبيد و بانت يده يوم حنين.
(٢) في المصدر: كان له أكثر من هذا.
(٣) في المصدر: أوهن علينا من البقاء.
(٤) في المصدر: فنفخ فيه فكان طيرا.
(٥) في المصدر: حيث.

له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قط و عليها طعام و ما أكل خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفي و درعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ما ترك صفراء و لا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد و ممكن له من غنائم العباد و لقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاثمائة ألف و أربعمائة ألف و يأتيه السائل بالعشي فيقول و الذي بعث محمدا بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير و لا صاع من بر و لا درهم و لا دينار.

قال له اليهودي فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا ﷺ رسول الله و أشهد أنه ما أعطى الله نبيا درجة و لا مرسلنا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد ﷺ و زاد محمدا ﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة^(١).

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب ﷺ أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم فقال ويحك و ما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلت فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

إيضاح: المقة بكسر الميم المحبة و التهافت التساقط و الشيخ بالكسر نبت تنبت بالبادية قوله صلوات الله عليه و مراتع البقع البقع بالضم جمع الأبقع و هو ما خالط بياضه لون آخر و لعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفر من الناس و يرتع في البوادي و يحتمل أن يكون في الأصل البقيع أو لفظ آخر و الظاهر أن فيه تصحيفا.

قوله بحجب ثلاثة لعل المراد البطن و الرحم و المشيمة حيث أخفى حمله عن مرود أو في الغار بثلاثة حجب أو أحدها عند الحمل و الثاني في الغار و الثالث في النار و المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه و اختلف في تفسير الآية ف قيل إنه مثل ضربه الله تعالى للمشركين في إعراضهم عن الحق فمثلهم كمثل رجل غلت يده إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير و رجل طامع برأسه لا يبصر موطن قدميه و قيل إن المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي ﷺ فصاروا هكذا و هذا الخبر يدل على الأخير و السبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الأعراف و السابعة سورة يونس أو الأنفال و براءة جميعا لأنهما سورة واحدة عند بعض و المراد هنا ما يبقى بعد إسقاط البقرة و المائدة و براءة.

و قوله و القرآن العظيم أريد به بقية القرآن أو المراد به الفاتحة أيضا و قوله و أعطي الكتاب إشارة إلى البقية.

قوله ﷺ في هذا الاسم يحتمل أن يكون المعنى أن اسمه ﷺ يدل على أن الله تعالى ألقى محبته على العباد لدلالته على كونه محمودا في السماء و الأرض أو يكون المراد بالاسم الذكر فكثيرا ما يطلق عليه مجازا أو أن قوله إذ تم في قوة البدل من الاسم و الحاصل أنه من الذي يشركه في أن لا يتم الشهادة لله بالوحدانية إلا بذكر اسمه و الشهادة له بالنبوة كل هذا إذا قرئ من بالفتح و يمكن أن يقرأ بالكسر فيوجه بأحد الوجهين الأخيرين و النبل السهام العربية و يقال رشت السهم إذا ألزقت عليه الريش و الشظية الفلقة من العصا و نحوها و الأكحل عرق في اليد يفصد.

قوله و روي الظاهر أنه كلام الطبرسي رحمه الله أدخله بين الخبر قوله أن يبيعجوا بفتح العين أي أن يشقوا و الشدخ كسر الشيء الأجوف أي شدخت رأسه به و يقال ففر فراه أي فتحه.

قوله و حتى التفت خواصر الخيل أي جنبناها من شدة العطش قوله ﷺ و جعلها غارا يدل على أنه ﷺ ليلة الغار أحدث الغار و دخل فيه و لم يكن ثمة غار و أما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج.

و أما قوله قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة و السلام أمثال ذلك كثيرا و المراد بالرأية العلامة أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس و يلوح لي

أن فيه تصحيحاً وكان في الأصل وجعلها هاراً فيكون إشارة إلى ما سيأتي في أبواب معجزاته ﷺ
أن في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول فصب ﷺ عليها ماء فصارت
هاترة متساقطة فقوله قد رأينا ذلك إشارة إلى هذا.

وقال الجزري فيه أنه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء أي خنين من الجوف
بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى^(١) والمرجل
كمنبر القدر والأثافي الأحجار يوضع عليها القدر والرفر فرثياب خضر يتخذ منها المحابس و
تبسط وكسر الخباء وجواب الدرع وما تدلى منها وما تدلى من أغصان الأيكة وفضول
المحابس والفرش وكل ما فضل فثني والفراش ذكرها الفيروز آبادي^(٢).

قوله ﷺ فكان فيما أوحى إليه لعل المعنى أنه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك الليلة
ليتأتى تبليغها أمته وقبولهم لها فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه ﷺ في هذا الوقت و
يحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين ﷺ من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول إلى ساق
العرش و يحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون قوله فلما رأى الله تعالى منهم القبول أي علم
الله منهم أنهم سيقبلونها والأول أظهر والثبور الهلاك والخسران.

قوله ﷺ من الأحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجة على مذهبه وفي بعض النسخ من الأجحة
أي الرؤساء أو اسم قبيلة منهم قوله ﷺ وشي أي بعد ما كان مشوياً مطبوخاً ومؤنة بضم الميم و
سكون الهززة وفتح التاء اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب وسيأتي قصته وكيف أخبر
النبي ﷺ عن شهادته وغيرها والفتام بالكسر مهموزا الجماعة الكثيرة كما ذكره اللغويون وقد
فسر في بعض أخبارنا بمائة ألف.

قوله ﷺ مع ما وطئ له من البلاد على بناء المجهول من باب التفعيل أي مهد وذلل ويسر له فتحها و
الاستيلاء عليها من قولهم فراش وطئ أي لا يؤذي جنب النائم.

قوله ﷺ جلست معترضة ثنائية أي جلست عظمتها عن البيان والأظهر أنه كان في الأصل حيث قال
فصصف وكذا الأظهر أن قوله نفس تصحيف نعت أو وصف.

احتجاجاته صلوات الله عليه على النصاري

باب ٣

١- [ج: الإحتجاج] روي أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان
النصاري فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختي موقر ذهباً وفضة وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من
المهاجرين والأنصار فدخل عليهم وحياهم ورحب بهم وتصفح وجوههم ثم قال أيكم خليفة رسول الله ﷺ نبيكم
وأمين دينكم^(٣) فأومئ إلى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه.

ثم قال أيها الشيخ ما اسمك قال اسمي عتيق قال ثم ما ذا قال صديق قال ثم ما ذا قال ما أعرف لنفسي اسماً غيره
قال لست بصاحبي فقال له وما حاجتك قال أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقراً ذهباً وفضة لأسأل أمين هذه
الأمة عن مسألة إن أجابني عنها أسلمت وبما أمرني أطعت وهذا المال بينكم فرفت وإن عجز عنها رجعت إلى
الوراء بما معي ولم أسلم.

فقال له أبو بكر سل عما بدا لك فقال الراهب والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة أصحابك
فقال أبو بكر أنت آمن وليس عليك بأس قل ما شئت فقال الراهب أخبرني عن شيء ليس لله ولا من عند الله ولا

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٥٠ وفيه ما تهدل من اغصان الأيكة.

(١) النهاية في غريب الحديث واللائحة ١: ٤٥.

(٣) في المصدر: خليفة رسول الله وأمين دينكم.

يعلمه الله فارتعش أبو بكر و لم يحر جوابا فلما كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه انتني بأبي حفص فجاء به فجلس عنده ثم قال أيها الراهب اسأله فأقبل الراهب بوجهه^(١) إلى عمر و قال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جوابا ثم أتى بعثمان فجري بين الراهب و بين عثمان ما جرى بينه و بين أبي بكر و عمر فلم يحر جوابا فقال الراهب أشياخ كرام ذوو رتاج لإسلام^(٢) ثم نهض ليخرج فقال أبو بكر يا عدو الله لو لا العهد لغضبت الأرض بدمك.

مقام سلمان الفارسي رضي الله عنه و أتى علي بن أبي طالب عليه السلام و هو جالس في صحن داره مع الحسن و الحسين عليه السلام و قص عليه القصة فقام علي عليه السلام فخرج و معه الحسن و الحسين عليه السلام حتى أتى المسجد فلما رأى القوم عليا عليه السلام كبروا الله و حمدوا الله و قاموا إليه بأجمعهم فدخل علي عليه السلام و جلس فقال أبو بكر أيها الراهب سائله^(٣) فإنه صاحبك و بغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي ثم قال يا فتى ما اسمك فقال اسمي عند اليهود إيليا و عند النصارى إيليا و عند والدي علي و عند أمي حيدرة فقال ما محلك من تيبك قال أخي و صهري و ابن عمي^(٤) قال الراهب أنت صاحبي و رب عيسى أخبرني عن شيء ليس لله و لا من عند الله و لا يعلمه الله.

قال علي عليه السلام على الخير سقطت أما قولك ما ليس لله فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة و لا ولد و أما قولك و لا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد و أما قولك لا يعلمه الله لا يعلم له شريكا في الملك.

فقام الراهب و قطع زناره و أخذ رأسه و قبل ما بين عينيه و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و أشهد أنك الخليفة و أمين هذه الأمة و معدن الدين و الحكمة و منبع عين الحجة لقد قرأت اسمك في التوراة إيليا و في الإنجيل إيليا و في القرآن عليا و في الكتب السالفة حيدرة و وجدت بعد النبي ﷺ وصيا و للإمامة وليا و أنت أحق بهذا المجلس من غيرك فأخبرني ما شأنك و شأن القوم فأجابه بشيء فقام الراهب و سلم المال إليه بأجمعه فما برح علي عليه السلام من مكانه حتى فرقه في مساكن أهل المدينة و محابيجهم و انصرف الراهب إلى قومه مسلما^(٥).

بيان: قوله ذوو رتاج قال الجوهرى ارتج على القارئ على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب من الرج و لا تقل ارتج عليه بالتشديد و رتج الرجل في منطقة بالكسر إذا استغلق عليه الكلام و الرتاج الباب العظيم انتهى^(٦).

أقول: يحتمل أن يكون مراده أنهم صاحب باب علوم الإسلام و عندهم مفاتيحه على سبيل التهكم و أن يكون المعنى أنه يرتج عليهم الكلام في المسائل التي يسأل عنهم في الإسلام أو يسدون باب الإسلام فلا يدخله أحد لجهلهم و لعله أظهر.

٢- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن الوليد عن محمد بن عمر الكندي^(٧) عن عبد الكريم بن إسحاق الرازي عن بندار عن سعيد بن خالد عن إسماعيل بن أبي إدريس^(٨) عن عبد الرحمن بن قيس البصري قال حدثنا زاذان^(٩) عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال لما قبض النبي ﷺ و تقلد أبو بكر الأمر قدم

(١) في المصدر: أيها الراهب سلّه، فأقبل بوجهه. (٢) في المصدر: ذووا فجاج لإسلام.

في المصدر: سلّه.

(٤) في المصدر: وابن عمي لحا. ويقال: ابن عم لح، في النكرة (بالكسر) لأنه نعت للعم، وابن عمي لحا في المعرفة: أي لازق النسب من ذلك. لسان العرب ١٢: ٢٤٥.

(٥) الاحتجاج ٢٠٥ - ٢٠٧ بفارق يسير.

(٦) في المصدر: محمد بن عمرو الكندي.

(٧) في المصدر: إسماعيل بن أبي أويس، والظاهر أن هذا هو الصحيح لأن إسماعيل بن أبي إدريس الذي وقع في أسانيد الكافي وتذهيب الأحكام في طبقة غير هذه، والذي تحدث عنه الذهبي فعلا به، وهبط كما جرت عادة العامة، قال: إسماعيل بن أبي أويس بن عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبدالله المدني، محدث مكثر فيه لين. حشّنه أحمد، وقال عنه يحيى: صدوق ضعيف العقل وقاربه في ذلك أبي حاتم. ولكن النسائي والدارقطني ضعفا، واتهمه ابن معين بالسرقة، والدولابي بالكذب. توفي سنة ٢٢٦ «ميزان الاعتدال ١: ٢٢٢ - ٢٢٣ رقم ٨٥٤».

(٩) هكذا في النسخ، وفي المصدر: زاذان وهو الصحيح، عد البرقي في خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من مضر وقال: زاذان أبو عمرو الفارسي «رجال البرقي: ٤». وعده الشيخ في أصحاب الإمام علي عليه السلام أيضا وقال: يكتب أبا عمرة الفارسي «رجال الشيخ ٤٢ رقم: ٣». ترجمه الذهبي وقال: أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي. ونقل عن كذا واحد توثيقهم إياه. «ميزان الاعتدال ٢: ٦٣ رقم ٢٨١٧».

المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم له سم^(١) و معرفة بالكلام و وجوه و حفظ التوراة و الإنجيل و ما فيها فقصوا أبا بكر فقال له الجاثليق إنا وجدنا في الإنجيل رسولا يخرج بعد عيسى و قد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول ففرعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا و أنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا و قد فاتنا نبيكم محمد و فيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم يخلفونهم في أمهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل فأتى أبا الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه.

فقال عمر هذا خليفة رسول الله ﷺ فجثا الجاثليق لركبته و قال له خبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإننا جثنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر نحن مؤمنون و أنتم كفار و المؤمن خير من الكافر و الإيمان خير من الكفر فقال الجاثليق هذه دعوى يحتاج إلى حجة فخيرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي و لا علم لي بما عند الله فقال الجاثليق فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله فقال أنت عندي كافر و لا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق فما أراك إلا شاكاً في نفسك و في و لست على يقين من دينك فخيرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها فقال لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد و لا أعلم لها أصل إليها أم لا فقال له فترجو لي منزلة من الجنة قال أجل أرجو ذلك فقال الجاثليق فما أراك إلا راجياً لي و خائفاً على نفسك فما فضلك علي في العلم. ثم قال له أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك قال لا و لكني أعلم منه ما قضى لي علمه^(٢) قال فكيف صرت خليفة للنبي و أنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمته من علمه و كيف قدمك قومك على ذلك. فقال له عمر كف أيها النصارى عن هذا التعب^(٣) و إلا أبحنأ دمك فقال الجاثليق ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالبا.

قال سلمان رحمة الله عليه فكأنما أبسنا جلاب المذلة فتهضت حتى أتيت علياً ﷺ فأخبرته الخبر فأقبل بأبي و أمي حتى جلس و النصارى يقول دلوني على من أسأله عما أحتاج فقال له أمير المؤمنين ﷺ سل يا نصراني فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة لا تسألني عما مضى و لا ما يكون إلا أخبرتك به عن نبي الهدى محمد ﷺ. فقال النصارى أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ خيرني مؤمن أنت عند الله أم عند نفسك فقال أمير المؤمنين ﷺ أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق الله أكبر هذا كلام و ثيق بدينه متحقق فيه بصحة يقينه فخيرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي فقال ﷺ منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك و لا أشك في الوعد به من ربي. قال النصارى فيما إذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها فقال أمير المؤمنين ﷺ بالكتاب المنزل و صدق النبي المرسل قال فيما علمت صدق نبيك قال بالآيات الباهرات و المعجزات البينات.

قال الجاثليق هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج بخبرني عن الله تعالى أين هو اليوم فقال ﷺ يا نصراني إن الله تعالى يجلس عن الأين و يتعالى عن المكان كان فيما لم يزل و لا مكان و هو اليوم على ذلك لم يتغير من حال إلى حال. فقال أجل أسسنت أيها العالم و أجزت في الجواب فخيرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك^(٤) المسترشد في طلبه استعمال الحواس أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك فقال أمير المؤمنين ﷺ تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار أو تدركه الحواس أو يقاس بالناس و الطريق إلى معرفة صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود و معقول.

قال الجاثليق صدقت هذا و الله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات فخيرني الآن عما قاله نبيكم في المسيح و أنه مخلوق من أين أثبت له الخلق و نفى عنه الإلهية و أوجب فيه النقص و قد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين فقال أمير المؤمنين ﷺ أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه و التصوير و التغيير من حال إلى حال و زيادة

(١) في «أ»: له سم. (٢) وفي نسخة: ولكني أعلم منه ما أفضى إلى علمه.

(٣) في المصدر: هذا العتب.

(٤) في المصدر: هذا العتب.

التي لم ينفك منها والنقصان ولم أنف عنه النبوة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل ﴿أَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

فقال له الجائليق هذا ما لا يطعن فيه الآن غير أن الحجاج مغاير مشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم فيم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي^(١) قال بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجائليق فهلم شيئا من ذكر ذلك أتتحقق به دواك فقال أمير المؤمنين ﷺ خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزا لمن قصدت بسؤالك له مضرا خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد فأريت في منامك مقامي وحدثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي وأمرت فيه باتباعي.

قال صدقت والله الذي بعث المسيح وما أطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وأنت وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه وقالوا نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وتدعوه إلى الحق.

فقال له عمر الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق وهدى من معك إليه غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل البيت صاحبها والأمر بعده لمن خاطبت أولا برضا الأمة واصطلاحها عليه وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة فقال عرفت ما قلت أيها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسرت وأعلنت.

وانصرف الناس وتقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد وتوعد على من ذكره بالعقاب وقال أم والله لو لا أنني أخاف أن يقول الناس قتل مسلما لقتلت هذا الشيخ ومن معه فإنني أظن أنهم شياطين أرادوا الإفساد على هذه الأمة وإيقاع الفرقة بينها.

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه يا سلمان أترى كيف يظهر الله الحجة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفورا^(٢).

بيان: قوله مستفزا أي كان غرضك من خروجك إزعاج المسئول ومباهنته ومغالبتها وتشكيكه في دينه لا قبول الحق منه قال في القاموس استفزه استخفه وأخرجه من داره وأزعجه أفرزته أفرزته^(٣).

٣- بل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنه قال وفد الأسقف النجرائي^(٤) على عمر بن الخطاب لأجل أدائه الجزية فدعاه إلى الإسلام فقال له الأسقف أنتم تقولون إن لله جنة ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فأين تكون النار قال فسكت عمر ولم يرد جوابا.

قال فقال له الجماعة الحاضرون أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يطعن في الإسلام قال فأطرق خجلا من الجماعة الحاضرين ساعة لا يرد جوابا فإذا بباب المسجد رجل قد سده بمنكبيه فتأملوه وإذا به عيبة^(٥) علم النبوة علي بن أبي طالب ﷺ قد دخل قال فضج الناس عند رؤيته.

قال فقام عمر بن الخطاب والجماعة على أقدامهم وقال يا مولاي أين كنت عن هذا الأسقف الذي قد علانا منه الكلام أخبره يا مولاي بالعجل إنه يريد الإسلام فأنت البدر التمام^(٦) ومصباح الظلام وابن عم رسول الأنام.

فقال الإمام ﷺ ما تقول يا أسقف قال يا فتى أنتم تقولون إن الجنة ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فأين تكون النار قال له الإمام ﷺ إذا جاء الليل أين يكون النهار فقال له الأسقف من أنت يا فتى دعني حتى أسأل هذا اللفظ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة أخرى قال عمر اعفني عن هذا وأسأل علي بن أبي

(١) في المصدر: الناقصة عنك.

(٢) أمالي الطوسي ٢٢٣ - ٢٢٥ ج ٨.

(٣) في «أ» والفضائل: الاستفاز الحرائي.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١٩٣.

(٥) عيبة الرجل: موضع سره. والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة: بالغياب. وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبة حر متاعه وصون ثيابه. ويكنم في صدره اغص أسرارها التي لا يحب شيوعها. فسميت الصدور والقلوب عيباً. لسان العرب ٩: ٤٩٠ - ٤٩١.

(٦) في المصدر: أخبره يا مولانا قبل أن يرتد الإسلام فأنت بدر التمام.

طالب ﷺ ثم قال أخبره يا أبا الحسن فقال علي ﷺ هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده فوقت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده.

فقال الأسقف صدقت يا فتى قومه وسيد عشيرته أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد قال ﷺ هو القرآن والعلوم.

فقال صدقت أخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجن ولا من الإنس فقال ﷺ ذلك القراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل فبقى متحيراً لا يعلم ما يصنع به فعند ذلك بعث ﴿اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سِوَاهُ أَخِيهِ﴾.

قال صدقت يا فتى فقد بقي لي مسألة واحدة أريد أن يخبرني عنها هذا وأوماً بيده إلى عمر فقال له يا عمر أخبرني أين هو الله قال فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يرد جواباً.

قال فالتفت الإمام علي ﷺ وقال لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول إنك قد عجزت فقال فأخبره أنت يا أبا الحسن فعند ذلك قال الإمام ﷺ كنت يوماً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه ملك فسلم عليه فرد ﷺ فقال له أين كنت قال عند ربي فوق سبع سموات.

قال ثم أقبل ملك آخر فقال أين كنت قال عند ربي في تخوم الأرض السابعة السفلى ثم أقبل ملك آخر ثالث فقال له أين كنت قال عند ربي في مطلع الشمس ثم جاء ملك آخر فقال أين كنت قال كنت عند ربي في مغرب الشمس لأن الله لا يخلو منه مكان ولا هو في شيء ولا على شيء ولا من شيء ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا.

قال فلما سمع الأسقف قوله قال له مديك فإني أشهد أن لا إله إلا الله أن محمداً رسول الله وأنك خليفة الله في أرضه ووصي رسوله وأن هذا الجالس الغليظ الكفل المحبب ليس هو لهذا المكان بأهل وإنما أنت أهله فتبسم الإمام ﷺ (١).

بيان: المحبب المتلى غيظاً.

٤- من كتاب إرشاد القلوب للدليمي بحذف الإسناد، قال لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقبصر وارتد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢) فسمع قصير هذا الكلام قال سأكتب إلى ملك العرب بمسائل فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى وإن لم يخبرني بتفسير مسائل عمدة (٣) إلى الأسارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته ومن لم يقبل قتلته وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل أحدها سؤاله تفسير الفاتحة وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء وعمما يتنفس ولا روح فيه وعن عصا موسى ﷺ مم كانت وما اسمها وما طولها وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففرغ (٤) في ذلك إلى علي ﷺ.

فكتب إلى قصير من علي بن أبي طالب صهر محمد ﷺ ووارث علمه وأقرب الخلق إليه ووزيره ومن حقت له الولاية وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة قرأه عين رسول الله ﷺ وزوج ابنته وأبو ولده إلى قصير ملك الروم: أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو عالم الخفيات ومنزل البركات من يهدي الله فلا مضل له ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ ورد كتابك وأقرأني عمر بن الخطاب فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنه اسم فيه شفاء من كل داء

(٢) آل عمران: ٨٥

(٤) في المصدر: فرغ.

(١) فضائل ابن سنان: ١٤٩ - ١٥٩.

(٣) في المصدر: عهدت.

وعون على دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم^(١) به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الرحيم فرحم من عصى و«ثَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا».

وأما قوله «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فذلك ثناء منا على ربنا تبارك وتعالى أنعم علينا وأما قوله «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة وكل من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً أدخله النار ولا يتمتع من عذاب الله شاك ولا جبار وكل من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً بإياه أدخله^(٢) الجنة برحمته.

وأما قوله «إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُكَ إِنَّا كُنَّا شَاكِرِينَ» فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأما قوله «وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُكَ» فإنا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم.

وأما قوله «وَاهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فذلك الطريق الواضح من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنه يسلك على الصراط إلى الجنة.

وأما قوله «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»^(٣).

فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم وأما قوله «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» فأولئك اليهود «يَدُلُّوا بِمَنِّ اللَّهِ كُفْرًا» فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأما قوله «وَالضَّالِّينَ» فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتهم بعد عيسى ابن مريم ﷺ فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتهم.

وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء فذلك الذي بعثته بليقيس إلى سليمان بن داود ﷺ وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب.

وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفس.

وأما سؤالك عن عصا موسى ﷺ مما كانت وما طولها وما اسمها وما هي فإنها كانت يقال لها البرنية الرائدة وكان إذا كان فيها الروح زادت إذا خرجت^(٤) منها الروح نقصت وكان من عوسج وكانت عشرة أذرع وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل ﷺ.

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي وللكافر مثلك ونحن من ولد آدم ﷺ وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك^(٥) وهي في الجنة ليست في النار وذلك قوله عز وجل «فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِيَّانٌ»^(٦) ثم طوى الكتاب وأنفذه فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد ﷺ فاجتمعت عليه النصارى وهما يقتله فجاء بهم^(٧) فقال يا قوم إني أردت أن أجربكم وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا^(٨) واطمنوا فقالوا كذلك الظن بك وكنتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به إن عيسى عبد الله ورسوله و«كَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْثَمٍ وَرُوحُ مِنْهُ» ومحمد ﷺ نبي بعد عيسى وإن عيسى بشر أصحابه بمحمد ﷺ ويقول من أدركه منكم فليقرئه مني السلام فإنه أخي وعبد الله ورسوله ومات قيصر على القول مسلماً فلما مات وتولى بعده هرقل أخبروه بذلك قال اكنتموا هذا وأنكروه ولا تقولوا فإنه إن ظهر طمع ملك العرب وفي ذلك فسادنا وهلاكنا فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه وهرقل أظهر النصرانية وقوى أمره والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله^(٩).

(١) في المصدر: وأما سؤالك عن الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يتسم.

(٢) في المصدر: طائفاً مذنباً محاطاً بإياه وأدخله.

(٣) عبارة: كما أنعم عليهم، ليست في المصدر المطبوع.

(٤) في المصدر: البرنية، وتفسير البرنية: الزائدة. وكانت إذا كانت فيها الروح زادت، وإذا خرج.

(٥) في المصدر: دون المشرك.

(٦) الرحمن: ٦٨.

(٧) في المصدر: فأجابهم.

(٨) إرشاد القلوب ص ٣٦٥ - ٣٦٨ بقوارق سيرة غير ما ذكرنا.

٥- ومن الكتاب المذكور بحذف الإسناد، قال سهل بن حنيف الأنصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتبهنا^(١) إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق فأشرف علينا وقال من أنتم قلنا نحن المسلمون أمة محمد ﷺ فنزل إلينا فقال أين صاحبكم فأتينا به إلى خالد بن الوليد فسلم على خالد فرد ﷺ قال وإذا هو شيخ كبير.

فقال له خالد كم أتى عليك قال مائتا سنة وثلاثون سنة قال منذ كم^(٢) سكنت ديرك هذا قال سكنته منذ نحو من ستين سنة قال هل لقيت أهدأ لقي عيسى قال نعم لقيت رجلين قال وما قالا لك قال قال لي أحدهما إن عيسى عبد الله ورسوله وروحه ﴿وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أمته وإن عيسى مخلوق غير خالق قبلت منه وصدقته وقال لي الآخر إن عيسى هو ربه فكذبت ولعنته فقال خالد إن هذا لعجب كيف يختلفان وقد لقي عيسى قال الديراني اتبع هذا هواء وزين له الشيطان سوء عمله واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل قال هل قرأت الإنجيل قال نعم قال فالتوراة قال نعم قال فأمنت بموسى قال نعم قال فهل لك في الإسلام أن تشهد أن محمدا رسول الله ﷺ وتؤمن به قال آمنت^(٣) قبل أن تؤمن به وإن كنت لم أسمع به ولم أره قال فأنت الساعة تؤمن بمحمد ﷺ وبما جاء به قال وكيف لا أؤمن به وقد قرأته في التوراة والإنجيل وبشرني^(٤) به موسى وعيسى قال فما مقامك في هذا الدير قال فأين أذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقاكم^(٥) وأتقي إليكم إسلامي وأخبركم أنني على ملتكم فما فعل بئكم قالوا توفي ﷺ قال فأنت وصيه قال لا ولكن رجل من عشيرته ومن صحبه.

قال فمن بعثك إلى هاهنا وصيه قال لا ولكن خليفته قال غير وصيه قال نعم فوصيه حي قال نعم قال: فكيف ذلك قال اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحى الصحابة قال وما أراك إلا أعجب من الرجلين للذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسعما به وهو ذا أنتم قد خالفتم بئكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل قال فالتفت خالد إلى من يليه وقال هو والله ذاك اتبعنا هوانا والله وجعلنا رجلا مكان رجل ولو لا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على عهد النبي ﷺ ما مالأت^(٦) عليه أحداً.

فقال له الأشتر النخعي مالك بن الحارث ولم كان ذلك بينك وبين علي وما كان قال خالد نافسته في الشجاعة و نافسني فيها وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي فداخلي حمية قريش فكان ذلك ولقد عاتبتي في ذلك أم سلمة زوجة النبي ﷺ وهي لي ناصحة فلم أقبل منها.

ثم عطف على الديراني فقال هلم حديثك وما تخبر به قال أخبرك أنني كنت من أهل دين كان جديدا فخلق حتى لم يبق منهم من أهل الحق إلا الرجلان أو الثلاثة ويخلق دينكم حتى لا يبق منه إلا الرجلان أو الثلاثة واعلموا أنه يموت بئكم قد تركتم من الإسلام درجة وستركون يموت وصي بئكم^(٨) من الإسلام درجة أخرى حتى إذا لم يبق أحد رأى بئكم^(٩) وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم وترفع الأمانة والزكاة منكم ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربكم عز وجل فيكم وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيكم فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلا الشهادتان شهادة التوحيد وشهادة أن محمدا رسول الله ﷺ فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامه غيركم^(١٠)، وبأيتكم ما توعدون ولم تقم الساعة إلا عليكم لأنكم آخر الأمم بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة^(١١).

فقال له خالد قد أخبرنا بذلك نبينا فأخبرنا بأعجب شيء^(١٢) رأيته منذ سكنت يرك هذا وقبل أن تسكنه قال لقد رأيته ما لا أحصي^(١٣) من العجائب وأقبلت ما لا أحصي من الخلق^(١٤).

قال فحدثنا بعض ما تذكره قال نعم كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضأ منه وأتزوّد من

(١) في المصدر: فأتينا.

(٢) في المصدر: كم مضى عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون. قال: منذ كم سنة.

(٣) في المصدر: وتؤمن به وبما جاء به؟ قال: آمنت به.

(٤) في المصدر: وبشر به.

(٥) في المصدر: ولم يكن لي من أنهض به، وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقاكم.

(٦) في المصدر: غير وصية؟ قال: نعم، قال.

(٧) في المصدر: ما واليت.

(٨) في «أ» يموت وصيكم ووصي بئكم.

(٩) في المصدر: إذا بين أحد رأى بئكم أو صحبه.

(١٠) في «أ» قيامه بئكم.

(١١) في المصدر: قال له خالد: أخبرنا بأعجب شيء.

(١٢) في نسخة: ما لا يحصى من العجب وافتي ما لا أحصي من الخلق.

الماء ما أصعد به معي إلى ديري و كنت أستريح إلى النزول فيه بين العشاءين فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد أقبل فسلم فرددت^(١) فقال هل مر بك قوم معهم غنم و راعي أو حسبتهم قلت لا قال إن قوما من العرب مروا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا^(٢) و ذهبوا بالعبد قلت و من أنت^(٣) قال أنا رجل من بني إسرائيل قال فما دينك قلت أنت فما دينك قال ديني اليهودية قلت و أنا ديني النصرانية فأعرضت عنه بوجهي.

قال لي ما لك فإنكم أنتم ركبتم الخطأ و دخلتم فيه و تركتم الصواب^(٤) و لم يزل يحاورني فقلت له هل لك أن نرفع أبنينا و نبتهل فأبنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه نارا تحرقه من السماء فرفعنا أبنينا فما استتم الكلام حتى نظرت إليه يلتهب ناراً و ما^(٥) تحته من الأرض فلم أثبت أن أقبل رجل فسلم فرددت^(٦) فقال هل رأيت رجلاً من صفته كيت و كيت قلت نعم و حدثته قال كذبت و لكنك قتلت أخي يا عدو الله و كان مسلماً فجعل يسبني فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة و أقبل يشتمني و يشتم المسيح و من هو على دين المسيح فيينا هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق^(٧)، و قد أخذته النار التي أخذت أخاه ثم هوت به النار في الأرض فبينما أنا كذلك قائماً أتعجب إذا قبل رجل ثالث فسلم فرددت^(٨) فقال هل رأيت رجلين من حالهما و صفتهما كيت و كيت قلت نعم و كرهت أن أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني فقلت هلم أريك أخوك فانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال ما هذه فأخبرته فقال و الله لئن أجباني أخوأي بتصديقك لا تبعتك في دينك و لئن كان غير ذلك لأقتلنك أو تقتلني فصاح به يا دانيال حق ما يقول هذا الرجل قال نعم يا هارون فصدقه فقال أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله و كلمته و عبده و رسوله.

قلت الحمد لله الذي هداك قال فإني أواخيك في الله و إن لي أهلاً و ولداً و غنيمة^(٩) و لولاهم لسحت معك في الأرض و لكن مفارقتي عليهم شديدة و أرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً^(١٠) و لعلني أنطلق فأتي بهم فأكون بالقرب معك فانطلق فغاب عني ليلاً ثم أتاني فهدف بي ليلة من الليالي فإذا هو قد جاء و معه أهله و غنمه فضرب له خيمة هاهنا بالقرب مني فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل و أتعاذه و ألقاه و كان أخ صدق^(١١) في الله فقال لي ذات ليلة يا هذا إني قرأت في التوراة فإذا هو صفة محمد النبي الأمي فقلت و أنا قرأت صفته في التوراة^(١٢) و الإنجيل فأمنت به و علمته به من الإنجيل و أخبرته بصفته في الإنجيل فأمننا أنا و هو و أحببناه و تمنينا لقاءه.

قال فمكث كذلك زماناً و كان من أفضل ما رأيت و كنت أستأنس إليه و كان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل و كان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله و حول غنمه و خيمته مثل الإكليل من أثر المطر و لا يصيب خيمته و لا غنمه منه فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه سحابة و كان بين الفضل كثير الصوم و الصلاة.

قال فحضرته الوفاة فدعيت إليه فقلت له ما كان سبب مرضك و لم أعلم به قال إني ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حدثاتي ففشي علي ثم أفقت ثم ذكرت خطيئة أخرى ففشي علي و أورتني ذلك مرضاً فلست أدري ما حالي ثم قال لي فإن لقيت^(١٣) محمداً^(١٤) نبي الرحمة فأقرئه مني السلام و إن لم تلقه و لقيت وصيه فأقرئه مني السلام و هي حاجتي إليك و وصيتي قال الديراني و إني مودعكم إلى وصي محمد^(١٥) مني و من صاحبي السلام. ٥

قال سهل بن حنيف فلما رجعنا إلى المدينة لقيت علياً^(١٦) فأخبرته خبر الديراني و خبر خالد و ما أودعنا إليه الديراني من السلام منه و من صاحبه قال فسمعته يقول و عليهما و على من مثلهما السلام و عليك يا سهل بن حنيف السلام و ما رأيته أكثر بما أخبرت من خالد بن الوليد و ما قال و ما رد علي فيه شيئاً غير أنه قال يا سهل بن حنيف إن

(١) في «أ»: فاستاقوها.

(٢) في المصدر: وذهبوا بها مع العبد، قلت: و ممن أنت. و العبادة التي بعدها تكررت مرتين في المصدر.

(٣) في المصدر: و تركتم الصلاة.

(٤) في المصدر: يلتهب و ما.

(٥) في المصدر: فقال: يا عبدالله هل.

(٦) في المصدر: فإني أحييتك في الله وإن لي أهلاً و ولداً و غنماً.

(٧) في المصدر: ولكن محتني بقيامي عليهم شديدة، و أرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً.

(٨) في المصدر: آناء الليل و ألقاه و أقعد عنده و كان لي أخاً.

(٩) في المصدر: في التوراة شيئاً.

(١٠) في المصدر: في التوراة شيئاً.

(١١) في المصدر: فإن رأيت.

(١٢) في المصدر: وصي أحد.

الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ فلم يبق في الأرض شيء إلا شقي الثقلين وعصاتها^(١).
قال سهل وما في الأرض من شيء فآخره إلا شقي الثقلين وعصاتها قال سهل فعبرنا زماناً^(٢) ونسيت ذلك فلما
كان من أمر علي عليه السلام ما كان ترجوها معه فلما رجعنا من صفين^(٣) نزلنا أرضاً فقرا ليس بها ماء فشكونا ذلك إلى
علي عليه السلام فانطلق يشي على قدميه حتى انتهنا إلى موضع كان يعرفه فقال احفروا هاهنا فحفرتنا فإذا بصخرة صماء
عظيمة قال اقلعوها قال فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا.

قال فتبسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها ثم أهوى إليها بيديه جميعاً كأنما كانت في يده كرة فإذا
تحته عين بيضاء كأنها من شدة بياض اللجين المجلو فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم أذنوني بها قال ففعلنا
ثم أتيناها فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء فتناول الصخرة بيده ثم دحا بها في قم العين لألقمها إياها ثم حثا بيده
التراب عليها وكان ذلك بعين الديراني وكانت بالقرب منها ومنا يرانا ويسمع كلامنا قال فنزل فقال أين صاحبكم
فانطلقنا به إلى علي عليه السلام فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وأنت وصي محمد ﷺ ولقد
كنت أرسلت بالسلام عني وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين.

قال سهل فقلت يا أمير المؤمنين هذا الديراني الذي كنت أبلغتك عنه عن صاحبه السلام قال وذكر الحديث يوم
مررتنا مع خالد فقال له علي عليه السلام وكيف علمت أنني وصي رسول الله قال أخبرني أبي وكان قد أتى عليه من العمر مثل
ما أتى علي عن أبيه عن جده عمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى
بأربعين سنة أنه مر بهذا المكان وأصحابه عطشوا^(٤) فشكوا إليه العطش فقال أما إن بقربكم عينا نزلت من الجنة
استخرجها آدم فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ثم شرب وشرب أصحابه وسقوا ثم قلب الصخرة وقال
لأصحابه لا يقلبها إلا نبي أو وصي نبي قال فتخلف نفر من أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا الجهد على أن
يجدوا موضعها فلم يجدوه وإنما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها فعملت حين استخرجتها أنك
وصي رسول الله أحمد الذي كنت أطلب وقد أحبيت الجهاد معك.

قال فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً وخرج مع الناس وكان ممن استشهد يوم النهر قال وفرح^(٥) أصحاب علي
بحديث الديراني فرحاً شديداً قال وتخلف قوم بعد ما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها فلحقوا بالناس.
وقال صمصعة بن صوحان وأنا رأيت الديراني يوم نزل إلينا حين قلب علي الصخرة عن العين وشرب منها
الناس وسمعت حديثه لعلي عليه السلام وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مروا مع خالد^(٦).

بيان: المنافسة الغالبة في الشيء النفيس.

(١) في المصدر: إلا أشقى الثقلين وعصاتها.

(٢) في المصدر: من شيء ذي حسرة إلا أشقى الثقلين وعصاتها قال سهل: فعبرنا زماناً.

(٣) أقول: هذه القصة وما بعدها ضمن المأثور من الروايات متعلقة بأرض برثاء. وحدثت بعد رجوعه ﷺ من معركة النهروان. وقد ترعرت
في مسجد الشرف السمي برثاء، والصخرة والبئر موجودان لحد الآن، والصخرة وجودها في تلك الأرض غريب، لأن أرض برثاء رخوة ومن
رخاوة أرضها سميت برثاء على أحد أهم الأقوال في سبب تسميتها، ولا يوجد فيها صخر كما هو الحال في عموم مدينة بغداد. علماً أن الصخرة
الموجودة غريبة في شكلها وجميعها فهي من الصخور المعدنية على الأغلب سوداء اللون، لمساء الملمس تقترب من كونها بشكل مربع مع
ثلثات في الجوانب عديدة، وفي سطحها توجد حفرة مصقولة محدودة إلى الأسفل تشبه إلى حد بعيد تلك الحفر التي تصنع نتيجة تعامل الصخر
مع الماء. وهي تقليد جداً. والناس يتبركون بها ويأمونها من مكانات شتى في العراق. وقد رأيت وسمعت عشرات التوارد المتعلقة بركتها بها لا
مجال لدي للشك في أن لها شأنًا خاصاً.

وفي هذا المسجد الذي بني على صومعة الديراني عام ٣٩٩ هـ ويقع اليوم على الطريق المؤدي إلى مرقد الإمام الكاظمي عليه السلام من جانب الكرخ
ببغداد مقام يوشع ابن نون عليه السلام ويروى أنه نفس المكان الذي اتخذته مريم كمكان قصي حينما أخذ بها المخاض بعيسى عليه السلام. وفيه صخرة أخرى
عجيبة الشكل بيضاء لها شكل هندسي من ثمانية أضلع وطولها حوالي ٤٠ سم وارتفاعها لا يتجاوز ٣٠ سم. نقل المقدس الشيخ الوالد - ره - عن
أهل الخبرة أنها هي التي ولد عليها عيسى عليه السلام. وقد نقش هذه الصخرة أسماء أهل الصمعة والطهارة عليه السلام. وفي عدة روايات وصف المسجد بأنه
مسجد مريم ومصلها.

أما صومعة الديراني فقد أقام المقدس الوالد - رضوان الله عليه - عليها رابطة لتعليم القرآن الكريم وهي تبعد عن البئر حوالي ١٥ - ٢٠ م.
والعامية والخاصة على دفن أرواحهم في مقبرة إلى جاذبة منذ العصور العباسية. وكان المسجد قد تعاقب على إمامة المسجد فيه جل - موسوعة
العتبات المقدسة وغيرها كثير.

(٥) في المصدر: فخرج مع الناس. وكان ممن استشهد يوم النهروان وفرح.

(٦) أعلام الدين: ٣٦٨ - ٣٧٣ بفوارق عديدة ولكنها غير فارقة.

احتجاجه-صلوات الله عليه على الطبيب اليوناني وما ظهر منه ﷺ من المعجزات الباهرات

٧٠
١١
١-م: [تفسير الإمام ﷺ] ج: [الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ عن زين العابدين ﷺ أنه قال كان أمير المؤمنين ﷺ قاعدا ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين^(١) للفلسفة والطب فقال له يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنونا وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله و فاني ما أردت من ذلك وقد قيل لي إنك ابن عمه و صهره و أرى بك صفارا قد علاك و ساقين دقيقتين ما أراهما يقلانك فأما الصفار فعندي دواؤه و أما الساقان الدقيقتان فلا حيلة لي لتغليظهما و الوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله و لا تكثره و فيما تحمله على ظهرك و تحتضنه بصدرك أن تقللها و لا تكثرهما فإن ساقيك دقيقتان لا يؤمن عند حمل ثقل انتصافهما و أما الصفار فدواؤه عندي و هو هذا و أخرج دواء و قال هذا لا يؤذيك و لا يخيبك و لكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحا ثم يزل صفارك.

فقال له علي بن أبي طالب ﷺ قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري فهل عرفت^(٢) شيئا يزيد فيه فيضره فقال الرجل بلى حية من هذا و أشار إلى دواء معه و قال إن تناولوه الإنسان و به صفار أماته من ساعته و إن كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه. فقال علي بن أبي طالب ﷺ فأرني هذا الضار فأعطاه إياه فقال له كم قدر هذا قال له قدر مثقالين سم نافع قدر حبة^(٣) منه يقتل رجلا فتناوله علي ﷺ فقمحه و عرق عرقا خفيفا و جعل الرجل يرتعد و يقول في نفسه الآن أخذ بابن أبي طالب و يقال قتله و لا يقبل مني قولي إنه هو الجاني على نفسه.

٧١
١١
فتبسم علي ﷺ و قال يا عبد الله أصح ما كنت بدنا الآن لم يضرنني ما زعمت أنه سم ففمض عينيك ففمض ثم قال افتح عينيك ففتح و نظر إلى وجه علي ﷺ فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة فارتعد الرجل لما رآه و تبسم علي ﷺ و قال أين الصفار الذي زعمت أنه بي فقال و الله لكأنك لست من رأيت من قبل كنت مصفرا فأنت^(٤) الآن مورد.

قال علي ﷺ فزال عني الصفار بسمسك الذي تزعم أنه قاتلي و أما ساقاي هاتان و مد رجلي و كشف عن ساقيه فإنك زعمت أنني أحتاج إلى أن أرفق ببدي في حمل ما أحمل عليه لثلاثين نصف الساقان و أنا أريك أن طب الله عز و جل خلاف طبك و ضرب بيديه إلى أسطوانة خشب عظيمة و على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه و فوقه حجرتان إحداهما فوق الأخرى و حركها و احتملها^(٥) فارتفع السطح و الحيطان و فوقهما الغرفتان فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين ﷺ صبرا عليه ماء فصبوا عليه ماء فأفاق و هو يقول و الله ما رأيت كاليوم عجبا.

فقال له علي ﷺ هذه قوة الساقين الدقيقتين و احتمالها في^(٦) طبك هذا يا يوناني فقال اليوناني أمثلك كان محمد فقال علي ﷺ و هل علمي إلا من علمه و عقلي إلا من عقله و قوتي إلا من قوته لقد آتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له إن كان بك جنون داويتك فقال له محمد ﷺ أحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبك و حاجتك إلى طبي قال نعم قال أي آية تريد قال تدعو ذلك العنق و أشار إلى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها^(٧) من الأرض و هي تخد الأرض [خذأ]^(٨) حتى وقفت بين يديه فقال له أكفأك قال لا قال فتريد ما ذا قال تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه و تستقر في مقرها الذي انتقلت منه فأمرها فرجعت و استقرت في مقرها.

٧٢
١١
فقال اليوناني لأمير المؤمنين ﷺ هذا الذي تذكره عن محمد ﷺ غائب عني و أنا اقتصر^(٩) منك على أقل من ذلك أنا أتباعك فادعني و أنا لا أختار الإجابة فإن جئت بي إليك فهي آية.

فقال أمير المؤمنين ﷺ هذا إنما يكون آية لك وحدك لأنك تعلم من نفسك أنك لم تردده و أنني أزلت اختيارك من

(٢) في المصدرين: فهل تعرف.

(٤) في الاحتجاج: كنت مضارا فإنك.

(٦) كذا في «أ» والمصدرين. وفي «طه» واحتمالها.

(٨) كذا في «أ» والاحتجاج. والغد: الشق. لسان العرب ٤: ٣٣.

(١١) في «أ»: المدعين.

(٣) في الاحتجاج: قدر كل حبة.

(٥) في التفسير: واحتملها.

(٧) وفي نسخة: أصولها.

(٩) في الاحتجاج: وأنا أريد أن أقصر.



غير أن باشرت مني شيئاً أو ممن أمرته بأن يباشرك أو ممن قصد إلى إجبارك وإن لم أمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة و أنت يا يوناني يمكنك أن تدعي و يمكن غيرك أن يقول إني وإطأتك على ذلك فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

قال له اليوناني إذا جعلت الاقتراح إلي فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة و تفرقها و تباعد ما بينها ثم تجمعها و تعيدها كما كانت فقال علي عليه السلام هذه آية و أنت رسولني إليها يعني إلى النخلة فقل لها إن وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرق و تباعد فذهب فقال لها فتفصلت و تهاقت و تنثرت^(١) و تصاغرنا أجزاءها حتى لم ير لها عين و لا أثر حتى كان لم يكن هناك نخلة قط فارتعدت فرائض اليوناني فقال يا وصي محمد قد أعطيتني اقتراحي الأول فأعطني الآخر فأمرها أن تتجمع و تعود كما كانت.

فقال أنت رسولني إليها بعد^(٢) فقل لها يا أجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تتجمعي و كما كنت تعودي فنادي اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ثم جعلت تتجمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان و الأوراق و أصول السعف و شماريخ الأعناق^(٣)، ثم تألفت و تجمعت و استطالت و عرضت و استقر أصلها في مقرها و تمكن عليها ساقها و تركب على الساق قضبانها و على القضبان أوراقها و في أمكنتها أعناقها و كانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب و البسر و الخلال.

فقال اليوناني و أخرى أحب أن تخرج شماريخها خلالها^(٤) و تقلبها من خضرة إلى صفرة و حمرة و ترطيب و بلوغ ليؤكل و تطعمني و من حضرك منها فقال علي عليه السلام أنت رسولني إليها بذلك فمرها به.

فقال لها اليوناني يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام بكذا و كذا فأخلفت^(٥) و أبسرت و اصفرت و احمرت و ترطبت و ثقلت أعناقها برطبها.

فقال اليوناني و أخرى أحبها يقرب من يدي أعذاقها أو تطول يدي لتناولها^(٦)، و أحب شيء إلي أن تنزل إلي إحداها و تطول يدي إلى الأخرى التي هي أختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد أن تناولها و قل يا مقرب البعيد^(٧) قرب يدي منها و اقبض الأخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها و قل يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها ففعل ذلك و قاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق و انحطت الأعناق الأخرى فسقطت على الأرض و قد طالت عراجينها ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام إنك إن أكلت منها و لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز و جل من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر بها عقلاء خلقه و جهالهم.

فقال اليوناني إني إن كفرت بعد ما رأيت فقد بلغت في العناد و تهايت في التعرض للهلاك أشهد أنك من خاصة الله صادق في جميع أقاويلك عن الله فأمرني بما تشاء أطعك.

قال علي عليه السلام أنك تقر لله بالوحداية و تشهد له بالوجود و الحكمة و تنزهه عن العبث و الفساد و عن ظلم الإمام و العباد و تشهد أن محمداً الذي أنا وصيه. يد الأنام و أفضل برية في دار السلام و تشهد أن علياً الذي أراك ما أراك و أولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله و أحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده و القيام بشرائعه و أحكامه و تشهد أن أولياءه أولياء الله و أن أعداءه أعداء الله و أن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به أمرتكم خير أمة محمد صلى الله عليه وآله و صفوة شيعة علي عليه السلام.

و أمرتك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد و تصديقي و الانقياد له و لي مما رزقك الله و فضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم و تجبر كسرهم و خلثهم و من كان منهم في درجتك في الإيمان ساوئته في مالك بنفسك و من كان منهم^(٨) فاضلا عليك في دينك أثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله أنك من دينه أثر

(١) في التفسير: و تهاقت و تفرقت.

(٢) في «أه»: و الشماريخ و الأعناق.

(٣) في الإحتجاج: فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام فأخلفت.

(٤) في التفسير: لتناولها.

(٥) في التفسير: ما تباعد.

(٦) في التفسير: و من كان منهم في درجتك من الإيمان ساوئته في مالك بنفسك و من كان منهم.

(٧) في المصدرين: فعد.

(٨) في الإحتجاج: إخلالها.

(٩) في التفسير: ما تباعد.

(١٠) في التفسير: و من كان منهم في درجتك من الإيمان ساوئته في مالك بنفسك و من كان منهم.

(١١) في التفسير: و من كان منهم في درجتك من الإيمان ساوئته في مالك بنفسك و من كان منهم.

عندك من مالك و أن أولياءه أكرم إليك من أهلك و عيالك و آمرک أن تصون دينك و علمنا الذي أودعناك و أسرارنا التي حملناك فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد و يقابلک من أجلها بالشتم و اللعن و التناول من العرض و البدن و لا تفش سرنا إلى من يشتع علينا عند الجاهلين بأحوالنا و يعرض أولياءه لبوادر^(١) الجهال و آمرک أن تستعمل التقية في دينک فإن الله عز و جل يقول **وَلَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**^(٢) و قد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه و في إظهار البراءة منا إن حملك الوجل إليه و في ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات و العاهات فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم و لا يضرنا و إن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا و لا ينقصنا و لئن تبرأ منا ساعة بلسانك و أنت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها و مالها الذي به قيامها^(٣) و جاهها الذي به تماسكها و تصون من عرف بذلك و عرفت به من أولياتنا إخواننا و أخواتنا من بعد ذلك بشهور و سنين إلى أن تنفج تلك الكربة و تزول به تلك الغمة فإن ذلك أفضل ن أن تتعرض للمهلاك و تنقطع به عن عمل في الدين و صلاح إخوانك المؤمنين و إياک ثم إياک أن تترك التقية التي أمرتک بها فإنک شاطئ بدمک و دماء إخوانک معرض لتعمک و تعمهم^(٤) للزوال مذل لهم في أيدي أعداء دين الله و قد أمرک الله بإعزازهم فإنک إن خالفت وصيتي کان ضررک على نفسك و إخوانک أشد من ضرر المناصب لنا^(٥) الکافر بنا^(٦).

بيان: قوله و لا يخيبک في نسخ التفسير^(٧) و لا يخيبک من خاس بالهد أي نقض كناية عن عدم النفع و قال الجوهري قمحت السويق و غيره بالكسر إذا استفتته^(٨) و قال القصف الكسر و التقصف التكسر^(٩) و قال السحوق من النخل الطويلة^(١٠) و قال الحشاشة بقية الروح في المريض^(١١) و قال شاطئ فلان أي ذهب دمه هدرًا و أشاطه بدمه و أشاط دمه أي عرضه للقتل^(١٢).

باب ٥ أُسئلة الشامي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مسجد الكوفة

١-ن: [عيون أخبار الرضا^(١)] ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي بن عبد الله البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي^(٢) قال كان علي بن أبي طالب^(٣) بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال سل تفقهها و لا تسأل تعنتًا فأحذق الناس بأبصارهم فقال أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك و تعالى فقال خلق النور قال قسم لمق السماوات قال من بخار الماء قال قسم خلق الأرض قال من زيد الماء قال قسم خلقت الجبال قال من الأمواج قال فلم سميت مكة أم القرى قال لأن الأرض دحيت من تحتها

و سأله عن سماء الدنيا مما هي؟ قال من موج مكفوف و سأله عن طول الشمس و القمر و عرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ و سأله كم طول الكواكب^(٤) و عرضه قال اثنا عشر فرسخًا في اثني عشر فرسخًا و سأله عن ألوان السماوات السبع و أسماؤها فقال له اسم السماء الدنيا رفيع و هي من ماء و دخان و اسم السماء الثانية قيذر^(٥)، و هي على لون النحاس و السماء الثالثة اسمها الماروم^(٦) و هي على لون الشبه و السماء الرابعة اسمها

(١) في التفسير: لنوادر.

(٢) في التفسير: قوامك و مالك الذي به قوامها و جاهها.

(٣) في التفسير: الناصب لنا.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٠ - ١٧٦، ح ٨٤، الاحتجاج: ٢٣٥ - ٢٣٩، وفي كليهما فوارق أعرضنا عن ذكرها ليس أمرها.

(٥) الأصح: في بعض نسخ التفسير.

(٦) الأصح: ١٤١٦.

(٧) الأصح: ١٠٠٢.

(٨) الأصح: ١١٣٩.

(٩) في المصدرين: فيدوم، وفي «أ»: قيدون.

(١٠) كذا في «أ» والمصدرين. وفي «ظ»: الكواكب.

أرقلون و هي على لون القضة و السماء الخامسة اسمها هيعون و هي على لون الذهب و السماء السادسة اسمها عروس و هي ياقوتة خضراء و السماء السابعة اسمها عجماء و هي درة بيضاء.
و سأله عن الثور ما باله غاض طرفه و لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز و جل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه^(١٦).

و سأله عن المد و الجزر ما هما قال ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض و إذا أخرجهما غاض.

و سأله عن اسم أبي الجن فقال شومان و هو الذي خلق من مارج من نار.

و سأله هل بعث الله نبيا إلى الجن فقال نعم بعث إليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه.

و سأله عن اسم إبليس ما كان في السماء فقال كان اسمه الحارث.

و سأله لم سمي آدم آدم قال لأنه خلق من أديم الأرض.

و سأله لم صار الميراث ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ فقال من قبل السنبلة كان لميها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة و أطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين.

و سأله عمن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم أجمعين.

و سأله كم كان عمر آدم فقال تسعمائة سنة و ثلاثين سنة.

و سأله عن أول من قال الشعر فقال آدم قال و ما كان شعره قال لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل قال آدم ﷺ.

فوجه الأرض مغير قبيح

تغيرت البلاد و من عليها

و قل بشاشة الوجه المليح

تغير كل ذي لون و طعم

فأجابه إبليس.

ففي الفردوس ضاق بك الفسيح^(١٧)

تنح عن البلاد و ساكنيها

و قلبك من أذى الدنيا مريح

و كنت بها و زوجك في قرار

إلى أن فاتك الثمن الربيع^(١٨)

فلم تنفك من كيدي و مكري

بكفك من جنان الخلد ريح^(١٩)

فلولا رحمة الجبار أضحي

سأله كم حج آدم ﷺ من حجة فقال له سبعين حجة^(٢٠) ماشيا على قدميه و أول حجة كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء و خرج معه من الجنة و قد نهي عن أكل الصرد و الخفاف.

و سأله ما باله لا يمشي على الأرض^(٢١) قال لأنه نوح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه و لم يزل يبكي مع آدم ﷺ فمن هناك سكن البيوت و معه تسع آيات من كتاب الله عز و جل مما كان آدم يقرؤها في الجنة و هي معه إلى يوم القيامة ثلاث آيات من أول الكهف و ثلاث آيات من سبحان و هي ﴿وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ﴾^(٢٢) و ثلاث آيات من يس ﴿وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾^(٢٣).

(١٥) في العلل: المادون.

(١٦) في العيون من هنا زيادة هي: و سأله عن من جمع الاختين؟ فقال ﷺ: يعقوب بن إسحاق، جمع بين حبار و راحيل فحرم بعد ذلك. فأنزل وأن تجمعوا بين الاختين.

(١٧) في العيون: فني في الخلد ضاق بك الفسيح.

بحباب وأبواب متيح.

(١٨) في العيون بعدها: وبذل أهلها أنلا وخطأ

(١٩) في العيون زيادة بعدها هي: و سأله عن بكاء آدم على الجنة، وكم كانت دموعه التي جرت من عينيه، فقال ﷺ: بكى مائة سنة و خرج من عينه اليمنى مثل دجلة، والعين الأخرى مثل الفرات.

(٢٠) في العلل: ثلاثون حجة.

(٢١) في المصدرين: ما باله لا يمشي.

(٢٢) في المصدرين: ما باله لا يمشي.

(٢٣) في المصدرين: ما باله لا يمشي.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفر فقال إبليس لعنه الله وسأله عن اسم نوح ما كان فقال كان اسمه السكن وإنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه ﴿أَلَفَ سِتَّةَ إِلَّا خَمْسِينَ غَامًا﴾. وسأله عن سفينة نوح ﷺ ما كان عرضها وطولها فقال كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً. ثم جلس الرجل وقام إليه آخر فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض فقال العوسجة ومنها عصا موسى ﷺ. وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض فقال هي الدبا وهو القرع وسأله عن أول من حج من أهل السماء فقال له جبرئيل ﷺ.

سأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان فقال له موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء. وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرنديب^(١) سقط فيه آدم من السماء.

وسأله عن شر واد على وجه الأرض فقال واد باليمن يقال له برهوت وهو من أودية جهنم وسأله عن سجن سار بصاحبه فقال الحوت سار بيونس بن متى ﷺ وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم وحواء وكيش إبراهيم وعصا موسى وناق صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم وطار بإذن الله عز وجل. وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس فقال الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف ﷺ وسأله عن شيء أوحى الله عز وجل إليه ليس من الجن ولا من الإنس فقال أوحى الله عز وجل إلى النحل وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه أبداً قال ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى ﷺ فأصابت أرضه الشمس وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس وسأله عن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت فقال تلك عصا موسى.

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس فقال هي النملة وسأله عن أول من أمر بالختان قال إبراهيم وسأله عن أول من خفض من النساء فقال هاجر أم إسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها. وسأله عن أول امرأة جرت ذيلها فقال هاجر لما هربت من سارة وسأله عن أول من جر ذيله من الرجال فقال قارون وسأله عن أول من لبس التعلين فقال إبراهيم ﷺ وسأله عن أكرم الناس نسباً فقال صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله.

سأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون وهو ذو الكفل ويعقوب وهو إسرائيل والخضر وهو تاليا^(٢) ويونس وهو ذو النون وعيسى وهو المسيح ومحمد وهو أحمد صلوات الله عليهم وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولا دم فقال ذاك الصبح إذا تنفس وسأله عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية فقال هود وشعيب وصالح وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وعليهم.

ثم جلس وقام رجل آخر فسأله وتعنته فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^(٣) هم من قوم قابيل يفر من هابيل والذي يفر من أمه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم والذي يفر من صاحبتهم لوط والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان.

وسأله عن أول من مات فجاءه فقال داود ﷺ مات على منبره يوم الأربعاء. وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة فقال أرض من مطر وأنثى من ذكر وعين من نظر وعالم من علم. وسأله عن أول من وضع سكك^(٤) الدنانير والدرهم فقال نمرود بن كنعان بعد نوح.

(١) في العلل: سرانديب، وقد ضبطه في معجم البلدان كما في المتن، وضمن وصفه فإنه نفس المكان الذي يطلق عليه حالياً اسم: سري لانكا أو جزيرة سيلان المحاذية للهند من جهة الشرق، ثم قال: وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم ﷺ يقال له: الزهون، وفيه أثر قدم آدم ﷺ. ووصفها هكذا: وهي قدم واحدة مفقوسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعاً. معجم البلدان ٣: ٢١٥ - ٢١٦.
(٢) في العيون: حلقياً، وفي «أ»: جعلياً، وفي العلل: أرمياً، ومن المحقق أن أرمياً ليس هو الخضر.
(٣) عيسى: ٣٤ - ٣٦.
(٤) في العيون: أول من وضع سكة.

و سألته عن أول من عمل عمل قوم لوط فقال إبليس فإنه أمكن من نفسه و سألته عن معنى هدير الحمام الراعية فقال تدعو على أهل المعازف و القينات و المزامير و العيدين.

و سألته عن كنية البراق فقال يكنى أبا هزال^(١) و سألته لم سمي تبع تبعاً قال لأنه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله فكان إذا كتب كتب بسم الله الذي خلق صباحاً و ريحاً فقال الملك اكتب و أبدأ باسم ملك الرد فقال لا أبدأ إلا باسم إلهي ثم أعطف على حاجتك فشكر الله عز و جل له ذلك و أعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً.

و سألته ما بال الماعز مفرقة^(٢) الذنب بادية الحياء و العورة فقال لأن الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها و النعجة مستورة الحياء و العورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح ﷺ يده على حياها و ذنبها فاستوت الآية^(٣).

و سألته عن كلام أهل الجنة فقال كلام أهل الجنة بالعربية و سألته عن كلام أهل النار فقال بالمجوسية ثم قال أمير المؤمنين ﷺ النوم على أربعة أصناف الأنبياء تنام على أقيمتها مستقلة و أعينها لا تنام متوقعة لوعي ربها و المؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة و الملوك و أبناؤها تنام على شمالها ليستمرءوا ما يأكلون و إبليس و إخوانه و كل مجنون و ذي عاهة تنام على وجهه منبطحاً^(٤).

ثم قام إليه رجل آخر فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء و تطيرنا منه و نقله و أي أربعاء هو قال آخر أربعاء في الشهر و هو المحاق و فيه قتل قابيل هابيل أخاه و يوم الأربعاء ألقى إبراهيم في النار و يوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق و يوم الأربعاء غرق الله عز و جل فرعون و يوم الأربعاء جعل الله «غَالِيَهَا سَافِلَهَا» و يوم الأربعاء أرسل الله عز و جل الريح على قوم عاد و يوم الأربعاء أصبحت «كَالصَّرِيم» و يوم الأربعاء سلب الله على نمرود البقرة و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ﷺ ليقتله و يوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس و يوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا و يوم الأربعاء.

ظل قوم فرعون أول العذاب و يوم الأربعاء خسف الله بقارون و يوم الأربعاء ابتلي أيوب بذهاب ماله و ولده و يوم الأربعاء أدخل يوسف السجن و يوم الأربعاء قال الله عز و جل «أَنَّا دَمَّرْنَا هُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ»^(٥) و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة و يوم الأربعاء عقرت الناقة و يوم الأربعاء أمطر عليهم «حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» و يوم الأربعاء شج وجه النبي ﷺ و كسرت ربايعيته و يوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت.

و سألته عن الأيام و ما يجوز فيها من العمل فقال أمير المؤمنين يوم السبت يوم مكر و خديعة و يوم الأحد يوم غرس و بناء و يوم الإثنين يوم سفر و طلب و يوم الثلاثاء يوم حرب و دم و يوم الأربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس و يوم الخميس يوم الدخول على الأمراء و قضاء الحوائج و يوم الجمعة يوم خطبة و نكاح^(٦).

بيان: قوله بشاشة الوجه المليح لعل رفع المليح للقطع بالمدح و يمكن أن يقرأ بشاشة بالنصب على التمييز و في بعض النسخ بعده.

و هابيل تضمنه الضريح

فوا حزناً لقد فقد المليح

و مالي لأجود بسكب دمع

قتل قابيل هابيلاً أخاه

(١) في المصدرين: أبا هلال.

(٢) في العيون: فاستترت بالآلية. وفي اللؤلؤ: على حياها و ذنبها فاستوت الآية. والحياء: هو القيل.

(٣) في العيون: ينامون على وجوههم منبطحين.

(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢١٨ - ٢٢٤ ب ٢٤٤. ١. علل الشرائع: ٥٩٣ - ٥٩٨ ب ٣٨٥ ح ٤٤. وقد تفاضنا عن العديد من الفوارق غير الفارقة.

يبني أن تقول: أن رجال السند مجاهيل، و الظاهر أن الشيخ الصدوق (ره) رواه من العامة، فقد اعتاد أن يترحم ويترضى على رجال الخاصة. وعبد الله وأبيه لم يوتقا كما عرفت.

أما متن الحديث فالظاهر على بعض مواضعه الوضع لمنافاته مع الكثير من الحقائق التي لا تقبل الرد. وأبسطها مقولات الشعر المنسوب لقابيل.

قوله ما باله لا يمشي أي الخطاب وقال الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحدة عوسجة^(١) و قال الفيروزآبادي رعبت الحمامة رفعت هديلها و شددته^(٢).

قوله مفرقة الذنب قال الفيروزآبادي فرقع قلانا لوى عنقه و الارتفاع عن الشيء الانكشاف عنه و التنيح^(٣).

أقول: و في بعض النسخ معرقبة الذنب أي مقطوعة مجازا من قولهم عرقبه فقطع عرقوبه و في بعضها مرفوعة الذنب و هو أظهر و الحياء بالمد الفرع من ذوات الخف و الظلف و السباع و قد يقصر و يطحه كمنعه ألقاه على وجه فانطح.

أقول: سيأتي تفسير أجزاء الخبر في مواضعها إن شاء الله تعالى.

باب ٦

نوادير احتجاجاته صلوات الله عليه و بعض ما صدر عنه من جوامع العلوم

١-ج: [الإحتجاج] عن الأصمغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار^(٤) و عن أعمى بالليل أعمى بالنهار و عن بصير بالليل أعمى بالنهار و عن أعمى بالليل بصير بالنهار.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام وملك سل عما يعينك و لا تسأل عما لا يعينك وملك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسول و الأوصياء الذين مضوا و بالكتب و النبيين و آمن بالله و بنبيه محمد عليه السلام و أقر لي بالولاية فأبصر في ليله و نهاره.

و أما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء و الأوصياء و الكتب التي مضت و أدرك النبي عليه السلام فلم يؤمن به و لم يقر بولايته فجدد الله عز و جل و نبيه عليه السلام فعمي بالليل و عمي بالنهار.

و أما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء و الكتب و جحد النبي عليه السلام و ولايته و أنكرني^(٥) حقي فأبصر بالليل و عمي بالنهار.

و أما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا و الأوصياء و الكتب و أدرك النبي عليه السلام قآمن بالله و رسوله محمد عليه السلام و آمن بإمامتي و قبل ولايتي فعمي بالليل و أبصر بالنهار وملك يا ابن الكواء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام و بنا يختمه.

قال الأصمغ فلما نزل أمير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت سيدي يا أمير المؤمنين قويت قلبي بما بينت فقال لي يا أصمغ من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه و من أقر بولايته فقد أقر بولاية الله عز و جل و ولايتي متصلة بولاية الله كهاتين و جمع بين أصابعه يا أصمغ من أقر بولايته فقد فاز و من أنكر ولايتي قد خاب و خسر و هو في النار و من دخل النار لبث فيها أحقابا^(٦).

٢-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان يسأله فيما سأله أخبرني عن لا شيء فتحير فقال عمرو بن العاص وجه فرسا فارها إلى معسكر علي ليبيع فإذا قيل للذي هو معه بكم فيقول بلا شيء فعسى أن تخرج المسألة فجاء الرجل إلى عسكر علي إذ مر به علي عليه السلام و معه قنبر فقال يا قنبر ساومه فقال بكم الفرس قال بلا شيء قال يا قنبر خذ منه قال أعطني لا شيء فأخرجه إلى الصحراء و أراه السراب فقال ذاك لا شيء قال اذهب فخبره

(١) الصحاح: ٣٢٩.

(٢) القاموس المحيط: ٦٥.

(٤) في المصدر ذكرت هذه العبارة بعد التي تليها وبهذا الشكل: و عن أعمى بالنهار بصير بالليل.

(٥) في المصدر: و جحد النبي عليه السلام و أنكر.

(٦) الإحتجاج: ٢٢٨ - ٢٢٩ وفيه: و جمع بين إصبعيه وكذا بعض الفوارق البسيرة.



قال وكيف قلت قال أما سمعت يقول الله تعالى ﴿يَخْسَبُهُ الظُّلُمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيِّئًا﴾ (١).

٣- الأصمغ كتب ملك الروم إلى معاوية إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج وإلا حملت أنت فلم يدر معاوية فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال أول ما اهتز على وجه الأرض النخلة وأول شيء صبح عليها (٢) واد باليمن وهو أول واد فار فيه الماء والقوس أمان لأهل الأرض كلها عند الفرق ما دام يرى في السماء والمجرة أبواب فتحها الله على قوم ثم أغلقها فلم يفتحها.

قال فكتب بها معاوية إلى ملك الروم فقال والله ما خرج هذا إلا من كنز نبوة محمد صلى الله عليه وآله فخرج إليه الخراج (٣).
٤- الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المد والجزر ما هما فقال عليه السلام ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا أخرجها غاض (٤).

٥- وسأله ابن الكواء كم بين السماء والأرض فقال دعوة مستجابة قال وما طعم الماء قال طعم الحياة وكم بين المشرق والمغرب فقال عليه السلام مسيرة يوم للشمس.

ما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم وعمر أحدهما خمسون ومائة سنة وعمر الآخر خمسون سنة فقال عزيز وعزرة أخوه لأن عزيزاً أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة فقال ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط قال عليه السلام ذلك الجنين وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت قال عليه السلام ذاك عصا موسى عليه السلام شربت وهي في شجرتها غضة وأكلت لما لقت حبال السحرة وعصيم.

وعن بقعة علت (٥) على الماء في أيام طوفان فقال عليه السلام ذلك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة.

وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس فقال ذاك الذئب إذ كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام وعن أوحى إليه ليس من الجن ولا من الإنس فقال عليه السلام وأوحى ربك إلى النحل وعن أظهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها فقال عليه السلام ذلك ظهر الكعبة.

وعن رسول ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام الهدد ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا﴾ وعن مبعوث ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام ذلك الغراب ﴿قَبِضَ اللَّهُ غَرَابًا﴾.

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال عليه السلام ذاك يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت ومتى القيامة قال عليه السلام عند حضور المنية وبلوغ الأجل.

وما عصا موسى عليه السلام فقال عليه السلام كان يقال لها الأربية وكانت من عوسج ولها سبعة أذرع بذراع موسى عليه السلام وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب ع (٦).

٦- ابن عباس إن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والإنجيل وهي في القرآن تتلونه فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال أما الواحد فالله ربنا الواحد القهار لا شريك له.

وأما الاثنان فآدم وحواء لأنهما أول اثنين.

وأما الثلاثة فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل لأنهم رأس الملائكة على الوحي.

وأما الأربعة فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمسة فالصلاة أنزلها الله على نبينا وعلى أمته ولم ينزلها على نبي كان قبله ولا على أمة كانت قبلنا وأنت تجدونه في التوراة.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٥ - ٤٢٦ والآية في التور ٣٩. (٢) في نسخة: ضج عليها. وفي أخرى: فتح عليها.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٦ وفيه: فحمل إليه الخراج. (٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٦.

(٥) في «أ»: حلت. (٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٦ - ٤٢٧ وفيه: لما التفت حبال السحرة وعصيم. علاوة على فوارق يسيرة أخرى.

و أما الستة فخلق الله «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ».

و أما السبعة فسبع سموات طباقا.

و أما الثمانية «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ».

و أما التسعة فأيات موسى التسع.

و أما العشرة «فَبِئْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ».

و أما الأحد عشر فقول يوسف ﷺ لأبيه «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا».

و أما الاثنا عشر فالسنة اثنا عشر شهرا.

و أما الثلاثة عشر قول يوسف ﷺ لأبيه «وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» فالأحد عشر إخوته و الشمس أبوه القمر أمه.

و أما الأربعة عشر فأربعة عشر قنديلا من النور معلقة بين السماء السابعة و الحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة.

و أما الخمسة عشر فأنزلت الكتب جملة منسوخة^(١) من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا بخمسة^(٢) عشر ليلة مضت من شهر رمضان.

و أما الستة عشر فستة عشر صفا من الملائكة «حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ».

و أما السبعة عشر فسبعة عشر اسما من أسماء الله مكتوبة بين الجنة و النار لو لا ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات و الأرض.

أما الثمانية عشر فثمانية عشر حجابا من نور معلقة بين العرش و الكرسي لو لا ذلك لذابت الصم الشوامخ و احترقت السماوات و الأرض و ما بينهما من نور العرش.

و أما التسعة عشر فتسعة عشر ملكا خزنة جهنم.

و أما العشرون فأنزل الزبور على داود ﷺ في عشرين يوما خلون من شهر رمضان.

و أما الأحد و العشرون فالأن الله لداود فيها الحديد.

و أما في اثنين و عشرين فاستوت سفينة نوح ﷺ.

و أما ثلاثة و عشرون ففيه ميلاد عيسى ﷺ و نزول المائدة على بني إسرائيل.

و أما في أربع و عشرين فرد الله على يعقوب بصره.

و أما خمسة و عشرون فكلم الله موسى تكليما بوادي المقدس كلمه خمسة و عشرين يوما.

و أما ستة و عشرون فمقام إبراهيم ﷺ في النار أقام فيها حيث صارت بردا و سلاما.

و أما سبعة و عشرون فرفع الله إدريس «مَكَانًا عَلِيًّا» و هو ابن سبع و عشرين سنة.

و أما ثمانية و عشرون فمكث يونس في بطن الحوت.

و أما الثلاثون «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً».

و أما الأربعون تمام مياعده «وَوَآتَيْنَاهَا بِعِشْرِ».

و أما الخمسون خمسين ألف سنة.

و أما الستون كفارة الإفطار «فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا».

و أما السبعون «سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا».

و أما الثمانون «فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً».

و أما التسعون «فَتِسْعُونَ نَجَّةً»^(٣).

(١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: بخمسة.

(٢) في المصدر: منسوجة.

(٣) في «أ»: جلدة بدل نجدة.

و أما المائة ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾.

فلما سمعا ذلك أسلما فقتل أحدهما في الجمل والآخر في صفين^(١).

٧- وقال في جواب سائل وأما الزوجان اللذان لا بد لأحدهما من صاحبه ولا حياة لهما فالشمس والقمر وأما النور الذي ليس من الشمس ولا من القمر لا من التجوم ولا المصاييح فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى عليه السلام في التيه وأما الساعة التي ليس من الليل ولا من النهار فهي الساعة التي قبل طلوع الشمس.

وأما الابن الذي أكبر من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزيز بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشرين سنين وما لا قبلة له فالكعبة وما لا أب له فالمسيح وما لا عشيرة له فأدم^(٢).

٨- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد التنقي رفعه إلى الأصفي بن نباتة قال كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال فارتطم كما يرتطم الحمار في الطين فبعث راجعا إلى علي عليه السلام فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال علي عليه السلام أما إنك لست من رعيتي قال نعم أنا من أهل الشام بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب إلي بها صاحب الروم فقال إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج وإلا حملت إلي أنت خراجك فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني إليك أسألك.

قال علي عليه السلام وما هي قال ما أول شيء اهتز على وجه الأرض وأول شيء ضج على الأرض وكم بين الحق والباطل وكم بين المشرق والمغرب وكم بين الأرض والسماء وأين تأوي أرواح المسلمين وأين تأوي أرواح المشركين وهذه القوس ما هي وهذه المجرة ما هي والخنثى كيف يقسم لها الميراث.

فقال له علي عليه السلام أما أول شيء اهتز على الأرض^(٣) فهي النخلة ومثلا مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك وإذا قطع رأس النخلة إنما هي جذع ملقى وأول شيء ضج على الأرض واد باليمن وهو أول واد قار منه الماء.

وبين الحق والباطل أربع أصابع بين أن تقول رأيت عيني وسمعت ما لم يسمع وبين السماء والأرض مد البصر ودعوة المظلوم وبين المشرق والمغرب يوم طراد للشمس.

تأوي أرواح المسلمين عينا في الجنة تسمى سلمى وتأوي أرواح المشركين في جب النار تسمى برهوت وهذه القوس أمان الأرض كلها من الفرق وإذا رأوا ذلك في السماء.

وأما هذه المجرة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها.

وأما الخنثى فإنه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنته سنة الرجل وإن خرج من غير ذلك فسنته سنة المرأة.

فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجه وقال ما خرج هذا إلا من كتب نبوة هذا فيما أنزل الله من الإنجيل على عيسى ابن مريم^(٤).

٩- وعن شيخ من فزارة أن عليا عليه السلام قال إن مما صنع الله لكم أن عدوكم يكتب إليكم في معالم دينهم^(٥).

بيان: الطراد من الأيام الطويل ولعل المراد به هنا التام.

باب ٧

ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه و دنياه

١- [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٢) الغارات ١١١ - ١١٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) في المصدر: على وجه الأرض.

(٥) الغارات ١١٢.

واحد أربعائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه و دنياه.

قال ﷺ إن الحجامة تصحح البدن و تشد العقل و الطيب في الشارب من أخلاق النبي ﷺ^(١) و كرامة الكاتبين^(٢) و السواك من مرضاة الله عز و جل و سنة النبي ﷺ و مطيبة للفم.

٩٠
١١

الدهن يلين البشرة و يزيد في الدماغ و يسهل مجاري الماء و يذهب القشف^(٣) و يسفر اللون و غسل الرأس يذهب بالدرن و ينفي القذى^(٤) و المضضة و الاستنشاق سنة و طهور للفم و الأنف و السعوط مصححة للرأس و تنقية للبدن و سائر أوجاع الرأس و النورة نشرة و طهور للجسد^(٥).

استجادة الحذاء و قاية للبدن و عون على الطهور و الصلاة تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم و يدر الرزق و يورده نتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة و هو طهور و سنة مما أمر به الطيب ﷺ.

غسل اليدين قبل الطعام و بعده زيادة في الرزق و إماطة للفم^(٦) عن الثياب و يجلو البصر قيام الليل مصححة للبدن و مرضاة للرب عز و جل و تعرض للرحمة و تمسك بأخلاق النبيين.

أكل التفاح نضوح للمعدة مضغ اللبان يشد الأضراس و ينفي البلغم و يذهب بريح الفم.

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف و يطيب المعدة و يذكرى الفؤاد^(٧) و يشجع الجبان و يحسن الولد.

أحد و عشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع^(٨) جميع الأمراض إلا مرض الموت يستحب للمسلم أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان يقول الله تبارك و تعالى «أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ»^(٩) و الرفث المجامعة.

٩١
١١

لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال ما طهرت يد فيها خاتم حديد من نقش على خاتمه اسم الله عز و جل فليحوله عن اليد التي يستنحي بها في المتوضأ.

إذا نظر أحدكم في المرأة فليقل الحمد لله الذي خلقتني فأحسن خلقي و صورني فأحسن صورتي و زان مني ما شان من غيري و أكرمني بالإسلام ليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزين للغريب الذي يجب أن يراه في أحسن الهيئة.

صوم ثلاثة أيام من كل شهر أربعاء بين خمسين و صوم شعبان يذهب بوسواس الصدر و يلبل القلب و الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير غسل الثياب يذهب بالهم و الحزن و هو طهور للصلاة لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم و من شاب شيبته في الإسلام كان له نورا يوم القيامة.

لا ينام المسلم و هو جنب و لا ينام إلا على طهور فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن ترتفع إلى الله تبارك و تعالى فيقبلها و يبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته و إن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمثائه من ملائكته فيردونها في جسدھا.

لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسيا فليستغفر الله عز و جل منه لا ينفخ الرجل في موضع سجوده و لا ينفخ في طامه و لا في شرابه و لا في تعويذه لا ينام الرجل على المحجة^(١٠) و لا يبول من سطح في الهواء و لا يبول في ماء جار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه فإن للماء أهلا و للهواء أهلا.

لا ينام الرجل على وجهه و من رأيتموه نائما على وجهه فأنبهوه و لا تدعوه^(١١) و لا يقوم أحدكم في الصلاة

(١) وفي نسخة: من أخلاق النبيين.

(٢) القشف: قذر الجلد. لسان العرب ١١: ١٧٥.

(٤) القذى (بالآلف المقصورة): ما يقع من العين وما ترمي به. لسان العرب ١١: ٧٧.

(٥) وفي «أ»: نشوة و طهور للبدن.

(٧) في المصدر: ويزيد في قوة الفؤاد.

(٨) في المصدر: أكل أحد وعشرين زبيبة حمراء في كل يوم على الريق يدفع.

(٩) البقرة: ١٨٧.

(١٠) في «أ»: لا ينام الرجل على المحجة، ولا يبول عليها. والمحجة: الطريق.

(١١) وفي نسخة ولا المرأة على ظهرها مستقبلة.

متكاسلا ولا ناعسا ولا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه عز وجل وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه. كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن رُاد أن يستشفى به إذا أكل أحدكم طعاما فمض أصابعه التي أكل بها قال الله عز وجل بارك الله فيك اليسوا ثياب القطن فإنه لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا ولم يكن يلبس^(١) الشعر والصوف إلا من علة.

وقال إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده صلوا أرحامكم ولو بالسلام يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢) لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا فإن معكم حافظة يحفظون علينا وعليكم اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم.

صلوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقلل دعاكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم إياه ﷺ أقروا الحار حتى يبرد فإن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام حار فقال أقروه حتى يبرد ويمكن أكله ما كان الله عز وجل ليطعمنا النار والبركة في البارد إذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله في الهواء ولا يستقبل ببوله الريح علما صبيانكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها كفوا ألسنتكم وسلموا تسليما تغفوا أدوا الأمانة إلى من اتتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء ﷺ أكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات ولا تكبووا في الغافلين.

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عز وجل ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣) ليس في شرب المسكر^(٤) والمسح على الخفين تقية إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مريوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم من أحنأ فليعمل بعملنا وليستن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة لا تجالسوا لنا عاتبا لا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين بإظهار حينا فتذلوا أنفسكم^(٥) عند سلطانكم الزموا الصدق فإنه منجاة وارعوا فيما عند الله عز وجل واطلبوا طاعته واصبروا عليها فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السر^(٦) لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم لا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم في القيامة ولا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يقتبط ويرى ما يجب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ له وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله. لا تحقروا إخوانكم فإنه من احتقر مؤمنا لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلا أن يتوب لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته توارزوا وتعاطفوا وتبادلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل تزوجوا فإن رسول الله ﷺ كثيرا ما كان يقول من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج واطلبوا الولد فإنه أكاثركم الأم غدا وتوقوا على أولادكم لبن البغي من النساء والمجنونة فإن اللبن يعدي تنزهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية^(٧) ولا حوصلة واتقوا كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير ولا تأكلوا الطحال فإنه يبيت الدم الفاسد.

لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون اتقوا الغدد من اللحم فإنه يحرك عرق الجذام لا تقيسوا الدين فإن من الدين ما لا ينقاس^(٨) وسيأتي أقوام يقيسون وهم عداء الدين وأول من قاس إبليس لا تتخذوا المسلمين^(٩) فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذا المسلمين^(١٠).

خالقوا أصحاب المسكر وكلوا الثمر فإن فيه شفاء من الأدوية اتبعوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق وقدموا ما استطعتم من عمل الخير تجوده غدا إياكم والجدال فإنه يورث الشك.

(١) في المصدر: ولم تكن تلبس.

(٢) النساء: ١.

(٣) البقرة: ١٨٥.

(٤) وفي نسخة: شرب الخمر.

(٥) وفي نسخة: فتذللوا أنفسكم.

(٦) الصيصية: شوكة الديك التي في رجليه. تاج العروس ١٨: ٢٧.

(٧) وفي نسخة: ما لا يقاس.

(٨) في «أ»: لا تحذوا المسلمين. وفي المصدر: لا تحتذوا المسلمين. والمسلم من النعال الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان. لسان العرب ١٢: ٢٧٦.

(٩) وفي «أ»: المسلمين.

من كانت له إلى ربه عز وجل حاجة فيطلبها في ثلاث ساعات ساعة في يوم الجمعة وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإن ملكين يناديان هل من تائب يتاب عليه هل من سائل يعطى هل من مستغفر فيغفر له هل من طالب حاجة فتقضى له (فَأَجِيبُوا ذَاعِيَ اللَّهِ) واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده.

انظروا الفرج ﴿وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج وما دام عليه العبد المؤمن توكلا على الله عز وجل عند ركعتي الفجر إذا صليتموها فيها تعطوا الرغائب لا تخرجوا بالسيف إلى الحرم ولا يصلين أحذكم وبين يديه سيف فإن القبلة أمن أنموأ برسول الله ﷺ حجتكم^(١) إذا خرجتم إلى بيت الله فإن تركه جفاء وبذلك أمرتم و^(٢) بالقبور التي ألزكم الله عز وجل حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها.

لا تستصغروا قليل الآثام فإن الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير وأطلبوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدا لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجأ أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب.

إذا اشتكى أحذكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليضرر في نفسه أنها تبرا فإنها تعافى إن شاء الله توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا يذنب حتى الخدش والكبوة^(٣) والمصيبة قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤) أكثروا ذكر الله عز وجل على الطعام ولا تطغوا فيه فإنها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها^(٥) فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

من رضي عن الله^(٦) عز وجل باليسير من الرزق رضي الله عنه^(٧) بالقليل من العمل.

إياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام وأكثروا ذكر الله عز وجل ولا تولوهم الأذبار فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل أو من قد طمع عدوكم فيه فاقنوه^(٨) بأنفسكم.

اصنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنه يقي مصارع السوء ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى أفضل ما يتخذ الرجل في منزله لعياله الشاة فمن كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة في كل يوم مرة ومن كانت عنده شاتان قدست عليه الملائكة مرتين في كل يوم كذلك في الثلاث تقول بورك فيكم إذا ضعف المسلم فيأكل اللحم واللبن فإن الله عز وجل جعل القوة فيهما إذا أردتم الحج فتقدموا في شرى الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر فإن الله عز وجل يقول ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾^(٩).

وإذا جلس أحذكم في الشمس فليستدبرها بظهره فإنه تظهر الداء الدفين إذا خرجتم حجاجا إلى بيت الله عز وجل فأكثروا النظر إلى بيت الله فإن لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين.

أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا وما حفظته علينا حفظتكم ونسيناه فاعفروا لنا فإنه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعده وذكره واستغفر الله منه كان حقا على الله عز وجل أن يغفره له.

تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء فتفتح لكم أبواب السماء في خمس مواقيت عند نزول الغيث وعند الزحف وعند

(١) في «أ» حجتكم. (٢) آلموا: أخطوا وأحدقوا.

(٣) الكبوة: السقوط للوجه، يقال كبا لوجهه يكبو كَبُوءًا سقط فهو كَابٍ. لسان العرب ١٢: ٢٠.

(٤) الشورى: ٣٠. (٥) في المصدر: «قيل فرأتها».

(٦) في نسخة: «من الله». (٧) في نسخة: «رضي الله منه بالقليل».

(٨) في المصدر: فاقنوه. وفي «ل» فاقنوه. (٩) التوبة: ٤٦.

الأذان وعند قراءة القرآن ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر من غسل منكم ميتاً فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه لا تجمروا الأكفان ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا الكافور فإن الميت بمنزلة المحرم.

مروا أهل بيكم بالقول الحسن عند موتاكم فإن فاطمة بنت محمد عليها السلام لما قبض أبوها عليه السلام ساعدتها جميع بنات بني هاشم فقالت دعوا التعداد وعليكم بالدعاء زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم ولطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعد ما يدعو لهما المسلم امرأة أخيه فإذا رأيتم من أحيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا له وإياكم والخلاف فتمزقوا وعليكم بالقصد ^(١) تزلقوا وتؤجروا ^(٢).

من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلقها وسقيها لا تضربوا الدواب على وجوها فإنها تسبح ربه ومن ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثنني فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً يسبح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته.

من خاف منكم الأسد على نفسه أو غنمه فليخط عليها خطه وليقل اللهم رب دانيال والجب ورب كل أسد مستأند احفظني واحفظ غنمي ومن خاف منكم العقرب فليقرأ هذه الآيات «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» ^(٣) من خاف منكم الغرق فليقرأ «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» ^(٤).

عقوا عن أولادكم يوم السابع وتصدقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضة على مسلم وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده.

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يد السائل كما قال الله عز وجل «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» ^(٥).

تصدقوا بالليل فإن الصدقة بالليل تطفئ غضب الرب جل جلاله احسبوا ^(٦) كلامكم من أعمالكم يقل كلامكم إلا في خير أنفقوا مما رزقكم الله عز وجل فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله فمن أيقن بالخلف ^(٧) سخت نفسه بالنفقة من كان على يقين تشك فليعض على يمينه فإن الشك لا ينقض اليقين.

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدرى متى يؤخذ إذا جلس أحكمكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى ويربع فإنها جلسة يبعضها الله ويمقت صاحبها. عشاء الأنبياء بعد العتمة لا تدعوا العشاء فإن ترك العشاء خراب البدن الحمى قائد ^(٨) الموت وسجن الله في الأرض يحبس فيه من يشاء من عباده وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ليس من داء إلا وهو من داخل الجوف إلا الجراحة والحمى فإنهما يردان على الجسد وروداً.

اكسروا حر الحمى بالنفسيج والماء البارد فإن حرها من فيح ^(٩) جهنم لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته الدعاء يرد القضاء المبرم فاتخذوه عدة الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتنظروا.

ياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله عز وجل تنظفوا بالماء من المتنن الريح الذي يتأذى به تعهدوا أنفسكم فإن الله عز وجل يبعض من عباده القاذورة الذي يتأذى به ^(١٠) من جلس إليه لا يبعث الرجل في صلاته بلبحيته ولا بما يشغله عن صلاته بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره.

(١) في نسخة: وعليكم بالصدق.

(٢) الصافات: ٧٩ - ٨١

(٣) الزمر: ٦٧.

(٤) التوبة: ١٠٤.

(٥) في نسخة: احتسبوا كلامكم.

(٦) في المصدر: من أيقن بالخلف جاد.

(٧) في المصدر: الحمى رائد الموت.

(٨) فيج جهنم: سطوح حرها وفورانها. لسان العرب ١٠: ٣٦٣.

(٩) في «نسخة»: التي.. ويتأذى: يأخذ بأنفه ويخرج ما فيه. لسان العرب ١: ٢٧٣.

المؤمن نفسه منه في تعب و الناس منه في راحة ليكن جل كلامكم ذكر الله عز و جل احذروا الذنوب فإن العبد ليدنّب فيحبس عنه الرزق داووا مرضاكم بالصدقة حصنوا أموالكم بالزكاة الصلاة قربان كل تقي الحج جهاد كل ضعيف. جهاد المرأة حسن التبعل الفقر هو الموت الأكبر قلة العيال أحد اليسارين التقدير نصف العيش الهم نصف الهرم ما عال امرؤ اقتصد و ما عطب امرؤ استشار.

لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب أو دين لكل شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيله من أيقن بالخلف جاد بالعطية من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره أفضل أعمال المرء انتظار قرع الله عز و جل من أحزن والديه فقد عقمها استنزّلوا الرزق بالصدقة.

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها و من ركض البراذين^(١) سلوا الله العافية من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدين السعيد من وعظ بغيره فاعتظ روضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإن العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم و من شرب الخمر و هو يعلم أنها حرام سقاها الله من طينة خبال^(٢) و إن كان مغفورا له لا نذر في معصية و لا يمين في قطيعة الداعي بلا عمل كالرامي بلا و تر لطيب المرأة المسلمة لزوجها المقتول دون ماله شهيد المغبون غير محمود و لا مأجور لا يمين لولد مع والده و لا للمرأة مع زوجها لا صمت يوما إلى الليل إلا بذكر الله عز و جل لا تعرب بعد الهجرة لا هجرة بعد الفتح.

تعرضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس فإن الله يحب المحترف الأمين ليس عمل أحب إلى الله عز و جل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله عز و جل ذم أقواما فقال ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٣) يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها اعلما أن صالحى عدوكم يراني بعضهم بعضا و لكن الله عز و جل لا يوفقهم و لا يقبل إلا ما كان له خالصا البر لا يبلى و الذنب لا ينسى و الله الجليل ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

المؤمن لا يفش أخاه و لا يخونه و لا يخذله و لا يتهمه و لا يقول له أنا منك بريء اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا مزاوله قلع الجبال أيسر من مزاوله ملك مؤجل و ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا و لا يطولن عليكم الأمد فتقسو^(٤) قلوبكم. ارحموا ضعفاءكم و اطلبوا الرحمة من الله عز و جل بالرحمة لهم إياكم و غيبة المسلم فإن المسلم لا يغتاب أخاه و قد نهى الله عز و جل عن ذلك فقال تعالى ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٥) لا يجمع المسلم يديه في صلاته و هو قائم بين يدي الله عز و جل يتشبه بأهل الكفر يعني المجوس ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد و ليأكل على الأرض و لا يشرب قائما إذا أصاب أحدكم الدابة و هو في صلاته فليدفعها و يتقل عليها أو يصيرها في ثوبه حتى يتصرف الالتفات الفاحش يقطع الصلاة و ينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدئ الصلاة بالأذان و الإقامة و التكبير.

من قرأ قل هو الله أحد^(٦) قبل أن تطلع الشمس إحدى عشرة مرة و مثلها إنا أنزلناه و مثلها آية الكرسي منع ماله مما يخاف من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب و إن جهد إبليس استعذوا بالله من ضلع^(٧) الدين و غلبة الرجال من تخلف عنا هلك تشمير الثياب طهور لها قال الله تبارك و تعالى ﴿وَوَيْتَابُكَ فَطَهَّرْ﴾^(٨) يعني فشمّر.

(١) البراذين: التركي من الخيل، واحده يِرْدُون (يكسر) الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة. ولعله يراد منه الخيول السريعة. مجمع البحرين ٦: ٢١٣.

(٢) الخبال (يفتح الخاء و الباء): صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدر جهنم فيشربه أهل النار. مجمع البحرين ٥: ٣٦٢.

(٣) في نسخة: فتعصو: والعسو لغة بمعنى الغلظة. لسان العرب ٩: ٢١٣.

(٤) البحرات: ١٢.

(٥) الضَّلَع (يتشدد الضاء وتسكين اللام): بمعنى الميل والاعوجاج. لسان العرب ٨: ٣٧٧.

(٨) المدثر: ٤.

لعق العسل شفاء من كل داء قال الله تبارك و تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (١) وهو مع قراءة القرآن.

مضغ اللبان يذيب البلغم ابدءوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرى من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء و ما لا يعلمه إلا الله عز و جل صبا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنه يسكن حرها صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر و نحن نصوم خمسين بينهما الأربعة لأن الله عز و جل خلق جهنم يوم الأربعاء إذا أراد أحدكم حاجة فليذكر في طلبها يوم الخميس فإن رسول الله ﷺ قال اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس.

و ليقرأ إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران (٢) و آية الكرسي و إنا أنزلناه و أم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا و الآخرة عليكم بالصديق (٣) من الثياب فإنه من رق ثوبه رق دينه لا يقوم أحدكم بين يدي الرب جل جلاله و عليه ثوب يشف (٤) توبوا إلى الله عز و جل و ادخلوا في محبته ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ و المؤمن تواب (٥) إذا قال المؤمن لأخيه أف انقطع ما بينهما فإذا قال له أنت كافر كفر أحدهما و إذا اتهمه انما اتهم الإسلام في قلبه كما يماث (٦) الملح في الماء.

باب التوبة مفتوح لمن أرادها ﴿فَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا غَاهَضْتُمْ﴾ فما زالت نعمه و لا نضارة عيش إلا بذنوب اجتروا إن الله ﴿لَيْسَ بِظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ و لو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء و الإنابة لما تنزل و لو أنهم إذا نزلت بهم النقم و زالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز و جل بصدق من نياتهم و لم يهنوا و لم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد و لرد عليهم كل صالح.

إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه عز و جل و ليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور و تدبيرها في كل امرئ واحدة من ثلاث الطيرة و الكبر و التمني إذا تطير أحدكم فليمض على طيرته و ليذكر الله عز و جل و إذا خشي الكبر فليأكل مع خادمه و ليحلب الشاة و إذا تمنى فليسال الله عز و جل و ليبتهل الله و لا تنازعه نفسه إلى الإثم.

خالطوا الناس بما يعرفون و دعوهم مما ينكرون و لا تحلوهم على أنفسكم و علينا إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله و ليقل أمنت بالله و برسوله مخلصا له الدين إذا كسا الله عز و جل مؤمنا ثوبا جديدا فليتوض و ليصل ركعتين يقرأ فيهما أم الكتاب و آية الكرسي و قل هو الله أحد و إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم ليحمد الله الذي ستر عورته و زينه في الناس و ليكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه لا يعصي الله فيه و له بكل سلك فيه ملك يقدر له و يستغفر له و يترحم عليه.

اطرحوا سوء الظن بينكم فإن الله عز و جل نهى عن ذلك أنا مع رسول الله ﷺ و معي عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا و ليعمل بعملنا فإن لكل أهل بيت نجيب و لنا شفاعة و لأهل مودتنا شفاعة فتفاضوا في لقائنا على الحوض فإننا ندود عنه أعداءنا و نسقي منه أجباءنا و أوليائنا و من شرب منه شربة لم يظما بعدها أبدا حوضنا مترع فيه متعبان (٧) ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم و الآخر من معين على حافتيه الزعفران و حصة اللؤلؤ و الياقوت و هو الكوثر.

إن الأمور إلى الله عز و جل ليست إلى العباد و لو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحدا و لكن الله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادي النعم أعني طيب الولادة. كل عين يوم القيامة باكية و كل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته و بكى على ما ينتهك من

(١) التحل: ٦٩. (٢) في المصدر: آخر آل عمران.

(٣) الصديق: جيد التسج، و ثوب صفيق أي متين يبر الصفاقة. لسان العرب ٧: ٣٦٧.

(٤) ثوب يشف: أي يبري ما وراءه فهو ثوب رقيق. لسان العرب ٧: ١٥٢.

(٥) في «أ»: المؤمن مفتن تواب. (٦) إنما: زال. مجمع البحرين ٢: ٢٦٥.

(٧) الثعب: مسيل الماء «لسان العرب ٢: ٩٧».

الحسين وآل محمد ﷺ شيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير سبحان رب النبيين وإله المرسلين رب السماوات السبع وما فيهن ورب الأرضين السبع وما فيهن رب العرش العظيم ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم حسبي الله حسبي الرب من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

إذا قام أحدكم من الليل فليزح إلى أكتاف السماء وليقرأ ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْبِعَادَ﴾^(١) الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من ماها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان وهما نهران.

لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الشيء أمر الله عز وجل فإن مات في ذلك كان معينا لعدونا في حبس حقوقنا والإشابة بدمائنا وميتة ميتة جاهلية.

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل^(٢) والأسقام وسواس الريب وجهتنا رضا الرب عز وجل والآن أخذ بأمرنا معنا غدا في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتمشط بدمه في سبيل الله من شهدنا في حربنا أو سمع وأعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخره في النار نحن باب الغوث إذا بغوا^(٣) وضائق المذاهب نحن باب حطة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى بنا يفتح الله وبنا يختم الله وبنا يمحوا ما يشاء وبنا يثبت وبنا يدفع الله الزمان الكلب^(٤) وبنا ينزل الغيث ﴿فَلَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ بِاللَّهِ الْعَرْشُ﴾ ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحنة من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سحر ولا تخافه.

ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أمورا يتمني أحدكم الموت مما يرى من أهل الجود والعدوان من الأثرة والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره والخوف على نفسه فإذا كان ذلك ﴿فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وعليكم بالصبر والصلاة والتقية اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق ولا ية أهل الحق فإن من استبدل بنا هلك وفاته الدنيا وخرج منها إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول السلام عليكم فإن لم يكن له أهل فليقل السلام علينا من ربنا وليقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله فإنه ينفي الفقر.

علموا صبيانكم الصلاة وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين تنزهوا عن قرب الكلاب فمن أصاب الكلب وهو رطب فليقلسه وإن كان جافا فلينضخ ثوبه بالماء.

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فرددوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق ولا تكونوا مذابح على إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر الذي يقصر بحقنا من تمسك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق لمحيينا أفواج من رحمة الله وللمبغضين أفواج من غضب الله وطريقنا القصد وفي أمرنا الرشد.

لا يكون السهو في خمس في الوتر والجمعة والركعتين الأولىين من كل صلاة وفي الصبح وفي المغرب ولا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود إذا كنتم في الصلاة لا يصلي الرجل في قميص متوشح به فإنه من أفعال قوم لوط يجزي للرجل.

الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه وفي القميص الضيق يزره عليه.^(٥) لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة ويجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أو يطرح عليه ما يواريه لا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي ويجوز أن يكون الدراهم في هيمان أو في

(١) آل عمران: ١٩٠ - ١٩٤.

(٢) في «أ»: الوعك: وهو الحمى أو ألم الحمى. مجمع البحرين ٥: ٢٩٨.

(٣) في نسخة: نحن أبواب الجنة إذا بغوا. (٤) الكلب: ضيق العيش. لسان العرب ١٢: ١٣٦.

نوب إذا خاف ويجعلها إلى ظهره لا يسجد الرجل على كدس^(١) حنطة ولا شعير ولا على لون مما يؤكل ولا يسجد على الغبر لا يتوضأ الرجل حتى يسمي يقول قبل أن يمس الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فإذا فرغ من طهوره قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة.

من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له لا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة إلا من عذر ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء قال الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٢) يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل لا تقضي النافلة في وقت فريضة أبداً بالفريضة ثم صل ما بدا لك.

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم ليخضع الرجل في صلاته فإنه من خضع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعث بشيء القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية ويقرأ في الأولى الحمد والجمعة وفي الثانية الحمد والمنافقين اجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحك ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا.

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره وإذا كان أحدكم بين يدي الله جل جلاله فليتحري بصدرة^(٣) وليم صلبه ولا ينحني إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء.

فقال عبد الله بن سبأ يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان قال بلى قال فلم يرفع العبد يديه إلى السماء قال أما تقرأ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٤) فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء.

لا يفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه من الحور العين.

إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع لا يقطع الصلاة التسميم ويقطعها التهقبة.

إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة قاطع الصلاة ونم فإنك لا تدري تدعو لك أو على نفسك.

من أحبنا بقلبه وأعانا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا ومن أحبنا بقلبه وأعانا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ومن أبغضنا بقلبه وأعانا علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار ومن أبغضنا بقلبه وأعانا علينا بلسانه فهو في النار.

إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء.

إذا قرأت من المسبحات الأخيرة فقولوا سبحان الله الأعلى وإذا قرأت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٥) فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل وإذا قرأت ﴿وَالْتَّيْنِ﴾^(٦) فقولوا في آخرها ونحن على ذلك من الشاهدين.

وإذا قرأت قوله ﴿أَمَّا بِاللَّهِ﴾ فقولوا آمنا بالله حتى تبلغوا إلى قوله ﴿مُسْلِمُونَ﴾^(٧) إذا قال العبد في التشهد في الأخيرتين^(٨) وهو جالس أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ثم أحدث حدثاً فقد تمت صلاته ما عبد الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته. اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرة واردة إنما سمي السقاية لأن رسول الله ﷺ أمر بزيبب أي من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأن ماءها مر فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه إذا عتق.

إذا تعرى الرجل نظر إليه الشيطان قطع فيه فاستروا للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه ويجلس بين قوم^(٩)

(١) الكدس: القزمة من الطعام والتمر. لسان العرب ١٢: ٤٥. (٢) المعارج: ٢٣.

(٣) في نسخة: فليحذر بصدرة. والحر لفة الانتصاب والاستقبال. لسان العرب ١٤: ٦٩.

(٤) الثريات: ٢٢. (٥) الأحزاب: ٥٦.

(٦) التين: ١. (٧) البقرة: ١٣٦.

(٨) في نسخة: في التشهد الأخير. (٩) في نسخة: ويجلس في مجلس بين قوم.

من أكل شيئا من المؤذيات بريحها فلا يقربن المسجد ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة إذا سجد.
إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذرأعيه فليغسلهما إذا صليت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح إذا انفتحت من الصلاة فانفتل عن يمينك.

تزدود من الدنيا فإن خير ما تزدود منها التقوى فقدت من بني إسرائيل أمتان^(١) واحدة في البحر وأخرى في البر فلا تأكلوا إلا ما عرفتم.

من كتم وجعا أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا إلى الله كان حقا على الله أن يعافيه منه أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته أعطي السمع أربعة النبي ﷺ والجنة والنار وحور العين فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي ﷺ ويسأل الله الجنة ويستجير بالله من النار ويسأل أن يزوجه من الحور العين فإنه من صلى على النبي ﷺ رفعت دعوته ومن سأل الجنة قالت الجنة يا رب أعط عبدك ما سأل ومن استجار من النار قالت النار يا رب أجر عبدك مما استجار^(٢) ومن سأل الحور العين قلن الحور يا رب أعط عبدك ما سأل.

الفناء نوح إبليس على الجنة إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليل بسم الله وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد ﷺ وولاية من اقترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والغير والهدم واستغفرت له الملائكة من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضع جنبيه على الأرض حتى يقول أعوذ بنفسي وديني وأهلي ومالي وخواتمي وعلمي وما رزقني ربي وخولتي بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وجمع الله وبرسول الله ﷺ وبقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والإنس ومن شر ما يدب في الأرض ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٣) وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا ومن شر كل دابة ربي اخذ بناصيتها إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن رسول الله ﷺ كان يعوذ بها الحسن والحسين ﷺ وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ.

ونحن الخزان لدين الله ونحن مصايح العلم إذا مضى منا علم بدا علم لا يضل من اتبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا ولا يعان.

من أسلمنا فلا تتخلفوا عنا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه فإن من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غدا وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنْ تَقُولْ نَفْسٌ يَا حَسْرَتْنِي عَلَىٰ مَا قُرْطُتْ فِي جَنَّبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاجِرِينَ﴾^(٤) اغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشياطين تشم الغمر فيفرغ الصبي في رقاذه ويتأذى به الكتابان لكم أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى واحذروا الفتنة مدمن الخمر يلتقي الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن فقال حجر بن عدي يا أمير المؤمنين ما المدمن قال الذي إذا وجدها شربها.

من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوما وليلة من قال لمسلم قولا يريد به انتقاص مروته حبسه الله عز وجل في طينة خيال حتى يأتي مما قال بمخرج لا ينالم الرجل مع الرجل ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير كلوا الدباء^(٥) فإنه يزيد في الدماغ وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدباء كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف.

إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسدا لما يرى من رحمة الله التي تغشاه شر الأمور محدثاتها وخير الأمور ما كان لله عز وجل رضا من عيد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة.

اتخذوا الماء طيبا من رضي من الله عز وجل بما قسم له استراح بدنه خسر من ذهبته حياته وعمره فيما يباعده

(١) في نسخة: من بني إسرائيل اثنتان.

(٢) في نسخة: ومن شر ما ينزل من السماء.

(٣) في نسخة: (على وزن فُعَال، بالضم): القُرْع. مجمع البحرين ١: ١٣٣.

(٤) في «أ»: ... ما استجار.

(٥) الزمر: ٥٦.

١١١ من الله عز وجل لو يعلم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من سجوده.

إياكم وتسويف العمل بادرُوا به إذا أمكنكم ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم وما كان عليكم فلو تقدروا أن تدفعوه بحيلة مروا بالمعروف وانها عن المنكر واصبروا على ما أصابكم.

سراج المؤمن معرفة حقنا أشد العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أنا دعونا إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فاتاهم^(١) ونصب البراءة منا والعداوة لنا لنا راية الحق من استظل بها كنته^(٢) ومن سبق إليها فاز ومن تخلف عنها هلك ومن فارقه هوى ومن تمسك بها نجا أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغيضني إلا منافق.

إذا لقيتم إخوانكم فصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت إذا عطس أحدكم فسمتوه قولوا يرحمكم الله ويقول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾^(٣) صافح عدوك وإن كره فإنه مما أمر الله عز وجل به عباده يقول ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ إِحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُونَ حَظِّ عَظِيمٍ﴾^(٤) ما تكافي عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عز وجل الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تأتيك دولتك.

١١٢ المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسينين ويخاف البلاء حذرا من ذنوبه راجي رحمة الله عز وجل لا يعرى المؤمن من خوفه ورجائه يخاف مما قدم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله ولا يأمن مما خوفه الله عز وجل أنتم عمار الأرض الذين استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون فراقبوه فيما يرى منكم عليكم بالمحبة العظمى فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم.

من كمل عقله حسن عمله ونظره لديه سابقوا ﴿إِلَىٰ مُغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإنكم لن تتالوها إلا بالتقوى.

من صدئ بالإثم أعشى^(٥) عن ذكر الله عز وجل من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قبض الله ﴿لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم وأبدل لما في أيديهم منكم ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيت بالضميم وشحتم على الحطام وفرطتم فيما فيه عزكم وسعدتكم وقوتكم على من بغى عليكم لا من ربكم تستحيون فيما أمركم به ولا لأنفسكم تنظرون وأنتم في كل يوم تضامون ولا تتنبهون من رقدتكم ولا ينقضي فتوركم أما ترون إلى بلادكم ودينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا يقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَنَسِكُمُ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٦).

سما أولادكم فإن لم تدروا ذكرهم أم أنى فسومهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسومهم يقول السقط لأبيه ألا سميتني وقد سمي رسول الله ﷺ محسنا قبل أن يولد.

١١٣ إياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء الذي لا دواء له أو يعافي الله عز وجل إذا ركبت الدواب فاذكروا الله عز وجل وقولوا ﴿شُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(٧) إذا خرج أحدكم في سفر فليقل اللهم أنت الصاحب في السفر والحامل على الظهر والخليفة في الأهل والمال والولد وإذا نزلتم منزلا فقولوا اللهم أنزلنا ﴿مُنْزِلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ إذا اشترت ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين فاجرة وأعوذ بك من بوار الأيام.

(١) في «أ» - فأترهما. وفي الخصال: فاتاهما.

(٢) الإكن لغة: الحفظ، والوقاء كل شيء وستره. لسان العرب ١٢: ١٧٢.

(٣) النساء: ٨٦.

(٤) فصلت: ٣٥.

(٥) العشو: هو سوء البصر من غير عي. لسان العرب ٩: ٢٢٦.

(٦) هود: ١١٣.

(٧) الزخرف: ١٢ - ١٤.

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله عز وجل وحق على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ما سأل الحاج والمعتمر وقد الله وحق على الله تعالى أن يكرم وفده ويحبه بالمعفرة.

من سقى صيباً مسكراً وهو لا يعقل حسبه الله تعالى في طيئة الخبال حتى يأتي مما صنع بمخرج الصدقة جنة عظيمة من النار للمؤمن وقاية للكافر من أثل مال يعجل له الخلف ودفع عنه البلاء ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ باللسان كب أهل النار في النار وباللسان أعطي أهل النار فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عز وجل أخبث الأعمال ما ورث الضلال وخير ما اكتسب أعمال البر إياكم وعمل الصور فقتلوا عنها يوم القيامة إذا أخذت منك قذاة فقل أمط الله عنك ما تكره.

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام طاب حمامك وحميمك فقل أنعم الله بالكَ إذا قال لك أخوك حياك الله بالسلام فقل أنت فحياك الله بالسلام وأهلك دار المقام لا تبلى على المحبة ولا تتغوط عليها.

السؤال بعد المدح فامدحوا الله ثم سلوا الحوائج أثنا على الله عز وجل وامدحوه قبل طلب الحوائج يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحل إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا بارك الله لك في هبته وبلغه أشده ورزقك برة.

إذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبله رسول الله ﷺ والعين التي نظرت بها إلى بيت الله عز وجل وقبل موضع سجوده وجهه وإذا هنأتموه فقولوا قبل الله نسكك ورحم سعيك وأخلف عليك نفقتك ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام.

احذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله عز وجل فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا.

إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناً عنه فيموت حتى يبتلى ببليّة تمحص بها ذنوبه إما في ماله وإما في ولده وإما في نفسه حتى يلقي الله عز وجل وما له ذنب وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته.

البيت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا يريد بذلك الله عز وجل مؤمن بالله ورسوله قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^(١) افرقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة وستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة من أذاع سرنا أذاه الله بأس الحديد اختنوا أولادكم يوم السابع لا يمنعكم حر ولا برد فإنه طهور للجسد وإن الأرض لتضج إلى الله تعالى من بول الأغلف^(٢) السكر أربع سكرات سكر الشراب وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك.

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده اليمنى فإنه لا يدري أين تنبه من رقدته أم لا.

أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً من النورة أقلوا من أكل الحيتان فإنه تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس حسو^(٣) اللبن شفاء من كل داء إلا الموت كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وفي كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب وإثارة للنفس وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة نعم الإدام الخل يكسر المرة ويحيي القلب وكلوا الهندباء فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة.

اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسمقام قال الله تبارك وتعالى ﴿وَيُرَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُمْ رَجَزُ الشَّيْطَانِ وَلِيُرِيَّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٤) ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام لحوم البقر داء وألبانها دواء وأسنانها شفاء ما تأكل الحامل من شيء ولا تتدأى به أفضل من الرطب قال الله عز وجل لمريم ﷺ ﴿وَهَئِذَا إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَبِيثًا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَفَرِّجِي عَيْنَا﴾^(٥) حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يجعلها فإن للنساء حوائج.

(١) الحديد: ١٩.

(٢) الأغلف: غير المختون، وكان حشفة غير المختون مظافة ومحجوبة بجلدة. مجمع البحرين ٥: ١٠٦.

(٣) الحسرة: ملء الفم. لسان العرب ٣: ١٨١.

(٤) الانفال: ١١.

(٥) مريم: ٢٥.

إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى ولا يجعلن للشيطان إلى قلبه سبيلا ولا يصره عنها فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيرا ويصلي على النبي وآله ثم ليسأل الله من فضله فإنه يبيح له برأفته^(١) بما يغنيه إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته لعله يرى ما يكره ويورث العمی.

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل اللهم إني استحلت فرجها بأمرک وقبيلتها بأمانتك فإن قضيت لي منها ولدا فاجعله ذكرا سويا ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا الحقنة من الأربع قال رسول الله ﷺ إن أفضل ما تداویم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن استسعدوا^(٢) بالبنفسج وعلیکم بالحجامة. إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهله وأنصف الشهور فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين والشيطان يطلبون الشرك فيهما فيجھون ويحبون توقوا الحجامة والثورة يوم الأربعاء فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر وفيه خلقت جهنم وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات^(٣).

ف: [تحف العقول] مرسلًا مثله بتغيير ما وإنما اعتمدنا على ما في الخصال لأنه كان أصح سندًا ونسخة.

وفي قال ﷺ إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل بسم الله اللهم أمط عني الأذى وأعذني من الشيطان الرجيم وليقل إذا جلس اللهم كما أطعمتني طيبًا وسوغتني فاكنته فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل اللهم ارزني الحلال وجنبي الحرام فإن رسول الله ﷺ قال ما من عبد إلا وقد وكل الله به ملكًا يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال فإن الملك يقول يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه انظر من أين أخذته وإلى ما ذا صار^(٤).

أقول: ورأيت رسالة قديمة قال فيها حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله عن أبيه عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى وحدث أيضًا عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن القاسم بن يحيى بن حسن بن راشد عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر ﷺ قال حدثنا أبي عن جدي عن أبيه ﷺ وساق الحديث نحوه باختلافات يسيرة أشرنا إلى بعضها وجعلنا عليها علامة ليعلم أنها مأخوذة من الكتاب القديم ولا يشتبه بما في نسخ الخصال.

ثم اعلم أن أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والاعتبار على طريقة القدماء وإن لم يكن صحيحًا بزعم المتأخرين واعتمد عليه الكليني رحمه الله وذكر أكثر أجزائه متفرقة في أبواب الكافي وكذا غيره من أكابر المحدثين وشرح أجزاء الخبر المذكور في المواضع المناسبة لها فلا نعيدها هاهنا مخافة التكرار.

باب ٨ ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله سلوني قبل أن تفقدوني وفيه بعض جوامع العلوم ونوادرها

١- يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق والقطان والسناني جميعا^(٥) عن أحمد بن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري^(٦) عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد بن طريف الكتاني عن الأصبع بن

(١) في نسخة: يفتح له من رأفته.

(٢) في نسخة: استسعدوا والسعوط كقعود مصدر. يقال: سبط الدواء أي أدخله في أنفه. والشنيط (بالضم والكسر): ما يُجعل فيه ويُسب منه في الأنف. مجمع البحرين ٤: ٢٥٣.

(٣) الخصال: ٦١٠ - ٦٢٧ ب ٢٦ ح ١٠.

(٤) خلا التوحيد من اسم السناني.

(٥) في نسخة: ١٠٠ - ١٢٥ بفوارق أخرى غير ما ذكر.

(٦) وقع في أسانيد تهذيب الأحكام ٦: ٢٠ ح ٥٠. وقال الذهبي: محمد بن المتوكل العسقلاني هو محمد بن أبي السري. حافظ رجال، سمع الفضيل بن عياض، ومعتز بن سليمان.

وتقه ابن معين وقال أبو حاتم: لين الحديث، وقال ابن عدي: كثير الغلط، ثم قال: له أحاديث تستكر مات عام ٢٣٨ هـ «ميزان الاعتدال» ٤: ٢٣

نبأته قال لما جلس علي^{عليه السلام} في الخلافة و بايعه الناس خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ﷺ لا يلبس بردة رسول الله متنعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا^(١) ثم شبك بين أصابعه فوضعا أسفل بطنه ثم قال يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني هذا سبط العلم هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقا زقا سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفثيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق علي ما كذب لقد أفثاكم بما أنزل الله في وأفثيت أهل الإنجيل بأنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد أفثاكم بما أنزل الله في وأفثيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد أفثاكم بما أنزل الله في وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه و لو لا آية في كتاب الله عز و جل لأخبرتكم بما كان و ما يكون و بما هو كائن إلى يوم القيامة و هي هذه الآية ﴿يَتَحَوَّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ عَنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢).

ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتوني عن أية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت مكها و مدينها سفريها و حضريها ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و تأويلها و تنزيلها لأخبرتكم. فقام إليه رجل يقال له ذعلب و كان ذرب اللسان^(٣) بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن أبي طالب مرعاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره قال فكيف رأيته صفه لنا.

قال ﷺ ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد و لا بالحركة و لا بالسكون و لا بقيام قيام انتصاب و لا بجيئة و لا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ.

رءوف الرحمة لا يوصف بالركة مؤمن لا بعباده مدرك لا بمجسة قائل لا بلطف هو في الأشياء على غير مازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل و خارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه فقال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها.

ثم قال ﷺ سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المسجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب و لم يبعث إليهم نبي فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله تعالى عليهم كتابا و بعث إليهم نبيا و كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فأخرج نظهرك و نقم عليك الحد.

فقال لهم اجتمعوا و اسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أن الله عز و جل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبنينا آدم و أمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج بنيه بناته و بناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم و رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب و المناقون أشد حالا منهم فقال الأشعث و الله ما سمعت بمثل هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكيا على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته تجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز و جل و بفقير صابر فإذا كتم العالم علمه و بخل الغني و لم يصبر الفقير فعندها الويل و الثبور و عندها يعرف العارفون الله^(٤) إن الدار قد رجعت إلى بدنها أي إلى الكفر بعد الإيمان.

(١) في الأمالي: متحنكا.

(٢) ذرب اللسان: - فصيح اللسان. مجمع البحرين ٢: ٥٨.

رقم: ٨١١٤.

(٣) الرعد: ٣٩.

(٤) في المصدر: يعرف العارفون بالله.

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى أيها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد و راغب و صابر فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه و لا يحزن على شيء منها فاتة و أما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها و أما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام. قال يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاها و ينظر إلى ما خالفه فيتبئراً منه و إن كان حبيباً قريباً قال صدقت و الله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثم قال عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني فلم يبق أحد فحمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه عليه السلام ثم قال للحسن عليه السلام يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون الحسن لا يحسن شيئاً قال الحسن عليه السلام يا أبة كيف أسعد و أنكلم و أنت في الناس تسمع و ترى قال له بابي و أمي أوارى نفسي عنك و أسمع و أرى و لا تراني.

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة و صلى على النبي و آله صلاة موجزة ثم قال أيها الناس سمعت جدي رسول الله عليه السلام يقول أنا مدينة العلم و علي بابها و هل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل^(١) فوثب إليه علي عليه السلام فتحمله و ضمه إلى صدره ثم قال للحسين عليه السلام يا بني قم فاصعد فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً و ليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.

فصعد الحسين عليه السلام و أثنى عليه و صلى على نبيه و آله صلاة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله عليه السلام و هو يقول إن علياً عليه السلام مدينة هدى فمن دخلها نجا و من تخلف عنها هلك فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره و قبله ثم قال معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله عليه السلام و وديعته التي استودعنيها و أنا استودعكموها معاشر الناس و رسول الله سائلكم عنهما^(٢).

ختص: [الإختصاص] علي بن محمد الشعرائي عن الحسن بن علي بن شبيب عن عيسى بن محمد العلوي عن محمد بن العباس مثله^(٣).

ج: [الإحتجاج] مرسل إلى قوله أخي الخضر عليه السلام و أسقط سؤال ذعلب^(٤).

بيان: السقف مغرب معروف و يقال زق الطائر فرخه يزقه أي أطعمه بفيه و ثنى الوسادة جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر و الملوك و هاهنا كناية عن التمكن في الأمر و الاستيلاء على الحكم و أما إفتاء أهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنه في كتابهم هكذا لا الحكم بالعمل به أو أريد به الإفتاء فيما وافق شرع الإسلام و إلزام الحجة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام و فروعه قوله عليه السلام و المنافقون أشد حالاً منهم تعريض بالسائل لأنه كان منهم و العكاز عصا ذات زج و البدء الأول.

٢- ج: [الإحتجاج] عن الأصعب بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علماً جا فقام إليه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فما الحاملات وقرأ قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال السفن قال فما المقسمات أمراً قال الملائكة.

قال يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله يتقضى بعضه بعضاً قال ثكلتك أمك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً و لا يتقضى بعضه بعضاً فسل عما بدا لك.

قال يا أمير المؤمنين سمعته يقول ﴿رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾^(٥) و قال في آية أخرى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^(٦) و قال في آية أخرى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق و هذا

(١) في المصدر: ثم نزل، وفي «ط» نزلت.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٨٠ - ٢٨٣ ح ٥٥ ح ١. واللفظ قريب منه جداً. التوحيد: ٢٠٤ - ٢٠٨ ب ٤٣ ح ١. بغوارق سيرة.

(٣) الإختصاص: ٢٣٥.

(٤) الإحتجاج: ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٥) الرحمن: ١٧.

(٦) المعارف: ٤٠.

المغرب و أما قوله ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فَإِنْ مَشَرَكَ الشَّتَاءَ عَلَى حِدَةٍ وَ مَشَرَكَ الصَّيْفَ عَلَى حِدَةٍ أَمَا تَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ قَرَبِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَهَا وَ أَمَا قَوْلُهُ ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ﴾ فَإِنَّ لَهَا ثَلَاثَةً وَ سِتِينَ بَرَجًا تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَرَجٍ وَ تَغِيبُ فِي آخَرٍ وَ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ قَابِلٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ بَيْنَ مَوْضِعِ قَدَمِكَ إِلَى عَرْشِ رَبِّكَ قَالَ ثَكْلُكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْكُوَاةِ سَلْ مُتَعَلِّمًا وَ لَا تَسْأَلْ مُتَعَتًّا مِنْ مَوْضِعٍ قَدِمِي إِلَى عَرْشِ رَبِّي أَنْ يَقُولَ قَاتِلْ مُخْلِصًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا ثَوَابُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ ﷺ مَنْ قَالَ مُخْلِصًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ طَمَسَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا يَطْمَسُ الْحَرْفَ الْأَسْوَدُ مِنَ الرِّقِّ الْأَبْيَضِ فَإِذَا قَالَ ثَانِيَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا خَرَقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَ صَفُوفُ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَقُولَ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ أَخْشَعُوا لِعَظَمَةِ اللَّهِ فَإِذَا قَالَ ثَالِثَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا لَمْ تَنْهَنْهُ دُونَ الْعَرْشِ فَيَقُولُ الْجَلِيلُ اسْكُنِي فَوْعَزْتِي وَ جَلَالِي لِأَغْفِرَنَّ لِقَاتِلِكَ بِمَا كَانَ فِيهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١) يَعْنِي إِذَا كَانَ عَمَلُهُ خَالِصًا ارْتَفَعَ قَوْلُهُ وَ كَلَامُهُ.

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْسٍ قَرَحَ قَالَ ثَكْلُكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْكُوَاةِ لَا تَقُلْ قَوْسٌ قَرَحَ فَإِنْ قَرَحَ اسْمُ شَيْطَانٍ وَ لَكِنْ قُلْ قَوْسُ اللَّهِ إِذَا بَدَتْ يَبْدُو الْخَصْبُ وَ الرِّيفُ قَالَ أَخْبَرَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَجْرَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي السَّمَاءِ قَالَ هِيَ شَرْجُ السَّمَاءِ^(٢) وَ أَمَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْفِرْقِ وَ مِنْهُ أَغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ ﴿بِنَاءٍ مُنْهَرِجٍ﴾.

١٢٣
١١

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْمَحْوِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقَمَرِ قَالَ ﷺ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهِ يَسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةِ عِيَاءٍ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿وَوَجَعْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَّوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾^(٣) قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَنْ أَيِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ تَسْأَلُنِي قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ قَالَ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا أَظْلَتِ الْخُضْرَاءُ وَ لَا أَقْلَتِ الْغُبَرَاءُ ذَا لَهْجَةٍ^(٤) أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ.

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ يَخُ بَخُ سُلَيْمَانُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ مِنْ لَكُمْ بِمَثَلِ لِقْمَانَ الْحَكِيمِ عِلْمُ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ وَ عِلْمُ الْآخِرِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ حَذِيقَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ ذَاكَ أَمْرٌ عِلْمُ الْأَسْمَاءِ الْمُنَافِقِينَ إِنْ تَسَاءَلُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ تَجِدُوهُ بِهَا عَارِفًا عَالِمًا.

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ ذَاكَ أَمْرٌ حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ وَ دَمَهُ عَلَى النَّارِ وَ أَنْ تَمَسَّ شَيْئًا مِنْهَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ نَفْسِكَ قَالَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ وَ إِذَا سَكْتُ ابْتَدِيتُ.

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^(٥) الْآيَةُ قَالَ كُفْرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ قَدْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ قَابِتِدْعُوا فِي أَدْيَانِهِمْ ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِبُونَ صُنْعًا﴾ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِ ابْنِ الْكُوَاةِ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْكُوَاةِ وَ مَا أَهْلُ النَّهْرَوَانِ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُرِيدُ غَيْرَكَ وَ لَا أَسْأَلُ سِوَاكَ قَالَ فَرَأَيْنَا ابْنَ الْكُوَاةِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَقِيلَ لَهُ ثَكْلُكَ أُمُّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتُ تَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَمَّا سَأَلْتَهُ وَ أَنْتَ الْيَوْمَ تَقَاتِلُهُ فَرَأَيْنَا رَجُلًا حَمَلَ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ^(٦).

تَوْضِيحٌ: قَوْلُهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ قَاتِلْ مُخْلِصًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَعَلَّ الْمَعْنَى أَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى الْعَرْشِ فِي أَقْرَبِ مِنْ طَرَفِ الْعَيْنِ^(٧) وَ الْحَاصِلُ أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ قَدْرِ الْمَسَافَةِ لَا يَنْفَعُكُمْ بَلْ يَنْفِيهِ أَنْ تَسْأَلُوا عَمَّا يَصِلُ إِلَى الْعَرْشِ وَ يَقْبَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَعْمَالِ.

١٢٤
١١

وَ قَالَ الْجَزِيرِيُّ فِيهِ فَمَا نَهْنَهَا شَيْءٌ دُونَ الْعَرْشِ أَيْ مَا مَنَعَهَا وَ كَفَهَا عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ^(٨) وَ الرِّيفُ بِالْكَسْرِ أَرْضٌ فِيهَا زَرْعٌ وَ خَصْبٌ وَ السَّعَةُ فِي الْمَأْكَلِ وَ الْمَشْرَبِ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: شَرْجُ فِي السَّمَاءِ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: ذِي لَهْجَةٍ.

(٣) الْإِسْرَاءُ: ١٢.

(٤) الْكُفْرَةُ: ١٠٣.

(٥) الْإِسْرَاءُ: ١٠٣.

(٦) وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ هُوَ الْقَوْلُ أَنَّ قَوْلَ الْقَاتِلِ مُخْلِصًا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ تَنْفَعُ لَهُ مَغَالِقُ الْمُنْجَبِ الَّتِي تَحُولُ دُونَ اقْتِرَابِهِ إِلَى الْعَرْشِ. وَبِالتَّالِي تَنْفَعُ لَهُ طَرِيقُ الْوُصُولِ.

(٨) النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَ الْآخَرُ ٥: ١٣٩.

قوله هي شرح السماء بالجيم قال الفيروزآبادي الشرح محرقة العرى ومنفسح الوادي ومجرة السماء وفرج المرأة وانشقاق في القوس والشرح الفرقة ومسيل ماء من الحرة إلى السهل وشذ الخريطة انتهى^(١).

أقول: لعله شبه بالخريطة التي تجعل في رأس الكيس يشد بها أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عليه السلام وسيأتي شرح أجزاء الخبر في مواضعها.

٣- وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمرو الكندي وابن جريح وغيرهما وزاد فيه قال فما معني «السَّاءِ ذَاتِ الْجُبِكَ» قال ذات الخلق الحسن قال فكم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها من حدثك غير ذلك كذبك. فسأله من «الَّذِينَ بَدَّلُوا بَيِّنَاتِ اللَّهِ كُفْرًا» فقال دعمهم لغيرهم هم قريش قال فما ذو القرنين قال رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنيه فمات ثم أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنيه فمات ثم أحياه الله فهو ذو القرنين ثم قال وفيكم مثله.

١٢٥ ١١٠ قال أي خلق الله أشد قال إن أشد خلق الله عشرة الجبال الرواسي والحديد تحت به الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء والريح تمل السحاب والإنسان يغلب الريح يتقيها يديه ويذهب لحاجته والسكر يغلب الإنسان والنوم يغلب السكر والهم يغلب النوم فأشد خلق ربك الهم^(٢).

٤- ج: [الإحتجاج] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن علي صلوات الله عليه قال سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقرأني إياها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها فقام ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه قال كان رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرئني ويقول لي يا علي أنزل الله علي بعدك كذا وكذا وتأويله كذا وكذا فيعلمني تأويله وتنزيله^(٣).

٥- ج: [الإحتجاج] وجاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدى مائة إلا أنبأتكم بنائعها وسائقها إلى يوم القيامة فقام إليه رجل فقال أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ بما سألت عنه وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك وإن في بيتك سخلاً^(٤) يقتل ابن رسول الله ﷺ آية ذلك مصداق ما خبرتك به^(٥) ولو لا أن الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولي قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

٦- من إرشاد القلوب، بحذف الإسناد روي أن قوما حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول سلوني قبل أن تفقدوني فأن لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه لا يقولها بعدي إلا مدع أو كذاب مفتر فقام إليه رجل من جنب مجلسه وفي عنقه كتاب كالمصحف وهو رجل آدم ظرب طوال جعد الشعر كأنه من يهود العرب فقال رافعا صوته لعلي يا أيها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب.

قال فوثب إليه أصحابه وشيعته من كل ناحية وهوا به فنهرهم علي عليه السلام وقال دعوه ولا تعجلوه فإن العجل والطيش^(٧) لا يقرم به حجج الله ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى ثم التفت إلى السائل فقال سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك إن شاء الله تعالى يعلم لا تختلج فيه الشكوك ولا تهيجه دنس ريب الزيف ولا حول ولا قوة إلا

(١) القاموس المحيط ٢٠٢: ١.

(٢) الإحتجاج: ٣٦١ وفيه: إلا وقد أقرأنيها. وكذا: فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه.

(٣) في المصدر: لسخلاً والسخلة يقال لولد الغنم ساعة تضعه أمه من الضأن والمعز. ويطلق السخلة: على المولود المحبب إلى أبويه. ويقال للأوغاد من الرجال سخل وسخال ولسان العرب ٦: ٢٠٤.

(٤) في المصدر: وآية ذلك مصداق ما أخبرتك.

(٥) في المصدر: فإن العجلة والطيش.

(٦) الإحتجاج: ٣٦١.

بالله العلي العظيم ثم قال الرجل كم بين المشرق والمغرب قال علي عليه السلام مسافة الهواء قال الرجل وما مسافة الهواء قال دوران الفلك قال الرجل وما دوران الفلك قال عليه السلام مسير يوم للشمس قال صدقت فتنتي القيامة قال عليه السلام عند حضور المنية وبلوغ الأجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال عليه السلام يقال سبعة آلاف ثم لا تحديده (١) قال الرجل صدقت فأين بكه من مكة قال علي عليه السلام مكة أكناف الحرم وبكة موضع البيت قال الرجل صدقت فلم سميت مكة قال عليه السلام لأن الله تعالى مك الأرض من تحتها (٢) قال فلم سميت بكه قال علي عليه السلام لأنها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين قال صدقت قال فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه فقال عليه السلام سبحانه من لا تدرك كنه (٣) صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ولا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله (٤) ويحك لا يقال الله أين ولا فيم ولا أي ولا كيف.

قال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء قال علي عليه السلام أتحسن أن تحسب قال الرجل نعم قال للرجل لعلك لا تحسن أن تحسب قال الرجل بلى إني أحسن أن أحسب. قال علي عليه السلام أرايت إن صب خردل في الأرض حتى يسد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ومد في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء وإنما وصفت لك عشر (٥) عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء وأستغفر الله عن التقليل والتحديد.

فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول:

أنت أهل العلم يا هادي الهدى (٦)
حزت أقاصي العلوم فما (٨)
لا تنثني عن كل أشكولة
لله در العلم من صاحب

تجلو من الشك الغياهي (٧)
تبصر أن غوليت مغلوبا
تبدي إذا حلت أعاجيب
يطلب إنسانا ومطلوبا (٩)

إيضاح: قال الجوهرى رجل طرب مثال عتل القصير للحميم (١٠).

أقول: المراد هنا للحميم الغليظ وقد رويناه بتغيير ما في كتاب السماء والعالم في باب العوالم.

٧- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنما بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشعر برجلها فتنة تطأ في خطاها وتذهب بأحلام قومها (١١).

بيان: قال ابن عبد البر في الاستيعاب وغيره أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام (١٢).

وقال ابن ميثم كني بشعر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر قال الجوهرى بلدة شاغرة برجلها إذا لم تمنع من غارة أحد وشجر البلد أي خلا من الناس (١٣) وقال ابن الأنثير شجر الكلب رفع إحدى رجله لبيول وقيل الشجر البعد وقيل الاتساع ومنه حديث علي عليه السلام قبل أن تشعر برجلها فتنة انتهت (١٤).

وقوله عليه السلام تطأ في خطاها قال ابن ميثم استعارة بوصف الناقة التي أرسلت خطاها وخلت عن

- (١) في المصدر: سبعة لا تجديده.
(٢) كذا في نسخة المصدر، وفي «ط»: مك الأرض من تحتها.
(٣) في المصدر: من قبل أن يخلق الأرض والسماء وإنما وصفت منقصة عشر.
(٤) في المصدر: أنت أصيل العلم يا ذا الهدى.
(٥) الغياهي (جمع غيَّه بفتح الغين وتسكين الياء): شدة سواد الليل. لسان العرب ١٠: ١٢٨.
(٦) في المصدر: خرت أقاصي كل علم فما.
(٧) إرشاد القلوب: ٣٧٦ - ٣٧٨.
(٨) في المصدر: خرت أقاصي كل علم فما.
(٩) في المصدر: خرت أقاصي كل علم فما.
(١٠) في المصدر: خرت أقاصي كل علم فما.
(١١) نهج البلاغة: ج ١٨٩، ص ٢٠٢.
(١٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٤٠ ذكر ذلك بمعنى مقارب.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٨٢.
(١٤) في المصدر: ٧٠٠.



القائد في طريقها فهي تخطب وتثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها و تذهب بأحلام قومها قال بعض الشارحين أي يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها و يحتمل أن يريد أنهم يأتون إليها سراحا رغبة و رهبة من غير معرفة بكونها فتنة.

مناظرات الحسن و الحسين صلوات الله عليهما و احتجاجاتهما

باب ٩

١٣٠
١١٠
١: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرهبة و الناس عليه مترامكون فمن بين مستفت و من بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينيه هاتيك العظيمتين ثم قال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته من أنت فقال أنا رجل من رعيته و أهل بلادك قال ما أنت من رعيتي و لا من أهل بلادي و لو سلمت علي يوما واحدا ما خفيت علي فقال الأمان يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين عليه السلام هل أحدثت في مصري هذا حدثا منذ دخلته قال لا قال فلعلك من رجال الحرب قال نعم قال إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس قال أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلا لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر و قال له إن كنت أحق بهذا الأمر و الخليفة بعد محمد عليه السلام فأجني عما أسألك فإنك إذا فعلت ذلك اتبعتك و بعثت إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب و قد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله و أعماه و من معه و الله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها حكم الله بيني و بين هذه الأمة قطعوا رحمي و أضاعوا أيامي و دفعوا حقي و صفروا عظيم منزلي و أجمعوا علي منازعتي علي بالحسن و الحسين و محمد فأحضروا فقال يا شامي هذان ابنا رسول الله و هذا ابني فاسأل أيهم أحببت فقال أسأل ذا الوفرة يعني الحسن عليه السلام و كان صبيبا فقال له الحسن عليه السلام سلمي عما بد لك فقال الشامي كم بين الحق و الباطل و كم بين السماء و الأرض و كم بين المشرق و المغرب و ما قوس قزح و ما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين ^(١) و ما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين و ما الموث و ما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض.

فقال الحسن بن علي عليه السلام بين الحق و الباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق و قد تسمع بأذنك باطلا كثيرا قال الشامي صدقت قال و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه قال صدقت يا ابن رسول الله قال و بين المشرق و المغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها و حين تغيب في مغربها قال الشامي صدقت فما قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم شيطان و هو قوس الله و علامة الخصب و أمان لأهل الأرض من الغرق.

و أما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها برهوت و أما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى و أما الموث فهو.

١٣١
١١١
الذي لا يدرى أذكر هو أو أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكرا احتلم و إن كانت أنثى حاضت و بدا ثديها و إلا قيل له بل علي الحائط فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر و إن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله عز و جل الحجر و أشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر و أشد من الحديد النار تذيب الحديد و أشد من النار الماء يطفئ النار و أشد من الماء السحاب يحمل السحاب و أشد من الريح الملك الذي يرسلها و أشد من الملك ملك الموت الذي يعيت الملك و أشد من ملك الموت الذي يعيت ملك الموت و أشد من الموت أمر الله رب العالمين الذي يعيت الموت.

(١) في المصدر: أرواح المؤمنين. وما بعدها: أرواح المشركين.

فقال الشامي أشهد أنك ابن رسول الله حقا وأن عليا أولى بالأمر من معاوية ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك وتجيئني بغير جوابك أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة وأما أنت فلو سألتني درهما ما أعطيتك^(١).
ضه: [روضة الواعظين ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله^(٢).

بيان: سيأتي مثله بزيادة وتغيير في كتاب الفتن قوله بعث فيه ابن الأصفر أي ملك الروم وإنما سمي الروم بنو الأصفر لأن أباهم الأول كان أصفر اللون وهو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم كذا ذكره الجزري^(٣) قوله ﷺ قطعوا رحمي أي لم يراعوا الرحم التي بيني وبين رسول الله ﷺ أو بيني وبينهم فالمراد به قريش والأول أظهر.

قوله ﷺ وأصاعوا أيامي أي ما صدر مني من الغزوات وغيرها مما أيد الله به الدين ونصر به المسلمين وما أظهر الله ورسوله من مناقب فكثيرا ما يطلق الأيام ويراد بها الوقائع المشهورة الواقعة فيها وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿وَذَكَرْهُمْ يَوْمَ اللَّهِ﴾^(٤) أي نعمه وسيأتي في بعض الروايات وأصغوا إنائي أي أمالوه لينصب ما فيه والوفرة الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه أو ما جاوز شحمة الأذن قوله وكان صبيبا أي حدث السن فإنه ﷺ كان في زمن خلافة أمير المؤمنين ﷺ متجاوزا عن الثلاثين.

قوله ﷺ فمن قال غير هذا فكذب أي لا يعلم أكثر الناس ولا يصلحهم أن يعلموا بغير هذا الوجه فلا يتأني ما ورد من تحديده في بعض الأخبار لبعض المصالح وسيأتي في كتاب السماء والعالم وسيأتي تفصيل أجزاء الخبر في مواضعها.

٢- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال لما بلغ ملك الروم أمر أمير المؤمنين ﷺ ومعاوية وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ف قيل له رجل بالكوفة ورجل بالشام فأمر الملك^(٥) وزراه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم من صفتهما فوصفوهما له ثم قال لخزان بيوت خزائنه أخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال الشامي ضال والكوفي هاد ثم كتب إلى معاوية أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك وكتب إلى أمير المؤمنين ﷺ أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك فأسمع منهما ثم أنظر في الإنجيل كتابنا ثم أخبركما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين ﷺ الحسن ﷺ ابنه فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال:

الحمد لله الذي لم يجعلني يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا ولا عابدا الشمس والقمر ولا الصنم والبقر وجعلني حنيفا مسلما ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم ﴿وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم جلس لا يرفع بصره فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقا^(٦) فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل فأخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرضه عليه صنما صنما فلا يعرف منها شيئا ولا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا فلم يعرف من ذلك شيئا ثم دعا الحسن بن علي ﷺ^(٧) فقال إنما بدأت بمعاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف أبوك وأبوه فنظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمدا رسول الله ﷺ والوزير عليا ونظرت في الأقصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد.

(١) الخصال: ٤٤٠ - ٤٤٢ باب ١٠ ح ٣٣.

(٢) الإحتجاج: ٢٦٧ - ٢٦٩. روضة الواعظين: ٥٥ يبدأ من قوله (بين الحق والباطل أربعة أصابع).

(٣) إبراهيم: ٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧.

(٥) في المصدر: فقال: فلن الملك الآن فأمر.

(٦) في المصدر: دعا الملك الحسن بن علي ﷺ.

(٧) في نسخة: مائة وثلاثة عشر صندوقا.

فقال له الحسن ﷺ سلني عما بدا لك مما تجده في الإنجيل و عما في التوراة و عما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صفة القمر فقال الحسن ﷺ فهذه صفة آدم أبو البشر ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال الحسن ﷺ هذه صفة حواء أم البشر ثم عرض عليه آخر في صفة^(١) حسنة فقال هذه صفة شيث بن آدم و كان أول من بعث و بلغ عمره في الدنيا ألف سنة و أربعين عاما^(٢) ثم عرض عليه صنم آخر فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة و كان عمره ألفا و أربعمئة سنة و لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عرض عليه صنم آخر فقال هذه صفة إبراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم أخرج إليه صنم آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثم أخرج صنم آخر فقال هذه صفة موسى بن عمران و كان عمره مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسماية عام ثم أخرج إليه صنم آخر فقال هذه صفة داود صاحب الحرب ثم أخرج إليه صنم آخر فقال هذه صفة شعيب ثم ذكرها ثم يحيى ثم عيسى ابن مريم روح الله و كلمته و كان عمره في الدنيا ثلاثة و ثلاثون سنة ثم رفعه الله إلى السماء و يهبط إلى الأرض بدمشق و هو الذي يقتل الدجال ثم عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء و الوزراء فكان يخبرهم باسم وصي وصي و وزير وزير ثم عرض عليه أصنام بصفة السلوك فقال الحسن ﷺ هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا في القرآن^(٣) فلعلها من صفة الملوك.

١٣٤

فقال الملك أشهد عليكم يا أهل بيت محمد أنكم قد أعطيت علم الأولين و الآخرين و علم التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و ألواح موسى ثم عرض عليه صنم يلوح فلما نظر إليه بكى بكاء شديدا فقال له الملك ما يبكيك فقال هذه صفة جدي محمد ﷺ كثر اللحية^(٤) عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة أقتى الأنف أفلح الأسنان حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر بلغ عمره ثلاثا و ستين سنة و لم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله و كان يتختم في يمينه و خلف سيفه ذو الفقار و قضيبه و جبة صوف و كساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه و لم يخطه حتى لحق بالله فقال الملك إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه فهل كان ذلك فقال له الحسن ﷺ قد كان ذلك فقال الملك فبقي لكم ذلك فقال لا فقال الملك لهذه أول فتنة هذه الأمة عليها ثم على ملك نبيكم و اختيارهم على ذرية^(٥) نبيهم منكم القائم بالحق الأمر بالمعروف و الناهي عن المنكر قال ثم سألت الملك الحسن ﷺ عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم فقال الحسن ﷺ أول هذا آدم ثم حواء ثم كيش إبراهيم ثم ناقة صالح^(٦) ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ثم سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن ﷺ أرزاق الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر و تبسط بقدر ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة الجمعة و هو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض و إليه يطويها و منها المحشر^(٧) و منها استوى ربنا إلى السماء و الملائكة^(٨) ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت^(٩) وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة و يزلف المتقين و يصير^(١٠) جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة و فيها الفلق و السجين فيعرف الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها و من وجبت له النار دخلها و ذلك قوله ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١١).

١٣٥

فلما أخبر الحسن ﷺ بصفة ما عرض عليه من الأصنام و تفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية و

(١) في المصدر: صورة.

(٢) في المصدر: الفرقان.

(٣) في المصدر: أول فتنة هذه الأمة غلبا أياكما و هما الأول والثاني على ملك نبيكم و اختيار هذه الأمة على ذرية.

(٤) في نسخة: ناقة أمه.

(٥) في نسخة: وآية المحشر.

(٦) في المصدر: والملائكة.

(٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٢٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٣٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٤٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٥٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٦٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٧٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٨٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(٩٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٠٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١١٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٢٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٣٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٤٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٥٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٦٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٧٩) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٠) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨١) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٢) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٣) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٤) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٥) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٦) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٧) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

(١٨٨) في المصدر: ويزلف الميعاد وتصير جهنم.

قال شعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي موازر قد أكرمه الله بموازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى و غيره المعادي فقد طبع الله على قلبه و أثر دنياه على آخرته أو هواه على دينه و هو من الظالمين قال فسكت يزيد و خد قال فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام و أكرمه و قال له ادع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلالة الملك قد حالت بيني و بين ذلك و أظنه شقاء مردياً^(١) و عذاباً أليماً قال فرجع يزيد إلى معاوية و كتب إليه الملك أنه يقال من آتاه الله العلم بعد نبيكم و حكم بالثورة^(٢) و ما فيها و الإنجيل و ما فيه و الزبور و ما فيه و الفرقان و ما فيه فالحق و الخلافة له و كتب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن الحق و الخلافة لك و بيت النبوة فيك و في ولدك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك ثم يخلده الله نار جهنم فإن من قاتلك نجده في الإنجيل أن عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و عليه لعنة أهل السماوات و الأرضين^(٣).

بيان: كثر الشيء أي كنف و القنا في الأنف طوله و دقة أرنبتة مع حذب في وسطه و الفلج بالتحريك فرجة ما بين التنايا و الرباعيات و يقال جعد ققط أي شديدة الجعودة و يقال سرولته أي ألبسته السراويل فتسرول قوله ما يتصدق علي سبطيه يعني فدكا و استواء الرب من صخرة بيت المقدس إلى السماء كناية عن عروج الملائكة بأمره تعالى من ذلك الموضع إلى السماء لتسويتها و سيأتي تفسير سائر أجزاء الخبر.

٣-د: [العدد القوية] كتب الحسن البصري إلى الحسن بن علي عليه السلام أما بعد فأنتم أهل بيت النبوة و معدن الحكمة و إن الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يلجأ إليكم اللاجئ و يعتصم بحبلكم الغالي من اقتدى بكم اهتدى و نجا و من تخلف عنكم هلك و غوى و إني كتبت إليك عند الحيرة و اختلاف الأمة في القدر فتفضي إلينا ما أفضاه الله إليكم أهل البيت فنأخذ به.

١٣٧
١١
فكتب إليه الحسن بن علي عليه السلام أما بعد فإننا أهل بيت كما ذكرت عند الله و عند أوليائه فأما عندك و عند أصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا و لا استبدلتم بنا غيرنا و لعمرى لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾^(٤) هذا لأوليائك فيما سألوا و لكم فيما استبدلتم و لو لا ما أريد من الاحتجاج عليك و على أصحابك ما كتبت إليك بشيء مما نحن عليه و لن وصل كتابي إليك لتجدن الحجة عليك و على أصحابك مؤكدة حيث يقول الله عز و جل ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥) فاتبع ما كتبت إليك في القدر فانه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره فقد كفر و من حمل المعاصي على الله فقد فجر إن الله عز و جل لا يطاع بإكراه و لا يعصى بغلبة و لا يهمل العباد من الملكة و لكنه المالك لما ملكتهم و القادر على ما أقدرهم فإن اتسمروا بالطاعة لن يكون عنها صادا مضطوا و إن اتسمروا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم و بين ما اتسمروا به فعل و إن لم يفعل فليس هو حملهم عليها و لا كلفهم إياها جبرا بل تمكنه إياهم و عذاره إليهم طرقهم و مكنهم فجعل لهم السبيل إلى أخذ ما أمرهم به و ترك ما نهاهم عنه و وضع التكليف عن أهل النقصان و الزمانة و السلام^(٦).

١٣٨
١١
ثم ف: [تحف العقول] جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم حين وفد إليه و يزيد بن معاوية في خبر طويل اختصرنا منه موضع الحاجة سأله عن المعجرة و عن سبعة أشياء خلقها اللام تخلق في رحم فضحك الحسين عليه السلام فقال له ما أحضرك قال لأنك سألتني عن أشياء ما هي من منتهى العلم إلا كالقذى في عرض البحر أما المعجرة فهي قوس الله و سبعة أشياء لم تخلق في رحم فأولها آدم ثم حواء و الغراب و كبش إبراهيم و ناقة الله و عصا موسى و الطير الذي خلقه عيسى ابن مريم ثم سأله عن أرزاق الخلائق فقال أرزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها الله بقدر و يبسطها بقدر. ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع قال تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة و هو عرش الله الأدنى منها بسط الأرض و إليها يطويها و منها استوى إلى السماء و أما أرواح الكفار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت

(٢) في المصدر: التوراة.

(٤) البقرة: ٦١.

(٦) العدد القوية في الأعمال اليومية ٣٣ اليوم ١٥ ح ٢٥.

(١) في «أ»: شأ مردياً.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٤١ - ٢٤٥ بفارق يسير.

(٥) يونس: ٣٥.

وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق و نارا من المغرب بينهما ريحان فيحشران الناس إلى تلك الصخرة في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة و تزلف الجنة للمتقين و جهنم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين و فيها الفلق و سجين^(١) فتفرق الخلائق من عند الصخرة في بيت المقدس فمن وجبت له الجنة دخلها من عند الصخرة و من وجبت له النار دخلها من عند الصخرة^(٢).

أقول: الظاهر أن هذا الخبر مختصر من الخبر السابق و إنما اشتبه اسم أحد السبطين بالآخر صلوات الله عليهما و إن أمكن صدوره منهما جميعا.

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن ابن عقدة عن محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا فصعد المنبر و أمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية فقال أيها الناس هذا الحسن بن علي و ابن فاطمة رآنا للخلافة أهلا و لم ير نفسه لها أهلا و قد أتانا ليبيع طوعا ثم قال قم يا حسن فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال:

الحمد لله المستحمد بالآلاء و تتابع النعماء و صارف الشدائد و البلاء عند الفهماء و غير الفهماء المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله و كبريائه و علوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيات المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرأين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده في ربوبيته و وجوده و وحدانيته صمدا لا شريك له فردا لا ظهر له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله اصطفاه و انتجبه و ارتضاه و بعثه داعيا إلى الحق سراجا منيرا و للعباد مما يخافون نذيرا و لما يأملون بشيرا فنصح للأمة و صدع بالرسالة و أبان لهم درجات المعالة شهادة عليها أمات و أحشر و بها في الآجلة أقرب و أجبر.

و أقول معشر الخلائق فاسمعوا و لكم أفتدة و أسمع فاعوا إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام و اختارنا و اصطفانا و اجتباننا فأذهب عنا الرجس و طهرا تطهيرا و الرجس هو الشك فلا تشك في الله الحق و دينه أبدا و طهرنا من كل أفن و غية مخلصين إلى آدم نعمة منه لم يفرق الناس قط فترتين إلا جعلنا الله في خيرهما فأدت الأمور و أفضت الدهور إلى أن بعث الله محمدا عليه السلام للنبوّة و اختاره للرسالة و أنزل عليه كتابا ثم أمره بالدعاء إلى الله عز و جل فكان أبي عليه السلام أول من استجاب لله تعالى و لرسوله عليه السلام و أول من آمن و صدق الله و رسوله و قد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٣) فرسول الله الذي على بينة من ربه و أبي الذي يتلوّه و هو شاهد منه و قد قال له رسوله عليه السلام حين أمره أن يسير إلى مكة و الموسم ببراءة سر بها يا علي فإنني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني و أنت هو فعلي من رسول الله و رسول الله منه و قال له النبي حين قضى بينه و بين أخيه جعفر بن أبي طالب و مولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة أما أنت يا علي فعني و أنا منك و أنت ولي كل مؤمن من بعدي فصدق أبي رسول الله عليه السلام سابقا و وقاه بنفسه.

ثم لم يزل رسول الله في كل موطن يقدمه و لكل شديد يرسله^(٤) ثقة منه به و طمأنينة إليه لعلمه بنصيحة الله و رسوله و أنه أقرب المقربين من الله و رسوله و قد قال الله عز و جل ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٥) فكان أبي سابق السابقين إلى الله تعالى و إلى رسوله عليه السلام و أقرب الأقربين و قد قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَٰئِكَ أَطُفُّوا دَرَجَةً﴾^(٦) فأبي كان أولهم إسلاما و إيمانا و أولهم إلى الله و رسوله هجرة و لحوقا و أولهم على وجهه^(٧) و وسعه نفقة قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٨) فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسببه إياهم إلى الإيمان بنبيه عليه السلام و ذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان به أحد و قد قال الله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾

(١) في ها: و سجين.

(٢) هود: ١٧.

(٣) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٧) مراده الوجود بعد الافتقاد فيكون المعنى (وأولهم على افتقاده).

(٨) الحشر: ١٠.

(٢) تحف العقول: ٢٤٢.

(٤) وفي نسخة: ولكل شديدة يترصد.

(٦) الحديد: ١٠.

الْمُهَاجِرِينَ وَ النَّاصِرَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ^(١) فهو سابق جميع السابقين فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين وقد قال الله ﴿أَجَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَفَرًا أَمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) فهو المجاهد في سبيل الله حقا وفيه نزلت هذه الآية وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه حمزة وجعفر ابن عمه قتلًا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لمكانتهما من رسول الله ﷺ ومنزلتهما وقربتهما منه وصلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي ﷺ للمحسنة منهن أجرين وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من رسول الله ﷺ وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد الحرام مسجد خيله إبراهيم ﷺ بمكة وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربه وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه ﷺ على كافة المؤمنين فقالوا يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة.

وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ وأوجبها له في كتابه وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له وحرم عليه الصدقة وحرما علينا معه فأدخلنا وله الحمد فيما أدخل فيه نبيه ﷺ وأخرجنا ونزها ما أخرجه منه ونزهه عنه كرامة أكرمنا الله عز وجل بها وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد فقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جده كفره أهل الكتاب وحاجوه ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣) فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي ومن البنين أنا وأخي^(٤) ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعا فنحن أهلوه ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥) فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي فجعلنا ونفسه في كساء لأم سلمة خيبري وذلك في حجرتها وفي يومها فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وهؤلاء أهلي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة رضي الله عنها أدخل معهم يا رسول الله قال لها رسول الله ﷺ يرحمك الله أنت على خير وإلى خير وما أرضاني عنك ولكنها خاصة لي ولهم.

ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وأمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا فكلّموه في ذلك فقال أما إني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي ولكني أتبع ما يوحى إلي وإن الله أمر بسدها وفتح بابي فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنباة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه الأولاد غير رسول الله ﷺ وأبي علي بن أبي طالب ؑ تكربة من الله تبارك وتعالى لنا وفضلا اختصنا به على جميع الناس وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ وذلك أن الله أمر نبيه ﷺ أن يبني مسجده فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنية وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي وها هو بسبيل مقيم والبيت هو المسجد المطهر وهو الذي قال الله تعالى ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا.

أيها الناس إني لو قتمت حولا فحولا أذكر الذي أعطانا الله عز وجل وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ لم أحصه وأنا ابن النبي النذير البشير والسراج المنير الذي جعله الله رحمة للعالمين وأبي علي ؑ ولي المؤمنين وشيخه هارون.

وإن معاوية بن صخر زعم أنني رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا فكذب معاوية وإيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ غير أنا لم نزل أهل البيت مخفيين مظلومين مضطهدين منذ

(٢) التوبة: ١٩.

(٤) في المصدر: إياي.

(١١) التوبة: ١٠٠.

(٣) آل عمران: ٦٠.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

قبض رسول الله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل على رقابنا وحمل الناس على أكتافنا ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفياء والغنائم ومنع أمنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها إنا لا نسمي أحدا ولكن أقسم بالله قسما تاليا لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما اختلف في هذه الأمة سيفان ولاكلوها خضراء خضرة.

١٤٣
١١ إلى يوم القيامة وإذا ما طمعت يا معاوية فيها ولكنها لما أخرجت سالقا من معدنها وزحزحت عن قواعدنا تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك.

وقد قال رسول الله ﷺ ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا وقد تركت بنو إسرائيل وكانوا أصحاب موسى ﷺ هارون أخاه وخليفته وزيره وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم وهم يعلمون أنه خليفة موسى ﷺ وقد سمعت هذه الأمة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقد رأوا رسول الله ﷺ ^(١) حين نصبه لهم بغدير خم وسمعه ونادى له بالولاية ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله ﷺ حذرا من قومه إلى الغار لما أجمعوا على أن يكمروا به وهو يدعوهم لما لم يجد عليهم أعوانا ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يفت ولم ينصر ولو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة وقد خذلتني الأمة وبايعتك يا ابن حرب ولو وجدت عليك أعوانا يخلصون ما وبايعتك وقد جعل الله عز وجل هارون في سعة حين استضعفوه قومه وعادوه كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد عليه أعوانا وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس إنكم لو التمستم بين المشرق والغرب رجلا جده رسول الله ﷺ وأبوه وصي رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان وكيف بكم وأني ذلك منكم ألا وإني قد بايعت هذا وأشار بيده إلى معاوية رضي الله عنه **﴿وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾**.

١٤٤
١١ أيها الناس إنه لا يعاب أحد بترك حقه وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له وكل صواب نافع وكل خطأ ضار لأهله وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر داود ﷺ فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع قال رسول الله ﷺ لعنه أبي طالب وهو في الموت قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له ولا يعد إلا ما يكون منه على يقين وليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا أعني أبا طالب يقول الله عز وجل **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** ^(٢).

أيها الناس اسمعوا وعوا واتقوا الله وراجعوا وهيئات منكم الرجعة إلى الحق وقد صارحكم التkovص و خامركم الطغيان والجود **﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُوهًا وَاتَّخَذْتُمْ لَهَا كَاهِرُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾**.

قال فقال معاوية والله ما نزل الحسن حتى أظلمت علي الأرض وهمت أن أبطش به ثم علمت أن الإغضاء أقرب إلى العافية ^(٣).

بيان: الطية بالكسر النية والقصد والأفن بالتحريك ضعف الرأي والفتح النقص والغية الزنا والتألي على الفعل الحكم بالجزم والحلف على الشيء وزحزحته عن كذا أي باعده عنه قوله ﷺ وقد كانت القضية لعل المراد بيان أن الأوصياء والأنبياء وعترتهم ﷺ ليسوا كسائر الخلق في أحوالهم كما أن عدم إصابة داود ﷺ القضية لصلحة لم يضره ومن سائر الخلق الخطأ ضار وقضية أبي طالب ﷺ لعلها إلزام على العامة القائلين بكونه كافرا وأما التوبة فقد مضى القول فيها والتkovص الإحجام عن الشيء ونكص رجوع والمخامرة المخالطة.

١٤٥
١١

أقول: سيأتي سائر احتجاجاتها صلوات الله عليهما في أبواب تاريخهما وكتاب الفتن و إنما أوردنا هاهنا قليلا منها.

مناظرات علي بن الحسين عليه السلام واحتجاجاته

باب ١٠

١-ج: [الإحتجاج] عن أبي حمزة الثمالي قال دخل قاض من قضاة الكوفة على علي بن الحسين عليه السلام فقال له جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ بِالْعِرَاءِ وَأَيْمَانًا أَمِينِينَ﴾ ^(١) قال له ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق قال يقولون إنها مكة فقال و هل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة قال فما هو قال إنما عنى الرجال قال و أين ذلك في كتاب الله فقال أو ما تسمع إلى قوله تعالى ﴿وَوَكَّاينَ مِنْ قُرَيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ ^(٢) و قال ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ ^(٣) و قال ﴿سُئِلَ الْقُرَيْبَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرُ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ ^(٤) فليسال القرية ^(٥) أو الرجال أو العير قال و تلا عليه السلام ^(٦) آيات في هذا المعنى قال جعلت فداك فمن هم قال عليه السلام نحن هم و قوله ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ قال أمين من الزبيغ ^(٧).

بيان: هذا أحد بطون الآية الكريمة فالمراد بالقرى التي باركنا فيها الأئمة عليهم السلام إما بتأويل أهل القرى أو كني عنهم بها لأنهم مجمع العلوم كما قال النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها و بالقرى الظاهرة سفراؤهم و خواص أصحابهم الذين يوصلون علومهم إلى من دونهم كما صرح به في بعض الأخبار و روي في بعضها أن سير الشيعة أئمين في زمن القائم عجل الله تعالى فرجه.

١٤٦
١٠

٢-ج: [الإحتجاج] و روي أن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام مر على الحسن البصري و هو يعظ الناس بمضى فوقف عليه ثم قال أمسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك و بين الله للموت إذا نزل بك غدا قال لا قال أفتحدث نفسك بالتحول و الانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها قال فأطرق مليا ثم قال إني أقول ذلك بلا حقيقة قال أفترجو نبيا بعد محمد يكون لك معه سابقة قال لا قال أفترجو دارا غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها قال لا قال أفرأيت أحدا به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا إنك على حال لا ترضاها و لا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة و لا ترجو نبيا بعد محمد و لا دارا غير الدار التي أنت فيها فتد إليها فتعمل فيها و أنت تعظ الناس و في رواية أخرى فلم تشغل الناس عن الفعل و أنت تعظ الناس قال ^(٨) فلما ولي عليه السلام قال الحسن من هذا قالوا علي بن الحسين عليه السلام قال أهل بيت علم فما رئي الحسن بعد ذلك يعظ الناس ^(٩).

٣-أقول: و روى السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ ^(١٠) بإسناده قال سأل رجل علي بن الحسين عليه السلام فقال له أخبرني يا ابن رسول الله بما ذا فضلتكم الناس جميعا و سدتوهم فقال له عليه السلام أنا أخبرك بذلك أعلم أن الناس كلهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله فهو مولانا و نحن ساداته و إلينا يرجع بالولاء أو رجل قاتلنا فقتلناه فمضى إلى النار أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد و هو صاغر و لا رابع للقوم فأني فضل لم نحزه و شرف لم نحصله بذلك ^(١١).

(٢) الطلاق: ٨.

(٤) يوسف: ٨٢.

(٦) في المصدر: وتلا عليه.

(٨) من قوله: وفي رواية أخرى إلى هنا ليس في المصدر.

(٩) في المتن: أصح.

(١١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٦.

(١) سبأ: ١٨.

(٣) الكهف: ٥٩.

(٥) في «أ»: فيسأل.

(٧) الإحتجاج: ص ٣١٣. وقد خلا من لفظة بالعراق.

(٩) الإحتجاج: ٣١٣ - ٣١٤. وفيه: فيما بينك وبين الله إذا نزل بك، وما في المتن: أصح.

(١٠) المقصود الشيخ المفيد (ره).



نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين

باب ١١

١٤٧
١١
١- كنز الكراچكي: قال الشعبي كنت بواسط وكان يوم أضحي فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالسا مستوفزا قال يا شعبي هذا يوم أضحي وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق وأحببت أن تستمع قوله فتعلم أنني قد أصبت الرأي فيما أفعل به فقلت أيها الأمير أو ترى أن تستن بسنة رسول الله ﷺ وتضحي بما أمر أن يضحي به وتعمل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره فقال يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخال الشبهة في الإسلام قلت أفيرى الأمير أن يعفني من ذلك قال لا بد منه ثم أمر بنطح فبسط وبالسيف فأحضر وقال أحضروا الشيخ فأتوا به فإذا هو يحيى بن يعمر^(١) فاغتمت غما شديدا وقلت في نفسي وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله.

١٤٨
١١
فقال له الحجاج أنت تزعم أنك زعيم العراق قال يحيى أنا فقيه من فقهاء العراق قال فمن أي فقهك^(٢) زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله قال ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحق قال وبأي حق قلته قال بكتاب الله عز وجل فنظر إلى الحجاج وقال اسمع ما يقول فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه أتعرف أنت في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئا يدل على ذلك وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى لعلك تريد قول الله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣) وأن رسول الله خرج للمباهلة معه علي وفاطمة والحسن والحسين قال الشعبي فكانما أهدي إلى قلبي سرورا وقلت في نفسي قد خلاص يحيى وكان الحجاج حافظا للقرآن فقال له يحيى والله إنها لحجة في ذلك بليغة ولكن ليس منها أحتج لما قلت فاصفر وجه الحجاج وأطرق مليا ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة ألف درهم وإن لم تأت فأتنا في حل من دمك قال نعم.

قال الشعبي فغمني قوله وقلت أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بأنه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلص منه حتى رد عليه وأفحمه فإن جاء بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته لئلا يقال أنه قد علم ما قد جهله هو فقال يحيى للحجاج قول الله تعالى ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٤) من عنى بذلك قال الحجاج إبراهيم عليه السلام قال فداود وسليمان من ذريته قال نعم قال يحيى ومن نص الله عليه بعد هذا أنه من ذريته فقرأ الحجاج ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ يَصْعَدُ فِيهِ السَّمَاءُ كَالْعِجَافِ الْمَصْعُودِ﴾^(٥) قال يحيى ومن قال ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ يَصْعَدُ فِيهِ السَّمَاءُ كَالْعِجَافِ الْمَصْعُودِ﴾ أم فاطمة من محمد ﷺ وعيسى من إبراهيم والحسن والحسين ﷺ من رسول الله ﷺ قال الشعبي فكانما ألقمه حجرا فقال أطلقوه قبحه الله وادفعوا إليه عشرة ألف درهم لا يبارك الله له فيها ثم أقبل علي فقال قد كان رأيك صوابا ولكننا أبيناه ودعا بجزور فحرقه وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجما^(٦).

١٤٩
١١
بيان: قال الجوهري استوفى في قعدته إذا قعد قعودا منتصبيا غير مطمئن^(٦) وفي القاموس وجم كوعد وجما وجوما سكت على غيظ والشيء كرهه^(٧).

(١) عامي، ترجمه الذهبي وقال: وجدت عثمان بن دحية قال فيه: ضال، مضل. عجز الله وقال: نحن أقدر منه، وهو قول القدرية بأجمعهم. وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي: نقه. «ميزان الاعتدال» ٤: ١٦٦ رقم ٩٦٦٠.

(٢) في «أ»: أين فقهك.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) كنز الفوائد ١: ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٥) القاموس المحيط ٤: ١٨٦.

(٦) الأنعام: ٨٤.

(٧) الصحاح: ٩٠١.

١-فس: [تفسير القمي] حدثني أبي عن إسماعيل بن أبان عن عترو بن عبد الله التقي^(١) قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي من المدينة إلى الشام وكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال ما لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم قالوا لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا^(٢) اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم قال أبو جعفر وله علم فقالوا من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى^(٣) قال فهلهم أن نذهب إليه فقالوا ذلك إليك^(٤) يا ابن رسول الله قال فقتع أبو جعفر رأسه وبشوه مضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل قال فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه فأخرج النصارى بساطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوا ثم ربطوا عينييه قلب عينييه كأنهما عينا أفعى ثم قصد نحو أبي جعفر^(٥) فقال له أمنا أنت أو من الأمة المرحومة فقال أبو جعفر^(٦) من الأمة المرحومة قال أضمن علمائهم أنت أو من جهالهم قال لست من جهالهم قال النصراني أسألك أو تسألني قال أبو جعفر^(٧) سلمي فقال يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول سلمي إن هذا لعالم بالمسائل.

ثم قال يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي قال أبو جعفر^(٨) ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس قال النصراني فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي فقال أبو جعفر^(٩) من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا فقال النصراني أصبت فأسألك أو تسألني قال أبو جعفر^(١٠) سلمي قال يا معاشر النصارى إن هذا لملي بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا فقال أبو جعفر^(١١) هو هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط قال النصراني أصبت ألم تقل ما أنا من علمائهم قال أبو جعفر^(١٢) إنما قلت لك ما أنا من جهالهم قال النصراني فاسلك أو تسألني.

قال يا معشر النصارى والله لأسأله^(١٣) يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل فقال أسأل قال أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنتين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة^(١٤) وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة منهما قال أبو جعفر^(١٥) هما عزيز وعزرة كان حمل^(١٦) أمهما ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت وعاش عزرة وعزير فعاش عزرة وعزير ثلاثين سنة^(١٧) ثم أمات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة^(١٨) قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت أحد قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني^(١٩) فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر^(٢٠).

بيان: قوله وربطوا عينييه أي قد كانوا ربطوها قبل أن يخرجوه فلما حلوا الرباط فليهما ونظر إليهما ويحتمل أن يكونوا ربطوا جفني عينييه العليابين إلى فوق ليتمكن من النظر من كثرة الكبر ويقال رطمه إذا أدخله في أمر لا يخرج منه فارتطم والوحد الطين.

(١) في المصدر: عمر بن عبد الله التقي، وكذا في معجم رجال الحديث ١٣: ٤٣ رقم ٨٧٦٣. ولم يستبعد الامام الغوثي اتحاد مع من ذكره النجاشي تحت اسم: عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة التقي، وقال: له نسخة يرويها عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين^(٢) ثم ذكر الطريق إليه. «رجال النجاشي» ٢: ١٣٠ - ١٣١ رقم: ٦٦٠.

أقول: ولعله متحد مع من ذكره البرقي والشيخ في أصحاب الباقر تحت لفظ: عمرو بن عبد الله التقي أنظر: «رجال البرقي» ١١، ورجال الشيخ: ٢٨ رقم ٢١.

(٢) في المصدر: قال لهم: نذهب إليه، فقالوا: ذاك.

(٣) في المصدر: يا معشر النصارى لا سأله مسألة.

(٤) في المصدر: فحملت منه بابنتين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما في ساعة واحدة.

(٥) في المصدر: حملت أمهما.

(٦) في المصدر: فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعاً في ساعة واحدة، فدفنا في قبر واحد.

(٧) في المصدر: لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني إلى كهفي.

(٨) في المصدر: لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني إلى كهفي.

(٩) في المصدر: لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني إلى كهفي.

(١٠) في المصدر: لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني إلى كهفي.

(١١) تفسير القمي ١: ١٠٦ - ١٠٧.

٢- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البرزطي عن عبد الكريم عن محمد بن مسلم قال دخلت أنا وأبو جعفر عليهما السلام مسجد الحرام فإذا طائوس اليماني يقول لأصحابه تدرؤن متى قتل نصف الناس فسمعه أبو جعفر عليهما السلام يقول نصف الناس قال إنما هو ربع الناس إنما هو آدم وحواء وقابيل وهابيل قال صدقت يا ابن رسول الله قال أتدري ما صنع بالقاتل قال لا^(١) قال محمد بن مسلم قلت في نفسي هذه والله مسألة قال فغدوت إليه في منزله فلبس ثيابه وأسرجه له قال فبدأتي بالحديث قبل أن أسأله فقال يا محمد بن مسلم إن بالهند أو بتلقاء الهند رجل يلبس المسوح مغולה يده إلى عنقه موكل به عشرة رهط تفني الناس ولا يفتنون كلما ذهب واحد جعل مكانه آخر يدور مع الشمس حيث ما دارت يعذب بحر الشمس وزمهرير البرد حتى تقوم الساعة قال وقلت ومن ذا جعلني الله فداك قال ذاك قابيل^(٢).

٣- يج: [الخرائج والجرائح] روي عن الصادق عليه السلام أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة في رواية هشام بن عبد الملك أن وجه إلي محمد بن علي فخرج أبي وأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب فإذا نحن بدير عظيم^(٣) وعلى بابها أقوام عليهم ثياب صوف خشنة فالبسني والدي وليس ثيابا خشنة فأخذ بيدي حتى جئنا جلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير فرأينا شيخا قد سقط حجابها على عينيه من الكبر فنظر إلينا فقال لأبي أنت منا أم من هذه الأمة المرحومة قال لا بل من هذه الأمة المرحومة قال من علمائها أو من جهالها قال أبي من علمائها قال أسألك عن مسألة قال سل قال أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها^(٤) هل ينقص من ذلك شيء قال لا قال الشيخ ما نظيره قال أبي أليس التوراة الإنجيل والزبور والفرقان^(٥) يؤخذ منها ولا ينقص منها شيء قال أنت من علمائها ثم قال أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط قال أبي لا قال وما نظير ذلك قال أبي أليس الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط قال صدقت قال وسأل عن مسائل فأجاب أبي.

ثم قال الشيخ أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة وماتا في ساعة عاش أحدهما مائة وخمسين سنة وعاش الآخر خمسين سنة من كان وكيف قصتهما قال أبي هما عزيز وعزة أكرم الله تعالى عزيزا بالنبوة عشرين سنة وأماته مائة سنة ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة وماتا في ساعة واحدة فخر الشيخ مغشيا عليه فقال فقام أبي وخرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا يدعوك شيخنا فقال أبي ما لي بشيخكم من حاجة فإن كان له عندنا حاجة فليقصنا فرجعوا ثم جاءوا به وأجلس بين يدي أبي فقال ما اسمك قال عليه السلام محمد قال أنت محمد النبي قال لا أنا ابن بنته قال ما اسم أمك قال أمي فاطمة قال من كان أبوك قال اسمه علي قال أنت ابن إلبا البعرائية وعلي بالعربية قال نعم قال ابن شبر أو شبير قال إني ابن شبير قال الشيخ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدك محمدا عليه السلام رسول الله. ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك فنزل من سريره واستقبل أبي وقال عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم قال أبي إذا كان كذلك لا يرفعون حجرا إلا ويرون تحته دما عبيط فقبل عبد الملك رأس أبي وقال صدقت إن في يوم قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعه فرأينا تحته دما عبيط يغلي وكان لي أيضا حوض كبير في بستان وكان حافته حجارة سوداء فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دما عبيط يغلي تحته أقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع قال أبي بل أرجع إلى قبر جدي فأذن له بالانصراف فبعث قبل خروجنا بربدا يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئا ولا يمكننا من النزول في بلد حتى نموت جوعا فكلما بلغنا منزلا طردونا وفي زادتنا حتى أتينا مدين شعيب وقد أغلق باب فصعد أبي جبلا هناك مطلا على البلد أو مكانا مرتفعا عليه فقرأ هو إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنفصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم مبيض ومظلم أو قوم أوفوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تغفوا في الأرض مفسدين يقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين^(٦) ثم رفع صوته وقال والله أنا بقية الله فأخبروا الشيخ بقدمونا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير

(١) من قوله: قال أتدري إلى هنا ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: عظيم البنان.

(٣) في المصدر: والزبور والفرقان.

(٤) في المصدر: عظيم البنان.

(٥) في المصدر: عظيم البنان.

(٦) في المصدر: عظيم البنان.

فأحسن ضيافتنا فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيده ليحمله إلى عبد الملك لأنه خالف أمره قال الصادق عليه السلام فاغتممت لذلك وبكيت فقال والدي ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنه يتوفي أول منزل ينزله وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد^(١).

٤- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي قال كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلم فقال من أنت يا عبد الله فقلت رجل من أهل الكوفة فقلت فما حاجتك فقال لي أتعرف أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قلت نعم قال فما حاجتك إليه فقال هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته قال أبو حمزة فقلت هل تعرف ما بين الحق والباطل فقال نعم فقلت له فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل فقال لي يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيتم أبا جعفر عليه السلام فأخبرني فما انقطع كلامه^(٢) حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه.

قال أبو حمزة فجلست بحيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له من أنت فقال أنا قتادة بن دعامة البصري فقال له أبو جعفر عليه السلام أنت فقيه أهل البصرة قال نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقه وهم أوتاد في أرضه قوام بأمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال فسكت قتادة طويلاً ثم قال أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال أبو جعفر عليه السلام أتدري أين أنت بين يدي^(٣) «يُبَيِّنُ أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيسَاءِ الزَّكَاةِ»^(٤) فأنت ثم ونحن أولئك فقال قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.

قال قتادة فأخبرني عن الجبن فتبسم أبو جعفر عليه السلام وقال رجعت مسألك إلى هذا قال ضلت عني فقال لا بأس به فقال إنه ربما جعلت فيه إنفحة^(٥) الميت قال ليس بها بأس إن الإنفحة ليست لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم إنما تخرج من بين فرث ودم ثم قال وإنما الإنفحة بمنزلة دجاجة ميتة خرجت منها بيضة فهل تأكل تلك البيضة فقال قتادة لا ولا أمر بأكلها فقال له أبو جعفر عليه السلام ولم قال لأنها من الميتة قال له فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أأكلها قال نعم قال فما حرم عليك البيضة وأحل لك الدجاجة ثم قال فكذلك الإنفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلين ولا تسأل عنه إلا أن يأتيك من يخبرك عنه^(٦).

٥- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن هاشم عن أخيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال له الأبرش الكلبي بلغني أنك قلت في قول الله «يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ» أنها تبدل خيزة فقال أبو جعفر عليه السلام صدقوا تبدل الأرض^(٧) خيزة نقية في الموقف يأكلون منها فضحك الأبرش وقال أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز فقال ويحك في أي المنزلتين هم أشد شغلاً وأسوأ حالاً إذا هم في الموقف أو في النار يعذبون فقال لا في النار فقال ويحك وإن الله يقول «لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَتَالِئِنْ مِنْهَا الْبُطُونُ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ»^(٨) قال فسكت. وفي خبر آخر عنه فقال وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب كيف يشغلون عنه في الحساب^(٩).

٦- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام متى هلك ثلث الناس فقال عليه السلام يا أبا عبد الرحمن لم يمّت ثلث الناس قط يا شيخ أردت أن تقول متى هلك ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هايل كانوا أربعة آدم و

(١) الخراج والخراج: ٢٩١ - ٢٩٣ ب ٦. ح ٢٥.

(٢) في المصدر: كلامي.

(٣) في المصدر: أنت بين يدي.

(٤) الإنفحة وقد يقال منفدة أيضاً: وهو شيء يخرج من بطن الجدي أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيفظ كالجبين. «مجمع البحرين»: ٢.

(٥) الكافي: ٢٥٦ - ٢٥٧ ح ١٨٠ ب ١.

(٦) الواقعة: ٥٢ - ٥٥.

(٧) إبراهيم: ٤٨.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ - ٢٥٥ سورة إبراهيم، ح ٥٤. وفيه: فكيف يشتغلون.

حواء و هابيل و قابيل فهلك ربعهم قال فأيهما كان أبا الناس القاتل أو المقتول قال لا واحد منهما أبوهم شيث.

و سألته عن شيء قليله حلال و كثيره حرام في القرآن قال نهر طالوت إلا من اغترف غرفة بيده و عن صلاة مفروضة بغير وضوء و صوم لا يحجز عن أكل و شرب فقال ﷺ الصلاة على النبي و الصوم قوله تعالى ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾^(١) و عن شيء يزيد و ينقص فقال ﷺ القمر و عن شيء يزيد و لا ينقص فقال البحر و عن شيء ينقص و لا يزيد فقال العمر و عن طائر طار مرة و لم يطر قبلها و لا بعدها قال طور سيناء قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَنْقُضُ الْجَبَلُ فَوْفَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾^(٢) و عن قوم شهدوا بالحق و هم كاذبون قال ﷺ المناقون حين قالوا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾^(٣).

٧- محمد بن المنكدر رأيت الباقر ﷺ و هو متكئ على غلامين أسودين فسلمت عليه فرد علي علي بهر و قد تصبب عرقا فقلت أصلحك الله لو جاءك الموت و أنت على هذه الحال في طلب الدنيا فخلى الغلامين من يده و تساند و قال لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عنك و عن الناس و إنما كنت أخاف الله لو جاءني و أنا على معصية من معاصي الله قتل رحمة الله أردت أن أعظمك فوعظتني^(٤).

٨- و كان عبد الله بن نافع بن الأزرق يقول لو عرفت أن بين قطريها أحدا تبلغني إليه الإبل يخصمني بأن عليا ﷺ قتل أهل النهروان و هو غير ظالم لرحلتها إليه قيل له انت ولده محمد الباقر ﷺ فأناه فسأله فقال ﷺ بعد الكلام الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته و اخصنا بولايته يا معشر أولاد المهاجرين و الأنصار من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين ﷺ فليقم و ليحدث فقاموا و نشروا من مناقبه فلما انتهوا إلى قوله لأعطين الراية الخبير سأله أبو جعفر ﷺ عن صحتة فقال هو حق لا شك فيه و لكن عليا أحدث الكفر بعد.

فقال أبو جعفر ﷺ أخبرني عن الله أحب علي بن أبي طالب ﷺ يوم أحبه و هو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم إن قلت لا كثرت فقال قد علم قال فأحبه علي أن يعمل بطاعته أم علي أن يعمل بمعصيته قال علي أن يعمل بطاعته فقال أبو جعفر ﷺ قم مخصوصا فقام و هو يقول ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطَأَ الْبَاطِلَ مِنَ الْخَطِئِ الْأَشْوَدِ﴾^(٥) الله أعلم حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ^(٦).

٩- و في حديث نافع بن الأزرق أنه سأل الباقر ﷺ عن مسائل منها قوله تعالى ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلَهُ يُعْبَدُونَ﴾^(٧) من الذي يسأله محمد و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة قال فقرأ أبو جعفر ﷺ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(٨) ثم ذكر اجتماعه بالمسليين و الصلاة بهم^(٩).

١٠- و تكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر ﷺ في حياة محمد بن الحنفية قال له ويحك ما هذه الحماقة أنتم أعلم به أم نحن قد حدثني أبي علي بن الحسين ﷺ أنه شهد موته و غسله و كفنه و الصلاة عليه و إنزاله في قبره فقال شبه علي أبيك كما شبه عيسى ابن مريم على اليهود فقال له الباقر ﷺ أفجعل هذه الحجة قضاء بيننا و بينك قال نعم قال رأيت اليهود الذين شبه عيسى ﷺ عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه قال بل كانوا أعداءه قال فكان أبي عدو محمد بن الحنفية فثبته له قال لا و انقطع و رجع عما كان عليه^(١٠).

١١- و جاء رجل من أهل الشام و سألته عن بدء خلق البيت فقال ﷺ إن الله تعالى لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردوا عليه بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ و ساق الكلام إلى قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(١١) فعملوا أنهم وقعوا في الخطيئة فآذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربهم عز و جل فرضي عنهم و قال لهم اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتا يعوذ به من أذن من عبادي و يطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم فبنوا هذا البيت فقال له الرجل صدقت يا أبا جعفر فما بدء هذا الحجر قال إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهرأ أحلى من العسل و ألين من الزبد ثم أمر القلم استمد من ذلك و كتب إقرارهم و ما هو كائن

(٢) الأعراف: ١٧١.

(١) مريم: ٢٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١٧.

(٥) البقرة: ١٨٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١ - ٢١٨.

(٧) الزخرف: ٤٥.

(٨) الاسراء: ١.

(٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١٨.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١٨.

(١١) البقرة: ٣٠ - ٣٣.

إلى يوم القيامة ثم أُلِّم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى إنسا هو بيعة على إقرارهم وكان أبي إذا استلم الركن قال اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء فقال الرجل صدقت يا أبا جعفر ثم قام فلما ولي قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام أردده علي فتبعه إلى الصفا فلم يره فقال الباقر عليه السلام أراه الخضر عليه السلام^(١).

١٢- كشي: رجال الكشي محمد بن قولويه عن محمد بن بشار القمي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عباد بن بشير^(٢) عن ثوير بن أبي فاختة قال خرجت حاجا فصحبني عمر بن ذر القاضي^(٣) وابن قيس الماصر^(٤) والصلت بن بهرام^(٥) وكانوا إذا نزلوا منزلا قالوا انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كل يوم وقد قلنا ذلك قال ثوير فغممني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة فافترقا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له جعلت فداك إن ابن ذر وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغممني ذلك فقال أبو جعفر عليه السلام ما يغصك من ذلك فإذا جاءوا فأذن لهم.

فلما كان من غد دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال جعلت فداك إن بالباب ابن ذر ومعهم قوم فقال أبو جعفر عليه السلام يا ثوير قم فأذن لهم فقمتم فأدخلهم فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلمون فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة هاتي الخوان فلما جاءت به فوضعتها قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حدا ينتهي إليه فقال ابن ذر وما حده قال إذا وضع ذكر اسم الله وإذا رفع حمد الله قال ثم أكلوا ثم قال أبو جعفر عليه السلام اسقيني فجاءته بكوز من أدم فلما صار في يده قال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حدا ينتهي إليه فقال ابن ذر وما حده قال يذكر اسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله عليه إذا فرغ ولا يشرب من عند عروته ولا من كسر إن كان فيه. قال فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال يا ابن ذر ألا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا قال بلى يا ابن رسول الله قال إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وأهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا فقال أبو جعفر عليه السلام يا ابن ذر إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما خلقتني في الثقلين فما ذا تقول قال فيكي ابن ذر حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته ثم قال أما الأكبر فمزقته وأما الأصغر فقتلته فقال أبو جعفر عليه السلام إذا تصدقه يا ابن ذر لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث عن عمره فيما أفناه وعن ماله أين اكتسبه وفيما أنفق وعن حينا أهل البيت قال فقاموا وخرجوا فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له اتبعهم فانظر ما يقولون قال فتبعهم ثم رجع فقال جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذر ما على هذا خرجنا معك فقال ويلكم اسكتوا ما أقول إن رجلا يزعم أن الله يسألني عن ولايته وكيف أسأل رجلا يعلم حد الخوان وحد الكوز^(٦).

١٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتكافأ عليه الناس فقال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين فقال نافع لآتينه ولأسأله عن

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) في المصدر: محمد بن قولويه القمي قال: حدثني محمد بن عباد بن بشير، ولا وجود لمحمد بن عباد، كما أن عباد بن بشير يروي عن أنس، فمحال أن يكون قد حدث ابن قولويه، والصحيح ما في المتن.

(٣) في المصدر: عمرو بن ذر القاص، وفي نسخة منه: القاضي، ترجمه الذهبي وقال: عمر بن ذر الهمداني يروي عن أبيه، صدوق ثقة، لكنه رأس في الأرجاء، وقيل: بل كان لئيم القول فيه، وكان واعظاً بليغاً.. «ميزان الاعتدال» ٣: ١٩٣ رقم ٦٠٩٨.

ونقل الحقن الدمام - أعلى الله مقامه الشريف - في تعليقه على الرجال أنه توفي سنة ١٥٦ هـ.

(٤) قال الذهبي: عمر بن قيس الماصر الكوفي، وثقه أبو حاتم وجماعة، يروي عن القاضي شريح. «ميزان الاعتدال» ٣: ٢٢٠ رقم ٦١٨٩.

ضبطه الشيخ بنعوان: عمرو بن قيس الماصد، وعده في أصحاب الباقر عليه السلام وقال: بترى «رجال الشيخ» ١٣١ رقم ٦٨، وكان الكشي قد قال مثل ذلك «اختيار معرفة الرجال» ٦٨٨ ح ٧٣٣.

(٥) قال الذهبي: الصلت بن بهرام روى عن زيد بن وهب، وروى عنه ابن عيينة، قال أحمد: كوفي ثقة. وقال ابن عيينة: كان أصدق أهل الكوفة.

(٦) قال ابن أبي خيثمة عن يحيى: ثقة، وقال أبو حاتم: لا عيب له إلا الإرجاء وكذا تكلم فيه أبو زرعة للإرجاء. «ميزان الاعتدال» ٢: ٣١٧ رقم ٣٩٠٤.

أقول: توثيق الثلاثة من قبل العامة لا يعني أي شيء، وثلاثتهم من العامة، والبرية كما تقدم لهم حب خاص لأهل البيت عليهم السلام لكنهم لا يقولون بمقتولهم عليه السلام.

(٦) اختيار معرفة الرجال ٤٨٣ - ٤٨٥ ح ٢٩٤ بفارق يسير جداً.

مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي فقال هشام فاذهب إليه فسله فلعلك أن تخجله فجاه نافع فاتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي إني قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفراق وقد عرفت حلالها وحرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي. فرجع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل ^(١) فقال أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة قال أخبرك بقولي أم بقولك ^(٢) قال أخبرني بالقولين جميعا قال أما بقولي فخمسمائة سنة وأما بقولك فستمائة سنة قال فأخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ^(٣) من الذي سأل محمد عليه السلام وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر هذه الآية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ^(٤) فكان من الآيات التي أراها الله محمد عليه السلام حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعا وأقام شفعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم فأنزل الله تعالى عليه ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول الله عليه السلام علام تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله وأخذت على ذلك موثقتنا وعهودنا قال نافع صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة أسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن وأنتم أحق بالأمر من غيركم ^(٥).

(بيان: قال الفيروز آبادي: كافاه؛ رافعه ^(٦) ^(٧))

١٤- أقول: وروى السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ رحمه الله عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بكير بن أعين قال جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له يا أبا جعفر ما تقول في امرأة تركت زوجها وإخوتها ^(٨) لأنها وأختها لأبيها فقال أبو جعفر عليه السلام للزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة أسهم وللإخوة من الأم الثلث سهمان من ستة وللأخت من الأب ما بقي وهو السدس سهم من ستة فقال له الرجل فإن فرائض زيد وفرائض العامة والقضاة على غير ذلك يا أبا جعفر يقولون للأخت من الأب ثلاثة أسهم من ستة إلى ثمانية فقال له أبو جعفر عليه السلام ولم قالوا ذلك قال لأن الله تعالى يقول ﴿إِنْ امْرَأَتْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ ^(٩) فقال أبو جعفر عليه السلام فإن كان الأخت أختاً قال ليس له إلا السدس فقال أبو جعفر عليه السلام فما لكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجون للأخت بأن الله تعالى قد سمي لها النصف فإن الله تعالى قد سمي للأخ أيضاً الكل والكل أكثر من النصف قال الله تعالى ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ فلا تعطون الذي جعل الله له الجميع في فرائضكم شيئا وتعطونه السدس في موضع وتعطون الذي جعل الله تعالى له النصف تاما فقال الرجل وكيف تعطي الأخت أصلحك الله النصف ولا تعطي الأخ شيئا فقال أبو جعفر عليه السلام تقولون في أم وزوج وإخوة لأم وأخت لأب فتعطون الزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة تعول إلى تسعة والأم السدس والإخوة من الأم الثلث والأخت من الأب النصف ثلاثة يرفع من ستة إلى تسعة فقال كذلك يقولون فقال إن كانت الأخت أختاً لأب قال ليس له شيء فقال الرجل لأبي جعفر عليه السلام فما تقول أنت رحمك الله قال فليس للإخوة من الأب والأم ولا للإخوة من الأم ولا للإخوة من الأب مع الأم شيء ^(١٠).

(١) في «أ»: فلاأسأله.

(٢) الزخرف: ٤٥.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥٧ - ٢٥٩.

(٤) كذا في «أ» وهو منسجم مع المتن.. وقد ذكر بعده حديثاً عن الفصول المختارة متعلقاً باحتجاجات الإمام السجادة عليه السلام، وكان قد مر في بابه تحت رقم ٣.

(٥) في «أ»: وأخواتها.

(٦) النساء: ١٧٦.

(٧) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٣٩.

(٨) في «أ» والمصدر: أو بقولك.

(٩) النساء: ٨.

(١٠) القاموس المحيط ١: ٢٧.

(٨) في «أ»: وأخواتها.

(١٠) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٣٩.

احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على
الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم

١- مع: [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن أحمد بن أحمد^(١) عن سليمان بن الخصيب^(٢) قال حدثني الثقة قال حدثنا أبو جعدة رحمة بن صدقة قال أتى رجل من بني أمية وكان زنديقا جعفر بن محمد^(٣) فقال قول الله عز وجل في كتابه المص^(٤) أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام وأي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد^(٥) فقال أمسك ويحك الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل أحد وثلاثون ومائة فقال له جعفر بن محمد^(٦) إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضت ملك أصحابك قال فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم^(٧).

بيان: هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم لعنهم الله لأنه كان ألف شهر ولا على تاريخ الهجرة بعد ابتناؤه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول ﷺ ولا على تاريخ عام الفيل لأنه يزيد على أحد وستين ومائة مع أن أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون ومائة وهو لا يوافق عدد الحروف.

وقد أشكل على حل هذا الخبر زمانا حتى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجاد في كتاب عيون الحساب فوجدت فيه أن ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا أبجد هوز حطي كلمن صغض قرست ثخذ طغش فالصاد المهملة عندهم ستون والصاد المعجمة تسعون والسين المهملة ثلاثمائة والطاء المعجمة ثمانمائة والغين المعجمة تسعمائة والشين المعجمة ألف فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع ولعل الاشتباه في قوله والصاد تسعون من النسخ لظنهم أنه مبني على المشهور وحينئذ يستقيم إذا بني على البعثة أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل والله يعلم.

٢- ج: [الإحتجاج] من سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله^(٨) عن مسائل كثيرة أن قال كيف يعبد الله الخلق ولم يروه قال^(٩) رأته القلوب بنور الإيمان وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رأته من عظمتهم دون رؤيته قال أليس هو قادرا أن يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين قال ليس للمحال جواب قال فمن أين أثبت أنبياء ورسلا قال^(١٠) إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيمًا لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسه ولا أن يباشرهم ويأشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سرفاء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين^(١١) بالحكمة مبعوثين عنه مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب مؤدبين^(١٢) من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكهم والأبرص فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول وجوب عدالته.

ثم قال^(١٣) بعد ذلك نحن نزع من الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء ما بعث الله نبيا قط من غير نسل الأنبياء وذلك أن الله تعالى شرع لبني آدم طريقا منيرا وأخرج من آدم نسلا طاهرا طيبا أخرج منه الأنبياء والرسل هم صفوة الله وخلص الجوهر طهروا في الأصلاب وحفظوا في الأرحام لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب^(١٤) أنسابهم لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرقا منه فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سره وحجته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة فالحجة لا يكون إلا من

(١) في «أ»: أحمد بن محمد.

(٢) لم نثر عليه في كتب الرجال ولا الذي بعده.

(٣) معاني الأخبار ٢٨ ح ١٧ هـ. والمسودة هم بني العباس.

(٤) الأعراف: ١٤.

(٥) في نسخة: مؤدبين بالحكمة.

(٦) شاب الشيء شوبا: خلطه. لسان العرب ٧: ٢٣١.

نسلهم يقوم مقام النبي في الخلق بالعلم الذي عنده و ورثه عن الرسول إن جده الناس سكت و كان بقاء ما عليه الناس قليلا مما في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه قد أقاموا بينهم الرأي و القياس إن هم^(١) أقرؤا به و أطاعوه و أخذوا عنه ظهر العدل و ذهب الاختلاف و التشاجر و استوى الأمر و أبان الدين و غلب على الشك اليقين و لا يكاد أن يقر الناس به أو يحقوا له^(٢) بعد فقد الرسول و ما مضى رسول و لا نبي قط لم يختلف أمته من بعده و إنما كان علة اختلافهم خلافهم على الحجة^(٣) و تركهم إياه قال فما يصنع بالحجة إذا كان بهذه الصفة قال قد يقتدى به و يخرج عنه الشيء بعد الشيء مما فيه^(٤) منفعة الخلق و صلاحهم فإن أخذوا في دين الله شيئا أعلمهم و إن زادوا فيه أخبرهم و إن نقصوا منه^(٥) شيئا أفادهم.

١٦٦

ثم قال الزنديق من أي شيء خلق الأشياء قال لا من شيء^(٦) فقال فكيف يجيء من لا شيء شيء قال لا من الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم و القديم لا يكون حديثا و لا يفتى و لا يتغير و لا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرًا واحدًا و لونا واحدًا فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة و الجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى و من أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيا أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتا و لا يجوز أن يكون من حي و ميت قديمين لم يزالا لأن الحي لا يجيء منه ميت^(٧) و هو لم يزل حيا و لا يجوز أيضا أن يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت لأن الميت لا قدرة له و لا بقاء.

قال فمن أين قالوا إن الأشياء أزلية قال هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل و مقاتلهم و الأنبياء و ما أنبئوا عنه و سمو كتبهم أساطير الأولين و وضعوا لأنفسهم دينًا بآرائهم و استحسانهم إن الأشياء تدل على حدودها من دوران الفلك بما فيه و هي سبعة أفلاك و تحرك الأرض و من عليها و انقلاب الأزمنة و اختلاف الوقت و الحوادث التي تحدث في العالم من زيادة و نقصان و موت و بلى و اضطراب النفس إلى الإقرار بأن لها صانعا و مدبرا أما ترى الحلو يصير حامضا و العذب مرا و الجديد باليا و كل إلى تغير و فناء.

قال فلم يزل صانع العالم عالما بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق ما علم. قال أمختلف هو أم مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف و لا الائتلاف إنما يختلف المتجزئ و يأتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف و لا مختلف.

١٦٧

قال فكيف هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأن ما سواه من الواحد متجزئ و هو تبارك و تعالى واحد لا متجزئ و لا يقع عليه العد.

قال فلأي علة خلق الخلق و هو غير محتاج إليهم و لا مضطر إلى خلقهم و لا يليق به العبث بنا قال خلقهم لإظهار حكمته و إنفاذ علمه و إمضاء تدبيره.

قال و كيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه و محتبس عقابه قال إن هذه الدار دار ابتلاء و متجر الثواب و مكسب الرحمة ملئت آفات و طبقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء.

قال أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوا و قد كان و لا عدوا به فخلق كما زعمت إبليس فلسطه على عبيده يدعهم إلى خلاف طاعته و يأمرهم بمعصيته و جعل له من القوة كما زعمت يصل بلفظ الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم و يلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته و عبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده و جعل له السبيل إلى إغوائهم.

قال إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته و لا ينفعه ولايته عداوته لا تنقص من ملكه شيئا و ولايته لا تزيد فيه شيئا و إنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر و ينفع إن هم بملك أخذه أو بسلطان قهره فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحد و قد علم حين خلقه ما هو و إلى ما يصير إليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم

(٢) في المصدر: ولا يطعوا له أو يحفظوا له.

(٤) في المصدر: مكانه.

(٦) في نسخة: من لا شيء.

(١١) في المصدر: وإنهم إن.

(٣) في المصدر: علة إختلافهم على الحجة.

(٥) في المصدر: نفذوا منه.

(٧) في «أ»: الميت.

فامتنع من ذلك حسداً و شقاوة غلبت عليه فلعله عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب و ما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.

قال أفيضل السجود لغير الله قال لا قال فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم قال إن من سجد بأمر الله سجد لله فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله.

قال فمن أين أصل الكهانة و من أين يخبر الناس بما يحدث قال إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك في وجوه شتى من فراسة العين و ذكاء القلب و وسوسة النفس و فطنة الروح^(١) مع قذف في قلبه لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤديه إلى الكاهن و يخبره بما يحدث في المنازل و الأطراف و أما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك و هي لا تحجب و لا ترحم بالنجوم و إنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء و لبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجة و نفي الشبه و كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن فإذا زاد من كلمات عنده^(٢) فيختلط الحق بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه و ما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذمنت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة و اليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخبارا للناس مما يتحدثون به و ما يحدثونه و الشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في العبد من الحوادث من سارق سرق و قاتل قتل و غائب غاب و هم بمنزلة الناس أيضا صدوق و كذوب.

فقال كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة و قد كانوا بينون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخرُوا و هم خلق رقيق غذاؤهم التنسم و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

قال فأخبرني عن السحر ما أصله و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه و ما يفعل قال إن السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل معنى حيلة و نوع منه آخر خظفة و سرعة^(٣) و مخاريق و خفة و نوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

قال فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب بعض تجربة و بعض علاج.

قال فما تقول في الملكين هاروت و ماروت و ما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر قال إنهما موضع ابتلاء و موقف فتنة^(٤) تسيبهما اليوم لو فعل الإنسان كذا و كذا لكان كذا و لو يعالج بكذا و كذا لصار كذا أصناف سحر ﴿فَيَسْلُكُونُ مِنْهُنَّ﴾ ما يخرج عنهما فيقولان لهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فلا تأخذوا عنا ما يضركم و لا ينفعكم.

قال أفقد الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب و الحمار أو غير ذلك قال هو أعجز من ذلك و أضعف من أن يغير خلق الله إن من أبطل ما ركبه الله و صورته و غيره فهو شريك لله في خلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم^(٥) و الآفة و الأمراض و لنفي البياض عن رأسه و الفقر عن ساحته و إن من أكبر السحر التميعة يفرق بها بين المتحابين و يجلب العداوة على المتصافين^(٦) و يسفك بها الدماء و يهدم بها الدور و يكشف الستور^(٧) و المنام أضر من وطئ على الأرض بقدم فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ.

قال فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضع قال الشريف المطيع و الوضع العاصي قال أليس فيهم فاضل و

(٢) كذا في «أ»، وفي «ط»: من كلمات عنده.

(٤) في المصدر: وموقع فتنة.

(٦) في «أ»: المتصافين.

(١) في المصدر: وفتنة الروح.

(٣) في «أ»: وسرقة.

(٥) في «أ»: الهمم.

(٧) في المصدر: ويكشف بها الستور.

مفضول قال إنما يتفاضلون بالتقوى.

قال فتقول إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى قال نعم إني وجدت أصل الخلق التراب و الأب آدم و الأم حواء خلقهم إله واحد و هم عبيده إن الله عز و جل اختار من ولد آدم أناسا طهر ميلادهم و طيب أبدانهم و حفظهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء أخرج منهم الأنبياء و الرسل فهم أزكى قروع آدم فعل ذلك لا لأمر استحقوه من الله عز و جل و لكن علم الله منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه و يعيدونه و لا يشركون به شيئا فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده هؤلاء الذين لهم الشرف و الفضل و الحسب و سائر الناس سواء ألا من اتقى الله أكرمه^(١) و من أطاعه أحبه و من أحببه لم يعذبه بالنار.

قال فأخبرني عن الله عز و جل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين و كان على ذلك قادرا قال ﷺ لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم و لم تكن جنة و لا نار و لكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته و نهاهم عن معصيته و احتج عليهم برسله و قطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون و يعصون يستوجبون بطاعتهم له الثواب و بمعصيتهم إياه العقاب.

قال فالعمل الصالح من العبد هو فعله و العمل الشر من العبد هو فعله قال العمل الصالح العبد يفعله و الله به أمره و العمل الشر العبد^(٢) يفعله و الله عنه نهاه قال أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه قال نعم و لكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشر الذي نهاه عنه.

قال فإلى العبد من الأمر شيء قال ما نهاه الله عن شيء إلا و قد علم أنه يطيق تركه و لا أمره بشيء إلا و قد علم أنه يستطيع فعله لأنه ليس من صفته الجور و العبث و الظلم و تكليف العباد ما لا يطيقون.

قال فمن خلقه الله كافرا يستطيع الإيمان و له عليه بتركه الإيمان حجة قال ﷺ إن الله خلق خلقه جميعا مسلمين أمرهم و نهاهم و الكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد و لم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله تعالى فعرض عليه الحق فجحدته فبأنكار الحق صار كافرا.

قال فيجوز أن يقدر على العبد الشر و يأمره بالخير و هو لا يستطيع الخير أن يعمل و يعذبه عليه قال إنه لا يليق بعبد الله و رآفته أن يقدر على العبد الشر و يريد منه ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه و الانتزاع^(٣) عما لا يقدر على تركه ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه.

قال فيما ذا استحق الذين أغناهم و أوسع عليهم من رزقه الغنى و السعة و بما ذا استحق الفقراء التقدير و الضيق^(٤) قال اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم و الفقراء إنما منعمهم لينظر كيف صبرهم و وجه آخر أنه عجل لقوم في حياتهم و لقوم آخر ليوم حاجتهم إليه و وجه آخر أنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم و لو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا و فسد التدبير و صار أهلها إلى الفناء و لكن جعل بعضهم لبعض عوناً و جعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال و أنواع الصناعات و ذلك أدوم في البقاء و أصح في التدبير ثم اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء^(٥) كل ذلك لطف و رحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره.

قال فما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع و الأمراض بلا ذنب عمله و لا جرم سلف منه قال إن المرض على وجهه شتى مرض بلوى و مرض العقوبة و مرض جعل عليه الفناء^(٦) و أنت تزعم أن ذلك من أغذية رديئة و أشربة وبيئة أو من علة كانت بأمره و تزعم أن من أحسن السياسة لبذنه و أجمل النظر في أحوال نفسه و عرف الضرر مما يأكل من النافع لم يعرض و تميل في قولك إلى من يزعم أنه لا يكون المرض و الموت إلا من المطعم و المشرب قد مات أرسطاطاليس معلم الأطباء و أفلاطون رئيس الحكماء و جالينوس شاخ و دق بصره و ما دفع الموت حين نزل بساحته و لم يألو حفظ أنفسهم و النظر لما يوافقها كم من مريض قد زاده المعالج سقما و كم من طبيب عالم و بصير بالأدواء و الأدوية ماهر مات و عاش الجاهل بالطلب بعده زمنا فلا ذاك نفعه علمه بطيه عند انقطاع مدته و

(١) وفي نسخة: إله من اتقى الله، فإن من اتقى الله أكرمه.

(٢) في المصدر: من العبد يفعله والله به أمره، والعمل الشر من العبد.

(٤) في المصدر: والتضييق.

(٦) في المصدر: علة للفناء.

(٣) في «أ»: والإتضاع.

(٥) في «أ»: باستعطاف الفقراء.

حضور أجله ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخر الأجل.

ثم قال ﷺ إن أكثر الأطباء قالوا إن علم الطب لم يعرفه الأنبياء فما نضع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه وأمناءه في أرضه وخران علمه وورثة حكمته والأدلاء عليه والدعاة إلى طاعته ثم إني وجدت أكثرهم يتكذب في مذهبه سبيل الأنبياء ويكذب الكتب المنزل عليهم من الله تبارك وتعالى فهذا الذي أزهديني في طلبه وحامله.

قال فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدبهم وكبيرهم قال إني لما رأيت الرجل منهم الماهر في طبه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه وتأليف بدنه وتركيب أعضائه ومجرى الأغذية في جوارحه ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه ونور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهوته وانسكاب عبراته ومجمع سمعه وموضع عقله ومسكن روحه ومخرج عطسته وهيج غوموه وأسباب سروره وعلّة ما حدث فيه من يكّم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسوها وعلل فيما بينهم جوزوها.

قال فأخبرني عن الله عز وجل أنه شريك في ملكه أو مضاد له في تدبيره قال لا قال فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية وهوام مخوفة وخلق كثير مشوه ودود وبعوض وحيات وعقارب وزعمت أنه لا يخلق شيئاً إلا لعلّة لأنه لا يعيثر.

قال ألتستزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة والحصى ولمن يبول في الفراش وإن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي وإن لحومها إذا أكلها المجذوم لثبت نفعه^(١) وتزعم أن الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة قال نعم قال ﷺ فأما البعوض والبق فيعض سببه أنه جعل أرزاق الطير وأهان بها جباراً ترمد على الله وتجبر وأنكر ربوبيته فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته واعلم أنا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله لم خلقه ولأي شيء أنشأه لكننا قد ساويناه في علمه وعلّمنا كل ما يعلم واستغفينا عنه وكنا وهو في العلم سواء.

قال فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره قال لا قال فإن الله خلق خلقه غلّا^(٢) أذلك منه حكمة أم عبث قال بل حكمة منه قال غيرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب مما خلق الله لها وعبث الألقف^(٣) و الله خلقه ومدحمت الختان وهو فعلكم أم تقولون إن ذلك من الله كان خطأ غير حكمة قال ﷺ ذلك من الله حكمة و صواب غير أنه سن ذلك وأوجه على خلقه كما أن المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلة بسرة أمه كذلك خلقها الحكيم فأمر العباد بقطعها وفي تركها فساد بين المولود والأم وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم وكان قادراً يوم دبر خلقه الإنسان أن يخلقها خلقه لا تطول وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجوز وكذلك الثيران خلقها فحولة وإخصاؤها أوفق وليس في ذلك عيب^(٤) في تقدير الله تعالى.

قال ألتستزعم أن يقول الله «أدعوني أستجب لكم»^(٥) وقد نرى المضطر يدعو فلا يستجاب له والمظلوم^(٦) يستنصره على عدوه فلا ينصره قال ﷺ ويحك ما يدعو أحد إلا استجاب له أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه وأما المحق فإنه إذا دعا استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه وأدخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له إن أعطاه أمسك عنه والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه أن يدعو فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ وقد يسأل العبد ربه إهلاكاً من لم ينقطع مدته ويسأل المطر وقتاً ولعله أوان لا يصلح فيه المطر لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه وأشبه ذلك كثيرة فافهم هذا.

قال فأخبرني أيها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض أحد ولا يصعد من الأرض إليها بشر ولا طريق

(١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الشبث. والشب: حجارة يتخذ منها الزاج وما أشبهه. «لسان العرب ٧: ١٤».

(٢) غلّا: أي قلناً. وتطلق على كل مولود لم يخن. لسان العرب ١٠: ٥٨.

(٣) في المصدر: في قطع القلفة، وكذا: وعبث الأغلف، والأغلف والألقف. بمعنى واحد يقال لمن لم يخن.

(٤) في «أ»: عبث.

(٥) سورة غافر: ٦٠.

(٦) في «أ»: والمطيع.

إليها ولا مسلك فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبية وأنى للشك، وأقوى لليقين وأجدر أن يعلم العباد أن هناك مدبرا إليه يصعد الصاعد ومن عنده يهبط الهابط.!

١٧٥
١١

قال ﷺ إن كل ما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء ومنها ما يظهر أما ترى الشمس منها تطلع وهي نور النهار وفيها قوام الدنيا ولو حبست حار من عليها وهلك والقمر منها يطلع وهو نور الليل وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ولو حبس لحرار من عليها وفسد التدبير وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه حياة كل شيء من الزرع والنبات والأنعام وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا والرياح لو حبست أياما لفسدت الأشياء جميعا وتغيرت ثم القيم والبرق والرعد والصواعق كل ذلك إنما هو دليل على أن هناك مدبرا يدير كل شيء ومن عنده ينزل وقد كلم الله موسى ﷺ ونجاه ورفع الله عيسى ابن مريم والملائكة تنزل من عنده غير أنك لا تؤمن بما لم تره بعينك وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعلم. قال فلو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام^(١) لنسأله عن ماضينا إلى ما صاروا وكيف حالهم وما ذا لقوا بعد الموت وأي شيء صنع بهم ليعمل الناس على اليقين اضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب قال إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم ولم يصدق بما به من عند الله إذا أخبروا وقالوا إن الله أخبر في كتابه عز وجل على لسان الأنبياء حال من مات منا أفىكون أحد أصدق من الله قولا ومن رسله وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا أن البعث حق وأمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى.

١٧٦
١١

خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال «إِنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ وَنَظَرَ إِلَى أَعْضَانِهِ كَيْفَ تَلْتَمِمْ وَكَيْفَ تَلْبِسُ اللَّحْمَ وَإِلَى مَفَاصِلِهِ وَعُرُوقِهِ كَيْفَ تَوْصِلُ فَلَمَّا اسْتَوَى قَاعًا دُخِلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» وأحيا الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا ترابا فبعث الله تعالى في وقت أحب أن يرى خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمع أبداهم ورجعت فيها أرواحهم وقاموا كهية يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدامهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا وإن الله أمات قوما خرجوا مع موسى حين توجه إلى الله فقالوا «أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهَنَّمَ» فأماتهم الله ثم أحياهم.

قال فأخبرني عن قال يتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك وبأي حجة قاموا على مذاهم قال إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين^(٢) وزيئوا لأنفسهم الضلالات وأمرجوا أنفسهم في الشهوات وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف وأن مدير هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز وجل خلق آدم على صورته وأنه لا جنّة ولا نار ولا بعت ولا نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قابله ولوجه في قالب آخر إن كان محسنا في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسنا في أعلى درجة الدنيا^(٣) وإن كان مسينا أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات^(٤) والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقاتلهم كل الفرق ولعنهم كل الأمم فلما سألو الحجة زاغوا وحادوا فكذب مقاتلهم التوراة ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب وأن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ثم هلم^(٥) جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه قالوا إن الملائكة من ولد آدم^(٦) كل من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك فطورا تخالهم^(٧) نصارى في

١٧٧
١١

(٢) في نسخة: منهاج الدين.

(٤) في المصدر: وغير ذلك الاخوات. بدون جملة (من نكاح)..

(٦) في «أ»: من صلب آدم.

(١) في المصدر: كل مائة عام، واحد.

(٣) في المصدر: في أعلى درجة في الدنيا.

(٥) في «أ»: ثم هي هلم جرا.

(٧) في نسخة: فطورا تختالهم.

أشياء وطورا دهرية يقولون إن الأشياء على غير الحقيقة قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شينا من اللحمان لأن الدواب عندهم^(١) كلها من ولد آدم حولوا من صورهم^(٢) فلا يجوز أكل لحوم القربات.

قال ومن زعم أن الله يزل ومعه طينة موزية فلم يستطيع التفتي منها إلا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الأشياء قال سبحانه الله تعالى ما أعجز إلها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفتي من الطينة إن كانت الطينة حية أزلية فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبر العالم من أنفسهما فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء وإن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلي القديم والميت لا يحيى منه حي هذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولا وأهملهم^(٣) مثلا نظروا في كتب قد صنفها أوائلهم وحبروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ولا حجة توجب إثبات ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاءوا به عن الله فأما من زعم أن الأبدان ظلمة والأرواح نور وأن النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا تجب عليهم أن يلوموا أحدا على معصية ولا ركوب حرمة ولا إتيان فاحشة وإن ذلك على الظلمة^(٤) غير مستنكر لأن ذلك فعلها ولا له أن يدعو ربا ولا يتضرع إليه لأن النور رب والرب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعذ به غيره ولا لأحد من أهل المقالة أن يقول أحسنت أو أسأت لأن الإساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها والإحسان من النور ولا يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلا وأتقن تدبيراً وأعز أركاناً من النور لأن الأبدان محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطيور والدواب يجب أن يكون إلها ثم حست النور في حبسها والدولة لها.

و أما ما ادعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد^(٥) وشر فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله فإن قالوا محال ذلك فلا نور ثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الأمر إلى أن الله واحد وما سواه باطل فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه وأما من قال النور والظلمة بينهما حكم فلا بد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم لأنه لا يحتاج إلى الحاكم إلا مغلوب أو جاهل أو مظلوم وهذه مقالة المدقونية^(٦) والحكاية عنهم تطول.

قال فما قصة ماني قال متفحص أخذ بعض المجوسية فشابهها ببعض النصرانية فأخطأ الملتين ولم يصب مذهبا واحدا منهما وزعم أن العالم دبر من إلهين نور وظلمة وأن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه فكذبته النصارى وقبلته المجوس.

قال فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيا فإني أجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة وأمثالا شافية يقرؤون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها قال ما ﴿مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأفكروهم وجددوا لكتابهم قال ومن هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان قال ﷺ إن خالدا كان عربيا بدويا^(٧) ما كان نبيا وإنما ذلك شيء يقوله الناس.

قال أفزردشت قال إن زردشت أتاهم بزمزمة^(٨) وادعى النبوة فأمن منهم قوم وجده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض.

قال فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب قال العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أن المجوس كثرت بكل الأنبياء وجدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ

(١) في المصدر: الذرات عندهم. (٢) في «أ» والمصدر: في صورهم.

(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: أهملهم، وأمن: أي أضعف، وأمهنته: أضعفته أو أخدمته. لسان العرب ١٣: ٢١١.

(٤) في المصدر: عن الظلمة. (٥) في المصدر: وجامع فساد.

(٦) كذا في المصدر: وفي نسخة: هذه مقالة المرقونية، والصحيح هو المرقونية أصحاب مرقيون وقد تقدم الكلام فيه.

(٧) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: غريباً بدوياً.

(٨) والزمزمة: تراطن العلو عند الأكل، وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم، وهو صوت خفي لا يكاد يفهم. لسان العرب ٨٥: ٦.

بشيء من سننها وآثارها وأن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والغتسل من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختن وهو من سنن الأنبياء وإن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغتسل موتاهم ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحاري والنواويس^(١) والعرب تواربها في قبورها وتلد لها وكذلك السنة على الرسل إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وأحد له لحد وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه ويقول بيت ربنا وتقر بالتوراة والإنجيل وتسال أهل الكتاب^(٢) وتأخذ عنهم وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس.

قال فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم قال فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرم ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء^(٣) وكل ما جاء عن الله عز وجل.

قال فلم حرم الله تعالى الخمر ولا لذة أفضل منها قال حرمها لأنها أم الغيابة أو ليس كل شيء^(٤) يأتي على شاربها ساعة يسلب ليه ولا يعرف ربه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحما ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ما قاده.

قال فلم حرم الدم المسفوح قال لأنه يورث القساوة ويسلب الفؤاد رحمته ويعفن البدن ويغير اللون وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال فأكل الدود قال يورث الجذام قال فالهيئة لم حرمها قال صلوات الله عليه فرقا بينها وبين ما يذكر عليه اسم الله والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع إلى بدنهما فلهما ثقل غير مريء لأنها يؤكل لحمها بدمها.

قال فالسكس ميتة قال إن السكس ذكاته إخراج حيا من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك أنه ليس له دم وكذلك الجراد.

قال فلم حرم الزنا قال لما فيه من الفساد وذهاب الموارث وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحيلها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة قال فلم حرم اللواط قال من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال فلم حرم إتيان الهيمة قال^(٥) كره أن يضع الرجل مائه ويأتي غير شكله ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً^(٦) يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها وحرم عليهم فروجها وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا إليهن ويكن موضع شهواتهم وأمهات أولادهم.

قال فما علة الغسل من الجنابة وإن ما أتى حلال وليس في الحلال تدنيس قال^(٧) إن الجنابة بمنزلة الحيض وذلك أن النطفة دم ولا تستحكم ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة وإذا فرغ تنفس البدن وجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك وغسل الجنابة مع ذلك أمانة اتصم الله تعالى عليها عبيده ليختبرهم بها.

قال أيها الحكيم فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة قال يحتاجون إلى دليل أن هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتقر وسائرة لا تقف ثم قال وإن كل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال قال فمن قال بالطباع قال لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيرته الأيام والليالي لا يرد الهرم ولا يدفع الأجل ما تصنع به.

قال فأخبرني عن زعم أن الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويحيى قرن تفنيهم الأمراض والأعراض وصنوف الآفات يخبرك الآخر عن الأول وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنهم وجدوا

(١) النواويس: مقبرة النصارى لسان العرب ١٤: ٣٢٦.

(٢) في المصدر: أو أس كل شيء وهو الصحيح.

(٣) في نسخة: أهل الكتاب.

(٤) الأتان: انتى الحمار. لسان العرب ١: ٦٣.

الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس بصير بتأليف الكلام و يصنف كتابا قد حبره بظفنته وحسنه بحكمته قد جعله حاجزا بين الناس يأمرهم بالخير و يحثهم عليه و ينهاهم عن السوء و الفساد و يزرعهم عنه ثلاثا يتهاوشوا^(١) و لا يقتل بعضهم بعضا.

قال ﷺ ويحك إن من خرج من بطن أمه أمس و يرسل عن الدنيا غذا لا علم له بما كان قبله و لا ما يكون بعده ثم إنه لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه أو خلقه غيره أو لم يزل موجودا فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئا و هو ليس بشيء و كذلك ما لم يكن فيكون شيئا يسأل فلا يعلم كيف كان ابتداءه و لو كان الإنسان أزليا لم تحدث فيه الحوادث لأن الأزلي لا تغيره الأيام و لا يأتي عليه الفناء مع أنا لم نجد بناء من غير بان و لا أثرا من غير مؤثر و لا تأليفا من غير مؤلف فمن زعم أن أباه خلقه قيل فمن خلق أباه و لو أن الأب هو الذي خلق ابنه لخلقته على شهوته و صورته على محبته و لملك حياته و لجار فيه حكمه مرض.

فلم ينفعه و مات فعجز عن رده إن من استطاع أن يخلق خلقا و ينفع فيه روحا حتى يمشي على رجله سويا يقدر أن يدفع عنه الفساد.

قال فما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه و كثرت مضارته لأنه لا يدفع به المقدور و لا يتقى به المحذور إن أخير المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء و إن أخير هو بخير لم يستطع تعجيله و إن حدث به سوء لم يمكنه صرفه و المنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنه يرد قضاء الله عن خلقه.

قال فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه قال بل الرسول أفضل قال فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و ما هو أخفى قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة و عن معصيته أشد انقباضا و كم من عبد يهم بمعصية فيذكر مكانها فارعوى و كف فيقول ربي يراني و حفظتي علي بذلك تشهد و إن الله برأفته و لطفه أيضا و كلهم بعباده يذوبون عنه مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عز و جل.

قال فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب قال خلقهم للرحمة و كان في علمه قبل خلقه إياهم أن قوما منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة و جحدهم به قال يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره فبم يعذب من وحده و عرفه قال يعذب المنكر لإلهيته عذاب الأبدي و يعذب المقر به عذابا عقوبة^(٢) لمعصيته إياه فيما فرض عليه ثم يخرج ﴿وَلَا يَطْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

قال فبين الكفر و الإيمان منزلة قال لا قال فما الإيمان و ما الكفر قال الإيمان أن يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك و عاين و الكفر الجحود.

قال فما الشرك و ما الشك قال الشرك أن يضم إلى الواحد الذي ليس كمثل شيء آخر و الشك ما لم يعتقد قلبه شيئا. قال أفيكون العالم جاهلا قال عالم بما يعلم و جاهل بما جهل قال فما السعادة و ما الشقاوة قال السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجهره إلى النجاة و الشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فيجره إلى الهلكة و كل يعلم الله تعالى. قال أخبرني عن السراج إذا انطفأ^(٣) أين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبدا إذا انطفأ قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منهما سراج له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق قد أليس قالبا كثيفا و ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف و ركب فيه ضروبا مختلفة من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فئاته.

قال فأين الروح قال في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه قال في كف

(١) التهاوش: الاضطراب والهرج والاختلاف. لسان العرب ١٥: ١٥٩.
(٢) في نسخة: ويعذب المقر به عذابا عقوبة.
(٣) في «أ»: إذا انطفى.

الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض قال فأخبرني عن الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادته من الدم ومن الدم رطوبة الجسم و صفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك فإذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة وتقل و وزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق^(١) إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصا خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

قال فأخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء إذا تحرك سمي ريحا فإذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتنت وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفق الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن تنت البدن وتغير تبارك «اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».

قال أفتيتلاشي الروح بعد خروجها أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتي فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمئة سنة تسب^(٢) فيها الخلق وذلك بين النفثتين.

قال وأنى له بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة يأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط.

قال إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يسير ترابا منه خلق وما تذوق به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء وزنها وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبث إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن القادر إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا.

قال أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة قال بل يحشرون في أكفانهم قال أنى لهم بالأكفان وقد بليت قال إن الذي أحيا أبداهم جدد أكفانهم.

قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما شاء من عنده.

قال فيعرضون صفوا قال نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض قال أو ليس توزن الأعمال قال لا^{١٨٧} لأن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وإن الله لا يخفى عليه شيء قال فما الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ»^(٣) قال فمن رجع عمله.

قال فأخبرني أو ليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب قال إنما يعذب بها قوما زعموا أنها ليست من خلقه إنما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله تعالى عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعهم.

قال فمن أين قالوا إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجا قال أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق.

قال فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء قال لأنها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثوبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الإجليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها قال نعم كما يرى أحكمهم الدراهم إذا أقيت في ماء

(١) الزق: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه، ولعل المقصود فيه: الموضوع الذي ينفخ فيه الحداد في كبره. لسان العرب ٦: ٦٠.

(٢) السبب: معناه الراحة والسكون أو الترك والقطع. لسان العرب ٦: ١٤٦.

(٣) المؤمنون: ١٠٢.

قال فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحدٌ إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب^(١) قال ﷺ إن أهل العلم قالوا إنهم ينسون ذكروهم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف. قال فأخبرني عن الشمس أين تغيب قال إن بعض العلماء قالوا إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها يعني أنها تغيب في عين حائمة ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها فتحير تحت العرش^(٢) حتى يؤذن لها بالطلوع ويسلب نورها كل يوم ويتجلل نور آخر. قال فالكرسي أكبر أم العرش قال كل شيء خلقه الله تعالى في جوف الكرسي خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي.

قال فخلق النهار قبل الليل قال نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء ووضع الأرض قبل الحوت والحوت في الماء والماء في صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات لا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض والكرسي أكبر من كل شيء خلق ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي^(٣).

بيان: هذا الخبر وإن كان مرسلًا لكن أكثر أجزائه أوردها الكليني والصدوق متفرقة في المواضع المناسبة لها وسياقه شاهد صدق على حقيقته.

قوله ﷺ إثبات العيان أي كإثبات العيان والمشاهدة قوله ﷺ وأبصرته الإسناد مجازي أو المراد بالأبصار البصائر قوله ﷺ ليس للمحال جواب أي ما فرضت من ظهوره تعالى للأبصار محال ومن أتى ليس له جواب وفي بعض النسخ ليس للمحيل جواب أي لمن أتى بالمحال وفي بعضها للمحل أي لا يمكن الجواب عن تلك المسألة على وجه يوافق فهمك لأنك سألت عن قدرة الله على المحال فإن أجبت بأنه محال توهمت أن ذلك من نقص القدرة.

قوله ﷺ والقديم لا يكون حديثاً أي ما يكون وجوده أزلياً لا يكون محدثاً معلولاً فيكون واجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير والفناء وقد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهوى فإنها لم تزل مع المبدع فأنكر عليه سائر الحكماء وقالوا إن الهوى لو كانت أزلية قديمة لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال إلى حال ولما قبلت فعل غيرها إذ الأزلي لا يتغير.

قوله ﷺ فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة لعل هذا الكلام مبني على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشأ ومبدأ يشاكله ويناسبه في الذات والصفات فألزمه ﷺ ما يعتقد أو المراد أن الاحتياج إلى المادة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها في المادة حتى يخرجها منها وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباينة وانصافها بصفات متضادة وإن قلتم إنها مشتملة على بعضها فقد حكمت بإحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك وإن قلتم إن جوهر المادة يتبدل جوهر آخر وأعراضها أعراضاً آخر فقد حكمت بفناء ما هو أزلي وهذا محال كما مر وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا مستلزم للمطلوب.

وأما ما ذكره ﷺ في الحياة والموت فيرجع إلى ما ذكرنا وملخصه أنه لا يخلو إما أن تكون مادة الكل حياً بذاته أو ميتاً بذاته أو تكون الأشياء من أصلين أحدهما حي بذاته والآخر ميت بذاته وهذا أيضاً يحتمل وجهين أحدهما أن يكون كل شيء مأخوذاً من كل من الحي والميت والثاني أن يكون الحي مأخوذاً من الحي والميت مأخوذاً من الميت فأبطل ﷺ الأول بأنه لو حصل الميت

(٢) في «أ»: تحت الأرض.

(٣) في «أ»: يعذب في النار. (٣) الاختجاج: ٣٣٦ - ٣٥٢ بفارق سيرة غير ما ذكرنا.

بذاته عن الحي بذاته يلزم زوال الحياة الأزلية عن هذا الجزء من المادة و قد مر امتناعه أو تبدل الحقيقة التي يحكم العقل بديهية بامتناعه و لو قيل بإعدام الحي و إنشاء الميت فيلزم المفسدة الأولى مع الإقرار بالمدعى و هو حدوث الشيء لا من شيء و بهذا يبطل الثاني و كذا الثالث لأن الجزء الحي من المادة يجري فيه ما سبق إذا حصل منه ميت و أشار إليه بقوله لأن الحي لا يجري منه ميت و أشار إلى الرابع بقوله و لا يجوز أن يكون الميت قديما و به يبطل الثاني و الثالث أيضا و تقريره أن الأزلي لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته كاملا بذاته لشهادة القول بأن الاحتياج و النقص من شواهد الإمكان الموحج إلى المؤثر و الموجد فلا يكون الأزلي ميتا.

قوله ﷺ و اضطراب النفس عطف على دوران الفلك قوله أمختلف هو أم مؤتلف أي أهو مركب من أجزاء مختلفة الحقيقة أم من أجزاء متفقة الحقيقة فأجاب ﷺ بنفيهما.

قوله ﷺ فلا يكون دار عمل دار جزء أي لا يصلح كون دار العمل دار جزء لأن الاختيار و التكليف يقتضي كون دار العمل مشوبا بالراحة و الآلام و الصحة و الأسقام و لا تكون ذات نعم خالصة ليصلح كونها محل جزاء للمطيعين و لا يكون عقوباتها خالصة و إلا لزم الإلجاء و بنافي التكليف فلا يصلح كونها دار عقاب للعاصين و الكافرين.

قوله ﷺ إنه بمنزلة الطب أي إن الله تعالى كما جعل لبعض الأدوية المضرة تأثيرا في البدن ثم جعل في بعض الأدوية ما يدفع ضرر تلك الأدوية فكذلك جعل لبعض الأعمال تأثيرا في أبدان الخلق و عقولهم فهذا هو السحر و أجرى على لسان الأنبياء و الأوصياء آيات و أدعية و أسماء و أعمالا تدفع ضرر ذلك عنهم فالمراد بقوله فجاء الطبيب أي العالم بما يدفع السحر بالآيات و الأدعية و يحتمل أن يكون بعض أنواع السحر يدفع بعمل الطب أيضا.

قوله ﷺ إن المرض على وجهه شتى لعله ﷺ جعل مرض الأطفال من القسم الأول لأنه ابتلاء للأبوين لينظر كيف صبرهم و شكرهم و الحاصل أنه ﷺ أبطل ما توهمه السائل و بنى عليه كلامه من أن المرض لا يكون إلا عقوبة لذنب قوله ﷺ و أشربة و بية أي مورثة للوباء و هو الطاعون و أصله الهمز قوله شاخ أي صار شيخا و دق بصره أي ضعف أو على بناء المجهول أي عمي قوله ﷺ و لم يألوا أي و لم يقصروا.

قوله ﷺ غرلا هو جميع الأغرل بمعنى الأقلف^(١) الذي لم يختن و يقال مرجت الدابة أمرجها بالضم مرجا إذا أرسلتها ترعى و قال قوم فعل و أفعل فيه بمعنى.

قوله ﷺ أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته أي الطبيعة التي يقولون إنها الصانع أو الدهر و يحتمل أن يكون هذا بيان مذاهب جماعة منهم يقولون بالصانع و أنه حل في الأجسام كما يدل عليه ما ذكره آخره.

قوله ﷺ على غير الحقيقة أي بغير صانع و مدبر لأن ما جعلوه صانعا فهو ليس بصانع حقيقة و أما شبهاتهم بالنصاري فمن جهة قولهم بالحللول و إن الأرواح بعد كمالها تتصل بالأجرام الفلكية قوله لم يزل و معه طينة موزية.

قال صاحب الملل و النحل الديصانية أصحاب ديسان أثبتوا أصليين نورا و ظلاما فالنور يفعل الخير قصدا و اختيارا و الظلام يفعل الشر طبعيا و اضطرابا فما كان من خير و نفع و طيب و حسن فمن النور و ما كان من شر و ضرر و تن و قبح فمن الظلام و اختلفوا في المزاج و الخلاص فزعم بعضهم أن النور داخل^(٢) الظلمة و الظلمة تلقاه بخشونة و غلظ فتأذى بها و أحب أن يرققها و يليها ثم يتخلص منها و ليس ذلك لاختلاف جسمها و لكن كما أن المنشار جنسه حديد و صفيحته لينة و أسنانه خشنة فاللين في النور و الخشونة في الظلمة و هما جنس واحد فتلطفت للنور بليونة حتى يدخل تلك

الفرج^(١) فما أمكنه إلا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول إلى كمال وجود الإبلين و خشونة.

وقال بعضهم بل الظلام احتمال حتى تشبث بالنور من أسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه و يدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحق^(٢) فيه و ذلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من حل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد و لوجا فيه فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه و التفرد بعالمه.

وقال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختيارا ليصلحها و يستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به^(٣) زمانا فصار يفعل الجور و القبيح اضطارا لا اختيارا و لو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض و الحسن البحت و فرق بين الفعل الضروري و بين الفعل الاختياري انتهى^(٤).

و قد مر منا القول في بيان اختلاف مذاهبهم و تطبيق الخبر عليها في كتاب التوحيد.

قوله ﷺ أنا هم بزممة الزممة الصوت البعيد له دوي و المراد أنه أتاهم بكلام غير مفهوم بعيد عن الأذهان مبين للحق قوله ﷺ فرقا بينهما لما كانت الميتة نوعين إحداها ما أخل فيها بأصل الذبح و الثانية ما أخل فيها بشرائط الذبح فأشار ﷺ إلى الثانية بقوله فرقا بينها و الحاصل أن الحكمة فيه غرض يتعلق بأديان الناس لا بأبدانهم و أشار إلى الأولى بقوله و الميتة قد جمد فيها الدم و تنفس البدن كناية عن العرق.

قوله ﷺ إن من خرج من بطن أمه أمس حاصله أن الأنبياء يخبرون الناس بما كان و ما يكون فلو كان كما زعمه السائل أتى لهم علم ذلك قوله فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئا و هو ليس بشيء هذا إبطال للشق الأول و هو أن يكون خلق نفسه و هو مبني على ما يحكم به العقل من تقدم العلة على المعلول بالوجود و لما كان الشق الثاني متضمنا لما هو المطلوب و هو كون الصانع سوى هذه الممكنات الحادثة و لما هو غير المطلوب و هو كون صانعه مثله في الحوادث أبطل هذا بقوله و كذلك ما لم يكن فيكون أي لا يمكن أن يكون صانعه شيئا لم يكن فوجد و هو بحيث إذا سئل لا يعلم كيف ابتداء نفسه لأن الممكن الذي اكتسب الوجود من غيره و هو في معرض الزوال لا يتأتى منه إيجاد غيره.

و يحتمل أن يكون ضمير ابتدائه راجعا إلى المعلول أي كيف يكون إنسان موجدا لإنسان آخر مع أنه إذا سئل لا يعلم كيف كان ابتداء خلق هذا الآخر و يحتمل أن يكون على الوجه الأول دليلا آخر على إبطال الشق الأول أي لا يكون الإنسان موجدا لنفسه و إلا لكان يعلم ابتداء خلقه و قوله مع أنا لم نجد دليل آخر على إبطال ما سبق مبني على ما يحكم به العقل من أن التركيب و التأليف يوجب الاحتياج إلى المؤثر.

ثم قال فلو قيل إن خالق الابن هو الأب ننقل الكلام إلى الأب حتى ينتهي إلى صانع غير مؤلف و لا مركب لا يحتاج إلى صانع آخر و إنما خص الأب لأنه أقرب الممكنات إليه ثم أبطل كون الأب خالقا بوجه آخر و هو أنه لو كان خالقا لابنه لخلقته على ما يريد و يشتهي و لملك^(٥) حياته و بقاءه إلى آخر ما ذكره ﷺ.

قوله يعذب المنكر لإلهيته منكر كل من أصول الدين داخل في ذلك قوله ﷺ إن النار في الأجسام كامة ظاهره يدل على مذهب الكمون و البروز و يمكن أن يكون المراد أنها جزء للمركبات أو لما كان من ملاقات الأجسام يحصل النار حكم بكمونها فيها مجازا و حاصل ما ذكره ﷺ من الفرق أن

(١) في نسخة: فيها بين تلك الفرج.

(٢) في «أ»: فاعتمد عليه فولج فيه. وفي المصدر: ليج. وولج معناه: اختلط، ودخل ونشب، يقال: لج في الأمر يلجج إذا دخل فيه ونشب.

(٣) في «أ»: تشبث فيه.

(٥) في «أ»: ويشتهي ويملك حياته.

(٤) الملل والنحل ٢: ٩٠ - ٩١.



ما يعدم عند انطفاء السراج هو الضوء وأما جسم النار فهو يستحيل هواء ولا يتعدم والروح ليس بعرض مثل الضوء حتى يتعدم بتغير محله ولا يعود بل هو جسم باق بعد انفصاله عن البدن حتى يعود إليه ثم أزاله استبعاده إعادة البدن وإعادة الروح إليه بقوله إن الذي خلق في الرحم. قوله لله تبارك الأرض أي ترتفع وظاهر الخبر انعدام الصور ثم عودها بعد فناها وبقاء مواد الأبدان. قوله لا ينكر من نفسه شيئا أي يعرف أجزاء بدنه كما كان لم يتغير شيء منها قوله قيد رمح بالكسر أي قدره.

قوله وقال بعضهم انتظروا لعل في هذه التبهيم مصلحة وأحدهما قول المعصوم والآخر قول غيره و يحتمل أن يكون بعضهم ينسون وبعضهم ينتظرون وكل معصوم ذكر حال بعضهم. قوله ثم تخرق الأرض أي تذهب تحتها قوله ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق أي سوى السماوات أي ليس بين تلك الفضاء العظم وبين السماء شيء والله يعلم.

٣- يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله فكان من قول أبي عبد الله له لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قوين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا فإن كانا قوين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما تقول للعجز الظاهر في الثاني وإن قلت إنهما اثنان لم يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صفة الأمر والتدبير واتلاف الأمر على أن المدبر واحد ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فليزكم ثلاثة وإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة.

قال هشام فكان من سؤال الزنديق أن قال فما الدليل عليه^(١) قال أبو عبد الله وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعا صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده. قال فما هو قال هو شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي شيء إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان.

قال السائل فتقول إنه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويصير بنفسه ليس قولني إنه يسمع بنفسه ويصير بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسئولا وإفهاما لك إذ كنت سائلا وأقول يسمع بكله لأن الكل منه له بعض ولكني أردت إفهامك^(٢) والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

قال السائل فما هو قال أبو عبد الله هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولني الله إثبات هذه الحروف ألف لام لا^(٣) ولكني أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعا وقعت عليه هذه الحروف وهو المعنى الذي يسمى به الله والرحمن والرحيم والعزیز وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود جل وعز.

قال السائل فإنما لم تجد موهوما إلا مخلوقا قال أبو عبد الله لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ولكننا نقول كل موهوم بالحواس مدرك فما تحده الحواس^(٤) وتمثله فهو مخلوق ولا بد من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين إحداها النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق^(٥) الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين و

(١) أي بعد أقمت الدليل علي وحدته. كيف الدليل على وجوده وهو تأخير لما ينبغي أن يتقدم.

(٢) في المصدر: أردت أفهاماً لك.

(٣) في المصدر: ما تحده الحواس. وفي المصدر: ما تحده الحواس.

(٤) في نسخة: ما تحده الحواس. وفي المصدر: ما تحده الحواس.

(٥) في المصدر: والجهة الثانية التشبيه إذا كان التشبيه من صفة المخلوق.

الاضطرار منهم إليه ثبت أنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا و تنقلهم من صغر إلى كبر و سواد إلى بياض و قوة إلى ضعف و أحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها و وجودها.

١٩٧
١٠

قال السائل فقد حددته إذ أثبت وجوده قال أبو عبد الله عليه السلام لم أحده و لكن أثبتته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة. قال السائل فله إثنية و مائية قال نعم لا يثبت الشيء إلا بإثنية و مائية.

١٩٨
١٠

قال السائل فله كيفية قال لا لأن الكيفية جهة الصفة و الإحاطة و لكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل و التشبيه لأن من نفاه أنكره و دفع ربوبيته و أبطله و من شبهه بغيره فقد أثبت به صفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية و لكن لا بد من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقها غيره لا يشارك فيها و لا يحاط بها و لا يعلمها غيره. قال السائل فيعاني الأشياء بنفسه ^(١) قال أبو عبد الله عليه السلام هو أجل من أن يعاني الأشياء ^(٢) بمباشرة و معالجة لأن ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الأشياء إليه إلا بالمباشرة و المعالجة و هو تعالى نافذ الإرادة و المشية فعال لما يشاء. قال السائل فله رضا و سخط قال أبو عبد الله عليه السلام نعم و ليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين و ذلك أن الرضا و السخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال و ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين و هو تبارك و تعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شيء مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه و إنما خلق الأشياء من غير حاجة و لا سبب اختراعا و ابتداعا.

قال السائل فقله «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» ^(٣) قال أبو عبد الله عليه السلام بذلك وصف نفسه و كذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له و لا أن يكون العرش حاويا له و لا أن العرش محتاز له و لكننا نقول هو حامل العرش و ممسك العرش و نقول من ذلك ما قال «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» ^(٤) فثبتنا من العرش و الكرسي ما ثبتته و نفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاويا له و أن يكون عز و جل محتاجا إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه.

١٩٩
١٠

قال السائل فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء و بين أن تخفضوها نحو الأرض قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك في علمه و إحاطته و قدرته سواء و لكنه عز و جل أمر أوليائه و عباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبتته القرآن و الأخبار عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم حين قال ارفعوا أيديكم إلى الله عز و جل و هذا يجمع عليه فرق الأمة كلها.

قال السائل فمن أين أثبت أنبياء و رسلا قال أبو عبد الله عليه السلام إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيما لم يجز أن يشاهده خلقه و لا يلامسوه و لا يباشرهم و لا يباشرهم و يحاجهم و يحاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه و عباده يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و ثبت عند ذلك أن له معبرين و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد من إحياء الموتى و إبراء الأمم و الأبرص فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته ^(٥).

٢٠٠
١٠

أقول: في بعض نسخ التوحيد بعد قوله فرق الأمة كلها زيادة قال السائل فتقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا قال أبو عبد الله عليه السلام تقول ذلك لأن الروايات قد صحت به و الأخبار.

قال السائل وإذا نزل أنيس ^(٦) قد حال عن العرش و حثوله عن العرش انتقل قال أبو عبد الله عليه السلام ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه و الملالة و السآمة و ناقل ينقله و يحوله من حال إلى حال بل هو تبارك و تعالى لا يحدث عليه الحال و لا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى

(١) في نسخة: فيعاني الأشياء.

(٢) في نسخة: يعاين الأشياء.

(٣) طه: ٥.

(٤) البقرة: ٢٥٥.

(٥) كذا في المصدر وفي «أ». وفي «ط»: أنيس.

(٦) في نسخة: فيعاني الأشياء.

(٣) طه: ٥.

(٥) التوحيد: ٢٤٣ - ٢٥٠ ب ٢٦ ح ١.



عن مكان خلا منه المكان الأولي ولكنه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا إنما يكشف عن عظمته ويرى أولياءه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء^(١).

أقول: وفي تلك النسخة التي فيها تلك الزيادة زيادة أخرى بعد تمام الخبر وهي هذه قال مصنف هذا الكتاب قوله ﷺ إنه على العرش ليس بمعنى التمكن فيه ولكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال فلان على خير واستعانه على عمل كذا وكذا ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه.

وقوله في النزول ليس في معنى الانتقال وقطع المسافات ولكنه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه وقد يجعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش.

وقوله يرى أولياءه نفسه فإنه يعني بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوة وقدرة وخيلا ورجلا قد أظهر نفسه وعلى ذلك دل الكلام ومجاز اللفظ انتهى^(٢).

أقول: قد مضى تفاسير أجزاء الخبر في كتاب التوحيد وهذا الخبر جزء من الخبر السابق أيضا فلا تنفل.

٤- من كتاب الغرور: للسيد المرتضى رضي الله عنه، قيل إن الجعد بن درهم^(٣) جعل في قارورة ماء و ترابا فاستحال دودا و هواما فقال لأصحابه أنا خلقت ذلك لأنني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد ﷺ فقال ليقبل كم هي و كم الذكران منه و الإثبات إن كان خلقه و كم وزن كل واحد منهن و ليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره فانقطع و هرب.

٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يونس في حديثه قال سأل ابن أبي العجاء أبا عبد الله ﷺ لما اختلفت منيات الناس فمات بعضهم بالبطن و بعضهم بالسل فقال ﷺ لو كانت العلة واحدة أمن الناس حتى تجيء تلك العلة بعينها فأحب الله أن لا يؤمن على حال.

٢٠٢
١١ قال و لم يعيل القلب إلى الخضرة أكثر مما يعيل إلى غيرها قال من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر و من شأن الشيء أن يعيل إلى شكله.

و يروى أنه لما جاء إلى أبي عبد الله ﷺ قال له ما اسمك فلم يجبه و أقبل ﷺ على غيره فانكفا راجعا إلى أصحابه فقالوا ما وراك قال شر ابتدئني فسألني عن اسمي فإن كنت قلت عبد الكريم فيقول من هذا الكريم الذي أنت عبده فأما أقر بملك و إما أظهر مني ما أكنم فقالوا انصرف عنه فلما انصرف قال ﷺ و أقبل ابن أبي العجاء إلى أصحابه محجوبا قد ظهر عليه ذلة الغلبة فقال من قال منهم إن هذه للحجة الدامغة صدق و إن لم يكن خير يرجي و لا شر يتقى فالناس شرع سواء و إن يكن منقلب إلى ثواب و عقاب فقد هلكنا فقال ابن أبي العجاء لأصحابه أو ليس بابن الذي نكل^(٤) بالخلق و أمر بالحق و شوه عوراتهم و فرق أموالهم و حرم نساءهم^(٥).

بيان: لعل الخضرة في القلب كناية عن كونه مأمورا بالعلم و الحكمة و محلا لإزهار المعرفة و قد مر في كتاب التوحيد أن الخضرة صورة و مثال للمعرفة.

(١) التوحيد: هامش ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) التوحيد: هامش ص ٢٥٠ وفيه: التمكن فيه والاستواء عليه، وكذا: وذلك على مستعار الكلام ومجاز اللفظ.

(٣) قال الذهبي: الجعد بن درهم: عداؤه في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ لإبراهيم خيلا، ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر. «ميزان الاعتدال»: ١: ٣٩٩ رقم ١٤٨٢.

(٤) النكل: العقوبة، يقال نكل فلان: إذا صنع به صنعا يعذر غيره منه إذا رآه. لسان العرب ١٤: ٢٨٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٢٧٨ - ٢٧٩ بقارق طفيف.

٦-فس: [تفسير القمي] روي أنه لما سأل رجل من الزنادقة أبا جعفر الأحول فقال أخبرني عن قول الله تعالى ﴿فَأَنذِرْهُمَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاتٍ وَرُبَاعٌ فَإِنِ خَفَقْتُمُ اللَّائِي تَدُلُّوهُنَّ فَوَاحِدَةٌ﴾^(١) وقال تعالى في آخر السورة ﴿وَلَوْ تَسْتَظِفُّهُنَّ لَتَدُلُّهُنَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْيَتِيمَيْنِ فَقَالَ أَمَا قَوْلُهُ ﴿فَإِنِ خَفَقْتُمُ اللَّائِي تَدُلُّوهُنَّ فَوَاحِدَةٌ﴾ فَإِنَّمَا عَنِي فِي النِّفَقَةِ وَقَوْلُهُ ﴿وَلَوْ تَسْتَظِفُّهُنَّ لَتَدُلُّهُنَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ﴾ فَإِنَّمَا عَنِي فِي الْمَوَدَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَبْعُدَ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ فِي الْمَوَدَّةِ فَرَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَحْوَلُ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ هَذَا حَمْلَتُهُ مِنَ الْحِجَازِ^(٢).

٧-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار قال قال أبو عبد الله ﷺ لأبي حنيفة يا أبا حنيفة ما تقول في بيت سقط على قوم وبقي منهم صبيان أحدهما حر والآخر مملوك لصاحبه فلم يعرف الحر من المملوك فقال أبو حنيفة يعتق نصف هذا ويعتق نصف هذا ويقسم المال بينهما فقال أبو عبد الله ﷺ ليس كذلك ولكنه يقرع فمن أصابته القرعة فهو الحر ويعتق هذا فيجعل مولى له^(٣).

٨-ختص: [الإختصاص] محمد بن عبيد عن حماد بن محمد بن مسلم قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله ﷺ فقال إني رأيت ابنك موسى يصلي والناس يعمرون بين يديه فلا ينهائم وفيه ما فيه فقال أبو عبد الله ﷺ ادع^(٤) فلما جاءه قال يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك تصلي والناس يعمرون بين يديك فلا تنهائم قال نعم يا أبة إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إلي منهم يقول الله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٥) قال فضمه أبو عبد الله ﷺ إلى نفسه وقال بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار.

فقال أبو عبد الله ﷺ يا أبا حنيفة القتل عندكم أشد أم الزنا فقال بل القتل قال فكيف أمر الله تعالى في القتل بالشاهدين وفي الزنا بأربعة كيف يدرك هذا بالقياس يا أبا حنيفة ترك الصلاة أشد أم ترك الصيام فقال بل ترك الصلاة قال فكيف تقضي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها كيف يدرك هذا بالقياس ويحك يا أبا حنيفة النساء أضعف عن المكاسب أم الرجال فقال بل النساء قال فكيف جعل الله تعالى للمرأة سهما وللرجل سهمين كيف يدرك هذا بالقياس يا أبا حنيفة الغائط أقدر أم المني قال بل الغائط قال فكيف يستنجى من الغائط ويغتسل من المني كيف يدرك هذا بالقياس تقول^(٦) سأنزله مثل ما أنزل الله قال أعوذ بالله أن أقوله قال بلى تقوله أنت وأصحابك من حيث لا تعلمون.

قال أبو حنيفة جعلت فداك حدثني بحدِيثِ أرويه عنك قال حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن جده الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال قال رسول الله ﷺ إن الله أخذ ميثاق أهل البيت^(٧) من أعلى عِلَيْنَ وأخذ طينة شيعتنا منه ولو جهد أهل السماء وأهل الأرض أن يغيروا من ذلك شيئا ما استطاعوه قال فبكى أبو حنيفة بكاء شديدا وبكى أصحابه ثم خرج وخرجوا^(٨).

٩-ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عباد بن صهيب عن أبيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد ﷺ ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئا قال لا فإن ما معي خير مما معك.

قال وما هو قال أدوي الحار بالبارد والبارد بالحار والطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل وأستعمل ما قاله رسول الله ﷺ واعلم أن المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء وأعد البدن ما اعتاد فقال الهندي وهل الطب إلا هذا فقال الصادق ﷺ أفتراني عن كتب الطب أخذت قال نعم قال لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت فقال الهندي لا بل أنا.

قال الصادق ﷺ فأسألك شيئا قال سل قال أخبرني يا هندي كم كان في الرأس شئون قال لا أعلم قال فلم جعل الشعر

(١) النساء: ٣.

(٢) تفسير القمي ١: ١٦٢ - ١٦٣. وفيه: هذا حملته الابل من الحجاز.

(٣) في المصدر: ادع لي.

(٤) الكافي: ٧: ١٣٨ ب ٧٥ ح ٧.

(٥) ق: ١٦.

(٦) في المصدر: ويحك يا أبا حنيفة تقول.

(٧) الاختصاص: ١٨٩ - ١٩٠. وفيه: يحدثت به عنك.

(٨) في «أ»: ... طينة أهل البيت.

عليه من فوقه قال لا أعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا أعلم قال فلم كان لها تخطيط^(١) و أسارير قال لا أعلم. قال فلم كان الحاجبان من فوق العينين قال لا أعلم.

قال فلم جعلت العينان كاللوزتين قال لا أعلم قال فلم جعل الأنف فيما بينهما قال لا أعلم قال فلم كان ثقب الأنف في أسفله قال لا أعلم قال فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم قال لا أعلم قال فلم احتد السن وعرض الضرس وطال الناب قال لا أعلم قال فلم جعلت اللحية للرجال قال لا أعلم قال فلم خلت الكفان من الشعر قال لا أعلم قال فلم خلا الظفر والشعر من الحياة قال لا أعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا أعلم قال فلم كانت الرثة قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال لا أعلم قال فلم كانت الكبد حدياء قال لا أعلم.

قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا أعلم قال فلم جعل طي الركبتين إلى خلف قال لا أعلم قال فلم تخصصرت القدم قال لا أعلم.

فقال الصادق عليه السلام لكنني أعلم قال فأجاب قال الصادق عليه السلام كان في الرأس شئون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداق فإذا جعل ذا فصول كان الصداق منه أبعد وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصله الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد الواردين عليه و خلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطة الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه وجعل الحاجبان من فوق العينان ليراد عليهما^(٢) من النور قدر الكفاف^(٣) ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه.

وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الدواء ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل وما صار إليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الأنف في أسفله لتتزلزله الأدوية المنحدرة من الدماغ ويصعد فيه الأرواح^(٤) إلى المشام ولو كان في أعلاه لما أنزل داء ولا وجد رائحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ^(٥) عن^(٦) الفم لئلا يتنقص^(٧) على الإنسان طعامه وشرابه فيميطة عن نفسه وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى وجعل السن حاداً لأن به يقع العض^(٨) وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلاً ليسند^(٩) الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء.

و خلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان فيها شعر ما درى الإنسان ما يقابله^(١٠) و يلمسه و خلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمح^(١١) وقصهما حسن فلو كان فيها حياة لألم الإنسان لقصهما وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرثة فتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بخره.

وجعلت الرثة قطعتين ليدخل بين مضاعفها فيتروح عنه بحركتها وكانت الكبد حدياء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فيعصرها^(١٢) ليخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة أو مدورة أجبست النقطة^(١٣) الأولى إلى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي إذ المني ينزل من قفار الظهر إلى الكلية فهي كالودودة تنقبض وتنسبط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبندة من القوس وجعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فيعتدل الحركات^(١٤) ولو لا ذلك لسقط في المشي وجعلت القدم مخصرة لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي فإذا كان على حرفه دفعه الصبي^(١٥) وإذا وقع على وجهه

(١) في «أ»: لها فيه تخطيط.

(٢) كذا في «أ» والمصدرين. وفي «ط»: الكفاف.

(٣) الدماغ: حشو الرأس. لسان العرب ٤: ٤٠٥.

والمقصود أن حكمة الباربي عز اسمه جعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ من الأخلاط والرطوبات داخل الرأس بواسطة الأنف.

(٤) كذا في «أ». وفي «ط»: عن.

(٥) في المصدر: لأن به يقع المضغ.

(٦) في نسخة: لئلا يتنقص.

(٧) في نسخة: ليشد. وفي الملل: ليشدد.

(٨) في نسخة والعلل: وسخ. والسج معناه: القبيح «لسان العرب ٦: ٣٥٤».

(٩) في نسخة: فيعصرها.

(١٠) في «أ»: الحركتان.

(١١) في نسخة: في النطفة.

(١٢) في نسخة: على طرفه رفعه الصبي. وفي الخصال: رفعه الصبي.

صعب نقله على الرجل.

فقال الهندي من أين لك هذا العالم فقال ﷺ أخذته عن أبياتي ﷺ عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الأجساد والأرواح فقال الهندي صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وعبده وأنك أعلم أهل زمانك^(١).

٢٠٨
١١

بيان: قال ابن سينا في التشريح أما الجمجمة فهي من سبعة أعظم أربعة كالجدران وواحد كالقاعدة والباقيات يتألف منها القحف^(٢) وبعضها موصول إلى بعض بدروز يقال لها الشئون وقال الجوهري السرر واحد أسرار الكف والجهة وهي خطوطها وجمع الجمع أسارير^(٣) وقال رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها وعقبها وتخوى أخمصها مع دقة فيه^(٤). قوله بوصوله أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان ولعله كان بدله بأصوله لمقابلة قوله بأطرافه.

قوله في المنظر متعلق بقوله يستغني أي ليستغني في النظر بسبب اللحية عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكرا أو أنثى.

قوله ﷺ ليسند الأضراس والأسنان لعل ذلك لكونه طويلا يمنع وقوع الأسنان بعضها على بعض في بعض الأحوال كما أن الأسطوانة تمنع وقوع السقف أو لكونه أقوى وأثبت من سائر الأسنان فيحفظ سائرهما بالاتصاق به كما يجعل بين الأسطوانتين المشببتين في الأرض أخشاب دقاق فتمسكاتها وقال الجوهري شاط السمن إذا نضع حتى يحترق^(٥).

قوله لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه لعل المعنى أن الإنسان يميل في المشي إلى قدمه بأعالي بدنه وإنما ينحني أعاليه إلى هذه الجهة كحالة الركوع مثلا فلو كان طي الركبة من قدمه أيضا لكان يقع على وجهه فجعلت الأعالي مائلة إلى القدام والأسافل مائلة إلى الخلف لتعتدل الحركات فلا يقع في المشي ولا في الركوع وأمثالهما فقلوه يمشي إلى ما بين يديه أي مائلا إلى ما بين يديه وسيأتي مزيد توضيح لهذا الخبر في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى.

١٠- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ المفيد قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال لما قدم الصادق ﷺ العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له جعلت فداك ما الأمر بالمعروف فقال ﷺ المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

٢٠٩
١١

قال جعلت فداك فما المنكر قال للذنان ظلماء حق وابتزاه أمره وحملا الناس على كنفه قال ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهائه فقال أبو عبد الله ﷺ ليس ذاك أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنما ذلك خير قدمه. قال أبو حنيفة أخبرني جعلت فداك عن قول الله عز وجل «وَمَنْ لَّسْتُ لَكَ بِوَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ»^(٦) قال فما هو عندك يا أبا حنيفة قال الأمن في السرب وصحة البدن والقوت الحاضر^(٧) فقال يا أبا حنيفة لئن وفقك الله أو أوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك.

قال فما النعيم جعلت فداك قال النعيم نحن الذين أتقذ الله الناس بنا من الضلالة وبصرهم بنا من العمى وعلمهم بنا من الجهل قال جعلت فداك فكيف كان القرآن جديدا أبدا قال لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتحلقه الأيام ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم^(٨).

(١) علل الشرائع: ٩٨ - ١٠١ ب ٨٧ ص ١ بقاوق متعددة. والخصال: ٥١١ - ٥١٤ ب ١٩ ص ٣ واللفظ قريب منه.

(٢) في «أ»: يتألف منها العجف. العجف: غلط العظام وعراؤها. من اللحم. «لسان العرب ٩: ٦٢».

(٣) الصحاح: ٩٨٣. (٤) الصحاح: ٦٤٦ وفيه: مع رقة فيه.

(٥) الصحاح: ١١٣٨. (٦) التكاثر: ٨.

(٧) في نسخة: والعون الحاضر. (٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٢ ح ٨.



١١- شأ: [الإرشاد] جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن العباس بن عمرو القمي أن ابن أبي العجاء وابن طالت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيه إذ ذلك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويحجب عن المسائل بالحجج والبيّنات فقال القوم لابن أبي العجاء هل لك في تغليب هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به ويفسر لهم القرآن ويحجب عن المسائل به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن أبي العجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس وقال أبا عبد الله إن المجالس أمانات ولا بد لكل من كان به سعال أن يسعل فتأذن لي في السؤال.

٢١٠
١١
فقال أبو عبد الله عليه السلام سل إن شئت فقال ابن أبي العجاء إلى كم تدوسون هذا اليبدر^(١) وتلذذون بهذا الحجر وتعيدون هذا البيت المرفوع بالطوب والندر وتهربون حوله هرولة البعير إذا نفر من فكر في هذا وقد علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه ونظامه.

فقال له الصادق عليه السلام إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذه وصار الشيطان وليه وربّه ويورده موارد الهلكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فتحهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألّفي عام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر الله المنشئ للأرواح والصور.

فقال له ابن أبي العجاء ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال الصادق عليه السلام كيف يكون يا ويلك غائبا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من جبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان أقرب من مكان يشهد له بذلك آثاره ويدل عليه أفعاله والذي بعثه بالآيات المحكمّة والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فسل عنه أوضحه لك.

قال فأبلس ابن أبي العجاء ولم يدر ما يقول وانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة^(٢) فألقيتوني على جمرة.

فقالوا اسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه.

فقال أبي تقولون هذا إنه ابن من خلق رءوس من ترون وأوماً بيده إلى أهل الموسم^(٣).

بيان: الطوب بالضم الآخر ويقال طعام وخيم أي غير موافق واستوخمه لم يستمره^(٤).

وقوله الله المنشئ خير لقوله أحق ويقال أبلس أي يسّس وتحير والجمرة بالفتح النار المتقدة والحصاة والمراد بالأول الثاني والثاني الأول أي سألتكم أن تطلبوا لي حصاة ألعب بها وأرميها فألقيتوني في نار متقدة لم يمكنني التخلص منها.

١٢- شأ: [الإرشاد] روي أن أبا شاعر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له إنك لأحد النجوم الزواهر وكان أبواك بدورا بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر^(٥) وعنصرك من أكرم العناصر وإذا ذكر العلماء فعليك تنفي الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام من أقرب الدليل على ذلك ما أذكرك لك ثم دعا ببيضة ثم وضعها في راحته وقال هذا حصن ملموم داخله غرق^(٦) رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أنشك في ذلك فقال أبو شاعر لا شك فيه قال أبو عبد الله عليه السلام ثم إنه تنفلق عن صورة كالتلاوس أدخله شيء غير ما عرفت قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال أبو شاعر دللت أبا عبد الله فأوضحته وقلت فأحسنته وذكرت فأوجزت وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بأذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بآنفاننا أو لمسناه ببشرتنا فقال أبو عبد الله عليه السلام ذكرت الحواس

(١) اليبدر: مجمع الطعام حيث يُداس. مجمع البحرين ٣: ٢١٧. (٢) «ظ»: خمرة.

(٣) الارشاد: ٢٨٠ - ٢٨١ بقارقي يسير. (٤) بل يستمره.

(٥) العبارة: البشرة الرقيقة الناصعة البياض. لسان العرب ٩: ٢٧. (٦) غرقى: القشرة المتلزمة ببياض البيض. لسان العرب ١٠: ٥٨.

الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح^(١)

يريد به ﷺ أن الحواس بغير عقل لا يوصل إلى معرفة الغائبات وأن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس^(٢).

أقول: قد مر شرح الخبر في كتاب التوحيد.

١٣-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو جعفر الطوسي في الأمالي وأبو نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد والرواية يزيد بعضها على بعض عن محمد الصيرفي وعن عبد الرحمن بن سالم أنه دخل ابن شبرمة وأبو حنيفة على الصادق ﷺ فقال لأبي حنيفة اتق الله ولا تقس الدين برأيك فإن أول من قاس إبليس إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ثم قال هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال فأخبرني عن الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين لأي شيء جعل ذلك قال لا أدري.

فقال ﷺ إن الله تعالى خلق العينين فجعلها شحمتين وجعل الملوحة فيهما منا على بني آدم ولو لا ذلك لذابتا وجعل المرارة في الأذنين منا منه على بني آدم ولو لا ذلك لطحمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة والرديئة وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه.

ثم قال له أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان قال لا أدري قال لا إله إلا الله ثم قال أيما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا فقال بل القتل قال فإن الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة.

ثم قال إن الشاهد على الزنا شهد على اثنين وفي القتل على واحد لأن القتل فعل واحد والزنا فعلان ثم قال أيما أعظم عند الله تعالى الصوم أو الصلاة قال لا بل الصلاة قال فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي

الصلاة ثم قال لأنها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم ثم قال المرأة أضعف أم الرجل قال المرأة قال فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد والرجل قوي له سهمان ثم قال لأن الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل.

ثم قال البول أقذر أم المني قال البول قال يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول ثم قال لأن المني اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيام والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات قال أبو حنيفة كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٣) قال أبو عبد الله ﷺ فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين.

ثم قال ﷺ لم لا تحيض المرأة إذا حبلت قال لا أدري قال ﷺ والصلاة حبس الله تعالى الدم فجعله غذاء للولد ثم قال ﷺ أين مقعد الكاتنين قال لا أدري قال مقعدهما على الناجدين^(٤) والغم الدواة واللسان القلم والريق المداد ثم قال لم يضع الرجل يده على مقدم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدها قال لا أدري فقال ﷺ اقتداء بآدم وحواء حيث أهبطا من الجنة أما ترى أن من شأن الرجل الاكتئاب^(٥) عند المصيبة ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكت.

ثم قال ﷺ ما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيها المملوك وأيها الوارث وأيها الموروث ثم قال فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد ثم قال ﷺ فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٦) لعل منك شك قال نعم قال وكذلك من الله شك إذ قال ﴿لَعَلَّهُ﴾.

(١) في «أ»: إلا بمصباح.

(٢) الأرشاد: ٢٨١ - ٢٨٢. وفيه: ما أظهره لك، ثم دعا بيضة فوضعه في راحته.

(٤) الناجد: هو السن بين الثاب والاضراس. لسان العرب ١٤: ٥٠.

(٣) الطارق: ٧.

(٦) طه: ٤٤.

(٥) في نسخة: الاكتئاب.

ثم قال أخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ وَيُؤَيِّدُهَا لِيَالِي وَآثِمًا آمَنِينَ﴾^(١) أي موضع هو قال هو ما بين مكة والمدينة قال تشدكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة لا تأمنون على دمانكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة ثم قال وأخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَمَنْ ذَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢) أي موضع هو قال ذلك بيت الله الحرام فقال تشدكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبيرة دخلاه فلم يأمنوا القتل قال فاعفني يا ابن رسول الله قال فأنت الذي تقول ﴿سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال أعوذ بالله من هذا القول قال إذا سنلت فما تصنع قال أجيء عن الكتاب أو السنة أو الاجتهاد قال إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله قال نعم قال وكذلك وجب قبول ما أنزل الله تعالى فكانك قلت ﴿سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ تعالى^(٣).

١٤- وفي حديث محمد بن مسلم أن الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين في يدي حمارك ليس ينبت عليهما شعر قال أبو حنيفة خلق خلقك أذنك في جسدك وعينيك فقال له ترى هذا قياسا إن الله تعالى خلق أذني لأسمع بهما وخلق عيني لأبصر بهما فهذا لما خلقه في جميع الدواب وما ينتفع به فانصرف أبو حنيفة معتباً^(٤).
فقلت أخبرني ما هي قال إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٥) يعني منتصباً في بطن أمه غذاؤه من غذائهما مما تأكل وتشرب أمه هاهنا ميثاقه بين عينيها فإذا أذن الله عز وجل في ولادته أتاه ملك يقال له حيوان فرجه زجرة انقلب ونسي الميثاق وخلق جميع البهائم في بطن أمهاتهن منكوسة مؤخره إلى مقدم أمه كما يأخذ الإنسان في بطن أمه فهاتان النكتتان السوداءوان اللتان ترى ما بين الدواب هو موضع عيونها^(٦) في بطن أمهاتهما فليس ينبت عليه الشعر وهو لجميع البهائم ما خلا البعير فإن عتق البعير طال البعير رأسه بين يديه ورجليه^(٧).

بيان: قوله عليه السلام لأنها تخرج إلى صلاة لعله مبني على وجهين أحدهما أن الصلاة فعل والصوم ترك والثاني أن الصلاة تكون دائماً والصوم يكون في السنة مرة ويمكن أن يقرأ يجرح بالحاء المهملة قوله عليه السلام فما بال الناس يغتسلون من الجنابة لما حكم أبو حنيفة بأرجسية البول بناء على ما زعمه من طهارة محل المني بالفرك^(٨) أكرم عليه ذلك وإلا فالمني أرجس عندنا قوله عليه السلام أما ترى أن من شأن الرجل أي علة هذا أيضاً مثل علة تلك أي أكب آدم عليه السلام عند هبوطه ورفع حواء رأسها عند خروجها وسيأتي شرح تلك العلل في مواضعها إن شاء الله تعالى.

١٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن جرير بن رستم الطبري عن إسماعيل الطوسي عن أحمد البصري عن أبيه عن أبي خنيس الكوفي^(٩) قال حضرت مجلس الصادق عليه الصلاة والسلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا فضل موسى وعيسى ومحمد عليه السلام سواء لأنهم صلوات الله عليهم أصحاب الشرائع والكتب فقال الصادق عليه السلام إن محمداً أفضل منهما وأعلم ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعط غيره فقالوا آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا قال عليه السلام نعم قوله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١٠) وقوله تعالى لعيسى ﴿وَلْيُتَبِّحْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾^(١١) وقوله تعالى للسيد المصطفى عليه السلام ﴿وَجُثْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١٢) وقوله تعالى ﴿لِيُعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطِبَنَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١٣) فهو والله أعلم منهما ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي وسألني لأجبتهم وأسألتهما ما أجابا^(١٤).

١٦- ختنص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار والحسن بن متيل عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن محمد الهمداني عن السيار^(١٥) عن داود الرقي قال سألت بعض الخوارج عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَ

(١) سبأ: ٨٨. (٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧٤ - ٢٧٥. وفيه فوارق غير فارقة.

(٤) معتب: يعني ملوم. أو توصف المودة. لسان العرب ٩: ٢٩. (٥) البلد: ٤.

(٦) في «خ»: موضع أنوفها.

(٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧٥ - ٢٧٦. وفيه: أخبرني عن هاتين الركبتين.

(٨) لأنه يقول بطهارة موضع المني: إذا ببس عليه المني وأمكن زواله بالفرك وتفتيته باليد.

(٩) في المصدر: أبي حنيفة.

(١٠) كذا في نسخة. ولكن الصحيح (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم في تخلفون) النحل ٩٢.

(١١) النحل: ٨٩.

(١٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٨٤.

(١٣) الجن: ٢٨.

(١٤) في المصدر: عن السلمي.

مِنَ الْمُغْزِرِ اثْنَيْنِ^(١) الآية ما الذي أحل الله من ذلك و ما الذي حرم الله قال فلم يكن عندي في ذلك شيء فُحِجِبَتْ فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك إن رجلا من الخوارج سألني عن كذا وكذا فقال عليه السلام إن الله عز وجل أحل في الأضحية بنى الضأن والمعز الأهلية وحرم فيها الجبلية^(٢) ذلك قوله عز وجل **وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمُغْزِرِ اثْنَيْنِ** وإن الله عز وجل أحل في الأضحية بنى الإبل العرب وحرم فيها البخاتي وأحل فيها البقر الأهلية وحرم فيها الجبلية ذلك قوله عز وجل **وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ** قال فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الإبل من الحجاز^(٣).

١٧- كنز الفوائد للكراجكي: ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاما مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما الصلاة والسلام فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك ﷺ فقال أبو حنيفة يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكا فقال عليه السلام له ويلك إن الله تبارك يقول في كتابه **﴿وَمَا تَقْضُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**^(٤) ويقول عز وجل في موضع آخر **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾**^(٥) فقال أبو حنيفة والله لكانني ما قرأتها قط من كتاب الله ولا سمعتها إلا في هذا الوقت فقال أبو عبد الله عليه السلام بلي قد قرأتها وسمعتها ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك **﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**^(٥) وقال الله تعالى **﴿كَذَلِكَ زَانٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**^(٦).

١٨- كتاب الاستدراك: بإسناده عن الحسين بن محمد بن عامر بإسناده أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام استحضره المنصور في مجلس غاص بأهله فأمره بالجلوس فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال له يا جعفر إن النبي ﷺ قال لأبيك علي بن أبي طالب يوما لو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولا لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفعون به وقال علي يهلك في اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالاعتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط ولعمري إن عيسى ابن مريم عليه السلام لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله وقد نعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان وإمساك عن قول ذلك فيك و رضاك به سخط الديان زعم أوغاد الشام وأوباش العراق أنك حبر^(٨) الدهر وناموسه و حجة المعبود و ترجمانه و عيبة علمه و ميزان قسطه و مصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى فضاء النور وإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من عامل جهل حُك في الدنيا عملا ولا يرفع له يوم القيامة وزنا فنسبوك إلى غير حدك وقالوا فيك ما ليس فيك فقل فإن أول من قال الحق لجدك وأول من صدقه عليه أبوك عليه السلام فأنت حري بأن تقتض آثارها^(٩) وتسلك سبيلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام أنا فرع من فروع الزيتون وقنديل من قناديل بيت النبوة وسليل الرسالة وأديب السفرة وريبب الكرام البررة ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال قد أحالني على بحر موج لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه تغرق فيه السحباء ويحار فيه العلماء ويضيق بالسامع عرض الفضاء هذا الشج^(١٠) المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يحل قتله ولا يجوز نفيه ولو لا ما تجمعتني وإياه من شجرة مباركة طاب أصلها و بسق^(١١) فرعها وعذب ثمرها بوركت في الذر وتقدس في الزهر لكان مني إليه ما لا يحمد في العواقب لما يبلغني من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقبل في ذي رحمك وأهل الدعة^(١٢) من أهلك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار فإن المنام شاهد زور وشريك إبليس في الإغراء بين الناس وقد قال الله تبارك وتعالى **﴿جَاءَكُمْ فَايِقُ بَيْنَهُ﴾**^(١٣) الآية ونحن لك أنصار وأعوان ولملكك دعائم وأركان ما أمرت بالمعروف والإحسان وأمضيت في الرعية

(١) الاتعام: ١٤٣. (٢) الاختصاص: ٥٤.

(٣) التوبة: ٧٤. (٤) التوبة: ٥٩.

(٥) محمد: ٢٤. (٦) المطففين: ٧٤.

(٧) كنز الفوائد: ٣٦٠: ٢. (٨) في نسخة: أنك خير الدهر.

(٩) في «أ»: بأن تقني آثارها. وفي حاشية «أ»: تقتض في آثارها.

(١٠) في «أ»: الشجاء. والشجاء: ما اعترض في خلق الإنسان والدابة من عظم أو عود. لسان العرب ٧: ٤٠.

(١١) في «أ»: سبق. ويسق: ارتفع و طال. مجمع البحرين ٥: ١٣٩.

(١٢) في نسخة: وأهل الرعة. (١٣) الحجرات: ٦.

أحكام القرآن و أرغمت بطاعتك أنف الشيطان و إن كان يجب عليك في سعة فهمك و كرم حلمك و معرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تغفو عن ظلمك فإن المكافئ ليس بالواصل إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها فصل يزد الله في عمرك و يخفف عنك الحساب^(١) يوم حشرك.

فقال أبو جعفر المنصور قد قلت عذرك لصدك و صفحت عنك لقدرك فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات فقال أبو عبد الله عليه السلام عليك بالحلم فإنه ركن العلم و أملك نفسك عند أسباب القدرة فإنه إن تفعل كل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو أبدى حقداً أو يجب أن يذكر بالصولة و اعلم أنك إن عاقبت مستحقاً لم يكن غاية ما توصف به إلا العدل و لا أعلم حالاً أفضل من حال العدل و الحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.

فقال أبو جعفر المنصور وعظت فأحسنست و قلت فأوجزت فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه الصلاة و السلام حديثاً لم تروه العامة فقال أبو عبد الله عليه السلام حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسري بي إلى السماء فتح لي في بصري غلوة^(٢) كمثل ما يرى الراكب خرق الإبرة مسيرة يوم و عهد إلي ربي في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت لبيك ربي فقال إن علياً إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمة و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين و كانوا أحق بها و أهلها فيشره بذلك قال فيشره النبي ﷺ لذلك فقال يا رسول الله و إني أذكر هناك فقال نعم إنك لتذكر في الرفيع الأعلى فقال المنصور ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

١٩- ما: (الإمامي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن عاصم عن سليمان بن داود الشاذكوني عن حص بن غياث قال كنت عند سيد الجعافر جعفر بن محمد عليه السلام لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء و كان ملحداً فقال له ما تقول في هذه الآية ﴿كَلَّمْنَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾^(٣) هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير يعذب قال أبو عبد الله عليه السلام ويحك هي هي و هي غيرها قال أعقلني هذا القول فقال له أرايت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء و جيلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي و هي غيرها فقال بلى أمتع الله بك^(٤).

٢٠- أقول: ووجدت بخط بعض الأفاضل نقلاً من خط الشهيد رفع الله درجته قال قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجام بنى ليحلق رأسي فقال أدن ميامنك و استقبل القبلة و سم الله فتعلمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي فقلت له مملوك أنت أم حر فقال مملوك قلت لمن قال لجعفر بن محمد العلوي عليه السلام قلت أشاهد هو أم غائب قال شاهد فصرت إلى بابيه و استأذنت عليه فحجيني و جاء قوم من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد ﷺ فإني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت و من لا يقبل منك و أنت ابن رسول الله ﷺ فقال أنت ممن لم تقبل مني دخلت داري بغير إذني و جلست بغير أمري و تكلمت بغير رأيي و قد بلغني أنك تقول بالقياس قلت نعم به أقول قال ويحك يا نعمان أول من قاس الله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لأدم عليه السلام و قال خلقتني من نار و خلقتني من طين أيا أكبر يا نعمان القتل أو الزنا قلت القتل قال فلم جعل الله في القتل شاهدين و في الزنا أربعة ينقاس لك هذا قلت لا.

قال فأيا أكبر البول أو المني قلت البول قال فلم أمر الله في البول بالوضوء و في المني بالغسل أينقاس لك هذا قلت لا قال فأيا أكبر الصلاة أو الصيام قلت الصلاة قال فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم و لا تقضي الصلاة أينقاس لك هذا قلت لا قال فأيا أضعف المرأة أم الرجل قلت المرأة قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين و للمرأة سهماً أينقاس لك هذا قلت لا.

قال فلم حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع و إذا قطع رجل يد رجل فعليه ديتهما خمسة آلاف درهم ينقاس لك هذا قلت لا.

قال وقد بلغني أنك تفسر آية في كتاب الله وهي «ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» أنه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت نعم قال له دعاك رجل وأطعمك طعاما طيبا وأسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه إليه قلت إلى البخل قال أبيضل الله تعالى قلت فما هو قال حينئذ أهل البيت.

٢١- ومنه، قال دخل طارس على الصادق صلوات الله عليه فقال له يا طارس ناشدتك الله هل علمت أحدا أقبل للعذر من الله تعالى قال اللهم لا قال هل علمت أحدا أصدق ممن قال لا أقدر وهو لا يقدر قال اللهم لا قال فلم لا يقبل من لا أقبل للعذر منه ممن لا أصدق في القول منه فنفض ثوبه فقال ما بيني وبين الحق عداوة.

٢٢- دعائم الإسلام: روي عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنه قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه فقال له يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصا في كتاب الله ولا خبرا عن الرسول ﷺ قال أقيسه على ما وجدت من ذلك قال له أول من قاس إبليس فأخطأ إذ أمره الله عز وجل بالسجود لآدم ﷺ فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فرأى أن النار أشرف عنصرًا من الطين فخلده ذلك في العذاب المهين يا نعمان أيهما أظهر المني أو البول قال المني قال فقد جعل الله عز وجل في البول الوضوء وفي المني الغسل ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول. وأيهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس قال قتل النفس قال فقد جعل الله عز وجل في قتل النفس الشاهدين وفي الزنا أربعة ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل لأنه أعظم وأيهما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم قال الصلاة قال فقد أمر رسول الله ﷺ الحائض بأن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة فاتق الله يا نعمان ولا تقس فإننا نقف غدا نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عز وجل فیسألنا عن قولنا ويسألهم عن قولهم فنقول قلنا قال الله وقال رسول الله ﷺ وتقول أنت وأصحابك رأينا وفسنا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء^(١).

٢٣- وروينا عن بعض الأئمة الطاهرين ﷺ والصلاة أنه قال أتى أبو حنيفة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فخرج إليه يتوكأ على عصا^(٢) فقال له أبو حنيفة ما هذه العصا يا أبا عبد الله ما بلغ بك من السن ما كنت تحتاج إليها قال أجل ولكنها عصا رسول الله ﷺ فأردت أن أتبرك بها قال أما إني لو علمت ذلك وأنا عصا رسول الله ﷺ لمت و قبلتها فقال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام سبحان الله وحسر عن ذراع^(٣) و قال والله يا نعمان لقد علمت أن هذا من شعر رسول الله ﷺ ومن بشره فما قبلته فتناول أبو حنيفة ليقبل يده فاستل^(٤) كفه وجذب يده ودخل منزله^(٥).

باب ١٤ ما بين ﷺ من المسائل في أصول الدين وفروعه برواية الأعمش

١- [الخصال] حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السنان والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب وعبد الله بن محمد الصائغ وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول قال حدثني أبو معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد ﷺ قال هذه شرائع الدين لمن تمسك^(٦) بها وأراد الله تعالى هداة إسباغ الوضوء كما أمر الله عز وجل في كتابه الناطق غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين مرة مرة ومرتان جائز ولا ينقض الوضوء إلا البول والريح والنوم والغائط والجنابة ومن

(١) دعائم الإسلام ١: ٩١. ونحن على شك قوي في أن الكتاب هو من كتب الإسماعيليين وليس الأمامية. ألفه في القاهرة مؤلفه استجابة لطلب ولانها الفاطميين.

(٢) في «أ»: وحسر عن ذراعيه.

(٣) في «أ»: فاستمد. واستل كفه بمعنى أخرجه. لسان العرب ٦: ١٧٠.

(٤) في «أ»: فاستمد. واستل كفه بمعنى أخرجه. لسان العرب ٦: ١٧٠.

(٥) دعائم الإسلام ١: ٩٥.

(٦) في المصدر: لمن أراد أن يتمسك.

مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وكتابه ووضوؤه لم يتم وصلاته غير مجزية.

والأغسال منها غسل الجنابة والحوض وغسل الميت وغسل من مس الميت بعد ما يبرد وغسل من غسل الميت وغسل يوم الجمعة وغسل العيدين وغسل دخول مكة وغسل دخول المدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وغسل يوم عرفة وغسل يوم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وغسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وغسل ليلة إحدى وعشرين منه وليلة ثلاث وعشرين منه أما الفرض فغسل الجنابة وغسل الجنابة والحوض واحد.

وصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء الآخرة أربع ركعات والفجر ركعتان فجعلته الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة والسنة أربع وثلاثون ركعة منها أربع ركعات بعد المغرب لا تقصر فيها^(١) في سفر ولا حضر وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخر تعدان بركة وثمان ركعات في السحر وهي صلاة الليل والشفع ركعتان والوتر ركعة وركعتا الفجر بعد الوتر وثمان ركعات قبل الظهر وثمان ركعات قبل العصر والصلاة تستحب في أول الأوقات وفضل الجماعة على الفرد بأربعة وعشرين ولا صلاة خلف الفاجر ولا يقتدى إلا بأهل الولاية ولا يصلى في جلود الميتة وإن دبغت سبعين مرة ولا في جلود السباع ولا يسجد إلا على الأرض أو ما أثبتت الأرض إلا المأكول والقطن والكتان ويقال في افتتاح الصلاة تعالى عرشك ولا يقال تعالى جددك ولا يقال في التشهد الأول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لأن تحليل الصلاة هو التسليم وإذا قلت هذا فقد سلمت والتقصير في ثمانية فراسخ وهو بريدان وإذا قصرت أفطرت ومن لم يقصر في السفر لم تجز صلاته لأنه قد زاد في فرض الله عز وجل والقنوت في جميع الصلوات سنة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة والصلاة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص منها فقد خالف السنة والميت يسلم^(٢) من قبل رجله سلا والمرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد والقبور ترعب ولا تسنم والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب وفرائض الصلاة سبع الوقت والظهور والتوجه والقبلة والركوع والسجود والدعاء.

والزكاة فريضة واجبة على كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا تجب فيما دون ذلك من القضة ولا تجب على مال زكاة حتى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه ولا يحل أن تدفع الزكاة إلا إلى^(٣) أهل الولاية والمعرفة وتجب على الذهب الزكاة إذا بلغ عشرين مثقالا فيكون فيه نصف دينار وتجب على الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق العشر إن كان سقي سباحا^(٤) وإن سقي بالدوالي^(٥) فعليه نصف العشر والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد وتجب على الغنم الزكاة إذا بلغت أربعين شاة^(٦) فتكون فيها شاة فإذا بلغت مائة وعشرين وتزيد واحدة فتكون فيها شاتان إلى مائتين فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة ثم بعد ذلك تكون في كل مائة شاة شاة وتجب على البقر الزكاة إذا بلغت ثلاثين بقرة فتبعية حولية فتكون فيها تبيع حولي إلى أن تبلغ أربعين بقرة ثم يكون فيها مسنة إلى ستين ففيها تبيعان إلى أن تبلغ سبعين ففيها تبيع ومسنة إلى أن تبلغ ثمانين ثم يكون فيها مستنان إلى تسعين ثم يكون فيها ثلاث تباع ثم بعد ذلك في كل ثلاثين بقرة تبيع وفي كل أربعين مسنة ويجب على الإبل الزكاة إذا بلغت خمسة فيكون فيها شاة فإذا بلغت عشرة فشاتان فإذا بلغت خمسة عشر فثلاث شياه فإذا بلغت عشرين فأربع شياه فإذا بلغت خمسا وعشرين فخمس شياه فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض فإذا بلغت خمسا وثلاثين وزادت واحدة ففيها بنت لبون فإذا بلغت خمسا وأربعين وزادت واحدة ففيها حقة فإذا بلغت ستين وزادت واحدة ففيها جذعة إلى ثمانين فإن زادت واحدة ففيها نثي إلى تسعين^(٧) فإذا بلغت تسعين ففيها ابنتا لبون فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الفحل فإذا كثرت الإبل ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة ويسقط الغنم بعد ذلك ويرجع إلى أسنان الإبل.

(١) في «أ»: يقصر فيها. (٢) سأل النبي: انتزاعه وإخراجه في رفق. لسان العرب ٦: ٣٣٨.

(٣) في نسخة: إلا على...

(٤) السباح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. لسان العرب ٦: ٤٥١.

(٥) الدوالي جمع دالية وهي: شيء يتخذ من خوص يستقى به جاذع طويل. وسقي الدوالي يراد به: الأرض التي تسقى بالدلو. لسان العرب ٤: ٣٩٨.

(٦) في المصدر: وتزيد واحدة.

(٧) قال المصنف في الهامش: موافق لمذهب ابني بابويه حيث قال: في إحدى وثمانين نثي، وسيأتي الكلام فيه وفيما بعده في محله. «منه».

و زكاة الفطرة واجبة على كل رأس صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وهو صاع تام ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلا إلى أهل الولاية والمعرفة.
و أكثر أيام الحيض عشرة أيام وأقلها ثلاثة أيام والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلّي والحائض ترك الصلاة ولا تقضيها وترك الصوم وتقضيه.

وصيام شهر رمضان فريضة بصام لرؤيته ويفطر لرؤيته ولا يصلي التطوع في جماعة لأن ذلك بدعة وضلالة و كل ضلالة^(١) في النار وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة وهو صوم خمسين بينهما أربعاء الخميس الأول في العشر الأول^(٢) والأربعاء من العشر الأوسط والخميس الأخير من العشر الأخير وصوم شعبان حسن لمن صامه لأن الصالحين قد صاموه ورغبوا فيه وكان رسول الله ﷺ يصل شعبان بشهر رمضان والفائت من شهر رمضان إن قضي متفرقا جاز وإن قضي متتابعاً فهو أفضل.

و حج البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً وهو الزاد والراحلة مع صحة البدن وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجه^(٣) ولا يجوز الحج إلا تمتعاً ولا يجوز الإقراّن والإفراد إلا لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلا لمرض أو تقيّة وقد قال الله عز وجل ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٤) وتامها اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج ولا يجزي في النسك الخصي لأنه ناقص ويجوز الموجه إذا لم يوجد غيره وفرائض الحج الإحرام والتلبية الأربع وهي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك والطواف بالبيت للعمر فريضة وركعتاه عند مقام إبراهيم ﷺ فريضة والسعي بين الصفا والمروة فريضة وطواف الحج فريضة وركعتاه عند المقام فريضة والسعي بين الصفا والمروة فريضة وطواف النساء فريضة^(٥) ولا يسعى بعده بين الصفا والمروة والوقوف بالمعشر فريضة والهدي للتمتع فريضة فأما الوقوف بعرفة فهو سنة واجبة^(٦) والعلق سنة ورمي الجمار سنة.

و الجهاد واجب مع إمام عادل ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولا يحل قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقيّة إلا قاتل أو ساع في فساد وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك واستعمال التقيّة في دار التقيّة واجب ولا حنث ولا كفارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه.

و الطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه ولا يجوز طلاق لغير السنة وكل طلاق مخالف للكتاب فليس بطلاق كما أن كل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح ولا يجمع بين أكثر من أربع حرائر وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرات لم يحل للرجل «حَتَّى تَكُنَّ زَوْجاً غَيْرَهُ» وقد قال ﷺ واتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد فإنهن ذوات أزواج.

و الصلاة على النبي ﷺ واجبة في كل المواطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك .
و حب أولياء الله واجب والولاية لهم واجبة والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم وهتكوا حجابهم وأخذوا من فاطمة ﷺ فذك ومنعوا ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهما بإحراق بيتها وأسسا الظلم وغيروا سنة رسول الله ﷺ والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين ﷺ واجبة والبراءة من جميع قتلة أهل البيت ﷺ واجبة.

و الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبينهم واجبة مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وعبد بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي

(١) وفي المصدر: وكل بدعة ضلالة.

(٢) في نسخة: من بعد حجة.

(٣) في المصدر: وركعتاه عند المقام فريضة.

(٤) في المصدر: والهدي للتمتع فريضة، فأما الوقوف بعرفة فهو سنة واجبة.

(٥) في نسخة: من العشر الأول.

(٦) البقرة: ١٩٦.



سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة.

وبر الوالدين واجب فإن كانا مشركين فلا تطعمهما ولا غيرها في المعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب^(١) لهم لأنهم معصومون مطهرون وتحليل المتعنتين واجب كما أنزلهم الله تعالى عز وجل في كتابه وسنهما رسول الله متعة الحج ومتعة النساء والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى. والعقيقة للولد الذكر والأنثى يوم السابع ويسمى الولد يوم السابع ويحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة والله عز وجل لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها.

وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و«اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» ولا تقول^(٢) بالجبر ولا بالتفويض ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب الآباء فإنه تعالى قال في محكم كتابه «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»^(٣) وقال عز وجل «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»^(٤) ولله عز وجل أن يعفو ويتفضل وليس له عز وجل أن يظلم ولا يفرض الله عز وجل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوماً. والإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزني الزاني وهو مؤمن وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون فإن الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار^(٥) والخلود فيها «وَيَعْقِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» فأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوماً ما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عز وجل دينهم.

والقرآن كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق والدار اليوم دار تقية وهي دار الإسلام لا دار كفر ولا دار إيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه والإيمان هو أداء الفرائض واجتناب الكبائر والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان والإقرار بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والصراف والميزان ولا إيمان بالله إلا بالبراءة من أعداء الله عز وجل.

والتكبير في العيدين واجب أما في الفطر ففي خمس صلوات يبتدأ به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر وهو أن يقال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا لقوله عز وجل «وَلِتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَاكُمْ»^(٦) وفي الأضحية بالأمصار في دبر عشر صلوات يبتدأ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث وبمبنى دبر خمس عشرة صلاة يبتدأ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع ويزاد في هذا التكبير والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.

والنفساء لا تقعد أكثر من عشرين يوماً إلا أن تطهر قبل ذلك وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت واحتشت وعملت عمل المستحاضة والشراب فكل ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام.

وكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فأكله حرام والطحال حرام لأنه دم والجري والمارماهي والطافي والزمير^(٧) حرام وكل سمك لا يكون له فلوس فأكله حرام ويؤكل من البيض ما اختلف طرفاه ولا يؤكل ما استوى طرفاه ويؤكل من الجراد ما استقل بالطيران ولا يؤكل منه الدبى^(٨) لأنه لا يستقل بالطيران وذكاة السمك و

(١) في المصدر: الأوصياء.

(٢) الانعام: ١٦٤.

(٣) في المصدر: أوعده النار.

(٤) النجم: ٣٩.

(٥) البقرة: ١٨٥.

(٦) الجري: ضرب من السمك ولا فلس له وقد تقدم الحديث عنه، والمارماهي: كلمة فارسية بمعنى حية السمك. «مجمع البحرين ٣: ٤٨٥».

والبعض يسمي الجري بإسها كما تقدم.

والطافي: نوع من السمك يعلو ويظهر على رأس الماء. «لسان العرب ٨: ٢٧٧».

والزمير: نوع من السمك روي أنه من السوخ «مجمع البحرين ٣: ٣١٩».

(٨) الدبى (بفتح الدال وتخفيف الباء الموحدة والقصر): الجراد قبل أن يطير. «مجمع البحرين ١: ١٣٣».

و الكبائر محرمة و هي الشرك بالله عز و جل و قتل النفس التي حرم الله تعالى و عقوق الوالدين و الفرار من الزحف و أكل مال اليتيم ظلماً و أكل الربا بعد البينة و قذف المتحصنات و بعد ذلك الزنا و اللواط و السرقة و أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به من غير ضرورة و أكل السحت و البخس في المكيال و الميزان و الميسر و شهادة الزور و اليأس من روح الله و الأمن من مكر الله و القنوط من رحمة الله و ترك معاونة المظلومين و الركون إلى الظالمين و اليمين الغموس^(١) و حبس الحقوق من غير عسر و استعمال الكبر و التجبر و الكذب و الإسراف و التبذير و الخيانة و الاستخفاف بالحج و المحاربة لأولياء الله عز و جل و الملاهي التي تصد عن ذكر الله تبارك و تعالى مكروهة كالغناء و ضرب الأوتار و الإصرار على صفائر الذنوب ثم قال ﷺ ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِطِينَ﴾. قال الصدوق الكبائر هي سبع و بعدها فكل ذنب كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه و صغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه و هذا معنى ما ذكره الصادق في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع و ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٢). أقول: أجزاء الخبر مشروحة مفرقة على الأبواب المناسبة لها.

باب ١٥ احتجاجات أصحابه على المخالفين

٢٣٠
١١٠ ختص: (الإختصاص) يعقوب بن يزيد عن أبي عمير قال قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق ما تقول في الطلاق الثلاث قال أعلى خلاف الكتاب و السنة قال نعم قال أبو جعفر لا يجوز ذلك قال أبو حنيفة و لم لا يجوز ذلك قال لأن التزويج عقد عقد بالطاعة فلا يحل بالمعصية و إذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية و في إجازة ذلك طعن على الله عز و جل فيما أمر به و على رسوله فيما سن لأنه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما و في قولنا من شذ عنهما رد إليهما و هو صاغر قال أبو حنيفة قد جوز العلماء ذلك قال أبو جعفر ليس العلماء الذين جوزوا للعبد العمل بالمعصية و استعمال سنة الشيطان في دين الله و لا عالم أكبر من الكتاب و السنة فلم تجوزون للعبد الجمع بين ما فرق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد و لا تجوزون له الجمع بين ما فرق الله من الصلوات الخمس و في تجويز ذلك تعطيل الكتاب و هدم السنة و قد قال الله جل و عز ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^(٣).

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال إنه طالق امرأته على سنة الشيطان أيجوز له ذلك الطلاق قال أبو حنيفة فقد خالف السنة و بانت منه امرأته و عصى ربه قال أبو جعفر فهو كما قلنا إذا خالف سنة الله عمل بسنة الشيطان و من أمضى بسنته فهو على ملته ليس له في دين الله نصيب قال أبو حنيفة هذا عمر بن الخطاب و هو من أفضل أئمة المسلمين قال إن الله جل ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه و أجزنا لكم ما استعجلتموه قال أبو جعفر إن عمر كان لا يعرف أحكام الدين قال أبو حنيفة و كيف ذلك قال أبو جعفر ما أقول فيه ما تنكره أما أول ذلك فإنه قال لا يصلي الجنب حتى يجد الماء و لو سنة و الأمة على خلاف ذلك و أتاه أبو كيف العائذي^(٤) فقال يا أمير المؤمنين إني غبت فقدمت و قد تزوجت امرأتي فقال إن كان قد دخل بها فهو أحق بها و إن لم يكن دخل بها فانت أولى بها و هذا حكم لا يعرف و الأمة على خلافه.

و قضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنها تتزوج إن شاءت و الأمة على خلاف ذلك أنها لا تتزوج أبداً حتى تقوم البينة أنه مات أو طلقها وأنه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد و قال لو لا ما^(٥) عليه أهل صنعاء لقتلهم به و الأمة على خلافه و أتى بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها فقال له علي ﷺ إن كان لك السبيل

(١) اليمين الغموس: هي التي تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار. وقيل: هي اليمين الكاذبة التي تقطع بها الحقوق. «لسان العرب ١٠: ٢١١».

(٢) الخصال: ص ٦٠٣ - ٦١٠ ب ٢٦ ح ٩ وفيه: فوارق غير فارقة.

(٣) الطلاق: ١.

(٤) في «أ»: العائذي، وفي أخرى: العائذي.

(٥) في «أ»: ما لا.

عليها فما سبيلك على ما في بطنها فقال لو لا علي لهلك عمر و أتى بمجنونة قد زنت فأمر برجمها فقال له علي ما علمت أن القلم قد رفع عنها حتى تصح فقال لو لا علي لهلك عمر و إنه لم يدر الكلالة فسأل النبي ﷺ عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه فسأل ابنه حفصة أن تسأل النبي عن الكلالة فسلته فقال لها أبوك أمرك بهذا قالت نعم فقال لها إن أباك لا يفهمها حتى يموت فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين^(١).

٢- أقول: قال السيد رضي الله عنه في كتاب الفصول، أخبرني الشيخ أدام الله عزه مرسلًا قال مر الفضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة و هو في جمع كثير يملئ عليهم شيئا من فقهه و حديثه فقال لصاحب كان معه و الله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة قال صاحبه إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله و ظهرت حجتته قال مه له رأيت حجة كافر علت على مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فرد و رد القوم السلام بأجمعهم فقال يا أبا حنيفة رحلك الله إن لي أخا يقول إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ و أنا أقول إن أبا بكر خير الناس و بعده عمر فما تقول أنت رحلك الله فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كفي بمكانهما من رسول الله ﷺ كرما و فخرا أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره فأني حجة أوضح لك من هذه فقال له فضال إني قد قلت ذلك لأخي فقال و الله لئن كان الموضع لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق و إن كان الموضع لهم فوياه لرسول الله ﷺ فقد أساء و ما أحسن إذ رجعا في هيتهما و نكتا عهدهما فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له لم يكن له و لا لهما خاصة و لكنهما نظرا في حق عائشة و حفصة فاستحيا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع حشايا و نظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك و بعد فما بال حفصة و عائشة تترتان رسول الله ﷺ و فاطمة بنته تمنع الميراث فقال أبو حنيفة يا قوم نحوه عني فإنه و الله رافضي خبيث^(٢).

٣- و مما حكى الشيخ رحمه الله قال قال الحارث بن عبد الله الربيعي كنت جالسا في مجلس المنصور و هو بالجسر الأكبر و سوار القاضي^(٣) عنده و السيد الحميري ينشده.

إن الإله الذي لا شيء يشبهه
آتاكم الله ملكا لا زوال له
و صاحب الهند مأخوذ برمته
و صاحب الملك للدين و للدين
حتى يقاد إليكم صاحب الصين
و صاحب الترك محبوس على هون

حتى أتى على القصيدة و المنصور مسرور فقال سوار إن هذا و الله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه و الله إن القوم الذين يدين بهمهم لغيركم و إنه لينطوي على عداوتكم فقال السيد و الله إنه لكاذب و إنني في مدحتك لصادق و إنه حملته الحسد إذ رآك على هذه الحال و إن انتطاعي إليكم و مودتي لكم أهل البيت لمعرق فيها من أبيي و إن هذا و قومه لأعداؤكم في الجاهلية و الإسلام و قد أنزل الله عز و جل على نبيه عليه الصلاة و السلام في أهل بيت هذا «إِنَّ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^(٤) فقال المنصور صدقت.

فقال سوار يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة و يتناول الشيخين بالسب و الوقعة فيهما فقال السيد أما قوله إني أقول بالرجعة فإني أقول بذلك على ما قال الله تعالى «وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَسَّنً يَكْذِبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ»^(٥) و قد قال في موضع آخر «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»^(٦) فعلمنا أن هاهنا حشرين أحدهما عام و الآخر خاص و قال سبحانه «رَبَّنَا آمَنَّا أَنْتَيْنِ وَأَخَوَاتِنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ»^(٧) و قال تعالى «فَأَمَّا اللَّهُ فَمَنْ مَاتَ غَامٌ ثُمَّ بَعَثَهُ»^(٨) و قال تعالى «أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ»^(٩) فهذا كتاب الله تعالى و قد قال رسول الله ﷺ يحشر المتكبرون في صور الذر

(١) الاختصاص: ١٠٩ - ١١١.

(٢) هو سوار بن عبد الله بن قدامه العبدي البصري القاضي. قال ابن حجر: قال سفیان الثوري: ليس بشيء وقال المدني: هو ثقة عندنا. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات. وقال: كان فقيهاً ولأبو جعفر القضاء بالبرسة سنة ١٣٨. وبقي على القضاء إلى أن مات وهو أمير البصرة وقاضيا سنة ١٥٦ هـ «تهذيب التهذيب ٤: ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ٤٧٥».

(٤) الحجرات: ٤.

(٥) النمل: ٨٣.

(٦) غافر: ١١.

(٧) البقرة: ٢٤٣.

(٨) الكهف: ٤٧.

(٩) البقرة: ٢٥٩.

يوم القيامة وقال ﷺ لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا و يكون في أمتي مثله حتى الخسف والسنخ والقذف وقال حذيفة والله ما أبعد أن يمسخ الله عز وجل كثيرا من هذه الأمة قردة و خنازير فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القرآن و جاءت به السنة و إني لأعتقد أن الله عز وجل يرد هذا يغني سوارا إلى الدنيا كلها أو قردا أو خنزيرا أو ذرة فإنه والله متجبر متكبر كافر قال فضحك المنصور و أنشأ السيد يقول:

جائيت سوارا أبا شملة ^(١)	عند الإمام الحاكم العادل
فقال قولوا خطلا كله ^(٢)	عند الوري الحافي و الناعل
ما ذب عما قلت من وصمة	عَلَيْهِ أَهْلُهُ بَل لَّج فِي الْبَاطِلِ
و بان للمنصور صدقي كما	قد بان كذب الأنوك الجاهل ^(٣)
يبغض ذا العرش و من يصطفي	من رسله بالنير الفاضل
و يشنأ الحبر الجواد الذي	فضل بالفضل على الفاضل
و يتندي بالحكم في معشر	أدوا حقوق الرسل للراسل
فبين الله نزائيقه	فصار مثل الهائم الهامل ^(٤)

فقال المنصور كف عنه فقال السيد يا أمير المؤمنين البادئ أظلم يكف عني حتى أكف عنه فقال المنصور لسوار قد تكلم بكلام فيه نصفه كف عنه حتى لا يهجو^(٥).

باب ١٦ احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على أرباب الملل و الخلفاء و بعض ما روي عنه من جوامع العلوم

١- يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد الطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس عن هشام بن الحكم عن جاثليق عن جاثليق النصارى يقال له بريهة قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين سنة فكان يطلب الإسلام و يطلب من يحج^(٦) عليه ممن يقرأ كتبه و يعرق المسيح بصفاته و دلالته و آياته قال و عرف بذلك حتى اشتهر في النصارى و المسلمين و اليهود و المجوس حتى افتخرت به النصارى و قالت لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لأجزأنا و كان طالبا للحق و الإسلام مع ذلك و كانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه و كان يسر إليها ضعف النصرانية و ضعف حجتها قال فعرفت ذلك منه فضرب بريهة الأمر ظهرا لبطن و أقبل^(٧) يسأل عن أئمة المسلمين و عن صلحائهم و علمائهم^(٨) و أهل الحجى منهم و كان يستقري فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا و قال لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق فوصف له الشيعة و وصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبد الرحمن فقال لي هشام بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس و عندي قوم يقرءون علي القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد و البرانس و الجاثليق الأكبر فيهم بريهة حتى نزلوا^(٩) حول دكاني و جعل لبريهة كرسي يجلس عليه فقامت الأساقفة و الرهبانة على

٢٣٥
١١٠

(١) في نسخة: سملة.

(٢) الأنوك: الاحمق. «لسان العرب ١٤: ٣٣٤».

(٣) الهامل: مفرد «همل» و الهامل: المتروك سدى. لسان العرب ١٥: ١٣٥.

(٤) الفضول المختارة من العيون والمحاسن: ٦١ - ٦٣ بفارق يسير.

(٥) في نسخة: يحتج.

(٦) في نسخة: لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والخلفين في الإسلام من أعلمكم. وأقبل..

(٧) في نسخة: عن علمائهم.

(٨) في نسخة: بركوا.

(٩) في المصدر: خطاكم.

عصيمهم و على رؤوسهم برانسهم فقال بريهة ما بقي في المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا و قد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء فقد جثت أنأظرك في الإسلام قال فضحك هشام فقال يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح و لا مثله و لا أدانيه ذاك روح طيبة خميسة مرتفعة آياته ظاهرة و علاماته قائمة فقال بريهة فأعجبني الكلام و الوصف.

قال هشام إن أردت الحجاج فهاهنا^(١) قال بريهة نعم فأني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان قال هشام ابن عم جده لأمه لأنه من ولد إسحاق و محمد ﷺ من ولد إسماعيل.

قال بريهة و كيف تنسبه إلى أبيه قال هشام إن أردت نسبته^(٢) عندكم فأخبرتك و إن أردت نسبته عندنا أخبرتكم قال بريهة أريد نسبته عندنا و ظننت أنه إذا نسبه نسبنا أغلبه قلت فانسبه بالنسبة التي تنسبه بها قال هشام نعم يقولون إنه قديم من قديم فأيهما الأب و أيهما الابن قال بريهة الذي نزل إلى الأرض الابن^(٣) قال بريهة الابن رسول الأب قال هشام إن الأب أحكم من الابن لأن الخلق خلق الأب قال بريهة إن الخلق خلق الأب و خلق الابن قال هشام ما منعهم أن ينزلا جميعا كما خلقا إذ اشتركا قال بريهة كيف يشتركان و هما شيء واحد إنما يفرقان بالاسم قال هشام إنما يجتمعان بالاسم قال بريهة جهل هذا الكلام قال هشام عرف هذا الكلام قال بريهة إن الابن متصل بالأب قال هشام إن الابن منفصل من الأب قال بريهة هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام إن كان ما يعقله الناس شاهدا لنا و علينا فقد غلبتكم لأن الأب كان و لم يكن الابن فتقول هكذا يا بريهة قال لا ما أقول هكذا قال فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك قال بريهة إن الأب اسم و الابن اسم بقدرة القديم.

قال هشام الاسمان قديمان كقدم الأب و الابن قال بريهة لا و لكن الأسماء محدثة قال فقد جعلت الأب ابنا و الابن أبا إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب و إن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن و الابن أب و ليس هاهنا ابن قال بريهة إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض قال هشام فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو قال بريهة فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل قال هشام فقبل النزول هذه الروح اسمها كلها واحدة أو اسمها اثنان قال بريهة هي كلها واحدة روح واحدة قال رضيت أن تجعل بعضها ابنا و بعضها أبا قال بريهة لا لأن اسم الأب و اسم الابن واحد قال هشام فالابن أبو الأب و الأب أبو الابن فالأب و الابن واحد قال الأساقفة بلساننا لبريهة ما مر بك مثل ذا قط تقوم فتحير بريهة و ذهب يقوم فتعلق به هشام قال ما يمنعك من الإسلام أفي قلبك حزازة فقلها و إلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبين عليها ليلتك هذه فتصبح و ليست^(٤) لك همة غيري قالت الأساقفة لا ترد هذه المسألة لعلها تشكل^(٥) قال بريهة قلها يا أبا الحكم.

قال هشام أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب قال نعم^(٦) قال أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن قال نعم قال فرأيتك تخبر عن الابن أيقدر على^(٧) كل ما يقدر عليه الأب قال نعم قال أفرأيتك^(٨) عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الابن قال نعم قال فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه و هما متساويان و كيف يظلم كل واحد منهما صاحبه قال بريهة ليس منهما ظلم^(٩) قال هشام من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب و الأب ابن الابن بت عليها يا بريهة و افرق النصرارى و هم يثمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما و لا أصحابه.

قال فرجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله فقالت امرأته التي تخدمه ما لي أراك مهتما مغتما فحكى لها الكلام الذي كان بينه و بين هشام فقالت لبريهة ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل قال بريهة بل على الحق فقالت له أينما وجدت الحق فمِلْ إليه و إياك و اللجاجة فإن اللجاجة شك و الشك شؤم و أهله في النار. قال فصوب قولها و عزم على الغدو على هشام قال فغدا إليه^(١٠) و ليس معه أحد من أصحابه فقال يا هشام ألك

(١) في نسخة: فهاهين. (٢) في المصدر: نسبته. وهكذا جميع ما بعدها.

(٣) بعدها هكذا: قال هشام الذي نزل إلى الأرض الابن.

(٤) في نسخة: تلبث عليها ليلتك. وفي المصدر: ليلتك هذا فتصبح وليس.

(٥) في المصدر: لعلها تشكل. (٦) في «أ»: نعم قال: فالأب يعلم ما يعلمه الابن.

(٧) في المصدر: أيقدر على حمل كل.. (٨) في المصدر: أفرأيتك تخبر...

(٩) في نسخة: ليس بينهما ظلم. (١٠) في المصدر: فغدا عليه.

من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله و تدين بطاعته قال هشام نعم يا بريهة قال و ما صفته قال هشام في نسبه أو دينه قال فيهما جميعا صفة نسبه و صفة دينه قال هشام أما النسب خير الأنساب رأس العرب و صفوة قريش و فاضل بني هاشم كل من نازعه في نسبه و جده أفضل منه لأن قريشا أفضل العرب و بنو هاشم أفضل قريش^(١) و أفضل بني هاشم خاصهم و دينهم و سيدهم^(٢) و كذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره و هذا من ولد السيد قال فصاف دينه قال هشام شرائعه أو صفة بذنه و طهارته قال صفة بذنه و طهارته قال هشام معصوم فلا يعصى و سخي فلا يبخل و شجاع فلا يجبن و ما استودع من العلم فلا يجهل حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء و جامع علم الأنبياء يحلم عند الغضب و ينصف عند الظلم و يعين عند الرضا و ينصف من العدو و الولي و لا يسألك شططا^(٣) في عدوه و لا يمنع إفادة وليه يعمل بالكتاب و يحدث بالأعجوبات من أهل الطهارات يحكي قول الأئمة الأصفياء لم ينقض له حجة و لم يجعل مسألة^(٤) يفتي في كل سنة و يجلوكل مدلهمة قال بريهة و صفت المسيح في صفاته و أثبت به حججه و آياته إلا أن الشخص بائن عن شخصه و الوصف قائم بوصفه فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص قال هشام إن تؤمن ترشد و إن تتبع الحق^(٥) لا تؤنب.

ثم قال هشام يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها في وسط خلقه و آخر خلقه فلا تبطل الحجج و لا تذهب الملل و لا تذهب السنن قال بريهة ما أشبه هذا بالحق و أقرب به بالصدق هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة قال هشام نعم فارتحلا حتى أتيا المدينة و المرأة معهما و هما يريدان أبا عبد الله ﷺ فلقيهما موسى بن جعفر ﷺ فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر ﷺ يا بريهة كيف علمك بكتابك قال أنا به عالم قال كيف ثقك بتأويله قال ما أوثقتني بعلمي به قال فابتدأ موسى ﷺ يقرأ الإنجيل^(٦) قال بريهة و المسيح لقد كان يقرؤها هكذا و ما قرأ هذه القراءة إلا المسيح قال بريهة إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك قال فآمن و حسن إيمانه و آمنت المرأة و حسن إيمانها.

قال فدخل هشام و بريهة و المرأة على أبي عبد الله ﷺ فحكى هشام الحكاية و الكلام الذي جرى بين موسى ﷺ و بريهة فقال أبو عبد الله ﷺ «ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» قال بريهة جعلت فداك أنى لكم التوراة و الإنجيل و كتب الأنبياء قال هي عندنا و راثية من عندهم تقرأوها كما قرءوها و تقولها كما قالوها إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري فلزم بريهة أبا عبد الله ﷺ حتى مات أبو عبد الله ﷺ ثم لزم موسى بن جعفر ﷺ حتى مات في زمانه ففصله و كفته بيده^(٧) و قال هذا حوار من حوار المسيح يعرف حق الله عليه فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله^(٨).

بيان: قال الفيروز آبادي الجائليق يفتح الثاء المثلثة رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام و يكون تحت يد بطريق أنطاكية ثم المطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس^(٩).

قوله خميصة أي جائعة نسب الجوع إلى الروح مجازا و المراد أنه كان مرتاضا لله أو كناية عن الخفاء أي مخفية كيفية حدوثها عن الخلق و قيل ساكنة مطمئنة من خمص الجرح إذا سكن و رمه. قوله إن أردت الحجاج فها هنا في بعض النسخ فها هين فكلمة ها للإجابة و هين خبر مبتدأ محذوف أي هو عندنا هين يسير.

قوله إنما يجتمعان بالاسم أي العقل يحكم بمغايرة الشخصين و استحالة اتحادهما و إنما اجتماعا حيث سميتهما باسم واحد كالقديم و الإله و الخالق و نحوها أو المعنى أنه لا يعقل اتحادهما إلا

(١) في «أ»: و بنو هاشم أفضل قريش.

(٢) في «أ»: لا نسأله شططا. وفي المصدر: لا يسأل شططا.

(٣) في «أ»: ولم يجهل مسألة.

(٤) في «أ»: و لم يجهل مسألة.

(٥) في «أ»: و لم يجهل مسألة.

(٦) فابتدأ موسى ﷺ يقرأ الإنجيل.

(٧) في «أ»: و كفته بيده. وأيضا في «أ» زيادة: ولحده بيده.

(٨) التوحيد: ٢٧٠ ب ٣٧ ح ١ بفارق يسير.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٢٤.

باتحاد اسمهما واختلاف الاسم دليل على تباين التسميات والأول أوجه فقال بريهة هذا الكلام مجهول غير معقول قال هشام بل هو معروف عند العقلاء موجه فقال إن الابن متصل بالأب أي متحد معه فقال بل الابن يكون جزء من الأب منفصلا منه فكيف (١) يجوز اتحاده به.

قوله هذا خلاف ما يعقله الناس لعله بني الكلام على المغالطة فإن الناس يقولون إن الابن متصل بالأب غير منفصل عنه أي هو متحد معه في الحقيقة مرتبط به بشتراك في الأحوال غالبا فحمله على الواحدة الحقيقية غير هشام الكلام إلى ما لا يحتمل المغالطة فقال لو كان شهادة الناس حجة فهم يحكمون بأن الأب متقدم وجوده زمانا على وجود الابن فلم لا تقول به.

قوله بقدرة القديم أي حصل هذان الاسمان بقدرة القديم فسأله هشام عن قدم الاسمين فقال لا بل هما محدثان فاستدل هشام على بطلان الاتحاد بمنهات فسأله عن محدث الأسماء ثم قال إن قلت إن المحدث هو الابن دون الأب فالحكم بالاتحاد يقتضي أن يكون الأب أيضا محدثا وهو خلاف الفرض وكذا العكس فأراد التفصي عن ذلك فقال الروح لما نزلت إلى الأرض سميت بالابن ثم ند من ذلك ورجع وقال قبل النزول أيضا كانت ابنا.

و يحتمل أن يكون مراده أنها من حيث النزول والاتصال بالبدن سميت ابنا فسبب التسمية حادث والتسمية قديم فسأله هشام هل كان قبل النزول شيئا لهما اسمان فقال لا بل كانت روح واحدة و لما كان كلامه متناهيا متناقضا وجهه هشام بأنه يكون بعضه مسمى بالابن وبعضه مسمى بالأب فلم يرض بذلك فحكم بالاتحاد الاسمين أيضا كاتحاد المسميين و يحتمل أن يكون مراده بالاسم هاهنا المسمى فقال هشام الابن أمر إضافي لا بد له من أب والحكم بالاتحاد يقتضي أن يكون الابن أباً للأب والحال أن الأب لا بد أن يكون أباً لابن فكيف يكون الأب والابن واحدا ولا يبعد أن يكون في الأصل فالابن ابن الأب أي البنية الإضافية تقتضي أباً والأبوة تقتضي ابنا فكيف تحكم باتحادهما أو اتحاد الاسمين على الاحتمال الأول مع تباين المفهومين فقوله فالأب والابن واحد استفهام على الإنكار.

قوله و هما متساويان حاصل الكلام أن الحكم بأن أحدهما ابن والآخر أب يقتضي فرقا بينهما حتى يحكم على أحدهما بأبوة التي هي أقوى وفيها جهة العلية وعلى الآخر بالبنوة التي هي أضعف وفيها جهة المعلولية فإذا حكمت بأنهما متساويان من جميع الجهات لا يتأتى هذا الحكم أما الظلم فهو من حيث إن الأبوة شرافة وبحكم الاتحاد يتصف الابن بأبوة الأب وهذا ظلم للأب وكذا العكس والحكم بالظلم من الطرفين أيضا مبني على الاتحاد و يحتمل أن يكون المراد غضب ما هو حق له سواء كان أشرف أم لا.

٢- ف: [تحف العقول] من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه دخل إليه و قد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده فأخرج طومارا (٢) طويلا فيه مذاهب وشعة (٣) نسبها إلى شيعته فقرأه ثم قال له يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقول علينا وربنا غفور ستور أبي أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

ثم قال حدثني أبي عن أبيه عن علي عن النبي صلوات الله عليهم إذا مست الرحم اضطربت ثم سكنت فإن رأى أمير المؤمنين أن تمس رحمي رحمه و يضافني فعل فتحول عند ذلك عن سريره و مد يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثم ضمه إلى صدره فاعتنقه و أقعده عن يمينه و قال أشهد أنك صادق وأبوك صادق وجدك صادق ورسول الله ﷺ صادق ولقد دخلت و أنا أشد الناس عليك حقاً و غضبا لما رقي إلي فيك فلما تكلمت بما تكلمت و صافحتني سرى عني و تحول غضبي عليك رضا و سكنت ساعة ثم قال له:

(١) في «أ»: - فكيف كان...

(٢) في نسخة: فأعطاه طوماراً. والطومار: الصحيفة. لسان العرب ٨: ٢٠٠.

(٣) الشعة: الفظاظه والقيح. لسان العرب ٧: ٢١٢.

أريد أن أسألك عن العباس وعلي بما صار علي أولى بميراث رسول الله ﷺ من العباس والعباس عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه^(١) فقال له موسى اعفني قال لا والله لا أعفنيك^(٢) فأجبنى قال فإن لم تعفني فأمني قال أمنتك قال إن النبي ﷺ لم يورث من قدر علي الهجرة فلم يهاجر إن أباك العباس آمن ولم يهاجر وإن عليا آمن وهاجر وقال الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾^(٣) فالتع لونه هارون وتغير وقال ما لكم لا تنسبون إلى علي وهو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله ﷺ وهو جدكم فقال موسى ﷺ إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم إلى خليله إبراهيم بأمه مريم البكر البتول التي لم يمسهما بشر في قوله تعالى ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَرَكَرَبْنَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم كما نسب داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون بأبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى ومنزلة رفيعة بأمه وحدها وذلك قوله تعالى في قصة مريم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) بالمسيح من غير بشر وكذلك اصطفى ربنا فاطمة ﷺ وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

فقال له هارون وقد اضطرب وساء ما سمع من أين قتلتم الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله فقال موسى ﷺ هذه مسألة ما سألت عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين ولا تيم ولا عدي ولا بنو أمية ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها قال فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار^(٦) هم المنسوبون إليكم فما الزنديق عندهم أهل البيت فقال الزنديق هو الراد على الله وعلي رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله قال الله ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٧) إلى آخر الآية وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون أخبرني عن أول من ألد وتزندق فقال موسى ﷺ أول من ألد وتزندق في السماء إبليس اللعين فاستكبر واقتخر على صفي الله ونجيبه آدم فقال اللعين ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٨) فعن أمر ربه وألد فتوارث الإلحاد ذريته إلي أن تقوم الساعة فقال ولإبليس ذرية فقال نعم ألم تسمع إلي قول الله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^(٩) لأنهم يضلون ذرية آدم يزخرفهم وكذبهم ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَدِّ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٠) أي أنهم لا يقولون ذلك إلا تلقينا وتأديبا وتسمية ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكا حاسدا^(١١) معاندا ولذلك قالت العرب من جهل أمرا عاده ومن قصر عنه عابه وألد فيه لأنه جاهل غير عالم وكان له مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هذا موضعه.

ثم قال الرشيد بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناها فقال نعم وأني بدواة وقرطاس فكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جميع أمور الأديان أربعة أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها الأخبار^(١٢) المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وأمر يحتمل الشك والإنكار فسيبيله استيضاح^(١٣) أهله لمتنحليه بحجة من كتاب الله مجمع^(١٤) على تأويلها وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ويسع خاصة الأمة وعامتها^(١٥) الشك فيه والإنكار له وهذا

(١) الصنو: المثل أو الابن. لسان العرب ٧: ٤٢٥.

(٢) في نسخة: لا أعفنيك.

(٤) الأنعام: ٨٤ - ٨٥.

(٦) في نسخة: الأحبار.

(٨) في نسخة: فقص.

(١٠) لقمان: ٢٥.

(١٢) في نسخة: والأخبار.

(١٤) في «أ»: يجمع على تأويلها.

(٣) الإنفال: ٧٢.

(٥) آل عمران: ٤٢.

(٧) المجادلة: ٢٢.

(٩) الكهف: ٥١.

(١١) في نسخة: جاحداً.

(١٣) في «أ»: استنصاح.

(١٥) في «أ»: عاقبتها.

الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته^(١) وما غعض عليك صوابه نفيته فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَذَا كُمْ أَجْمَعِينَ»^(٢) يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه لأن الله عدل لا يجوز يحتج على خلقه بما يعلمون ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون فأجازه الرشيد ورده والخبر طويل^(٣).

أقول: سيأتي الخبر بإسناد آخر في أبواب تاريخه^(٤) بتغيير واعلم أن عدم توريث من لم يهاجر غير مشهور بين علمائنا وسيأتي القول فيه في كتاب الميراث وقد مر شرح آخر الخبر في كتاب العلم.

٣- يج: [الخرايع والجرائع] روي أن قوما من اليهود قالوا للصادق^(٥) أي معجز يدل على نبوة محمد^(٦) قال كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطى من الحلال والحرام وغيرهما مما لو ذكرناه لطلال شرحه فقال اليهود كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت فقال لهم موسى بن جعفر^(٧) وهو صبي وكان حاضرا وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون قالوا علمنا ذلك بنقل الصادقين قال لهم موسى بن جعفر^(٨) فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله^(٩) فقبل بين عيني موسى بن جعفر^(١٠) ثم قال أنت القائم من بعدي فلماذا قالت الواقعة إن موسى بن جعفر^(١١) حي وإنه القائم ثم كساهم أبو عبد الله وهب لهم وانصرفوا مسلمين ولا شبهة في ذلك لأن كل إمام يكون قائما بعد أبيه فأما القائم الذي يملأ الأرض عدلا فهو المهدي بن الحسن العسكري^(١٢).

أقول: سيأتي احتجاجه^(١٣) على اليهود في بيان معجزات النبي^(١٤) بطوله في أبواب معجزاته^(١٥).

٤- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن علي بن النعمان قال لما بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا فسأل عن ذلك الفقهاء فكل قال له إنه لا ينبغي أن تدخل شيئا في المسجد الحرام غضبا فقال له علي بن يقطين يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر^(١٦) لأخبرك بوجه الأمر في ذلك فكتب إلى والي المدينة أن سل موسى بن جعفر^(١٧) عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك فقال ذلك لأبي الحسن^(١٨) فقال أبو الحسن^(١٩) ولا بد من الجواب في هذا فقال له الأمر لا بد منه فقال اكتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنائها وإن كان الناس هم النازلون ببناء الكعبة فالكعبة أولى ببنائها فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب قبله ثم أمر بهدم الدار فأتى أهل الدار أبا الحسن^(٢٠) فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتابا في ثمن دارهم فكتب إليه أن ارضخ لهم شيئا فأرضاهم^(٢١).

بيان: الرضخ العطاء القليل.

٥- ف: [تحف العقول] قال عبد الله بن يحيى كتبت إليه في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب لا تقولن منتهى علمه فإنه ليس لعلمه منتهى ولكن قل الحمد لله منتهى رضاه^(٢٢).

٦- و سألته رجل عن الجواد فقال إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبيخل من بخل بما افترض الله عليه وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك^(٢٣).

٧- و قال له وكيله والله ما خنتك فقال له خيانتك وتضييعك علي مالي سواء والخيانة شرهما^(٢٤) عليك^(٢٥).

(١) في «أ»: استصفيته.

(٢) تحف العقول: ٤٠٤ - ٤٠٨ وفيه بعض اختصار.

(٣) الخرايع والجرائع: ١ - ١١١ - ١١٢ ح ١٨٦.

(٤) تفسير العياشي: ٩ - ٢٠٩ ح ٩٠ آل عمران. وفيه: والناس أولى ببنائها.

(٥) تحف العقول: ٤٠٨.

(٦) تحف العقول: ٤٠٨.

(٧) في نسخة: شرها. والشره: غلب حرصه «مجمع البحرين: ٦: ٣٥٠».

(٨) تحف العقول: ٤٠٨.

(٩) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٠) تحف العقول: ٤٠٨.

(١١) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٢) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٣) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٤) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٥) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٦) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٧) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٨) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٩) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢٠) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢١) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢٢) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢٣) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢٤) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢٥) تحف العقول: ٤٠٨.

- ٨- وقال ﷺ من تكلم في الله هلك و من طلب الرئاسة هلك و من دخله العجب هلك^(١١).
- ٩- وقال اشتدت مثونة الدنيا و الدين فأما مثونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه و أما مثونة الآخرة^(١٢) فإنك لا تجد عوناً يعينوك عليه^(١٣).
- ١٠- وقال أربعة من الوسواس أكل الطين و فت الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية و ثلاث يجلبن البصر النظر إلى الخضرة و النظر إلى الماء الجاري و النظر إلى الوجه الحسن.
- ١١- وقال ﷺ إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه.
- ١٢- وقال ﷺ ليس القبلة على الفم إلا للزوجة و الولد الصغير.
- ١٣- وقال ﷺ تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة و تمام العبادة و السبب إلى المنازل الرفيعة و الرتب الجليلة في الدين و الدنيا و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب و من لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً.

١٤- وقال ﷺ لعلني بن يقطين كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان^(١٤).

- ١٥- وقال ﷺ إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر و عليك الشكر و إذا كان جائراً كان عليه الوزر و عليك الصبر.
- ١٦- وقال أبو حنيفة حججت في أيام أبي عبد الله الصادق ﷺ فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج قفلت يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم قال على رسلك ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال توق شطوط الأنهار و مساقط الثمار و أفنية المساجد و قارعة الطريق و توار خلف جدار و شل ثوبك و لا تستقبل القبلة و لا تستدبرها و ضع حيث شئت فأعجبني ما سمعت من الصبي قفلت له ما اسمك فقال أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قفلت له يا غلام ممن المعصية فقال إن السينات لا تخلو من إحدى ثلاث إما أن تكون من الله و ليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب و إما أن تكون منه و من العبد و ليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف و إما أن تكون من العبد و هي منه فإن عفا فبكرمه و جوده و إن عاقب فبذنب العبد و جريته.
- قال أبو حنيفة فانصرفت و لم ألق أبا عبد الله ﷺ و استغثت بما سمعت^(١٥).

١٧- كنز الكواجكي: روى محمد بن سنان عن داود الرقي أن أبا حنيفة قال لابن أبي ليلى مر بنا إلى موسى بن جعفر^(١٦) لنسأله عن أفاعيل العباد و ذلك في حياة الصادق ﷺ و موسى ﷺ يومئذ غلام فلما صاروا إليه سلما عليه ثم قال له أخبرنا عن أفاعيل العباد ممن هي فقال لهما إن كانت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى و أعز و أعدل من يعذب عبيده على فعل نفسه و إن كانت من الله و من خلقه فإنه أعلى و أعز من أن يعذب عبيده على فعل قد شاركهم فيه و إن كانت أفاعيل العباد من العباد فإن عذب فبعبده و إن غفر «فهو أهل التقوى و أهل المغفرة» ثم أنشأ يقول شعر:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها	إحدى ثلاث معان حين نأثيها
إمّا تفرد بارينا بصنعتها	فيستقط الذم عنا حين ننشئها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنائتها	ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها ^(١٦)

أقول سيأتي أكثر مناظراته و احتجاجاته في أبواب تاريخه صلوات الله عليه و كثير مما صدر عنه من جوامع العلوم في كتاب الروضة.

(١١) تحف العقول: ٤٠٩.

(١٢) تحف العقول: ٤٠٩.

(١٣) تحف العقول: ٤١١.

(١٠) تحف العقول: ٤٠٨.

(١٢) في «أ» مؤونة الدين.

(١٤) تحف العقول: ٤١٠.

(١٦) كنز الفوائد ١: ٢٦٦.

ما وصل إلينا من أخبار^(١) علي بن جعفر
عن أخيه موسى^(٢) بغير رواية الحميري نقلناها
مجتمعة لما بينها وبين أخبار الحميري من
اختلاف يسير و فرقنا ما ورد برواية الحميري
على الأبواب

٢٤٩
١٠
١- أخبرنا أحمد بن موسى بن جعفر بن أبي العباس قال حدثنا أبو جعفر بن يزيد بن النضر الخراساني من كتابه في
جمادى الآخرة سنة إحدى و ثمانين و مائتين قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي
بن أبي طالب^(٣) عن علي بن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر^(٤) قال سألت أبي جعفر بن محمد عن رجل
واقع امرأته قبل طواف النساء متعمدا ما عليه قال يطوف و عليه بدنة.
و سألت عن رجل أخذ و عليه ثلاثة حدود الخمر و السرقة و الزنا فما فيها من الحدود قال يبدأ بحد الخمر ثم
السرقه ثم الزنا.

و سألت عن خنثى دلس نفسه لامرأته ما عليه قال يوجع ظهره و أذيق تمهينا و عليه المهر كاملا إن كان دخل بها و
إن لم يكن دخل بها فعليه نصف المهر.

٢٥٠
١١
و سألت عن ذبيحة اليهودي و النصراني هل تحل قال كل مما ذكر اسم الله عليه.
و سألت عن رجل أصاب شاة في الصحراء هل تحل له قال قال رسول الله^(٥) هي لك أو لأخيك أو لذئب خذها
فعرفها حيث أصبتها فإن عرفت فردها على صاحبها و إن لم تعرفها فكلها و أنت ضامن لها إن جاء صاحبها و يطلبها
أن ترد عليه ثمنها.

و سألت عن رجل صام من ظهار ثم أيسر و قد بقي عليه من صومه يومان أو ثلاثة كيف يصنع قال إن صام شهرا
و دخل في الثاني أجزأه الصوم و يتم صومه و لا عتق عليه.
و سألت عن رجل تتابع عليه رمضان لم يصح فيها ثم صح بعد كيف يصنع قال يقضي الآخر بصوم^(٦) و يقضي
عن الأول بصدقة كل يوم مدا من طعام.

و سألت عن رجل خرج بطير من مكة حتى ورد به الكوفة كيف يصنع قال يرده إلى مكة و إن مات يتصدق بثمنه.
و سألت عن رجل ترك طوافه حتى قدم بلده و واقع النساء كيف يصنع قال يبعث ببذنة إن كان تركه في حج بعث
بها في حج و إن كان تركه في عمرة بعث في عمرة و وكل من يطوف عنه عما^(٧) كان ترك من طوافه.
و سألت عن رجل كان له أربع نسوة فماتت إحداهن هل يصلح له أن يتزوج مكانها أخرى قبل أن تنقضي عدة
المتوفى قال إذا مات فليتزوج ما أحب.

٢٥١
١٢
و سألت عن صلاة الخوف كيف هي قال يقوم الإمام فيصلي ببعض أصحابه ركعة ثم يقوم في الثانية و يقوم
أصحابه فيصلون الثانية معه ثم يخفون و ينصرفون و يأتي أصحابه الباقيون فيصلون معه الثانية فإذا قعد في التشهد
قاموا فصلوا الثانية لأنفسهم ثم قعدوا فتشهدوا معه ثم سلم و انصرفوا.

و سألت عن صلاة المغرب في الخوف كيف هي قال يقوم الإمام فيصلي ببعض أصحابه ركعة ثم يقوم في الثانية و
يقومون فيصلون ركعتين يخفون و ينصرفون و يأتي أصحابه الباقيون فيصلون معه الثانية ثم يقوم بهم في الثانية

(٢) في «أ»: يصومه.

(١) في «أ»: رواية.

(٣) في «أ»: ما كان.

فيصلي بهم فتكون للإمام الثالثة و للقوم الثانية ثم يقعد و يتشهد و يتشهدون معه ثم يقوم أصحابه و الإمام قاعد فيصلون الثالثة و يتشهدون ثم يسلم و يسلمون.

و سأئته عن المتعة في الحج من أين إحرامها و إحرام الحج قال قد وقت رسول الله ﷺ لأهل العراق من العقيق و لأهل المدينة و ما يليها من الشجرة و لأهل شام و ما يليها من الجحفة و لأهل الطائف من قرن و لأهل اليمن من يلملم فليس ينبغي لأحد أن يعدو عن هذه المواقيت إلى غيرها.

و سأئته عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحل فيذبحه فيدخله في الحرم فيأكله قال لا يصلح أكل حمام الحرم على حال.

و سأئته عن الرجل هل يصلح له أن ينتف إبطه في رمضان و هو صائم قال لا بأس.

و سأئته عن الرجل أصلح له أن يصب الماء من فيه فيغسل به الشيء يكون في ثوبه قال لا بأس.

و سأئته عن امرأة توفي عنها زوجها و هي حامل فوضعت و تزوجت قبل أن ينقضي أربعة أشهر و عشا ما^(١) حالها قال إن كان دخل بها زوجها فرق بينهما فاعتدت ما بقي عليها من زوجها الأول ثم اعتدت عدة أخرى من الزوج الأخير ثم لا تحل له أبداً و إن تزوجت غيره فإن لم يكن دخل بها فرق بينهما و اعتدت ما بقي عليها من عدتها من المتوفي عنها و هو خاطب من الخطاب.

و سأئته عن الدبي من الجراد هل يحل له أكله قال لا يحل أكله حتى يطير.

و سأئته عن رجل أتاه رجلا ن يخطبان ابنته فهوى الجد أن يزوج أحدهما و هوى أبوها الآخر أيهما أحق أن ينكح قال الذي هوى الجد أحق بالجارية لأنها و أباهما لجهدا.

و سأئته عن رجل كان له غنم و كان يعزل من جلودها الذي من الميت فاختلفت فلم يعرف الذكي من الميت هل يصلح له بيعه قال يبيعه^(٢) ممن يستحل بيع الميتة منه و يأكل ثمنه و لا بأس.

و سأئته عن المرأة هل يصلح^(٣) لها أن تنقئ الرجل في شهر رمضان و هي صائمة فتقبل بعض جسده من غير شهوة قال لا بأس.

و سأئته عن المرأة يصلح لها أن تمسح على الخمار قال لا يصلح حتى تمسح على رأسها.

و سأئته عن الصائم هل يصلح له أن يصب في أذنه الدهن قال إذا لم يدخل حلقه فلا بأس.

و سأئته عن رجل وطئ جارية فباعها قبل أن تحيض فوطئها الذي اشتراها في ذلك الطهر فولدت له لمن الولد قال الولد للذي هي عنده فليصر لقول رسول الله ﷺ الولد للفراش.

و سأئته عن امرأة أرضعت مملوكها ما حاله قال إذا أرضعت عتق^(٤).

و سأئته عن المرأة هل يصلح لها أن تأكل من عقيقة ولدها قال لا يصلح لها الأكل منه فليصدق بها كلها.

و سأئته عن مولود ترك أهله حلق رأسه في اليوم السابع هل عليه بعد ذلك حلقه و الصدقة بوزنه قال إذا مضى سبعة أيام فليس عليهم حلقه إنما الحلق و العقيقة و الاسم في اليوم السابع.

و سأئته عن الحج مفردا هو أفضل أو الإقران قال إقران الحج أفضل من الإفراد.

و سأئته عن المتعة و الحج مفردا و عن قران أيهما أفضل قال المتمتع أفضل من المفرد و من القارن السائق ثم قال إن المتعة هي التي في كتاب الله و التي أمر بها رسول الله ﷺ ثم قال إن المتعة دخلت في الحج إلى يوم القيامة ثم شبك أصابعه بعضها في بعض قال كان ابن عباس يقول من أبى حالفته^(٥).

و سأئته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك له قال لا بأس.

و سأئته عن الرجل هل يصلح أن يزوج ابنته بغير إذنها قال نعم ليس يكون للولد مع الوالد أمر إلا أن تكون امرأة قد

(٢) في «أ»: قال: به.

(٤) في نسخة: إذا أرضعت.

(١) في «أ»: لها.

(٣) في نسخة: هل يحل..

(٥) في «أ»: مخالفت.

دخل بها قبل ذلك فتلك لا يجوز نكاحها إلا أن تستأمر.

وسأله عن الرجل هل يحل له أن يصلي خلف الإمام فوق دكان قال إذا كان مع القوم في الصف فلا بأس.

وسأله عن المرأة هل تصلح لها أن تصلي في ملحفة ومقنعة ولها درع قال لا يصلح لها إلا أن تلبس درعها.

وسأله عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة ومقنعة ولها درع قال إذا وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلا وعليها درع.

وسأله عن المرأة هل تصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة تنقع^(١) بها ولها درع قال لا يصلح لها أن تصلي حتى تلبس درعها.

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يؤم في سراويل وراء قال لا بأس.

وسأله عن قيام شهر رمضان^(٢) هل يصلح قال لا يصلح إلا بقراءة القرآن تبدأ فتقرأ فاتحة الكتاب ثم تنصت لقراءة الإمام فإذا أراد الركوع قرأت قل هو الله أحد وغيرها ثم ركعت أنت إذا ركع فكبر^(٣) أنت في ركوعك وسجودك كما تفعل إذا صليت وحدك وصلاتك وحدك أفضل.

وسأله عن السراويل هل تجزي مكان الإزار قال نعم.

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في إزار وقلنسوة وهو يجد رداء قال لا يصلح.

وسأله عن الرجل هل يصلح أن يؤم في سراويل وقلنسوة قال لا يصلح.

وسأله عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته قال لا يصلح أن يعقد ولكن يثنيه على عنقه ولا يعقده.

وسأله عن الرجل هل يصلح أن يجمع طرفي رداءه على يساره قال لا يصلح جمعهما على اليسار ولكن اجمعهما على يمينك أو دعهما متفرقين.

وسأله عن الجري هل يحل أكله قال إنا وجدنا في كتاب علي أمير المؤمنين عليه السلام حرام.

وسأله عن رجل ضرب بعظم في أذنه فادعى أنه لا يسمع قال إذا كان الرجل مسلماً صدق.

وسأله عن المكارين الذين يختلقون إلى النيل هل عليهم تمام الصلاة قال إذا كان مختلفهم فليصوموا وليتموا الصلاة إلا أن يجد بهم السير فليظفروا وليقصروا^(٤).

وسأله عن رجل نكح امرأته وهو صائم في شهر رمضان ما عليه قال عليه القضاء وعق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً فإن لم يجد فليستغفر الله.

وسأله عن الرجل هل يصلح له وهو صائم في رمضان أن يقلب الجارية فيضرب على بطنها وفخذها وعجزها قال إن لم يفعل ذلك بشهوة فلا بأس به فأما الشهوة فلا يصلح.

وسأله عن الصدقة فيما هي قال قال رسول الله ﷺ في تسعة الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذهب والفضة والإبل والبقر والغنم وعفي عما سوى ذلك.

وسأله عن الرجل المسلم هل يصلح له أن يسبح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه قال لا.

وسأله عن الرجل يقع ثوبه على حمار ميت هل يصلح له الصلاة فيه قبل أن يغسله قال ليس عليه غسله فليصل فيه فلا بأس.

وسأله عن الرجل يقع ثوبه على كلب ميت هل يصلح له الصلاة فيه قال ينضح ويصلي فيه فلا بأس.

وسأله عن رجل يدرك تكبيرة أو اثنتين على ميت كيف يصنع قال يتم ما بقي من تكبيره ويادر الرفع ويخفف.

(١) في «أه»: وملحفة تضع بها.

(٢) أغلب الظن أن المقصود بقيام شهر رمضان هو أداء ما يسمى بصلاة التراويح جماعة وهي مستحبة عند العامة، وأول من ابتدع أمرها الخليفة الثاني ولا يجوزها مذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٣) في نسخة: أو كثر.

(٤) في «أه»: فليظفروا.

و سألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح له الهرب منه.
و سألته عن الرجل يستاك و هو صائم فتقياً ما عليه قال إن كان تقياً متعمداً فعليه قضاؤه و إن لم يكن تعمد ذلك فليس عليه شيء.

و سألته عن الدواء هي يصلح بالنبيذ قال لا.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في قميص واحد و قباء واحدة قال لي طرح على ظهره شيئاً.
و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤم في مطر وحده أو جبة وحدها قال إذا كان تحتها قميص فلا بأس.
و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يصارع قال لا يصلح مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره^(١).
و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يستاك قال لا بأس و لا ينبغي أن يدمي فمه.
و سألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر و هو في صلاته قال فليمض فلا بأس و إن لم يكن دخل في صلاته فليضع ما أصاب من ثوبه إلا أن يكون فيه أثر فيغسله.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يؤم في قباء و قميص قال إذا كانا ثوبين فلا بأس.
و سألته عن الرجل يعرف و هو يتوضأ فيقطر قطرة في إنائه هل يصلح له الوضوء منه قال لا.
و سألته عن رجل رفع فامتخط^(٢) فطار بعض ذلك الدم قطراً قطراً صفاراً فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه قال إن لم يكن شيء يستبين في الماء فلا بأس و إن كان شيئاً بيناً فلا يتوضأ منه.
و سألته عن ذبيحة الجارية هل تصلح قال إذا كانت لا تتخع^(٣) و لا تكسر الرقبة فلا بأس و قال قد كانت لأهل علي بن الحسين جارية تذبح لهم.

و سألته عن رجل محرم أصاب نعمة ما عليه قال عليه بدنة فإن لم يجد فليصدق على ستين مسكيناً فإن لم يجد فليصم ثمانية عشر يوماً.

و سألته عن محرم أصاب بقرة ما عليه قال بقرة فإن لم يجد فليصدق على ثلاثين مسكيناً فإن لم يجد فليصم تسعة أيام.

و سألته عن محرم أصاب ظليماً ما عليه قال عليه شاة فإن لم يجد فليصدق على عشرة مساكين فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام.

و سألته عن رجل قال لآخر هذه الجارية لك خيرتك هل يحل فرجها له قال إن كان حل له بيعها حل له فرجها و إلا فلا يحل له فرجها.

و سألته عن رجل جعل عليه عتق نسمة أيجزي عنه أن يعتق أعرج و أشل قال إذا كان مما يباع أجزأ عنه إلا أن يكون وقت على نفسه شيئاً فعليه ما وقت.

و سألته عن الحر تحته المملوكة هل عليه الرجم إذا زنى قال نعم.

و سألته عن الرجل يسلف في الفلوس أ يصلح له أن يأخذ كفيلاً قال لا بأس.

و سألته عن الرجل يسلم في النخل قبل أن يطلع أ يحل ذلك قال لا يصلح السلم في النخل.

و سألته عن بيع النخل قال إذا كان زهواً و استبان البسر من الشيص^(٤) حل شراؤه و بيعه.

و سألته عن السلم في البر أ يصلح قال إذا اشترى منك كذا و كذا فلا بأس.

(١) في نسخة: لا، مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره. (٢) الرغاف: دم يسبق من الأنثى «لسان العرب ٥: ٢٤٦».

(٣) النخع: قطع رقبة الذبيحة فيبلغ القطع النخاع «لسان العرب ١٤: ٨٥».

(٤) الزهو: الثابت الناضر. «لسان العرب ٦: ١٠٦».

البُسْر (بضم الباء و تسكين السين): التمر قبل أن يربط بغضاضته. «لسان العرب ١: ٤٠٥».

الشيص: ردي التمر. «لسان العرب ٧: ٢٥٦».



و سألته عن السلم في النخل قال لا يصلح وإن اشترى منك هذا النخل فلا بأس أي كيلا مسمى بعينه.
و سألته عن الرجلين يشتركان في السلم أ يصلح لهما أن يقتسما قبل أن يقبضا قال لا بأس.
و سألته عن الحيوان بالحيوان نسيئة و زيادة دراهم ينقد الدراهم و يؤخر الحيوان أ يصلح قال إذا تراضيا فلا بأس.
و سألته عن الرجل يكتب مملوكه على وصفاء و يضمن عند ذلك أ يصلح قال إذا سمى خماسيا أو رباعيا أو غيره فلا بأس.

و سألته عن الرجل يشتري الجارية فيقع عليها أ يصلح له أن يبيعها مرابحة قال لا بأس.

و سألته عن رجل له على آخر حنطة يأخذ بكيلها شعيرا قال إذا رضى فلا بأس.

و سألته عن رجل له على آخر تمر أو شعير أو حنطة أ يأخذ قيمته الدراهم قال إذا قومه دراهم فسد لأن الأصل الذي اشتراه دراهم فلا يصلح دراهم بدراهم.

و سألته عن الرجل يشتري الطعام أ يحل له أن يولي منه قبل أن يقبضه قال إذا لم يربح عليه شيء فلا بأس و إن ربح فلا يصلح حتى يقبضه.

و سألته عن الرجل يشتري الطعام أ يصلح له يبعه قبل أن يقبضه قال إذا ربح لم يصلح حتى يقبض و إن كان يوليه فلا بأس.

و سألته عن رجل اشترى سمنا ففضل له أ يحل له أن يأخذ مكانه رطلا أو رطلين زيتا قال إذا اختلفا و تراضيا فليأخذ ما أحب فلا بأس.

و سألته عن رجل استأجر أرضا أو سفينة بدرهمين فأجر بعضها بدرهم و نصف و سكن فيما بقي أ يصلح ذلك قال لا بأس.

و سألته عن مملوكة بين رجلين زوجها أحدهما و الآخر غائب هل يجوز النكاح قال إذا كره الغائب لم يجز النكاح.
و سألته عن رجل استأجر بيتا بعشرة دراهم فأثاء خياط أو غيره فقال أعمل فيه الأجر بيني و بينك و ما ربحت فلي و لك فربح أكثر من أجر البيت أ يحل له ذلك قال لا بأس.

و سألته عن رجل قال لرجل أعطيك عشرة دراهم و تعلمني علمك^(١) و تشاركني هل يحل ذلك له قال إذا رضي فلا بأس به.

و سألته عن رجل أعطى رجلا مائة درهم^(٢) يعمل بها على أن يعطيه خمسة دراهم أو أقل أو أكثر أ يحل ذلك قال لا هذا الربا محضا.

و سألته عن رجل أعطى عبده عشرة دراهم^(٣) أن يؤدي إليه كل شهر عشرة دراهم أ يحل ذلك قال لا بأس.

و سألته عن الرجل يعطي عن زكاته عن الدراهم دنائير و عن الدنانير دراهم بالقيمة أ يحل ذلك قال لا بأس.

و سألته عن الرجل يبيع السلعة و يشترط أن له نصفها ثم يبيعها مرابحة أ يحل ذلك قال لا بأس.

و سألته عن الرجل استأجر دارا بشيء مسمى على أن عليه بعد ذلك تطينتها و إصلاح أبوابها أ يحل ذلك قال لا بأس.

و سألته عن رجل باع بيعة إلى أجل فحل الأجل و البيع عند صاحبه فأثاء البيع^(٤) فقال بعني الذي اشتريت مني و حظ لي كذا و كذا فأقاصك من مالي عليك أ يحل ذلك قال إذا رضى فلا بأس.

و سألته عن الأضحى بمنى كم هو قال ثلاثة أيام.

و سألته عن الأضحى في غير منى كم هو قال ثلاثة أيام.

و سألته عن رجل كان مسافرا فقدم بعد الأضحى بيومين أ يضحي في اليوم الثالث قال نعم.

و سألته عن رجل كان له على آخر عشرة دراهم فقال له اشتر ثوبا فبعه و اتضع ثمنه و ما اتضعت فهو علي أ يحل

٢٥٨
١٠

٢٤٩
١٠

(١) في نسخة: مائة دينار.

(٢) في نسخة: البائع.

(٣) في نسخة: وتعلمني علمك.

(٤) في «أ»: على أن يؤدي...

ذلك قال إذا تراضيا فلا بأس.

وسأئته عن رجل باع ثوبا بعشرة دراهم إلى أجل ثم اشتراه بخمسة دراهم بنقد قال إذا لم يشترط ورضيا فلا بأس.
وسأئته عن الرجل يكون خلف الإمام يجهر بالقراءة وهو يقتدي به هل له أن يقرأ خلفه قال لا ولكن لينصت للقرآن.
وسأئته عن الرجل يكون خلف الإمام يقتدي به في الظهر والعصر يقرأ خلفه قال لا ولكن يسبح ويحمد ربه و
يصلي على النبي ﷺ وعلى أهل بيته.

وسأئته عن الخاتم فيه نقش تماثيل سبع أو طير أيصلى فيه قال لا.

وسأئته عن الرجل أichel له أن يفضل بعض ولده على بعض قال قد فضلت فلانا على أهلي ولدي فلا بأس.

وسأئته عن قوم اجتمعوا على قتل آخر ما حالهم قال يقتلون به.

وسأئته عن قوم أحرار اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم قال يردون ثمنه.

وسأئته عن امرأة تزوجت قبل أن تنقضي عدتها قال يفرق بينها وبينه ويكون خاطبا من الخطاب.

وسأئته عن رجل تزوج جارية أخيه أو عمه أو ابن أخيه فولدت ما حال الولد قال إذا كان الولد يرث من مليكه^(١)

شيئا عتق.

وسأئته عن نصراني يموت ابنه وهو مسلم هل يرثه قال لا يرث أهل ملة ملة.

وسأئته عن لحوم الحمر الأهلية قال نهى رسول الله ﷺ وإنما نهى عنها لأنهم يعملون عليها وكره أكل لحومها

لئلا يفنوها.

وسأئته عن المرأة أتحنف الشعر عن وجهها قال لا بأس.

وسأئته عن المرأة تزوج على عمها أو خالها^(٢) قال لا.

وسأئته عن الرجل يحلف على اليمين ويستثنى ما حاله قال هو على ما استثنى.

وسأئته عن تفريغ الأصابع في الركوع أسنة هو قال إن شاء فعل وإن شاء ترك.

وسأئته عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب أيصلى فيه قبل أن يغسل قال إذا جرى به المطر فلا
بأس.

وسأئته عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثها كيف يصنع قال إن علق به شيء فليفسله^(٣) وإن كان
جافا فلا بأس.

وسأئته عن الطعام يوضع على السفرة أو الخوان قد أصابه الخمر أيؤكل قال إن كان الخوان يابس فلا بأس.

وسأئته عن أكل السلحفاة والسرطان والجري قال أما الجري فلا يؤكل ولا السلحفاة ولا السرطان.

وسأئته عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل قال ذلك لحم الضفدع^(٤) فلا يصلح أكله.

وسأئته عن الطين يطرح فيه السرقين^(٥) يطين^(٦) به المسجد أو البيت أيصلى فيه قال لا بأس.

وسأئته عن الجص يطبخ بالعذرة أ يصلح أن يجصص به المسجد قال لا بأس.

وسأئته عن البوريا^(٧) تبل فيصيبها ماء قدر فيصلى عليها قال إذا بيس فلا بأس.

وسأئته عن امرأة أسلمت ثم أسلم زوجها وقد تزوجت غيره ما حالها قال هي للذي تزوجت ولا ترد على الأول.

وسأئته عن امرأة أسلمت ثم أسلم زوجها تحل له قال هو أحق بها ما لم تزوج ولكنها تخير فلها ما اختارت.

٢٦١
١٠

(١) في نسخة: ملكه. وفي أخرى: ممن يملكه. (٢) في «أ»: عمتها أو خالتها.

(٣) في نسخة: فيفسله. (٤) الخوان: المائدة.. لسان العرب ٤: ٢٥٤.

(٥) في نسخة: الضفادع. السرقين والسرجين بمعنى واحد: وهو ما تدمل به الأرض. لسان العرب ٦: ٢٤٧.

(٦) في نسخة: ويطين به المسجد.

(٧) (البوريا): أحد أنواع الحصر التي تعمل من القصب أو السعف. لسان العرب ١: ٥٣٦.

وسأئنه عن حد ما يقطع فيه السارق وما هو قال قطع أمير المؤمنين عليه السلام في ثمن بيضة حديد درهمن أو ثلاثة. وسأئنه عن رجل سرق جارية ثم باعها هل يحل فرجها لمن اشتراها قال إذا اتهم أنها سرقة فلا تحل له وإن لم يعلم فلا بأس.

وسأئنه عن الكلب والفأرة إذا أكل من الجبن أو السمن أيؤكل قال يطرح ما شماه ويؤكل ما بقي. وسأئنه عن فأرة أو كلب شرب من سمن أو زيت أو لبن أيحل أكله قال إن كان جرة أو نحوها فلا يأكله ولكن ينتفع به في سراج أو غيره وإن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسر فليهرقه ^(١) ولا ينتفعن به في شيء. وسأئنه عن رجل تصدق على بعض ولده بصدقة ثم بدا له أن يدخل فيها غيره مع ولده أيصلح ذلك له قال يصنع الوالد بمال ولده ما شاء والهبة من الوالد بمنزلة الصدقة لغيره ^(٢).

وسأئنه عن رجلين نصرانيين باع أحدهما صاحبه خنزيرا أو خمرًا إلى أجل مسمى فأسلما قبل أن يقبض الثمن هل يحل له ثمنه بعد إسلامه قال إنما له الثمن فلا بأس بأخذه.

وسأئنه عن رجل شهد عليه ثلاثة رجال أنه زنى بفلاتة وشهد الرابع أنه قال لا أدري بمن زنى ^(٣) بفلاتة أو غيرها قال ما حال الرجل إن كان أحصن أو لم يحصن لم يتم الحديث ^(٤).

وسأئنه عن رجل طلق قبل أن يدخل بامرأته فادعت أنها حامل منه ما حالها قال إن قامت البينة أنه أرخى سترًا ثم أنكر الولد لاعنها وبانت منه وعليه المهر كاملا.

وسأئنه عن الخبز أيصلح أن يطبخ بالسمن قال لا بأس.

وسأئنه عن فراش اليهودي أينام عليه قال لا بأس.

وسأئنه عن ثياب النصراني واليهودي أيصلح أن يصلي فيه المسلم قال لا.

وسأئنه عن رجل قذف امرأته ثم طلقها ثم طلبت بعد الطلاق قذفه إياها قال إن أقر جلد وإن كانت في عدة لاعنها.

وسأئنه عن رجل مسلم تحته يهودية أو نصرانية أو أمة نفى ولدها وقذفها هل عليه لعان قال لا.

وسأئنه عن رجل قال لأمته وأراد أن يعتقها ويتزوجها أعتقتك وجعلت عتقك صدائك قال عتقت وهي بالخيار إن شاءت تزوجت ^(٥) وإن شاءت فلا وإن تزوجته فليعطها شيئا وإن قال تزوجتك وجعلت مهرك عتقك جاز النكاح وإن أحب ^(٦) يعطيها شيئا.

وسأئنه عن مكاتب بين قوم أعتق بعضهم نصيبه ثم عجز المكاتب بعد ذلك ما حاله قال عتق بما عتق منه ويستعسي فيما بقي.

وسأئنه عن رجل كاتب مملوكه وقال بعد ما كاتبه هب لي بعض مكاتبتني وأعجل بعض مكاتبتني لك مكاني يحل ذلك قال إذا كانت هبة فلا بأس وإن قال حط عني وأعجل لك فلا يصلح.

وسأئنه عن مكاتب أدى نصف مكاتبته أو بعضها ثم مات وترك ولدا ومالا كثيرا ما حاله قال إذا أدى النصف عتق ويؤدي مكاتبته من ماله وميراثه لولده.

وسأئنه عن المسلم هل يصلح له أن يأكل مع المجوسي في قصعة واحدة ويقعد معه على فراشه أو في مسجده أو يصافحه قال لا.

وسأئنه عن المكاتب جنى جناية على من هي قال هي على المكاتب.

وسأئنه عن المكاتب عليه فطرة رمضان أو على من كاتبه أو تجوز ^(٧) شهادته قال الفطرة عليه ولا تجوز شهادته.

(١) في «أ»: فليهرقه. (٢) في نسخة: بمنزلة الصدقة من غيره.

(٣) في نسخة: بما زنى.

(٤) كان الحديث في الأصاخرة منه هكذا ناقصا. وفي التهذيب: برواية عمار أنه سأل عن ذلك، فقال عليه السلام: لا يحذر ولا يرجع «منه ره».

(٥) في نسخة: تزوجته. (٦) في «أ»: أحب أن.

(٧) في نسخة: وهل تجوز.

وسألته عن رجل أعتق نصف مملوكه وهو صحيح ما حاله قال يعتق النصف ويسعى في النصف الآخر يقوم قيمة عدل.
وسألته عن الرجل أ يصلح له أن يلبس الطيلسان^(١) فيه ديباج والبركان^(٢) عليه حرير قال لا.
وسألته عن الديباج أ يصلح لبسه للناس^(٣) قال لا^(٤).

وسألته عن الخلاخيل أ يصلح لبسها للنساء والصبيان قال إن كن صما فلا بأس وإن يكن لها صوت فلا.
وسألته عن الرجل أ يصلح أن يركب دابة عليها الجلجل^(٥) قال إن كان له صوت فلا وإن كان أصم فلا بأس.
وسألته عن الفأرة تموت في السمن والعسل الجامد أ يصلح أكله قال اطرح ما حول مكانها الذي ماتت فيه وكل ما بقي ولا بأس^(٦).

وسألته عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها أ يصلح له بيع جلودها ودباغها ويلبسها قال لا وإن لبسها فلا يصلي فيها.

وسألته عن الدابة أ يصلح أن يضرب وجهها أو يسمها بالنار قال لا بأس.
وسألته عن الرجل أ يصلح أن يأخذ من لحيته قال أما من عارضيه فلا بأس وأما من مقدمه فلا يأخذ.
وسألته عن أخذ الشاربين أسنة هو قال نعم وسألته عن النثر للسكر في العرس أو غيره أ يصلح أكله قال يكره أكل ما انتهب.

وسألته عن جعل الآبق^(٧) والضالة قال لا بأس.

وسألته عن بيع الولاء يحل قال لا.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يصلي في مسجد وحيطانه كوى^(٨) كله قبلته وجانيبه وامرأة تصلي حياله يراها ولا تراه قال لا بأس.

وسألته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يبكي ابنها إلى جنبها هل يصلح لها أن تتناولوه وتحمله وهي قائمة قال لا تحمل وهي قائمة.

وسألته عن الأضحية قال ضح بكبش أ ملح أ قرن فحلا سمينا فإن لم تجد كبشا سمينا فمن فحولة المعزى وموجوء من الضأن أو المعزى فإن لم تجد فتعجة من الضأن سمينة وكان علي^ﷺ يقول ضح بثنى فصاعدا واشتره سليم الأذنين والعينين واستقبل القبلة وقل حين تريد أن تذبح ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّ مَآوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً﴾. مسلما ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ و أنا من المسلمين اللهم منك ولك اللهم تقبل مني بسم الله الذي لا إله إلا هو والله أكبر وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته ثم كل وأطعم.

وسألته عن التكبير في أيام التشريق قال يوم النحر صلاة الأولى إلى آخر أيام التشريق من صلاة العصر يكره يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.
وسألته عن الرجل يكون لولده الجارية أ يطؤها قال إن أحب أن يقومها على نفسه قيمة ويشهد شاهدين على نفسه بمنها فيطؤها إن أحب وإن كان لولده مال وأحب أن يأخذ منه فليأخذ وإن كانت الأم حية فلا أحب أن تأخذ منه شيئا إلا قرضا.

وسألته عن الرجل يذبح على غير قبلة قال لا بأس إذا لم يتعمد وإن ذبح ولم يسم فلا بأس أن يسمي إذا ذكر بسم

(١) الطيلسان: نوع من الأكسية أسود. لسان العرب ٨: ١٨٣.

(٢) يقال للكساء الأسود: البركان. ذكره الفيروز آبادي «منه رحمه الله».

أقول ذكره في القاموس المحيط ٣: ٣٠٤.

(٤) في نسخة: لا بأس.

(٥) الجلجل (بضم الجيم الأولى والثانية وتسكين اللام الأولى): جرس صغير يعلق في أعناق الدواب. لسان العرب ٢: ٣٣٩.

(٦) في نسخة: فلا بأس.

(٧) الآبق: هروب العبد من سيده. «مجمع البحرين» ١٣٥: ١٣٥.

(٨) الكوى: الخرق في الحائط. لسان العرب ١٢: ١٩٨.

الله على أوله و آخره ثم يأكل.

و سأئته عن الزكاة أعطاهما من له المائة قال نعم و من له الدار و العبد فإن الدار ليس نعهدها مالا.

و سأئته عن الحائض قال يشرب من سورها و لا يتوضأ منه.

و سأئته عن المملوك يعطى من الزكاة قال لا.

و سأئته عن الضرورة^(١) يحجه الرجل من الزكاة قال نعم و ليس ينبغي لأهل مكة أن يمنع الحاج شيئا من الدور ينزلونها.

و سأئته عن قول الله عز و جل ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢) قال قلت من ذكر الله ماتني مرة أكثر هو قال نعم.

و سأئته عن النوم بعد الغداة قال لا حتى تطلع الشمس.

قال و ذكر الخاتم قال إذا اغتسلت فحوله من مكانه و إن نسيت حتى تقوم في الصلاة فلا آمرك أن تعيد الصلاة.

و ذكر ذو القرنين قلت عبدا كان أم ملكا قال عبد أحب الله فأحبه^(٣) و نصح لله فنصحه الله.

و سأئته عن الاختلاف في القضاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف^(٤) أنه لم يأمر بها و لم ينه عنها إلا

أنه نهى عنها نفسه و ولده فقلت كيف يكون ذلك قال أحلتها آية و حرمتها آية فقلت هل يصلح إلا بأن إحداها

منسوخة أم هما محكمتان^(٥) ينبغي أن يعمل بهما قال قد بين إذ نهى نفسه و ولده قلت له فما منع أن يبين للناس قال

خشي أن لا يطاع و لو أن أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماء أقام كتاب الله كله و الحق كله و صلى حسن و حسين وراء

مروان و نحن نصلي معهم.

و سأئته عن يروي عنكم تفسيراً و ثوابه^(٦) عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو في شيء لم نسمعه قط

من مناسك أو شبهه في غير أن يسمي لكم عدواً أو يسعنا أن نقول في قوله الله أعلم إن كان محمد^(٧) يقولونه قال لا

يسعكم حتى تستيقنوا.

و سأئته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئا قط أو ينطق عن هوى أو يتكلف فقال لا فقلت رأيتك قوله

لعلي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه الله أمره به قال نعم قلت فأبرأ إلى الله ممن أنكرك ذلك منذ يوم أمر به رسول

الله صلى الله عليه وآله قال نعم قلت هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك قال لا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانَ لَا

يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قلت من هو قال أرايتم خدمكم و نساءكم ممن لا يعرف ذلك أقتلون خدمكم و

هم مقرون لكم و قال من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله و أسحقه لا خير فيه.

و سأئته عن رجل يقول إن اشتريت فلانا فهو حر و إن اشتريت هذا الثوب فهو صدقة و إن نكحت فهي طلاق قال

ليس ذلك بشيء.

و سأئته عن الرجل يطلق امرأته في غير عدة فقال إن ابن عمر طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و هي حائض

فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراجعها و لم يحبس تلك التليقة.

و سأئته عن الرجل يقول لامرأته أنت علي حرام قال هي يمين يكفرها^(٨) قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَرْوَاحِكَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾^(٩)

فجعلها يميناً فكفرها نبي الله صلى الله عليه وآله.

و سأئته بما يكفر يمينه قال إطعام عشرة مساكين فقلت كم إطعام كل مسكين فقال مد مد.

و سأئته عن رجل أكل ربا لا يرى إلا أنه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فهو ربا.

(١) الضرورة: أصلها من الحبس والمنع. ومعناها: الذي لم يحج بعد. مجمع البحرين ٣: ٣٦٥.

(٢) الانفال: ٤٥.

(٣) كذا في «أ» والمصدر المطبوع، وهو منسجم مع عدة روايات بهذا الشأن. والتمن يساعده وفي «ط» ونسخ أخرى من البحار: المعروف.

(٤) في «أ»: هل يصلح أن تأخذ بهما منسوخة أم هما محكمتان. (٦) في «أ»: يروي عنكم يسيراً أو رواية.

(٧) ظ: آل محمد.

(٨) في «أ»: يكفر بها.

(٩) التحريم: ١ - ٢.

و سألته عن هذه الآية ﴿أَوْ كَسُوْهُمْ﴾^(١) للمساكين قال ثوب يوارى به عورته.

و سألته عن رجل يقول علي نذر و لا يسمي شيئا قال ليس بشيء.

و سألته عن الصيام في الحضر قال ثلاثة أيام في كل شهر الخميس في جمعة و الأربعاء في جمعة و الخميس في جمعة.

و سألته عن الرجل يموت و له أم ولد و له معها ولد أ يصلح للرجل أن يتزوجها قال أخبرك ما أوصى علي عليه السلام في أمهات الأولاد قلت نعم قال إن عليا أوصى أيما امرأة منهن كان لها ولد فهي من نصيب ولدها.

و سألته عن كسب الحجام قال إن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عنه^(٢) فقال له هل لك ناضح^(٣) قال نعم قال اعلقه إياه.

و سألته عن الرجل يتعمد الغناء يجلس إليه قال لا.

و سألته عن الرجل يتصدق على ولده أ يصلح له أن يردها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتصدق بصدقة ثم يرجع فيها مثل الذي بقيء ثم يرجع في قبته.

و سألته عن رجل يمر على شجرة فيأكل منها قال نعم قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستر الحيطان^(٤) برفع بنائها.

و سألته عن الرجل يعطى الأرض على أن يعمرها و يكرى أنهارها بشيء معلوم قال لا بأس.

و سألته عن أهل الأرض^(٥) أ يأكل في إنائهم إذا كانوا يأكلون الميتة و الخنزير قال لا و لا في آنية الذهب و الفضة.

و سألته عن الكبائر التي قال الله عز و جل ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(٦) قال التي أوجب الله عليها النار.

و سألته عن الرجل يصرم^(٧) أخاه و ذا قرابته ممن لا يعرف الولاية قال إن لم يكن عليه طلاق أو عتق فليكمه.

و سألته عن من يرى هلال شهر رمضان وحده لا يبصره غيره أنه أن يصوم قال إذا لم يشك فيه فليصم وحده و يصوم مع الناس إذا صاموا.

و سألته عن رجل طاف فذكر أنه على غير وضوء فكيف يصنع قال يقطع طوافه و لا يعتد بما طاف و عليه الوضوء.

و سألته عن الرجل أ يصلح أن يلمس و يقبل و هو يقضي شهر رمضان قال لا.

و سألته عن الرجل يمشي في العذرة و هي يابسة فتصيب ثيابه أو رجله أ يصلح له أن يدخل المسجد فيصلي و لم يغسل ما أصابه قال إذا كان يابسا فلا بأس.

و سألته عن الرجل يؤذن أو يقيم و هو على غير وضوء أ يجزيه ذلك قال أما الأذان فلا بأس و أما الإقامة فلا يقيم إلا على وضوء قلت فإن أقام و هو على غير وضوء أ يصلي بإقامته قال لا.

و سألته عن الرجل يكسر بيض الحمام أو بعضه و في البيض فراخ تتحرك ما عليه قال يتصدق عما تحرك منه بشاة يتصدق بلحمها إذا كان محرما و إن لم يتحرك الفراخ تصدق بشمنه دراهم أو شبهه أو اشترى به علقا لحمام الحرم.

و سألته عن رجل أصاب بيض نعام فيه فراخ قد تحركت ما عليه قال لكل فرخ بعير ينحره بالصنحر.

و سألته عن النضوح^(٨) يجعل فيه النبيذ أ يصلح للمرأة أن تصلي و هو على رأسها قال لا حتى تغتسل منه.

و سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ قال لا.

و سألته عن الرجل يلبس الثوب المشيع بالعصفر^(٩) قال إذا لم يكن فيه طيب فلا بأس.

و سألته عن المرأة و هي مختضبة بالحناء و الوسم^(١٠) قال إذا برز القم و المنخر فلا بأس.

(١) المائدة: ٨٩. (٢) في نسخة: يسأل عنه.

(٣) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٤) في حاشية «أ»: ط: أن يبني الحيطان. (٥) في حاشية «أ»: ط: الذمة.

(٦) النساء: ٣١. (٧) الصرم: الهجر والقطيعة. لسان العرب ٧: ٣٣٢.

(٨) النضوح: ضرب من الطيب تفوح رائحته. لسان العرب ١٤: ١٧٥.

(٩) الصُفْر: نبات منه بري وفيه ريفي يستعمل في بعض المأكولات. لسان العرب ٩: ٢٤٢.

(١٠) الوُسم: شجر له ورق يختضب به. لسان العرب ١٥: ٣٠٣.

و سألته عن الرجل لبس فراء الثعالب و السنانير ^(١) قال لا بأس و لا يصلي فيه.

و سألته عن لبس السمو ^(٢) و السنجاب و الفلك ^(٣) و القاقم ^(٤) قال لا بأس و لا يصلي إلا أن يكون ذكياً.

و سألته عن الإقران بين ^(٥) التين و التمر و سائر الفواكه أ يصلح قال نهى رسول الله ﷺ عن الإقران، فإن كنت وحدك فكل ما أحببت، و إن كنت مع قوم فلا تقرن إلا بإذنهم.

و سألته عن الرجل يقعد ^(٦) في المسجد و رجله خارج منه أو انتقل من المسجد و هو في صلاته أ يصلح له قال لا بأس.

و سألته عن الفضة في الخوان و الصفحة ^(٧) و السيف و المنطقة ^(٨) و بالسرج أو اللجام يباع بدرهم أقل من الفضة أو أكثر يحل قال يبيع الفضة بدنانير و ما سوى ذلك بدرهم.

و سألته عن السرج و اللجام فيه الفضة أيركب به قال إن كان مموهاً ^(٩) لا تقدر أن تنزع منه شيئاً فلا بأس و إلا فلا تركب به.

و سألته عن السيف يعلق في المسجد قال أما في القبلة فلا و أما في جانبه فلا بأس.

و سألته عن ألبان الأتني ^(١٠) أ يشرب لدواء أو يجعل لدواء قال لا بأس.

و سألته عن الشرب في الإباء يشرب فيه الخمر قدح عيدان أو باطية ^(١١) أ يشرب فيه قال إذا غسل فلا بأس.

و سألته عن الرجل يغتسل في المكان من الجنابة أو يبول ثم يجف أ يصلح له أن يفرش قال نعم إذا كان جافاً.

و سألته عن الرجل يمر بالمكان فيه العذرة فتهب الريح فتسفي ^(١٢) عليه من العذرة فيصيب ثوبه و رأسه أو يصلي قبل أن يغسله قال نعم ينفضه و يصلي فلا بأس.

و سألته عن الخمر يكون أوله خمراً ثم يصير خلا أيوكل قال نعم إذا ذهب سكره فلا بأس.

و سألته عن حب الخمر أ يجعل فيه الخل و الزيتون أو شبهه قال إذا غسل فلا بأس.

و سألته عن العقيقة عن الغلام و الجارية ما هي قال سواء كيش كيش و يحلق رأسه في السابع و يتصدق بوزنه ذهباً أو فضة فإن لم يجد رفع الشعر أو عرف وزنه فإذا أيسر تصدق بوزنه.

و سألته عن الرجل يدعو و حوله إخوانه يجب عليهم أن يأمنوا قال إن شاءوا فعلوا و إن شاءوا سكتوا فإن دعا بحق و قال لهم أمنوا و جب عليهم أن يفعلوا.

و سألته عن الفناء أ يصلح في الفطر و الأضحى و الفرح قال لا بأس ما لم يزمر به.

و سألته عن شارب الخمر ما حاله إذا سكر منها قال من شرب الخمر فمات بعده بأربعين يوماً لقي الله كعابد و ثن.

و سألته عن النوح على الميت أ يصلح قال يكره.

و سألته عن الشعر أ يصلح أن ينشد في المسجد قال لا بأس.

و سألته عن الضالة أ يصلح أن تنشد في المسجد قال لا بأس.

و سألته عن فطرة شهر رمضان على كل إنسان هي أم على من صام و عرف الصلاة قال كل صغير و كبير ممن يعول.

و سألته عن قتل النملة أ يصلح قال لا تقتلها إلا أن تؤذيك.

و سألته عن قتل الهدهد قال لا تؤذيه و لا تذبحه فنعم الطير هو.

(١) السنور واحد السنانير وهو القط... حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٥.

(٢) السمو (فتح السين وتشديد الميم المضمومة): حيوان بري يشبه السنور. وهو حيوان جريء ليس في الحيوانات أجراً منه على الإنسان لا يؤخذ إلا باليل. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٤».

(٣) الفلك: دابة يقرى جلد لها، أي يلبس جلد لها فرواً «لسان العرب ١٠: ٣٣٦».

(٤) القاقم: دويبة تشبه السنجاب. (٥) في «أ»: عن الإقران في التين.

(٦) في «أ»: يجلس.

(٧) الصفحة: قصعة عريضة تشيع خمسة ونحوهم. لسان العرب ٧: ٢٩١.

(٨) المنطقة: مئزر تشد به المرأة وسطها لئلا تعثر في ذيلها. لسان العرب ١٤: ١٨٩.

(٩) المموه: المطلي بالذهب والفضة. لسان العرب ١٣: ٢٢٦. (١٠) الأتان: أنثى الحمار «حياة الحيوان ١: ١٨».

(١١) باطية: إناء قيل هو معرب وهو الناجود «لسان العرب ١: ٤٣٧».

(١٢) السف: الطرح والذر «لسان العرب ٦: ٢٨٣».

و سألته عن ترك قراءة أم القرآن ما حاله قال إن كان متعمدا فلا صلاة له وإن كان نسي فلا بأس.

و سألته عن الضب واليربوع^(١) أي هل أكله قال لا.

و سألته عن كان عليه يومان من شهر رمضان كيف يقضيها؟ قال: يفصل بينهما بيوم، وإن كان أكثر من ذلك فلا يقضيه إلا متواليا.

و سألته عن الرجل يلعب المرأة أو يجردها أو يقبلها فيخرج منه الشيء ما عليه قال إن جاءت الشهوة وخرج بدفق و فتر لخروجه فعليه الغسل و إن كان إنما هو شيء لا يجد له شهوة و لا فترة لا يغسل عليه و يتوضأ للصلاة.

و سألته عن المرأة ألها أن تعطي من بيت زوجها شيئا بغير إذنه قال لا إلا أن يحللها.

و سألته عن الرجل يطرف بعد الفجر أصبلي الركعتين خارجا من المسجد قال يصلي في مكة لا يخرج منها إلا أن ينسى^(٢) فيخرج فيصلي فإذا رجع إلى المسجد فليصل أي ساعة شاء ركعتي ذلك الطواف.

و سألته عن الرجل يطوف الأسبوع و لا يصلي ركعته حتى يبدو له أن يطوف أسبوعا هل يصلح ذلك قال لا حتى يصلي ركعتي الأسبوع الأول ثم ليطف إن شاء ما أحب.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يقف بعرفات على غير وضوء قال لا يصلح له إلا و هو على وضوء.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقف على شيء من المشاعر و هو على غير وضوء قال لا يصلح إلا على وضوء.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقضي شيئا من المناسك و هو على غير وضوء قال لا يصلح إلا على وضوء.

و سألته عن الرجل يكون له الثوب قد أصابته الجنابة فلم يغسله هل يصلح النوم فيه قال يكره.

و سألته عن الرجل يعرق في الثوب يعلم أن فيه جنابة كيف يصنع هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل قال إذا علم أنه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة التي في الثوب فليغسل ما أصاب جسده من ذلك و إن علم أنه قد أصاب جسده و لم يعرف مكانه فليغسل جسده كله.

و سألته عن القعود في العيدين و الجمعة و الإمام يخطب كيف هو أيستقبل الإمام أو القبلة قال يستقبل الإمام.

و سألته عن العجوز و العاتق^(٣) هل عليهما من التزین و التطيب^(٤) في الجمعة و العيدين ما على الرجال قال نعم.

و سألته عن الرجل يسهو فيبني على ما ظن كيف يصنع أيفتح الصلاة أو يقوم فيكبر و يقرأ و هل عليه أذان و إقامة و إن كان قد سها في الركعتين الأخرايين و قد فرغ من قراءته هل عليه أن يسبح أو يكبر قال يبني على ما كان صلى إن كان فرغ من القراءة فليس عليه قراءة و ليس عليه أذان و لا إقامة و لا سهو عليه.

و سألته عن التكبير أيام التشريق هل ترفع فيه الأيدي أم لا قال ترفع يدك شيئا أو تحركها.

و سألته عن التكبير أيام التشريق أواجب هو قال يستحب فإن نسيه فليس عليه شيء.

و سألته عن النساء هل عليهن التكبير أيام التشريق قال نعم و لا يجهرن به.

و سألته عن الرجل يدخل مع الإمام و قد سبقه بركعة فيكبر الإمام إذا سلم أيام التشريق كيف يصنع الرجل هل يقوم فيقضي ما فاتته من الصلاة فإذا فرغ كبر.

و سألته عن الرجل يصلي وحده أيام التشريق هل عليه تكبير قال نعم و إن نسيه فلا بأس.

و سألته عن القول أيام التشريق ما هو قال يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر و لله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.

و سألته عن النوافل أيام التشريق هل فيها تكبير قال نعم و إن نسي فلا بأس.

(١) الضب: دويبة من الحشرات معروف يشبه الورل، يقال أن الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعانة سنة. حياة الحيوان الكبرى ٢: ٧٧ - ٧٨. وأما اليربوع: حيوان طويل الرجلين يصير اليمين وله ذنب كذنب الجرذ، لونه كلون الغزال. حياة الحيوان الكبرى ٢: ٤٠٨.

(٢) في «أ»: أن يشاء.

(٣) العاتق: الشابة أول ما تدرك. وتأتي بمعنى العانس. لسان العرب ٩: ٣٧.

(٤) في نسخة: التزيين والتطيب.

وسألت عن الرجل يسمع الأذان فيصلي الفجر ولا يدري طلع الفجر أم لا ولا يعرفه غير أنه يظن أنه لمكان الأذان قد طلع هل يجزيه ذلك قال لا يجزيه حتى يعلم أنه قد طلع.

وسألت عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو شرباً لا يعرفه هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه قال إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلا أن تنكره.

وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يتختم بالذهب قال لا.

وسألت عن اللعب بأربعة عشر وشبهها قال لا تستحب شيئاً من اللعب غير الرهان والرمي.

وسألت عن الرجل يفتح السورة فيقرأ بعضها ثم يخطئ فيأخذ في غيرها حتى يختمها ثم يعلم أنه قد أخطأ هل له أن يرجع في الذي افتتح وإن كان قد ركع وسجد قال إن كان لم يركع فليرجع إن أحب وإن ركع فليمض.

وسألت عن الأضحية يخطئ الذي يذبحها فيسمي غير صاحبها هل تجزي صاحب الأضحية قال نعم إنما له ما نوى.

وسألت عن الرجل يشتري الأضحية عوراء ولا يعلم إلا بعد شرائها هل تجزي عنه قال نعم إلا أن يكون هدياً فإنه لا يجوز ناقص الهدى.

وسألت عن قوم في سفينة لا يقدرون أن يخرجوا إلا إلى الطين وماء هل يصلح لهم أن يصلوا الفريضة في السفينة قال نعم.

وسألت عن قوم صلوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام وإن كان معه نساء كيف يصنعون أقياماً يصلون أو جلوساً قال يصلون قياماً فإن لم يقدروا على القيام صلوا جلوساً ويقوم الإمام أمامهم والنساء خلفهم فإن ضاقت السفينة قعدن النساء و صلى الرجال ولا بأس أن تكون النساء بحيالهم.

وسألت عن الرجل يخطئ في التشهد والقنوت هل يصلح أن يردده حتى يذكره أو ينصت ساعة ويتذكر قال لا بأس أن يتردد وينصت ساعة حتى يذكر وليس في القنوت سهو كما في التشهد.

وسألت عن الرجل يخطئ في قراءته هل له أن ينصت ساعة ويتذكر قال لا بأس.

وسألت عن الرجل أراد سورة فقرأ غيرها هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجعها^(١) إلى التي أراد قال نعم ما لم تكن قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون.

وسألت عن رجل قرأ سورة واحدة في ركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها وإن فعل فما عليه قال إذا أحسن غيرها فلا يفعل وإن لم يحسن غيرها فلا بأس وإن فعل فلا شيء عليه ولكن لا يعود.

وسألت عن الرجل يقوم في صلاته هل يصلح له أن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى من غير مرض ولا علة قال لا بأس.

وسألت عن الرجل يكون في صلاة فريضة^(٢) فيقوم في الركعتين الأوليين هل يصلح له أن يتناول جانب المسجد فينهض يستعين به على القيام من غير ضعف ولا علة قال لا بأس.

وسألت عن المتمتع يقدم يوم التروية قبل الزوال كيف يصنع قال يطوف ويحل فإذا صلى الظهر أحرم.

وسألت عن الرجل يصيب اللقطة دراهم أو ثوباً أو دابة كيف يصنع قال يعرفها سنة فإن لم يعرفها جعل في عرض ماله حتى يجيء طالبها فيعطيه^(٣) إياها وإن مات أوصى بها وهو لها ضامن.

وسألت عن الرجل يصيب اللقطة فيعرفها سنة ثم يتصدق بها ثم يأتيه^(٤) صاحبها ما حال الذي تصدق بها ولمن الأجر قال عليه أن يردها على صاحبها أو قيمتها قال هو ضامن لها والأجر له إلا أن يرضى صاحبها فیدعها و له أجره.

وسألت عن المرأة تكون في صلاة فريضة ولدها إلى جنبها فيبكي وهي قاعدة هل يصلح لها أن تتاوله^(٥) فتقعده في حجرها تسكنه أو ترضعه؟ قال: لا بأس.

(١) في نسخة: أن يرجع.

(٢) في نسخة: يقوم في صلاته. وفي أخرى: يكون صلاته في فريضة.

(٣) في «أ»: طالبها فيعطيهها..

(٤) في «أ»: ثم يأتيها.

(٥) في «أ»: أن يتناولها؛ والأنسب: تتاوله.

و سألت عن المرأة تكون بها الجروح في فخذها أو بطنها هل يصلح للرجل أن ينظر إليه يعالجه^(١) قال لا .
و سألت عن الرجل يكون بطن فخذ أو أليته جرح هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه و تدويه قال إذا لم تكن عورة فلا بأس.

و سألت عن الدقيق يقع فيه خرة^(٢) الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق قال إذا لم يعرفه فلا بأس فإذا عرفه فليطرحه من الدقيق.

و سألت عن جلود الأضاحي هل يصلح لمن ضحى بها أن يجعلها جرابا قال لا يصلح أن يجعلها جرابا إلا أن يتصدق بقيمته.

و سألت عن الرجل يكون على المصلى أو على الحصر فيسجد فيقع كفه على المصلى أو أطراف أصابعه و بعض كفه خارج عن المصلى على الأرض قال لا بأس.

و سألت عن الرجل يقرأ في الفريضة بفاتحة الكتاب و بسورة في النفس الواحد هل يصلح ذلك له و ما عليه إن فعل قال إن شاء قرأ في نفس واحد و إن شاء أكثر فلا شيء عليه.

و سألت عن الرجل يكون في صلاة فيسمع الكلام أو غيره فينصت و يستمع ما عليه إن فعل ذلك قال هو نقص في الصلاة و ليس عليه شيء.

و سألت عن الرجل يقرأ في صلاته هل يجزيه أن لا يخرج^(٣) و أن يتوهم توها قال لا بأس.

و سألت عن الرجل يصلح له أن يقرأ في الفريضة فيمر بالآية فيها التخويف فيبكي و يردد الآية قال يردد القرآن ما شاء و إن جاءه البكاء فلا بأس.

و سألت عن المرأة هل يصلح له أن يعمل بها إذا كانت لها حلقة فضة قال نعم إنما كره إناء شرب فيه أن يستعمل.
و سألت عن الرجل يحل له أن يكتب القرآن في الألواح و الصحيفة و هو على غير وضوء قال لا .

و سألت عما أصاب المجوس من الجراد و السمك أيجل أكله قال صيده ذكاته لا بأس.

و سألت عن الصبي يسرق ما عليه قال إذا سرق و هو صغير عفي عنه فإن عاد قطعت أنامله و إن عاد قطع أسفل من ذلك أو ما شاء الله.

و سألت عن الصلاة في معاطن^(٤) الإبل أتصلح قال لا تصلح إلا أن تخاف على متاعك ضيعة فاكس ثم انضج بالماء ثم صل.

و سألت عن معاطن الغنم أتصلح الصلاة فيها قال نعم لا بأس به.

و سألت عن شراء النخل ستين أو أربعة أيجل قال لا بأس يقول إن لم يخرج العام شيئا أخرج القابل إن شاء الله.
و سألت شراء النخل سنة واحدة أيجل قال لا يشتري حتى تبلغ^(٥).

و سألت عن الإحرام بحجة ما هو قال إذا أحرم فقال بحجة فهي عمرة تحل بالبيت فتكون عمرة كوفية و حجة مكية.

و سألت عن العمرة متى هي قال يعتمر فيما أحب من الشهور.

و سألت عن القيام خلف الإمام في الصف ما حده قال قم ما استطعت فإذا قعدت فضايق المكان فتقدم أو تأخر فلا بأس.

و سألت عن الرجل يكون في صلاته أبيض إحدى يديه على الأخرى بكفه أو ذراعه قال لا يصلح ذلك فإن فعل فلا يعود له.

قال علي قال موسى سألت أبي جعفر^(٦) عن ذلك فقال أخبرني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب^(٧) قال ذلك عمل و ليس في الصلاة عمل.

(١) في نسخة: ينظر إليه ويعالجه. (٢) الخُرءُ: العذرة. «لسان العرب ٤: ٤٧».

(٣) في «أ»: إلا أن يخرج. وفي نسخة: أن لا يتحرك لسانه.

(٤) المعاطن: بيوت الإبل أو مبركها حول الحوض. لسان العرب ٩: ٢٧٢.

(٥) في «أ»: حتى يصلح. وفي أخرى: يبلغ.

و سألته عن الدود يقع من الكنيف^(١) على الثوب أ يصلى فيه قال لا بأس إلا أن يرى عليه أثرا فيفسله.

و سألته عن اليهودي والنصراني يدخل يده في الماء أ يتوضأ منه في الصلاة قال لا إلا أن يضطر إليه.

و سألته عن النصراني واليهودي يغتسل^(٢) مع المسلمين في الحمام قال إذا علم أنه نصراني اغتسل بغير ماء الحمام إلا أن يغتسل وحده على الحوض فيفسله ثم يغتسل.

و سألته عن اليهودي والنصراني يشرب من الدورق^(٣) أ يشرب منه المسلم قال لا بأس.

و سألته عن الكوز والدورق والقح والزعاج والعيدان أ يشرب منه قبل عروته قال لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إبريق ولا قح ولا يتوضأ من قبل عروته.

و سألته عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلي قال يصلي النافلة وهو جالس وبحسب كل ركعتين بركة وأما الفريضة فيحتسب كل ركعة بركعة وهو جالس إذا كان لا يستطيع القيام.

و سألته عن حد ما يجب على المريض ترك الصوم قال كل شيء من المرض أضر به الصوم فهو يسعه ترك الصوم.

و سألته عن الرجل ذبح ققطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة كان ذلك منه خطأ أو سبقه السكين أ يוכל ذلك قال نعم و لكن لا يعود.

و سألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة قال إذا راحق الحلم وعرف الصوم والصلاة.

و سألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فيقي عريانا وحضرت الصلاة كيف يصلي قال إن أصاب حشيشا يستر به عورته أتم صلاته بركوع وسجود وإن لم يصب شيئا يستر به عورته أوماً وهو قائم.

و سألته عن المرأة ليس لها إلا ملحقة واحدة كيف تصلي فيها قال تلتف فيها وتغطي رأسها وتصلي فإن خرجت رجلها ولم تقدر على غير ذلك فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرأ إنسان السجدة كيف يصنع قال يومئ برأسه.

و سألته عن الصلاة في الأرض السبخة أ يصلى فيها قال لا إلا أن يكون فيها نبت إلا أن يخاف فوت الصلاة فيصلى.

و سألته عن الرجل يلقاه السبع وقد حضرت الصلاة فلا يستطيع المشي مخافة السبع وإن قام يصلي خاف في ركوعه وسجوده^(٤) والسبع أمامه على غير القبلة فإن توجه الرجل أمام القبلة خاف أن يشب عليه الأسد كيف يصنع قال يستقبل الأسد ويصلي ويومئ إيماء برأسه وهو قائم وإن كان الأسد على غير القبلة.

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجدة قال يسجد إذا سمع شيئا من العزائم الأربع ثم يقوم فيتصلى صلاته إلا أن يكون في فريضة فيومئ برأسه إيماء.

و سألته عن الحديث بعد ما يصلي الرجل العشاء الآخرة قال لا بأس.

و سألته عن الدمل^(٥) يسيل منه القيح^(٦) كيف يصنع قال إن كان غليظا وفيه خلط من دم فاغسله كل يوم مرتين غداة وعشية ولا ينقص ذلك الوضوء فإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله ولا تصل فيه حتى تغسله.

و سألته عن الرجل يقول هو أهدى كذا وكذا ما لا يقدر عليه قال إذا كان جعله نذرا لله ولا يملكه فلا شيء عليه وإن كان مما يملك غلام أو جارية أو شبهه باعه واشترى بثمنه طيبا يطيب به الكعبة وإن كانت دابة فليس عليه شيء.

و سألته عن رجل له امرأتان قالت إحداها ليلتي ويومي لك يوما أو شهرا وما كان نحو ذلك قال إذا طابت نفسها أو اشترى ذلك منها فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكون في صلاته في الصف هل يصلح له أن يتقدم إلى الثاني أو الثالث أو يتأخر وراء في جانب الصف الآخر قال إذا رأى خلا فلا بأس به.

و سألته عن الأذان والإقامة أ يصلح على الدابة قال أما الأذان فلا بأس وأما الإقامة فلا حتى ينزل على الأرض.

(١) الكنيف: الغلاء. لسان العرب ١٢: ١٧١.

(٢) الدُّوْرَق: مقدار لما يُشْرَب يُكْتال به. لسان العرب ٤: ٣٣٣.

(٣) الدُّوْرَق: واحد دماويل القروح. لسان العرب ٤: ٤٠٧.

(٤) القيح: الصديد. لسان العرب ١١: ٣٦٨ أو الماء العفن يخرج من الجرح.

(٥) في نسخة: أ يغتسل.

(٦) في نسخة: أو سجوده.

وسألت عن الغراب الأبقع^(١) والأسود أيحل أكله قال لا يصلح أكل شيء من الغراب زاع ولا غيره.
وسألت عن صوم الثلاثة أيام في الحج والسبعة أيصومها متواليّة أو يفرق بينهما قال يصوم الثلاثة لا يفرق بينهما^(٢) ولا يجمع السبعة والثلاثة معا.

وسألت عن كفارة صوم اليمين يصومها جميعا أو يفرق بينهما قال يصومها جميعا.
وسألت عن الرجل يصلح له أن يقبل الرجل أو المرأة تقبل المرأة قال الأخ والابن والأخت والابنة ونحو ذلك فلا بأس.

وسألت عن الرجل يصلح له أن ينام في البيت وحده قال تكره الخلوة وما أحب أن يفعل.
وسألت عن الرجل يكون في إصبعة أو في شيء من يده الشيء ليصلحه^(٣) له أن يبيله ببصاقه ويمسحه في صلاته قال لا بأس.

وسألت عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها قال إذا غسلت بعد بوله فلا بأس.
وسألت عن المسك والعنبر يصلح في الدهن قال إني لأضعه^(٤) في الدهن ولا بأس.
وسألت عن الرجل إذا هم بالحج يأخذ من شعر رأسه وشاربه ولحيته ما لم يحرم قال لا بأس.
وسألت عن حمل المسلمين إلى المشركين التجارة قال إذا لم يحملوا سلاحا فلا بأس.
وسألت عن رجل نسي القنوت حتى ركع ما حاله قال تمت صلاته ولا شيء عليه.
وسألت عن الجزور والبقرة عن كم يضحي بها قال يسمى رب البيت نفسه وهو يجزي عن أهل البيت إذا كانوا أربعة أو خمسة.

٢٨١
١٠

وسألت عما حسر عنه الماء من صيد البحر وهو ميت أيحل أكله قال لا.
وسألت عن صيد البحر يحبسه فيموت في مصيدته قال إذا كان محبوبا فكل فلا بأس.
وسألت عن ظبي أو حمار وحشي أو طير صرعه رجل ثم رماه بعد ما صرعه غيره فمات أيؤكل قال كله ما لم يتغير^(٥) إذا سمي ورمي.

وسألت عن رجل يلحق الظبي أو الحمار فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين هل يحل أكله قال إذا سمي.
وسألت عن رجل يلحق حمارا أو ظبيا فيضربه بالسيف فيصرعه أيؤكل قال إذا أدرك ذكاته ذكاه وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله.

وسألت عن رجل مسلم اشترى مشركا وهو في أرض الشرك فقال العبد لا أستطيع المشي فخاف المسلم أن يلحق العبد بالقوم أيحل قتله قال إذا خاف أن يلحق بالقوم يعني العدو حل قتله.

وسألت عن رجل كان له على آخر دراهم فجحده ثم وقعت للجاحد مثلها عند المجحود أيحل أن يجحده مثل ما جحده قال نعم ولا يزداد.

وسألت عن الرجل يتصدق على الرجل بجارية هل يحل فرجها له ما لم يدفعها إلى الذي تصدق بها عليه قال إذا تصدق بها حرمت عليه.

وسألت عن الصلاة على الجنائز إذا احمرت الشمس يصلح قال لا صلاة إلا في وقت صلاة وإذا وجبت الشمس^(٦) فصل المغرب ثم صل على الجنائز.

وسألت عن الرجل يكون خلف الإمام فيطول في التشهد فيأخذه البول أو يخاف على شيء يفوت أو يعرض له وجع كيف يصنع قال يسلم وينصرف ويدع الإمام.

٢٨٢
١٠

(١) الأبقع: ما خالط بياضه لون آخر. لسان العرب ١: ٤٦٦. (٢) في «أ»: بينهما.
(٣) في نسخة: من يده الشيء يصلحه.
(٤) في نسخة: إني لأضعه.
(٥) في نسخة: ما لم يتغيّب.
(٦) وجبت الشمس، أي غربت أو سقطت مع المغيب. لسان العرب ١٥: ٢١٦.

و سألته عن المرأة ألها أن تخرج بغير إذن زوجها قال لا.

و سألته عن المرأة ألها أن تصوم بغير إذن زوجها قال لا بأس.

و سألته عن الدين يكون على قوم ميسير إذا شاء صاحبه قبضه هل عليه زكاة قال لا حتى يقبضه و يحول عليه الحول.

قال أبو الحسن علي بن جعفر عن أخيه موسى يضم أسبوعين فثلاثة ثم يصلي لها و لا يصلي عن أكثر من ذلك^(١).

و سألته عن المريض أيكوى أو يسترقى قال لا بأس إذا استرقى بما يعرف^(٢).

و سألته عن المطلقة ألها نفقة على زوجها حتى تنقضي عدتها قال نعم.

و سألته عن امرأة بلغها أن زوجها توفي فاعتدت ثم تزوجت فبلغها بعد أن تزوجت أن زوجها حي هل تحل للأخر قال لا.

و سألته عن الرجل ينسى صلاة الليل فيذكر إذا قام في صلاة الزوال كيف يصنع قال يبدأ بالزوال فإذا صلى الظهر

قضى صلاة الليل و الوتر ما بينه و بين العصر أو متى ما أحب.

و سألته عن رجل احتجم فأصاب ثوبه فلم يعلم به حتى كان من غد كيف يصنع قال إن كان رأى فلم يغسله فليقض

جميع ما فاتة على قدر ما كان يصلي لا ينقص منه شيئاً و إن كان رآه و قد صلى فليبدأ بتلك الصلاة ثم ليقض صلاته تلك.

و سألته عن فراش الحرير أو مرققة الحرير أو مصلى حرير و مثله من الديباج يصلح للرجل التكاة عليه و الصلاة

قال يفرشه و يقوم عليه و لا يسجد عليه.

و سألته عن الرجل يسهو في السجدة الآخرة من الفريضة قال يسلم ثم يسجد لها و في النافلة مثل ذلك.

و سألته عن رجل افتتح الصلاة فبدأ بسورة قبل فاتحة الكتاب ثم ذكر بعد ما فرغ من السورة كيف يصنع قال

يمضي في صلاته و يقرأ فاتحة الكتاب فيما يستقبل.

و سألته عن رجل افتتح بقراءة سورة قبل فاتحة الكتاب هل يجزيه ذلك إذا كان خطأ قال نعم.

و سألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير قال لا بأس.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر و هو في صلاته في نقش خاتمه كأنه يريد قراءته أو في صحيفة أو في

كتاب في القبلة قال ذلك نقص في الصلاة و ليس يقطعها.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يقرأ في ركوعه أو سجوده الشيء يبقى عليه من السورة يكون يقرأها قال أما

في الركوع فلا يصلح و أما في السجود فلا بأس.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقرأ في ركوعه أو سجوده من سورة غير سورته التي كان يقرأها قال إن نزع بآية

فلا بأس في السجود.

و سألته عن رجل نسي أن يضطجع على يمينه بعد ركعتي الفجر فذكر حين أخذ في الإقامة كيف يصنع قال يقوم و

يصلي و يدع ذلك فلا بأس.

و سألته عن رجل يكون في صلاته و إلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه يسبح و يرفع صوته لا يريد إلا

ليستيقظ الرجل هل يقطع ذلك صلاته أو ما عليه قال لا يقطع صلاته و لا شيء و لا بأس به.

و سألته عن رجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبح فيرفع صوته ليسمع خادمه فتأتيه فيريها

بيده أن على الباب إنسانا هل يقطع ذلك صلاته و ما عليه قال لا بأس.

و سألته عن الرجل يكون على غير وضوء فيصبيه المطر حتى يسيل من رأسه و جبهته و يديه و رجليه هل

يجزيه ذلك من الوضوء قال إن غسله فهو يجزيه و يتمضمض و يستنشق.

و سألته عن الرجل يجنب هل يجزيه من غسل الجنابة أن يقوم في المطر حتى يسيل رأسه و جسده و هو يقدر

على الماء سوى ذلك قال إن كان يغسله كما يقتل بالماء أجزاء ذلك إلا أنه ينبغي له أن يتمضمض و يستنشق و يمر

يده على ما نالت من جسده.

وسأئته عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدر على الماء فيصيبه المطر هل يجزيه ذلك أو عليه التيمم قال إن غسله أجزأه أن لا يتيمم.

وسأئته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء وهو يصيب ثلجا وصعيدا أيهما أفضل التيمم أو يمسح بالثلج وجهه وجسده ورأسه قال الثلج إن بل رأسه وجسده أفضل فإن لم يقدر على أن يغتسل بالثلج فليتيمم. وسأئته عن الرجل يصلح له أن يغمض عينيه متعمدا في صلاته قال لا بأس.

وسأئته عن الرجل يكون في صلاته فيعلم أن ريحا خرجت منه ولا يجد ريحا ولا يسمع صوتا كيف يصنع قال يعيد الصلاة والوضوء ولا يعتد بشيء مما صلى إذا علم ذلك يقينا.

وسأئته عن رجل وجد ريحا في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متعمدا حتى خرجت الريح من بطنه ثم عاد إلى المسجد فصلى ولم يتوضأ أيجزيه ذلك قال لا يجزيه ذلك حتى يتوضأ ولا يعتد بشيء مما صلى.

وسأئته عن القيام من التشهد في الركعتين الأوليين كيف يقوم يضع يديه وركبتيه على الأرض ثم ينهض أو كيف يصنع قال كيف شاء فعل ولا بأس.

وسأئته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد فيجعل عمامته أو قلنسوته بين جبهته وبين الأرض قال لا يصلح حتى تقع جبهته على الأرض.

وسأئته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتى دخل المسجد والإمام قائم في الصلاة كيف يصنع قال يدخل في صلاة القوم ويدع الركعتين فإذا ارتفعت الشمس قضاهما.

وسأئته عن الرجل هل يصلح له أن يرفع طرفه إلى السماء وهو في صلاته قال لا بأس.

وسأئته عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة أو ما حالها قال لا تزال عاصية حتى يرضى عنها.

وسأئته عن القوم يتحدثون حتى يذهب ثلث الليل أو أكثر أيهما أفضل أ يصلون العشاء جميعا أو في غير جماعة قال يصلونها في جماعة أفضل.

وسأئته عن الرجل يقرأ في الفريضة بسورة النجم يركع بها ثم يقوم بغيرها قال يسجد بها ثم يقوم فيقرأ بفاتحة الكتاب ثم يركع وذلك زيادة في الفريضة فلا يعودن يقرأ السجدة في الفريضة.

وسأئته عن رجل يكون في صلاته فيظن أن ثوبه قد انخرق أو أصابه شيء هل يصلح له أن ينظر فيه ويقتشه وهو في صلاته قال إن كان في مقدم الثوب أو جانبه فلا بأس وإن كان في مؤخره فلا يلتفت فإنه لا يصلح له.

وسأئته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي خلف النخلة فيها حملها قال لا بأس.

وسأئته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في الكرم وفيه حمله قال لا بأس.

وسأئته عن رجل مس ظهر سنور هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل يده قال لا بأس.

وسأئته عن إمام أم قوما مسافرين كيف يصلي المسافرون قال يصلون ركعتين ويقوم الإمام فيتم صلاته فإذا سلم فانصرف انصرفوا.

وسأئته عن رجل هل يصلح له أن يصلي وأمامه حمار واقف قال يضع بينه وبينه قصبة^(١) أو عودا أو شيئا يقيمه بينهما ثم يصلي فلا بأس قلت فإن لم يفعل وصلى أ يعيد صلاته أو ما عليه قال لا يعيد صلاته ولا شيء عليه.

وسأئته عن رجل جعل ثلث حجته لميت وثلثها لحي قال للميت فأما لحي فلا.

وسأئته عن رجل جعل عليه أن يصوم بالكوفة شهرا وبالمدينة شهرا وبمكة شهرا فقام أربعة عشر يوما بمكة له أن يرجع إلى أهله فيصوم ما عليه بالكوفة قال نعم لا بأس وليس عليه شيء.

وسأئته عن رجل زوج ابنته غلاما فيه لين وأبوه لا بأس به قال إن لم تكن به فاحشة فيزوجه يعني الخنث.

و سألته عن قوم أحرار و ممالك اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم قال يقتل من قتله من الممالك و تفديه الأحرار. و سألته عن رجل قال إذا مت ففلانة جاريتي حرة فعاش حتى ولدت الجارية أولاداً ثم مات ما حالهم قال عتقت الجارية و أولادها ممالك.

و سألته عن الرجل يتوشع بالثوب فيقع على الأرض أو يجاوز عاتقه أ يصلح ذلك قال لا بأس.

و سألته عن الرجل يقول لمملوكه يا أخي و يا ابني أ يصلح ذلك قال لا بأس.

و سألته عن الدابة تبول فيصيب بوله المسجد أو حائطه^(١) أ يصلح فيه قبل أن يغسل قال إذا جف فلا بأس.

و سألته عن الرجل يجامع أو يدخل الكنيف و عليه خاتم فيه ذكر الله أو شيء من القرآن أ يصلح ذلك قال لا^(٢).

و سألته عن القعود و القيام و الصلاة على جلود السباع و بيعها و ركوها أ يصلح ذلك قال لا بأس ما لم يسجد عليها.

و سألته عن الرجل يكون عليه الصيام الأيام الثلاثة من كل شهر أ يصومها قضاء و هو في شهر لم يصم أيامه؟ قال:

لا بأس.

و سألته عن رجل يؤخر الصوم الأيام الثلاثة من الشهر حتى يكون في آخر الشهر فلا يدرك الخميس الآخر إلا أن

٢٨٧
١١

يجمعه مع الأربعاء أ يجزيه ذلك قال لا بأس.

و سألته عن صوم ثلاثة أيام من الشهر يكون على الرجل قضيتها متوالية أو يفرق بينها قال أي ذلك أحب.

و سألته عن رجل طلق أو ماتت امرأته ثم زنى هل^(٣) عليه رجم قال نعم.

و سألته عن امرأة طلقت ثم زنت بعد ما طلقت سنة أو أكثر هل عليها الرجم قال نعم.

و سألته عن الرجل يطوف بالبيت و هو جنب فيذكر و هو في طوافه هل عليه أن يقطع طوافه قال يقطع طوافه و لا

يعتد بشيء مما طاف.

و سألته عن الجنبة^(٤) يدخل يده في غسله قبل أن يتوضأ و قبل أن يغسل يده ما حاله قال إذا لم يصب يده شيئاً

من الجنابة فلا بأس قال و أن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحب إلي.

و سألته عن ولد الزنا تجوز شهادته أو يؤم قوماً قال لا تجوز شهادته و لا يؤم.

و سألته عن اللقطة إذا كانت جارية هل يحل لمن لقطها فرجها قال لا إنما حل له بيعها بما أتفق عليها.

و سألته عن فضل الشاة و البقر و البعير أ يشرب منه و يتوضأ قال لا بأس.

و سألته عن الكنيف يصب فيه الماء فينتضح على الثوب ما حاله قال إذا كان جافاً فلا بأس.

و سألته عن الجراد يصيده فيموت بعد ما يصيده أ يؤكل قال لا بأس.

و سألته عن الجراد يصيبه ميتاً في البحر أو في الصحراء أ يؤكل قال لا تأكله.

و سألته عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل قال يغسل الظاهر ثم يصب عليه الماء في

٢٨٨
١١

المكان الذي أصابه البول حتى يخرج الماء من جانب الفراش.

و سألته عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر فيكف^(٥) فيصيب الثياب أ يصلح فيها قبل أن يغسل قال إذا

جرى من ماء المطر فلا بأس يصلح فيها.

و سألته عن الفأرة تصيب الثوب أ يصلح فيه قال إذا لم تكن الفأرة رطبة فلا بأس و إن كانت رطبة فاغسل ما

أصاب من ثوبك و الكلب مثل ذلك.

و سألته عن فضل الفرس و البغل و الحمار أ يشرب منه و يتوضأ للصلاة قال لا بأس.

و سألته عن الصلاة على بوازي النصارى و اليهود التي يقعدون عليها في بيوتهم أ يصلح قال لا تصل عليها.

(١) في نسخة: الحائط.

(٢) في نسخة: أهل.

(٣) يكف من وكف، والكف: السيولة والتقطر. «لسان العرب ١٥: ٣٨٥».

(٤) في نسخة: لا بأس.

(٥) في نسخة: «أ» و سألته عن الرجل.

و سألته عن الفأرة و الدجاجة و الحمامة أو أشباههن تطأ على العذرة ثم تطأ الثوب^(١) أيغسل قال إن كان استبان من أثره^(٢) شيء فاغسله و إلا فلا بأس.

و سألته عن الدجاجة و الحمامة و العصفور و أشباهه^(٣) تطأ قيّ العذرة ثم تدخل في الماء أيتوضأ منه قال لا إلا أن يكون ماء كثيرا قدر كر.

و سألته عن العظاية و الوزغ^(٤) و الحية تقع في الماء فلا تموت أيتوضأ منه للصلاة قال لا بأس.

و سألته عن العقرب و الخنفساء و شبهه يموت في الجب و الدن^(٥) أيتوضأ منه^(٦) قال لا بأس و

و سألته عن الرجل يدركه رمضان في السفر فيقيم في المكان هل عليه صوم قال لا حتى يجمع على مقام عشرة أيام فإذا أجمع صام و أتم الصلاة.

و سألته عن الرجل يكون عليه أيام من شهر رمضان و هو مسافر هل يقضي إذ أقام في المكان^(٧) قال لا حتى يجمع على مقام عشرة أيام.

و سألته عن صلاة الكسوف ما حدها قال يصلي متى ما أحب و يقرأ ما أحب غير أنه يقرأ و يركع و يقرأ و يركع أربع ركعات و يسجد في الخامسة ثم يقوم فيفعل مثل ذلك.

و سألته عن المطلقة كم عدتها قال ثلاث حيض و تعدت من أول تطليقة.

و سألته عن الرجل يطلق تطليقة أو تطليقتين ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ما حالها قال إذا تركها على أنه لا يريد بها بانت منه فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره و إن تركها على أنه يريد مراجعتها ثم مضى لذلك منه سنة فهو أحق برجعتها.

و سألته عن الصدقة إذا لم تقبض هل يجوز لصاحبها قال إذا كان أب تصدق بها على ولد صغير فإنها جائزة لأنه يقبض لولده إذا كان صغيرا و إذا كان ولدا كبيرا فلا يجوز له حتى يقبض.

و سألته عن رجل تصدق على رجل بصدقة فلم يحزها هل يجوز ذلك قال هي جائزة حيزت أو لم تحز.

و سألته عن رجل استأجر دابة إلى مكان فجاز ذلك فنفتت الدابة ما عليه قال إذا كان جاز المكان الذي استأجر إليه فهو ضامن.

و سألته عن رجل استأجر دابة فأعطاها غيره فنفتت ما عليه قال إن كان شرط أن لا يركبها غيره فهو ضامن لها و إن لم يسم فليس عليه شيء.

و سألته عن رجل استأجر دابة فوقعت في بئر فانكسرت ما عليه قال هو ضامن كان يلزمه أن يستوثق منها و إن أقام البينة أنه ربطها و استوثق منها فليس عليه شيء.

و سألته عن بختي مغتلم^(٨) قتل رجلا فقام أخو المقتول فقهر البختي و قتله ما حالهم قال على صاحب البختي دية المقتول و لصاحب البختي ثمنه على الذي عقر بختيه.

و سألته عن رجل تحته مملوكة بين رجلين فقال أحدهما قد بدا لي أن أنزع جاريته منك و أبيع نصيبه فباعه فقال المشتري أريد أن أبيض جاريته هل تحرم على الزوج قال إذا اشتراها غير الذي كان أنكحها إياه فالطلاق بيده إن شاء فرق بينهما و إن شاء تركها معه فهي حلال لزوجها و هما على نكاحهما حتى ينزعها المشتري و إن أنكحها إياه نكاحا جديدا فالطلاق إلى الزوج و ليس إلى السيد الطلاق.

(١) في «أ»: ثم تطأ على الثوب. (٢) في «أ»: استبان من أثره شيء.

(٣) في المصدر: وأشباهها.

(٤) العظاية: دويبة تشبه ساماً أبرص، المعروف بالوزغ. لسان العرب ٩: ٢٨٠.

(٥) الدَّن: واحد الدنان. وهو ما عظم من الرواقيد. وقيل: الدَّن أصغر من الحب. لسان العرب ٤: ٤١٨.

(٦) في نسخة: يتوضأ منه للصلاة. (٧) في نسخة: أقام الأيام في المكان.

(٨) في المصدر: عن بختي مغتلم. والبُخْتِي (بضم الباء وسكون الغاء): الإبل الخراسانية. «لسان العرب ١: ٣٢٨». والمغتلم: الهائج لشهوة الضراب. «لسان العرب ٩٠: ١١١».

و سألت عن الرجل زوج ابنه و هو صغير فدخل الابن بامرأته على من المهر على الأب أو على الابن قال المهر على الغلام و إن لم يكن له شيء فعلى الأب يضمن ذلك على ابنه أو لم يضمن إذا كان هو أنكحه و هو صغير. و سألت عن رجل حر و تحته مملوكة بين رجلين أراد أحدهما نزاعها منه هل له ذلك قال الطلاق إلى الزوج لا يحل لواحد من الشريكين أن يطلقها فيستخلص أحدهما.

و سألت عن حب ماء فيه ألف رطل وقع فيه وقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه قال لا يصلح. و سألت عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم فيها وقع وقية دم هل يصلح أكله قال إذا طبخ فكل فلا بأس. و سألت عن فأرة وقعت في بئر فماتت هل يصلح الوضوء عن مائها قال انزع من مائها سبع دلي ثم توضع و لا بأس. و سألت عن فأرة وقعت في بئر فأخرجت و قد تقطعت هل يصلح الوضوء من مائها قال ينزع منها عشرون دلو إذا تقطعت ثم يتوضأ و لا بأس.

و سألت عن صبي بال في بئر هل يصلح الوضوء منها فقال ينزع الماء كله. و سألت عن رجل مس ميتا عليه الغسل قال إن كان الميت لم يبرد فلا غسل عليه و إن كان قد برد فعليه الغسل إذا مسه. و سألت عن بئر صب فيها الخمر هل يصلح الوضوء من مائها قال لا يصلح حتى ينزع الماء كله. و سألت عن الصدقة يجعلها الرجل لله مبتوتة هل له أن يرجع فيها قال إذا جعلها لله فهي للمساكين و ابن السبيل فليس له أن يرجع فيها.

و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي أو يصوم عن بعض موته قال نعم فيصلي ما أحب و يجعل ذلك للميت فهو للميت إذا جعل ذلك له.

بيان: قوله قال سألت أبي يدل على أن السائل في تلك المسئولات الكاظم عليه السلام و المسئول أبوه عليه السلام و في قرب الإسناد^(١) و سائر كتب الحديث السائل علي بن جعفر و المسئول أخوه الكاظم و هو الصواب و لعله اشتبه على النسخ أو الرواة و يدل عليه التصريح بسؤال علي عن أخيه في أثناء الخبر مرارا.

قوله الله أعلم إن كان محمد يقولونه كانت النسخ هنا محرفة مصحفة و الأظهر أنه كان هكذا و سألت عن يروي عنكم تفسيراً أو رواية عن رسول الله ﷺ في قضاء أو طلاق أو عتق أو شيء لم نسمعه قط من مناسك أو شبهه من غير أن يسمى لكم عدواً أو يسعنا أن نقول في قوله الله أعلم إن كان آل محمد عليهم السلام يقولونه فكلمة إن نافية و الحاصل أنه هل يجوز تكذيب مثل هذه الرواية فأجاب عليه السلام بأنه لا يجوز تكذيبه حتى يستيقن كذبه و يحتمل أن تكون كلمة إن شرطية أي إن كان آل محمد يقولونه فنحن نقول به فالجواب أنه لا يجوز التصديق به حتى يستيقن فالمراد باليقين ما يشمل الظن المعتبر شرعاً.

قوله قال أبو الحسن علي بن جعفر لعله إنما أعاد اسمه إشعاراً لما سقط من بين الخبر لئلا يتوهم انصاله بما قبله كما يدل عليه الابتداء من وسط جواب قد سقط سؤاله رأساً.

ثم أعلم أنا لما شرحنا أجزاء الخبر في أبوابها برواية الحميري فلم نعد شرحها هاهنا حذراً من التكرار وكذلك تركنا بعض ما فيها من الصحيفات ليرجع من أراد تصحيحها إلى ما أوردنا منه في أبوابها.

١- قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول، أخبرني الشيخ^(١) أيده الله قال دخل ضرار بن عمرو الضبي^(٢) على يحيى بن خالد البرمكي فقال له يا أبا عمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة فقال ضرار هلم من شئت فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره فقال يا أبا محمد هذا ضرار وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلمه في الإمامة فقال نعم ثم أقبل على ضرار فقال يا أبا عمرو أخبرني على ما تجب الولاية والبراءة على الظاهر أم على الباطن فقال ضرار بل على الظاهر فإن الباطن لا يدرك إلا بالوحي فقال هشام صدقت فخيرني الآن أي الرجلين كان أذنب عن وجه رسول الله ﷺ بالسيف وأقتل لأعداء الله عز وجل بين يديه وأكثر آثارا في الجهاد علي بن أبي طالب أو أبو بكر فقال علي بن أبي طالب ولكن أبا بكر كان أشد يقينا فقال هشام هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه وقد اعترفت لعلي ﷺ بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لأبي بكر فقال ضرار هذا الظاهر نعم.

ثم قال هشام أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي لا يدفع فقال ضرار بلى فقال هشام أأنت تعلم أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال ضرار نعم فقال له هشام أيجوز أن يقول له هذا القول إلا وهو عنده في الباطن مؤمن قال لا فقال هشام فقد صح لعلي ﷺ ظاهره وباطنه ولم يصح لصاحبه ظاهره ولا باطنه والحمد لله.^(٣)

٢- قال وأخبرني الشيخ أدام الله تأييده قال سألت يحيى بن خالد البرمكي هشام بن الحكم رحمة الله عليه بحضرة الرشيد فقال له أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين فقال هشام لا قال فخيرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقين أو مبطلين أو يكون أحدهما مبطلا والآخر محققا فقال هشام لا يخلوان من ذلك وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدمت من الجواب فقال له يحيى بن خالد فخيرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل إذ كنت لا تقول إنهما كانا محقين ولا مبطلين فقال هشام فنظرت إذا أنتي إن قلت إن عليا ﷺ كان مبطلا فخرجت عن مذهبي وإن قلت إن العباس كان مبطلا ضربت عنقي وردت علي مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا أعددت لها جوابا فذكرت قول أبي عبد الله ﷺ وهو يقول لي يا هشام لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فعلت أني لا أخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت له لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعا محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود ﷺ حيث يقول الله جل اسمه ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿خَصْمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ﴾^(٤) فأني الملكين كان مخطئا وأيهما كان مصيبا أم تقول إنهما كانا مخطئين فجوابي في ذلك جوابي بعينه فقال يحيى لست أقول إن الملكين أخطأ بل أقول إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم وإنما أظهرنا ذلك لينبأ داود ﷺ على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقاه عليه قال فقلت له كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وإنما أظهرنا الاختلاف والخصومة لينبأ أبا بكر على غلظه ويوقاه على خطيئته ويدلاه على ظلمه لهما في الميراث ولم يكونا في ريب من أمرهما وإنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فلم يحر جوابا واستحسن ذلك الرشيد.^(٥)

٣- وأخبرني الشيخ أيضا قال أحب الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج فأمر بإحضار هشام بن الحكم وإحضار عبد الله بن يزيد الإياضي وجلس بحيث يسمع كلامهما ولا يرى القوم شخصه وكان بالحضرة يحيى بن خالد فقال يحيى لعبد الله بن يزيد سل أبا محمد يعني هشاما عن شيء فقال هشام لا مسألة للخوارج علينا فقال عبد الله بن يزيد وكيف ذلك فقال هشام لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار

(١) أي الشيخ المفيد أعلى الله تعالى مقامه الشريف.

(٢) قال الذهبي: ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقولات خبيثة، قال: يمكن جميع من يظهر الإسلام كفاراً في الباطن، لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه، ونقل عن أحمد بن حنبل قوله: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن القاضي فأمر بضرب عنقه، فهرب، وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه، وقال ابن حزم: كان ضرار ينكر عذاب القبر. «ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٨ - ٣٢٩ رقم ٢٩٥٣».

(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٩ - ١٠ بفارق يسير.

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٦ - ٢٧ بفارق يسير.

(٥) سورة ص: ٢٢.

بإمامته وفضله ثم فارقتمونا في عداوته والبراءة منه فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا وخلافكم علينا غير قاذح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا إذ الاختلاف لا يقابل الاتفاق وشهادة الخصم لخصمه مقبولة وشهادته عليه مردودة. قال يحيى بن خالد لقد قربت قطعه يا أبا محمد ولكن جاره شيئا فإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يحب ذلك قال فقال هشام أنا أفعل ذلك غير أن الكلام ربما انتهى إلى حد يغمض ويدق على الأنفهام فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه فإن أحب الإنصاف فليجعل بيني وبينه واسطة عدلا إن خرجت عن الطريق ردني إليه وإن جار في حكمه شهد عليه فقال عبد الله بن يزيد لقد دعا أبو محمد إلى الإنصاف فقال هشام فمن يكون هذه الواسطة وما يكون مذهبه يكون من أصحابي أو من أصحابك أو مخالفا للملة لنا جميعا قال عبد الله بن يزيد اختر من شئت فقد رضيت به قال هشام أما أنا فأرى أنه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم علي وإن كان مخالفا لنا جميعا لم يكن مأمونا علي ولا عليك ولكن يكون رجلا من أصحابي ورجلا من أصحابك فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحق ومحض الحكم بالعدل فقال عبد الله بن يزيد فقد أنصفت يا أبا محمد وكنت أنتظر هذا منك.

٢٩٥
١٠ فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له قد قطعت أيتها الوزير ودمرت على مذهبها كلها بأهون سعي ولم يبق معه شيء واستغثت عن مناظرته قال فحرك الستر الرشيد وأصغى يحيى بن خالد فقال هذا متكلم الشيعة واقف الرجل موافقة^(١) لم يتضمن مناظرة ثم ادعى عليه أنه قد قطعه وأفسد مذهبه^(٢) فمره أن يبين عن صحة ما ادعاه على الرجل فقال يحيى بن خالد لهشام إن أمير المؤمنين يأمر أن تكشف عن صحة ما ادعيت على هذا الرجل قال فقال هشام رحمه الله إن هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى كان من أمر الحكمين ما كان فكفروه بالتحكيم وضلوه بذلك وهم الذين اضطروه إليه والآن فقد حكم هذا الشيخ وهو عماد أصحابه مختارا غير مضطر رجلين مختلفين في مذهبهما أحدهما يكفره والآخر يعدله فإن كان مصيبا في ذلك فأمر المؤمنين أولى بالصواب وإن كان مخطئا كافرا فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها والنظر في كفره وإيمانه أولى من النظر في إكفاره عليه السلام قال فاستحسن ذلك الرشيد وأمر بصلته وجانزته^(٣).

٢٩٦
١١ و قال الشيخ أدام الله عزه وهشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وكان فقيها وروى حديثا كثيرا وصحب أبا عبد الله عليه السلام وبعده أبا الحسن موسى عليه السلام وكان يكنى أبا محمد وأبا الحكم وكان مولى بني شيبان وكان مقيما بالكوفة وبلغ من مرتبته وعلوه عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اخطأ عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلا من هو أكبر سنا منه فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك الفعل كبير على أصحابه قال هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده وقال له أبو عبد الله عليه السلام وقد سأله عن أسماء الله عز وجل واشتقاقها فأجابها ثم قال له أفهمت يا هشام فهما تدفع به أعداءنا الملحدين مع الله عز وجل قال الشيخ نعم قال أبو عبد الله عليه السلام نفعل الله عز وجل به وثبت قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامى هذا. قال الشيخ أدام الله عزه وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام ثمانية رجال كل واحد منهم يقال له هشام فمنهم أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبان وهذا ومنهم هشام بن سالم مولى بشر بن مروان وكان من سبي الجوزجان ومنهم هشام الكفري^(٤) الذي يروي عنه علي بن الحكم ومنهم هشام المعروف بأبي عبد الله البزاز ومنهم هشام الصيدناني رحمه الله ومنهم هشام الخياط رحمه الله عليه ومنهم هشام بن يزيد رحمه الله عليه ومنهم هشام بن المنثري الكوفي رحمه الله عليه^(٥).

٥- قال ومن حكايات الشيخ أدام الله عزه قال سئل هشام بن الحكم رحمه الله عليه عما يرويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجى لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى وفي حديث آخر إنني لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى فقال هشام هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد

(٢) في المصدر: وأفسد مذهبه.
(٤) في نسخة: هشام الكندي.

(١) في المصدر: وافق الرجل موافقة.
(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٧ - ٢٨.
(٥) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٨ - ٢٩.

و إنما حصل من جهة القصاص و أصحاب الطرقات و لو ثبت لكان المعنى فيه معروفا و ذلك أن عمر واطأ أبا بكر و المغيرة و سالما مولى أبي حذيفة و أبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها أنه إذا مات رسول الله ﷺ لم يورثوا أحدا من أهل بيته و لم يولوهم مقامه من بعده و كانت الصحيفة لعمر إذا كان عماد القوم فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين ﷺ و رجا أن يلقى الله عز و جل بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها و يحتج عليه بضمونها. و الدليل على ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في مسجد رسول الله ﷺ بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد ألا هلك أهل العقدة و الله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس فقيل له يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة و ما عقدتهم فقال قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله ﷺ لم يورثوا أحدا من أهل بيته و لم يولوهم مقامه أما و الله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومن فيهم مقاما أبيين للناس أمرهم قال فما أنت عليه الجمعة^(١).

٦- ختص: (الإختصاص) أحمد بن الحسن عن عبد العظيم بن عبد الله قال قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي إني أحب أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون فأمر جعفر المتكلمين فأحضروا داره و صار هارون في مجلس يسمع كلامهم و أرحى بينه و بين المتكلمين سترا فاجتمع المتكلمون و غص المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم فدخل عليهم هشام و عليه قميص إلى الركبة و سراويل إلى نصف الساق فسلم على الجميع و لم يخص جعفرا بشيء فقال له رجل من القوم لم فضلت عليا على أبي بكر و الله يقول ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُنا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعُنَا﴾^(٢) فقال هشام فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضا أم غير رضا فسكت فقال هشام إن زعمت أنه كان لله رضا فلم نهاه رسول الله ﷺ فقال ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ أنها عن طاعة الله و رضاه و إن زعمت أنه كان لله غير رضا فلم تتخر بشيء كان لله غير رضا و قد علمت ما قال الله تبارك و تعالى حين قال ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) و لأنكم قلمت و قلنا و قالت العامة الجنة اشتاقت إلى أربعة نفر إلى علي بن أبي طالب ﷺ و المقداد بن الأسود و عمار بن ياسر و أبي ذر الغفاري فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

و قلمت و قلنا و قالت العامة إن الذايين عن الإسلام أربعة نفر علي بن أبي طالب ﷺ و الزبير بن العوام و أبو دجانة الأنصاري و سلمان الفارسي فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

و قلمت و قلنا و قالت العامة إن القراء أربعة نفر علي بن أبي طالب ﷺ و عبد الله بن مسعود و أبي بن كعب و زيد بن ثابت فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

و قلمت و قلنا و قالت العامة إن المطهرين من السماء أربعة نفر علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

و قلمت و قلنا و قالت العامة إن الأبرار أربعة علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

و قلمت و قلنا و قالت العامة إن الشهداء أربعة نفر علي بن أبي طالب و جعفر و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

قال: فحرك هارون الستر و أمر جعفر الناس بالخروج فخرجوا مرعوبين و خرج هارون إلى المجلس فقال من هذا ابن الفاعلة فو الله لقد هممت بقتله و إحراقه بالنار^(٥).

أقول: سيأتي سائر احتجاجات هشام في أبواب تاريخ الكاظم ﷺ.

(١) الفضول المختارة من العيون والمحاسن للمرتضى: ٥٨ بشارق متعدد غير مُخل بالمعنى.

(٢) التوبة: ٢٦.

(٣) الاحتياج: ٩٦ - ٩٨.

(٤) التوبة: ٤٠.

(٥) في «أ»: وفضلنا.

مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة والأديان المنتهية في مجلس المأمون وغيره

٢٩٩

١- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا] حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلقي رضي الله عنه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي قال حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي قال حدثني من سمع الحسن بن محمد التوفلي ثم الهاشمي يقول لما قدم علي بن موسى الرضا على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليق^(١) ورأس الجالوت^(٢) ورؤساء الصابئين والهريذ الأكبر^(٣) وأصحاب زردشت^(٤) ونسطاس^(٥) الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه و كلامهم فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم فقال المأمون أدخلهم علي ففعل فرحب بهم المأمون ثم قال لهم إني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني^(٦) القادم علي فإذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد فقالوا السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

٣٠٠

قال الحسن بن محمد التوفلي فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا إذ دخل علينا ياسر وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا فقال له يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول فذاك أخوك إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيت في البكور علينا إن أحببت كلامهم وإن كرهت ذلك فلا تتجشم وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا.

فقال أبو الحسن: أبلغه السلام و قل له قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد التوفلي فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي يا نوفلي أنت عراقي و رقة العراقي غير غليظة فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات قلت جعلت فداك يريد الامتحان و يجب أن يعرف ما عندك و لقد بنى على أساس غير وثيق البنيان و بشس و الله ما بنى فقال لي و ما بناؤه في هذا الباب قلت إن أصحاب الكلام و البدع خلاف العلماء و ذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر و أصحاب المقالات و المتكلمون و أهل الشرك أصحاب إنكار و مباحثة إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا صح و حدانيته و إن قلت إن محمدا رسول الله قالوا أثبت رسالته ثم يباهتون الرجل و هو يبطل عليهم بحجته و يغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك قال فتبسم ثم قال يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوني^(٧) على حجتي قلت لا و الله ما خفت عليك قط و إني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله فقال لي يا نوفلي أنتحب أن تعلم متى يندم المأمون قلت نعم.

٣٠١

قال إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم و على أهل الإنجيل بإنجيلهم و على أهل الزبور بزبورهم و على الصابئين بعبرانيتهم و على الهرايذة بفارسياتهم و على أهل الروم بروميتهم و على أصحاب^(٨) المقالات بلغاتهم فإذا قطعت كل صنف و دحضت حجته و ترك مقالته و رجع إلى قولبي علم المأمون أن الموضوع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له^(٩) ففعد ذلك تكون الندامة منه و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما أصبحنا أنا^(١٠) الفضل بن سهل فقال له جعلت فداك ابن عمك ينتظرك و قد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه

(١) الجائليق: رئيس النصارى في بلاد الإسلام. مجمع البحرين: ٥: ١٤٣.

(٢) رأس الجالوت: الخبير الأكبر لليهود.

(٣) الهريذ: واحد الهريذة وهم المجوس و قيل عظماء الهند و علماءهم. لسان العرب ١٥: ٦٩.

(٤) في «أ»: زرهشت. وفي العيون: زردشت. والمتعارف عليه هو: زردشت.

(٥) في «أ»: نسطاس. وفي التوحيد: نسطاس. وكذا التي بعدها.

(٦) في نسخة: المدني.

(٧) في «أ»: يقطعوني.

(٨) في «أ»: أهل.

(٩) في نسخة: أصبحنا؛ أثناء الفضل بن سهل.

فقال له الرضا عليه السلام تقدمني فإني سائر إلى ناحيتكم إن شاء الله ثم توضأ وضوءه للصلاة وشرب شربة سويق^(١) و سقانا منه ثم خرج و خرجنا معه حتى دخلنا على المأمون فإذا المجلس غاص بأهله و محمد بن جعفر في جماعة الطالبيين و الهاشميين و القواد حضور فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون و قام محمد بن جعفر و جميع بني هاشم فما زالوا و قفوا و الرضاجالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة. ثم التفت إلى الجاثليق فقال يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر و هو من ولد فاطمة بنت نبينا و ابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحب أن تكلمه و تحاجه و تصفه فقال الجاثليق يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكره و نبي لا أؤمن به فقال له الرضا عليه السلام يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أقر به قال الجاثليق و هل أقدر على دفع^(٢) ما نطق به الإنجيل نعم و الله أقر به علي رغم أنفي فقال له الرضا عليه السلام سل عما بدا لك و افهم^(٣) الجواب.

٣٠٢
١٠ قال الجاثليق ما تقول في نبوة عيسى و كتابه هل تنكر منهما شيئا قال الرضا عليه السلام أنا مقر بنبوة عيسى و كتابه و ما بشر به أمته و أقرت به الحواريون و كافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد ﷺ و بكتابه و لم يبشر به أمته قال الجاثليق أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل قال بلى قال فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية و سلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا.

قال الرضا عليه السلام الآن جئت بالنصفة يا نصراني ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى ابن مريم قال الجاثليق من هذا العدل سمع لي قال ما تقول في يوحنا الديلمي قال يخ يخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح قال فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي و بشري به أنه يكون من بعده فيشرت به الحواريين فأمنوا به قال الجاثليق قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح و بشر بنبوة رجل و بأهل بيته و وصيه و لم يخلص متى يكون ذلك و لم يسم لنا القوم فنعرفهم قال الرضا عليه السلام فإن جئتكم بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليكم ذكر محمد و أهل بيته و أمته أتؤمن به قال شديدا^(٤) قال الرضا عليه السلام لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل قال ما أحفظني له ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال ألتستقرأ الإنجيل قال بلى لعمرى قال فخذ علي السفر الثالث فإن كان فيه ذكر محمد و أهل بيته و أمته فاشهدوا لي و إن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ ﷺ السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي ﷺ وقف ثم قال يا نصراني إني أسألك بحق المسيح و أمه أتعلم أنني عالم بالإنجيل قال نعم ثم تلا علينا ذكر محمد و أهل بيته و أمته ثم قال ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى ابن مريم فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى و عيسى ﷺ و متى أنكرت تسمنا هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك و بنبيك و بكتابك قال الجاثليق لا أنكر^(٥) ما قد بان لي في الإنجيل و إني لمقر به قال الرضا عليه السلام اشهدوا علي إقراره.

٣٠٣
١٠ ثم قال يا جاثليق سل عما بدا لك قال الجاثليق أخبرني عن حوارى عيسى ابن مريم كم كان عدتهم و عن علماء الإنجيل كم كانوا قال الرضا عليه السلام على الخير سقطت أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا و كان أفضلهم و أعلمهم ألوفا و أما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال يوحنا الأكبر بأج^(٦) و يوحنا بقرقيسا^(٧) و يوحنا الديلمي بزجار^(٨) و عنده كان ذكر النبي ﷺ و ذكر أهل بيته و أمته و هو الذي بشر أمة عيسى و بني إسرائيل.

به ثم قال له يا نصراني و الله إنا لنؤمن^(٩) بعيسى الذي آمن بمحمد ﷺ و ما ننقم على عيساكم شيئا إلا ضعفه و قلة صيامه و صلاته قال الجاثليق أفسدت و الله علمك^(١٠) و ضعفت أملك و ما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام

(١) الشويخ: دقيق مقلو يُعمل من الحنطة أو الشعير. مجمع البحرين ٥: ١٨٩.

(٢) في «أ»: على رفع. (٣) في نسخة: واسع. وكذا في العيون.

(٤) في «أ» والمصدرين: سديداً. ومعنى الشدة: الإصابة في المنطق. لسان العرب ٦: ٢١٠.

(٥) في «أ»: ما أنكر.

(٦) أجاً: أحد جبلي طيء. وهو غربي فيد. وفيد: منزل بطريق مكة. بينهما مسير ليلتين وفيه قرى كثيرة. «معجم البلدان ١: ٩٤ - ٩٥».

(٧) قرقيسيا (بفتح القاف وسكون الراء): بلد على نهر الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. «معجم البلدان ٤: ٣٢٨».

(٨) في التوحيد: بزجان. وفي العيون: بزرجار. ولم نجد «زجار» ولا البقية، ولعلها تصحيف كلمة «رجان» وهو وادٍ عظيم بنجد. أو يتحمل أن تكون «أرجان» التي بين الأهواز وفارس. «معجم البلدان ٣: ٢٨».

(٩) في «أ»: أنا المؤمن.

(١٠) في نسخة: عليك.

قال الرضا عليه السلام وكيف ذاك قال الجاثليق من قولك إن عيسى كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة و ما أنظر عيسى يوما قط و لا نام بليل قط و ما زال صائم الدهر قائم الليل قال الرضا عليه السلام فلمن كان يصوم و يصلي قال فخرس الجاثليق و انقطع.

قال الرضا عليه السلام يا نصراني أسألك عن مسألة قال سل فإن كان عندي علمها أجبتك قال الرضا عليه السلام ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عز و جل قال الجاثليق أنكرت ذلك من قبل^(١) أن من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد قال الرضا عليه السلام فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فلم تتخذة أمته ربا و لم يعبد أحد من دون الله عز و جل، و لقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم فأحيا خمسة و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة.

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عز و جل إليهم فأحياهم الله هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم قال رأس الجالوت قد سمعنا به و عرفناه قال صدقت ثم قال يا يهودي خذ على هذا السفر من التوراة فتلا^(٢) علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يترجع^(٣) لقراءته و يتعجب.

ثم أقبل على النصراني فقال يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله قال الرضا عليه السلام لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان يقول لكم محمد رسول الله قوموا بإذن الله عز و جل فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمدا ﷺ قد بعث نبيا و قالوا وددنا أننا أدركناه فنؤمن به و لقد أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين و كلمه بهائم و الطير و الجن و الشياطين و لم تتخذة ربا من دون الله عز و جل و لم تنكر لأحد من هؤلاء فضلهم فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع و الحزقيل^(٤) لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى و غيره و إن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون ﴿وَهُمْ أَلَوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ فماتهم الله في ساعة واحدة فعد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم و صاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله عز و جل إليه أتحب أن أحييهم لك فتذرهم قال نعم يا رب فأوحى الله عز و جل إليه أن نادهم فقال أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثم إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير^(٥) فقطعهن قطعا ثم وضع ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ﴾ ثم ناداهن فأقبلن سعيًا إليه ثم موسى بن عمران و أصحابه السبعون^(٦) الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيته فقال لهم إني لم أره فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم و بقي موسى وحيدا فقال يا رب إني اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فبحث بهم و أرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ﴿فَلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّايَ أَهْلَكْتَنَا بِنَا فَعَلَ الشُّفْعَاءُ بَيْنَنَا﴾ فأحياهم الله عز و جل من بعد موتهم و كل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان قد نطقن به فإن كان كل من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أربابا ما تقول يا يهودي^(٧) قال الجاثليق القول قولك و لا إلا الله.

ثم التفت^(٨) إلى رأس الجالوت فقال يا يهودي أقبل علي أسألك بالعهن الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد و أمته إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفرح بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيؤاقتنقون

ثم التفت^(٩) إلى رأس الجالوت فقال يا يهودي أقبل علي أسألك بالعهن الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد و أمته إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفرح بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيؤاقتنقون

(١) في نسخة: ذلك من أجل.

(٢) في «أ»: يترجم. وأغلب الظن هي تصحيح «يترجع». كما في العيون. وفي التوحيد: «يترجع».

(٣) كذا في «أ» والمصدرين. وفي «ط»: الحزقيل. وفي «أ»: أخاف بعده: رين. وفي المصدرين: رباً.

(٤) في «أ»: الطير أربعة. وفي التوحيد: الطيور وقطعن قطعا. (٥) في «أ»: زيادة رجلاً.

(٦) في التوحيد: يا نصراني.

بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض أهكذا هو في التوراة مكتوب قال رأس الجالوت نعم إنا لنجده كذلك ثم قال للجاثليق يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا قال لهما أنعرفان هذا من كلامه يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور ورأيت راكب البعير ضعوه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى إني ذاهب إلى ربكم وربي والبارقليط^(١) جاء هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسر لكم كل شيء وهو الذي بيدي فضائح الأمم وهو الذي يكسر عمود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا في الإنجيل إلا ونحن مقرون به قال أتجد هذا في الإنجيل ثابتا يا جاثليق قال نعم.

قال الرضا عليه السلام يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل قال له ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجناه إلينا يوحنا ومتى فقال له الرضا عليه السلام ما أقل معرفتك بسر^(٢) الإنجيل وعلماؤه فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ولكني مفيدك علم ذلك اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم قتل عيسى ابن مريم وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم فقال لهم ألوفا ومراقبوس إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس فإنما سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجعله كله فقه ألوفا ومراقبوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين أعلمت ذلك قال الجاثليق أما هذا فلم أعلمه^(٣) وقد علمته الآن وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم فقال له الرضا عليه السلام هؤلاء عندك قال جائزة هؤلاء علماء الإنجيل وكل ما شهدوا به فهو حق فقال الرضا عليه السلام للمؤمن ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم اشهدوا عليه قالوا قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق بحق الابن وأمه هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن حضرون^(٤) وقال مراقبوس في نسبة عيسى ابن مريم أنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنسانا وقال ألوفا إن عيسى ابن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه حقا أقول لكم يا معشر الحواريين إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل فما تقول في هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى لا نكره قال الرضا عليه السلام فما تقول في شهادة ألوفا ومراقبوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضا عليه السلام يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق.

فقال الجاثليق يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء قال الرضا عليه السلام فإنما قد فعلنا سل يا نصراني عما بدا لك قال الجاثليق ليسألك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له تسألني أو أسألك فقال بل أسألك ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو بما في صحف إبراهيم وموسى قال الرضا عليه السلام لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران والإنجيل على لسان عيسى ابن مريم والزبور على لسان داود فقال رأس الجالوت من أين تثبت نبوة محمد قال الرضا عليه السلام شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى ابن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض فقال له ثبت قول موسى بن عمران قال الرضا عليه السلام هل تعلم يا يهودي أن موسى بن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه فصدقوا ومنه فاسمعوا فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب^(٥) الذي بينهما من قبل إبراهيم فقال رأس الجالوت هذا قول موسى لا تدفعه فقال له الرضا عليه السلام جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد قال لا قال الرضا عليه السلام أفليس قد صرح هذا عندكم قال نعم ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة فقال له الرضا عليه السلام تنكر أن التوراة تقول

(١) في نسخة: بسنن.

(٢) في نسخة: خضرون.

(٣) في التوحيد: ربي وربكم والفر قليطا.

(٤) في نسخة: أما قبل هذا فلم أعلمه.

(٥) في «أ»: والسب.

لكم قد جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير^(١) واستعلن علينا من جبل فاران^(٢) قال رأس الجالوت أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها قال الرضا^(٣) أنا أخبرك به أما قوله جاء النور من قبل^(٤) طور سيناء فذلك وحى الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء وأما قوله وأضاء الناس^(٥) من جبل ساعير فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم وهو عليه وأما قوله واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار^(٦) والآخر على جمل فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخيرني بهما قال^(٧) أما راكب الحمار فعيسى وأما راكب الجمل فمحمد أتتكم هذا من التوراة قال لا ما أنكره.

ثم قال الرضا^(٨) هل تعرف حيقوق النبي قال نعم إني به لعارف قال^(٩) فإنه قال وكتابتكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلت السماوات من تسبيح أحمد وأمه يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتيها بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكره قال الرضا^(١٠) فقد قال داود في زبورهِ وأنت تقرأه اللهم ابعت مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ولكن عنى بذلك عيسى وأيامه هي الفترة قال له الرضا^(١١) جهلت إن عيسى لم يخالف السنة وكان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه وفي الإنجيل مكتوب أن ابن البرة ذاهب والبارقريطا^(١٢) جاء من بعده وهو يخفف^(١٣) والآصار ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له أنا جنتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل بهذا في الإنجيل قال نعم لا أنكره فقال له الرضا^(١٤) يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران فقال سل قال ما الحاجة على أن موسى ثبتت نبوته قال اليهودي إنه جاء بما لم يجئ به أحد من الأنبياء قبله قال له مثل ما ذا قال مثل فلق البحر وقلبه الناصية تسعى وضربه الحجر فانفجرت منه العيون وإخراجه يده «بَيْضَاءَ لِلنَّاطِرِينَ» وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا^(١٥) صدقت في أنه كانت حجة على نبوته إنه^(١٦) جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه قال لا لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ولا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعاه حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به قال الرضا^(١٧) فكيف أقررت بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عينا ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ولم يلقوا العصا حتى تسعى قال له اليهودي قد خبرتك أنه متى ما جاءوا على نبوتهم^(١٨) من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاءوا بما لم يجئ به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم قال قال الرضا^(١٩) يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى ابن مريم وقد كان يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهنية الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله قال رأس الجالوت يقال إنه فعل ذلك ولم نشهده قال الرضا^(٢٠) أرايت ما جاء به موسى من الآيات شاهده أليس إنما جاءت الأخبار من شقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك قال بلى قال فكذلك أيضا أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى ابن مريم فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى فلم يحر جوابا قال الرضا^(٢١) وكذلك أمر محمد^(٢٢) وما جاء به وأمر كل نبي بعثه الله ومن آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أميرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفا وحرفا وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون^(٢٣) في بيوتهم وجاء بآيات كثيرة لا تحصى قال قال رأس الجالوت لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح قال الرضا^(٢٤) فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليهما شاهد زور فلم يحر جوابا.

(١) ساعير: في التوراة اسم لجبال فلسطين وهو من الناصرة بين طبرية وعكا. «معجم البلدان» ٣: ١٧١.

(٢) فاران: كلمة عبرانية وهي من أسماء مكة جاء ذكرها في التوراة وقيل هو: اسم لجبال مكة. «معجم البلدان» ٤: ٢٢٥.

(٣) في «التوحيد» جبل.

(٤) في «التوحيد» وأضاء لنا.

(٥) في «التوحيد» أحدهما راكب.

(٦) في «التوحيد» وهو يحفظ. وفي التوحيد: وهو الذي يخفف.

(٧) في (أ): أنه إذا جاء.

(٨) في نسخة (أ) والتوحيد: يعملون. وفي نسخة: يعملون.

ثم دعا بالهريد الأكبر فقال له الرضا عليه السلام أخبرني عن زردهشت الذي تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته قال إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أهل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه قال أفليس إنما أنتكم الأخبار فاتبعتموه قال بلى قال فكذلك سائر الأمم السالفة اتبعتهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فما عذرکم في ترك الإقرار لهم إذ كنتم إنما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجئ به غيره فانقطع الهريد مكانه.

فقال الرضا عليه السلام يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم فقام إليه عمران الصابي وكان واحدا من المتكلمين فقال يا عالم الناس لو لا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوجدانيته أفتأذن لي أن أسألك قال الرضا عليه السلام إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو قال أنا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصف وإياك والخطأ والجور قال والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه قال سل عما بدا لك فازدحم الناس وانضم بعضهم إلى بعض فقال عمران الصابي أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق قال سألت فافهم أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود مختلفة لا في شيء أقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة واختلافا واختلافا وألوانا وذوقا وطعما لا حاجة كانت منه إلى ذلك ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلا به ولا رأي لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصان تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى ولذلك أقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل^(١) بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ولا نعمة منه على من أذل فهذا خلق.

قال عمران يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه قال الرضا عليه السلام إنما يكون المعلومة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها أفهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدي فأخبرني بأي شيء علم ما علم أضمير أم بغير ذلك قال الرضا عليه السلام أرايت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا تنتهي إليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال الرضا عليه السلام فما ذلك الضمير فانقطع عمران ولم يحر جوابا قال الرضا عليه السلام لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقلت نعم أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجربة^(٢) كمذاهب المخلوقين وتجربتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا^(٣).

قال عمران يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سألت فافهم إن حدود خلقه على ستة أنواع ملموس وموزون ومنظور إليه وما لا ذوق له^(٤) وهو الروح ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والأعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها^(٥) وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها فأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه

(٢) في «أ»: وتجزية.

(٤) في نسخة: ما لا وزن له، وفي أخرى: ما لا لون له.

(١) في «أ»: ولكن نقل.

(٣) في نسخة: صوابه.

(٥) في نسخة: وتعلمها.

الخلق قال له الرضا عليه السلام لم يتغير ^(١) عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغيره قال عمران فبأي شيء عرفناه قال بغيره قال فأني شيء غيره قال الرضا عليه السلام مشيته واسمه وصفته وما أشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فأني شيء هو قال هو نور بمعنى أنه هاد لخلقهم من أهل السماء وأهل الأرض وليس لك على أكثر من توحيدي إياه.

قال عمران يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا عليه السلام لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وإنما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتى استضاءنا به فهذا تستبصر أمرك.

قال عمران يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق قال الرضا عليه السلام أحلت يا عمران في قولك إن الكائن يتغير في وجهه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها أو هل رأيت بصيرا ^(٢) قط رأى بصره قال عمران لم أر هذا ^(٣) ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه قال الرضا عليه السلام جل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وسأعلمك ما تعرفه به و«لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر مما تراه في عينك قال نعم قال الرضا عليه السلام فأرنا فلم يجر جوابا قال عليه السلام فلا أرى النور إلا وقد ذلك و دل المرأة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ولهذا أمثال كثرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا «وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى».

ثم التفت إلى المأمون فقال الصلاة قد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع علي مسألتني فقد رق قلبي قال الرضا عليه السلام نصلي ونعبد فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلام داخلا وصلى الناس خارجا خلف محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال سل يا عمران قال يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحده حقيقة أو يوحده بوصف قال الرضا عليه السلام إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا بشيء قام ولا إلى شيء.

يقوم ولا إلى شيء استند ولا في شيء استكن ذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم واعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسمائها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيتة الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى وعليها اجتمعت الأمور كلها ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنها مبدعة بالإبداع والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض والحروف هي المفعول بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف ^(٤) من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا فأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناها ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلا منه كقولها عز وجل «كُنْ فَيَكُونُ» وكن منه صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الأول من الله عز وجل الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها والخلق الثالث ما كان من

(١) في نسخة: هل رأيت بصرأ.

(٢) في نسخة: حرفاً.

(١١) في «أ»: قديم لم يتغير.

(٣) في «أ»: لم تر.

الأنواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظور إليه والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها.

قال المأمون وكيف لا تدل على غير نفسها قال الرضا عليه السلام لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا.

قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا عليه السلام أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت: (أ ب ث ت ج ح خ) حتى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها فإذا ألقتها وجمعت منها أحرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلا على معانيها داعية إلى الموصوف بها أفهمته قال نعم قال الرضا عليه السلام وأعلم أنه لا تكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الإحاطة كما تدل على الحدود التي هي الترتيب والتثليث والتسديس لأن الله عز وجل تدرك معرفته بالصفات والأسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك وليس يحل ^(١) بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك بأسمائه ويستدل عليه بخلقهم حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه وأسماءه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لعنايه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه فلو لا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لأن صفاته وأسماءه غيره فهمت قال نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب ^(٢) وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء لو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتمام لم يوجد في الآخرة أبدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا» ^(٣) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة وقد علم ذوو الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعدا لأن الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق قال له الرضا عليه السلام بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقا لأنه شيء محدث والله الذي أحدثه فصار خلقا له وإنما هو الله عز وجل وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابهة وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل وأعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله. وأعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده فآله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه قيمه ولا يعضده ولا يكتنه والخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله ومشيته وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا فيه ^(٤) «وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

قال عمران يا سيدي أشهد أنه كما وصفت ولكن بقيت لي مسألة قال سل عما أردت قال أسألك عن الحكيم في

(٢) في «أ»: في الثواب والعقاب.

(٤) في نسخة: ارتبكوا فيه.

(١١) في نسخة: ولا يحل.

(٣) الإسراء: ٧٢.

أي شيء هو و هل يحيط به شيء و هل يتحول من شيء إلى شيء أو به حاجة إلى شيء قال الرضا عليه السلام أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنه من أغضى ما يرد على المخلوقين في مسائلهم و ليس يفهمه متفاوت عقله العازب حلمه و لا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقاتل أن يقول يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك و لكنه عز و جل لم يخلق شيئاً لحاجة و لم يزل ثابتاً لا في شيء و لا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً و يدخل بعضه في بعض و يخرج منه و الله جل و تقدس بقدرته يمسك ذلك كله و ليس يدخل في شيء و لا يخرج منه و لا يؤده حفظه و لا يعجز عن إمساكه و لا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز و جل و من أطلع عليه من رسله و أهل سره و المستحفظين لأمره و خزانه القائمين بشريعته و إنما أمره ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ إذا شاء شيئاً ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بمشيئته و إرادته و ليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء و لا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران قال نعم يا سيدي قد فهمت و أشهد أن الله على ما وصفته و وحدته و أن محمداً عبده المبعوث بالهدى و دين الحق ثم خر ساجداً نحو القبلة و أسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصائبي و كان جدلاً لم يقطعه عن حجة أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم و لم يسأله عن شيء و أمسينا فنهض المأمون و الرضا عليه السلام فدخلوا و انصرف الناس و كنت مع جماعة من أصحابنا إذا بعث إلي محمد بن جعفر فأتيت فقال لي يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك لا و الله ما ظننت أن علي بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قط و لا عرفناه به أنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام قلت قد كان الحاج يأتيونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم و حرامهم فيجيبهم و ربما كلم من يأتيه بحاجة. فقال محمد بن جعفر يا أبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشهر عليه بالامساك عن هذه الأشياء قلت إذا لا يقبل مني و ما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليه السلام فقال لي قل له إن عمك قد كره هذا الباب و أحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فنسب ثم قال حفظ الله عني ما أعرفني به لم كره ذلك يا غلام صر إلى عمران الصائبي فأتني به فقلت فجعلت فذاك أنا أعرف موضعه و هو عند بعض إخواننا من الشيعة قال فلا بأس قربوا إليه دابة فصرت إلى عمران فأتيت به فرحب به و دعا بكسوة فخلعها عليه و حملة و دعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها فقلت فجعلت فذاك حكيك فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام قال هكذا يجب ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه و أجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران انصرف مصاحباً و بكر علينا نطعمك طعام المدينة فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتنبوه و وصله المأمون بعشرة آلاف درهم و أعطاه الفضل مالا و حملة و ولاه الرضا عليه السلام صدقات بلغ فأصاب الرغائب^(١). ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله إلا أنه أسقط بعض المطالب الغامضة^(٢).

ببان: قال الفيروز آبادي الهراذية قومة بيت النار للهند أو عظماء الهند أو علمائهم أو خدم نار المجوس الواحد كزبرج^(٣) و قال نسطاس بالكسر علم و بالرومية العالم بالطلب^(٤).

قوله عليه السلام و رقة العراقي غير غليظة لعل المراد بالارقة سرعة الفهم أي هو قليل الفهم أو كثيره أي ليس في دقة فهمه غلظة بل هو في غاية الدقة و يمكن أن يقرأ رقة بتخفيف القاف كمدة و هي الأرض التي يصبها المطر في التيط فتنبت فتكون خضراء فتكون في الكلام استعارة أي ليس فيما نبئت في ساحة ضميره من المعاني غلظة و في بعض النسخ رية العراقي و هذا مثل مشهور بين العرب و العجم يعبر به عن الجبن و لعله أظهر و إن اتفقت أكثر نسخ الكتب الثلاثة على الأول و قال الجوهري المنزل غاص بالقوم أي ممتلئ بهم^(٥).

(١) التوحيد: ٤١٧ ب ٩٥ ح ١. و عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٩ - ١٥٨ ب ١٢ ح ١ وفي كليهما فوارق مع النسخة ومع بعضها ولكنها غير فارقة.

(٢) الإحتجاج: ٤١٥ - ٤٢٥.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٤٧.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٣٤٧.

(٥) الصحاح: ١٠٤٧.

قوله شديدا أي أؤمن إيماناً شديداً وفي بعض النسخ بالسبب المهملة على فعيل أو يكون سدأمرأ من ساد يسود و بدا تميزاً أو يكون أصله أسد يدا أي أنعم علينا وعلى المعجزة أيضاً يحتمل أن يكون شد بالتشديد وأمرأ و يدا مفعولاً لكنه بتعبد.

قوله ﷺ على الخير سقطت منهم من قرأ على الجبر الجبر أي وقعت من السطح على من يقدر جبر كسرك والأشهر بالخاء المعجمة قوله و ما ننقم بكسر القاف أي نغيب.

قوله ﷺ أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل أي هؤلاء الذين أحياهم حزقيل كانوا من تلك الشباب و يحتمل أن يكون اسم الإشارة ^(١) راجعاً إلى حزقيل واليسع و ما ذكره ﷺ أخيراً من قوله إن قوماً من بني إسرائيل هربوا هي قصة إحياء حزقيل كما سيأتي في باب أحواله في أخبار كثيرة أن الذي أحياهم كان حزقيل و إن كان ظاهر الخبر أنه غيره.

قوله ﷺ يترجح لقراءته أي يتحرك و يميل يمينا و شمالا من كثرة التعجب قال الفيروزآبادي ترجحت به الأرجوحة مالت و ترجح تذبذب ^(٢) و في بعض النسخ بالجيمين أي يضطرب والغض الطري.

قوله ﷺ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة أي في الأسفار الملحقة بالتوراة و إلا فشيءاً مؤخر عن موسى ﷺ و لذا قال فيما تقول أنت وأصحابك أي تدعون أنها حق و ملحقة بالتوراة.

قوله ﷺ يحمل خيله في البحر إشارة إلى إجراء النبي ﷺ وأصحابه خيلهم على الماء كما مر في خبر معجزاته ﷺ و سيأتي ^(٣).

قوله ﷺ إن عيسى لم يخالف السنة لعل المعنى أن ظاهر قوله مقيم السنة أنه يأتي بسنة جديدة و عيسى لم ينسخ شرعه التوراة بل أحل لهم بعض الذي حرم عليهم.

قوله ﷺ لا في شيء أقامه أي في مادة قديمة كما زعمته الفلاسفة قوله و مثله له أي مثل أولاً ذلك الشيء للشيء الكائن ثم خلق الكائن على حذوه كما هو شأن المخلوقين و يحتمل أن يكون ضمير له راجعاً إلى الصانع تعالى.

قوله ﷺ والحاجة يا عمران لا يسعها أي لا يسع الخلق الحاجة و لا يدفعها لأن كل من خلق لو كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه و تربيته و رزقه و دفع الشرور عنه إلى أضعافه من الخلق و هكذا قوله هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه أقول هذا الكلام و جوابه في غاية الإغلاق و قد خطر بالبال في حله ووجه لا يخلو كل منها من شيء.

الأول: أن يكون المراد بالكائن الصانع تعالى و المعنى أن الصانع تعالى هل كان معلوماً في نفسه عند نفسه قبل وجوده فأجاب بأن المعلمة قبل الشيء إنما يكون لشيء يوجد غيره فيصوره في نفسه حتى يدفع عنه ما ينافي وجوده و كماله ثم يوجد على ما تصوره و الواجب الوجود بذاته ذاته مقتض لوجوده و لا مانع لوجوده حتى يحتاج إلى ذلك فلذلك هو أزلي غير معلول.

الثاني: أن يكون المراد بالكائن الصانع أيضاً و يكون المعنى هل هو معلوم عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته و لذا قال في نفسه فأجاب ﷺ بأن الصورة الحاصلة إنما تكون لشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيات و يخالف في غيرها فيحتاج إلى الصورة الحاصلة لتعيينه و تشخيصه و امتيازها عما يشاركه فأما البسيط المطلق الذي تشخصه من ذاته و لم يشارك غيره في شيء من الذاتيات فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة بل هو حاضر بذاته عند ذاته فقوله و لم يكن هناك شيء يخالف أي شيء يخالف في بعض الذاتيات فتدعو الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن

(٢) القاموس المحيط ١: ٢٢٩.

(١) في «أ»: الضمير.

(٣) ليس في الخبر المعتبر لدينا أي إشارة لركوبه وصبه الماء. والظاهر أن الخبر مساق للكتانية عن فعل أصحابه المنسوين إليه. وما ذهب إليه المصنف قدس سره بعيد لعدم حصوله تاريخياً.

نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل وتشخيص.

الثالث: أن يكون المراد بالكائن الحادث المعلوم والمراد معلوميته عند الصانع بصورة حاصلة منه فيه وحاصل الجواب على هذا أن المخلوق إذا أراد صنع شيء يصوره أولاً في نفسه لعجزه عن الإتيان بكل ما يريد ولإمكان^(١) وجود ما يخالفه ويعارضه فيما يريد فيصوره في نفسه على وجه لا يعارضه شيء في حصول ما أراد منه وينفي الموانع عن نفسه بتحديد ما علم منه وأما الصانع تعالى فهو لا يحتاج إلى ذلك لكمال قدرته ولعدم تخيل الموانع عن الإيجاد ثمة بل «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فليس المراد نفي العلم رأساً بل نفي العلم على الوجه الذي تخيله السائل بوجه يوافق فهمه وضمير منها راجع إلى الشيء الكائن باعتبار النفس أو إلى النفس أي علماً ناشئاً من النفس.

الرابع: أن يكون المراد كون الحادث معلوماً لنفسه عند نفسه قبل وجوده لا كونه معلوماً لصانعه فالجواب أن الشيء بعد وجوده وتشخصه يكون معلوماً لنفسه على وجه يمتاز عن غيره وأما الأعدام ففي مرتبة عدمها لا يكون بينها تمييز^(٢) حتى يحتاج كل عدم إلى العلم بامتيازها عن غيره والحاصل أن الامتياز العيني للشيء لا يكون إلا بعد وجوده لافتقار وجوده إلى التميز عن غيره مما يخالفه في ذاته وتشخصه وأما امتيازها في علمه تعالى فليس على نحو الوجود العيني فلا يستلزم علم كل حادث هناك بنفسه كما يكون لذوي العقول بعد وجودها.

قوله ﷺ بأي شيء علم ما علم بضمير أم بغير ذلك أي بصورة ذهنية حصلت في الذهن أم بغيرها فأجاب ﷺ بأن العلم لو لم يكن إلا بحصول صورة لشيء فالعلم بالمعلوم لا بد أن يكون موقوفاً على العلم بالصورة التي هي آلة ملاحظة المعلوم وتحديدتها وتصويرها قال عمران لا بد من ذلك فقال ﷺ لا بد لك أن تعرف تلك الصورة وحقيقتها فبين لنا حقيقتها فلما عجز عن الجواب أزم ﷺ عليه الإيراد بوجه آخر وهو أنه على قولك إنه لا بد لكل معلوم أن يعرف بصورة فالصورة أيضاً معلوم لا بد أن تعرف بصورة أخرى وهكذا إلى ما لا نهاية له وإن قلت إن الصورة تعرف بنفسها بالعلم الحضور من غير احتياج إلى صورة أخرى.

فلم لا يجوز أن يكون علمه تعالى بأصل الأشياء على وجه لا يحتاج إلى صورة وضمير.

ثم لما أفسد ﷺ الأصل الذي هو مبنى كلام السائل أقام البرهان على امتناع حلول الصور فيه واتصافه بالضمير لمنافاته لوحدته الحقيقية واستلزامه التجزؤ والتبعض وكونه متصفاً بالصفات الزائدة وكل ذلك ينافي وجوب الوجود فليس فيه تعالى عند إيجاد المخلوقين سوى التأثير من غير عمل وروية وتفكر وتصوير وخطور وتجربة وذهاب الفكر إلى المذاهب وسائر ما يكون الناقصين العاجزين من الممكنات.

قوله ﷺ على ستة أنواع لعل الأول ما يكون ملموساً وموزوناً منظوراً إليه والثاني ما لا يكون له تلك الأوصاف كالروح وإنما عبر عنه بما لا ذوق له اكتفاء ببعض صفاته وفي بعض النسخ وما لا لون له وهو الروح وهو أظهر للمقابلة والثالث ما يكون منظوراً إليه ولا يكون ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولا لون له كالهواء أو السماء فالمراد بكونه منظوراً إليه أنه يظهر للنظر بآثاره أو قد يرى ولا لون له بذاته^(٣) أو يراد به الجن والملك وأشباههما والظاهر أن قوله ولا لون زيد من النسخ والرابع التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض.

والخامس: الأعراض القارة المدركة بالحواس كاللون والضوء وهو الذي عبر عنه بالأعراض والسادس الأعراض الغير القارة كالأعمال والحركات التي تذهب هي وتبقى آثارها ويمكن تصوير التقسيم بوجوه آخر تركناها لمن تفكر فيه.

(٢) في «أ»: تميز.

(١) في «أ»: ولا ينكار.

(٣) في «أ»: ولا لون له بالذات.

قوله ﷺ مشيئة واسمه وصفته يحتمل أن يكون المعنى آثار المشيئة والصفات فإنها قد عرفنا الله بها وهي محدثات أو المعنى أن كل ما تتعلل من صفاته تعالى و ندركه بأذهاننا فهي مخلوقة مصنوعة والله تعالى غيرها وقد مر تحقيق ذلك في كتاب التوحيد.

قوله ﷺ وليس لك على أكثر من توحيد يإياه أي لا يمكنني أن أبين لك من ذات الصانع وصفاته إلا ما يرجع إلى توحيد تعالى وتنزيهه عن مشابهة من سواه أو لا يلزمني البيان لك في هذا الوقت إلا توحيدة لترجع عما أنت عليه من الشرك.

قوله ﷺ لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله حاصله أن السكوت عدم ملكة فلا يقال للسراج إنه ساكت حيث لا ينطق إذ ليس من شأنه النطق وكذلك الله سبحانه لا يوصف بالنطق بالمعنى الذي فهمت وهو مزاولته للسان و شفة أو بغير ذلك مما يوجب التغير في ذاته بل كلامه هو إيجاداه للأصوات والحروف في الأجسام.

ثم لما كان هذا أيضا موهبا لنوع تغير في ذاته تعالى بأن يتوهم أن إيجاداه بمزاولة الجوارح والآلات والأعمال أزال ذلك التوهم بأن الألفاظ كثيرا ما تطلق في بعض الموارد مقارنا لبعض الأشياء فيتوهم اشتراط تلك المقارنات في استعمالها وليس كذلك والخلق والإيجاد كذلك فإنهما يطلقان في المخلوقين غالبا مقارنا لمزاولتهم الأعمال وتحريكهم الجوارح واستعانتهم بالآلات فيتوهم الجهال أنهما لا يطلقان إلا بذلك فيبين ذلك بالتشبيه بالسراج أيضا فإنه يقال إنه يضيء وليس معنى إضاءته أنه يفعل فعلا يزاول فيه الأعمال والجوارح والآلات أو أنه يحدث له عند ذلك إرادة و خطورة بال كما يكون في ضرب زيد و قتل عمرو بل ليس إلا استنباع ضوئه لاستضاءتنا فكذلك الصانع تعالى ليس إيجاداه بما يوجب تغييرا في ذاته من حدوث أمر فيه أو مزاولة عمل أو روية أو تفكر أو استعمال جارحة أو آلة كما يكون في المخلوقين غالبا وليس الغرض التشبيه الكامل في ذلك حتى يلزم عدم كون إيجاداه تعالى على وجه الإرادة والاختيار بل فيما ذكرناه من الوجوه.

فقوله ﷺ و لا يقال إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا التفني فيه راجع إلى القيد أي لا يطلق إضاءة السراج على فعل يريده أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وإحداث وإنما هو السراج حسب ليس معه إرادة ولا فعل ولا مزاولة عمل فلما استضاءنا به و حصل الضوء فينا من قبله نسبنا إليه الإضاءة و قلنا قد أضاء فلا يشترط في استعمال تلك الأفعال إلا الاستنباع و السببية من غير اشتراط شيء آخر و الأظهر بدل فلما استضاء لنا قوله فلما استضاءنا به كما لا يخفى.

قوله ﷺ هل تجد النار يغيرها تغير نفسها حاصله أن الشيء لا يؤثر في نفسه بتغيير وإفناء وتأثير بل إنما يتأثر من غيره فالنار لا تتغير إلا بتأثير غيرها فيها والحرارة لا تحرق نفسها والبصر لا ينطبع من نفسه بل من صورة غيره فالله سبحانه لا يمكن أن يتأثر و يتغير بفعل نفسه وتأثير غيره تعالى فيه محال وأما الإنسان إذا ضرب عضوا منه على عضو آخر فيتأثر فليس من ذلك لأن أحد العضوين مؤثر و الآخر متأثر أو يقال الإنسان أثر في نفسه بتوسط غيره و هو عضو منه والله سبحانه لا يتأثر فيه ذلك لوحده الحقيقية وبساطته المطلقة فلا يعقل تغييره بفعل نفسه بوجه ثم لما توهم عمران أن الخلق والتأثير لا يكون إلا بكون المؤثر في الأثر أو الأثر في المؤثر أجاب بذكر بعض الشرائط والعلل الناقصة على التنظير فمثل بالمرأة حيث يشترط انطباع صورة البصر في المرأة وانطباع صورة المرأة في البصر بوجود ضوء قائم بالهواء المتوسط بينهما فالضوء علة ناقصة لتأثير البصر والمرأة مع عدم حصوله في شيء منهما و عدم حصول شيء منهما فيه فلم لا يجوز تأثير الصانع في العالم مع عدم حصول العالم فيه و لا حصوله في العالم.

قوله هل يوحد بحقيقة بالحاء المهملة المشددة المفتوحة أي هل يتأني توحيد مع تعقل كنهه حقيقته أو إنما يوحد مع تعقل بوجه من وجوهه و بوصف من أوصافه و في بعض النسخ يوجد

بالجيم من الوجدان أي يعرف وهو أظهر فأجاب عليه بأنه إنما يعرف بالوجوه التي هي محدثة في أذهاننا وهي مغايرة لحقيقته تعالى وما ذكره أولاً لبيان أنه قديم أزلي والقديم يخالف المحدثات في الحقيقة وكل شيء غيره فهو حادث.

قوله عليه السلام لا معلوماً تفصيل للثاني أي ليس معه غيره لا معلوم ولا مجهول والمراد بالمحكم ما يعرف حقيقته وبالمتشابه ضده ويحتمل أن يكون إشارة إلى نفي قول من قال بقدم القرآن فإن المحكم والمتشابه يطلقان على آياته وهذا الخبر أيضاً يدل على أن إرادته تعالى من صفات الفعل وهي عين الإبداع وهي محدثة وقد مر الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب التوحيد ويدل على أن أول مبدعائه تعالى الحروف.

قوله عليه السلام ولم يجعل للحروف في إبداعها معنى أي إنما خلق الحروف المفردة التي ليس لها موضوع غير أنفسها ولم يجعل لها وضعاً ولا معنى ينتهي إليه ويوجد ويعرف بذلك الحرف ويحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة أي أول ما خلقها كان غير موصوف بمعنى وصفته ينتهي إليها ويوجد لأنها كانت مبدعة بمحض الإبداع ولم يكن هناك شيء غير الإبداع والحروف حتى يكون معنى للحروف أو صفة لها والمراد بالنور الوجود إذ به يظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحس بالنور فالإبداع هو الإيجاد والإيجاد تصير الأشياء موجودة فالإبداع هو التأثير والحروف هي الأثر موجودة بالتأثير وبعبارة أخرى الحروف محل تأثير يعبر^(١) عنه بالمفعول والفعل والأثر هو الوجود.

قوله عليه السلام وأما الخمسة المختلفة فبحجج كذا في النسخ أي إنما حدثت تلك الحروف بحجج جمع الحجة أي أسباب وعلل من انحراف لهجات الخلق واختلاف منطقتهم لا ينبغي ذكرها والأظهر أنه عليه السلام كان ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وصحفوها فالخمس الكاف الفارسية في قولهم بگو بمعنى تكلم والجيم الفارسية المنقوطة بثلاث نقاط كما في قولهم چه میگوئی والزاي الفارسية المنقوطة بثلاث نقاط كما يقولون زاله والباء المنقوطة بثلاث نقاط كما في بياله وبياده والتاء الهندية ثم ركب الحروف وأوجد بها الأشياء وجعلها فعلاً منه كما قال «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فكان صنع وإيجاد للأشياء وما يوجد به هو المصنوع فأول صادر عنه تعالى هو الإيجاد وهو معنى لا وزن له ولا حركة وليس بمسموع ولا ملون ولا محسوس والخلق الثاني يعني الحرف غير موزون ولا ملون لكنها مسموعة موصوفة ولا يمكن إبصارها والخلق الثالث وهو.

ما وجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرهما فهي محسوسة ملموسة مذوقة مبصرة فאלله مقدم بوجوده على الإبداع الذي هو خلقه الأول لأنه ليس شيء قبله حتى يسبقه أيضاً إبداع ولا كان شيء دائماً معه والإبداع متقدم على الحروف لوجودها به ومعنى كون الحروف غير دالة على معنى غير نفسها هو أن الحروف المفردة إنما وضعت للتركيب وليس لها معنى تدل عليه إلا بعد التركيب وظاهر كلامه عليه السلام أن كل معنى يدل عليه الكلمات ويوضع بارزاتها الألفاظ إنما هي محدثة وأما الأسماء الدالة على الرب تعالى فإنما وضعت لمعان محدثة ذهنية وهي تدل عليه تعالى ولم توضع أولاً لكنه حقيقته المقدسة ولا لكنه صفاته الحقيقية لأنها إنما وضعت لمعرفة الخلق ودعائهم ولا يمكنهم الوصول إلى كنه الذات والصفات ولذا قال لم يكن إلا لمعنى لم يكن قبل ذلك شيئاً وإن أمكن أن يكون المراد بها غير أسمائه تعالى.

قوله عليه السلام والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود أي صفات الله وأسماءه كلها دالة على وجوده وكماله لا على ما يشتمل على النقص كالأحاطة وقوله كما تدل بيان للمنفى^(٢) أي كأن يدل الحدود التي هي الترتيب والتثليث والتسديس ويحتمل أن يكون المعنى لأن الإحاطة تدل على أن المحاط مشتمل على الحدود.

قوله ﷺ بمعرفة أنفسهم أي على نحو ما يعرفون أنفسهم أو بسبب معرفة أنفسهم قوله ﷺ بالضرورة التي ذكرنا أي لأنه ضروري أنه لا يحد بالحدود ولا يوصف بها أو المعنى أنه تعالى لا يعرف بالتحديد لأنه لا يحل فيه الحدود ولقد ذكرنا أنه ضروري أنه لا حد لغير محدود فلو عرف بالحدود يلزم كونه محدودا بها ولعل غرضه تنزيهه تعالى عن صفات تلك المعارف بأن الحروف وإن دلت عليه لكن ليس فيه صفاتها والمعاني الذهنية وإن دللتنا عليه لكن فيه حدودها ولوازمها.

ثم استدلل ﷺ بأنه لا بد أن ينتقل الناس من تلك الأسماء والصفات التي يدركونها إلى ذاته تعالى بوجه ولا يلزم أن يكون الخلق عابدين للأسماء والصفات لا لله تعالى لأن صفاته وأسماءه المدركة غيره تعالى فهذه الصفات المدركة وإن كانت مخالفة بالحقيقة له تعالى لكنها آله لملاحظته وسيلة للانتقال إليه وتوجه العبادة نحوه والمعلمة محل العلم والإدراك من القوى والشاعر ويمكن أن يقرأ على صيغة اسم الفاعل.

قوله لمعناه الضمير راجع إلى الخلق أي لتقصيد الخلق إليه أو إلى الله فيكون بدلا من الضمير والأظهر لا تدرك معناه قوله إن الله جل وتقدس موجود في الآخرة مأخوذ من الوجدان أي يعرفونه ويجدونه بالبصر واستدل ﷺ على ذلك بأنه لو كان إدراكه بالبصر تقصا له كما هو الواقع لم يدرك في الآخرة أيضا به ولو كان كاملا له لكان مبصرا في الدنيا أيضا قوله عن الحقائق الموجودة أي المدركة قوله على ما هناك أي ما عند الله تعالى من صفاته إلا بما هاهنا أي لا يمكن الاستدراك في معرفته تعالى بالعقل بل لا بد من الرجوع في ذلك إلى ما أوحى إلى أنبيائه ﷺ ويحتمل أن يكون المراد بقوله هناك الآخرة وبقوله هاهنا الدنيا أي إنما يقاس أحوال الآخرة بالدنيا فكيف يجوز رؤيته تعالى في الآخرة مع استحالاته في الدنيا والأول أظهر كما يدل عليه ما بعده.

قوله بل خلق ساكن أي نسبة وإضافة بين العلة والمعلول فكانه ساكن فيهما أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقتها.

وقوله لا يدرك بالسكون أي أمر اعتباري إضافي ينتزعه العقل ولا يشار إليه في الخارج وإنما قلنا إنه خلق لأن هذه النسبة والتأثير غيره تعالى وهو محدث وكل محدث معلول فلا تهرم أنه خلق يحتاج إلى تأثير آخر وهكذا حتى يتسلسل بل ليس في الحقيقة إلا الرب ومخلوقه الذي أوجده والإيجاد معني صار سببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شيء خلقه الله لم يعد ولم يتجاوز أن يصدق عليه أن الله خلقه فهذا هو معنى الإبداع لا غير وهذا المعنى يقع عليه حد وكل ما يقع عليه حد فهو خلق الله.

قوله ﷺ وكان الذي خلق خلقين اثنين لعله إشارة إلى الخلق الأول وهي الحروف ففي خلق الحروف يخلق شيئا حرف وتحديد وتقدير قائم به وليس شيء من الحرف والعرض القائم به ذا لون ووزن وذوق وجعل أحدهما يدرك بالآخر أي الحرف يعرف بالحدود القائمة به فيعرف بأنه شيء محدود أو المعنى أنه لو لم يكن محددا لم يكن مدركا بالحواس وجعل الحرف و حده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما فإن الأمور المحسوسة إنما تدرك بأنفسها لا بآثارها ولم يخلق شيئا فردا عن الحدود والتقدير قائما بنفسه دون غيره أي من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنه أراد أن يكون حروفا وأصواتا دالة على نفسه وإثبات وجوده وما يكون دالا على المعاني هاديا للناس إلى المعرفة لا يكون إلا محسوسا وكل محسوس يكون محدودا والمعنى أنه أراد أن يكون محدودا ليدل بكونه على هذه الحالة على إمكانه واقتضاه إلى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله.

قوله ﷺ ولا يكنه أي لا يستره وقال الجوهري ارتبك الرجل في الأمر أي نشب فيه ولم يكده يتخلص منه^(١) قوله المتفاوت عقله أي المتباعد عنه عقله من التفاوت بمعنى التباعد أو بمعنى

الاختلاف أي لا يثبت عقله على أمر ثابت بل يكون دائما في الشك وال تردد.

أقول: هذا الخبر من مشاهبات الأخبار التي لا يعلم تأويلها «إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» و لا يلزمنا فيها سوى التسليم و إنما ذكرنا فيها ما ذكرنا على سبيل الاحتمال على قدر ما يصل إليه فهمي الناقص مع أن في تلك الأخبار الطويلة المشتملة على المعاني المعضلة كثيرا ما يقع التحريف و الإسقاط من الرواة و الله يعلم و حجه صلوات الله عليهم حقائق كلامهم.

٣٢٩
١٠

٢- يد: [التوحيد ن: [عيون أخبار الرضا^(١)] بالإسناد المتقدم عن الحسن بن محمد النوفلي قال قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله ثم قال له إن ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز و هو يحب الكلام و أصحابه فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرتة فقال سليمان يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني و لا يجوز الاستقصاء عليه قال المأمون إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك و ليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط فقال سليمان حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني و بينه و خلني و الذم^(٢) فوجه المأمون إلى الرضا^(٣) فقال إنه قد قدم علينا رجل من أهل مرو^(٤) و هو واحد خراسان من أصحاب الكلام^(٥) فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت فتهض^(٦) للوضوء و قال لنا تقدموني و عمران الصائبي معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر و خالد بيدي فأدخلاني على المأمون فلما سلمت قال أين أخي أبو الحسن أبقاه الله قلت خلفته بلبس ثيابه و أمرنا أن نتقدم ثم قلت يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي و هو بالباب فقال من عمران قلت الصائبي الذي أسلم على يديك قال فليدخل فدخل فرحب به المأمون ثم قال له يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم قال الحمد لله الذي شرفني بك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان قال عمران يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر و ينكر البدء قال فلم لا تناظره قال عمران ذاك إليه فدخل الرضا^(٧) فقال في أي شيء كنتم قال عمران يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي فقال سليمان أترضى بأبي الحسن و بقوله فيه قال عمران قد رضيت بقول أبي الحسن في البدء على أن يأتيني فيه بحجة أحجت بها على نظرائي من أهل النظر قال المأمون يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه قال و ما أنكرت من البدء يا سليمان و الله عز و جل يقول «وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا»^(٨) و يقول عز و جل «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»^(٩) و يقول «يَبْدِئُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ»^(١٠) و يقول عز و جل «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»^(١١) و يقول «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ»^(١٢) و يقول عز و جل «وَوَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرُ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»^(١٣) و يقول عز و جل «وَمَا يَعْرِفُ مِن مَّعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِن عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ»^(١٤).

٣٣٠
١١

قال سليمان هل رويت فيه عن آبائك شيئا قال نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله أنه قال إن لله عز و جل علمين علما مخزونا مكنونا لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البدء و علما علمه ملائكته و رسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان أحب أن تنزع لي من كتاب الله عز و جل قال قول الله تعالى لنبينه^(١٥) «فَقَوْلَ عَنَّهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ»^(١٦) أراد هلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال «وَوَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنَفَّعَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١٧) قال سليمان زدني جعلت فداك قال الرضا^(١٨) لقد أخبرني أبي عن آبائه^(١٩) أن رسول الله^(٢٠) قال إن الله عز و جل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أني متوفيه إلى كذا و كذا فأثاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك و هو على سريره حتى سقط من السرير و قال يا رب أجلني حتى يشب طفلي و أقضي أمري فأوحى الله عز و جل إلى ذلك النبي أن اتت فلان الملك فأعلمه أني قد أنسيته^(٢١) أجله و زدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط

(٢) في العيون: أهل مرو.

(٤) مريم: ٦٧.

(٦) البقرة: ١١٧.

(٨) السجدة: ٧.

(١٠) فاطر: ١١.

(١٢) الذاريات: ٥٤.

(١١) في التوحيد: والزم.

(٣) في نسخة: من أهل الكلام.

(٥) الروم: ٢٧.

(٧) فاطر: ٨.

(٩) التوبة: ٦-١٠.

(١١) الذاريات: ٥٤.

(١٣) من الإنشاء. والنسأ لغة: التأخير والتأجيل. لسان العرب ١٤: ١١٦.

فأوحى الله عز و جل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك و الله ﴿لَا يُسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ﴾.

ثم التفت إلى سليمان فقال أحسبك ضاھيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك و ما قالت اليهود قال قالت اليهود ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون أن الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا فقال الله عز و جل ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعُلُّوا يَمَآ قَالُوا﴾^(١) و لقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عن البدء فقال و ما ينكر الناس من البدء ﴿وَأَنْ يَقِفَ اللَّهُ قَوْمًا يَرْجُئُهُمْ لِأَمْرِهِ﴾ قال سليمان ألا تخبرني عن إِبْنِ أَرْثَئَاءٍ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ^(٢) في أي شيء أنزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز و جل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم.

قال سليمان الآن قد فهمت فذاك فزدني قال يا سليمان إن من الأمور أمورا موقوفة عند الله تبارك و تعالى يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء يا سليمان إن علياؑ كان يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته و رسله فما علمه ملائكته و رسله فإنه يكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يحوم ما يشاء و يثبت ما يشاء قال سليمان للمؤمن يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البدء و لا أكذب به إن شاء الله.

فقال المؤمن يا سليمان سل أبا الحسن عما بدا لك و عليك بحسن الاستماع و الإنصاف قال سليمان يا سيدي أسألك قال الرضا سل عما بدا لك قال ما تقول فيمن جعل الإرادة اسما و صفة مثل حي و سميع و بصير و قدير قال الرضا إنما قلت حدثت الأشياء و اختلفت لأنه شاء و أراد و لم تقولوا حدثت و اختلفت لأنه سميع بصير فهذا دليل على أنها ليست مثل سميع و لا بصير و لا قدير قال سليمان فإنه لم يزل مریدا قال يا سليمان إرادته غيره قال نعم قال فقد أثبت^(٣) معه شيئا غيره لم يزل قال سليمان ما أثبت قال الرضاؑ أي محدثة قال سليمان لا ما هي محدثة فصاح به المؤمن و قال يا سليمان مثله يعاين^(٤) أو يكابر عليك بالإنصاف أما ترى من حولك من أهل النظر.

ثم قال كلمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان فأعاد عليه المسألة فقال هي محدثة يا سليمان فإن الشيء إذا لم يكن أزليا كان محدثا و إذا لم يكن محدثا كان أزليا قال سليمان إرادته منه كما أن سمعه منه و بصره منه و علمه منه^(٥) قال الرضاؑ إرادته نفسه قال لا قال فليس المرید مثل السميع و البصير قال سليمان إنما أراد نفسه كما سمع نفسه و أبصر نفسه و علم نفسه قال الرضاؑ ما معنى أراد نفسه أراد أن يكون شيئا أو أراد أن يكون حيا أو سمعا أو بصيرا أو قديرا قال نعم قال الرضاؑ أفإيرادته كان ذلك قال سليمان نعم قال الرضاؑ فليس لولك أراد أن يكون حيا سمعا بصيرا معنى إذا لم يكن ذلك إرادته قال سليمان بلى قد كان ذلك إرادته فضحك المؤمن و من حوله و ضحك الرضاؑ ثم قال لهم ارفقوا بمتكلم خراسان فقال يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله و تغير عنها و هذا ما لا يوصف الله عز و جل به فانقطع.

ثم قال الرضاؑ يا سليمان أسألك مسألة قال سل جعلت فذاك قال أخبرني عنك و عن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون و تعرفون أو بما لا تفقهون و لا تعرفون قال بما نفقه و نعلم^(٦) قال الرضاؑ فالذي يعلم الناس أن المرید غير الإرادة و أن المرید قبل الإرادة و أن الفاعل قبل المفعول و هذا يبطل قولكم إن الإرادة و المرید شيء واحد قال جعلت فذاك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس و لا على ما يفقهون قال فأراكم ادعيتكم علم ذلك بلا معرفة و قلت الإرادة كالسمع و البصر و إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف و لا يعقل فلم يحر جوابا.

ثم قال الرضاؑ يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة و النار قال سليمان نعم قال فيكون ما علم الله عز و جل أنه يكون من ذلك قال نعم قال فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم قال سليمان بل يزيدهم قال فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون قال جعلت فذاك فالزيد لا غاية له قال فليس

(١) المائدة: ٦٤. (٢) القدر: ١.

(٣) في نسخة: قد أثبت.

(٤) في العيون: يعاين. ومعنى يعاين سياحي من قبل المصنف - ره - في بيانه.

(٥) في المصدر: كما أن سمعه وبصره وعلمه منه. (٦) في «أ»: يفقهون ويعلمون.

يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك وإذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما أن يكون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال سليمان إنما قلت لا يعلم لأنه لا غاية لهذا لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعا قال الرضا ليس علمه بذلك بموجب لا تقاطعه عنهم لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعهم عنهم وكذلك^(١) قال عز وجل في كتابه ﴿كَلِمَاتٌ نَّصِجَتْ جُلُودَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٢) وقال لأهل الجنة ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ﴾ وقال عز وجل ﴿وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تُمَقْطَعُ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه قال بلى قال أف يكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه قال سليمان لا قال فكذلك كلما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم قال سليمان بل يقطعهم عنهم ولا يزيدهم قال الرضا إذا بيده ما فيهما^(٣) وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب لأن الله عز وجل يقول ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٤) ويقول عز وجل ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ﴾^(٥) ويقول عز وجل ﴿وَ مَا لَهُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾^(٦) ويقول عز وجل ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ويقول عز وجل ﴿وَ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تُمَقْطَعُ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ فلم يحرج جوابا.

ثم قال الرضا يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل قال بلى هي فعل قال فهي محدثة لأن الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال فمعه غيره لم يزل قال سليمان الإرادة هي الإنشاء قال يا سليمان هذا الذي عبتوه^(٧) على ضرار وأصحابه من قولهم إن كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بحر أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة إرادة الله وإن إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتاكل وتشرب وتنكح وتلد^(٨) وتظلم وتفل الفواش وتكفر وتشرك فنبأ منها ونعاديها^(٩) وهذا حدها قال سليمان إنها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا قد رجعت إلى هذا ثانية فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع قال سليمان لا قال الرضا فكيف نفيتوه فمرة قلت لم يرد ومرة قلت لم يراد وليست بمفعول له قال سليمان إنما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم قال الرضا ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة وقد يكون العلم ثابتا وإن لم يكن المعلوم بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيرا وإن لم يكن المبصر ويكون العلم ثابتا وإن لم يكن المعلوم قال سليمان إنها مصنوعة قال فهي محدثة ليست كالسمع والبصر لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة قال سليمان إنها صفة من صفاته لم تزل قال فينيغي أن يكون الإنسان لم يزل لأن صفته لم تزل قال سليمان لا لأنه لم يفعلها قال الرضا يا خراساني ما أكثر غلطك أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء قال سليمان لا قال فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك تعالى الله عن ذلك فلم يحرج جوابا.

ثم قال الرضا ألا تخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمْزَنَّا مُتَرَفِعِينَ فَفَسَقُوا فِيهَا﴾^(١٠) يعني بذلك أنه يحدث إرادة قال له نعم قال فإذا أحدث إرادة كان قولك إن الإرادة هي هو أو شيء منه باطلا لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك قال سليمان إنه لم يكن عنى بذلك أنه يحدث إرادة قال فما عنى به قال عنى به فعل الشيء قال الرضا ويليكم كم تردد هذه المسألة وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة لأن فعل الشيء محدث قال فليس لها معنى قال الرضا قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم إن الله لم يزل مريدا قال سليمان إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل قال ألا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما حديثا في حالة واحدة فلم يحرج جوابا.

قال الرضا لا بأس أنتم مسألتكم قال سليمان قلت إن الإرادة صفة من صفاته قال الرضا كم تردد علي أنها صفة من صفاته فصفتها محدثة أو لم تزل قال سليمان محدثة قال الرضا الله أكبر فالإرادة محدثة وإن كانت صفة

(٢) النساء: ٥٦.

(٤) ق: ٣٥.

(٦) الحجر: ٤٨.

(٨) في التوحيد: ادعيتوه.

(١٠) الإسراء: ١٦.

(١) في نسخة: ولذلك.

(٣) في نسخة: واليون: ما فيها.

(٥) هود: ١٠٨.

(٧) الحجر: ٤٨.

(٩) في نسخة: وتلد.

من صفاته لم تزل فلم يرد شيئا قال الرضا^(١) إن ما لم يزل لا يكون مفعولا قال سليمان ليس الأشياء إرادة^(٢) و لم يرد شيئا قال الرضا^(٣) وسوست يا سليمان فقد فعل و خلق ما لم يزل^(٤) خلقه و فعله و هذه صفة ما لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان يا سيدي فقد أخبرتك أنها كالسمع و البصر و العلم قال المأمون وملك يا سليمان كم هذا الغلط و الترداد اقطع هذا و خذ في غيره إذ لست تقوى على غير هذا الرد قال الرضا^(٥) دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسأنته فيجعلها حجة تكلم يا سليمان قال قد أخبرتك أنها كالسمع و البصر و العلم قال الرضا^(٦) لا بأس أخبرني عن معنى هذه أمعنى واحد أو معاني مختلفة قال سليمان معنى واحد^(٧) قال الرضا^(٨) فمعنى الإرادات كلها معنى واحد قال سليمان نعم قال الرضا^(٩) فإن كان معناها معنى واحدا كانت إرادة القيام إرادة القعود و إرادة الحياة إرادة الموت إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضا و لم يخالف بعضها بعضا و كان شيئا واحدا قال سليمان إن معناها مختلف قال فأخبرني عن المرید أهو الإرادة أو غيرها قال سليمان بل هو الإرادة قال الرضا^(١٠) فالمرید عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة قال يا سيدي ليس الإرادة المرید قال فالإرادة محدثة و إلا فمعه غيره افهم و زد في مسألتك قال سليمان فإنها اسم من أسمائه قال الرضا^(١١) هل سمى نفسه بذلك قال سليمان لا لم يسم نفسه بذلك قال الرضا^(١٢) فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه قال قد وصف نفسه بأنه مرید قال الرضا^(١٣) ليس صفته نفسه أنه مرید إخبارا عن أنه إرادة و لا إخبارا عن أن الإرادة اسم من أسمائه قال سليمان لأن إرادته علمه قال الرضا^(١٤) يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده قال سليمان أجل قال فإذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان أجل قال من أين قلت ذلك و ما الدليل على أن إرادته علمه و قد يعلم ما لا يريد أبدأ و ذلك قوله عز و جل ﴿وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنَذْهَبَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(١٥) فهو يعلم كيف يذهب به و لا يذهب به أبدأ قال سليمان لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئا قال الرضا^(١٦) هذا قول اليهود فكيف قال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١٧) قال سليمان إنما عنى بذلك أنه قادر عليه قال أقيعد ما لا يفي به فكيف قال ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ و قال عز و جل ﴿يَتَحَوَّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَنْتِزِعُ عَنْهُ أُمُ الْكِتَابِ﴾^(١٨) و قد فرغ من الأمر فلم يحر جوابا.

قال الرضا^(١٩) يا سليمان هل يعلم أن إنسانا يكون و لا يريد أن يخلق إنسانا أبدأ أو أن إنسانا يموت و لا يريد أن يموت^(٢٠) اليوم قال سليمان نعم قال الرضا^(٢١) فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون قال يعلم أنهما يكونان جميعا قال الرضا^(٢٢) إذا يعلم أن إنسانا حي ميت قائم قاعد أعمى بصير في حالة واحدة و هذا هو المحال قال جعلت فداك فإنه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر قال لا بأس فأيهما يكون الذي أراد أن يكون أو الذي لم يرد أن يكون قال سليمان الذي أراد أن يكون فضحك الرضا^(٢٣) و المأمون و أصحاب المقالات قال الرضا^(٢٤) غلط و تركت قولك إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم و هو لا يريد أن يموت اليوم و إنه يخلق خلقا و إنه لا يريد أن يخلقهم و إذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان فإنما قولي إن الإرادة ليست هو و لا غيره قال الرضا^(٢٥) يا جاهل إذا قلت ليست هو فقد جعلتها غيره فإذا قلت ليست هي غيره فقد جعلتها هو قال سليمان فهو يعلم كيف يصنع الشيء قال نعم قال سليمان فإن ذلك إثبات للشيء قال الرضا^(٢٦) أحلت لأن الرجل قد يحسن البناء و إن لم يبن و يحسن الخياطة و إن لم يخط و يحسن صنعة الشيء و إن لم يصنعه أبدأ ثم قال له يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه قال نعم قال أفيكون ذلك إثباتا للشيء قال سليمان ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه قال الرضا^(٢٧) أفتعلم أنت ذلك قال نعم قال فانت يا سليمان أعلم منه إذا قال سليمان المسألة محال قال محال عندك أنه واحد لا شيء معه و أنه سميع بصير حكيم قادر قال نعم قال فكيف أخبر عز و جل أنه واحد حي سميع بصير حكيم قادر عليم خبير و هو لا يعلم ذلك و هذا رد ما قال و تكذيبه تعالى الله عن ذلك ثم قال له الرضا^(٢٨) فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه و لا ما هو و إذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنما هو متحير تعالى الله عن ذلك^(٢٩).

(١) في نسخة: ما لم يرد.

(٢) الإسراء: ٨٦.

(٣) الرعد: ٣٩.

(٤) في العيون: تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

(٥) في نسخة: إلا شيئاً أراد.

(٦) في نسخة: بل معنى واحد.

(٧) غافر: ٦٠.

(٨) في نسخة: يموت اليوم.

قال سليمان فإن الإرادة القدرة^(١) قال الرضا عليه السلام وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده أبدا ولا بد من ذلك لأنه قال تبارك وتعالى ﴿وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنْذَهَبَ بِالدِّي أَوْ حِينًا إِلَيْكَ﴾ فلو كانت الإرادة هي القدرة^(٢) كان قد أراد أن يذهب به لقدرته فانقطع سليمان قال المأمون عند ذلك يا سليمان هذا أعلم هاشمي ثم تفرق القوم^(٣).
ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله إلا أنه أسقط بعض الخبر اختصاراً^(٤).

بيان: اعلم أنه لما كان للبداء معان أثبتها عليه السلام بمعانيها.

الأول: أن يكون المراد به إحداث أمر لم يكن وإيجاد شيء بعد عدمه وهذا الذي نسب إلى اليهود ففيه حيث قالوا خلق جميع الأشياء في الأزل وفرغ من الأمر ولذا قالوا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وإلى فيه أشار بقوله ﴿وَأَوَّلَمَ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾^(٥) وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾^(٦) وقوله ﴿يَبْدِئُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٧) وقوله ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾^(٨) وقوله ﴿وَآخِرُونَ مُرْجُونَ﴾^(٩).
الثاني: نسخ الأحكام وإليه أشار بقوله ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠).

والثالث: تقدير الأشياء وإثباتها في الألواح السماوية ومحوها وتغييرها بحسب المصالح وإليه أشار بقوله ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرٍ﴾^(١١) وغيرها مما ذكره والمعروف من البداء هو المعنى الأخير كما مر بيانه في بابه ويمكن تطبيق بعض الآيات السابقة عليه أيضا بأن يراد بالخلق التقدير لا الإيجاد.

قوله وأن يقف الله قوما يرجئهم لأمره يحتمل أن يكون تفسير البداء لأنه أيضا نوع من البداء حيث لا يظهر أولا في التقدير كونهم معذنين أو مرحومين ثم يظهر للخلق بعد ذلك ويحتمل أن يكون أمرا آخر كانوا ينكرونه ذكره عليه السلام استطرادا لشباهته بالبداء وذكر الآية الدالة عليه سابقا يؤيد الأول قوله اسما وصفة مثل حي أي جعلوها من الصفات الذاتية القديمة لا من صفات الفعل الحادثة.

قوله مثله بمايا أي تتكلم معه على سبيل المباحته والمغالطة قال الجوهري المعاياة أن تأتي بشيء لا يهتدى له^(١٢).

قوله فأعاد عليه المسألة أي أعاد المروزي سؤال الحدوث والقدم عنه عليه السلام ويحتمل أن يكون المراد أنه عليه السلام أعاد السؤال السابق فأجاب المروزي بمثل جوابه سابقا فرد الإمام عليه السلام عليه وقال هي محدثة ويحتمل أن يكون فقال بيانا للإعادة.

قوله أفبارادته كان ذلك قال سليمان نعم كذا في أكثر نسخ الكتاب الثلاثة وفي بعض نسخ التوحيد قال سليمان لا وهو الأظهر وعلى ما في أكثر النسخ يكون حاصل جوابه عليه السلام أن ما ذكرت من كون حياته وسمعه وبصره محدثا مسبوقا بالإرادة معلوم الانتفاء كما أوضحه أخيرا وبينه بأنه يوجب التغيير في ذاته تعالى وكونه محلا للحوادث.

قوله فأراكم ادعيتم علم ذلك لعل المعنى أنك لما ادعيت أن ذلك على خلاف ما يعقله الناس فلم يحصل لك من ذلك سوى احتمال أن يكون كذلك ولم تقم دليلا على ذلك ومحض الاحتمال لا يكفي في مقام الاستدلال أو المعنى أنه إذا كان هذا الأمر على خلاف ما يعقله الناس ويفهمونه فلا يمكن التصديق به إذ التصديق فرع تصور الأطراف.

قوله الإرادة هي الإنشاء لعله كان مراده أنها عين المنشئ ثم اعلم أن ما نسبته المتكلمون إلى ضرار

(١) في «أ»: هي من القدرة.
(٢) التوحيد: ٤٤١ - ٤٥٤ ب ٦٦ ح ١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٩ - ١٦٩ ب ١٣ ح ١ بأدنى فارق فيها.
(٣) الإحتجاج: ٤٠١ - ٤٠٤.
(٤) الروم: ٢٧.
(٥) يس: ٧٧.
(٦) البقرة: ١١٧.
(٧) التوبة: ١٠٦.
(٨) السجدة: ٧.
(٩) الذاريات: ٥٥. وتطبيق الآية على هذا المعنى عسير. بل هي تطبيق على المعنى الثالث أكثر من انطباقها على أي معنى آخر.
(١٠) فاطر: ١١.
(١١) الصالح: ٢٤٤٣.
(١٢) في «أ»: هي من القدرة.

هو كون إرادته تعالى عين ذاته لا عين المخلوقات ولعله كان قائلًا بأحدهما ثم رجع إلى الآخر.

قوله بقولنا مرة علم ومرة لم يعلم لعله أراد أن العلم أيضا يمكن نفيه قبل حصول المعلوم فأجاب عليه بطلان ذلك ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما في بعض الآيات من قوله ﴿لَتَعْلَمَنَّ مِّنْ يَّبْعَثُ الرَّسُولُ﴾^(١) وأمثاله فأجاب عليه بأنها مأولة بالعلم بعد الحصول وإلا فأصل العلم لا يتوقف على الحصول ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يمكن نفي الإرادة كما لا يمكن نفي العلم.

قوله لأن صفته لم تزل الظاهر صنعته بدل صفته أي لا يتوقف صنعه وإيجاده إلا على إرادته تعالى إيجاده فإذا كانت الإرادة قديمة كان المراد أيضا قديما^(٢) ولو كان صفته فالمراد أيضا ما ذكرنا بنوع من التكلف أي صفة إيجاده بارجاع الضمير إلى الإنسان أو إلى الله تعالى فأجاب الخراساني بأن قدم الإرادة لا يستلزم قدم المراد إذ الإيجاد فعل فلعلمه مع وجود الإرادة لم يفعله فأجاب عليه بأن إرادته تعالى لا يتخلف عن الإيجاد لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) ثم أجاب أخيرا بأن إيجاده تعالى ليس بمباشرة ومزاولة بل ليس إلا بمحض إرادته فإذا لم تكن الإرادة كافية في الإيجاد فعلى أي شيء يتوقف.

قوله حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له أي كيف يعقل أن يقال إن الإرادة لا معنى لها والحال أن الله تعالى وصف نفسه بها وذكرها في كتابه وهل يجوز أن يذكر الله شيئا لا معنى له.

قوله عليه السلام فلم يرد شيئا إذا الإرادة الأزلية إما أن يتعلق بقديم فالقديم لا يكون مسبوqa بالإرادة كما مر في الأخبار أو بحدث فيلزم تخلف المراد عن الإرادة وهو غير جائز كما مر في هذا الخبر أو هو بالتشديد من الرد أي لم يرد الخراساني جوابا فكلمة إن وصليته قوله ليس الأشياء إرادة ولم يرد شيئا أي ليست الأشياء عين الإرادة كما قال ضرار ولم يتعلق إرادته أيضا بشيء ويحتمل أن يكون كلمة إلا استثناء كما في بعض النسخ أي ليس إلا شيئا واحدا أرادوه وهو أصل الخلق من غير تفصيل^(٤) أو الإرادة فقال عليه السلام لقد وسوست على بناء المجهول أي وسوس إليك الشيطان حتى تكلمت بذلك أو خبط الشيطان عقلك حيث تتكلم بهذه الخرافات ثم بين ضعف قوله بأنه على قولك إنه أراد الإرادة القديمة ولم يرد غيرها أن يكون الإرادة متعلقة بأمر قديم لم يزل مع الله وتأثير الشيء فيما يكون معه دائما لا يكون على وجه الإرادة والاختيار بل يكون على وجه الاضطراب كإحراق النار وفي بعض نسخ التوحيد ما لم يرد خلقه وهو أظهر أي يلزم على قولك أن يكون صدور الأشياء عنه تعالى بغير إرادة وهذه صفة من لا يدري ما فعل كالنار في إحراقه تعالى الله عن ذلك.

قوله وإلا فمعه غيره أي يلزم تعدد القدماء قوله لأن إرادته علمه أي ما نسب إلى نفسه بلفظ الإرادة أراد به العلم والظاهر أن اللام زيد من النسخ والسائل رجع عن كلامه السابق لعجزه عن جواب ما يرد عليه إلى كلام آخر قوله فإن ذلك إثبات للشيء أي في الأزل إنما قال ذلك ظنا منه أن العلم بالشيء يستلزم وجوده.

أقول: قد مر شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد.

وقال الصدوق رحمة الله عليه في الكتابين بعد إيراد هذا الخبر كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق وأهل الأهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عليه السلام من^(٥) الحجة مع واحد منهم وذلك حسدا منه له ولمنزله من العلم فكان لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل والتزم الحجة له عليه لأن الله تعالى ذكره يأبى إلا أن يعلي كلمته ويتم نوره وينصر حجته وهكذا

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) قال في هامش «ط»: بل المعنى أنه على قولك «أن الإرادة صفة من صفاته لم يزل» ينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأن صفته وهي الإرادة لم تزل، فلا يحتاج إلى تحمل التصحيح.

(٣) يس: ٨٢.

(٤) في «أ»: عن الحجة.

(٥) في «أ»: من غير تفصيل.

وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين بهم والآخرين عنهم ينصرهم بالحجة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا وكذلك يفعل بهم في الآخرة وإن الله لا يخلف وعده^(٢).

٣-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني والمكتب والوراق عن أبيه^(٣) عن علي عن صفوان بن يحيى صاحب السابري قال سألتني أبو قرة صاحب الجائليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فقال أدخله علي فلما دخل عليه قبل بسلامه وقال هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا ثم قال له أصلحك الله ما تقول في فرقة ادعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدلون قال الدعوى لهم قال فادعت فرقة أخرى^(٤) دعوى فلم يجدوا شهودا من غيرهم قال لا شيء لهم قال فإننا نحن ادعينا أن عيسى روح الله وكلمته فوافقنا على ذلك المسلمون وادعى المسلمون أن محمدا نبي فلم يتابعهم عليه وما أجمعنا عليه خير مما افترقنا فيه فقال له الرضا عليه السلام ما اسمك قال يوحنا قال يا يوحنا إنا أمنا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد ويشر به ويرى على نفسه أنه عبد مربوب فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمد وبشر به ولا هو الذي أقر له بالعبودية والربوبية فتحن منه براء فأين اجتمعنا فقام فقال لصفوان بن يحيى قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس^(٥).

٤-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم بن عبد الله بن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال سألت مأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فقال إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض فكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا. وأما قوله عز وجل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فإنه عز وجل خلق خلقه ليلبوهم بتكليف طاعته وعبادته لا

على سبيل الامتحان والتجربة لأنه لم يزل عليهما بكل شيء فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن فرح الله عنك ثم قال له يا ابن رسول الله فما معنى قول الله جل ثناؤه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله^(٦) فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسن بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال إن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو أكرهت يا رسول الله من قدرت^(٧) عليه من الناس على الإسلام لكثرت عدونا وقويتنا على عدونا فقال رسول الله ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فأنزل الله عز وجل عليه يا محمد ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاناة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد ﴿فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وأما قوله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت تؤمن إلا بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاءه إليها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت

(١) غافر: ٥١.

(٢) التوحيد: ٤٥٤ ج ٦٦ ح ١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٦٩ ج ١٣ ح ١.

(٣) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وفي «ط»: أبيه عن علي.

(٤) في «أ»: لهم.

(٥) يونس: ٩٩ - ١٠٠.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٥٤ ج ٥٦ ح ١.

(٧) في «أ»: أقدرت عليه من الناس.

عني يا أبا الحسن فرج الله عنك فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنِيَهُمْ فِي غِطَاءِ عَرْزِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^(١) فقال إن غطاء العين لا يمنع من الذكر الذكر لا يرى بالعين ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستقلون قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ولا يستطيعون له سمعا فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك^(٢).

ج: [الإحتجاج] الهروي مثله^(٣).

٥٥ ج: [الإحتجاج] عن صفوان بن يحيى قال سألتني أبو قرة المحدث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية فأخذ أبو قرة بلسانه فقال إنما أسألك عن هذا اللسان فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله عما تقول ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم متكلمون^(٤) ولكنه تبارك وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ولا كمثل قاتل فاعل^(٥) قال كيف ذلك قال كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ولا يلفظ بشق قم ولا لسان^(٦) ولكن يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس.

فقال أبو قرة فما تقول في الكتب فقال أبو الحسن عليه السلام التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكل كتاب أنزل كان كلام الله تعالى أنزله للعالمين نورا وهدى وهي كلها محدثة وهي غير الله حيث يقول ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾^(٧) وقال ﴿مَّا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾^(٨) والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها فقال أبو قرة فهل يفنى فقال أبو الحسن عليه السلام أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله تعالى ألم تسمع الناس يقولون رب القرآن وإن القرآن يقول يوم القيامة يا رب هذا فلان وهو أعرف به قد أظلمات نهاره^(٩) وأسهرت ليله فشغفني فيه وكذلك التوراة والإنجيل والزبور كلها^(١٠) محدثة مربوبة أحدها من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ هدى لقوم يعقلون فمن زعم أنهم لم يزلن^(١١) فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم ولا واحد وأن الكلام لم يزل معه وليس له بدء وليس بإله قال أبو قرة وإنا رويناه أن الكتب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه لأنها منه وهي جزء منه فإليه تصير قال أبو الحسن عليه السلام فهكذا قالت النصارى في المسيح إنه روحه جزء منه ويرجع فيه وكذلك قالت المجوس في النار والشمس إنهما جزء منه يرجع فيه تعالى ربنا أن يكون متجزئا أو مختلفا وإنما يختلف ويألف المتجزي لأن كل متجزئ متوهم والقلّة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها.

فقال أبو قرة فإنا رويناه أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبين فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الرؤية فقال أبو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس أنه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أليس محمد قال بلى قال أبو الحسن عليه السلام فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوه إلى الله بأمر الله ويقول إنه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر أما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر فقال أبو قرة فإنه يقول ﴿وَلَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(١٢) فقال أبو الحسن عليه السلام إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث يقول ﴿مَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(١٣) يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما رأت عيناه ثم أخبر بما رأت عيناه فقال ﴿وَلَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(١٤) فآيات الله غير الله وقال ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(١٥)

(١) الكهف: ١٠١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ - ١٢٣ - ١٢٤ ب ١١ ح ٣٣ بفارق يسير جداً.

(٣) الإحتجاج: ٤١٢ - ٤١٣.

(٤) في المصدر: أو يتكلم بمثل ما هم به متكلمون.

(٥) في المصدر: ولا كمثل قاتل ولا فاعل.

(٦) في المصدر: ٢.

(٧) في المصدر: هي كلها.

(٨) في المصدر: أعرف منه - قد أظلمات نهاره.

(٩) في المصدر: لم يزلن.

(١٠) في المصدر: لم يزلن معه.

(١١) في المصدر: ١٣.

(١٢) في المصدر: ١١.

(١٣) في المصدر: ١٤.

(١٤) في المصدر: ١٤.

فإذا رآته الأَبصار فقد أحاطت به العلم و وقعت المعرفة فقال أبو قرّة فتكذب بالرواية فقال أبو الحسن عليه السلام إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها و ما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً و «لَا تَذَرُكَ الْأَبْصَارُ وَ لَيْسَ كَيْفُ شَيْءٍ».

و سألته عن قول الله «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (١٦) فقال أبو الحسن قد أخبر الله تعالى أنه أسرى به ثم أخبر لم أسرى به فقال «لَيْلِيَّةٌ مِنْ آيَاتِنَا» فأيات الله غير الله لقد أعذر و بين لم فعل به ذلك و ما رآه فقال «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ» (١٧) فأخبر أنه غير الله.

فقال أبو قرّة فأين الله فقال أبو الحسن عليه السلام الأين مكان و هذه مسألة شاهد عن غائب و الله تعالى ليس بغائب و لا يقدمه قادم و هو بكل مكان موجود مدبر صانع حافظ ممسك السماوات و الأرض.

فقال أبو قرّة أليس هو فوق السماء دون ما سواها فقال أبو الحسن عليه السلام «هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَ هُوَ الَّذِي يَصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» و هو الذي «اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ» و هو الذي «اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» و هو الذي «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» قد كان و لا خلق و هو كما كان إذ لا خلق لم ينتقل مع المتقلين.

فقال أبو قرّة فما بالك (١٨) إذا دعوتهم رفعتهم أيديكم إلى السماء فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة و لله مفازع يفرعون إليه و يستعبد (١٩) فاستعبد عباده بالقول و العلم و العمل و التوجيه (٢٠) و نحو ذلك استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة و وجه إليها الحج و العمرة و استعبد خلقه عند الدعاء و الطلب و التضرع ببسط الأيدي و رفعها إلى السماء لحال الاستكانة و علامة العبودية و التذلل له.

فقال أبو قرّة فمن أقرب إلى الله الملائكة أو أهل الأرض قال أبو الحسن عليه السلام إن كنت تقول بالشبر و الذراع فإن الأشياء كلها باب واحد هي فعله لا يشتغل ببعضها عن بعض (٢١) يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر أسفله و يدبر أوله من حيث يدبر آخره من غير عتاء و لا كلفة و لا مثونة و لا مشاورة و لا نصب و إن كنت تقول من أقرب إليه في الوسيلة فأطوعهم له و أنتم ترون أن أقرب ما يكون العبد إلى الله و هو ساجد و رويت أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق و أحدهم من أسفل الخلق و أحدهم من شرق الخلق و أحدهم من غرب الخلق فسأل بعضهم بعضاً فكلمهم قال من عند الله أرسلني بكذا و كذا ففي هذا دليل على أن ذلك في المنزلة دون التشبيه و التمثيل.

فقال أبو قرّة أترأى الله تعالى محمول فقال أبو الحسن عليه السلام كل محمول مفعول و مضاف إلى غيره محتاج فالمحمول اسم نقص في اللفظ و الحامل فاعل و هو اللفظ في ممدوح و كذلك قول القائل فوق و تحت و أعلى و أسفل و قد قال الله تعالى «وَلِلَّهِ الْأَشْياءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» (٢٢) و لم يقل في شيء من كتبه أنه محمول بل هو الحامل في البر و البحر و المسلك للسماوات و الأرض و المحمول ما سوى الله و لم نسمع أحداً آمن بالله و عظمه قط قال في دعائه يا محمول. قال أبو قرّة أفتكذب بالرواية أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً فإذا ذهب الغضب خف فرجعوا إلى مواقعهم (٢٣) فقال عليه السلام أخبرني عن الله تبارك و تعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا و إلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس و أوليائه أو راض عنهم فقال نعم هو غضبان عليه قال فمتى رضي فخفف و هو في صفتك لم يزل غضبان عليه و على أتباعه ثم قال ويحك كيف تجتري أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال و أنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه لم يزل مع الزائنين و لم يتغير مع المتغيرين قال صفوان فتحير أبو قرّة و لم يحر جواباً حتى قام و خرج (٢٤).

بيان: قوله و ليس له بدء أي ليس للكلام علة لأن القديم غير مصنوع و ليس باله أي و الحال أن الكلام ليس باله حتى لا يحتاج إلى الصانع أو الصانع يلزم أن لا يكون إلهاً لوجود الشريك معه في

(١٦) الإسراء: ١.

(١٨) في نسخة: فما لكم.

(٢٠) في المصدر: والتوجه به.

(١٩) كذا في نسخة، وفي المصدر وفي «ط»: ويستعبد.

(٢٣) في نسخة: فيرجعون الى مواقعهم.

(٢٢) في «أ»: بعضها ببعض، وفي المصدر: لا يشغل ببعضها عنه بعض.

(٢٤) الأعراف: ١٨. الاحتجاج: ٤٠٥ - ٤٠٨ وفيه فوارق يسيرة مع تقديم وتأخير في بعض الكلمات وهو غير مغل بالمعنى.

القدم و في بعض النسخ و ليس بآلة بالتاء أي يلزم أن لا يكون الكلام آلة للتفهيم و ليس في بعض النسخ قوله و ليس له بدء و الأظهر حينئذ كون الضمير راجعا إلى الصانع كما مر في الوجه الثاني. قوله لأن كل متجزئ متوهم كأنه على سبيل القلب أي كل ما يتوهم فيه العقل الاختلاف و الائتلاف يكون متجزئا أو المعنى أن كل متجزئ يتوهم فيه العقل و القلة و الكثرة و الزيادة و التقصان و هذه صفات الإمكان و المخلوقية قوله و ما أجمع المسلمون معطوف على القرآن. أقول: قد مر شرح أجزاء الخبر في كتاب التوحيد.

٦- ق: [المناب لابن شهر آشوب] روى ابن جرير بن رستم الطبري عن أحمد الطوسي عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا ع قوم يناظرون في الإمامة عند المأمون فأذن لهم فاختاروا يحيى بن الضحاک السمرقندي فقال سل يا يحيى فقال يحيى بل سل أنت يا ابن رسول الله لتشرفني بذلك فقال ع يا يحيى ما تقول في رجل ادعى الصدق لنفسه و كذب الصادقين أ يكون صادقا محقا في دينه أم كاذبا فلم يجر جوابا ساعة فقال المأمون أجبه يا يحيى فقال قطعني يا أمير المؤمنين فالتفت إلى الرضا ع فقال ما هذه المسألة التي أقر يحيى بالانقطاع فيها فقال ع إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول وليتكم و لست بخيركم و الأمير خير من الرعية و إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر على نفسه على منبر الرسول ع أن لي شيطانا يعتريني^(١) و الإمام لا يكون فيه الشيطان و إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر عليه صاحبه فقال كانت إمامة أبي بكر فلتة و قى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فصاح المأمون عليهم فتفرقوا ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه و لا تجمعوا عليه فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله ع^(٢).

٣٤٩
١٠

٧- و في كتاب الصفواني أنه قال الرضا ع لابن قرة النصراني ما تقول في المسيح قال يا سيدي إنه من الله فقال و ما تريد بقولك من و من على أربعة أوجه لا خامس لها أتريد بقولك من كالبعض من الكل فيكون مبعضا أو كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق أو عندك وجه آخر فتعرفناه فانقطع^(٣).

٨- أبو إسحاق الموصلي إن قوما من ما وراء النهر سألوا الرضا ع عن الحور العين مم خلقن و عن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون و عن معتمد رب العالمين أين كان و كيف كان إذ لا أرض و لا سماء و لا شيء فقال ع أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران و التراب لا يفين و أما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض و أما معتمد الرب عز و جل فإنه أين الأين و كيف وكيف و إن ربي بلا أين و لا كيف و كان معتمده على قدرته سبحانه و تعالى^(٤).

٩- أقول: و روى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول، عن شيخه المفيد رحمه الله أنه قال روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان و كان معه الرضا علي بن موسى ع فيبها يسيران إذ قال له المأمون يا أبا الحسن إنني فكرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه فكرت في أمرنا و أمركم و نسبنا و نسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة و رأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى و العصبية فقال له أبو الحسن ع إن لهذا الكلام جوابا إن شئت ذكرت لك و إن شئت أمسكت فقال له المأمون إنني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه قال له الرضا ع أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله بعث نبيه محمدا ع فخرج علينا من وراء أكمة^(٥) من هذه الأكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوجه إياها فقال يا سبحان الله و هل يرغب أحد عن رسول الله ع فقال له الرضا ع أفتراه كان يحل له أن يخطب إلي قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال أنتم و الله أمس برسول الله ع رحما.

٣٥٠
١١

قال الشيخ و إنما المعنى في هذا الكلام أن ولد عباس يحلون لرسول الله ع كما تحل له البعده في النسب منه و أن ولد أمير المؤمنين ع من فاطمة ع و من أمامة بنت زينب ابنة^(٦) رسول الله ع يحرم من عليه لأنهن من ولده

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤.

(٦) في نسخة: بنت.

(١) الاعتراء: الملازمة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٠ - ٣٨١.

(٥) الأكمة: الرابية. لسان العرب ١: ١٧٤.

في الحقيقة فالولد أصق بالوالد وأقرب وأحرز للفضل من ولد العم بلا ارتياب بين أهل الدين وكيف يصح مع ذلك أن يتساوا في الفضل بقرابة رسول الله ﷺ فيه الرضا ﷺ على هذا المعنى وأوضحه له (١).

١٠- قال وحدثني الشيخ أدام الله عزه أيضا قال قال المأمون يوما للرضا ﷺ أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين ﷺ يدل عليها القرآن قال فقال له الرضا ﷺ فضيلة في المباهلة قال الله جل جلاله ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٢) فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين ﷺ فكانا ابنيه ودعا فاطمة ﷺ فكانت في هذا الموضع نسائه ودعا أمير المؤمنين ﷺ فكان نفسه بحكم الله عز وجل فقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجل من رسول الله ﷺ وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله تعالى.

قال فقال له المأمون أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنته وحدها فلا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمر المؤمنين ﷺ ما ذكرت من الفضل قال فقال له الرضا ﷺ ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين وذلك أن الداعي إنما يكون داعيا لغيره كما أن الأمر أمر لغيره ولا يصح أن يكون داعيا لنفسه في الحقيقة كما لا يكون أمرا لها في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلا في المباهلة إلا أمير المؤمنين ﷺ فقد ثبت أنه نفسه التي عنها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيهه قال فقال المأمون إذا ورد الجواب سقط السؤال (٣).

١١- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة، قال للرضا ﷺ الصوفية إن المأمون قد رد إليك هذا الأمر وأنت أحق الناس به إلا أنه تحتاج أن تلبس الصوف وما يحسن لبسه فقال ﷺ ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز قال الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ إن يوسف ﷺ ليس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون (٤).

١٢- وأراد المأمون قتل رجل فقال له ما تقول يا أبا الحسن فقال إن الله لا يزيد لحسن العفو إلا عزا فغفا عنه (٥).
١٣- وأني المأمون بنصراني زني بهاشمية فلما رآه أسلم فقال الفقهاء أهدر الإسلام ما قبله فسأل الرضا ﷺ فقال اقلته فإنه ما أسلم حتى رأى البأس قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (٦) الآيتان (٧).

باب ٢٠ ما كتبه صلوات الله عليه للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين وسائر ما روي عنه ﷺ من جوامع العلوم

١- (عيون أخبار الرضا ﷺ) حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان قال سألت المأمون علي بن موسى الرضا ﷺ أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار فكتب ﷺ.

أن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإلهما واحدا أحدا صمدا (٨) قيوما سميعا بصيرا قديرا قديما باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجوز وأنه ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَائِسْ كَيْمُلُهُ شَيْءٌ﴾ لا

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٦ - ١٧. وفيه: كُنتَ تزوجه إياها؟ فقال: يا سبحان الله.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٧ - ١٨. وفيه: فلم لا جاز أن يذكر الدعاء. وكذا: ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين.

(٤) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ٥٢ ح ١٠٩.

(٥) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ٥٢ ح ١٠٩.

(٦) غافر: ٨٤.

(٧) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ٥٢ ح: ١١٠.

(٨) في المصدر: فرداً صمداً.

شبه له ولا ضد له ولا كفو له وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لمثله ولا تغيير لشريعته وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وأنه المهيم على الكتب كلها وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته تؤمن بحكمه ومتشابهه وخاصة عامه وعده وعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

وأن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته وصيه وليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب ﷺ أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين وأفضل الوصيين وارث علم النبيين والمرسلين وبعده الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر علم الأولين^(١) ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين أشهد لهم بالوصية والإمامة وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه كل عصر وأوان وأنهم العروة الوثقى وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وأنهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان من مات ولم يعرفهم مات^(٢) ميتة جاهلية وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاستقامة والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود وصيام النهار وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن العزاء وكرم الصحبة.

ثم الوضوء كما أمر الله عز وجل في كتابه غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة ولا ينقض الوضوء إلا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة وإن مسح على الخفين^(٣) فقد خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وترك فريضته وكتابه.

وغسل يوم الجمعة سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنة وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله.

و الصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء الآخرة أربع ركعات والغداة ركعتان هذه سبع عشرة ركعة والسنة أربع وثلاثون ركعة ثمان ركعات قبل فريضة الظهر وثمان ركعات قبل العصر وأربع ركعات بعد المغرب وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدان بركعة^(٤) وثمان ركعات في السحر والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلم بعد الركعتين وركعتا الفجر.

و الصلاة في أول الوقت^(٥) وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون ولا صلاة خلف الفاجر ولا يقتدى إلا بأهل الولاية ولا تصلى في جلود السباع^(٦) ولا يجوز أن تقول في التشهد الأول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لأن تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلمت والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد وإذا قصرت أفطرت ومن لم يفطر لم يجز عنه صومه في السفر وعليه القضاء لأنه ليس عليه صوم في السفر والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والصلاة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص فقد خالف^(٧) والميت يسلم^(٨) من قبل رجله ويرفق به إذا أدخل قبره والإجهار «بِيسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» في جميع الصلوات سنة.

و الزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء ولا تجب الزكاة على المال

(٢) في «أ»: ولم يعرف إمام زمانه.

(٤) في نسخة: بركعة واحدة.

(٦) في المصدر: ولا تصلى في جلود الميتة.

(٨) الشل: انتزع الشئ وإخراجه في رفق. لسان العرب ٦: ٣٣٨.

(١) في المصدر: باقر علم النبيين.

(٣) الخف: ما يلبس في الرجل. مجمع البحرين ٥: ٤٩.

(٥) في المصدر: في أول الوقت أفضل.

(٧) في المصدر: فقد خالف سنة.

حتى يحول عليه الحول ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أساق والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد وزكاة الفطر فريضة على كل رأس صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع وهو أربعة أمداد ولا يجوز دفعها إلا على أهل الولاية وأكثر الحيض عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي والحائض تترك الصلاة ولا تقضي وتترك الصوم وتقضي.

وصيام شهر رمضان فريضة يصام للرؤية ويفطر للرؤية ولا يجوز أن يصلى تطوع في الجماعة^(١) لأن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة في كل عشرة أيام يوم أربعاء بين خمسين وصوم شعبان حسن لمن صامه وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقا أجزأ.

وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة ولا يجوز الحج إلا تمتعا ولا يجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة إلا لأهل مكة وحاضريها ولا يجوز الإحرام دون الميقات قال الله عز وجل ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٢) ولا يجوز أن يضحي بالخصي لأنه ناقص ويجوز الوجي^(٣) والجهد واجب مع الإمام العادل^(٤) ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولا يجوز^(٥) قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقية إلا قاتل أو ساع في فساد وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك والتقية في دار التقية واجبة ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه.

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ﷺ ولا يكون طلاق لغير السنة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق كما أن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام اتقوا تزويج المطلقات ثلاثا في موضع واحد فإنهن ذوات أزواج والصلاة على النبي وآله واجبة في كل موطن وعند العطاس والذباح وغير ذلك.

وحب أولياء الله عز وجل واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وزكاة الجنين ذكاة أمه إذا أشعر وأوبر.

وتحليل المتعتين اللتين أنزلهما الله عز وجل في كتابه وسنهما رسول الله عليه وعلى آله السلام متعة النساء ومتعة الحج.

والفرائض على ما أنزل الله عز وجل في كتابه ولا عول فيها ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلا الزوج والمرأة وذو السهم أحق ممن لا سهم له وليست العصبية^(٦) من دين الله عز وجل.

والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى واجبة وكذلك تسميته وحلق رأسه يوم السابع ويتصدق بوزن الشعر ذهبا أو فضة والختان سنة واجبة للرجال ومكرمة للنساء.

وإن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها وإن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا يقول بالجبر والتفويض ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ والله عز وجل أن يعفو ويتفضل ولا يجوز ولا يظلم لأنه تعالى منزّه عن ذلك ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه يضلهم ويغويهم ولا يختار لرسالته و

(١) في نسخة: جماعة. وكذا في المصدر. (٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) في نسخة: المروج. وكذا في المصدر. وفي أخرى: والموجي. والوجا: أن ترض أنثى الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع وينزل في قطعه منزلة الخصي. «لسان العرب ١٥: ٢١٤».

(٤) في نسخة: ولا يحل.

(٥) أما التصيب: فهو: إعطاء فاضل التركة من أصحاب الفروض إلى عصبية الميت. وهو باطل عند الامامية. بل يجب رد الفاضل التركة إلى نفس من ورث أولاً لأنه لا يُعطى شيء لأصحاب الطبقة التالية مع وجود واحد من الطبقة القرية. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ٨. والصبة هم الأقارب.

لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و يعبد الشيطان دونه.

و إن الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمناً و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون و الله عز و جل لا يدخل النار مؤمناً و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافراً و قد أوعده النار و الخلود فيها و لا يفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و مذبذب أهل التوحيد يدخلون في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم و إن الدار اليوم دار تقية و هي دار الإسلام لا دار كفر و لا دار إيمان و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجباً إذا أمكن و لم يكن خيفة على النفس و الإيمان هو أداء الأمانة و اجتناب جميع الكبائر و هو معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان و التكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات و يبدأ به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر و في الأضحية في دبر عشر صلوات يبدأ به من صلاة الظهر يوم النحر و يبنى في دبر خمس عشرة صلاة.

و النساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً فإن طهرت قبل ذلك صلت و إن لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت و صلت و عملت ما تعمل المستحاضة.

٣٥٨
١٠

و تؤمن بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط و البراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ و هموا بإخراجهم و سوا ظلمهم و غيروا سنة نبيهم ﷺ و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله ﷺ و نكثوا بيعة إمامهم و أخرجوا المرأة و حاربوا أمير المؤمنين ﷺ و قتلوا الشيعة رحمة الله عليهم واجبة و البراءة ممن نفى الأخيار و شردهم و آوى الطرداء اللعناء و جعل الأموال دولة بين الأغنياء و استعمل السفهاء مثل معاوية و عمرو بن العاص لعيني رسول الله ﷺ و البراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين ﷺ و قتلوا الأنصار و المهاجرين و أهل الفضل و الصلاح من السابقين و البراءة من أهل الاستتار و من (١) أبي موسى الأشعري و أهل ولايته «الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» بولاية أمير المؤمنين «وَوَلَّيْنَاهُ» كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته «فَحَطَّ أَغْمَالَهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» فهم كلاب أهل النار و البراءة من الأنصاف و الأزام أئمة الضلال و قادة الجور كلهم أولهم و آخرهم و البراءة من أشيا عاقرى الناقة (٢) أشقياء الأولين و الآخرين و ممن يتولا هم.

و الولاية لأمر المؤمنين و الذين مضوا على منهاج نبيهم لم يغيروا و لم يبدلوا مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود و عمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان و أبي الهيثم بن التيهان و سهل بن حنيف و عبادة بن الصامت و أبي أيوب الأنصاري و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين و أبي سعيد الخدري و أمثالهم رضي الله عنهم و الولاية لأتباعهم و أشياعهم و المهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم و رحمته.

٣٥٩
١٠

و تحريم الخمر قليلاً و كثيرها و تحريم كل شراب مسكر قليلاً و كثيره و ما أسكر كثيره فقليله حرام و المضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله.

و تحريم كل ذي ناب من السباع و كل ذي مخلب من الطير و تحريم الطحال فإنه دم و تحريم الجري و السمك الطافي و المارماهي و الزمير و كل سمك لا يكون له فلس.

و اجتناب الكبائر و هي قتل النفس التي حرم الله عز و جل و الزنا و السرقة و شرب الخمر و عقوق الوالدين و الفرار من الزحف و أكل مال اليتيم ظلماً و أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به من غير ضرورة و أكل الربا بعد البيئة و السحت و الميسر و هو القمار و البخس في المكيال و الميزان و قذف المحصنات و اللواط و شهادة الزور و اليأس من روح الله و الأمن من مكر الله و القنوط من رحمة الله و معونة الظالمين و الركون إليهم و اليمين الغموس و حبس الحقوق من غير عسر و الكذب و الكبر و الإسراف و التبذير و الخيانة و الاستخفاف بالبحج و المحاربة لأولياء الله تعالى و الاشتغال بالملاهي و الإصرار على الذنوب (٣).

(١) وفي «أ»: وعن أبي موسى الأشعري.

(٢) في نسخة: عاقر الناقة.

(٣) عيون أخبار الرضا (٢): ١٢٩ - ١٣٤ ج ٣٥ ب ١ ج ١ بغارق يسير.

وحدثني بذلك حمزة بن محمد بن أبي جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال حدثني أبو نصر قنبر بن علي بن شاذان عن أبيه عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام إلا أنه لم يذكر في حديثه أنه كتب ذلك إلى المأمون وذكر فيه الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير والتمر والزبيب وذكر فيه أن الوضوء مرة مرة فريضة واثنان إسباغ وذكر فيه أن ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغارهم موهوبة وذكر فيه أن الزكاة على تسعة أشياء على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم والذهب والفضة.

وحدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصح ولا قوة إلا بالله ^(١). وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن شاذان رضي الله عنه عن أبي عبد الله محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام مثل حديث عبد الواحد بن محمد بن عبدوس ^(٢).

بيان: قوله عليه السلام من أهل الاستئثار أي الاستبداد بالخلافة من غير استحقاق وإنما أجمل ذلك تقيية وفي بعض النسخ من أهل الاستشارة من أبي موسى بدون الواو فالمراد البراءة من أبي موسى وأتباعه الذين طلبوا إثارة الفتنة بالتحكيم فكلمة من للبيان.

٢- ف: [تحف العقول] روي أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرئاستين إلى الرضا عليه السلام فقال له إني أحب أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن فإنك حجة الله على خلقه ومعدن العلم فدعا الرضا عليه السلام بدواة وقرطاس وقال للفضل اكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قيوما سميعا بصيرا قويا قائما باقيا نورا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجوز خلق كل شيء ﴿وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كفو وأن محمدا عبده ورسوله وأمينه وصوفته من خلقه سيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لمלתه ولا تغيير وأن جميع ما جاء به محمد عليه السلام هو الحق المبين تصدق به وجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه وتصدق بكتابه الصادق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وأنه ^(٣) كتابه المهيم على الكتب كلها وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته تؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصة وعامه وعده وعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله وأن الدليل والحجة من بعده علي أمير المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته وصيه والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين ويعسوب المؤمنين وأفضل الوصيين بعد النبيين وبعده الحسن والحسين عليهما السلام واحد بعد واحد ^(٤) إلى يومنا هذا عترة الرسول وأعلمهم بالكتاب والسنة وأعدلهم بالقضية وأولادهم بالإمامة كل عصر وزمان وأنهم العروة الوثقى وأمة الهدى والحجة على أهل الدنيا حتى ^(٥) أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وأن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وأنهم المعبرون عن القرآن الناطقون عن الرسل بالبيان ^(٦) من مات لا يعرفهم ولا يتولاهاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهلية وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الأذى وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين.

ثم الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين واحد فريضة واثنان إسباغ ومن زاد ثم ولم يؤجر ولا ينقص الوضوء إلا الريح والبول والغائط والنوم والجنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ولم يجز عنه وضوؤه وذلك أن عليا خالف القوم في المسح على الخفين فقال له عمر رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصحس فقال علي عليه السلام قبل نزول سورة المائدة أو بعدها قال لا أدري قال علي عليه السلام لكنني أدري أن

(١) عيون الرضا عليه السلام ٢: ١٣٥ - ٣٥ ح ٣.

(٢) في نسخة: وواحد بعد واحد.

(٣) في المصدر: عن الرسول.

(٤) عيون الرضا عليه السلام ٢: ١٣٤ - ١٣٥ ب ٣٥ ح ٢.

(٥) في ذاته: وأن كتبه.

(٦) في نسخة: إلى أن.

رسول الله ﷺ لم يسمح على خفيه منذ نزلت سورة المائدة.

و الاغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض وغسل من غسل الميت فرض والغسل يوم الجمعة والعيدين و دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام و يوم عرفة وأول ليلة من شهر رمضان و ليلة تسع عشرة منه و إحدى وعشرين و ثلاث وعشرين منه سنة.

و صلاة الفريضة الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء الآخرة أربع ركعات والفجر ركعتان فذلك سبع عشرة ركعة والسنة أربع و ثلاثون ركعة منها ثمان قبل الظهر و ثمان بعدها و أربع بعد المغرب و ركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدان بواحدة و ثمان في السحر والوتر ثلاث ركعات و ركعتان بعد الوتر و الصلاة في أول الأوقات و فضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفي ركعة و لا تصل خلف فاجر لا تقتدي^(١) إلا بأهل الولاية و لا تصل في جلود الميتة و لا جلود السباع والتقصير في أربع فراسخ بريد ذاهب و بريد جاء اثنا عشر ميلا و إذا قصرت أفطرت والقنوت في أربع صلوات في الغداة والمغرب والعتمة و يوم الجمعة صلاة الظهر و كل القنوت قبل الركوع و بعد القراءة و الصلاة على الميت خمس تكبيرات و ليس صلاة الجنائز تسليم لأن التسليم في صلاة الركوع والسجود و ليس لصلاة الجنائز ركوع و لا سجود و يربع قبر الميت و لا يسمن^(٢) والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب.

و الزكاة المفروضة من كل مائتي درهم خمسة دراهم و لا تجب فيما دون ذلك و فيما زاد في كل أربعين درهما درهم و لا يجب فيما دون الأربعينات شيء و لا تجب حتى يحول الحول و لا تعطى إلا أهل الولاية والمعرفة و في كل عشرين دينارا نصف دينار.

و الخمس من جميع المال مرة واحدة والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وكل شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق فيه العشر إن كان يسقى سبيحا وإن كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر والموسر ويخرج من الحبوب القبضة والقبضتان لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها و لا يكلف العبد فوق طاقته و الوسق ستون صاعا والصاع ستة أرتال و هو أربعة أمداد والمد رطل و ربع برطل العراقي^(٣) و قال الصادق عليه السلام هي تسعة أرتال بالعراقي و ستة أرتال بالمدني و زكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير حر أو عبد من الحنطة نصف صاع و من التمر والزبيب صاع و لا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنها فريضة و أكثر الحيض عشرة أيام و أقله ثلاثة أيام و المستحاضة تغتسل وتصلّي والحائض تترك الصلاة و لا تقضي و تترك الصيام وتقضيه.

و يصام شهر رمضان لرؤيته ويفطر لرؤيته و لا يجوز التراخي في جماعة و صوم ثلاثة أيام في كل شهر من كل عشرة أشهر شهر خميس من العشر الأول^(٤) و الأربعاء من العشر الأوسط والخميس من العشر الآخر و صوم شعبان حسن و هو سنة قال رسول الله ﷺ شعبان شهري و شهر رمضان شهر الله و إن قضيت فانت شهر رمضان متفرقا أجزاء^(٥).

و «حِجَّ النَّبِيِّ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» و السبيل زاد و راحلة و لا يجوز الحج إلا متمتعا و لا يجوز الأفراد و القرآن الذي يعمل العامة والإحرام دون الميقات لا يجوز قال الله «وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»^(٦) و لا يجوز في النسك الخاصي لأنه ناقص و يجوز الموقوف.

و الجهاد مع إمام عادل و من قاتل فقتل دون ماله و رحله و نفسه فهو شهيد و لا يحل قتل أحد من الكفار في دار التقية إلا قاتل أو باغ ذلك إذا لم تحذر على نفسك و لا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم و التقية في دار التقية واجبة و لا حنث على من حلف تقية^(٧) يدفع بها ظلما عن نفسه.

و الطلاق بالسنّة على ما ذكر الله جل و عز و سنة نبيه و لا يكون طلاق بغير سنة و كل طلاق يخالف الكتاب

(١) في «أ»: «أ» و لا تقتدي.

(٢) التسنيم: المرتفع عن الأرض. و سَمَّنْتُ القبر تسنيمًا إذا رفعته عن الأرض. مجمع البحرين ٦: ٩٣.

(٣) في «أ»: «أ» والمد رطل ونصف برطل العراقي. وفي نسخة أخرى: برطل المدني. وفي المصدر: والمد رطلان وربع برطل العراقي.

(٤) كذا في النسخ. والتصحيح فيها ظاهر. وفي المصدر: صوم ثلاثة أيام من كل شهر شنة. من كل عشرة أيام يوم خميس من العشر الأوائل.

(٥) في نسخة: «صوم وجب وهو شهر الله الأصم وفيه البركة. وكذا في نسخة من المصدر.

(٦) البقرة: ١٩٦. (٧) في «أ»: «أ» و لا حنث من حلف على تقية.

فليس بطلاق و كل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح و لا تجمع بين أكثر من أربع حرائر و إذا طلقت المرأة ثلاث مرات للسنة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره و قال أمير المؤمنين عليه السلام اتقوا المطلقات ثلاثا فإنهن ذوات أزواج و الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في كل المواطن عند الرياح و العطاس و غير ذلك و حب أولياء الله و أولياتهم و بغض أعدائهم و البراءة منهم و من أمتهم.

و بر الوالدين و إن كانا مشركين **﴿فَلَا تَطْغِيْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾** لأن الله يقول **﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم **﴿فَلَا تَطْغِيْهُمَا﴾** ^(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام ما صاموا لهم و لا صلوا و لكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أطاع مخلوقا في غير طاعة الله عز و جل فقد كفر و اتخذ إلها من دون الله و ذكاة الجنين ذكاة أمه و ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغار موهوبة لهم بالنبوّة و القراض على ما أمر الله لا عول فيها و لا يرث مع الوالدين و الولد أحد إلا الزوج و المرأة و ذو السهم أحق ممن لا سهم له و ليست العصبة من دين الله.

و الحقيقة عن المولود الذكر و الأنثى يوم السابع و يحلق رأسه يوم السابع و يسمى يوم السابع و يتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة يوم السابع.

و إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و لا تقل بالجبر و لا بالتفويض و لا يأخذ الله البريء بحرم السقيم و لا يعذب الله الأبناء الأطفال بذنوب الآباء و إنه قال **﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾** ^(٢) و الله يغفر و لا يظلم و لا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنه يظلمهم و يغويهم و لا يختار لرسالته و يصطفي ^(٣) عباة من يعلم أنه يكفر و يعبد الشيطان من دونه.

و إن الإسلام غير الإيمان كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمناً لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الشارب حين يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يقتل النفس التي حرم الله بغير الحق و هو مؤمن و أصحاب الحدود لا مؤمنون و لا كافرون ^(٤) و إن الله لا يدخل النار مؤمناً و قد وعده الجنة و الخلود فيها و من وجبت له النار بنفاق أو فسق أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين و لا منهم و لا تحيط جهنم إلا بالكافرين و كل إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق ^(٥) و من أشرك أو كفر أو نافق أو أتى كبيرة من الكبائر و الشفاعة جائزة للمستضعفين. و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر باللسان واجب و الإيمان أداء الفرائض و اجتناب المحارم و الإيمان هو معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان.

و التكبير في الأضحية خلف عشر صلوات يبتدأ من صلاة الظهر من يوم النحر و في الفطر في خمس صلوات يبتدأ بصلاة المغرب من ليلة الفطر.

و النساء تقعد عشرين يوماً لا أكثر منها فإن طهرت قبل ذلك صلت و إلا فإلى عشرين يوماً ثم تغتسل و تصلي و تعمل عمل المستحاضة.

و تؤمن بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الحساب و الميزان و الصراط و البراءة من أئمة الضلال و أتباعهم و الموالاة لأولياء الله و تحريم الخمر قليلاً و كثيراً و كل مسكر خمر و كل ما أسكر كثيره فقليله حرام و المضطر لا يشرب الخمر فإنها تقتله و تحريم كل ذي ناب من السباع و كل ذي مخلب من الطير و تحريم الطحال فإنه دم و الجري و الطافي و المارماهي و الزمير ^(٦) و كل شيء لا يكون له قشور و من الطير ما لا يكون قانصة له و من البيض كل ما اختلف طرفاه فحلل أكله و ما استوى طرفاه فحرام أكله و اجتناب الكبائر و هي قتل النفس التي حرم الله و شرب الخمر و عقوق الوالدين و الفرار من الزحف و أكل مال اليتامى ظلماً و أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به من غير ضرورة به و أكل الربا و السحت بعد البيّنة و الميسر و البخس في الميزان و المكيال و

(٢) النجم: ٣٨ - ٣٩.

(١) لقمان: ١٤ - ١٥.

(٣) في «أ»: ولا يصطفي عباة.

(٤) في «أ»: لا مؤمنين ولا كافرين. وفي المصدر: لا بمؤمنين ولا بكافرين.

(٥) كذا في النسخ. (٦) في نسخة: والزمار.

قذف المحصنات والزنا والواط وشهادات الزور والياس من روح الله والأمن لمكر الله والقنوط من رحمة الله ومعاونة الظالمين والركون إليهم واليمين القموس وحبس الحقوق من غير عسر والمكر^(١) والكفر والإسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والملاهي التي تصد عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار والإصرار على الصغار من الذنوب فهذا أصول الدين ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و صلى الله على نبيه وآله وسلم تسليماً^(٢). أقول: ورأيت هذا الخبر برواية أخرى عن أبي علي محمد بن الحسين بن الفضل عن أحمد بن علي بن حاتم عن أبيه عن علي بن جعفر عن علي بن أحمد بن حماد والفضل بن سنان الهاشمي عن محمد بن يقطين وإبراهيم بن محمد رويوا كلهم عن الرضا^(٣) وجمع بين الروایتين وإن كانت بالأخيرة أوفق تركناها حذراً من التكرار وأول الرواية هكذا أما بعد أول القرائض شهادة أن لا إله إلا الله.

٣- وأقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبائي نقلاً من خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس الله روحهما ما هذه صورته:

يروى السيد الفقيه الأديب النسابة شمس الدين أبو علي فخار بن معد جزءاً فيه أحاديث مستندة عن علي بن موسى الرضا الإمام المعصوم عليه الصلاة والسلام^(٤) قراءة على الشيخ أبي طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي وأنه في ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة في منزل الشيخ بقرى واسط ورأيت خطه له بالإجازة وإسناد الشيخ عن أبي الحسن علي بن أبي سعد محمد بن إبراهيم الغيازي الأزجي^(٥) بقرائه عليه عاشر صفر سنة سبع وخمسين وخمسائة عن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال بقرائه غيره عليه وهو يسمع في يوم الجمعة رابع صفر سنة ثلاث عشرة وخمسائة عن الشيخ أبي أحمد حمزة بن فضالة بن محمد الهروي بهراً عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يزداد بن علي بن عبد الله الرازي ثم البخاري ببخارى قرئ عليه في داره في صفر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني بقزوين قال حدثنا داود بن سليمان بن يوسف بن أحمد الغازي قال حدثني علي بن موسى الرضا^(٦) عن أبيه عن أبائه^(٧) بأسانهم في كل سند إلى رسول الله ﷺ الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان^(٨).

قال علي بن مهرويه قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق قال الشيخ أبو إسحاق سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت أجرب هذا فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل ينفذ ثيابه ومرو. ٤- وبهذا الإسناد^(٩) قال رسول الله ﷺ ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ماكره^(١٠).

٥- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل عن ربي تعالى فيقول ربي يقرئك السلام ويقول لك يا محمد بشر ﴿الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ و يؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة فلهم عندي جزاء الحسنى وسيدخلون الجنة^(١١).

٦- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب وإن المؤمن أعلى^(١٢) عند الله من ملك مقرب وليس أحد أحب إلى الله من تائب مؤمن أو مؤمنة تائبة^(١٣).

٧- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ إياكم ومخالطة السلطان فإنه ذهاب الدين وإياكم ومعوته^(١٤) فإنكم لا تحمدون أمره^(١٥).

(١) في المصدر: والكبر. (٢) تحف العقول: ٤١٥ - ٤٤٣.

(٣) جميع ما سيذكره من أحاديث موجود في صحيفة الإمام الرضا^(٤) وقد قابلنا الأحاديث على الصحيفة المذكورة. وما سنشير إليه في

(٤) في «أ»: علي بن أبي سعيد محمد بن إبراهيم الغيازي الأزجي.

(٥) في «أ»: وبهذا الإسناد عن.

(٦) في «أ»: صحيفة الإمام الرضا^(٧) ٩٩. ح ٣٨ بشارق سبير.

(٧) في «أ»: وفي الصحيفة: وإن المؤمن عند الله أعظم. ولعله الأنسب.

(٨) في «أ»: ومعواته.

(٩) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

(١٠) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

(١١) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

(١٢) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

(١٣) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

(١٤) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

(١٥) في نسخة: أو تائبة مؤمنة.

- ٨- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي أجره بعدد الأموات^(١).
- ٩- وبهذا الإسناد كان النبي ﷺ إذا أصابه صداع أو غير ذلك بسط يديه وقرأ الفاتحة والمعوذتين ومسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجده^(٢).
- ١٠- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ النظر في ثلاثة أشياء عبادة النظر في وجه الوالدين وفي المصحف وفي البحر^(٣).
- ١١- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ من ترك معصية مخافة من الله أرضاه الله يوم القيامة.
- ١٢- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ الولد الصالح ريحان من رياض الجنة^(٤).
- ١٣- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ العلم خزان ومفاتيح السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر أربعة السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم^(٥).
- ١٤- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ إن الله يبغض الرجل يدخل عليه بيته فلا يقاتل^(٦).
- ١٥- وبهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وطلب الدنيا^(٧).
- ١٦- وبهذا الإسناد عن رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج^(٨).
- ١٧- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة لو أتوا بذنوب أهل الأرض الضارب بسيفه أمام ذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في حوائجهم عند ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه^(٩).
- ١٨- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة تعلقت بحجزة الله وأنت متعلق بحجرتي ولدك متعلقون بحجرتك وشيعته ولدك متعلقون بحجرتهم فترى أين يؤمر بنا^(١٠).
- ١٩- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ كأنني قد دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلقوني فيها^(١١).
- ٢٠- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة^(١٢).
- ٢١- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ لو يعلم العبد ما في حسن الخلق لعلم أنه محتاج أن يكون له خلق حسن^(١٣).
- ٢٢- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ من قال حين يدخل السوق سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَقْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ وهو حي لا يموت بيده الخير ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أعطي من الأجر بعدد ما خلق الله يوم القيامة^(١٤).

٣٦٩
١١

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٩٤، ح ٣٨: وفيه أعطي من الأجر.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٢٧٧، ح ٢٦ من المستدركات. وفيه سقطت كلمة: والمعوذتين.

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٢٧٥، ح ١٨ من المستدركات على الصحيفة.

(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٢٧٨، ح ٢٧ من المستدركات.

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٨٥، ح ١١: وفيه: للعلم خزان ومفاتيح السؤال. وكذا: يؤجر فيه. وكذا: والمحب له.

(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٨٦، ح ١٤: وفيه: إن يبغض من يدخل عليه في بيته.

(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٢٣٥، ح ١٢٧ من المستدركات. وفيه: وطلبه الدنيا.

(٨) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٨٧، ح ١٧.

(٩) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٧٩ - ٨٠، ح ٢: وفيه: ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: المكرم لذريتي. شابهته نسخة منه ما في المتن. وكذا: والساعي لهم في أمورهم.

(١٠) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ٩٢ - ٩٣، ح ٢٥: وفيه: أخذت بحجزة الله. وكذا فيه تغايل أخذت بدلاً من تغايل تعلقت الموجودة في المتن.

(١١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ١٣٥، ح ٨٤: وفيه: أحدهما أكبر من الآخر. وكذا: تخلقوني فيها.

(١٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ١٥٠، ح ٨٦: وفيه: فإن سيء الخلق. وهو الصحيح.

(١٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ١٥٠، ح ٨٥: ونصه هكذا: لو يعلم الخلق ما له في حسن الخلق لعلم أنه محتاج أن يكون له حسن الخلق.

(١٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ج ١٥٠، ح ٨٧: وفيه: ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- ٢٣- بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ حافظوا على الصلوات الخمس فإن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالبعد فأول شيء يسأله عنه الصلاة فإن جاء بها تاما وإلا زح في النار^(١).
- ٢٤- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ ما يقلب جناح طائر في الهواء إلا له عندنا فيه علم^(٢).
بيان: في النهاية زح به في النار أي دفع ورمي^(٣).

باب ٢١ مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه

- ٣٧٠
١١- قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول، سأل علي بن ميثم رحمه الله أبا الهذيل العلاف فقال ألتست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله فقال بلى قال فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه قال لا فقال له أبو الحسن فقد ثبت أن إبليس يعلم الشر والخير كله قال أبو الهذيل أجل قال فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول ﷺ هل يعلم الخير كله والشر كله قال لا قال له فإبليس أعلم من إمامك إذا فانقطع أبو الهذيل^(٤).
- ٣٧١
٢- وقال أبو الحسن علي بن ميثم يوما آخر لأبي الهذيل أخبرني عن أقر على نفسه بالكذب وشهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر فقال أبو الهذيل لا يجوز ذلك قال أبو الحسن أفلمست تعلم أن الأنصار ادعت الإمرة لنفسها ثم أكذبت نفسها في ذلك المقام وشهدت بالزور ثم أقرت بها لأبي بكر وشهدت^(٥) بها له فكيف تجوز شهادة قوم أكذبوا أنفسهم وشهدوا عليها بالزور مع ما أخذنا رهنك من القول في ذلك.
- وقال لي الشيخ آدم الله حراسته هذا كلام موجز في البيان والمعنى فيه على الإيضاح أنه إذا كان الدليل عند من خالفنا على إمامة أبي بكر إجماع المهاجرين عليه فيما زعمه والآنصار وكان معترفا ببطلان شهادة الأنصار له من حيث أقرت على نفسها بباطل ما ادعته من استحقاق الإمامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها وحصل الشاهد بإمامة أبي بكر بعض الأمة لا كلها وبطل ما ادعوه من الإجماع عليها ولا خلاف بيننا وبين خصوصنا أن إجماع بعض الأمة ليس بحجة فيما ادعاه وأن الغلط جائز عليه وفي ذلك فساد الاستدلال على إمامة أبي بكر بما ادعاه القوم وعدم البرهان عليها من جميع الوجوه^(٦).
- ٣- قال وأخبرني الشيخ أيضا قال جاء ضرار إلى أبي الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقال له يا أبا الحسن قد جئتكم مناظرا فقال له أبو الحسن وفيه تناظرني قال في الإمامة قال ما جئتني والله مناظرا ولكنك جئت متحكما قال ضرار ومن أين لك ذلك قال أبو الحسن علي البيان عنه أنت تعلم أن المناظرة ربما انتهت إلى حد يغمض فيه الكلام فيتوجه الحجة على الخصم فيجهل ذلك أو يعاند وإن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعيه بل كلهم ولكنني أدعوك إلى منصفة في القول اختر أحد الأمرين إما أن تقبل قولتي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة فقال ضرار لا أفعل ذلك قال له أبو الحسن ولم لا تفعل قال لأنني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي إنه كان وصي رسول الله ﷺ وأفضل من خلفه وخليفته على قومه وسيد المسلمين فلا ينفعني بعد ذلك مثل أن أقول^(٧) إن صاحبي كان صديقا واختاره المسلمون إماما لأن الذي قبلته منك يفسد علي هذا قال أبو الحسن فأقبل قولتي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبي قال ضرار وهذا لا يمكن أيضا لأنني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي كان ضالا مضلا ظالما لآل محمد ﷺ قعد غير^(٨) مجلسه ودفع الإمام عن حقه وكان في عصر النبي ﷺ مناققا فلا

(١) صحيفة الإمام الرضا ﷺ ١٥١ ح ٩٠ وفيه: يدعو العبد: وكذا: فإن جاء بها تامة وإلا زح به في النار. وفي «أ»: وإلا زح في النار.

(٢) صحيفة الإمام الرضا ﷺ ١٥٦ ح ١٠١ وفيه: ما ينقلب. (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٨.

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٦. (٥) في «أ»: وشهد. وفي المصدر: وشهدت عليها.

(٦) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٦ وفيه: إن الغلط جائز عليهم.

(٧) في المصدر: فلا ينفعني بعد أن قبلت ذلك منك. (٨) في المصدر: قعد في مجلسه.

ينفعني قبولك قولي فيه إنه كان خيراً فاضلاً^(١) وصاحباً أميناً لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه إنه كان ضالاً مضلاً فقال أبو الحسن رحمه الله وإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبه ولا قولي فيه^(٢) فما جتني إلا متحكماً ولم تأتني مناظراً. ٤- قال وأخبرني الشيخ أيده الله قال قال أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله لرجل نصراني لم علق الصليب في عنقك قال لأنه شبه الشيء الذي صلب عليه عيسى^(٣) قال أبو الحسن أفكان^(٤) يجب أن يمثل به قال لا قال فأخبرني عن عيسى أكان يركب الحمار ويمضي عليه في حاجته قال نعم قال أفكان يجب بقاء الحمار حتى يبلغ عليه حاجته قال نعم قال فتركت ما كان يجب عيسى بقاءه وما كان يركبه في حياته بمحبة منه وعدت إلى ما حمل عليه عيسى^(٥) بالكره وأركبه بالبغض له فعلفته في عنقك فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلا فقد تجاهلت^(٦).

٥- قال وأخبرني الشيخ أدام الله عزه قال سئل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقيل له لم صلى أمير المؤمنين^(٧) خلف القوم قال جعلهم يمثل سوارى^(٨) المسجد قال السائل فلم ضرب الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمان فقال لأن الحد له وإليه فإذا أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة قال فلم أشار على أبي بكر وعمر قال طلبا منه أن يحيي أحكام الله ويكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق ولأن الأرض والحكم فيها إليه فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله تعالى قال فلم تعد عن قتالهم قال كما قعد هارون بن عمران^(٩) عن السامري وأصحابه وقد عبدوا العجل قال فكان ضعيفاً قال كان كهارون حيث يقول يا «إِنِّ أَمَّانَ الْقَوْمِ اسْتَغْفَوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي» وكان كنوح^(١٠) إذ قال «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» وكان كلوط^(١١) إذ قال «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» وكان كهارون وموسى^(١٢) إذ قال «رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي» قال فلم تعد في الشورى قال اقتداراً منه على الحجة وعلماً منه بأن القوم إن نظروهم وأنصفوه كان هو الغالب ولو لم يفعل وجبت الحجة عليه لأنه من كان له حق فدعي إلى أن ينظر فيه فإن ثبت له الحجة أعطيه فلم يفعل بطل حقه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق وقد قال يومئذ اليوم أدخلت في باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقي يعني أن أبا بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشاور قال فلم زوج عمر بن الخطاب^(١٣) ابنته قال لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله^(١٤) وأراد بذلك استصلاحه وكفه عنه وقد عرض لوط^(١٥) بناته على قومه وهم كفار يريدنهم عن ضلالهم فقال «هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْا^(١٦) فِيهِ ضَيْفِي لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ»

٦- قال وأخبرني الشيخ أدام الله عزه أيضاً قال دخل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله فقال لقد رأيت بياحك عجبا قال وما هو قال رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر^(١٧) فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته إن هذا أصلحك الله لمجنون قال قلت وكيف ذلك قال خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل كيف تعبر بالناس قال فقال أبو الحسن وأيما أعجب هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمتن ويسر بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من الأرض والمطر الذي ينزل من السماء تزعم أنت أنه لا مدير لهذا كله وتترك أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس قال فبهت الملحد^(١٨).

(١) في المصدر: إنه كان خيراً صالحاً.
(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٠ - ١١ وفيه: ولا قولي فيه ولا قولك في صاحبي فما جتني إلا متحكماً. ولم تأتني مباحثاً مناظراً.
(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٣٢. وفيه: إلى ما حمل عليه عيسى^(٤) بالكره منه، وركبه بالبغض عنه...
(٤) سوارى المسجد: حائطه. أو عاموداه «لسان العرب ٦: ٤٢٧».
(٥) هذه من المسائل الخلافية بين المؤرخين وسيأتي الكلام فيها.
(٦) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٤١ - ٤٢. وفيه: جعلهم بمنزلة سوارى المسجد. وكذا: ولأن الفرض والحكم فيها إليه. وكذا: فدعي إلى أن ينظر فيه. أجاب: فإن ثبت له الحجة سلم الحق إليه وأعطيه فإن لم يفعل بطل حقه. وكذا: استبد بها يوم السقيفة.
(٧) ماصر: جبل يلقى في الماء لينمت السفن عن السير - لسان العرب ١٣: ١٢٢.
(٨) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٤٦.

٧- قال وأخبرني الشيخ آدم الله عزه قال سأل أبو الهذيل العلاف علي بن ميثم رحمه الله عند علي بن رباح فقال له ما الدليل على أن علياً كان أولى بالإمامة من أبي بكر فقال له الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أن علياً كان عند وفاة رسول الله ﷺ مؤمناً عالمًا كافياً ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر فقال له أبو الهذيل ومن لم يجمع عليه عافاك الله قال له أبو الحسن أنا وأسلافي من قبل وأصحابي الآن قال له أبو الهذيل فأتت وأصحابك ضلال تانهون فقال له أبو الحسن ليس جواب هذا الكلام إلا السباب واللطم^(١).

٨- وقال رضي الله عنه ومن حكايات الشيخ آدم الله عزه قال سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري رحمه الله فقيل له ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه ﷺ ومن إجماع المسلمين.

فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقلوه عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول عليه وآله السلام فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب ﷺ فقال بعضهم أولي الأمر هم أمراء السرايا وقال بعضهم هم العلماء وقال بعضهم هم القوام على الناس^(٣) والأمرون بالمعروف والنهون عن المنكر وقال بعضهم هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته فسلأنا الفرقة الأولى فقلنا لهم أليس علي بن أبي طالب ﷺ من أمراء السرايا فقالوا بلى فقلنا للثانية ألم يكن ﷺ من العلماء قالوا بلى فقلنا للثالثة أليس علي ﷺ قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالوا بلى فصار أمير المؤمنين ﷺ معينا بالآية^(٤) باتفاق الأمة واجتماعها وتيقنا ذلك بإقرار المخالف لنا في الإمامة والموافق عليها فوجب أن يكون إماما بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان.

وأما السنة فإننا وجدنا النبي ﷺ استقضى علياً ﷺ على اليمن وأمره على الجيوش وولاه الأموال وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلما واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والإبلاغ عنه في سورة براءة واستخلفه عند غيبته على من خلف ولم نجد النبي ﷺ سن هذه السنن في أحد غيره ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي ﷺ كما اجتمعت في علي ﷺ وسنة رسول الله ﷺ بعد موته واجبة كوجوبها في حياته وإنما يحتاج الأمة إلى الإمام بهذه الخصال التي ذكرناها فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول ﷺ فيه كان أولى بالإمامة ممن لم يسن النبي فيه شيئا من ذلك.

وأما الإجماع فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه منها أنهم قد أجمعوا جميعا أن علياً ﷺ قد كان إماما ولو يوما واحدا ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة^(٥) ثم اختلفوا فقالت طائفة كان إماما في وقت كذا وكذا^(٦) وقالت طائفة بل كان إماما بعد النبي ﷺ في جميع أوقاته ولم يجمع الأمة على غيره أنه كان إماما في الحقيقة طرفه عين والإجماع أحق أن يتبع من الاختلاف^(٧).

ومنها أنهم أجمعوا جميعا على أن علياً ﷺ كان يصلح للإمامة وأن الإمامة تصلح لبني هاشم واختلفوا في غيره وقالت طائفة لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب ﷺ ولا تصلح لغير بني هاشم والإجماع حق لا شبهة فيه والاختلاف لا حجة فيه.

ومنها أنهم أجمعوا على أن علياً ﷺ كان بعد النبي ﷺ ظاهر العدالة واجبة له الولاية ثم اختلفوا فقال قوم كان مع ذلك معصوما من الكبائر والضلال وقال آخرون لم يك معصوما ولكن كان عدلا برا تقيّا على الظاهر لا يشوب

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٥٥. وفيه: إلا السباب ثم اللطم.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) في «أ»: من القوام بالناس.

(٥) في «أ»: أصناف أهل الأمانة. وفي المصدر: أهل الملة.

(٧) في المصدر: من الخلاف.

(٤) في «أ»: ونسخة: معينا بالآية باتفاق الأمة.

(٦) في المصدر: كان إماما في كذا وكذا.

ظاهره الشواذب فصل الإجماع على عدالته عليه السلام واختلّفوا في نفي العصمة عنه عليه السلام ثم أجمعوا جميعاً على أن أبا بكر لم يكن معصوماً واختلّفوا في عدالته فقالت طائفة كان عدلاً وقال آخرون لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له فمن أجمعوا على عدالته واختلّفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحق ممن اختلّفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه ^(١).

٩- ثم قال ومن حكايات الشيخ وكلامه قال سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عما روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لا أوتي برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري ^(٢) فقال إنما روى هذا الحديث سويد بن غفلة وقد أجمع أهل الآثار على أنه كان كثير الغلط وبعد فإن نفس الحديث متناقض لأن الأمة مجمعة على أن علياً عليه السلام كان عدلاً في قضيته وليس من العدل أن يجلد حد المفتري من لم يقتر لأن هذا جور على لسان الأمة كلها وعلي بن أبي طالب عليه السلام عندنا بريء من ذلك.

قال الشيخ آدم الله عزه وأقول إن هذا الحديث إن صح عن أمير المؤمنين عليه السلام و لن يصح بأدلة أذكرها بعد فإن الوجه فيه أن الفاضل ^(٣) بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفتري من حيث أوجب لهما بالمفاضلة ما لا يستحقانه من الفضل لأن المفاضلة لا يكون إلا بين مقارئين ^(٤) في الفضل وبعد أن يكون في المفضول فضل وإذا كانت الدلائل على أن من لا طاعة معه لا فضل له في الدين وأن المرتد عن الإسلام ليس فيه شيء من الفضل الديني وكان الرجلان يجدهما النص قبل قد خرجا عن الإيمان بطل أن يكون لهما فضل في الإسلام فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين عليه السلام عليهما فقد أوجب لهما فضلاً في الدين ^(٥) وإنما استحق حد المفتري الذي هو كاذب دون المفتري الذي هو راجم بالبيع لأنه افتري بالتفضيل لأمر المؤمنين عليه السلام عليهما من حيث كذب في إثبات فضل لهما في الدين ويجري في هذا الباب مجرى من فضل البر التقي ^(٦) على الكافر المرتد الخارج عن الدين ومجرى من فضل جبرئيل عليه السلام على إبليس ورسول الله عليه السلام على أبي جهل بن هشام في أن المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لا فضل له على وجه فضلاً مقاربا لفضل العظماء عند الله تعالى وهذا بين لمن تأمله مع أنه لو كان هذا الحديث صحيحاً وتأويله على ما ظنه القوم يوجب أن يكون حد المفتري واجباً على الرسول عليه السلام وحاشا له من ذلك لأن رسول الله عليه السلام قد فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلق وأخى بينه وبين نفسه وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه وسد أبواب القوم إلا بابه ورد أكثر الصحابة ^(٧) عن إنكاحهم ابنته سيدة نساء العالمين عليها السلام وأنكحه وقدمه في الولايات كلها ولم يؤخره وأخير أنه يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله وأنه أحب الخلق إلى الله تعالى وأنه مولى من كان مولاه من الأنام وأنه منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران وأنه أفضل من سيدي شباب أهل الجنة وأن حربه حربه وسلمه سلمه وغير ذلك مما يطول شرحه إن ذكرناه.

وكان أيضاً يجب أن يكون عليه السلام قد أوجب الحد على نفسه إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول عليه السلام حيث يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا مفتر كذاب صليت قبلهم سبع سنين وفي قوله لعثمان وقد قال له أبو بكر وعمر خير منك فقال بل أنا خير منك ومنهما عبت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما وكان أيضاً قد أوجب الحد على ابنه الحسن وجميع ذريته وأشباهه وأنصاره وأهل بيته فإنه لا ريب في اعتقادهم فضله على سائر الصحابة وقد قال الحسن عليه السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام لقد قبض الليلة رجل ^(٨) ما سبقه الأولون بعمل ولا أدركه الآخرون وهذه المقالة متهافة جداً.

وقال الشيخ أبيه الله ولست أمتنع العبارة بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من أبي بكر وعمر على معنى تسليم فضلها من طريق الجدول أو على معتقد الخصوم في أن لهما فضلاً في الدين وأما على تحقيق القول في المفاضلة فإنه غلط وباطل.

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٨٣ - ٨٥ مع فوارق يسيرة.

(٢) في المصدر: إلا جلدته جلد المفتري.

(٣) في المصدر: أن المفاضل...

(٤) في المصدر: مقارئين في الفضل.

(٥) في المصدر: فضلاً عظيماً في الدين.

(٦) في المصدر: من فضل السلم البر التقي.

(٧) في المصدر: لقد قبض في هذه الليلة...

(٨) في المصدر: لقد قبض في هذه الليلة...

قال الشيخ وشاهد ما أطلقت من القول ونظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام في أهل الكوفة اللهم إني قد مللتهم و ملوني و ستمتهم و ستموني اللهم فأبدلني بهم خيرا منهم و أبدلهم بي شرا مني.
و لم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام شر و إنما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه و مثله قول حسان بن ثابت و هو يعني رسول الله ﷺ:

أتستهجو و لست له بكفو فخيركما لشركما الفداء^(١)

و لم يكن في رسول الله ﷺ شر و إنما أخرج الكلام على معتقد الهاجي فيه و قوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ أَتَانَا كُم لَعَلْنَا هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) و لم يكن الرسول على ضلال^(٣).

١٠- ثم قال رضي الله عنه و من حكايات الشيخ و كلامه قال الشيخ أبيه الله و قد كان الفضل بن شاذان رحمه الله استدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ قال و إذا أوجب الله تعالى للأقرب برسول الله ﷺ الولاية و حكم بأنه أولى به من غيره وجب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله ﷺ من كل أحد قال الفضل فإن قال قائل فإن العباس كان أقرب إلى رسول الله ﷺ من علي عليه السلام قيل له إن الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبي ﷺ دون أن علقه بوصف فقال ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ﴾^(٤) فشرط في الأولى بالرسول الإيمان و الهجرة و لم يكن العباس من المهاجرين و لا كانت له هجرة باتفاق.

قال الشيخ رحمه الله و أقول إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله ﷺ من العباس و أولى بمقامه منه إن ثبت أن المقام موروث و ذلك أن عليا عليه السلام كان ابن عم رسول الله ﷺ و أمه و العباس رحمه الله عمه لأبيه^(٥) و من تقرب بسببين كان أقرب ممن يتقرب بسبب واحد و أقول إنه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله ﷺ لكان أمير المؤمنين أحق بتركته^(٦) من العباس رحمه الله و لو ورت مع الولد أحد غير الأبوين و الزوج و الزوجة لكان أمير المؤمنين أحق بيمرثه عليه السلام مع فاطمة عليها السلام من العباس بما قدمت من انتظامه القرابة من جهتين واختصاص العباس بها من جهة واحدة.

قال الشيخ أبيه الله و لست أعلم بين أهل العلم خلافا في أن عليا عليه السلام ابن عم رسول الله ﷺ لأبيه و أمه و أن العباس رضي الله عنه كان عمه لأبيه خاصة و يدل على ذلك ما رواه نقله الآثار و هو أن أبا طالب رحمه الله مر على رسول الله ﷺ و علي عليه السلام إلى جنبه^(٧) فلما سلم قال ما هذا يا ابن أخ فقال له رسول الله ﷺ شيء أمرني به ربي يقربني إليه فقال لابنه جعفر يا بني صل جناح ابن عمك فضلى رسول الله ﷺ بعلي و جعفر يومئذ^(٨) فكانت أول صلاة جماعة في الإسلام ثم أنشأ أبو طالب يقول.

إن عليا و جعفرا ثقتي
و الله لا أخذل النبي و لا
لا تخذلا و انصرا ابن عمكما
عند سلم الزمان و الكرب
يسخذه من بني ذو حسب
أخي لأمي من بينهم و أبي

و من ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قال سمعت عليا عليه السلام ينشد و رسول الله يسمع.
أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي
جدي و جد رسول الله منفرد
معه ربيت و سبطاهما^(٩) ولدي
و فاطمة^(١٠) زوجتي لا قول ذي فند

(٢) سبأ: ٢٤.

(٤) الاحزاب: ٦.

(٦) في المصدر: أحق بيمرث رسول الله ﷺ وآله و بتركته.

(٨) في المصدر: عليه السلام جميعاً يومئذ.

(١٠) في المصدر: و فاطم.

(١) في المصدر: فشركما لخيركما. وهو الانسب.

(٣) الفصول المختارة من العيون والحاسن: ١٢٦ - ١٢٩.

(٥) في المصدر: عمه لأبيه خاصة.

(٧) في المصدر: وهو يصلي و علي عليه السلام إلى جانبه.

(٩) كذا في «أ» و المصدر. وفي نسخة: و سبطاهما.

فالحمد لله شكرا لا شريك له

البر بالعبد و الباقي بلا أمد^(١)

قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال له صدقت يا علي وفي ذلك أيضا يقول الشاعر.

إن علي بن أبي طالب
أبو علي وأبو المصطفى

جدا رسول الله جدا
من طينة^(٢) طيبها الله^(٣)

باب ٢٢

احتجاجات أبي جعفر الجواد و مناظراته صلوات الله عليه

(إفس: [تفسير القمي] محمد بن الحسن عن محمد بن عون النصيبي قال لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته أم الفضل اجتمع عليه أهل بيته الأدين منه فقالوا يا أمير المؤمنين ننشدك الله أن تخرج عنا أمرا قد ملكناه و تنزع عنا عزا قد ألبسنا الله فقد عرفت الأمر الذي بيننا و بين آل علي عليه السلام قديما و حديثا فقال المأمون اسكتوا فوالله لا قبلت من أحد منكم في أمره فقالوا يا أمير المؤمنين أفترزوج قرّة عينك صبيبا لم يتفقه في دين الله و لا يعرف فريضة من سنة و لا يميز بين الحق و الباطل و لأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين أو إحدى عشرة سنة فلو صبرت عليه حتى يتأدّب و يقرأ القرآن و يعرف فرضا من سنة فقال لهم المأمون و الله إنه أفقه منكم و أعلم بالله و برسوله و فرائضه و سنته و أحكامه و أقرأ لكتاب الله و أعلم بحكمه و متشابهه و خاصه و عامه و ناسخه و منسوخه و تنزيله و تأويله منكم فأسألوه فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره و إن كان كما قلت علمتم أن الرجل خير منكم فخرجوا من عنده و بعثوا إلى يحيى بن أكثم و أطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج فلما حضروا و حضر أبو جعفر عليه السلام قالوا يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أدنت له سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فقال المأمون يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيدا فقال أبو جعفر عليه السلام قتله في حل أو في حرم عالما أو جاهلا عمدا أو خطأ عبدا أو حرا صغيرا أو كبيرا مبدئا أو معيدا من ذوات الطير أو غيرها من صغار الصيد أو من كبارها مصرا عليها أو نادما بالليل في وكرها أو بالنهار عيانا محرما للحج أو للعمرة قال فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعا لم يخف على أهل المجلس و كثر الناس تعجبا من جوابه و نشط المأمون فقال تخطب يا أبا جعفر فقال أبو جعفر عليه السلام نعم يا أمير المؤمنين فقال المأمون:

الحمد لله إقرارا بنعمته و لا إله إلا الله إخلاصا لعظمته و صلى الله على محمد عند ذكره و قد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال ﴿وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِنَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤) ثم إن محمد بن علي ذكر أم الفضل بنت عبد الله و بذل لها من الصداق خمسمائة درهم و قد زوجت فهل قبلت يا أبا جعفر فقال أبو جعفر عليه السلام نعم يا أمير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق ثم أولم عليه المأمون و جاء الناس على مراتبهم في الخاص و العام قال فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاما كأنه كلام الملاحين في مجاوباتهم فإذا نحن بالخدم يجرون سفينة من فضة فيها ناسج من إبريسم مكان القلوس و السفينة مملوءة غالية فضمخوا^(٥) لحي أهل الخاص بها ثم مدوها إلى دار العامة فطيبوهم.

(١) بعدها زيادة هكذا:

من الضلالة والإشراك والتكبد

صدفته وجميع الناس في بهم

(٢) في نسخة: من طينة طيبة.

(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٢٩ - ١٣١ بفروقات يسيرة غير ما أشرنا.

(٤) التور: ٣٧.

(٥) الضمخ: طلع الجسد بالطيب حتى كأننا يقطر. [لسان العرب ٨: ٨٣].

فلما تفرق الناس قال المأمون يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد فقال أبو جعفر عليه السلام نعم يا أمير المؤمنين إن المحرم إذا قتل صيدا في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا وإذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل^(١) قد فطم وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لأنه في الحرم فإذا كان من الوحوش^(٢) فعليه في حمار وحش بدنة وكذلك في النعامة فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكينا فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوما وإن كانت بقرة فعليه بقرة فإن لم يقدر فعليه إطعام ثلاثين مسكينا فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام وإن كان ظبيا فعليه شاة فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا «هَذَا بِالْبَالِغِ الْكَافَّةِ» حقا واجبا عليه أن ينحره فإن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس وإن كان في عمرة ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفا وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة وإذا قتل الحمامة تصدق بدرهم أو يشتري به طعاما لحمام الحرم وفي الفرج نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكل ما أتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه إلا الصيد فإن عليه الفداء بجهالة كان أو يعلم بخطأ كان أو بعدد وكل ما أتى العبد فكفارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه وكل ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه وإن كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنفقة في الآخرة وإن دل على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء والمصر عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء وإذا أصاب ليلا في وكرها خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتعمده فإن تعمد لبيل أو نهار فعليه الفداء والمحرم للحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس والمحرم للعمرة ينحر بمكة.

فأمر المأمون أن يكتب ذلك كله عن أبي جعفر عليه السلام قال ثم دعا أهل بيته الذي أنكروا تزويجه عليه فقال لهم هل فيكم أحد يجيب بمثل هذا الجواب قالوا لا والله ولا القاضي ثم قال ويحكم أهل هذا البيت خلوا منكم ومن هذا الخلق أو ما علمتم أن رسول الله ﷺ بايع الحسن والحسين ﷺ وهما صبيان غير بالغين ولم يبايع طفلا غيرهما أو ما علمتم أن أباه عليا ﷺ آمن بالنبي ﷺ وهو ابن عشرة سنة وقبل الله ورسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولا دعا رسول الله ﷺ طفلا غيره إلى الإيمان أو ما علمتم أنها «دُرَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» يجري لآخرهم مثل ما يجري لأولهم فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم به منا.

قال ثم أمر المأمون أن ينثر على أبي جعفر عليه السلام ثلاثة أطباق رقاق زعفران ومسك معجون بماء الورد جوفها رقاق على طبق رقاق عملات والثاني ضياع طعمة لمن أخذها والثالث فيه بدر فأمر أن يفرق الطباق الذي عليه عملات على بني هاشم خاصة والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء والذي عليه البدر على القواد ولم يزل مكرما لأبي جعفر عليه السلام أيام حياته حتى كان يؤثره على ولده^(٣).

بيان: قال الجوهري الفلاس حبل ضخم من ليف أو خوص من فلوس السفن^(٤) والبدر بكسر الباء وفتح الدال جمع بدرة التي يجعل فيها الدراهم والدنانير.

ف: (٥) [تحف العقول] مرسل مثله^(٦).

ختص: [الإختصاص] علي بن إبراهيم رفعه وذكر مثله^(٧).

٢- ف: [تحف العقول] قال المأمون ليحيى بن أكرم أطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها فقال يحيى يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنا أتجل له أن يتزوجها فقال عليه السلام يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره إلا لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثا كما أحدثت معه ثم يتزوج بها إن أراد فإنما^(٨) مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراما ثم اشتراها فأكل منها حلالا فانقطع يحيى فقال له أبو جعفر يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالفداء وحلت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار ثم حلت له الظهر ثم حرمت

(٢) في المصدر: فليصم. وكذا التي بعدها.

(٤) الصالح: ٩٦٥.

(٦) تحف العقول: ٤٥١ - ٤٥٣. بغوارق سيرة.

(٨) في نسخة: فإنها.

(١) في المصدر: فعليه حمل قد فطم. وكذا التي بعدها.

(٣) تفسير القمي ١: ١٨٩ - ١٩٢ بغوارق بسيطة.

(٥) في «أ»: قب.

(٧) الإختصاص: ٩٨ - ١٠١.

عليه العصر ثم حلت له المغرب ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له مع الفجر ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ثم حلت له نصف النهار فيحيى والفقهاء بلساً^(١) خرساً فقال المأمون يا أبا جعفر أعزك الله بين لنا هذا قال هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له فاشتراها فحلت له ثم أعتقها فحرمت عليه ثم تزوجها فحلت له فظاهر منها فحرمت عليه فكفر للظاهر فحلت له ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ثم راجعها فحلت له فارتد عن الإسلام فحرمت عليه فتاب ورجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول كما أقر رسول الله ﷺ نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأول^(٢).

باب ٢٣

احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد النبي صلوات الله عليه وأصحابه وعشائره على المخالفين والمعاندین

١- ف: [تحف العقول] قال موسى بن محمد بن الرضا لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة فسألني عن مسائل فبحث إلى أخي علي بن محمد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته فقلت له جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها فضحك ثم قال فهل أفتيته قلت لا قال و لم قلت لم أعرفها قال و ما هي قلت كتب يسألني عن قول الله ﴿عَلِمُ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٣) نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف. وعن قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾^(٤) أسجد يعقوب و ولده يوسف و هم أنبياء و عن قوله ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾^(٥) من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب النبي ﷺ فقد شك و إن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب.

و عن قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ ما هذه الأبهر^(٦) و أين هي و عن قوله تعالى ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾^(٧) فاشتبهت نفس آدم أكل البر فأكل وأطعم فكيف عوقب و عن قوله ﴿أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَانًا﴾^(٨) يزوج الله عباده الذكران فقد عاقب قوما فعلوا ذلك. و عن شهادة المرأة جازت وحدها و قد قال الله ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَوَيْ غَدَلٍ مِنْكُمْ﴾^(٩) و عن الخنثى و قول علي يورث من المبال فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن يكون امرأة و قد نظر إليها الرجال أو عسى أن يكون رجلاً و قد نظرت إليه النساء و هذا ما لا يحل.

و شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل و عن رجل أتى إلى قطع غنم فرأى الراعي ينزو^(١٠) على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تدبج و هل يجوز أكلها أم لا و عن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة و هي من صلاة النهار و إنما يجهر في صلاة الليل و عن قول علي ﷺ لا بين جرموز بشر قاتل ابن صفيّة بالنار فلم لم^(١١) يقتله و هو إمام.

و أخبرني عن علي ﷺ لم قتل أهل صفين و أمر بذلك مقبلين و مدبرين و أجاز على الجرحى و كان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولى و لم يجز على جريح و لم يأمر بذلك و قال من دخل داره فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن لم فعل ذلك فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ و أخبرني عن رجل أقر بالولاء على نفسه أيحد أم يدرا عنه الحد.

(١) البلس: اليأس والندم والسكران. لسان العرب ١: ٤٨٣. (٢) تحف العقول: ٤٥٤.

(٣) التمل: ٤٠. (٤) يوسف: ١٠٠.

(٥) يونس: ٩٤. (٦) في «أ» ونسخة: ما هذه.

(٧) الزخرف: ٧١. (٨) الشورى: ٥٠.

(٩) الطلاق: ٢. (١٠) من المصدّر: نزاء، بمعنى الشّاد. وهو خاص بتناكح الحيوانات. لسان العرب ١٤: ١١٥.

(١١) في نسخة: فلم لا.

قال اكتب إليه قلت و ما أكتب قال اكتب:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» و أنت فألهكم الله الرشد أتاني كتابك و ما امتحتنتا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلا إن قصرنا فيها و الله يكافئك على نيتك و قد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك و ذلل لها فهمك و اشغل بها قلبك فقد لزمك الحجة و السلام.

سألت عن قول الله جل و عز ﴿فَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجن و الإنس أنه الحجة من بعده و ذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك لتلا يختلف عليه في إمامته و دلالته كما فهم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته و إمامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق.

و أما سجود يعقوب و ولده كان طاعة لله و محبة ليوسف كما أن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم و إنما كان ذلك طاعة لله و محبة منهم لآدم فسجد يعقوب عليه السلام و ولده و يوسف معهم شكرا لله ^(١) باجتماع شملهم ألم تراه يقول في شكره ذلك الوقت ﴿وَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَ عَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ ^(٢) إلى آخر الآية.

و أما قوله ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾ فإن المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يكن في شك مما أنزل إليه و لكن قالت الجيلة كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة إذ لم يفرق بين نبيه و بيننا في الاستغناء عن المآكل و المشارب و المشي في الأسواق فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾ بمحضر الجيلة هل بعث الله رسولا قبلك إلا و هو يأكل الطعام و يمشي في الأسواق و لك بهم أسوة و إنما قال ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ﴾ و لم يكن ^(٣) و لكن للنصفة كما قال تعالى ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ و لو قال عليكم لم يجيبوا إلى المبالهة و قد علم الله أن نبيه يؤدي عنه رسالاته و ما هو من الكاذبين ^(٤) فذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنه صادق فيما يقول و لكن أحب أن ينصف من نفسه.

و أما قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام و البحر يمد سبعة أبحر و انفجرت الأرض عيونا لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله و هي عين الكبريت و عين النمر و عين البرهوت و عين طبرية و حمة ماسبذان و حمة إفريقية يدعى لسان و عين بحرون ^(٥) و نحن كلمات الله التي لا تنفذ و لا تدرك فضاءنا.

و أما الجنة فإن فيها من المآكل و المشارب و الملاهي ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و أباح الله ذلك كله لآدم و الشجرة التي نهى الله عنها آدم و زوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد ^(٦) عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله على خلأته بعين الحسد فحسد و نظر بعين الحسد ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾.

و أما قوله ﴿أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَ إِنَاثاً﴾ أي يولد له ذكور و يولد له إناث يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج و معاذ الله أن يكون عنى الجليل ما ليست به على نفسك تطلب ^(٧) الرخص لا ارتكاب المأثم ﴿وَمَنْ يُفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾ إن لم يتب.

و أما شهادة المرأة و حدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها. و أما قول علي عليه السلام في الخثنى فهي كما قال ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة و يقوم الخثنى خلفهم عريانة و ينظرون في المرايا فيرون الشيع فيحكمون عليه.

و أما الرجل الناظر إلى الراعي و قد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها و أحرقها و إن لم يعرفها قسم الغنم نصفين و

(١) في «أ»: فسجد يعقوب عليه السلام وولده و يوسف شكراً لله.

(٢) في المصدر: ولم يكن شك.

(٣) تحدثنا عن ذلك فيما سبق فراجع.

(٤) لا يخلو ظاهر ذلك من غرابة، ولكنها صالحة للتأويل إذا ما قورنت مع ما ورد في الآثار الشريفة أنها شجرة الحنطة. وسيأتي الكلام عنها

(٥) في نسخة: فطلبت.

(٦) في تاريخ آدم إن شاء الله.



سأهم^(١) بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيفرق بينهما فأبها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.
و أما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة لأن النبي ﷺ كان يقرئ^(٢) بها فقرأتها^(٣) من الليل.
و أما قول علي^(٤) بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله ﷺ وكان ممن خرج يوم النهر فلم يقتله أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

و أما قولك إن عليا قتل أهل صفين مقلبين ومديرين وأجاز على جريحهم وإنه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجز على جريح ومن ألقى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فتنة يرجعون إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا متناذرين رضوا بالكف عنهم فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعوانا وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فتنة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء ويهيئ لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم^(٥) ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.
و أما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بيعة وإنما تطوع بالإقرار^(٦) من نفسه وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله أما سمعت قول الله هذا ﴿عَظَاؤُنَا﴾ الآية قد أنبأناك بجميع ما سألناه فاعلم ذلك^(٧).

ختص: [الإختصاص] محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي عن محمد بن موسى مثله^(٨).
أقول: قد أوردنا هذه الأجوبة بأدنى تغيير في أبواب تاريخه ﷺ وشرح أجزاء الخبر مفرق على الأبواب المناسبة لها.
٢- و روى السيد المرتضى رحمه الله عن شيخه المفيد رضي الله عنه قال دخل أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي فقال له أيها الأمير إنا قد جئناك لتهنئك بأمر لو كان رسول الله ﷺ حيا لعزيته به^(٩).

٣- قال السيد المرتضى رضي الله عنه أخبرني الشيخ أدام الله عزه مرسلا عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني عن سعيد بن جناح عن سليمان بن جعفر قال قال لي أبو الحسن العسكري ﷺ نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة.
أنى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات ورائة الأعمام
فإذا إنسان يقول لي.

قد كان إذ نزل القرآن بفضلته
أن ابن فاطمة السنوه باسمه
وبقي ابن نثلة واقفا متحيرا

بيان: نثلة اسم أم العباس ويقال نثيلة ولعل المراد بابن فاطمة أمير المؤمنين ﷺ ويحتمل أن يكون المراد فاطمة البتول ﷺ وبأنها جنس الابن أو القائم ﷺ والأول أظهر.

٤- كتاب الاستدراك: قال نادى المتوكل يوما كاتبنا نصرانيا أبا نوح فأنكروا كنى الكتابيين فاستفتى فاختلف عليه فبعث إلى أبي الحسن فوقع ﷺ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(١١) فعلم المتوكل أنه يحل ذلك لأن الله قد كنى الكافر.

(١) في المصدر: أعمل السهم للقرعة.
(٢) في نسخة: تقرئها من الليل.
(٣) الحاسر: أي مكشوف الرأس؛ يقال: رجل حاسر، أي لا عمامة على رأسه. «لسان العرب ٣: ٢٦٧».
(٤) في المصدر: وإنما تطوع بالاقترار.
(٥) في المصدر: وإنما تطوع بالاقترار.
(٦) في المصدر: وإنما تطوع بالاقترار.
(٧) تحف العقول: ٤٧٦ - ٤٨١ ببارق محدود.
(٨) الفصول المختارة من العيون والمعائن: ٢٠.
(٩) الفصول المختارة من العيون والمعائن: ٦٣.
(١٠) الفصول المختارة من العيون والمعائن: ٦٣.
(١١) السمد: ٨.

١- ق: [المناب لابن شهر آشوب] أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن و شغل نفسه بذلك و تفرد به في منزله و أن بعض تلامذته دخل يوما على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن فقال التلميذ نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره فقال له أبو محمد عليه السلام أتؤدي إليه ما ألقى إليك قال نعم قال فصر إليه و تطف في موانسته و معونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الموانسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك فقل له إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها فإنه سيقول إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فتكون واضعا لغير معانيه فصار الرجل إلى الكندي و تطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له أعد علي فأعاد عليه فتفكر في نفسه و رأى ذلك محتملا في اللغة و سائعا في النظر^(١).

أقول: قد أوردنا و سنورد عمدة احتجاجاتهم عليهم السلام و حلها في أبواب تاريخهم صلوات الله عليهم و أبواب المواعظ و الحكم و أبواب التوحيد و العدل و المعاد و سائر أبواب الكتاب و إنما أوردنا هاهنا ما لا يخص بابا من الأبواب و سيأتي احتجاجات القائم و ما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى.

نادر فيما بين الصدوق محمد بن بابويه رحمة الله عليهما من مذهب الإمامية و أملى على المشايخ في مجلس واحد على ما أورده في كتاب المجالس

فقال رضي الله عنه دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره و نفي التشبيه عنه و تنزيهه عما لا يليق به و الإقرار بأنبياء الله و رسله و حججه و ملائكته و كتبه و الإقرار بأن محمدا عليه السلام هو سيد الأنبياء و المرسلين و أنه أفضل منهم و من جميع الملائكة المقربين و أنه خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة و أن جميع الأنبياء و الرسل و الأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة و أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و رجس لا يهيمون بذنب صغير و لا كبير و لا يرتكبونه و أنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.

و أن الدعائم التي بني الإسلام عليها خمس الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و ولاية النبي و الأئمة بعده صلوات الله عليهم و هم اثنا عشر إماما أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم الجواد محمد بن علي ثم الهادي علي بن محمد ثم العسكري الحسن بن علي ثم الحجة بن الحسن بن علي عليهم السلام.

و الإقرار بأنهم أولو الأمر الذين أمر الله عز و جل بطاعتهم فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» و أن طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و وليهم ولي الله و عدوهم عدو الله عز و جل و مودة ذرية

النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد إلى يوم القيامة وهي أجر النبوة لقول الله عز وجل ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١).

والإقرار بأن الإسلام هو الإقرار بالشهادتين والإيمان هو إقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالجوارح لا يكون الإيمان إلا هكذا.

ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما وحسابه على الله عز وجل والإقرار بالمسألة في القبر حين يدفن الميت ويمنكر ونكير وبعذاب القبر والإقرار بخلق الجنة والنار وبمعراج النبي ﷺ إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وبمناجاة الله عز وجل إياه وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك لأنه متعال عن المكان ولكنه عز وجل عرج به ﷺ تشريفاً له وتعظيماً لمنزله وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ويشاهد ما فيها من عظمة الله عز وجل وليخبر أمته بما شاهد في العلوم من الآيات والعلامات.

والإقرار بالحوض والشفاعة للمؤمنين من أصحاب الكبائر والإقرار بالصراف والحساب والميزان واللوح والقلم والعرش والكرسي.

والإقرار بأن الصلاة عمود الدين وأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال وأول ما يسأل عنه العبد بعد المعرفة فإن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها وإن المفروضات من الصلوات في اليوم والليلة خمس صلوات وهي سبع عشر ركعة الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء الآخرة أربع ركعات والغداة ركعتان.

وأما النافلة فهي مثلاً الفريضة أربع و ثلاثون ركعة ثمان ركعات قبل الظهر و ثمان بعدها قبل العصر وأربع ركعات بعد المغرب وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة يحسبان بركعة وهي وتر لمن لم يلحق الوتر آخر الليل و صلاة الليل ثمان ركعات كل ركعتين بتسليمية والشفع ركعتان بتسليمية والوتر ركعة واحدة و نافلة الغداة ركعتان فجملة الفرائض والنوافل في اليوم والليلة إحدى وخمسون ركعة والأذان والإقامة مثنى مثنى وفرائض الصلاة سبع الوقت والظهور والتوجه (٢) والقبلة والركوع والسجود والدعاء والقنوت في كل صلاة فريضة و نافلة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ويجزي من القول في القنوت ﴿زَبَّ أَغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ وتجاوز عما تعلم أنك أنت الأعز الأجل الأكرم ويجزي فيه أيضاً ثلاث تسيبحات وإن أحب المصلي أن يذكر الأئمة ﷺ في قنوته ويصلي عليهم فيجملهم (٣) وتكبيرة الافتتاح واحدة وسبع أفضل ويجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة عند افتتاح الفاتحة وعند افتتاح السورة بعدها وهي آية من القرآن وهي أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها ويستحب رفع اليدين في كل تكبيرة في الصلاة وهو زين الصلاة والقراءة في الأوليين من الفريضة الحمد وسورة ولا تكون من العزائم التي يسجد فيها وهي سجدة لقمان و حم السجدة والنجم وسورة اقرأ باسم ربك ولا تكن السورة أيضاً لإيلاف أو ألم تركيف أو الضحى أو ألم نشرح لأن الإيلاف وألم تركيف سورة واحدة والضحى و ألم نشرح سورة واحدة فلا يجوز التفرد بواحدة منها في ركعة فريضة فمن أراد أن يقرأ بها في الفريضة فليقرأ لإيلاف وألم تركيف في ركعة والضحى و ألم نشرح في ركعة ولا يجوز القرآن بين سورتين في الفريضة فأما في النافلة فلا بأس بأن يقرأ (٤) الرجل ما شاء ولا بأس بقراءة العزائم في النوافل لأنه إنما يكره ذلك في الفريضة.

ويجب أن يقرأ في صلاة الظهر يوم الجمعة سورة الجمعة والمنافقين فيذلك جرت السنة والقول في الركوع والسجود ثلاث تسيبحات وخمس أحسن وسبع أفضل وتسيبحة تامة تجزي في الركوع والسجود للمريض والمستعجل فمن نقص من الثلاث تسيبحات في ركوعه أو في سجوده تسيبحة ولم يكن بمريض ولا مستعجل فقد نقص ثلث صلاته ومن ترك تسيبحتين فقد نقص ثلثي صلاته ومن لم يسبح في ركوعه وسجوده فلا صلاة له إلا أن

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) المراد بالتوجه في الصلاة، إما يراد به النية المستلزمة لوجود توجه في قلب الانسان لما يريد أن يفعل. أو يراد به مطلق حضور القلب في الصلاة. والاول أظهر.

(٣) في «أ»: فليجملهم.

(٤) في نسخة من الكتاب ومن المصدر: يقرن.

يهلل أو يكبر أو يصلي على النبي ﷺ بعدد التسبيح فإن ذلك يجزيه.

و يجزي في التشهد الشهادتان فما زاد فتعبد والتسليم في الصلاة يجزي مرة واحدة مستقبل القبلة و يعيل بعينه إلى يمينه و من كان في جمع من أهل الخلاف سلم تسليمين عن يمينه تسليمة و عن يساره تسليمة كما يفعلون للتقية. و ينبغي للمصلي أن يسبح بتسبيح الزهراء فاطمة ؑ في دبر كل فريضة و هي أربع و ثلاثون تكبيرة و ثلاث و ثلاثون تسبيحة و ثلاث و ثلاثون تحميدة فإنه من فعل ذلك بعد الفريضة قبل أن يفتي رجله غفر الله له ثم يصلي على النبي و الأئمة ؑ و يدعو لنفسه بما أحب و يسجد بعد فراغه من الدعاء سجدة الشكر يقول فيها ثلاث مرات شكرا لله و لا يدعها إلا إذا حضر مخالف للتقية.

و لا يجوز التكفير^(١) في الصلاة و لا قول آمين بعد فاتحة الكتاب و لا وضع الركبتين على الأرض في السجود قبل اليدين و لا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتته الأرض إلا ما أكل أو لبس و لا بأس بالصلاة في شعر و وبر كل ما أكل لحمه و ما لا يؤكل لحمه فلا يجوز الصلاة في شعره و وبره إلا ما خصته الرخصة و هي الصلاة في السجاب و السمر و الفكن و الخز و الأولى أن لا يصلي فيها و من صلى فيها جازت صلاته و أما الثعالب فلا رخصة فيها إلا في حال التقية و الضرورة.

و الصلاة يقطعها الريح إذا خرج من المصلي أو غيرها مما ينقض الوضوء أو يذكر أنه على غير وضوء أو وجد أذى أو ضربانا لا يمكنه الصبر عليه أو عرف فخرج من أنفه دم كثير أو التفت حتى يرى من خلفه و لا يقطع صلاة المسلم شيء مما يمر بين يديه من كلب أو امرأة أو حمار أو غير ذلك.

و لا سهو في النافلة فمن سها في نافلة فليس عليه شيء فليبن على ما شاء وإنما السهو في الفريضة فمن سها في الأوليين أعاد الصلاة و من شك في المغرب أعاد الصلاة و من شك في الغداة أعاد الصلاة و من شك في الثانية و الثالثة أو في الثالثة و الرابعة فليبن على الأكثر فإذا سلم أتم ما ظن أنه قد نقص و لا تجب سجدتا السهو على المصلي إلا إذا قام في حال قعوده أو قعد في حال قيامه أو ترك التشهد أو لم يدر زاد في صلاته أو نقص منها و هما بعد التسليم في الزيادة و النقصان و يقال فيها بسم الله و بالله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته و أما سجدة العزائم فيقال فيها لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله إيمانا و تصديقا لا إله إلا الله عبودية و رقا سجدت لك يا رب تعبدا و رقا لا مستكنا و لا مستكبرا بل أنا عبد ذليل خائف مستجير و يكبر إذا رفع رأسه و لا يقل من صلاة العبد إلا ما أقبل عليه منها بقلبه حتى أنه ربما قبل من صلاته ربعها أو ثلثها أو نصفها أو أقل من ذلك أو أكثر و لكن الله عز و جل يتساهل بالنوافل.

و أولى الناس بالتقدم في جماعة أقرؤهم للقرآن فإن كانوا في القرآن سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأسنهم فإن كانوا في السن سواء فأصبحهم وجهها و صاحب المسجد أولى بمسجده و من صلى يقوم و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال^(٢) إلى يوم القيامة و الجماعة يوم الجمعة فريضة واجبة و في سائر الأيام سنة من تركها رغبة عنها و عن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلاة له.

و وضعت الجمعة عن تسعة عن الصغير و الكبير^(٣) و المجنون و المسافر و العبد و المرأة و المريض و الأعمى و من كان على رأس فرسخين و يفضل^(٤) صلاة الرجل في جماعة على صلاة الرجل وحده خمس و عشرين درجة في الجنة. و فرض السفر ركعتان إلا المغرب فإن رسول الله ﷺ تركها على حالها في السفر و الحضر و لا يصلي في السفر من نوافل النهار شيء و لا يترك فيه من نوافل الليل شيء و لا يجوز صلاة الليل من أول الليل إلا في السفر و إذا قضاها الإنسان فهو أفضل له من أن يصليها^(٥) من أول الليل.

(١) التكفير وضع الرجل إحدى يديه على الأخرى في حال القيام في الصلاة. وأول من ابتدعه عمر بن الخطاب، بعد أن رأى الفرس يفعلون ذلك تعظيما لمولاهم، فقال إن الله أولي بهذا التعظيم من ملك الفرس. وأدخلها في الصلاة.

(٢) السفال معنا: الهبوط المعنوي، أو بعبارة: تقيض العلاء. «لسان العرب ٦: ٢٨٥».

(٣) في المصدر: المجنون. (٤) في نسخة: وللفضل. وفي المصدر: تفضل.

(٥) كذا في المصدر.

وحد السفر الذي يجب فيه التقصير في الصلاة والإفطار في الصوم ثمانية فراسخ فإن كان سفر الرجل أربعة فراسخ ولم يرد الرجوع من يومه فهو بالخيار إن شاء أتم وإن شاء قصر وإن أراد الرجوع من يومه فالتقصير عليه واجب ومن كان سفره معصية فعليه التمام في الصوم والصلاة والتمتع في السفر كالمقصر في الحضر والذين يجب عليهم التمام في الصلاة والصوم في السفر المكاري والكري^(١) والاشتقان وهو البريد^(٢) والراعي والملاح لأنه عملهم وصاحب الصيد إذا كان صيده بطرا وأشرا وإن كان صيده مما يعود به على عياله فعليه التقصير في الصوم والصلاة وليس من البر أن يصوم الرجل في سفره تطوعا ولا يجوز للمقتر في السفر في شهر رمضان أن يجامع.

والصلاة ثلاثة أثلاث ثلث طهور وثلث ركوع وثلث سجود ولا صلاة إلا بطهور والوضوء مرة مرة ومن توضأ مرتين فهو جائز إلا أنه لا يؤجر عليه والماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر ولا يفسد الماء إلا ما كانت له نفس سائلة لا بأس بالوضوء بماء الورد والاعتسال به من الجنابة وأما الماء الذي تسخنه الشمس فلا بأس بالوضوء منه وإنما يكره الوضوء به وغسل الثياب والاعتسال لأنه يورث البرص والماء إذا كان قدر كرم لم ينجسه شيء والكر ألف رطل ومائتا رطل بالمديني^(٣) وروي أن الكر هو ما يكون ثلاثة أشبار طولاً في ثلاثة أشبار عرضاً^(٤) في ثلاثة أشبار عمقا وماء البئر طهور كله ما لم يقع فيه شيء ينجسه وماء البحر طهور كله.

ولا ينقض الوضوء إلا ما خرج من الطرفين من بول أو غائط أو ريح أو مني والنوم إذا ذهب بالعقل ولا يجوز المسح على العمامة ولا على القلنسوة ولا يجوز المسح على الخفين والجوربين إلا من عدو يتقى أو ثلج يخاف منه على الرجلين فيقام الخفان مقام الجائر فيمسح عليهما.

وروت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره. وقالت عائشة لئن أمسح على ظهر غيري بالفلاة أحب إلي من أن أمسح على خفي.

ومن لم يجد الماء فليتميم كما قال الله عز وجل «فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً»^(٥) والصعيد الموضع المرتفع والطيب الذي ينحدر عنه الماء فإذا أراد الرجل أن يتيمم ضرب يده على الأرض مرة واحدة ثم ينفضهما فيمسح بهما وجهه ثم يضرب يده اليسرى الأرض فيمسح بها يده اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع ثم يضرب بيمينه الأرض فيمسح بها يساره من المرفق إلى أطراف الأصابع وقد روي أن يمسح الرجل جبينه وحاجبه^(٦) ويمسح على ظهر كفيه^(٧) وعليه مضى مشايخنا رضي الله عنهم وما ينقض الوضوء ينقض التيمم والنظر إلى الماء ينقض التيمم ومن تيمم وصلى ثم وجد الماء وهو في وقت الصلاة أو قد خرج الوقت فلا إعادة عليه لأن التيمم أحد الطهورين فليتوضأ لصلاة أخرى ولا بأس أن يصلي الرجل بوضوء واحد صلاة الليل والنهار كلها ما لم يحدث وكذلك التيمم ما لم يحدث أو يصيب ماء^(٨).

والفعل في سبعة عشر موطن ليلة^(٩) سبع عشرة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وللعديد وعند دخول الحرمين وعند الإحرام وغسل الزيارة وغسل الدخول إلى البيت ويوم التروية ويوم عرفة وغسل الميت وغسل من غسل ميتا أو كفته أو مسه بعد ما برد^(١٠) وغسل يوم الجمعة وغسل الكسوف إذا احترق القرص كله ولم يعلم به الرجل وغسل الجنابة فريضة وكذلك غسل الحيض لأن الصادق ﷺ قال غسل الجنابة والحيض واحد وكل غسل فيه وضوء في أوله إلا غسل الجنابة لأنه فريضة وإذا اجتمع فرضان فأكبرهما يجزي عن أصغرهما ومن أراد الغسل من الجنابة فليجتهد^(١١) أن يبول ليخرج ما^(١٢) في إحليله من المني ثم

(١) البريد: يأتي بمعنى الرسول. لسان العرب ١: ٣٦٧.

(٢) في نسخة: في طول وعرض.

(٣) في نسخة: وحاجبيه.

(٤) في حاشيته «أ»: ضرب يده إلى الأرض ضربة للوضوء. ثم ينفضهما فيمسح بهما وجهه من قصاص شعر الرأس إلى طرف الأنف الأعلى وإلى الأسفل أولى. ثم يمسح بيده اليسرى يده اليمنى. ثم يمسح ظهر يده اليسرى كذلك. ويضرب بدل غسل الجنابة ضربتين: ضربة يمسح وجهه، وضربة أخرى يمسح بها ظهر كفيه.

(٥) في المصدر: غسل ليلة سبع عشرة....

(٦) في «أ»: برده بالموت قبل تطهيره بالماء وهذه الاغسال الثلاثة فريضة.

(٧) في نسخة: للجهد.

(٨) في المصدر: ما بقي في إحليله.

يغسل يديه ثلاثاً من قبل أن يدخلهما الإناء ثم يستنجي و ينقي فرجه ثم يضع على رأسه ثلاث أكف من ماء و يعيز الشعر بأنامله حتى يبلغ الماء أصل الشعر كله ثم يتناول الإناء بيده و يصبه على رأسه و بدنه مرتين و يمر يده على بدنه كله و يخلل أذنيه بإصبعيه و كل ما أصابه الماء فقد طهر و إذا ارتس الجنب في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك من غسله و إن قام في المطر حتى يغسله فقد أجزأه ذلك من غسله و من أحب أن يتعمضض و يستنشق في غسل الجنابة فليفعّل و ليس ذلك بواجب لأن الغسل على ما ظهر لا على ما بطن غير أنه إذا أراد أن يأكل أو يشرب قبل الغسل لم يجز له إلا أن يغسل يديه و يتعمضض و يستنشق فإنه إن أكل أو شرب قبل ذلك خيف عليه البرص و إذا عرق الجنب في ثوبه و كانت الجنابة من حلال فحلال الصلاة في الثوب و إن كانت من حرام فحرام الصلاة فيه.

و أقل الحيض ثلاثة أيام^(١) و أكثرها عشرة أيام و أقل الطهر عشرة أيام و أكثره لا حد له و أكثر أيام النساء التي تقعد فيها عن الصلاة ثمانية عشر يوماً و تستظهر بيوم أو يومين إلا أن تظهر قبل ذلك.

و الزكاة على تسعة أشياء على الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب و الإبل و البقر و الغنم و الذهب و الفضة و عفا رسول الله ﷺ عما سوى ذلك.

و لا يجوز دفع الزكاة إلا إلى أهل الولاية و لا يعطى من أهل الولاية الأبوان و الولد و الزوج و الزوجة و المملوك و كل من يجبر الرجل على نفقته.

و الخمس واجب في كل شيء بلغ قيمته ديناراً من الكنوز و المعادن و الغوص و الغنيمة و هو لله عز و جل و لرسوله ﷺ و لذي القربى من الأغنياء و الفقراء و اليتامى و المساكين و ابن السبيل من أهل الدين.

و صيام السنة ثلاثة أيام في كل شهر خميس في أوله و أربعاء في وسطه و خميس في آخره و صيام شهر رمضان فريضة و هو بالرؤية و ليس بالرأي و لا التظني و من صام قبل الرؤية أو أفطر قبل الرؤية فهو مخالف لدين الإمامية.

و لا تقبل شهادة النساء في الطلاق و لا في رؤية الهلال و الصلاة في شهر رمضان كالصلاة في غيره من الشهور فمن أحب أن يزيد فليصل كل ليلة عشرين ركعة ثماني ركعات بين المغرب و العشاء الآخرة و اثنتا عشرة ركعة بعد العشاء الآخرة إلى أن يمضي عشرون ليلة من شهر رمضان ثم يصلي كل ليلة ثلاثين ركعة ثمان ركعات منها بين المغرب و العشاء و اثنتين و عشرين ركعة بعد العشاء الآخرة و يقرأ في كل ركعة منها الحمد و ما تيسر له من القرآن إلا في ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين فإنه يستحب إحياؤهما و أن يصلي الإنسان في كل ليلة منهما مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة و قل هو الله أحد عشر مرات و من أحيا هاتين الليلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل و ينبغي للرجل إذا كان ليلة الفطر أن يصلي المغرب ثلاثاً ثم يسجد و يقول في سجوده يا ذا الطول يا ذا الحول يا مصطفي محمد^(٢) و ناصره صل على محمد و آل محمد و اغفر لي كل ذنب أذنبته و نسيته و هو عندك في كتاب مبين ثم يقول مائة مرة أتوب إلى الله عز و جل و يكبر بعد المغرب و العشاء الآخرة و صلاة الغداة و العيد و الظهر و العصر كما يكبر أيام التشريق و يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد و الله أكبر على ما هدانا و الحمد لله على ما أبلانا و لا يقول فيه و رزقنا^(٣) من بهيمة الأنعام فإن ذلك في أيام التشريق.

و زكاة الفطرة واجبة تجب على الرجل أن يخرجها عن نفسه و عن كل من يعول من صغير و كبير و حر و عبد و ذكر و أنثى صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من بر أو صاعاً من شعير و أفضل ذلك التمر و الصاع أربعة أمداد و المد وزن مائتين و اثنتين و تسعين درهماً و نصف يكون ذلك ألفاً و مائة و سبعين وزنة^(٤) و لا بأس بأن يدفع قيمته ذهباً أو ورقاً و لا بأس بأن يدفع عن نفسه و عن يعول إلى واحد و لا يجوز أن يدفع ما يلزم واحداً إلى نفسين و لا بأس بإخراج الفطرة في أول يوم من شهر رمضان إلى آخره^(٥) و هي زكاة إلى أن يصلي العيد^(٦) فإن أخرجه بعد الصلاة فهي صدقة و أفضل وقتها آخر يوم من شهر رمضان و من كان له مملوك مسلم أو ذمي فليدفع عنه الفطرة و من ولد له مولود يوم الفطرة قبل الزوال فليدفع عنه الفطرة و إن ولد بعد الزوال فلا فطرة عليه و كذلك إذا أسلم

(٢) في «أ»: يا مصطفياً محمداً.

(١) في نسخة: وأقل أيام.

(٤) في المصدر: مائة وسبعين درهماً بالعراقي.

(٣) في نسخة: وما رزقنا.

(٦) في نسخة: إلى أن يصلي صلاة العيد.

(٥) وهو على خلاف ما هو مشهور.

الرجل قبل الزوال أو بعده فعلى هذا.

والحاج على ثلاثة أوجه قارن ومفرد ومتمتع بالعمرة إلى الحج ولا يجوز لأهل مكة وحاضريها التمتع بالعمرة إلى الحج وليس لهم إلا الإقارن والإفراد لقول الله عز وجل «ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^(١) وحد حاضري المسجد الحرام أهل مكة وحواشيها على ثمانية وأربعين ميلا ومن كان خارجا من^(٢) هذا الحد فلا يحج إلا متمتعا بالعمرة إلى الحج ولا يقبل الله غيره وأول الإحرام المسلخ وآخره ذات عرق وأوله أفضل فإن رسول الله وقت لأهل العراق العتيق ووقت لأهل الطائف قرن المنازل ووقت لأهل اليمن يللمل ووقت لأهل الشام المهيعة وهي الجحفة ووقت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات ولا يجوز تأخيرها عن الميقات إلا لعدة أو تقية وفرائض الحج سبعة الإحرام والتلبيت الأربع وهي لييك اللهم لييك لييك لا شريك لك لييك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لييك وغير ذلك من التلبية سنة وينبغي للمبلي أن يكثر من قوله لييك ذا المعارج لييك فإنها تلبية النبي ﷺ والطواف بالبيت فريضة والركعتان عند مقام إبراهيم ﷺ فريضة والسعي بين الصفا والمروة فريضة^(٣). والوقوف بالمشعر فريضة وهدى التمتع فريضة وما سوى ذلك من مناسك الحج سنة ومن أدرك يوم التروية عند زوال الشمس إلى الليل فقد أدرك المتعة ومن أدرك يوم النحر مزدلفة وعليه خمسة من الناس فقد أدرك الحج.

ولا يجوز في الأضاحي من البدن إلا الشني وهو الذي تم له خمس سنين ودخل في السادسة ويجزي في المعز والبقر الشني وهو الذي تم له سنة ودخل في الثانية ويجزي من الضأن الجذع لسنة ولا يجزي في الأضحية ذات عوار ويجزي البقرة عن خمسة نفر إذا^(٤) كانوا من أهل بيت والقرع واحد والبدنة عن سبعة والجزور عن عشرة متفرقين والكبش عن الرجل وعن أهل بيته وإذا عزت الأضاحي أجزأت شاة عن سبعين ويجعل الأضحية^(٥) ثلاثة أثلاث ثلث يؤكل وثلث يهدى وثلث يتصدق به.

ولا يجوز صيام أيام التشريق فإنها أيام أكل وشرب وبعل وجرت السنة في الإفطار يوم النحر بعد الرجوع من الصلاة وفي الفطر قبل الخروج إلى الصلاة والتكبير في أيام التشريق بمعنى وفي دبر خمس عشر صلاة من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع وبالأمصاف في دبر عشر صلوات من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث.

وتحل الفروج بثلاثة وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك اليمين ولا ولاية لأحد على المرأة إلا لأبيها ما دامت بكرا فإذا كانت ثيبا فلا ولاية لأحد عليها ولا يزوجه أبوها ولا غيره إلا بمن ترضى بصداق مفروض ولا يقع الطلاق إلا على الكتاب والسنة ولا يمين في طلاق ولا في عتق ولا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك ولا عتق إلا ما أريد به وجه الله عز وجل.

والوصية لا يجوز إلا بالثلث ومن أوصى بأكثر من الثلث رد إلى الثلث وينبغي للمسلم أن يوصي لذوي قرابته ممن لا يرث بشيء من ماله قل أم كثر ومن لم يفعل ذلك فقد ختم عمله بمعصية.

سهام الموارث لا تعول على ستة ولا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة والمسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم وابن الملاعة لا يرثه أبوه ولا أحد من قبل أبيه وترثه أمه فإن لم تكن له أم فأخواله وأقرباؤه من قبل أمه ومتى أقر الملاعن بالولد بعد الملاعة ألحق به ولده ولم ترجع إليه امرأته فإن مات الأب ورثه الابن وإن مات الابن لم يرثه الأب.

ومن شرائط دين الإمامية اليقين والإخلاص والتوكل والرضا والتسليم والورع والاجتهاد والزهد والعبادة والصدق والوفاء وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ولو إلى قاتل الحسين ﷺ والبر بالوالدين واستعمال المروة والصبر والشجاعة واجتناب المحارم وقطع الطمع عما في أيدي الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) في «أ»: عن. وفي نسخة: (من).

(٤) في نسخة: عن سبعة وسبعين إذا.

(٣) بعدها في المصدر: والوقوف بعرفة فريضة.

(٥) في نسخة: ويجعل الضحية.

سبيل الله بالنفس و المال على شرائطه و مواساة الإخوان و المكافأة على الصنائع و شكر المنعم و الشناء على المحسن و القناعة و صلة الرحم و بر الآباء و الأمهات و حسن المجاورة و الإيثار و مصاحبة الأخيار و مجانية الأشرار و معاشرة الناس.

٤٠٥
١١

بالجميل و التسليم على جميع الناس مع الاعتقاد بأن سلام الله لا ينال الظالمين و إكرام المسلم ذي الشبهة و توقير الكبير و رحمة الصغير و إكرام كريم كل قوم و التواضع و التخشع و كثرة ذكر الله عز و جل و تلاوة القرآن و الدعاء و الإغضاء و الاحتمال و المجاملة^(١) و التقية و حسن الصحابة و كظم الغيظ و التعطف على الفقراء و المساكين و مشاركتهم في المعيشة و تقوى الله في السر و العلانية و الإحسان إلى النساء و ما ملكك الإيمان و حفظ اللسان إلا من خير و حسن الظن بالله عز و جل و الندم على الذنب و استعمال السخاء و الجود و الاعتراف بالتقصير و استعمال جميع مكارم الأفعال و الأخلاق للدين و الدنيا و اجتناب مذامها في الجملة و التفصيل و اجتناب الغضب و السخط و الحمية و العصبية و الكبر و ترك التجبر و احتقار الناس و الفخر و العجب و البذاء و الفحش و البغي و قطيعة الرحم و الحسد و الحرص و الشره و الطمع و الخرق و الجهل و السفه و الكذب و الخيانة و الفسق و الفجور و اليمين الكاذبة و كتمان الشهادة و الشهادة بالزور و الغيبة و البهتان و السعاية و السباب و اللعان و الطعان و المكر و الخديعة و الغدر و النكث و القتل بغير حق و الظلم و القساوة و الجفاء و النفاق و الرياء و الزنا و اللواط و الربا و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجرة و عقوق الوالدين و الاحتيال على الناس و أكل مال اليتيم ظلماً و قذف المحصنة.

هذا ما اتفق إماموه على العجلة من وصف دين الإمامية و قال و سأملئ شرح ذلك و تفسيره إذا سهل الله عز اسمه لي العود من مقصدي إلى نيسابور إن شاء الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله و سلم^(٢).

أقول: سيأتي بيان ما يخالف المشهور من عقائده و بسط القول في كل منها في أبوابها إن شاء الله تعالى و إنما أوردناها لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء الذين لا يتبعون الآراء و الأهواء و لذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه و كلام أبيه رضي الله عنهما منزلة النص المنقول و الخبر المأثور.

باب ٢٦ نواذر الاحتجاجات و المناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم في زمن الغيبة

٤٠٦
١١
١- ج: [الإحتجاج] دخل أبو العلاء المعري الدهري على السيد المرتضى قدس الله سره فقال له أيها السيد ما قولك في الكل فقال السيد ما قولك في الجزء فقال ما قولك في الشعرى فقال ما قولك في التدوير قال ما قولك في عدم الانتهاء فقال ما قولك في التحيز و الناعورة فقال ما قولك في السبع فقال ما قولك في الزائد البري من السبع فقال ما قولك في الأربع فقال ما قولك في الواحد و الاثنين فقال ما قولك في المؤثر فقال ما قولك في المؤثرات^(٣) فقال ما قولك في التحسين فقال ما قولك في السعدين فبهت أبو العلاء فقال السيد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كل ملحد ملهد^(٤).

و قال أبو العلاء أخذته^(٥) من كتاب الله عز و جل «يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٦) و قام و خرج فقال السيد رضي الله عنه قد غاب عنا الرجل و بعد هذا لا يرانا.

(١) في نسخة: المحاملة. (٢) أمالي الصدوق: ٥٠٩ - ٥٢٠ م ٧٣ ح ١.

(٣) في نسخة: في المؤثر.

(٤) الملهد (بضم الميم وفتح اللام و تشديد الهاء): المستضعف الذليل، يقال رجلٌ مُلْهَدٌ: أي ذليلٌ. «لسان العرب ١٢: ٥٣٤١».

(٥) في المصدر: فقال أبو العلاء من أين أخذته؟ قال:.... (٦) لقمان: ١٣.

فمثل السيد رضي الله عنه عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال سألتني عن الكل و عنده الكل قديم ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير فقال لي ما قولك فيه أراد أنه قديم وأجبت عن ذلك و قلت له ما قولك في الجزء لأن عندهم الجزء محدث و هو المتولد عن العالم الكبير و هذا الجزء هو العالم الصغير عندهم و كان مرادي بذلك أنه إذا صح أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضا لأن هذا من جنسه على زعمه و الشيء الواحد و الجنس الواحد لا يكون بعضه قديما و بعضه محدثا فسكت لما سمع ما قلته.

و أما الشعرى أراد أنها ليست من الكواكب السيارة^(١) فقلت له ما قولك في التدوير أردت أن الفلك في التدوير الدوران فالشعرى لا يقدر في ذلك.

و أما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم فقلت له قد صح عندي التحيز و التدوير و كلاهما يدلان على الانتهاء.

و أما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام فقلت له هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيارة^(٢) التي هي الزهرة و المشتري و المريخ و عطارد و الشمس و القمر و زحل.

و أما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي ثم تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات و يبقى الجلد صحيحا لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار و النار لا تحرق النار و الثلج أيضا يتولد فيه الديدان و هو على طبيعة واحدة و الماء في البحر على طبيعتين تتولد عنه^(٣) السموك و الضفادع و الحيات و السلاحف و غيرها و عنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض لهذا.

و أما المؤثر أراد به الزحل فقلت له ما قولك في المؤثر أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا.

و أما التحسين أراد بهما أنهما من النجوم السيارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد فقلت له ما قولك في السعدين إذا اجتماعا خرج من بينهما نحس هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالسخرات لأن الشاهد يشهد على أن العسل و السكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما الحنظل و العلقم^(٤) و الحنظل و العلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس و السكر هذا دليل على بطلان قولهم.

و أما قولي ألا كل ملحد ملهد أردت أن كل مشرك ظالم لأن في اللغة ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين و ألهد إذا ظلم فعلم أبو العلاء ذلك و أخبرني عن علمه بذلك فقرا **وَبَايَنِّي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ** الآية.

و قال^(٥) إن المعري لما خرج من العراق سئل عن السيد المرتضى رضي الله عنه فقال.

يا سائلي عنه لما جئت أسأله
لو جسته لرأيت الناس في رجل
و الدهر في ساعة و الأرض في دار^(٦)
ألا هو الرجل العاري من العار

بيان: الناعورة الدولا ب و استعير هنا للفلك الدوار.

٢- أقول: قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول، اتفق للشيخ أبي عبد الله المفيد رحمة الله عليه اتفاق^(٧) مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رضي الله عنه و كان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان و فيهم أشرف من بني علي و بني العباس و من وجوه الناس و التجار حضروا في قضاء حق الشريف رحمه الله فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النص على أمير المؤمنين **عليه السلام** و تكلم الشيخ أبو عبد الله أبده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال فقال له القاضي

(١) في نسخة: من الكواكب السيارة لأنه قديم.

(٢) في المصدر: في البحر على طبيعتين يتولد منه...

(٣) الحنظل: الشجر المر. لسان العرب ٣: ٣٦٢.

والعلقم: هو كل شيء فيه مرارة شديدة. لسان العرب ٩: ٣٦٣.

(٤) الاحتجاج: ٥٠٤ - ٥٠٦ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: بهذه الكواكب السيارة لأنه قديم.

(٦) في «أ»: و قيل.

(٧) في المصدر: اجتماع.

أبو بكر بن سيار خبرني ما النص في الحقيقة و ما معنى هذه اللفظة فقال الشيخ أيده الله النص هو الإظهار و الإبانة من ذلك قولهم فلان قد نص قلوصله^(١) إذا أبانها بالسير و أبرزها من جملة الإبل و لذلك سمي المفرش العالي منصّة لأن الجالس عليه يبين بالظهور من الجماعة فلما أظهره المفرش تسمي منصّة على ما ذكرناه و من ذلك أيضا قولهم قد نص فلان مذهبه إذا أظهره و أبانته و منه قول الشاعر.

و جيد كجيد الريم ليس بفاحش^(٢) إذا هي نصته و لا بمعطل

يريد إذا هي أظهرته و قد قيل نصبته و المعنى في هذا يرجع إلى الإظهار فأما هذه اللفظة فإنها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدمت و متى أردت حد المعنى^(٣) منها قلت حقيقة النص هو القول المنبئ عن المقول فيه على سبيل الإظهار.

فقال القاضي ما أحسن ما قلت و لقد أصبت فيما أوضحت و كشفت فخيرني الآن إذا كان النبي ﷺ قد نص على إمامة أمير المؤمنين ﷺ فقد أظهر فرض طاعته و إذا أظهر استحالة أن يكون مخفيا فما بالنا لا نعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حد النص و حقيقته فقال الشيخ أيده الله أما الإظهار من النبي ﷺ فقد وقع و لم يك خافيا في حال ظهوره و كل من حضره فقد علمه و لم يرتب فيه و لا اشتبه عليه و أما سؤالك عن علة فقدك العلم به الآن و في هذا الزمان فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه لعدوك عن وجه النظر في الدليل المقتضي بك إلى حقيقته و لو تأملت الحجة فيه بعين الإنصاف لعلمته و لو كنت حاضرا في وقت إظهار النبي له ﷺ لما أخللت بعلمه و لكن العلة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه

فقال و هل يجوز أن يظهر النبي ﷺ شيئا في زمانه فيخفي عمن ينشأ بعد وفاته حتى لا يعلمه إلا بنظر ثاقب و استدلال عليه فقال الشيخ أيده الله تعالى نعم يجوز ذلك بل لا بد منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر و الاستدلال و ليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار لأنه من جملة الغائبات غير أن الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض و الظهور و الصعوبة و السهولة على حسب الأسباب المعترضة في طرفه و ربما عرى طريق ذلك من سبب فيعلم ييسر من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار إلا أن طريق النص حصل فيه من الشبهات للأسباب التي اعترضته ما يتعذر معها العلم به إلا بعد نظر ثاقب و طول زمان في الاستدلال.

فقال فإذا كان الأمر على ما وصفت فما أنكرت أن يكون النبي ﷺ قد نص على نبي آخر معه في زمانه أو نبي يقوم من بعده مقامه و أظهر ذلك و شهره على حد ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين ﷺ فذهب عنا علم ذلك كما ذهب عنا علم النص و أسبابه؟

فقال له الشيخ أيده الله أنكرت ذلك من قبل أن العلم حاصل لي و لكل مقر بالشرع و منكر له بكذب من ادعى ذلك على رسول الله ﷺ و لو كان ذلك حقا لما عم الجميع على بطلانه و كذب مدعيه و مضيفه إلى النبي ﷺ و لو تعرى بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلف دليل غير ما وصفت لكن الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النص على الإمامة نظيره فيجب أن يعم العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان و في تنازع الأمة فيه و اعتقاد جماعة صحته و العلم به و اعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه و بين ما عارضت به.

ثم قال له الشيخ أدام الله حراسته ألا أنصف القاضي من نفسه و التزم ما ألزمه خصومه فيما شاركهم فيه من نفي ما تفردوا به ففصل بينه و بين خصومه في قوله إن النبي ﷺ قد نص على رجم الزاني و فعله و موضع قطع السارق و فعله و على صفة الطهارة و الصلاة و حدود الصوم و الحج و الزكاة و فعل ذلك و بينه و كرره و شهره ثم التنازع موجود في ذلك و إنما يعلم الحق فيه و ما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال بل في قوله إن انشقاق القمر لرسول الله ﷺ كان ظاهرا في حياته و مشهورا في عصره و زمانه و قد أنكرك ذلك جماعة من المعتزلة و غيرهم من

(١) القلوص: بمعنى الارتفاع و الظهور: يقال: أخلص البعير إذا ظهر سنائه و ارتفع. لسان العرب ١١: ٢٨١.

(٢) الريم بمعنى: الظبي الأبيض الخالص البياض. لسان العرب ٥: ٣٩٥.

(٣) في نسخة: و متى أردت حد هذا المعنى.

أهل الملل والملحدة وزعموا أن ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلفي المغازي وناقلي الآثار وليس يمكننا أن ندعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطراب وإنما نعتد^(١) على غلظهم في الاستدلال فما يؤمنه أن يكون النبي ﷺ قد نص على نبي من بعده وإن عرى من العلم بذلك على سبيل الاضطراب وبم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عدناه ووصفناه وهذا ما لا فصل فيه. فقال له ليس يشبه النص على أمير المؤمنين ﷺ جميع ما ذكرت لأن فرض النص عندك فرض عام وما وقع فيه الاختلاف فيما قدمت فروض خاصة ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف.

فقال الشيخ أيد الله فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته وبان فساد ما احتجت في الاعتماد إلى غيره وذلك أنك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتহারه بين الملأ ولم تضم إلى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصفا سواه فلما نقضناه عليك ووضح عندك دماره عدلت إلى التعلق بعموم الفرض وخصومه لم يك هذا جاريا فيما سلف والزيادة في الاعتلال انقطاع والانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضا انقطاع على أنه ما الذي يؤمنك أن ينص على نبي يحفظ شرعه فيكون فرض العمل^(٢) به خاصا في العبادة كما كان الفرض فيما عدناه خاصا فهل فيها من فصل يعقل فلم يأت بشيء تجب حكايته^(٣).

٣- قال وروى الشيخ أنه قال بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمد ﷺ رأيت لو بعث الله نبيه ﷺ أين ترى كان يحط رحله وثقله قال فقال له الناصب كان يحطه في أهله ولده قال فقال له الشيعة فإني قد حططت هواي حيث يحط رسول الله ﷺ رحله وثقله^(٤).

٤- ومن كلام الشيخ أدام الله كفايته في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع سأله المعروف بالكتبي فقال له ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر فقال له الدلالة على ذلك كثيرة فأنا أذكر لك منها دليلا يقرب من فهمك وهو أن الأمة مجمعة على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام وقد أجمعت الأمة على أن أبا بكر قال على المنبر وليتكم ولست بخيركم فإن استمتم فاتبعوني وإن أعوججت فقوموني فاعترف بحاجته إلى رعيته وقره إليهم في تدبيره ولا خلاف بين ذوي العقول أن من احتاج إلى رعيته فهو إلى الإمام أوج وإذ ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنقذ على أن الإمام لا يحتاج إلى الإمام فلم يدر الكتبي بم يعترض وكان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعزالة^(٥) فقال ما أنكرت على من قال لك إن الأمة أيضا مجمعة على أن القاضي لا يحتاج إلى قاض والأمر لا يحتاج إلى أمير فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الأمراء أو يخرج من الإجماع.

فقال له الشيخ إن سكوت الأول أحسن من كلامك هذا وما كنت أظن أنه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه وذلك أنه لا إجماع في ما ذكرت بل الإجماع في ضده لأن الأمة متفقة على أن القاضي الذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاض هو الإمام^(٦) وذلك يسقط ما تعلق به اللهم إلا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاض يتقدمه أو أمير عليه وإنما استغنى عن ذلك لعصمته وكما له فإين موضوع إلزامك عافاك الله فلم يأت بشيء^(٧).

٥- ومن كلام الشيخ أدام الله نعماءه أيضا سأله رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو الشوطي^(٨) فقال له أليس قد اجتمعت الأمة على أن أبا بكر وعمر كانا ظاهرهما الإسلام فقال له الشيخ نعم قد أجمعوا على أنهما كانا على ظاهر الإسلام زمانا فاما أن يكونا مجتمعين على أنهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس في هذا إجماع لاتفاق أنهما كانا على الشرك ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول إنهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النص وأنه قد كان يظهر منهما النفاق في حياة النبي ﷺ.

(١) في المصدر: أن ندعي على من خالف فيما ذكرناه دفع الاضطراب، وإنما يعتد على غلظهم في الاستدلال.

(٢) في نسخة «أ»: فرض العلم.

(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١ - ٤. بفارق طفيف...

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٠ وفيه: لو أن الله بعث نبيه...

(٥) في «أ»: يعرف بعزالة.

(٦) في المصدر زيادة بعد قوله «هو الإمام» هكذا: والأمير من قبل الإمام يحتاج إلى أمير هو الإمام.

(٧) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٨ - ٧ وفيه: يوجب عصمة الأمراء والقضاة أو يخرج عن الإجماع. وفوارق يسيرة أخرى.

(٨) في المصدر: سأل رجل....

فقال الشوطي قد بطل ما أردت أن أوردته على هذا السؤال بما أوردت و كنت أظن أنك تطلق القول على ما سألتك فقال له الشيخ قد سمعت ما عندي و قد علمت ما الذي أردت فلم أمكنك منه و لكني أنا أضطرك إلى الوقوع فيما ظننت أنك توقع خصمك فيه أليس الأمة مجتمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله عز و جل و الرب في نبوة رسول الله ﷺ فقد اعترف بالكفر و أقر به فقال بلى فقال له الشيخ فإن الأمة مجتمعة لا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضى رسول الله ﷺ أهل مكة فإني جئت إليه فقلت له يا رسول الله لست بنبي فقال بلى فقلت ألسنا بالمؤمنين قال بلى فقلت له فعلم تعطى هذه الدنية من نفسك فقال إنها ليست بدنية و لكنها خير لك فقلت له أفليس وعدتنا أنك تدخل مكة قال بلى قلت فما بالنا لا ندخلها قال وعدتكم أن تدخلها العام قلت لا قال فستدخلها إن شاء الله تعالى فاعترف بشكه في دين الله عز و جل و نبوة رسوله و ذكر مواضع شكوكه و بين عن جهاتها و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان و اعترافه بموجب ذلك على نفسه ثم ادعى خصوم من الناصبة أنه يتقن بعد الشك و رجع إلى الإيمان بعد الكفر فأطرحنا قولهم لعدم البرهان منهم و اعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه فلم يأت بشيء أكثر من أن قال ما كنت أظن أن أحدا يدعي الإجماع على كفر عمر بن الخطاب حتى الآن فقال الشيخ فالآن قد علمت ذلك و تحققتة و لعمرى إن هذا مما لم يسبقني إلى استخراجه أحد فإن كان عندك شيء فأوردته فلم يأت بشيء^(١).

٦- و من كلام الشيخ أدام الله علوه أيضا حضر في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر رحمه الله و حضر رجل من المتفقهة يعرف بالورثاني و هو من فهمائهم^(٢) فقال له الورثاني أليس من مذهبك أن رسول الله ﷺ كان معصوما من الخطأ مبرا من الزلل مأمونا عليه السهر و الغلط كاملا بنفسه غنيا عن رعيته فقال له الشيخ بلى كذلك كان رسول الله ﷺ قال فما تصنع في قول الله عز و جل ﴿وَأَشَاوَهُمْ فِي الْأَثَرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) أليس قد أمره الله تعالى بالاستعانة بهم في الرأي و أفقره إليهم فكيف يصح لك ما ادعيت مع ظاهر القرآن و ما فعله النبي ﷺ فقال الشيخ إن رسول الله ﷺ لم يشاور أصحابه لفقرك منه إلى رأيهم و لا حاجة دعتهم إلى مشورتهم من حيث ظننت و توهمت بل لأمر آخر أنا نذكره لك بعد الإيضاح عما خبرتك به و ذلك أنا قد علمنا أن رسول الله ﷺ كان معصوما من الكيثر و إن خالفت أنت في عصمته من الصغائر و كان أكمل الخلق باتفاق أهل الملة و أحسنهم رأيا و أوفرهم عقلا و أحكمهم تدبيرا و كانت المواد بينه و بين الله تعالى متصلة و الملائكة تتواتر عليه بالتوقيف^(٤) عن الله سبحانه و التهذيب و الإنباء له عن المصالح و إذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأي من رعيته لأنه ليس أحد منهم إلا و هو دونه في سائر ما عددناه و إنما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة و الاستعانة برأيه إذا يتقن أنه أحسن رأيا منه و أجود تدبيرا و أكمل عقلا أو ظن ذلك فأما إذا أحاط علما بأنه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانتة في تدبيره برأيه معنى لأن الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى

الكمال كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم و الآية ينبيه متضمنها على ذلك ألا ترى إلى قوله عز و جل ﴿وَأَشَاوَهُمْ فِي الْأَثَرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم و مشورتهم و لو كان إنما أمره^(٥) بمشورتهم للاستئضاء^(٦) برأيهم لقال له فإذا أشاروا عليك فاعمل و إذا اجتمع رأيهم على أمر فأمضه فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به فلما جاء الذكر بما تلوانه سقط ما توهمته و أما وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإن الله عز و جل أمره بتألفهم بمشورتهم و تعلمهم ما يصنعونه عند عزماهم^(٧) ليتأدبوا بأدب الله عز و جل فاستشارهم لذلك لا حاجة إلى رأيهم على أن هاهنا وجه آخر بينا و هو أن الله سبحانه أعلمه أن في أمته من يتبعي له الغوائل و يتربص به الدوائر و يسر خلافه و يطن مقتته و يسعى في هدم أمره و يناقذه في دينه و لم يعرفه أعيانهم و لا دله عليهم بأسمائهم فقال جل جلاله ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَتْلُوهُمْ

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٨ - ٩ مع فارق يسير.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) في «أ»: أمرهم.

(٤) في نسخة: غرامتهم.

(٥) في المصدر: من فقهاها.

(٦) في المصدر: بالتوقيف.

(٧) في المصدر: للاستئضاء.

نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعْدُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ^(١).

و قال جل اسمه ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ^(٢)﴾ و قال تبارك اسمه ﴿يَخْلُقُونَ لَكُمْ بُرُصًا عَنْهُمْ فَإِنْ تَوَضَّعُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(٣)﴾ و قال تعالى ﴿وَيَخْلُقُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكَم وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ^(٤)﴾.

و قال عز وجل ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ فَاحْذَرُهُمْ فَإِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَتَى يُؤْفَكُونَ^(٥)﴾ و قال جل جلاله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُحْفَظُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ^(٦)﴾ و قال تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا^(٧)﴾.

و قال سبحانه بعد أن نبأ عنهم في الجملة ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ^(٨)﴾.

فدل عليهم بمقالمهم^(٩) وجعل الطريق له إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم ثم أمره بمشورتهم لئلا ما يظهر منهم إلى علم باطنهم فإن الناصح يبدو نصيحته في مشورته والغاش المنافق يظهر ذلك في مقاله فاستشارهم ﷺ لذلك ولأن الله جل جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم ألا ترى أنهم لما أشاروا ببدر عليه ﷺ في الأسرى فصدت مشورتهم عن نيات مشوية في نصيحته كشف الله ذلك له وذهبهم عليه وأبان عن إدغالهم^(١٠) فيه فقال جل اسمه ﴿مَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُشْرَى حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١١)﴾ فوجه التوبيخ إليهم والتعنيف على رأيهم وأبان لرسوله ﷺ عن حالهم فيعلم أن المشورة لهم لم يكن للفقر إلى رأيهم ولكن كانت لما ذكرناه. فقال الشيخ من القوم يعرف بالجراحي^(١٢) وكان حاضرا يا سبحان الله أترى أن أبا بكر وعمر كانا من أهل نفاق كلا ما تظنك أيدك الله تطلق هذا وما رأيانا ﷺ استشار ببدر غيرهما^(١٣) فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه ولا نقوى على استماعه وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأول وهو أن النبي ﷺ أراد أن يتألفهم بالمشورة ويعلمهم كيف يصنعون في أمورهم.

فقال له الشيخ أدام الله نعماءه ليس هذا من الحجاج أيها الشيخ في شيء وإنما هو في استكبار واستعظام معدول به عن الحجة والبرهان ولم تذكر إنسانا بعينه وإنما أتينا بمجمل من القول فضله الشيخ وكان غنيا عن تفصيله. وصاح الورثاني وأعلى صوته بالصياح يقول الصحابة أجل قدرا من أن يكونوا من أهل النفاق ولا سيما الصديق والفاروق وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامية وأهل الشغب والفتن.

فقال له الشيخ أيداه الله دع عنك الضجيج وتخلص مما أوردته عليك من البرهان واحتل لنفسك وللقوم فقد بان الحق وزهق الباطل بأهون سعي ﴿وَالْحُكْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١٤)﴾.

٧- ومن كلام الشيخ أدام الله تأييده أيضا سأله بعض أصحابه فقال له إن المعتزلة والحشوية يدعون أن جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله ﷺ في العريش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين ﷺ بالسيف لأنهما كانا مع النبي ﷺ في مستقره يديران الأمر معه ﷺ ولو لا أنهما أفضل الخلق عنده ما اختصهما بالجلوس معه^(١٥) فبأي شيء تدفع هذا؟

فقال له الشيخ سبيل هذا القول أن يعكس وهذه القضية^(١٦) أن تقلب وذلك أن النبي ﷺ لو علم أنهما لو كانا من

(١) التوبة: ١٢٧.

(١١) التوبة: ١٠١.

(٢) التوبة: ٩٦.

(٣) التوبة: ٥٦.

(٤) التوبة: ٥٤.

(٥) المنافقون: ٤.

(٦) النساء: ١٤٥.

(٧) محمد: ٣٠.

(٨) الدغل: الفساد. لسان العرب ٤: ٣٦٥.

(٩) في نسخة: بمقالمهم.

(١٠) في نسخة: يُعْرِى بالحراني.

(١١) الأنفال: ٦٧ - ٦٨.

(١٢) في المصدر: وما رأيانا أن النبي ﷺ وآله استشار.

(١٣) في نسخة: بالجلوس عنده.

(١٤) في المصدر: وهذه القضية.

(١٥) في المصدر: وهذه القضية.

(١٦) في المصدر: وهذه القضية.

جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الأقران و يقتلان الأبطال و يحصل لهما جهاد يستحقان به الثواب لما حال بينهما و بين هذه المنزلة التي هي أجل و أشرف و أعلى و أسنى من القعود على كل حال بنص الكتاب حيث يقول الله سبحانه ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) فلما رأينا الرسول ﷺ قد منعهما هذه الفضيلة و أجلسهما معه علمنا أن ذلك لعلمه بأنهما لو تعرضا للقتال أو عرضا له لأفسدا إما بأن ينهزما أو يوليا الدبر كما صنعا يوم أحد و خبير و حنين و كان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين و لا يؤمن وقوع الوهن فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم أو كانا من فرط ما يلحقهما من الخوف و الجزع يصيران إلى أهل الشرك مستأمنين أو غير ذلك من الفساد الذي يعلمه الله تعالى و لعله لطف للأمة بأن أمر رسول الله ﷺ بحبسهما عن القتال فأما ما توهموه من أنه حبسهما^(٢) للاستعانة برأيهما فقد ثبت أنه كان كاملا و كانا ناقصين عن كماله و كان ﷺ معصوما و كانا غير معصومين و كان مؤيدا بالملائكة و كانا غير مؤيدين و كان يوحى إليه و ينزل القرآن عليه و لم يكونا كذلك فأى فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما لو لا عمى القلوب و ضعف الرأي و قلة الدين و الذي يكشف لك عن صحة ما ذكرته أنفا في وجه إجلاسهما معه في العرش قول الله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَاً عَلَيْهِ حَقٌّ فِي الثَّوَابِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾^(٣) فلا يخلو الرجلان من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين فقد اشترى الله^(٤) عز و جل أنفسهما منهما بالجنة على شرط القتال المؤدي إلى القتل منهما لغيرهما أو قتل غيرهما لهما و لو كان ذلك كذلك لما حال النبي بينهما و بين الوفاء بشرط الله عليهما من القتال و في منعهما من ذلك دليل على أنهما غير الصفة التي يعتقدها فيها الجاهلون فقد وضح بما بيناه^(٥) أن العرش وبال عليهما و دليل على نقصهما و أنه بالضد مما توهموه و المنة لله تعالى^(٦).

٨- و قال الشيخ أدام الله عزه قال أبو الحسن الخياط جاءني رجل من أصحاب الإمامة عن رئيس لهم زعم أنه أمره أن يسألني عن قول النبي ﷺ لأبي بكر ﴿لَا تَحْزَنْ﴾^(٧) أطاعة خوف^(٨) أبي بكر أم معصية قال فإن كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة و إن كان معصية فقد عصى أبو بكر.

٤١٩ قال فقلت له دع الجواب اليوم و لكن ارجع إليه و أسأله عن قول الله تعالى لموسى ﷺ ﴿لَا تَخَفْ﴾^(٩) أخلو خوف موسى ﷺ من أن يكون طاعة أم معصية فإن يك طاعة فقد نهاه عن الطاعة و إن يك معصية فقد عصى موسى ﷺ قال فعضى ثم عاد إلي فقلت له رجعت إليه قال نعم فقلت له ما قال قال قال لي لا تجلس إليه.

قال الشيخ أدام الله عزه و لست أدري صحة هذه الحكاية و لا أبعد أن يكون من تخرص الخياط و لو كان صادقا في قوله إن رئيسا من الشيعة أنفذ مسألة عن هذا السؤال لما قصر الرئيس^(١٠) عن إسقاط ما أورده من الاعتراض و يقوى في النفس أن الخياط أراد التقييع على أهل الإمامة في تخرص هذه الحكاية غير أنني أقول له و لأصحابه الفصل بين الأمرين واضح و ذلك أنني لو خليت و ظاهر قوله تعالى لموسى ﷺ ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ و قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿لَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ﴾^(١١) و ما أشبه هذا مما توجه إلى الأنبياء ﷺ لقطعت على أنه نهى لهم عن قبيح يستحقون عليه الذم^(١٢) لأن في ظاهره حقيقة النهي من قوله لا تفعل كما أن في ظاهر خلافه و مقابله في الكلام حقيقة الأمر إذا قال له أفعل لكنني عدلت عن الظاهر لدلالة عقلية أوجبت علي العدول كما يوجب الدلالة على المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه و هي ما ثبت من عصمة الأنبياء ﷺ التي ينبئ عن اجتنابهم الآثام و إذا كان الاتفاق حاصل

(٢) في المصدر: أجلسهما.

(٤) في المصدر: أو غير مؤمنين، فإن كانا مؤمنين فقد اشترى الله.

(١١) النساء: ٩٥.

(٣) التوبة: ١١١.

(٥) في «أ»: مما بيّناه.

(٦) الأصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٤ - ١٦ وفيه: وآته بالضد مما توهموه لهما.

(٨) في المصدر: حزن أبي بكر.

(١٠) في المصدر: لما سكت.

(٧) التوبة: ٤١.

(١٢) في المصدر: يستحق فاعله الذم عليه.

(٩) طه: ٢١ وفي غيرها.

(١١) يونس: ٦٥.

على أن أبى بكر لم يكن معصوما كعصمة الأنبياء ﷺ وجب أن يجري كلام الله تعالى فيما ضمنه من قصته على ظاهر النبي وحقته وقبح الحال التي كان عليها فتوجه النبي إليه عن استدامته إذا صار يصرّف عن ذلك من عصمته ولا خبر عن الله سبحانه فيه ولا عن رسوله ﷺ فقد بطل ما أورده الغياط وهو في الحقيقة رئيس المعتزلة وبان و^{٤٠} هي^(١) اعتماده ويكشف عن صحة ما ذكرناه ما تقدم به مشايخنا رحمهم الله وهو أن الله سبحانه لم ينزل السكينة قط على نبيه ﷺ في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلا عنهم ينزل السكينة وشملهم بها بذلك جاء القرآن قال الله سبحانه ﴿وَيَوْمَ حَتَيْنٍ إِذْ أَغْبَيْتُكُمْ كَيْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ولما لم يكن مع النبي ﷺ في الغار إلا أبو بكر أفرد الله سبحانه نبيه بالسكينة دونه وخصه بها ولم يشركه معه فقال عز اسمه ﴿فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٣) فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم ولو أنه أحدث بحزنه في الغار منكرا لأجله توجه النبي إليه عن استدامته لما حرّمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله ﷺ في المواطن الأخر على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان وهذا بين لمن تأمله.

قال الشيخ أيده الله وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيّق صدورهم فتشبعوا واختلفوا في الحيلة في التخلص منه^(٤) فما اعتمد منهم أحد إلا على ما يدل على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق فقال قوم منهم إن السكينة إنما نزلت على أبي بكر واعتلوا في ذلك بأنه كان خائفا رعبا ورسول الله ﷺ كان آمنا مطمئنا قالوا والأمن غني عن السكينة وإنما يحتاج إليها الخائف الوجل.

قال الشيخ أيده الله فيقال لهم قد جئتم بجعلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب^(٥) الله بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم وذلك أنه لو كان ما اعتلتم به صحيحا لوجب أن لا تكون السكينة نزلت على رسول الله ﷺ في يوم بدر ولا في يوم حنين لأنه لم يك ﷺ في هذين الموضعين خائفا ولا جزعاً^(٦) بل كان آمنا مطمئنا متيقنا بكون الفتح له وأن الله تعالى يظهره ﴿عَلَى الَّذِينَ كَلَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وفيما نطق به القرآن من تنزيل السكينة عليه ما يدمر على هذا الاعتلال.

فإن قلتم إن النبي ﷺ كان في هذين المقامين خائفا وإن لم يبد خوفه فلذلك نزلت السكينة عليه فيهما وحملت أنفسكم على هذه الدعوى قلنا لكم وهذه كانت قصته ﷺ في الغار فلم تدفعوا ذلك.

فإن قلتم إنه ﷺ قد كان محتاجا إلى السكينة في كل حال لينتفي عنه الخوف والجزع ولا يتعلقان به في شيء من الأحوال نقضتم ما سلف لكم من الاعتلال وشهدتم ببطلان مقالكم الذي قدمناه على أن نص التلاوة يدل على خلاف ما ذكرتموه وذلك أن الله سبحانه قال ﴿فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ فأنبا^(٨) الله عز وجل خلقه أن الذي نزلت عليه السكينة هو المؤيد بالملائكة وإذا^(٩) كانت الهاء التي في التأييد تدل على ما دلت عليه الهاء التي في نزول السكينة وكانت هاء الكناية من مبتدأ قوله ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ إلى قوله ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ عن مكني واحد ولم يجز أن تكون عن اثنين غيرين كما لا يجوز أن يقول القاتل لقيت زيدا فأكرمه وكلمته فيكون الكلام لزيد بهاء الكناية ويكون الكرامة لعمرو أو خالد أو بكر وإذا كان المؤيد بالملائكة رسول الله ﷺ باتفاق الأمة فقد ثبت أن الذي نزلت عليه السكينة هو خاصة دون صاحبه وهذا ما لا شبهة فيه.

وقال قوم منهم إن السكينة وإن اخض بها النبي ﷺ فليس يدل ذلك على نقص الرجل لأن السكينة إنما يحتاج إليها الرئيس المتبوع دون التابع فيقال لهم هذا رد على الله سبحانه لأنه قد أنزلها على الاتباع المرءوسين ببدر وحنين وغيرهما من المقامات فيجب على ما أصلمتموه أن يكون الله سبحانه فعل بهم ما لم يكن بهم الحاجة إليه ولو

(١) في المصدر: وهن. والروهي: ضعف العزم. «لسان العرب ١٥: ٤١٩».

(٢) التوبة: ٢٥ - ٢٦. (٣) التوبة: ٤٠.

(٤) في المصدر: ضيّق عليهم صدورهم فتشبعوا واختلفوا في الحيلة للتخلص منه.

(٥) في المصدر: وطعتم على كتاب الله.

(٦) في المصدر: لأنه لم يكن ﷺ في هذين الموضعين خائفاً ولا رعباً.

(٧) في «أ»: كانت قضيته.

(٨) في المصدر: إذ.

(٩) في المصدر: إذ.

فعل ذلك لكان عابثا تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا.

قال الشيخ أدام الله عزه و هاهنا شبهة يمكن إيرادها هي أقوى مما تقدم غير أن القوم لم يهتدوا إليها و لا أظن أنها خطرت ببال أحد منهم و هو أن يقول قائل قد وجدنا الله سبحانه ذكر شيئين ثم عبر عن أحدهما بالكناية فكانت الكناية عنهما معا دون أن يختص بأحدهما و هو مثل قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) فأورد لفظة الكناية عن الفضة خاصة و إنما أرادها جميعا معا و قد قال الشاعر.

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض و الأمر مختلف

و إنما أراد نحن بما عندنا راضون و أنت راض بما عندك فذكر أحد الأمرين فاستغنى عن الآخر كذلك يقول سبحانه ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ و يريد بها جميعا دون أحدهما.

و الجواب عن هذا و بالله التوفيق أن الاختصار بالكناية على أحد المذكورين دون عموم الجميع مجاز و استعارة و استعمله أهل اللسان^(٢) في مواضع مخصوصة و جاء به القرآن في أماكن محصورة و قد ثبت أن الاستعارة ليست بأصل يجري في الكلام و لا يصح عليها القياس و ليس يجوز لنا أن نعدل عن ظواهر القرآن و حقيقة الكلام إلا بدليل يلجئ إلى ذلك و لا دليل في قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فتتعدى من أجله المكنى عنه إلى غيره.

و شيء آخر و هو أن العرب إنما تستعمل ذلك إذا كان المعنى فيه معروفا و الالتباس عنه مرتفعا فتكتفي بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار و لأمانتها من وقوع الشبهة فيه و الارتياب فأما إذا لم يكن الشيء معروفا و كان الالتباس عند إفراذه متوهما لم يستعمل ذلك و من استعمله كان عندهم مغلزا معنيا ألا ترى أن الله سبحانه لما قال ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا﴾ علم كل سامع للخطاب أنه أرادها معا مع ما قدمه من كراهة كنزهما المانع من إنفاقهما فلما عم الشئين بذكر ينتظمهما^(٣) في ظاهر المقال بما يدل على معنى ما أخره من ذكر الإنفاق اكتفى بذكر أحدهما للاختصار و كذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ و إنما اكتفى بالكناية عن أحدهما في ذكرهما معا لما قدمه في ذكرهما من دليل ما تضمنه الدلالة فقال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ فأوقع الرؤية على الشئين جميعا و جعلهما سببا للاشتغال بما وقعت عليه منهما عن ذكر الله سبحانه و الصلاة و ليس يجوز أن يقع الالتباس في أنه أراد أحدهما مع ما قدم من الذكر إذ لو أراد ذلك لخلا الكلام من الفائدة المعقولة و كان العلم بذلك يجزي في الإشارة إليه و كذلك قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾^(٤) لما تقدم ذكر الله تعالى على التفصيل و ذكر رسوله ﷺ على البيان دل على أن الحق في الرضا لهما جميعا و إلا لم يكن ذكرهما جميعا معا يفيد شيئا^(٥) على الحد الذي قدمناه و كذلك قول الشاعر و أنت بما عندك راض و الأمر مختلف لو لم يقدم قبله نحن بما عندنا لم يجز الاقتصار على الثاني لأنه لو حمل الأول على إسقاط المضمر من قوله راضون لخلا من الفائدة فلما كان سائر ما ذكرناه معلوما عند من عقل الخطاب جاز الاقتصار فيه على أحد المذكورين للإيجاز و الاختصار^(٦) و ليس كذلك قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ لأن الكلام يتم فيها و ينتظم في وقوع الكناية عن النبي ﷺ خاصة دون الكائن معه في الغار و لا يفترق إلى رد الهاء عليهما معا مع كونهما في الحقيقة كناية عن واحد في الذكر و ظاهر اللسان و لو أرادها للجميع لحصل الالتباس^(٧) و التعمية و الإلغاز لأنه كما يكون اللبس واقعا عند دليل الكلام على انتظامهما للجميع متى أريد بها الواحد مع عدم الفائدة لو لم يرجع على الجميع كذلك يكون التلبس حاصلا إذا أريد بها الجميع عند عدم الدليل الموجب لذلك و كمال الفائدة مع الاقتصار على الواحد في المراد ألا ترى أن قائلنا لو قال لقيت زيدا و معه عمرو فخطبت زيدا و ناظرته و أراد بذلك مناظرة الجميع لكان مغلزا معنيا لأنه لم يكن في كلامه ما يفترق إلى عموم الكناية عنهما و لو جعل هذا نظير الآيات التي تقدمت لكان جاهلا بفرق ما بينها و بينه مما شرحناه فتعلم أنه لا نسبة بين الأمرين.

(١) التوبة: ٣٤.

(٢) في المصدر: إن الاقتصار بالكناية على أحد الأمرين دون عموم الجميع مجاز و استعارة استعمله أهل اللسان.

(٣) في «أ»: نرضوه.

(٤) في «أ»: نرضوه.

(٥) في المصدر: يفيد فائدة شيئا.

(٦) في «أ»: لحصل الالتباس.

و شيء آخر وهو أنه سبحانه كنى بالهاء التالية للهاء التي في السكينة عن النبي ﷺ خاصة فلم يجز أن يكون أراد بالأولة غير النبي ﷺ^(١) لأنه لا يعقل في لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ واحد و كناية ترد فيها على النسق^(٢) عن واحد من الاثنين و ليس لذلك نظير في القرآن و لا في الأشعار و لا في شيء من الكلام فلما كانت الهاء في قوله تعالى ﴿وَأَيُّدُهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ كناية عن النبي ﷺ بالاتفاق ثبت أن التي قبلها من قوله ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ كناية عنه^(٣) خاصة و بان مفارقة ذلك لجميع ما تقدم ذكره من الآي و الشعر الذي استشهد و الله الموفق للصواب^(٤).

٩- و من كلام الشيخ أدام الله عزه قال له رجل من أصحاب الحديث ممن يذهب إلى مذاهب الكرابيسي ما رأيت أجسر من الشيعة فيما يدعونه من المحال و ذلك أنهم زعموا أن قول الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥) نزلت في علي و فاطمة و الحسن و الحسين مع ما في ظاهر الآية أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ و ذلك أنك إذا تأملت الآية من أولها إلى آخرها وجدت متظمة لذكر الأزواج خاصة و لن تجد لمن ادعوا له ذكرا.

قال الشيخ أدام الله عزه أجسر الناس على ارتكاب الباطل و أبهتهم و أشدهم إنكارا للحق و أجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج و دفع ما عليه الإجماع و الاتفاق و ذلك أنه لا خلاف بين الأمة أن الآية من القرآن قد تأتي و أولها في شيء و آخرها في غيره و وسطها في معنى و أولها في سواء و ليس^(٦) طريق الاتفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الآتي فقد نقل الموافق و المخالف^(٧) أن هذه الآية نزلت في بيت أم سلمة رضي الله عنها و رسول الله ﷺ في البيت و معه علي و فاطمة و الحسن و الحسين و قد جللهم بعباء خيرية و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأنزل الله عز و جل عليه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فتلاها رسول الله ﷺ فقالت أم سلمة رضي الله عنها يا رسول الله أأنت من أهل بيتك فقال لها إنك إلى خير و لم يقل لها إنك من أهل بيتي حتى روى أصحاب الحديث أن عمر سئل عن هذه الآية قال سلوا عنها عائشة فقالت عائشة إنها نزلت في بيت أختي أم سلمة فسلوها عنها فإنها أعلم بها مني فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة و أصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه و حمل القرآن في التأويل على ما جاء به الأثر أولى من حمله على الظن و الترجيم^(٨) مع أن الله سبحانه قد دل على صحة ذلك بمقتضى هذه الآية حيث يقول ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ و إذهاب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب لأن الذنوب من أرجس الرجس و الخبر عن الإرادة هاهنا إنما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون الإرادة التي يكون بها لفظ الأمر أمرا لا سيما على ما أذهب إليه في وصف القديم بالإرادة و أفرق بين الخبر عن الإرادة هاهنا و الخبر عن الإرادة في قوله سبحانه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(٩) و قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١٠) إذ لو جرت مجرى واحدا لم يكن لتخصيص أهل البيت بها معنى إذ الإرادة التي يقتضي الخبر و البيان يعم الخلق كلهم على وجهها في التفسير و معناها فلما خص الله تبارك و تعالى أهل البيت بإرادة إذهاب الرجس عنهم دل ما وصفناه من وقوع إذهاب عنهم و ذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه و في الاتفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليل على بطلان مقال من زعم أنها فيهن مع أن من عرف شيئا من اللسان و أصله لم يرتكب هذا القول و لا توهم صحته و ذلك أنه لا خلاف بين أهل العربية أن جمع المذكر بالميم و جمع المؤنث بالنون و أن الفصل بينهما بهاتين العلامتين و لا يجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنث على المذكر و لا وضع علامة المذكر على المؤنث و لا استعملوا ذلك في الحقيقة و لا المجاز و لما وجدنا الله

(١) في المصدر: غير النبي ﷺ خاصة.

(٢) في المصدر: و كناية ترد منها على النسق. و في «أ»: يرد فيها على النسق.

(٣) في نسخة: كناية عن النبي.

(٤) الفصول المختارة من المعون و المحاسن: ٢٠ - ٢٦ بفروق عديدة غير مَحْلَةٍ.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

(٦) في «أ»: و ليس.

(٧) في المصدر: وصف الكلام بالآتي و قد نقل المخالف و الموافق.

(٨) في «أ»: و التخمين.

(٩) البقرة: ١٨٥.

(١٠) النساء: ٢٦.

سبحانه قد بدأ في هذه الآية بخطاب النساء وأورد علامة جمعهن من النون في خطابهن فقال ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَا حِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّبَعْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ إِلَى قَوْلِهِ وَاطِيعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١) ثم عدل بالكلام عنهن بعد هذا الفصل إلى جمع الذكر فقال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فلما جاء بالميم وأسقط النون علمنا أنه لم يتوجه هذا القول إلى المذكور الأول بما بيناه من أصل العربية وحققتها ثم رجع بعد ذلك إلى الأزواج فقال ﴿وَإِذَا ذُكِّرْنَا مَا يَتَّبِلُ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(٢) فدل بذلك على إفراد من ذكرناه من آل محمد ﷺ بما علقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة و جليل الفضيلة و ليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدعوا أنه كان في الأزواج مذكورا رجل غير النساء أو ذكر ليس برجل فيصح التعلق منكم بتغليب الذكر على المؤنث إذ كان في الجمع ذكر و إذا لم يمكن ادعاء ذلك و بطل أن يتوجه إلى الأزواج فلا غير لهن توجهت إليه إلا من ذكرناه ممن جاء فيه الأثر على ما بيناه^(٣).

١٠- و من كلام الشيخ آدم الله عزه أيضا في الدلالة على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه و تسليمه لم يبايع أبا بكر قال الشيخ قد اجتمعت الأمة على أن أمير المؤمنين ﷺ تأخر عن بيعة أبي بكر فالمقتل^(٤) يقول كان تأخره ثلاثة أيام و منهم من يقول تأخر حتى ماتت فاطمة ﷺ ثم بايع بعد موتها و منهم من يقول تأخر أربعين يوما و منهم من يقول تأخر ستة أشهر و المحققون من أهل الإمامة يقولون لم يبايع ساعة قط فقد حصل الإجماع على تأخره عن البيعة ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك على ما قدمنا به الشرح فما^(٥) يدل على أنه لم يبايع البتة أنه ليس يخلو تأخره من أن يكون هدى و تركه ضلالا أو يكون ضلالا و تركه هدى و صوابا أو يكون صوابا و تركه صوابا أو يكون خطأ و تركه خطأ فلو كان التأخر ضلالا و باطلا لكان أمير المؤمنين ﷺ قد ضل بعد النبي ﷺ بترك الهدى الذي كان يجب عليه المصير إليه و قد أجمعت^(٦) الأمة على أن أمير المؤمنين ﷺ لم يقع منه ضلال بعد النبي ﷺ في طول زمان أبي بكر و أيام عمر و عثمان و صدرا من أيامه^(٧) حتى خالفت الخوارج عند التحكيم و فارقت الأمة فيطل أن يكون تأخره عن بيعة أبي بكر ضلالا و إن كان تأخره هدى و صوابا و تركه خطأ و ضلالا فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ و لا عن الهدى إلى الضلال و لا سيما و الإجماع واقع على أنه لم يظهر منه ضلال في أيام الذي تقدموا و محال^(٨) أن يكون التأخر خطأ و تركه خطأ للإجماع على بطلان ذلك أيضا و لما يوجب القياس من فساد هذا المقال و ليس يصح أن يكون صوابا و تركه صوابا لأن الحق لا يكون في جهتين^(٩) و لا على و صفين متضادين و لأن القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يكن إشكال في جواز الاختيار و صحة إمامة أبي بكر و إنما الناس بين قائلين قائل من الشيعة يقول إن إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلا يصح القول بها أبدا و قائل من الناصبة يقول إنها كانت صحيحة و لم يكن على أحد ريب في صوابها إذ جهة استحقاق الإمامة هو ظاهر العدالة و النسب و العلم و القدرة على القيام بالأمور و لم يكن هذه الأمور ملتبسة على أحد في أبي بكر عندهم و على ما يذهبون إليه فلا يصح مع ذلك أن يكون المتأخر عن بيعته مصيبا أبدا لأنه لا يكون متأخرا لفقد الدليل بل لا يكون متأخرا لشبهة و إنما يتأخر إذا ثبت أنه تأخر للعناد فثبت بما بيناه أن أمير المؤمنين ﷺ لم يبايع أبا بكر على شيء من الوجود كما ذكرناه و قدمناه و قد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج مع موافقتها على أن أمير المؤمنين ﷺ تأخر عن البيعة وقتا ما و لو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الإجماع و ما أبعد أنهم سيرتكون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام غير أن الإجماع السابق لم يرتكب ذلك يحجه و يسقط قوله فيهن قصته و لا يحتاج معه إلى الإكثار^(١٠).

١١- قال و أخبرني الشيخ أيده الله قال قال أبو القاسم الكعبي سمعت أبا الحسين الغياطي يحتج في إبطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(١١) قال و الشفاعة لا تكون

(١) الأحزاب: ٣٢ - ٣٤. وفي المصدر: فدل ذلك على إفراد.

(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٩ - ٣١ بفارق يسير.

(٣) في «أ»: فمما.

(٤) في نسخة: فالمقتل.

(٥) في «أ»: إجمعت الأمة.

(٦) في المصدر: في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه.

(٧) في «أ»: في جهتين مختلفتين.

(٨) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٣١ - ٣٢ بفارق يسير.

(٩) الزمر: ٨٩.

إلا لمن استحق العقاب فيقال له ما كان أغفل أبا الحسين وأعظم رقدته أترى أن المرجئة إذا قالت إن النبي ﷺ يشفع فيشفع فيمن يستحق العقاب قالوا إنه هو الذي ينقذ من النار أم يقولون إن الله سبحانه هو الذي أنقذه بفضلهم ورحمته وجعل ذلك إكراماً لتبنيه ﷺ فأين وجه الحجة فيما تلاه أو ما علم أن من مذهب خصومه القول بالوقف في الأخبار وأنهم لا يقطعون بالظاهر على العموم والاستيعاب فلو كان القول يتضمن نفي خروج أحد من النار لما كان ذلك ظاهراً ولا مقطوعاً به^(١) عند القوم فكيف ونفس الكلام يدل على الخصوص دون العموم بقوله تعالى ﴿وَأَقْنُ حَقَّ عِلْمِهِ كَلِمَةَ الْعَذَابِ﴾^(٢) وإنما يعلم من المراد بذلك بدليل دون نفسه وقد حصل الإجماع على أنه توجه إلى الكفار وليس أحد من أهل القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفار فيكون ما تعلق به الخياط حجة عليه ثم قال أبو القاسم وكان أبو الحسين يعني الخياط يتلو في ذلك أيضاً قوله عز وجل ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبُّبِ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٣) (٤).

قال الشيخ أدام الله عزه فيقال له ما رأيت أعجب منكم يا معشر المعتزلة تتكلمون في ما قد شارككم الناس فيه من العدل والتوحيد^(٥) أحسن الكلام حتى إذا صرتم إلى اللام في الإمامة والإرجاء صرتم فيهما عامة حشوية تخيطون خطب عشواء لا تدرون ما تأتون وما تدرزون ولكن لا أعجب من ذلك وأنتم إنما جودتم فيما عاونكم^(٦) عليه غيركم واستدتموه من سواكم وقصرتم فيما تفردتم به لا سيما في نصرته الباطل الذي لا يقدر على نصرته في الحقيقة قادر ولكن العجب منكم في ادعائكم الفضيلة والبيئونة بها من سائر الناس ولو والله حكى عنكم هذا الاستدلال مخالف لكم لارتبنا بحكايتهم ولكن لا ريب وشيخكم^(٧) يحكونه عن مشايخهم ثم لا يفتنون حتى يوردوه على سبيل التبيح به^(٨) والاستحسان له وأنت أيها الرجل من غلوك فيه جعلته أحد الغرر وأنت وإن كنت أعجمي الأصل والمنشأ فأتت عربي اللسان صحيح الحس وظاهر الآية في الكفار خاصة لا يخفى ذلك على الأنباط

فضلا عن غيرهم حيث يقول الله عز وجل حاكيا عن الفرقة بعينها وهي تعني معبوداتها من دون الله تعالى وتخطبها فيقول ﴿إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فيعترفون بالشرك بالله عز وجل ثم يقولون ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ وقبل ذلك يقسمون فيقولون ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فهل يا أبا القاسم أصلحك الله تعرف أحدا من خصومك في الإرجاء والشفاعة يذهب إلى جواز الشفاعة لعباد الأصنام المشركين بالله عز وجل والكفار برسله ﷺ حتى استحسنت استدلال شيخك بهذه الآية على المشبهة زعمت والمجبرة ومن ذهب مذهبه من العامة فإن ادعيت علم ذلك تجاهلت وإن زعمت أنه إذا بطلت الشفاعة للكفار فقد بطلت في الفساق أتيت بقياس طريف من القياس الذي حكى عن أبي حنيفة أنه قال البول في المسجد أحيانا أحسن من بعض القياس^(٩) وكيف تزعم ذلك وأنت إنما حكيت مجرد القول في الآية ولم تذكر وجه الاستدلال منها وأن ما توهمت أن الحجة في ظاهرها غفلة عظيمة حصلت منك على أنه إنما يصح القياس على العلل والمعاني دون الصور والألفاظ والكفار إنما بطل قول من ادعى الشفاعة لهم أن لو^(١٠) ادعاه مدع بصريح القرآن لا غير فيجب أن لا تبطل الشفاعة لفساق الملة^(١١) إلا بنص القرآن أيضا أو قول من الرسول ﷺ يجري مجرى القرآن في الحجة وإذا عدم ذلك بطل القياس فيه مع أننا قد بينا أنك لم تقصد القياس وإنما تعلقت بظاهر القرآن وكشفنا عن غفلتك في التعلق به فليتأمل ذلك أصحابك وليستحيوا لك منه على أنه قد روي عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في هذه الآية دليل على وجود الشفاعة قال وذلك أن أهل النار لو لم يروا يوم القيامة الشافعين يشفعون لبعض من استحق العقاب فيشفعون ويخرجون بشفاعتهم من النار أو يعفون منها^(١٢) بعد الاستحقاق لما تعاضمت حسراتهم ولا صدر عنهم هذا المقال لكنهم لما رأوا شافعا يشفع فيشفع وصديقا حميما يشفع لصديقه فيشفع عظمت حسرتهم عند ذلك وقالوا ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

(١) في نسخة: مقطوعاً عليه.

(٢) الشعراء: ٩٧ - ١٠١.

(٣) في المصدر: الناس فيه من التوحيد.

(٤) في «أ»: من شيوخكم.

(٥) في «أ»: ونسخة: التبجح. والتبجح: القطع أو الطعن. «لسان العرب ١: ٣١٥».

(٦) في المصدر: من نقض القياس.

(٧) في المصدر: لفساق أهل الملة.

(٨) في «أ»: لو أن ادعاه.

(٩) في نسخة: أو يعتقدون منها.

(١٠) الزمر: ٢٠.

(١١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٤٧ - ٤٨ باختلاف سير.

(١٢) في «أ»: فيما عادتك.

وَأَصْدِيقِ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ولعمري إن مثل هذا الكلام لا يرد إلا عن إمام هدى أو من أخذ^(١) من أئمة الهدى ﷺ فأما ما حكاه أبو القاسم الكعبي فيلحق بمقال الخياطين^(٢) و نتيجة عقول السخفاء و الضعفاء في الدين^(٣).

١٢- و من كلام الشيخ أدام الله عزه سئل في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلوي المحمدي أدام الله عزه فقيل له ما الدليل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ كان أفضل الصحابة فقال الدليل على ذلك قول النبي ﷺ اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أمير المؤمنين ﷺ و قد ثبت أن أحب الخلق إلى الله عز و جل أعظمهم ثوابا عند الله تعالى و إن أعظم الناس ثوابا لا يكون إلا لأنه أشرفهم أفعالا و أكثرهم عبادة لله تعالى و في ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين ﷺ على الخلق كلهم سوى الرسول عليه و آله السلام.

فقال له السائل ما الدليل على صحة هذا الخبر و ما أنكرت أن يكون غير معتمد لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده و أخبار الآحاد ليست بحجة فيما يقطع على الله عز و جل بصوابه.

فقال الشيخ أدام الله عزه هذا الخبر و إن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت من أن أنس بن مالك رواه وحده فإن الأمة بأجمعها قد تلقته بالقبول و لم يروا أن أحدا رده على أنس و لا أنكروا صحته عند روايته فصار الإجماع عليه هو الحجة في صوابه و لم يخل ببرهانه كونه من أخبار الآحاد بما شرحناه مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين ﷺ احتج به في مناقبه يوم الدار فقال أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري قالوا اللهم لا قال اللهم أشهد فاعترف الجميع بصحته و لم يك أمير المؤمنين ﷺ ليحتج بباطل^(٤) لا سيما و هو في مقام المنازعة و التوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة و الخلافة للرسول ﷺ و إحاطة علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه مع قول النبي ﷺ علي مع الحق و الحق مع علي يدور حيثما دار و إذا كان الأمر على ما وصفناه دل على صحة الخبر حسبما بيناه.

فاعترض بعض المجبرة فقال إن احتجاج الشيعة برواية أنس من أطرف الأشياء و ذلك أنهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفيره فيقولون إنه كتم الشهادة في النص حتى دعا عليه أمير المؤمنين ﷺ ببلاء لا يواريه الثياب فبرص على كبر السن و مات و هو أبرص فكيف يستشهد^(٥) برواية الكافرين^(٦).

فقال المعتزلة قد أسقط هذا الكلام الرجل و لم يجعل الحجة في الرواية أنسا و إنما جعلها الإجماع فهذا الذي أوردته هذيان و قد تقدم إبطاله.

فقال السائل هب أنا سلمنا صحة الخبر ما أنكرت أن لا يفيد ما ادعيت من فضل أمير المؤمنين ﷺ على الجماعة و ذلك أن المعنى فيه اللهم انتني بأحب خلقك.

إليك يأكل معي يريد أحب الخلق إلى الله عز و جل في الأكل معه دون أن يكون أراد أحب الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحب أن يأكل مع نبيه من غيره أفضل منه و يكون ذلك أحب إليه للمصلحة فقال الشيخ أدام الله عزه هذا الذي اعترضت به ساقط و ذلك أن محبة الله تعالى ليست ميل الطباع و إنما هي الثواب^(٧) كما أن بغضه و غضبه ليسا باحتياج و إنما هما العقاب و لفظ أفعل في أحب و أبغض لا يتوجه إلا إلى معناه من الثواب و العقاب و لا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أن أحب الخلق إلى الله عز و جل يأكل مع رسول الله ﷺ توجه إلى محبة الأكل و المبالغة في ذلك بلفظ أفعل لأنه يخرج اللفظ عما ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع و ذلك محال في صفة الله سبحانه.

(١) في «أ»: عن..... وفي المصدر: من أحد.

(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٤٧ - ٥٠. بفارق يسير.

(٤) في المصدر: فاعترف القوم بصحته. ولم يك أمير المؤمنين ﷺ بالذي يحتج بباطل.

(٥) في المصدر: فمات وهو أبرص فكيف يجوز أن يستشهد.

(٦) بل اعترضه أطرف منه، لأن قول الخصم حجة عليه، ورواية أنس إدانة له قبل أن تكون مدحا لغيره، فما رواه إقرار على نفسه، لأن إقرار العقلاء على أنفسهم حجة. كما تعارف عليه المناطقة وصنّاع الكلام.

(٧) في «أ»: من الصواب.

و شيء آخر و هو أن ظاهر الخطاب يدل على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب لأنه ﷺ قال اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر و قوله بأحب خلقك إليك كلام تام و بعده يأكل معي من هذا الطائر كلام مستأنف و لا يفتر الأول إليه و لو كان أراد ما ذكرت لقال اللهم انتني بأحب خلقك إليك في الأكل معي فلما كان اللفظ على خلاف هذا و كان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.

و شيء آخر و هو أنه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلهما اللفظ معا دون الاختصار على أحدهما إلا بدليل لأنه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله أحب خلقك إليك في نفسه و للأكل معي و إذا كان الأمر على ما بيناه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيدية كان حاضرا للسائل هذا الاعتراض ساقط على أصلك و أصلنا لأننا نقول جميعا إن الله تعالى لا يريد المباح و الأكل مع النبي ﷺ مباح و ليس بفرض و لا نفل فيكون الله يحبه فضلا عن أن يكون بعضه أحب إليه من بعض و هذا السائل من أصحاب أبي هاشم فذلك أسقط الزيدي كلامه على أصله إذ كان يوافقه في الأصول على مذهب أبي هاشم.

فخلط السائل ههنا ثم قال للشيخ أدام الله عزه فأننا أعترض باعتراض آخر و هو أن أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنما أفاد^(١) أن عليا ﷺ كان أفضل الخلق في يوم الطائر و لكن بم تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال و المعارف بعد ذلك و هذا الأمر لا يعلم بالقل و ليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك فدل على أنه ﷺ أفضل من الصحابة كلهم إلى وقتنا هذا فإننا لم نسألك عن فضله عليهم وقتا بعينه فقال الشيخ أدام الله عزه هذا السؤال أوهن مما تقدم و الجواب عنه أيسر و ذلك أن الأمة مجمعة على إبطال قول من زعم أن أحدا اكتسب أعمالا زادت على الفضل الذي حصل لأمر المؤمنين ﷺ على الجماعة من قبل أنهم بين قائلين فقاتل يقول إن أمير المؤمنين ﷺ كان أفضل من الكل في وقت الرسول ﷺ لم يساوه أحد بعد ذلك و هم الشيعة الإمامية و الزيدية و جماعة من شيوخ المعتزلة و جماعة من أصحاب الحديث و قائل يقول إنه لم يين لأمر المؤمنين ﷺ في وقت من الأوقات فضل على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى و يجزم الشهادة بصحته و لا بان لأحد منهم فضل عليه و هم الواقعة في الأربعة من المعتزلة منهم أبو علي و أبو هاشم و أتباعهما و قائل يقول إن أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين ﷺ في وقت الرسول ﷺ و بعده و هم جماعة من المعتزلة و بعض المرجئة و طوائف من أصحاب الحديث و قائل يقول إن أمير المؤمنين خرج عن فضله بحوادث كانت منه فساواه غيره و فضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه و هم الخوارج و جميعه من المعتزلة منهم الأصم و الجاحظ و جماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة و لم يقل أحد من الأمة أن أمير المؤمنين ﷺ كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلهم و لم يخرج عن ولاية الله عز و جل و لا أحدث معصية الله تعالى ثم فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه و لا جوز ذلك فيكون معتبرا فإذا بطل الاعتبار به للاتفاق على خلافه.

سقط و كان الإجماع حجة يقوم مقام قول الله تعالى في صحة ما ذهبا إليه فلم يأت بشيء.

و ذاكرني الشيخ أدام الله عزه هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادة أحقتها و هي أن قال إن الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبي ﷺ اللهم انتني بأحب خلقك إليك على المحبة للأكل معه دون محبته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الذي ذكرناه في إسقاطه أن الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال لما دعا رسول الله ﷺ أن يأتيه الله تعالى بأحب الخلق إليه قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار ليكون لي الفضل^(٢) بذلك فجاء علي ﷺ فرددته و قلت له رسول الله على شغل فمضى ثم عاد ثانية فقال لي استأذن على رسول الله ﷺ فقلت له إنه على شغل فجاء ثالثة فاستأذنت له و دخل فقال له النبي ﷺ قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك فدعيتين و لو أبطأت علي الثالثة لأقسمت على الله عز و جل أن يأتيني بك فلو لا أن النبي ﷺ سأل الله عز و جل أن يأتيه بأحب خلقه^(٣)

إليه في نفسه وأعظمهم ثوابا عنده وكانت هذه من أجل الفضائل لما آثر أنس أن يختص بها قومه و لو لا أن أنسا فهم ذلك من معنى كلام الرسول ﷺ لما دافع أمير المؤمنين ﷺ عن الدخول ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه.

وشيء آخر وهو أنه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمر المؤمنين ﷺ لما احتج به أمير المؤمنين ﷺ يوم الدار ولا جعله شاهدا على أنه أفضل من الجماعة وذلك أنه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه^(١) وكان محتملا لما ظنه المخالفون من أنه سأل ربه تعالى أن يأتيه بأحب الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين ﷺ من أن يتعلق بذلك بعض خصومه في الحال أو يشتبه ذلك على إنسان فلما احتج به ﷺ على القوم واعتمده في البرهان دل على أنه لم يك مفهوما منه إلا فضله وكان إعراض الجماعة أيضا عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادعى دليلا على صحة ما ذكرناه وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنه يجوز مع إطلاق النبي ﷺ في أمير المؤمنين ﷺ ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو أفضل منه في المستقبل لأنه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه ولجعله شبهة في منعه مما ادعاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أن القول مفيد بإطلاقه فضله ﷺ ومؤمن من بلوغ أحد منزلته في الثواب بشيء من الأعمال وهذا بين لمن تدبره^(٢).

٤٣٦

١٣- ومن حكايات الشيخ أدام الله عزه وكلامه حضر الشيخ مجلس أبي منصور بن الرزبان وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة فجرى كلام وخوض في شجاعة الإمام^(٣) فقال أبو بكر بن صراما^(٤) عندي أن أبا بكر الصديق كان من شجعان العرب ومتقدمهم في الشجاعة فقال الشيخ أدام الله عزه من أين حصل ذلك عندك وبأي وجه عرفته فقال الدليل على ذلك أنه رأى قتال أهل الردة وحده في نفر معه وخالفه على رأيه في ذلك جمهور الصحابة وتقاعدوا عن نصرته فقال أما والله لو منعوني عقالا لقاتلتهم ولم يستوحش من اعتزال القوم له ولا ضعف ذلك نفسه ولا منعه من التصميم على حربهم فلو لا أنه كان من الشجاعة على حد يقصر الشجعان عنه لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له.

فقال الشيخ أدام الله عزه ما أنكرت على من قال لك إنك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب وذلك أن الشجاعة لا تعرف بالحس لصاحبها فقط ولا بآدائها وإنما هي شيء في الطبع يمدد الاكتساب والطريق إليها أحد الأمرين إما الخبر عنها من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر جلت عظمتها فيعلم خلقه حال الشجاع وإن لم يبد منه فعل يستدل به عليها والوجه الآخر أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كميزاة الأقران ومقاومة الشجعان ومنازلة الأبطال والصبر عند اللقاء وترك الفرار عند تحقق القتال ولا يعلم ذلك أيضا بأول وهلة ولا بواحدة من الفعل حتى يتكرر ذلك على حد يتميز به صاحبه ممن حصل له ذلك اتفاقا أو على سبيل الهوى ولجهل بالتدبير وإذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر معدوما وكان هذا الفعل الدال على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعاقل أن يدعي له الشجاعة بقول قائله ليس من دلائها في شيء عند أحد من أهل النظر والتحصيل لا سيما ودلائل جنبه وهله وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمل وذلك أنه لم يبارز قط قرنا ولا قاوم بطلا ولا سفك يده دما وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهدته فكان لكل أحد من الصحابة أثر في الجهاد إلا له وفر في يوم أحد وانهزم في يوم خيبر وولى الدبر يوم التقى الجمعان وأسلم رسول الله ﷺ في هذه المواطن مع ما كتب الله عز وجل عليه من الجهاد فكيف تجتمع دلائل الجبن ودلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لو لا أن العصبية تميل بالعبد إلى الهوى؟

٤٣٧

وقال رجل من طياب الشيعة كان حاضرا عافاك الله أي دليل هذا وكيف يعتمد عليه وأنت تعلم أن الإنسان قد يغضب فيقول لو سامني السلطان هذا الأمر ما قبلته وإن عندنا لشيخا ضعيف الجسم ظاهر الجبن يصلي بنا في مسجدنا فما يحدث أمر يضجره وينكره إلا قال والله لأصبرن على هذا أو لأجاهدن فيه ولو اجتمعت فيه ربيعة ومضر!

(١) في «أ» على ما حققناه.
(٢) في المصدر: وهل ذلك شرط يجب في الإمامة أم لا يجب، ومضى فيه طرف على سبيل المذاكرة.
(٣) في المصدر: أبو بكر بن صراما.

(٤) الفصول المختارة من العيون والحاسن: ٦٤ - ٦٩، بفارق يسير.

فقال ليس الدليل على الشجاعة ما ذكرت دون غيره والذي اعتمدنا عليه يدل كما يدل الفعل والخبر^(١) ووجه الدلالة فيه أن أبا بكر باتفاق لم يكن مؤث^(٢) العقل ولا غيا ناقصا بل كان بالإجماع من العقلاء وكان بالاتفاق جيد الآراء فلولا أنه كان واتقا من نفسه عالما بصبره وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والأنصار وهو لا يأمن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه ويتأخرون عنه ويعجز هو ليجنبه أن.

لو كان الأمر على ما ادعيتوه عليه فيظهر منه الخلف في قوله وليس يقع هذا من عاقل حكيم فلما ثبتت حكمة أبي بكر دل مقاله الذي حكيناه على شجاعته كما وصفناه.

فقال الشيخ أدام الله عزه ليس تسليما لعقل أبي بكر جودة رأيه تسليما لما ادعيت من شجاعته بما رويت عنه من القول ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنة ولا كتاب وذلك أنه وإن كان ما ذكرت من الحكمة فليس يمنع أن يأتي بهذا القول من جنبه وخوفه ولعله ليشجع أصحابه ويحض^(٣) المتأخرين عنه على نصرته ويحثهم على جهاد عدوه ويقوي عزمهم في معونته ويصرفهم^(٤) عن رأيهم في خذلانه وهكذا تصنع الحكماء في تدبيراتهم فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم ومن الشجاعة ما ليس في طبائعهم^(٥) حتى يمتحنوا الأمر وينظروا عواقبه فإن استجاب المتأخرون عنهم ونصرهم الغاذلون لهم وكلوا الحرب إليهم وعقلوا الكلفة بهم وإن أقاموا على الخذلان وانتفوا على ما ترك النصرة لهم والعدول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ما سلف وقالوا قد كانت الحال موجبة للقتال وكان عزمنا على ذلك تاما فلما رأينا أشياءنا وعامة أتباعنا يكرهون ذلك أوجبت الضرورة^(٦) إعفاءهم مما يكرهون والتدبير لهم بما يؤثرون وهذا أمر قد جرت به عادات الرؤساء في كل زمان ولم يك تقلهم من رأي إلى رأي مسقطا لأقدارهم عند الأنام فلا ينكر أن يكون أبو بكر إنما أظهر التصميم على الحرب لحث القوم على موافقته في ذلك ولم يبد لهم جزعه لئلا يزيد ذلك في فشلهم ويقوي به رأيهم واعتمد على أنهم إن صاروا إلى أمره ونجع هذا التدبير في تمام غرضه^(٧) فقد بلغ المراد وإن لم ينبج ذلك عدل عن الرأي الأول كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبيراتهم على أن أبا بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الردة بنفسه وإنما أقسم بأنصاره^(٨) الذين اتبعوه على رأيه وليس في يمينه بالله سبحانه ليفنذ خالدا وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه.

وشيء آخر وهو أن أبا بكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له ولا خلاف بين ذوي العقول أن الغضب يعتريه^(٩) عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه حتى يقدم من القول على ما لا يفي به عند سكون نفسه ويعمل من الأعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه ولا يكون وقوع ذلك منه دليلا على فساد عقله^(١٠) ووجب إخراجها عن جملة أهل التدبير وقد صرح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه التي لا يختلف اثنان فيها وأصحابه خاصة يصلون بها^(١١) ويجعلونها من مفاخره حيث يقول إن رسول الله ﷺ خرج من الدنيا وليس أحد يطالبه بضربة سوط فما فوقها وكان ﷺ معصوما من الخطأ يأتيه الملائكة بالوحي فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه فإن لي شيطانا يعتريني عند غضبي فإذا رأيتوني مغضبا فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه^(١٢) من قول وفعل ولهم على الحال فيه فلذلك أمن من نكير المهاجرين والأنصار عليه مقاله عند غضبه مع إحاطة العلم منهم بما لحقه في الحال من خلاف المخالفين عليه حتى بعثه على ذلك المقال فلم يأت بشيء^(١٤).

(١) في المصدر: كما يدل العقل والخبر.

(٢) في المصدر: مؤلف. ومؤوف: وهو بمعنى الأحق الخفيف الرأي. «لسان العرب ١: ١٦٤».

(٣) في «أ»: ويخص، وفي نسخة أخرى: ويختص. وفي المصدر: ويحض.

(٤) في المصدر: وتقوى عزمهم على معرفته ولصرفهم عن رأيهم.

(٥) في «أ»: ما ليس في طبائعهم.

(٦) في المصدر: ساروا إلى أمره ويقع هذا التدبير من تمام غرضه.

(٧) في المصدر: وإنما أقسم في قتالهم بأنصاره.

(٨) في المصدر: ولا يكون في وقوع ذلك منه دليل على فساد عقله.

(٩) في المصدر: فيها اثنان وأصحابه خاصة يقولون بها.

(١٠) في المصدر: وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه.

(١١) في المصدر: وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه.

(١٢) في المصدر: وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه.

(١٣) في المصدر: وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه.

(١٤) في المصدر: وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه.

٤٤ قال الشيخ آدم الله حراسته كان يختلف إلي حدث من أولاد الأنصار يتعلم الكلام فقال لي يوما اجتمع الباحة مع الطبراني شيخ من الزيدية فقال لي أنتم يا معشر الإمامية حنبلية وأنتم تستهزئون بالحنبلية فقلت له و كيف ذلك فقال لأن الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك والحنبلية تدعي المعجز لأكابرها وأنتم كذلك والحنبلية ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وأنتم كذلك فلم يكن عندي جواب أرغضه فما الجواب.

٤٤١ قال الشيخ آدم الله عزه فقلت له ارجع إليه و قل له قد عرضت ما ألقته إلي على فلان فقال قل له إن كانت الإمامية حنبلية بما وصفت أيها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبلية والقرآن ناطق بصحة الحنبلية وصواب مذهب أهلها وذلك أن الله عز وجل يقول ﴿إِذْ قَالَ يُسُوفُ لِأَيُّبَ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَاثِيَهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بَنِّي لَا تُفْضِضْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١) فأبته الله جل اسمه المنام وجعل له تأويلا عرفه أوليائه (٢) وأبته الأنبياء ودانت به خلفاؤهم وأتباعهم من المؤمنين واعتمدوه في علم ما يكون وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة والعيان له وقال سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ أَغْصَرَ خَفْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَأَيْتُ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) فنبأهما بتأويله وذلك على تحقيق منه لحكم المنام وكان سؤالهما مع جهلها بنبوته دليلا على أن المنامات حق عندهم والتأويل لأكثرها صحيح إذا وافق معناها وقال عز اسمه ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانًا يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَمِعْتُ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَآخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِغَالِيِينَ﴾ (٤) ثم فسرها يوسف (عليه السلام) فكان الأمر كما قال وقال سبحانه في قصة إبراهيم وإسماعيل (عليهم السلام) ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥) فأبتهما الرويا وأوجبا الحكم بها ولم يقل إسماعيل لأبيه (عليه السلام) يا أبت لا تسفك دمي برؤيا رأيتهما فإن الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاق البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض كما ذهب إليه المعتزلة فقول الإمامية في هذا الباب ما نطق به القرآن وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين قالوا ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ ومع ذلك فإننا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة.

٤٤١ المنامات وإنما نثبت من تأويلها ما جاء به الأثر عن ورثة الأنبياء (عليهم السلام). فأما قولنا في المعجزات فهو نقول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي السَّيِّءِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا زَادُوهُ مِنَ الرُّسُلَيْنِ﴾ (٦) فضمن هذا القول تصحيح المنام إذا كان الوحي إليها في المنام يعلمها بما كان قبل كونه (٧) وقال سبحانه في قصة مريم (عليها السلام) ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٨) فكان نطق المسيح معجزا لمريم (عليها السلام) إذا كان شاهدا ببراءة ساحتها وأم موسى ومريم لم تكونا نبيتين ولا مرسلتين ولكنهما كانتا من عباد الله الصالحين فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله تعالى يصح الحنبلية. وأما زيارة القبور فقد أجمع المسلمون على زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه من حج ولم يزره فقد جفا (٩) و ثلم حجه بذلك الفعل وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من سلم علي من عند قبري سمعته ومن سلم علي من بعيد بلقته عليه سلام الله ورحمته وبركاته وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن (عليه السلام) من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك فله الجنة وقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا في حديث له أول مشروح في غير هذا الكتاب تزورك طائفة من أمتي يريدون به بري و صلتي فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده ولا خلاف بين الأمة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فرغ من حجة الوداع لاذ بقبر قد درس فقعده عنده طويلا ثم استعبر فقيل له يا رسول الله ما هذا القبر فقال هذا قبر أمي آمنة بنت وهب سألت الله في زيارتها فأذن لي وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كنت تهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها و كنت تهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي ألا فادخروها وقد كان أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته بزيارة قبر حمزة وكان يعلم به و

(٢) يوسف: ٤ - ٥.

(٣) يوسف: ٤٣ - ٤٤.

(٤) في المصدر: وضمن المعجز لها يُعْلِمُها بما كان قبل كونه.

(٥) في المصدر: ولم يزره معصداً.

(٦) يوسف: ٤ - ٥.

(٧) يوسف: ٤٣ - ٤٤.

(٨) القصص: ٧.

(٩) مريم: ٢٩ - ٣١.

بالشهداء و لم يزل فاطمة عليها السلام بعد وفاته عليه السلام تغدو إلى قبره و تروح ^(١) و المسلمون يناوبون على زيارته و ملازمة قبره فإن كان ما تذهب إليه الإمامية من زيارة مشاهد الأئمة عليهم السلام حنبلية و سخفا من العقل ^(٢) فالإسلام مبني على الحنبلية و رأس الحنبلية رسول الله عليه السلام و هذا قول متهافت جدا يدل على قلة دين قائله و ضعف رأيه و بصيرته ثم قلت له يجب أن تعلمه أن الذي حكيت عنه قد حرف القول و قبحه و لم يأت به على وجه و الذي تذهب إليه في الرؤيا أنها على أضرب فاضرب منها يبرئ الله به عباده و يحذرهم و ضرب تحزين ^(٣) من الشيطان و كذب يخطر ببال النائم و ضرب من غلبة الطباع بعضها على بعض و لسنا نعتمد على المنامات كما حكى لكتنا نأس بما يبرئ به و نتخوف مما يحذر فيها من وصل إليه شيء من علمها عن ورثة الأنبياء عليهم السلام ميز بين حق تأويلها و باطله و من لم يصل إليه شيء من ذلك كان على الرجاء و الخوف و هذا يسقط ما لعله سيتعلق به في منامات الأنبياء عليهم السلام من أنها وحي لأن تلك مقطوع بصحتها و هذه مشكوك فيها مع أن منها أشياء قد اتفق ذوو العادات على معرفة تأويلها حتى لم يختلفوا فيه و وجدوه حسنا و هذا الشيخ لم يقصد بكلامه الإمامية لكنه قصد الأمة و نصر البراهمة و الملحدة مع أنني أعجب من هذه الحكاية عنه و أنا أعرفه يميل إلى مذهب أبي هاشم و يعظمه و يختاره و أبو هاشم يقول في كتابه المسألة في الإمامة إن أبا بكر رأى في المنام كأن عليه ثوبا جديدا عليه رقمان ففسره على النبي عليه السلام فقال له إن صدقت رؤياك فستخبر بولد ^(٤) و تلي الخلافة ستين فلم يرض شيخه أبو هاشم أن أثبت المنامات حتى أوجب له الخلافة ^(٥) و جعلها دلالة على الإمامة فيجب على قول هذا الشيخ الزيدي عند نفسه أن يكون أبو هاشم رئيس المعتزلة عنده حنبليا بل يكون أبو بكر حنبليا بل رسول الله عليه السلام لأنه صرح المنام و أوجب به الأحكام و هذا من بهرج المقال ^(٦).

١٥- ثم قال رضي الله عنه و من حكايات الشيخ أيده الله قال حضرت مجمعا لقوم من الرؤساء و كان فيهم شيخ من أهل الري معتزلي يعظمونه لمحل سلفه و تعلقه بالدولة فسئلت عن شيء من الفقه فأقنيت فيه ^(٧) على المأثور عن الأئمة عليهم السلام فقال ذلك الشيخ هذه الفتنيا يخالف الإجماع فقلت له عافاك الله من تعني بالإجماع فقال الفقهاء المعروفين بالفتن في الحلال و الحرام من فقهاء الأمصار فقلت هذا أيضا مجمل من القول فهل تدخل آل محمد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء أم تخرجهم من الإجماع فقال بل أجعلهم في صدر الفقهاء و لو صح عنهم ما تروونه لما خالفناه. فقلت له هذا مذهب لا أعرفه لك و لا لمن أوامأت إليه ممن جعلتهم الفقهاء لأن القوم بأجمعهم يرون الخلاف على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو سيد أهل البيت في كثير مما قد صح عنه من الأحكام فكيف تستوحشون من خلاف ذريته و توجبون على أنفسكم قبول قولهم على كل حال فقال معاذ الله ما تذهب إلى هذا و لا يذهب إليه أحد من الفقهاء و هذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء فقلت له لم أحك إلا ما أقيم عليه البرهان ^(٨) و لا ذكرت إلا معروفا لا يمكن أحدا من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من الاشتهار لكنك أنت تريد أن تتجمل ^(٩) بضد مذهبك عند هؤلاء الرؤساء ثم أبليت على القوم فقلت لا خلاف عند شيوخ هذا الرجل و أئمنته و فقهاه و سادته أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يجوز عليه الخطأ في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت عنه من المقال فاستعظم القوم ذلك و أظهروا البراءة من معتقده و أنكروه هو و زاد في الإنكار فقلت له أليس من مذهبك و مذهب هؤلاء الفقهاء أن عليا عليه السلام لم يكن معصوما كعصمة النبي عليه السلام قال بلى قلت فلم لا يجوز عليه الخطأ في شيء من الأحكام فسكت.

ثم قلت له أليس عندكم أن أمير المؤمنين عليه السلام قد كان يجتهد رأيه في كثير من الأحكام و أن عمرو بن العاص و أبا موسى الأشعري و المغيرة بن شعبة كانوا من أهل الاجتهاد قال بلى قلت له فما الذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أمير المؤمنين عليه السلام من جهة الاجتهاد مع ارتفاع العصمة عنه و كون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد فقال ليس

(١) في المصدر: و تروح لزيارته و كان أهل بيته و المسلمون.

(٢) في المصدر: و ضرب تهويل.

(٣) في المصدر: حتى أوجب بها الخلافة.

(٤) في المصدر: فأقنيت به.

(٥) في المصدر: فيما أقيم عليه البرهان.

(٦) في المصدر: أن تتحمل.

(٧) في المصدر: إن صدقت رؤياك تبشّر بخير.

(٨) في المصدر: إجماع الفقهاء.

(٩) في المصدر: فيما أقيم عليه البرهان.

يمنع من ذلك مانع قلت له فقد أقررت بما أنكرت الآن ومع هذا فليس من أصلك أن كل أحد بعد النبي يؤخذ من قوله ويترك إلا ما انعقد عليه الإجماع قال بلى قلت له أفليس هذا يسوغكم الخلاف على أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من أحكامه التي لم يقع عليه الإجماع وبعد فليست لي حاجة إلى هذا التعسف ولا فقر فيما حكيت^(١) إلى هذا الاستدلال لأنه لا أحد من الفقهاء إلا وقد خالف أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أحكامه ورغب عنها إلى غيرها وليس فيه أحد وافقه في جميع ما حكم به من الحلال والحرام^(٢) وإني لأعجب من إنكارك ما ذكرت وصاحبك الشافعي يخالف أمير المؤمنين عليه السلام في الميراث والمكاتب ويذهب إلى قول زيد فيهما ويروي عنه أنه كان لا يرى الوضوء من مس الذكر ويقول هو إن الوضوء منه واجب وإن عليا عليه السلام خالف الحكم فيه بضرب من الرأي وحكى الربيع عنه في كتابه المشهور أنه لا بأس بصلاة الجمعة والعديد خلف كل أمين وغير مأمون ومتغلب صلى علي بالناس وعثمان محصور فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلب على أمر الأمة صلاة الناس خلف علي في زمن حصر عثمان فصرح بأن عليا كان متغلبا ولا خلاف أن المتغلب على أمر الأمة فاسق ضال وقال لا بأس بالصلاة خلف الخوارج لأنهم متأولون وإن كانوا فاسقين فمن يكون هذا مذهبه ومقالة إمامه وفتيحه يزعم معه أنه لو صح له عن أمير المؤمنين شيء أو عن ذريته لدان به لو لا أن الداهب إلى هذا يريد التلبس وليس في فقهاء الأمصار سوى الشافعي إلا وقد شارك الشافعي في الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام وتزييف كثير من قوله والرد عليه في أحكامه حتى أنهم يصرحون بأن الذي يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في الأحكام معتبر فإن أسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله قبلوه منه على ظاهر العدالة كما يقولون من أبي موسى الأشعري وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة ما يسندوه إلى النبي صلى الله عليه وآله بل كما يقولون من حمال في السوق على ظاهر العدالة ما يرويه مسندا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأما ما قال أمير المؤمنين عليه السلام من غير إسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان موقوفا على سيرهم ونظرم واجتهادهم فإن وضح صوابه فيه قالوا به من حيث النظر لا من حيث حكمه به وقوله وإن عثروا على خطيئة فيه اجتنبوه وردوه عليه وعلى من اتبعه فيه فزعوا أن آراءهم هي العيار على قوله عليه السلام وهذا ما لا يذهب إليه من وجد في صدره جزء من مودته عليه السلام وحقه الواجب له وتعظيمه الذي فرضه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بل لا يذهب إلى هذا القول إلا من رد على رسول الله صلى الله عليه وآله قوله علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقوله عليه السلام أنا مدينة العلم وعلي بابها وقوله عليه السلام علي أضاسكم وقول أمير المؤمنين عليه السلام ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدري وقال اللهم اهد قلبي وثبت لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين فلما ورد عليه هذا الكلام تحير وقال هذه شناعات على الفقهاء والقوم لهم حجج على ما حكيت عنهم فقال له بعض الحاضرين نحن نبرأ إلى الله من هذا المقال وكل دائن به وقال له آخر إن كان مع القوم حجج على ما حكاه الشيخ فهي حجج على إبطال ما ادعيت أولا من ضد هذه الحكاية ونحن نعيذك بالله أن تذهب إلى هذا القول فإن كل شيء تظنه حجة عليه فهو كالحجة في إبطال نبوة النبي صلى الله عليه وآله فسكت مستحيما مما جرى وفرق الجمع^(٣).

١٦- قال الشيخ أدام الله عزه قال لي يوما بعض المعتزلة لو كان ما تدعونه من هذا الفقه الذي تضيفونه إلى جعفر بن محمد وأبيه وابنه^(٤) حقا وأنت صادقون في الحكاية عنهم لوجب أن يقع لنا معشر مخالفكم العلم الضروري بصحة ذلك حتى لا نشك فيه كما وقع لكم صحة الحكاية عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وداود وغيرهم من فقهاء الأمصار برواية أصحابهم عنهم فلما لم تعلم صحة ما تدعونه مع ساعنا لأخباركم وطول مجالستنا لكم دل على أنكم متخصصون في ذلك وبعد فما بال كل من عددنا من فقهاء الأمصار قد استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضة منعت من الريب في مذاهبهم وأنتم أمتكم أعظم قدرا من هؤلاء وأجل خطرا لا سيما مع ما تعتقدونه فيهم من العصمة وعلو المنزلة والفضل على جميع البرية والبيينة من الخلق بالمعجزة وما اختصوا به من خلافة الرسول عليه وآله السلام وفرض الطاعة على الجن والإنس وإِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ.

قال الشيخ أدام الله عزه قلت له إن الجواب عن هذا السؤال قريب جدا غير أنني أقبله عليك فلا يمكنك الانفصال

(١) في المصدر: ولا أنا مفتقر فيما حكيت.

(٢) الفضول المختارة من العيون والمحاسن: ٩٧ - ١٠١. بفارق غير محلي.

(٣) في المصدر: جعفر بن محمد وآبائه وإبناؤه.

(٤) في المصدر: ما حكم فيه عليه السلام في الحلال والحرام.

منه إلا بإخراج من ذكرت من جملة أهل العلم ونفي المعرفة عنهم وإسقاط مقال من زعمت أنهم كانوا من أصحاب الفتيا^(١) والعلم الضروري حاصل لكل من سمع الأخبار بضد ذلك وخلافه وإنهم كانوا من أجلة أهل الفتيا وذلك أننا وإن كنا كاذبين على قولك فلا بد لهؤلاء القوم من مقال في الفتيا يتضمن بعض ما حكيناه عنهم فما بالناس معشر الشيعة بل ما بالكم معشر الناصية لا تعلمون مذاهبهم على الحقيقة بالضرورة كما تعلمون مذاهب أهل الحجاز وأهل العراق ومن ذكرت من فقهاء الأمصار فإن زعمت أنك تعلم لهم في الفتيا مذاهب بخلاف ما نحكيه عنهم علم اضطراب مع تدبيرنا بكذبك في ذلك لم نجد فرقا بيننا وبينك إذ ادعينا أننا تعلم صحة ما نحكيه عنهم بالاضطرار وإنك وأصحابك تعلمون ذلك ولكنكم تكابرون العيان وهذا ما لا فصل فيه.

فقال إنما لم نعلم مذاهبهم باضطراب لأنه ميثوث في مذاهب الفقهاء إذا كانوا يختارون ما اختاروا من قول الصحابة والتابعين فتفرق مجموع أخبارهم في مذاهب الفقهاء.

فقلت له فإن هذا بعينه موجود في مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي ومن عدهد لآن هؤلاء تخيروا من أقوال الصحابة والتابعين فكان يجب أن لا نعلم مذاهبهم باضطراب على أنك إن قنعت بهذا الاعتلال فإننا نعتد عليه في جوابك فنقول إنما نعرفنا من علم الاضطراب بمذاهبهم لأن الفقهاء تقسموا مذاهبهم المنصوصة عندنا فدناوا بها على سبيل الاختيار لأن قولهم متفرق في مقال الفقهاء فذلك لم يقع العلم به باضطراب.

فقال فهب أن الأمر كما وصفت ما بالناس لا نعلم ما رويت عنهم من خلاف جميع الفقهاء علم اضطراب فقلت له ليس شيء مما تومئ إليه إلا وقد قاله صحابي أو تابعي وإن اتفق من ذكرت من فقهاء الأمصار على خلافه الآن فلما قدما ما رضىته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطراب مع أنك تقول لا محالة بأن قولهم في هذه الأبواب بخلاف ما عليه غيرهم فيها وهو ما أجمع عليه عندك فقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين بإحسان فما بالناس لا نعلم ذلك من مقالهم علم اضطراب وليس هو مما تحدثه مذاهب الفقهاء ولا اختلف فيه عندك من أهل الإسلام أحد فبأي شيء تعلقت في ذلك تعلقنا به في إسقاط سؤالك والله الموفق للصواب فلم يأت شيء تجب حكايته والحمد لله.

قال السيد رضي الله عنه وقلت للشيخ عقيب هذه الحكاية لي إن حمل هؤلاء القوم أنفسهم على أن يقولوا إن جعفر بن محمد وأباه محمد بن علي وابنه موسى بن جعفر لم يكونوا من أهل الفتيا لكنهم كانوا من أهل الزهد والصالح.

قال يقال لهم هب أنا سامحناكم في هذه المكابرة وجوزناها لكم أليس من قولكم وقول كل مسلم وذمي وعدو لعلي بن أبي طالب وولي له أن أمير المؤمنين كان من أهل الفتيا فلا بد من أن يقولوا بلى فيقال لهم فما بالناس لا نعلم جميع مذاهبهم في الفتيا كما نعلم جميع مذاهبهم من عدتوهم من فقهاء الأمصار بل.

من الصحابة كزيد وابن مسعود وعمر بن الخطاب إن قالوا إنكم تعلمون ذلك باضطراب قلنا لهم وذلك هو ما تحكونه أنتم عنه أو ما نحكيه نحن مما يوافق حكايتنا عن ذريته فإن قالوا هو ما نحكيه دونكم قلنا لهم ونحن على أصلكم في إنكار ذلك مكابرون وإن قالوا نعم قلنا لهم بل العلم حاصل لكم بما نحكيه عنه خاصة وأنتم في إنكار ذلك مكابرون وهذا ما لا فصل فيه وهو أيضا يسقط اعتلالهم في عدم العلم الضروري بمذاهب الذرية لما ذكروه من تقسيم الفقهاء لها لأن أمير المؤمنين قد سبق الفقهاء الذين أشاروا إليهم وكان مذهب علي متفردا فإن اعتلوا بأنه كان منقسما في قول الصحابة فهم أنفسهم يتكبرون ذلك لروايتهم عنه الخلاف مع أنه يجب أن لا يعرف مذهب عمر وابن مسعود لأنهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة وهذا فاسد من القول بين الاضمحلال.

قال الشيخ أدام الله عزه وهذا كلام صحيح ويؤيده علمنا بمذاهب المختارين من المعتزلة والزيدية والخوارج مع انبثانها في أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار.

وقال الشيخ أدام الله حراسته وقد ذكرت الجواب عما تقدم من السؤال في هذا الباب في كتابي المعروف بتقرير

الأحكام و وجوده هناك يعني عن تكراره هاهنا إذ هو في موضعه مستقصى عن البيان^(١).

١٧- ثم قال قال الشيخ أدام الله تأييده سألني أبو الحسن علي بن نصر الشاهد بعكبرا في مسجده و أنا متوجه إلى سرمن رأى فقال أليس قد ثبت عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الصحابة كلها و أعرفها بمعالم الدين و كانوا يستفتونه و يتعلمون منه لفرهم إليه و كان غنيا عنهم لا يرجع إلى أحد منهم في علم و لا يستفيد عليه السلام منهم فقلت نعم هذا قولنا و هو الواضح الذي لا خفاء به و لا يمكن عاقلا دفعه و لا يقدم أحد على إنكاره إلا أن يرتكب البهت و المكابرة فقال أبو الحسن فإن بعض أهل الخلاف قد احتج علي في دفع هذا بأن قال وردت الرواية عن علي عليه السلام أنه قال ما حدثني أحد بحديث إلا استحلفته عليه و لقد حدثني أبو بكر و صدق أبو بكر فلو كان يعلم عليه السلام جميع الدين و لا يفتر إلى غيره لما احتاج إلى استخلاف من يحدثه و لا الاستظهار في يمينه ليصح عنده علم ما أخبر به و قد روي أيضا أنه صلوات الله عليه حكم في شيء فقال له شاب من القوم أخطأت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام صدقت أنت و أخطأت فما ذا يكون الجواب عن هذا الكلام و كيف الطريق إلى حله.

فقلت أول ما في هذا الكلام أن الأخبار لا تتقابل و يحكم ببعضها على بعض حتى تتساوى في الصفة فيكون الظاهر المستفيض مقابلا لمثله في الاستفاضة و المتواتر مقابلا لمثله في التواتر و الشاذ مقابلا لمثله في الشذوذ و ما ذكرناه عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مستفيض قد تواتر به الخبر على التحقيق و ما ذكره هذا الرجل عنه عليه السلام من الحديثين فأحدهما شاذ و ارد من طريق الآحاد غير مرضي الإسناد و الآخر ظاهر البطلان لا تقطاع إسناده و عدم وجوده في نقل معروف من الثقات و ليس يجوز المقابلة في مثل هذه الأخبار بل الواجب إسقاط الظاهر منها الشاذ و إبطال المتواتر ما ضاده من الآحاد.

و الثاني أنه لما ذكره الخصم من الحديث الأول عن أمير المؤمنين غير وجه يلائم ما ذكرناه من فضل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العلم على سائر الأنام.

منها أنه صلوات الله عليه إنما كان يستحلف على الأخبار لثلا يجترئ مجترئ على الإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بسماح ما لم يسمعه منه و إنما ألقى إليه عنه فحصل عنده بالبلاغ.

و منها أنه عليه السلام كان يستحلف مع العلم بصدق المخبر ليتأكد خبره عند غيره من السامعين^(٢) فلا يشك فيه و لا يرتاب.

و منها أنه عليه السلام استحلف فيما عرفه يقينا ليكون ذلك حجة له إذا حكم على أهل العناد^(٣) و لا يقول منهم قائل عند حكمه بذلك قد حكم بالشاذ.

٤٥٠- و منها أن يكون استخلافه صلوات الله عليه للمخبر بما لا يتضمن حكما في الدين و يتضمن أدبا و موعظة و لفظة حكمة أو مدحة لإنسان أو مذمة^(٤) فلا يجب إذا علم ذلك من غيره أن يكون فقيرا في علم الدين إليه و ناقصا في العلم عن رتبته على أن لفظ الحديث ما حدثني أحد بحديث إلا استحلفته فهذا يوجب بالضرورة أنه كان يستحلف على ما يعلم لأنه محال أن يكون كل من حدثه حديثه بما لا يعلم فإذا ثبت أنه قد استحلف على علم لأحد ما ذكرناه أو لغيره من العلل^(٥) بطل ما اعتمده هذا الخصم.

و أما الحديث الثاني فظهور بطلانه أوضح من أن يخفى و ذلك أنه قال فيه إن شابا قال له ليس الحكم فيه ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الخصم أصبت أنت و أخطأت و هذا واضح السقوط على ما بيناه لأنه لا يخلو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون حكم بالخطأ مع علمه بأنه خطأ أو يكون حكم بالخطأ و هو يظن أنه صواب فإن كان حكم بالخطأ على أنه خطأ^(٦) عاند في دين الله و ضل بإقدامه على تغيير حكم الله و هو صلوات الله عليه يجبل عن هذه الرتبة و لا يعتقد مثل هذا فيه الخوارج فضلا عما دونهم في عداوته من الناصبة و إن كان حكم بالخطأ و هو

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٥٧ - ١٦٠. بفارق غير مغل.

(٢) في نسخة: من التابعين.

(٣) في المصدر: إذا حكم به على أهل العناد.

(٤) «أ» أو مذمة.

(٥) في المصدر: أو لعل من الملل.

(٦) في المصدر: على علم بأنه خطأ...

يظن أنه صواب فكيف زال ظنه عن ذلك فانتقل عنه بقول رجل واحد لا يعضده برهان فهذا ما لا يتوهم على أحد من أهل الأديان على أنه لو كان لهذا الحديث أصل أو كان معروفا عند أحد من أهل الآثار لكان الرجل مشهورا معروفا بالعين والنسب مشهور القبيلة والمكان ولكان أيضا الحكم الذي جرى فيه هذا الأمر مشهورا عند الفقهاء ومدونا عند أصحاب الأخبار وفي عدم معرفة الرجل وتعين الحكم وعدمه من الأصول دليل على بطلانه كما بيناه على أن الأمة قد اتفقت عنه صلوات الله عليه أنه قال ضرب رسول الله ﷺ بيده على صدري وقال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين وهذا مضاد لوقوع الخطأ منه في الأحكام و مانع لدخول الشك عليه^(١) في شيء منها والارتباب و أجمعوا أن النبي ﷺ قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيشا دار و ليس يجوز أن يكون من هذا وصفه يخطئ في الدين أو يشك في الأحكام و أجمعوا أن النبي ﷺ قال علي أقضاكم و أقضى الناس ليس يجوز أن يخطئ في الأحكام و لا يكون غيره أعلم منه بشيء من الحكم فدل ذلك على بطلان ما اعترض به الخصم و كشف عن وهبه على البيان^(٢) و بالله التوفيق وإياه نستهدي إلى سبيل الرشاد^(٣).

٤٥١

١٨- و قال السيد المرتضى رضي الله عنه و حضر الشيخ أبو عبد الله أدام الله عزه بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها و غيرهم أكثر من خمسمائة إنسان فابتدر له^(٤) رجل من الزيدية أراد الفتنة و الشناعة فقال بأي شيء استجرت إنكار إمامة زيد بن علي فقال له الشيخ إنك قد ظننت علي ظنا باطلا و قولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيدية فلا يجب أن يتصور مذهبي في ذلك بالخلاف^(٥).

فقال له الرجل و ما مذهبك في إمامة زيد بن علي فقال له الشيخ أنا أثبت من إمامة زيد رحمه الله ما تثبته الزيدية و أنفي عنه من ذلك ما تنفيه فأقول إن زيدا رحمة الله عليه كان إماما في العلم و الزهد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة و النص و المعجز و هذا ما لا يخالفني عليه أحد من الزيدية حيشا قدمت فلم يتمالك جميع من حضر من الزيدية أن شكروه و دعوا له و بطلت حيلة الرجل فيما أراد من التشنيع و الفتنة^(٦).

١٩- و قال رضي الله عنه و من الحكايات قلت للشيخ أبي عبد الله أدام الله عزه إن المعتزلة و الحشوية يزعمون أن الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أصول الإمامية و يخرج عن إجماعهم لأن القوم لا يرون المناظرة دينا و يتهون عنها و يرون عن أئمتهم تبديع فاعليها و ذم مستعملها فهل معك رواية عن أهل البيت ﷺ في صحتها لم تعتمد على حجج العقول و لا تلتفت إلى ما خالفها و إن كان عليه إجماع العصابة.

٤٥٢

فقال أخطأت المعتزلة و الحشوية في ما ادعوه علينا من خلاف جماعة مذهبنا^(٧) في استعمال المناظرة و أخطأ من ادعى ذلك من الإمامية أيضا و تجاهل لأن فقهاء الإمامية و رؤساءهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة و يدنون بصحتها و تلقى ذلك عنهم الخلف و دانوا به و قد أشبعت القول في هذا الباب و ذكرت أسماء المعروفين بالنظر و كتبهم و مدائع الأئمة ﷺ لهم في كتاب الكامل في علوم الدين و كتاب الأركان في دعائم الدين و أنا أروي لك في هذا الوقت حديثا من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله.

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين عن أبي جعفر محمد بن النعمان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال قال لي خاصموهم و بينوا لهم الهدى الذي أئتم عليه و بينوا لهم ضلالتهم و باهلوه في علي ﷺ قلت فإني لا أسمع المعتزلة يدعون على أسلافنا أنهم كانوا كلهم مشبهة و أسمع المشبهة من العامة يقولون مثل ذلك و أرى جماعة من أصحاب الحديث من الإمامية يطالبونهم على هذه الحكاية و يقولون إن نفي التشبيه إنما أخذناه من المعتزلة فأجب أن تروي لي حديثا يبطل ذلك فقال هذه الدعوى كالأولة و لم يكن في سلفنا رحمهم الله من تدين

(١) في المصدر: ومانع دخول السهو عليه.

(٢) في المصدر: فانتدب إليه رجل...

(٣) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٧٤ - ٢٧٦.

(٤) في المصدر: فانتدب إليه رجل...

(٥) في المصدر: بالخلاف لهم.

(٦) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٧٧ بفارق محدود.

(٧) في «أ»: جماعة أهل مذهبنا.

بالتشبيه من طريق المعنى و إنما خالف هشام و أصحابه جماعة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام بقوله في الجسم و زعم أن الله تعالى جسم لا كالأجسام و قد روي أنه رجع عن هذا القول بعد ذلك و قد اختلفت الحكايات عنه و لم يصح منها إلا ما ذكرت و أما الرد على هشام و القول بنفي التشبيه فهو أكثر من أن يحصى من الرواية عن آل محمد عليهم السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه «رحمه الله»، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، و الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمد بن زياد قال: سمعت يونس بن طبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول في الله عز وجل قولاً عظيماً، إلا عظيماً، إلا أنني أخصرك منه أحرفاً، يزعم أن الله تعالى جسم ^(١)، لأن الأشياء شيان: جسم، و فعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، و يجب أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ويحه! أما علم أن الجسم محدود متناه محتمل للزيادة و النقصان و ما احتمل ذلك كان مخلوقاً، فلو كان الله تعالى جسماً لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق؟ فهذا قول أبي عبد الله عليه السلام و حجته على هشام فيما اعتل به من المقال، فكيف نكون قد أخذنا ذلك عن المعتزلة لولا قلة الدين؟

قلت: فإنهم يدعون أن الجماعة كانت تدين بالجبر و القول بالرؤية، حتى نقل جماعة من المتأخرين منهم المعتزلة عن ذلك، فهل معنا رواية بخلاف ما ادَّعوه؟ فقال: هذا أيضاً كالأول، مادان أصحابنا قط بالجبر إلا أن يكون عامياً لا يعرف تأويل الاخبار، أو شاذاً عن جماعة الفقهاء و النظار، و الرواية في العدل و نفي الرؤية عن آل محمد عليهم السلام أكثر من أن يقع عليها الإحصاء.

أخبرني أبو محمد سهل بن أحمد الديلمي قال: حدثنا أبو محمد قاسم بن جعفر بن يحيى المصري قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن علي، عن أبيه، عن حجاج بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام - و كان أفضل من رأيت من الشرفاء و العلماء و أهل الفضل - و قد سئل عن أفعال العباد فقال: كل ما وعد الله و تواعد عليه فهو من أفعال العباد.

و قال: قال: حدثني أبي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام ^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض كلامه: «أنما هي أعمالكم ترد إليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله و من وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» أما نفي الرؤية عن الله عز وجل بالأبصار فعليه إجماع الفقهاء و المتكلمين من العصاة كافة إلا ما حكى عن هشام في خلافه، و الحجج عليه مأثورة عن الصادقين عليهم السلام، فمن ذلك حديث أحمد بن إسحاق و قد كتب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الرؤية، فكتب جوابه: ليس يجوز الرؤية ما لم يكن بين الراي و المرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء و عدم الضياء لم يضح الرؤية ^(٣)، و في وجود اتصال الضياء بين الراي و المرئي وجوب الاشتباه ^(٤)، والله يتعالى عن الاشياء فثبت أنه سبحانه لا يجوز عليه الرؤية بالأبصار. فهذا قول أبي الحسن عليه السلام و حجته في نفي الرؤية، و عليها اعتمد جميع من نفي الرؤية من المتكلمين، و كذلك الخبر المروي عن الرضا عليه السلام، و في ثبوته مع نظائره في كتابي المقدم ذكرهما غنى عن إيراد في هذا المكان ^(٥).

أقول: احتجاجات أصحابنا و مناظراتهم (رحمة الله عليهم) على المخالفين أكثر من أن تحصى، و لنكتف في هذا المجلد بما أوردناه.

و قد وقع الفراغ منه على يدي مؤلفه ختم الله له بالحسن في شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة، و الحمد لله أولاً و آخراً، و صلى الله على أشرف المرسلين محمد و عترته الطاهرين المستجيبين المكرمين.

(١) في المصدر: لا كالأجسام.

(٢) في نسخة: لم يصلح الرؤية، و في المصدر: لم تصح.

(٣) في المصدر و في وجوب اتصال الضياء بين الراي و المرئي وجوب الاشياء.

(٤) الفصول المختارة من العيون و المحاسن: ٢٨٤ - ٢٨٦. بفارق محدود.

(٥) في المصدر: عن أبيه، عن الحسين عليه السلام.



فهرست المجلد الرابع : كتاب الاحتجاج

باب ١ احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم ٥

أبواب احتجاجات الرسول ﷺ

باب ١ ما احتج ﷺ به على المشركين والزنادقة و سائر أهل الملل الباطلة ١٢٢

باب ٢ احتجاج النبي ﷺ على اليهود في مسائل شتى ١٣٥

باب ٣ نادر ١٦٤

أبواب احتجاجات أمير المؤمنين صلوات الله عليه و ما صدر عنه من جوامع العلوم

باب ١ احتجاجه صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم و مسائل شتى ١٦٥

باب ٢ آخر في احتجاجه صلوات الله عليه على بعض اليهود بذكر معجزات النبي ﷺ ١٧٨

باب ٣ احتجاجاته صلوات الله عليه على النصاري ١٨٩

باب ٤ احتجاجه صلوات الله عليه على الطيب اليوناني و ما ظهر منه ﷺ من المعجزات الباهرات ١٩٨

باب ٥ أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مسجد الكوفة ٢٠٠

باب ٦ نوادر احتجاجاته صلوات الله عليه و بعض ما صدر عنه من جوامع العلوم ٢٠٤

باب ٧ ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه و دنياه ٢٠٧

باب ٨ ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله سلوني قبل أن تفقدوني و فيه بعض جوامع العلوم و نوادرها ٢١٩

باب ٩ مناظرات الحسن و الحسين صلوات الله عليهما و احتجاجاتهما ٢٢٥

باب ١٠ مناظرات علي بن الحسين ٨ و احتجاجاته ٢٣٢

باب ١١ نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين ٢٣٣

باب ١٢ مناظرات محمد بن علي الباقر و احتجاجاته ٧ ٢٣٤

باب ١٣ احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم ٢٤٠

باب ١٤ ما بين ﷺ من المسائل في أصول الدين و فروعه برواية الأعمش ٢٦٤

باب ١٥ احتجاجات أصحابه ﷺ على المخالفين ٢٦٨

باب ١٦ احتجاجات موسى بن جعفر ﷺ على أرباب الملل و الخلفاء و بعض ما روي عنه من جوامع العلوم ٢٧٠

باب ١٧ ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه موسى <small>عليه السلام</small> بغير رواية الحميري نقلناها مجتمعة لما بينها وبين أخبار الحميري من اختلاف يسير و فرقنا ما ورد برواية الحميري على الأبواب	٢٧٧
باب ١٨ احتجاجات أصحابه على المخالفين.....	٢٩٨
باب ١٩ مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه و احتجاجه على أرباب الملل المختلفة و الأديان المتشعبة في مجلس المأمون و غيره	٣٠١
باب ٢٠ ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الإسلام و شرائع الدين و سائر ما روي عنه <small>عليه السلام</small> من جوامع العلوم ..	٣٢٥
باب ٢١ مناظرات أصحابه و أهل زمانه صلوات الله عليه	٣٣٤
باب ٢٢ احتجاجات أبي جعفر الجواد و مناظراته صلوات الله عليه.....	٣٣٩
باب ٢٣ احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد النقي صلوات الله عليه و أصحابه و عشائره على المخالفين و المعاندين	٣٤١
باب ٢٤ احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري <small>عليه السلام</small>	٣٤٤
باب ٢٥ نادر فيما بين الصدوق محمد بن بابويه رحمة الله عليهما من مذهب الإمامية و أملى على المشايخ في مجلس واحد على ما أورده في كتاب المجالس	٣٤٤
باب ٢٦ نوادر الاحتجاجات و المناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم في زمن الغيبة.....	٣٥٠

